المجلد الاول من السلوك
بمعرفة دول الملوك للمقريزي
عدد ٢٩

الاول

٢

ايا صوفيه
٢٢٧٢

٢٢٦٩ نومرولو كتابك عيد

الاول من السلوك لمعرفة دول الملوك

تاليف
الشيخ الامام
العلامة تقي الدين
المقريزي رحمه الله
تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي وكفى

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من
تشا وتذل من تشا بيدك الخير انك على كل شي قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار
في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشا بغير حساب
فسبحان الله من اله حكيم قادر، ومليك مقتدر قاهر، يعطي العاجز الحقير، ويمنع
البطل الايد الكبير، ويرفع الخامل الذليل، ويضع ذا العز المنيع، والمجد الاثيل، ويعز
المحتقر الطريد، المجفو الشريد، ويذل اولي الحد الحديد، والعدد العديد، وارباب الالويه
والبنود، ومالكي ازمة العساكر والجنود، ويؤتي ملكه من لم يكن شيا مذكورا، ولا عرف
له ابا نبيها ولا جدا مشهورا، بل نشا كلا على مولاه، وخادما لسواه، يجهد ويشنوه الناس
ولا يرعاه سائر الاجناس، لا يقدر على نفع نفسه فضلا عن الغير، ولا يستطيع دفع ما نزل
به من مساة وضير، عجزا وشقا، وخمولا واختفا، وينزع الملك ممن تهابه اسد الشرا
في غيلها، وتخضع لجلالته عتاة الابطال بغطها وغطيطها، وتخنع لجبروت سلطانه
حماة الكماة بجمعها وجميعها، وتذل لسطوته ملوك الجبابرة واقيالها، وبامره يأتمر
العساكر الكثيرة العدد، وتعتدي بعوائد الخلائق مدى الابد، والحمد لله على حالتي
منعه وعطائه، وابتلائه وبلائه، وسرائه وضرائه، ونعمه وبأسائه، اهل الثناء
والمجد، ومستحق الشكر والحمد، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون بيده ملكوت كل شي واليه
ترجعون، ولا اله الا الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد والله اكبر لا يحيطون بشي من علمه الا بما شا ولا تدرك من عظمته العقول الا
ما اخبر به عنه الرسل والانبيا وصلى الله على نبينا محمد الذي به اذهب به دول اهل
الشرك من الاكاسره، ومحا بشريعته عظما الروم القياصره، وازال بملته الاصنام
والاوثان، واخمد بظهور بيوت النيران، وجمع له اسود العرب وقد كانت في جزيرتها
متفرقه، ولم بركته شعثها بعد ما غبرت زمانا وهي متفرقه، والف قلوبها على موالاته
وطاعته، وحبب اليها المبادرة الى مبايعته على الموت ومتابعته، فتواصلوا
بعد القطيعه والتدابر، وتحابوا في الله كان لم ينشوا على البغضا والتنافر، حتى صاروا
باتباع ملته، والاقتدا بشريعته، من رعاية الشا والبعير، الى سياسة الجم الغفير،
وبعد افتعاد سنام الناقه والقعود، وملازمه بيت الشعر والعمود، واكل
القيصوم والشيح، ونزول القفر الفسيح، الى ارتقا المنابر والسرر، والتوسد
الارائك على الحرير، وارتباط المسومه الجياد، واقتنا ما لا يحصى من الخدم والعباد،
مما فتح الله عليهم من غنايم ملوك الارض الذين اخذوهم بالقوة والقهر، وحووا ممالكهم

بتاييد الله

بتاييد الله والنصر، واورثوها ابناهم وابنا ابنايهم واحفادهم واحفاد
احفادهم، فلما خالفوا ما جاهم به رسولهم من الهدى، اخلهم الله زمن المحجه
والردا، وسلط عليهم من رعا العوغا واحاد الدهما من الحقهم بعد الملك بالهلك،
وحطهم بعد الرفعه، واذلهم بعد المنعه، وصيرهم من رتب الملوك الى حالة العبد
المملوك، جزا بما اجترحوا من السيات، واقترفوا من الكبائر الموبقات، واستحلوا من
المحرمات، واستهواهم به الشيطان من اتباع الشهوات، وليعتبروا اولوا البصائر
والافهام، ويخشى اهل النهى مواقع نقم الله العزيز ذي الانتقام لا اله الا هو سبحانه،

اما بعد فانه لما يسر الله وله الحمد باكمال كتاب عقد جواهر الاسفاط من
اخبار مدينة الفسطاط، وكتاب اتعاظ الحنفا باخبار الخلفا، وهما يشتملان
على ذكر من ملك مصر من الامرا والخلفا، وما كان في ايامهم من الحوادث والانبا،
منذ فتحت، والى ان زالت الدوله الفاطميه وانقرضت، احببت ان اصل ذلك بذكر
من ملك مصر بعدهم من الملوك الاكراد الايوبيه، والسلاطين المماليك التركيه
والجركسيه، في كتاب يحصر اخبارهم الشايعه، ويستقصي اعلامهم الذايعه،
ويحوي اكثر ما في ايامهم من الحوادث والماجريات، غير معتن فيه بالتراجم
والوفيات، لاني افردت لها تاليفا بديع المثال بعيد المنال، فالفت
هذا الديوان وسلكت فيه التوسط بين الاكثار الممل والاختصار المخل وسميته
كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، وبالله استعين فهو المعين وبه اعتضد
فيما اريد واعتمد، فانه حسبي ونعم الوكيل،

ذكر ما كان عليه الكافة قبل ملة الاسلام

اعلم ان الناس كانوا باجمعهم قبل مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما بين
عربي وعجمي سبع امم كبار، هم الصين وهم في جنوب مشرق الارض والهند وهم
في وسط جنوب الارض والسودان ولهم جنوب مغرب الارض والبربر ولهم شمال مغرب
الارض والروم وهم في وسط شمال الارض والترك وهم في شمال مشرق الارض والفرس
وهم في وسط هذه الممالك قد احاطت بهم هذه الامم كلها في قدم الدهر قبل ظهور الشرايع
الدينيه صنفا واحدا مسمين باسم سمنيين ويلقبون بالسمنيه ثم صاروا على خمس اديان
وهي الصابيه والمجوس والذين اشركوا واليهود والنصارى فاما الصابيه فانها
التي تعبد الكواكب وترى ان سائر ما في العالم السفلي المعبر عنه بالكون الدنيا ناشي وصادر
عن الكواكب وان الشمس هي المفيضه على الكل وهذا الدين اقدم هذه الاديان وبه كان
يدين اهل بابل من الكلدانيين واليهم بعث الله نوحا وابرهيم صلوات الله عليهما وكانت

الصابئة تتخذ التماثيل من الجواهر والمعادن على اسما الكواكب وتعبدها
فتصلي اليها وتقرب لها القرابين وتعتقد انها تجلب النفع وتدفع السو **وبقيت**
منهم بقايا بارض السواد من العراق وبحران والرها ادركوا الاسلام وعرفوا
بالنبط وبالكرابس ولم يبق لهم اذ ذاك ملك منذ غلبهم فارس فلما كانت ايام
المامون اسقطوا عن انفسهم اسم الكلدانيين وتسموا بالصابئين **واما** المجوس
فانهم الذين يقولون بالاهين اثنين احدهما فاعل الخير وهو النور والاخر فاعل الشر وهو
الظلام ويقال لهم الثنوية ايضا واتخذوا لهم بيوت نيران لا تزال تتقد ابدا وكانت الى
هذه النيران صلواتهم وقرابينهم ويعتقدون فيها النفع والضر وعلى هذا الاعتقاد كانت
الاكاسرة ملوك فارس بالعراق وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ايام كسرى
انوشروان وازال العرب ملكهم في خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وملكوا منهم المداين وجلولا وغيرها وقتل يزدجرد اخر ملوكهم في خلافة امير
المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ولم يقم بعده قائم من الاكاسرة ومزق الفرس
وذهب ملكهم الى اليوم **وقد تقدم** في كتاب عقد جواهر الاسفاط ذكر ملوك
الفرس فراجعه واما الذين اشركوا فانهم وان وافقهم الصابئة والمجوس في عبادة
التماثيل والنار من دون الله فان العرب الذين بعث الله فيهم نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم يقال لهم المشركون سمة لهم واسما لازما وكانوا يعبدون الاصنام والاوثان
والطواغيت من دون الله فيسجدون ويصلون ويذبحون الذبائح لتماثيل عندهم
قد اتخذوها من الحجر والخشب وغيره ويزعمون انها تجلب لهم النفع وتدفع عنهم الضر
ويعتقد المشركون مع ذلك ان الله سبحانه هو الذي خلقهم وهو الذي اوجدهم ثم يميتهم
وهو الذي يرزقهم وان عبادتهم للاصنام وسيلة تقربهم الى الله سبحانه وكانوا اذا
مسهم الضر في البحر من شدة هبوب رياحه وعظم امواجه واشرفوا على الهلاك
نسوا عند ذلك الاصنام التي كانوا يعبدونها ودعوا الله يسالونه النجاه **وقد محى الله**
ولله الحمد بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الشرك من العرب حتى دخلوا في دين الله افواجا
وجاهدوا في الله حق جهاده الى ان ظهر دين الاسلام بهم على سائر الاديان وملكوا
مشارق الارض ومغاربها مما تطاه الدواب وتمر فيه السفن **وقد ذكرنا** ايضا
في كتاب عقد جواهر الاسفاط قبائل العرب وبطونها ذكرا شافيا فتامله **واما**
اليهود فانهم اتباع نبي الله موسى بن عمران صلوات الله عليه وكتابهم التوراة وكلهم ابنا
ابرهيم الخليل ويعرفون ايضا ببني اسرايل وهو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم صلوات الله
عليهم وكانوا اثني عشر سبطا وملكوا الشام باسره الا قليلا منه الى ان زالت دولتهم

على يد

على يد بخت نصر ثم على يد طيطش وجا الله بالاسلام وليس لهم ملك ولا دولة
وانما هم امم متفرقون في اقطار الارض تحت ايدي النصارى **وقد ذكرنا ايضا** جميع
ملوكهم في كتاب عقد جواهر الاسفاط **واما النصارى** فانهم اتباع نبي الله المسيح
عيسى بن مريم صلوات الله عليه وكتابهم الانجيل وجا الله تعالى بالمسيح الى بني
اسرايل فكذبوه الا طايفة منهم ثم انتشرت ملته بعد رفعه بدهر فدان بها خلق فيهم
الروم والقبط والحبشة وطايفة من العرب وما زالوا على ذلك حتى جا الله بالاسلام
فقاتل المسلمون من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم هرقل اخر الملوك القياصرة
واتباعه حتى ملكوا بلاد الشام وارض مصر واخرجوهم الى جزاير البحر ثم قاتل المسلمون
القوط والجلالقة وملكوا منهم افريقية والاندلس وساير بلاد المغرب وتابعوا
الحرب والقتال للروم حتى انقضى ملكهم وقام من بعدهم الافرنج **وقد ذكرنا**
في كتاب عقد جواهر الاسفاط وفي كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار
جملة من حروب الروم والفرنج للمسلمين والى وقتنا هذا ملوك الفرنج ورعيتهم
وملوك اكثر بلاد الحبشة ورعيتهم يدينون بدين النصرانية **فهذه** اعزك الله ديانات
اهل الارض عند مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **وكانت** الممالك يومئذ على خمسة اقسام
مملكة فارس ويقال لمن ملك منهم كسرى ومملكة الروم ويقال لملكها قيصر وكانت
الحرب لا تزال بين الروم وفارس وبيدهما اكثر المعمور ومملكة الترك وكانت ملوكهم
تحارب ملوك الفرس ولم يكن لهم قط فيما بلغنا من اخبار الخليفة غلبة على الممالك ومملكة
الهند وحسب ملوكهم ضبط ما بيدها فقط **و**مملكة الصين **واما بنو حام**
من الحبشة والزنج والبربر فلم يكن لهم ملك يعتد به

ذكر القايمين بالملة الاسلامية من الخلفا

اعلم ان الله بعث نبينا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
صلى الله عليه وسلم على راس اربعين سنة من عمره فدعى قومه من قريش بمكة
ثلاث عشرة سنة ثم توفاه الله وعمره ثلاث وستون سنة **وقد ذكرنا** جملة سيرته
في اول كتاب عقد جواهر الاسفاط فقام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بامر
الاسلام والمسلمين الخلفا الراشدون مدة ثلاثين سنة وعدتهم خمسة ابو بكر الصديق
رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمان ابي قحافة مدة سنتين وثلاثة اشهر غير خمس
ليال وعمر بن الخطاب بن نفيل العدوي مدة عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام
وعثمن بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف مدة اثني عشرة
سنة الا اثني عشر يوما وقيل احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا واربعة عشر يوما

وقيل ثمانية عشر يوما وعلي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم مدة اربع سنين
وتسعة اشهر وستة ايام وقيل ثلاثة ايام وقيل الا بعد عشر يوما والحسن بن
علي بن ابي طالب مدة خمسة اشهر ونحو نصف شهر وقيل ستة اشهر وبه تمت ايام
الخلفا الراشدين رضي الله عنهم وصارت الخلافة ملكا عضوضا اي فيه عسف
وعنف وانتقل الامر الى بني امية واول من ولي معوية بن ابي سفيان واسمه
صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ومدته تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر
وقيل ثلاثة اشهر الا اياما وقام من بعده ابنه يزيد بن معوية مدة ثلاث سنين وثلاثة
اشهر وقيل ثمانية اشهر وقيل غير ذلك وليس بشي فولي بعده معوية بن يزيد بن معوية
معوية ثلاثة اشهر وقيل اربعين يوما وقام بعد يزيد ايضا عبد الله بن الزبير بن
العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بالحجاز وخالف عليه مروان بالشام
فكانت مدة ابن الزبير الى ان قتل بمكة تسع سنين وقام بعد معوية بن يزيد بالشام
مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف مدة عشرة اشهر
وقام من بعده ابنه عبد الملك بن مروان واستعمل الحجاج بن يوسف
الثقفي على حرب عبد الله بن الزبير فقتله واقام عبد الملك بعد قتله ثلاث عشرة سنة
واربعة اشهر الا سبع ليال وقام بعده ابنه الوليد بن عبد الملك مدة تسع سنين
وسبعة اشهر فقام بعده اخوه سليمن بن عبد الملك سنتين وثمانية اشهر وخمسة ايام
وقيل الا خمسة ايام وقام بعده عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم سنتين وخمسة
اشهر ثم قام بعده يزيد بن عبد الملك بن مروان مدة اربع سنين وشهرا واياما
وقام بعده اخوه هشام بن عبد الملك تسع عشرة سنة وسبعة اشهر واحد وعشرين
يوما وقيل ثمانية اشهر ونصف وكان قد اتخذ طرازا له قدر واستكثر منه
حتى كان يحمل ما اثر فيه من طرازه على سبع مائة جمل فهذه ثيابه التي لبسها فكيف ما كان
عنده مما لم يلبسه فقام من بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك ويعرف بيزيد الناقص
مدة سنة وثلاثة اشهر وقيل وشهرين واثنين وعشرين يوما فبويع بعده ابنه
يزيد بن الوليد وفي ايامه اضطربت الدولة وولي مدة خمسة اشهر واياما فقام
بعده اخوه ابرهيم بن الوليد مدة اربعة اشهر وقيل سبعين يوما ولم يتم له امر
وقام بعده مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ويعرف بمروان الجعدي وبمروان
الحمار وفي ايامه ظهرت دولة بني العباس وحاربوه حتى قتلوه بارض مصر وله
في الخلافة منذ بويع خمس سنين وعشرة اشهر وستة عشر يوما وانقرضت
بمقتل مروان دولة بني امية وقامت من بعدها دولة بني العباس بن عبد المطلب

بن هاشم

بن هاشم بن عبد مناف مدة خمس مائة سنة وثلاث وعشرين سنة وعشرة اشهر
وايام منها افترقت كلمة الاسلام وسقط اسم العرب من الديوان وادخل الاتراك
في الديوان واستولت الديلم ثم الاتراك وصارت لهم دولة عظيمة جدا وانقسمت
ممالك الارض عدة اقسام وصار بكل قطر قائم ياخذ الناس بالعسف ويملكهم بالقهر
وكان اول من قام من خلفا بني العباس السفاح واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
بن عباس مدة اربع سنين وثمانية اشهر ويوم وكان سريعا الى سفك الدما سفاكا
للدم فاتبعه عماله في الشرق والغرب في فعله وكان مع ذلك جوادا بالمال فاقتدى
به في ذلك عماله ايضا ثم اخوه ابو جعفر المنصور واسمه ايضا عبد الله بن علي فاقام
مدة احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا وهو اول من اوقع الفرقة بين ولد العباس
وولد علي بن ابي طالب وكان قبل ذلك امرهم واحدا وهو اول خليفة قرب المنجمين
وعمل باحكام النجوم واول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات واول خليفة استعمل
مواليه وغلمانه في اعماله وقدمهم على العرب فاقتدى به من بعده من الخلفاء
حتى سقطت قيادات العرب وزالت رياستها وذهبت مراتبها وكان قد نظر
في العلم فكثرت في ايامه روايات الناس واتسعت علومهم فقام بعده ابنه المهدي
ابو عبد الله محمد عشر سنين وشهرا ونصفا وكان سمحا جوادا فسلك الناس في ذلك
مسلكه واتسعوا في معايشهم وامعن في قتل الملحدين لظهورهم في ايامه وانتشار
كتبهم وهو اول من امر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين فصنف
في ايامه وعمر مسجد مكة والمدينة والقدس ثم ولي بعده ابنه الهادي بالله ابو محمد
موسى سنة وثلاثة اشهر وكان جبارا وهو اول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف
المرهفة والاعمدة المشهرة والقسي الموترة فاقتدى به عماله وكثر السلاح في عصره
فقام بعده اخوه هرون بن محمد الرشيد مدة ثلاث وعشرين سنة وشهرين وثمانية
عشر يوما وقيل وشهر وستة عشر يوما وكان مواظبا على الحج متابعا للغزو
واتخذ المصانع والابار والبرك والقصور بطريق مكة وبمكة ومنى وعرفات
والمدينة النبوية وعم الناس احسانه وعدله وبنى الثغور ومدن المدن وحصن فيها
الحصون مثل طرسوس وادنة وعمر المصيصة ومرعش وغير ذلك فاقتدى الناس
وهو اول خليفة لعب بالصوالجة في الميدان ورمى بالنشاب في البرجاس ولعب بالكرة
ولعب بالشطرنج وقرب هذه الامور واجرى لهم الارزاق فاقتدى به الناس
وكانت ايامه كانها من حسنها اعراس فبويع بعده ابنه الامين محمد بن هرون واقام
اربع سنين وثمانية اشهر وخمسة ايام فقدم الخدم ورفع منازلهم وشغف بهم فاتخذ

لا امه الجواري العلامات فاتخذ الناس في ايامه فقام من بعده اخوه المامون
عبد الله بن هرون مدة اثنين وعشرين سنه منذ سلم عليه بالخلافه ومدة
عشرين سنه وخمسة اشهر وثلاثه ايام وقيل وخمسه وعشرين بعد قتل اخيه
وكان اول من نظر في احكام النجوم ويعمل بموجبها ويكثر النظر في كتب القدما من
الحكما فلما قدم بغداد عرض عن ذلك كله وقال باقوال المعتزلة وقرب ارباب
العلوم وطلبهم من الافاق واجرى عليهم الارزاق فرغب الناس في العلوم الجدلية
وصنف كل احد فيها ما ينصر به مذهبه وكان ذكيا عفوا واقتدى الناس به في احواله
كلها وقام بعده اخوه المامون المعتصم بالله ابو اسحق محمد بن هرون مدة ثماني سنين وثمانيه
اشهر وثمانيه ايام وهو اول من ادخل الاتراك الديوان وكان اميا لا يقرا ولا يكتب وكان
حلف عليه الفروسيه ويتشبه بالعجم في عامه احواله وقام من بعده ابنه الواثق بالله ابو
جعفر هرون بن محمد مدة خمس سنين وتسعه اشهر وسته ايام وفي ايامه كان المحنه
وكان كثير الاكل واسع الطعام فقام من بعده المتوكل على الله جعفر بن المعتصم مدة
اربع عشرة سنه وسبعة اشهر وثمانيه ايام وقتله الاتراك وحكموا من حينئذ في
ممالك الدنيا وهو الذي رفع المحنه ونهى عن الجدل وعاقب عليه وامر باظهار رواية الحديث
وقام بعده ابنه المنتصر محمد بن جعفر فمات بعد ستة اشهر ينقص اياما وقام بعده
المستعين بالله احمد بن محمد المعتصم واقام ثلاث سنين وثمانيه اشهر وثمانيه وعشرين
يوما وخلعه الاتراك وعذبوه ثم قتلوه بعد تسعه اشهر من خلعه والمستعين اول
من احدث لبس الاكمام الواسعه فجعل عرضها نحو ثلاثه اشبار وصغر القلانس وكانت
قبله طوالا وقام بعده المعتز بالله محمد بن المتوكل ثم خلعه الاتراك وعذبوه بالضرب حتى
مات فكانت خلافته مدة ثلاث سنين وثلثة اشهر واحد وعشرين يوما وقيل واربعه
وعشرين يوما وهو اول خليفه احدث الركوب بحليه الذهب وكان من قبله من خلفاء
بني اميه وبني العباس يركبون بالحليه الخفيفه من الفضه في المناطق والتحه واكاد
السيوف والسروج واللجم فلما ركب المعتز بحليه الذهب اتبعه الناس في فعل ذلك ثم
بعده المهتدي بالله احمد بن المتوكل فغلبه الاتراك واستبد عليه اخوه الموفق بالله
ابو احمد طلحه وخرج في ايامه صاحب الزنج فحاربه الموفق اعواما كثيره ثم مات بعد
قتله صاحب الزنج فاختلت امور المعتمد وقيل وكانت مدته اثنين وعشرين سنه ويوما
سنه واحد وعشرين سهرا وخمسه عشر يوما وهو اول خليفه قهر ووكل به فقام من
بعده المعتضد بالله احمد بن الموفق طلحه واستبد بالامر وخرجت القرامطة
في ايامه ومات وله في الخلافه مدة عشر سنين وسبعة اشهر وثلاثه ايام وقيل

تسع سنين وسبعه اشهر واثنين وعشرين يوما ولما مات كفن في ثوبين قيمتها
سته عشر قيراطا فولى بعده ابنه المكتفي بالله علي وجد في حرب القرامطة
وهزمهم وازال دولة بني طولون من مصر والشام ومات وله مدة ثلاث سنين
وستة اشهر وسته عشر يوما وقيل تسعة عشر يوما واقيم من بعده اخوه
المقتدر بالله جعفر بن المعتضد وعمره ثلاث عشرة سنه وشهرين وثلاثه ايام صوابه وشهران
لم يبلغ الحلم وهو اول من ولي الخلافه من الصبيان فغلب على اموره النسا
والخصيان واكثر من قتل الوزرا وتغيرهم فاضطربت عليه الامور فلم يقم غير
اربعه اشهر وخلع بعبد الله بن المعتز ثم قتل ابن المعتز بعد يوم وليله واستمر
المقتدر وخرجت القرامطه في ايامه واخذوا الحجر الاسود من الكعبه الى
بلادهم وخرج عليه ايضا الديلم وظهر عبيد الله المهدي بافريقيه ودعى
لنفسه وقطع دعوة بني العباس من بلاد المغرب وبرقه ثم ان المقتدر خلع
مرة ثانية واقيم بدله القاهر بالله محمد بن المعتضد ثم اعيد المقتدر وغلبت عليه
اصحاب الدواوين ولم يجعلوا له امرا يعقد وصارت ثمل القهرمانه احدى جواريه
تجلس للمظالم ويحضرها الوزراء والقضاه والفقها وفي ايامه انقطع الحج وكثر
الهول والحرب واخر امره انه قتل بعد ما قام في الخلافه اربعا وعشرين سنه
وشهرين وعشرة ايام وقيل واحد عشر شهرا واربعه عشر يوما عندما خرج
على الجند وقد شغبوا وهو متشح بالبرده النبويه فقتل وتلوث بالدم فقام
من بعده القاهر بالله محمد بن المعتضد ثم خلع وكحل بمسمار وقد حمي في النار
مرتين حتى سالت عيناه بعد سنه وسته اشهر وثمانيه ايام وال امره ان كان
يقوم يوم الجمعه بالجامع ويسال الناس فيقول يا معاشر الناس انا بالامس كنت
خليفتكم واليوم اسالكم ما في ايديكم فيتصدق عليه وقام من بعده في الخلافه
الراضي بالله محمد بن المقتدر وفي ايامه استولى الروم على عامة الثغور وكان
مغلوبا على امره مع مواليه لا يقدر على شي ومات بعد ست سنين وعشرة اشهر
وعشرة ايام وقيل تسعة ايام من خلافته والراضي اخر خليفه له شعر مدون
واخر خليفه انفرد بتدبير الجيوش والاموال واخر خليفه بنا واخر خليفة
جالس الندما ووصل اليه الندما واخر خليفه كانت نفقته وجوائزه وعطاياه
وخدمه وخزائنه وخزائنه ومطابخه ومشاربه ومجالسه وحجابه وامور
جاريه على ترتيب الخلافه الاول واخر خليفه سافر بزي الخلفاء القدما وقد سافر
بعده المتقي والطائع ثم قام بعده اخوه المتقي لله ابرهيم بن المقتدر وكان خيرا عابدا

وفي ايامه تغلب بنو حمدان على الجزيرة والشام وكثر الاختلاف عليه فخلعه توزون
التركي وكحله كما كحل القاهر ثم حبسه مع القاهر وهما مكحولان فقال القاهر
صرت وابراهيم شيخي عمى لا بد للشيخين من صدري ما دام توزون له امرة مطاعة فالميل في الجمر
وكان ذلك بعد سنين واحد عشر شهرا ومات بعد خلعه بخمس وعشرين سنة وقام
من بعده لما خلع المستكفي بالله عبد الله بن المكتفي فطلب الفضل بن المقتدر لما بينهما
من العداوة ففر الى احمد بن بويه فآواه الى ان مات توزون قدم به بغداد
وكان المستكفي يظاهر بالتشيع وموالاة علي بن ابي طالب وقد كحل ايضا فكمل
صدر البيت الذي قال القاهر في شعره فاستولت الديلم على البلاد ووقع الاختلاف
عليه فقبض وكحل على يد معز الدولة احمد بن بويه فكانت ايامه سنة واربعة اشهر
ويومين واقيم من بعده المطيع لله الفضل بن المقتدر فاقام تسعة وعشرين سنة
واربعة اشهر واحدا وعشرين يوما ليس له سوى الاسم والمدبر للامور معز الدولة
وفرض لنفقة المطيع في كل يوم مائتي دينار وفي ايامه قدمت عساكر المعز لدين الله
ابي تميم معد الى مصر وانقطعت الدعوة العباسية من مصر والشام واقام الى ان
خلع نفسه واقام ابنه الطايع لله عبد الكريم فمكث سبع عشرة سنة وتسعة اشهر وستة
ايام يحكموا عليه بنو بويه ثم خلع وحبس فقيرا ذليلا حتى مات وكان كثير الانحراف
على آل علي بن ابي طالب وسقطت هيبته في ايامه حتى هجاه الشعرا وطولوا واقام من بعده
القادر بالله احمد بن اسحق بن المقتدر واقام احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر
وقيل ثلاثا واربعين سنة وثلاثة اشهر واحد عشر يوما وفي ايامه عظمت الديلم
والباطنية وكان دينا بارا باهله وبالطالبين واشتهر مذهب الاعتزال ومذهب
الباطنية والرافضة وانتشر ذلك في الارض وفي ايامه ظهر السلطان يمين الدولة
محمود بن سبكتكين وغزى الهند وقام من بعده ابنه القائم بامر الله عبد الله فثار
عليه ارسلان البساسيري وصار يدعو له على منابر العراق والاهواز فكتب القائم
الى السلطان طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق التركماني اول ملوك بني سلجوق فقدم بغداد
وفر منه البساسيري بمن معه من الاتراك واسمه المستنصر بالله معد بن الظاهر
الفاطمي صاحب مصر فامده بالاموال فلم يزل القائم في الخلافة حتى مات وله مدة اربع
واربعين سنة وثمانية اشهر وكان دينا خيرا كثير الصلوة الا انه كان كثير الاصغا الى
من يشير عليه فاتفق ان وزر له رجل من سوقة بغداد يعرف بابن المسلمة فحسن له
نحي العزلة لانه كان منحرفا عن الشيعة فكاتبهم القائم فلما جا وكان من امرهم وامر
البساسيري ما كان وقام من بعده المقتدي بامر الله عبد الله بن ذخيرة الدين محمد بن القائم
فلم يكن له

فلم يكن له سوى الاسم لا يتعدى حكمه بابه والتدبير الى ملك شاه بن عضد الدولة
واقام على ذلك تسع عشرة سنة وثمانية اشهر عشر يومين وقيل الا خمسة ايام
واقيم بعده ابنه المستظهر بالله احمد واقام يحكموا عليه خمسا وعشرين سنة
وقيل اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر واحد وعشرين يوما ومات وفي ايامه
اخذ الفرنج بيت المقدس من المسلمين واستمر ملكهم به وقام من بعده ابنه
المسترشد بالله الفضل بن احمد وقيل بعد سبع عشرة سنة وستة اشهر وعشرين
يوما فقام بعده ابنه الراشد بالله منصور وخلع ثم قتل فكانت خلافته سنة
تنقص عشرة ايام وبويع المقتفي لامر الله محمد بن المستظهر فصفت له الدنيا
وسعد بوزيره عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة وقبض على جماعة من المتغلبين
وخرج سنة وحارب من ناواه واقام اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر واحد صوابه واحدا
وعشرين يوما فبويع ابنه المستنجد بالله يوسف واقام احدى عشرة سنة وشهرا
واحدا ومات فبويع ابنه المستضي بامر الله الحسن وفي ايامه اعيدت الخطبة
العباسية بالقاهرة ومصر بعد انقطاعها مائتين وخمس عشرة سنة على يد السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي الكردي ومات بعد عشر سنين تنقص اربعة
اشهر فقام بعده ابنه الناصر لدين الله احمد مدة ست واربعين سنة وعشرة اشهر
وثمانية وعشرين يوما وفي ايامه ابتدا ظهور جنكزخان وري مرة وعليه قبا
ابيض برسوم ذهب فيه وعلى راسه قلنسوة مذهبة مطوقة بوبر اسود اما
فنك او سمور يلبسه نوى الاتراك وقام من بعده ابنه الظاهر بامر الله محمد واقام
تسعة اشهر واربعة عشر يوما ومات فقام بعده ابنه المستنصر بالله ابو جعفر
المنصور مدة سبع عشرة سنة عشر شهر وقيل خمس عشرة سنة واحد عشر شهرا
وخمسة ايام وفي ايامه قصد التتار بغداد فاستخدم العساكر حتى بلغت عدتها نحو
مائة الف وقام من بعده ابنه المستعصم بالله عبد الله فجمع الاموال وقطع كثيرا
من العساكر وقدم التتار بغداد وقتلوه في سادس صفر سنة ست وخمسين وستمائة
وله في الخلافة خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وستة ايام وانقرضت دولة بني العباس
بزواله وصار الناس بغير خليفة الى سنة سبع وخمسين واقيم خليفة بمصر قدم اليها من
بغداد لقب المستنصر بالله احمد بن الظاهر بن الناصر وسار يريد بغداد لحاربة
التتار وقتلوه فكان تم له سنة منذ بويع بمصر فصار من بعده ملوك مصر
الاتراك يقيمون رجلا يسمونه الخليفة ويلقبونه بلقب الخلفا وليس له امر
ولا نهي ولا نفوذ كلمة بل يتردد الى ابواب الامرا واعيان الكتاب والقضاة لتهنيتهم

بالاعداد والشهور وسياتي ذكرهم ان شاء الله تعالى

ذكر دولة بني بويه الديلم

ويقال في اصل الديلم ان باسل بن ضبة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان خرج مغاضبا لابيه فوقع في ارض الديلم فتزوج امراة من العجم فولدت له ديلم بن باسل فهو ابو الديلم كلهم وهم افخاذ وعشاير ومنهم ملوك بني بويه **وكان** سبب ظهورهم ان الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب المدعو الاطروش دخل الديلم واقام نحو اربع عشرة سنة يدعوهم الى الاسلام ويقتصر منهم على العشر ويدافع عنهم فاسلم منهم خلق كثير وتلقب بالناصر للحق واجتمعوا عليه وبنى في بلادهم مساجد وحثهم على الخروج معه الى طبرستان حتى اجابوه وقاتل ابا العباس محمد بن ابرهيم صعلوك وهزمه وقتل من اصحابه نحو سبعة الاف وعاد الى امل طابرستان واستولى على طبرستان في جمادي الاولى سنة احدى وثلاثماية وعاد الى بغداد ومات الناصر بعدما ملك طبرستان ثلاث سنين وثلاثة اشهر واياما في شعبان سنة اربع وثلاثماية وله تسع وسبعون سنة فبقيت بعده طبرستان في ايدي العلوية اثني عشرة سنة ثم انتقلت عنهم الى امرا الديلم **ولما مات** الناصر ولي ابنه ابو الحسين فقدم جرجان واقام بها وصاحب جيشه سرخاب بن وهسوذان فكانت له حروب وانبا مع عساكر السعيد نصر بن احمد صاحب خراسان الى ان مات سرخاب فاستخلف ابو الحسين بن الناصر بعده مكان ابن كالي على استراباد فاجتمع اليه الديلم وقدموه وامروه على انفسهم فكانت له بتلك النواحي اخبار كثيرة الى ان قوي ابو الحجاج مرداويج بن زياد وقتل مرداويج ابن ماقان الجيلي الديلمي وملك جرجان وغيرها من ماكان وعاد الى اصبهان ظافرا ودامت الحرب بينهما عدة سنين فقوي مرداويج واستولى على بلاد الجبل والري واتاه الديلم من كل ناحية فعظمت جيوشه وكان من الديلم رجل يقال له بويه وكنيته ابو شجاع متوسط الحال وله ثلاثة اولاد ابو الحسين علي اكبرهم وابو علي الحسن اوسطهم وابو الحسن احمد اصغرهم وكان ينتسب الى الفرس وزعم انه ابو شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الاصغر بن شيركده بن شيرزيل الاكبر بن شيران شاه بن شيرويه بن سستان شاه بن سيس فيروز بن شروزيل بن سسنار بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك فهو ابو بويه من قبيلة من قبايل الديلم يقال له شيرديلاوند ثم ان ابا شجاع بويه راى في منامه كانه يبول فخرج من ذكره نار عظيمة استطالت وعلت حتى كادت تبلغ السماء ثم انفرجت فصارت ثلاث شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب

فاضاءت الدنيا بتلك النيران وراى البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران فقصه على منجم فقال له انه يكون لك ثلاثة اولاد يملكون الارض ومن عليها ويعلوا ذكرهم في الافاق كما علت تلك النار ويولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رايت من تلك الشعب فقال له ابو شجاع اتسخر بي وانا رجل فقير واولادي هولا فقرا مساكين يصيرون ملوكا فقال المنجم اخبرني بوقت ميلادهم فاخبره فجعل يحسب ثم قبض على يد ابي الحسن علي الذي لقب بعد ذلك عماد الدولة وقبلها وقال هذا والله الذي يملك البلاد ثم هذا من بعده وقبض على يد اخيه ابي علي الحسن الذي لقب بعد ذلك ركن الدولة ثم هذا وقبض على يد اخيهما ابي الحسن احمد الذي لقب بعز الدولة فاغتاظ منه ابو شجاع وقال لاولاده اصفعوا هذا فقد افرط في السخرية بنا فصفعوه وهو يستغيث وهم يضحكون منه ثم امسكوا فقال لهم اذكروا لي هذا اذا قصدتكم وانتم ملوك واعطاه ابو شجاع عشرة دراهم فلما خرج الديلم مع ماكان من كالي كان اولاد ابي شجاع من جملة قواده الى ان استولى مرداويج على ما بيده ما كان من طبرستان وجرجان وانهزم ماكان فقال له علي والحسن ابنا ابي شجاع بويه وكانا ضعفه عجزه نحن في جماعة وقد صرنا ثقلا عليك وعيالا وانت مضيق والاصلح لك ان نفارقك ليخف عنك مونتنا فاذا اصلح امرك عدنا اليك فاذن لهما فسارا الى مرداويج واقتدى بهما جماعة من قواد ماكان وتبعوهما فاقبل عليهم مرداويج وخلع على ابني بويه وقلد عماد الدولة علي بن بويه كرج فاحسن السيرة وافتتح قلاعا ظفر منها بذخاير كثيرة واستمال الرجال حتى شاع ذكره وقصده الناس فاستوحش منه مرداويج واستدعاه فدافعه ثم سار من كرج الى اصبهان وقاتل المظفر محمد بن ياقوت وهزمه وملك اصبهان يوم الاحد لحادي عشر من ذي القعدة سنة احدى عشرة وثلاثماية فعظم في اعين الناس لانه كان في تسعماية رجل هزم بهم ما يقارب عشرة الاف وبلغ ذلك الخليفة القاهر بالله محمد بن المعتضد فاستعظمه وخاف مرداويج عاقبته فاخذ يحتال في اخذه فاخذ ابن بويه ايضا ارجان من ابي بكر بن ياقوت في ذي الحجة سنة احدى وعشرين وثلاثماية وقوي بها وبعث اخاه ركن الدولة الحسن فاخذ كازرون ثم ملك سيراف في جمادى الاخرة سنة اثنتين وعشرين فلما ملك شيراز وفارس كتب الى الخليفة الراضي بالله محمد بن المقتدر وقد افضت اليه الخلافة والى وزيره ابي علي محمد بن علي بن مقلة يعرفهما انه على الطاعة ويطلب ان يقاطع على ما بيده من البلاد ويبذل الف الف درهم فاجيب الى ذلك وسيرت له الخلع واللوا فلبس الخلع ونشر اللوا بين يديه وغالط الرسول بالمال فمات الرسول عنده سنة ثلاث وعشرين وعظم

شانه وقصده الرجال من الاطراف فقام مرداويج وقعد فقدر الله قتله
على يد غلمانه يوم الثلاثا الثالث من ربيع الاول سنه ثلاث وعشرين وثلثمايه
وسار اكثر اصحابه الى ابن بويه ومضى كثير منهم الى بجكم فقدم بغداد ثم سار
عماد الدوله بن بويه الى كرمان في سنه اربع وعشرين وكانت له بها حروب
ظفر فيها ثم قدم عليه ابو عبد الله احمد بن محمد البريدي في سنه ست وعشرين واطمعه
في العراق والاستيلا عليه فسار وملك عدة بلاد وسير اخاه ركن الدين على عساكر
وكانت لهما انبا وقصص **وجرت** في بغداد حوادث عظيمه الى ان سار معز
الدوله ابي الحسن احمد بن بويه الى بغداد في سنه اثنتين وثلثين وثلثمايه فحاربه امير
الامرا توزون في ذي القعده وهزمه عن بغداد فلما مات توزون قدم بغداد
واستولى عليها في يوم السبت حادي عشر جمدى الاولى سنه اربع وثلثين وثلثمايه
قال الوزير ابو علي محمد بن علي بن مقله انا ازلت دولة بني العباس واسلمتها الى الديلم
لاني كاتبت الديلم وقت تعادي الى اصبهان واطمعتهم في سرير الملك ببغداد فاني
اجتنيت ثمرة ذلك في حياتي والا فهي تجني بعد موتي وكان كما قال ولما ملك معز
الدوله بغداد خلع الخليفه المستكفي بالله عبد الله ونهب الديلم دار الخلافه حتى
لم يبق بها شي واقام المطيع لله الفضل بن المقتدر ولم يجعل له امرا ولا نهيا ولا
مكنه من اقامه وزير بل صارت الوزاره اليه يستوزر لنفسه من يريد وسمع
هو والديلم على بني العباس بانهم غصبوا الخلافه واخذوها من مستحقيها
واراد معز الدوله ابطال دوله بني العباس واقامه دعوة المعز لدين الله
ابي تميم معد الفاطمي حتى رجعه اصحابه عن ذلك وبعث نوابه فتسلموا
العراق ولم يبق بيد الخليفه منه شي البته الا ما اقطعه مما لا يقوم ببعض حاجته
وملك البصره والموصل وعامه البلاد **ومات** عماد الدوله ابو الحسن علي
بن بويه بمدينه شيراز في جمدى الاولى سنه ثمان وثلثين وثلثمايه وعهد الى
ابن اخيه عضد الدوله ابي شجاع فناخسره بن ركن الدوله ابي علي الحسن بن بويه
فكانت عدة امارته ست عشرة سنه ولم يترك غير بنت واحدة **وكان** عماد الدولة
في حياته هو امير الامرا وكان معز الدوله هو ابو الحسن احمد هو المستولي على العراق
والخلافه وهو كالنايب عنه الى ان مات ببغداد لثلاث عشرة بقيت من ربيع الاخر
سنه ست وخمسين وثلثمايه فكانت مده ملكه لبغداد احدى وعشرين سنه
واحد عشر شهرا ويومين وقام من بعده ابنه عز الدوله ابو منصور بختيار
فسار اليه ابن عمه عضد الدوله ابو شجاع فناخسره بن ركن الدوله في سنه اربع

اربع وستين وقبض عليه ثم اطلقه وضرب عليه الجند وعاد من بغداد
فمات ركن الدوله لخمس بقين من المحرم سنه ست وستين وثلثمايه واستخلف
على ممالكه ابنه عضد الدوله فسار الى العراق ثانيا فقتل بختيار واخذ بغداد
من بختيار وخطب له بها ولم يكن قبل ذلك يخطب لاحد سوى الخليفه وضرب
ايضا على بابه الطبول ثلاث نوبات ولم تجر بذلك عاده من تقدمه ونعت الملك
السيد شاهنشاه الاجل المنصور ولي النعم تاج المله عضد الدولة ابو شجاع
فناخسره بن ركن الدوله ابي علي الحسن بن ابي شجاع بويه بن فناخسره بن تمام بن كوهي
وقتل بختيار في الحرب لاثنتي عشرة بقيت من شوال سنه ثلاث وستين وثلث
مايه وكانت مدته احدى عشرة سنه وستة اشهر وعظم امر عضد الدولة الى
ان مات لثمان خلون من شوال سنه اثنتين وسبعين وثلثمايه ومدته منذ مات
عمه عماد الدوله بفارس اربع وثلثون سنه ملك فيها بغداد خمس سنين وستة اشهر
واربعة ايام فقام من بعده ابنه صمصام الدوله ابو كاليجار المرزبان ببغداد
اربع سنين وخمسه اشهر واثنين وعشرين يوما وغلبه اخوه شرف الدوله ابو
الفوارس شيرزيل في رمضان سنه ست وسبعين وثلثمايه ثم سمله وقام بالامر
فلقبه الخليفه الطايع شرف الدوله وزين المله ومات بعد سنتين وثمانيه اشهر
وايام ببغداد في ثاني جمدى الاخره سنه تسع وسبعين وثلثمايه فملك بعده اخوه بها
الدوله ابو النصر خسره فيروز بن عضد الدوله ولقبه الطايع بها الدولة
وضيا المله ثم زاد القادر في القابه غياث الامه شاهنشاه ثم زاده قوام الدين
ونقله عن مولى امير المومنين الى صفي امير المومنين **ومات** بارجان في
خامس جمدى الاخره سنه ثلاث واربعمايه فكانت مدته اثنتين واربعين سنه
وتسعه اشهر وثمانيه عشر يوما وقام من بعده ابنه سلطان الدوله ابو شجاع
فناخسره فكانت امامه ببغداد سنه واحده وسته اشهر بعض يلمه ايام على امر
عاج لكثرة مطالبه الاتراك وضرب الطبول على بابه في اوقات الصلوات الخمس وخرج
وقد ربت اخاه شرف الدين ابا علي الحسن وسار الى الاصوار واستقر شرف الدولة
في ملك العراق خمس سنين وشهرين واياما **ومات** سلطان الدوله بفارس
لاربع بقين من شوال سنه خمس عشرة واربعمايه وكانت امارته اثني عشر سنه
واربعة اشهر واياما **ومات** بعده اخوه شرف الدوله ببغداد لثمان
بقين من ربيع الاول سنه ست عشرة واربعمايه فسار جلال الدوله ابو طاهر
فيروز خسره بن بها الدوله من البصره الى بغداد باستدعا الخليفه القادر

لما حصل في بغداد من مصادرة الاتراك للناس فلما قدمها تلقاه القادر ولقبه
ركن الدين جلال الدوله وفي ايامه انحل امر الخلافه والسلطنه ببغداد وانطلقت
الايدي وعجز جلال الدوله عن اقامه الامر الى ان مات في سنه خمس وثلثين واربعمايه
فكانت مدته ستة عشر سنه واحد عشر شهرا فاستدعى الجند ابنه الملك العزيز ابا
منصور خسرو فيروز فلم ينتظم له امر واستنجد الملوك فلم ينجدوه فكاتب عسكر
بغداد الملك ابا كاليجار المرزبان بن سلطان الدوله ابي شجاع فناخسرو بن بها الدوله
ابي نصر خره فيروز بن عضد الدوله ولقبه الخليفه القايم بامر الله شاهنشاه
عز الملوك وحملت اليه الخلع واللوا وخطب له فسار وقدم بغداد فمات سنه اربع
واربعين وملك ابنه الملك الرحيم ابو نصر خره فيروز بن عز الملوك وكان قد
سار الى كرمان فهلك في طريقه لاربع سنين من ولايته فقام من بعده ببغداد الملك
الرحيم بما بعد الجند له ونشا في ايامه الامير ارسلان البساسيري وملك بغداد ثم قدم
طغرلبك والسلجوقيه وقبض على الملك الرحيم وسجنه حتى مات فكانت عده من ملك بغداد
من بني بويه احد عشر ومدتهم ببغداد الى ان انقرضوا على يد السلجوقيه مايه وثلاث
سنين وثلاثه اشهر واربعه عشر يوما اولها يوم وصل معز الدوله الى بغداد
واخرها يوم وصول طغرلبك بغداد ومد تقدم منذ ملك عماد الدوله بلاد
فارس مايه وخمس عشرة سنه وثلاثه اشهر وسته ايام

ذكر دولة السلجوقيه

وكان ابتدا امر السلجوقيه انهم اخلاط من الترك كانوا يصيفون في بلاد البلغار
ويشتون في تركستان ويسبون ما طرقوه وكان من مقدميهم رجل يقال له دقاق
فولد له سلجوق فنجب وقدمه بيغو ملك الترك فقوي وكثر جمعه فخاف بيغو فخرج
بجموعه مهاجرا من دار الحرب واسلم واقام بنواحي بخارى وصار يغزو الترك
وكان له من الولد ارسلان وميكاييل وموسى ومات سلجوق بجند وراء بخارى عن
مايه وسبعه اعوام وبقي ولده على ما كان عليه من غزو الترك فقتل ميكاييل شهيدا
وخلف بيغو وطغرلبك وينال وجغربك وداود ثم انهم هربوا من بخارى فاساء
اميرها جوارهم فرجعوا الى بغراخان ملك تركستان وجاوروه وتعاهد طغرلبك
واخوه داود الا يجتمعا عند بغراخان وحاول على جمعهما فلم يطق فقبض على طغرلبك
وارسل عسكره الى اخيه داود فهزم العسكر واتبعوه وخلصوا طغرلبك من اسره
وعادوا الى جند واقاموا بها الى انقراض الدوله السامانيه وملك ايلك خان
بخارى فعظم عنده محل ارسلان بن سلجوق ولما رجع ايلك خان عن بخارى ولي عليها علي

علي تكين

علي تكين فبقي معه ارسلان الى ان عبر محمود بن سبكتكين النهر الى بخارى وهرب
علي تكين فدخل ارسلان وقومه المفازه وكاتبه محمود ولاطفه حتى قدم عليه
ونهب احياه واجارهم النهر وفرقهم في نواحي خراسان ووضع عليهم الخراج فظلمهم
جور العمال فسار منهم جماعة ارسلان الى اصبهان وحاربهم علا الدين بن كاكويه حروبا
كثيره الى ان ساروا الى اذربيجان وكانوا يعرفون بين الترك بالغز وسار طغرلبك
واخوه داود وبيغو من خراسان الى بخارى وجمع علي تكين عسكره واوقع بهم فعادوا
الى خراسان وخيموا بظاهر خوارزم في سنه خمس وعشرين واربع مايه واتفقوا
مع خوارزم شاه هرون بن التونتاش ثم غدر بهم وكبسهم فساروا الى جهه مرو فكان
فارسل اليهم مسعود بن محمود بن سبكتكين جيشا فهزمهم واشتغل اصحابه بالغنايم
فتراجعوا وهزموهم ونهبوهم فاستمالهم مسعود بعدها وكان ببلخ فطلبوا منه اطلاق
عمهم ارسلان الذي قبضه محمود بن سبكتكين فشرط حضورهم فابوا وعادت الحرب
وهزموا عساكره وقوي امرهم واستولوا على غالب خراسان وفرقوا العمال وخطب
لطغرلبك في نيسابور وسار داود الى هراه ففرت عساكر مسعود وتركوا خراسان
حتى اتوا غزنه وسار مسعود من غزنه الى خراسان في جيوشه فمروا امامه وهو يتبعهم
حتى ملت الازواد وطال الامد ودخلوا البريه ومسعود في اتباعهم مده ثلاث سنين
فاستعصت عليه عساكره ورجع السلجوقيه وهزموهم اقبح هزيمه وولى مسعود
وغنموا منه ما لا يحصى وعادوا الى خراسان فملكوها وثبتت اقدامهم بها وخطب
لهم على منابرها ووصل مسعود الى غزنه واختلف عليه امراوه وملك طغرلبك
جرجان وطبرستان وملك بعد ذلك خوارزم ثم سار الى بلاد الجبل واستولى
عليها فاسلم من الترك خمسه الاف خركاه وتفرقوا في بلاد الاسلام ولم يتاخر عن الاسلام
سوى الخطا والتتار بنواحي الصين وبعث طغرلبك اخاه ابرهيم ينال بن ميكاييل
لملك همدان والدينور ثم استوحش منه وقاتله واخذه فبعث ملك الروم يطلب
الهدنه من طغرلبك وهاداه وعمر مسجد القسطنطينيه واقام فيه الصلاة والخطبه
لطغرلبك فسار طغرلبك وحاصر اصبهان حتى اخذها صلحا ونزلها ونقل اليها ذخايره
واتاه ملوك الاكراد فاستولى على بلاد شهرزور وغيرها ثم بعث رسوله الى الخليفه القايم
بامر الله بالهدايا وسار يريد بغداد فدخلها لخمس بقين من رمضان سنه سبع وثلثين
واربع مايه ونعت بالسلطان ركن الدين ابي طالب محمد طغرلبك بن ميكاييل بن سلجوق
بن تقاق بن سجبرلي بن داود بن ايوب بن دقاق بن الياس بن بهرام بن يوسف بن عمر بن احمد
بن دهقان وقبض على الملك الرحيم ابي نصر وعلى قواده وازال دولة بني بويه ثم توجه

الى نصيبين وديار بكر واستولى على الموصل وترك عليها اخاه نيال ابرهيم
فخالف على طغرلبك وتوجه الى همدان فسار اليه وقتله ثم عاد الى بغداد وقد
ملكها ابو الحرث ارسلان البساسيري فاعاد القايم الى الخلافه وقتل البساسيري
ثم سار الى بلاد الجبل فمات بالري في ثامن شهر رمضان سنه خمس وخمسين واربعمايه
فكانت مدة ملكه ثمانيا وثلاثين سنه تنقص عشرين يوما ولم يخلف ولدا فملك
بعده ابن اخيه عضد الدوله ابو شجاع محمد الب ارسلان جغربك بن داود بن ميكائيل
بن سلجوق وسار الى حلب واقر صاحبها محمود بن نصر بن صالح بن مرداس عليها ولقي ملك
الروم وهزمه وبعث جيوشه فاخذت القدس والرمله من خلفا مصر وحصرت
دمشق ومات الب ارسلان بعد ما رجع من حلب الى ما ورا النهر في ربيع الاول سنة
خمس وستين وملك بعده ابنه السلطان جلال الدوله ابو الفتح محمد بن ملك شاه بن
عضد الدوله ابي شجاع الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق تسع عشرة سنه وشهرا
ومات في نصف شوال سنه خمس وثمانين واربعمايه وعمره سبع وثلثون سنه وخمسه
اشهر وكان يخطب له من اقصى بلاد الترك الى بلاد اليمن وفي ايامه ملك دمشق
اتسز ثم اخذها منه تتش بن الب ارسلان فاستمرت بايدي الترك وبعث ملك شاه ايضا
اقسنقر قسيم الدوله فملك الموصل واقسنقر هذا هو والد عماد الدين ومكي ثم قدم
ملك شاه الى حلب وسلمها الى اقسنقر وعاد الى بغداد وملك بعد ملك شاه ابنه محمود
وعمره اربع سنين فقامت امه تركان خاتون بتدبيره فثار عليه اخوه بركياروق
بن ملك شاه واستبد بالامر وكانت له حروب مع اخويه محمد وسنجر الى ان مات في
شهر ربيع الاخر سنه ثمان وتسعين عن خمس وعشرين سنه منها مدة وقوع اسم السلطنه
عليه اثنا عشر سنه واربعة اشهر وقاسى فيها من الحروب واختلاف الامور ما لم يقاسه
غيره واقيم بعده ابنه ملك شاه بن بركياروق وعمره اربع سنين وثمانية اشهر ولقب
جلال الدولة وقام بامره الامير اياز الاتابك الى ان قتل في ثالث عشر جمادى الاخرة بعد
ما سلم امر الدوله الى السلطان محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان فقام محمد بامر المملكه
الى ان مات في رابع عشرين ذي الحجه سنه احدى عشرة وخمسمايه عن ست وثلثين سنه واربعه
اشهر منها مدة اجتماع الناس عليه اثنا عشر سنه وستة اشهر ولقي مشاقا واخطارا
كثيره فاقيم بعده ابنه محمود بن محمد بن ملكشاه وعمره اربع عشرة سنه فنازعه عمه السلطان
ناصر الدين معز الدين ابو الحرث سنجر بن ملك شاه بن الب ارسلان وقاتله فانهزم منه
محمود وخطب لسنجر ببغداد في سادس عشرين جمادى الاولى سنه ثلاث عشرة وخمسمايه
وقطعت خطبة محمود ثم اصطلحا وجعل سنجر ابن اخيه محمود ولي العهد بعده
وكتب

وكتب الى جميع الاعمال التي بيده بان يخطب للسلطان محمود بعده واعاد عليه
جميع ما اخذ من البلاد فخطب لهما ببغداد وغيرها وعاد سنجر الى ولايته واستمر
محمود في السلطنه فشكر الحال بينه وبين الخليفه المسترشد بالله واقتتلا ثم اصطلحا
في عاشر ربيع الاخر سنه احدى وعشرين وسار محمود عن بغداد وولى عماد الدين
زنكي بن اقسنقر شحنكيتها ثم نقله الى الموصل واضاف اليه الجزيره فاشتدت وطاته
لصاحبي ملك حلب وفي المحرم سنه ثنتين وعشرين ثم ملك حماه وعدة حصون بالشام
ومات السلطان محمود في شوال سنه خمس وعشرين بهمدان عن سبع وعشرين
سنه منها ولايه السلطنه اثنتا عشرة سنه وتسعة اشهر وعشرين يوما فاقعد
بعده في السلطنه ابنه داود بن محمود بن ملك شاه بن الب ارسلان فنازعه عمه
السلطان مسعود وقاتله ثم اصطلحا وطلب مسعود من الخليفة المسترشد ان يخطب
له ببغداد فاجاب بان الحكم في الخطبه الى السلطان سنجر وارسل الى سنجر ان لا تاذن
لاحد في الخطبه وان الخطبه ينبغي ان يكون له وحده فوافق ذلك غرض سنجر
فاشتد ذلك على مسعود وعزم على اخذ السلطنه فسبقه السلطان سلجوق شاه
بن السلطان محمد الى بغداد وكانت امور الت الى ان يكون مسعود بن محمد بن السلطان
ملك شاه سلطانا وسلجوق شاه ولي عهده وقطعت خطبه سنجر من العراق
جمعه وكان عماد الدين زنكي قد قدم نصرة لمسعود فهزمه اصحاب سلجوق شاه
هزيمه قبيحه فلما وصل تكريت قام له نجم الدين ايوب بن شادي الدزدار بها
المعابر حتى خلص الى بلاده فشكر ذلك لنجم الدين وقربه فكان هذا سبب الاتصال
نجم الدين به والمصير في جملته حتى ال بهم الامر الى ملك مصر والشام وغيرهما ثم [illegible]
مسعود وسنجر فانهزم مسعود وقتل اصحابه ثم احضر الى سنجر فعاتبه واعاده
الى كنجه واجلس الملك طغرل بن السلطان محمد في السلطنه وخطب له في جميع البلاد
وذلك في ثامن رجب سنه ست وعشرين فلما كان في رمضان اقتتل الملكان
طغرل بن محمد هو وابن اخيه الملك داود بن محمود فانهزم داود فلما سمع ذلك
السلطان مسعود بن محمد سار الى بغداد فلقيه داود ودخل معه اليها في سنه سبع
وعشرين واعيدت له الخطبه بها ولداود معه وخلع عليهما الخليفه ثم سار
لمحاربه طغرل فحاربه وهزمه في شعبان فامتدت الحرب بينهم الى شوال
ثم عاد طغرل بن محمد واجلى اخاه محمودا مسعودا عن بلاده في رمضان سنه ثمان
وعشرين فقدم بغداد في نصف شوال فاكرمه الخليفه المسترشد وانزله وانعم
عليه فقدم الخبر بوفاه طغرل بن محمد في المحرم سنه تسع وعشرين فسار مسعود الى

الى همدان واستولى عليها وناقر الخليفه فقطع خطبته من بغداد وسار
لقتاله فسار اليه وقاتله في عاشر رمضان منها واخذه اسيرا وبعث الى بغداد
فقبض على املاك الخليفه وكسر منبره وشباكه ثم قتل الخليفه بيد الباطنيه
واقيم بعده الراشد خليفه فسار الملك داود بن السلطان محمود في عسكر اذربيجان
الى بغداد فقدمها رابع صفر سنه ثلثين وخمسمايه واقام بها يحتشد عساكرها
وقطعت خطبه السلطان مسعود وخطب لداود فسار مسعود الى بغداد
وحصرها نيفا وخمسين يوما فكانت امور الى عود الملك داود الى بلاده وذي
القعده وتفرق الامرا وسار الخليفه الراشد الى الموصل في نفر يسير مع عماد الدين
زنكي ودخلها السلطان مسعود في نصف ذي القعده وخلع الراشد واقام المقتفي
لامر الله ابا عبد الله محمد بن المستظهر في الخلافه وزوجه اخته فاطمه على مايه الف دينار
صداقا فسار الراشد بالله من الموصل الى مراغه فاتاه الملك داود في جماعه
ليرده الى الخلافه فسار السلطان مسعود من بغداد في شعبان سنه ست وثلاثين
وحاربهم وهزمهم فحمل عليه بعض من حاربهم الى تل فهزمه حتى صار الى اذربيجان
وقصد داود همدان ومعه الراشد وسار سلجوق شاه بن محمد الى بغداد ليملكها
فمنع منها وسار مسعود ليمنع داود من اخذ الراشد ومسيره به الى العراق فنزل داود
الراشد وعاد الى فارس فقتل الراشد بيد الباطنيه ايضا وضاقت الامور على السلطان
مسعود وكثرت الخوارج عليه وسار عماد الدين زنكي الى دمشق وحصرها مرتين
وملك بعلبك وحارب السلطان سنجر بن ملك شاه خوارزم شاه اطسز بن محمد بن
انوشتكين فقتل ابن خوارزم شاه فبعث خوارزم شاه الى الخطا وهم بما وراء النهر
فاطمعهم في البلاد وتزوج منهم فساروا في ثلاثمايه الف فارس فحاربهم سنجر فقتلوا منه
نحو مايه الف وهزموه في صفر سنه ست وثلثين واخذ خوارزم شاه مدينه مرو وسار
السلطان مسعود الى الري وقد استقرت دوله الخطا والترك الكفار بما وراء النهر
واخذ خوارزم شاه نيسابور ايضا وقطع خطبه السلطان سنجر اول ذي القعده
وخطب باسمه وعاث اصحابه في خراسان وعملوا اعمالا قبيحه ثم آل امر اطسز خوارزم
شاه الى مصالحه السلطان سنجر في سنه ثلاث وثلثين واقام خوارزم على ما كان عليه
واقام سنجر بمرو **ومات** اتابك عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل
والشام قتله بعض مماليكه في خامس ربيع الاول سنه احدى واربعين وخمسمايه فسار
ابنه نور الدين محمود بن زنكي الى حلب فملكها وملك سيف الدين غازي بن زنكي الموصل
ومات السلطان مسعود بن ملك شاه بهمدان اول رجب سنه سبع واربعين وخمسمايه

ومات

ومات معه سعادة بني سلجوق فلم تقم بعده لهم رايه يعتد بها فقام
بعده ملك شاه بن السلطان محمود وخطب له فلما بلغ الخليفه المقتفي لامر الله
موته احاط بداره ودور اصحابه واخذ كل ما لهم وجمع الرجال والعساكر
واكثر من الاجناد وجهزها الى الحله والكوفه وواسط العساكر فاخذوها ثم
ان الامير خاص بك قبض على ملك شاه وبعثه الى خوزستان واستدعى اخاه
محمد بن محمود من خوزستان واجلسه على تخت السلطنه في اوايل صفر سنه ثمان
واربعين فقتله محمد ثاني يوم قدومه وملك نور الدين محمود بن زنكي دمشق في صفر
سنه تسع واربعين وخمسمايه واستولى شمله التركماني على خوزستان في سنه خمسين
وخمسمايه وازاح عنها ملك شاه بن السلطان محمود بن محمد وضعفت
يد السلطان سنجر بن ملك شاه بن الب ارسلان حتى لم يبق له الا اسم السلطان
واخذ الغز نيسابور بالسيف وفر منهم سنجر في رمضان سنه احدى وخمسين الى
ترمذ الى جيحون يريد خراسان ثم عاد الى دار ملكه بمرو وسار السلطان محمد شاه
بن محمود من همدان وحصر بغداد في ذي الحجه منها لامتناع الخليفه من الخطبه له
الى ان عاد الى همدان في اخريات ربيع الاول سنه ست وخمسين ولم ينل طائلا من
بغداد **ومات** السلطان سنجر بن ملك شاه بن الب ارسلان في ربيع الاول سنه
ست وخمسين وخطب له على اكثر منابر الاسلام بالسلطنه نحوا اربعين سنه وكان
قبلها يخاطب بالملك عشرين سنه واستخلف بعده على خراسان الملك محمود بن محمد
بن بغرا خان وهو ابن اخته **ومات** السلطان محمد شاه بن محمود بن محمد في
ذي الحجه سنه اربع وخمسين بهمدان عن اثنين وثلثين سنه وترك ولدا صغيرا
فاختلف الامرا بعده فمنهم من اراد ملك ملكشاه بن محمود ومنهم من طلب
سليمن شاه وطلب قوم ارسلان فسار ملك شاه من خوزستان الى اصفهان وملكها
فخالف عليه اهل همدان وطلبوا سليمن شاه فسار من الموصل اول سنه خمس وخمسين
يريد همدان فقبض عليه بها في شوال سنه ست وخمسين وخطب لارسلان شاه
بن الملك طغرل بن محمد **ومات** ملك شاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه
بن الب ارسلان باصبهان في اثنا السنه وخطب بعده بها لسليمن شاه واستقر ملكه
تلك البلاد ثم قتل السلطان سليمن شاه بن محمد بن ملك شاه في ربيع الاول وخطب
بعده لارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان بن جعفربك بن داود
بن ميكائيل بن سلجوق بهمدان واعمالها وطلب من الخليفه المستنجد بالله ان
يخطب له ببغداد كما كانت العاده في ايام السلطان مسعود فاهين رسوله واعيد

البه على اقبح حاله فكثر الخلاف والقتال بين عساكر السلجوقيه **فات**
ارسلان في سنه ثلاث وتسعين وخمسمايه من بعده ابنه طغرلبك بن ارسلان اخر
السلاطين السلجوقيه كان تحت امر قزل ارسلان من ابل ذكر ثم استبد بسلطنته
وفارق قزل ارسلان فاقام قزل عوضه بعز الدين سنجر بن سليمن بن محمد شاه
بن ملك شاه وطرده ثم ظفر به وسجنه ثم خلص وقتل في محاربه خوارزم شاه ٥٥ سبع
قريبا من الري في رابع عشر ربيع الاول سنه تسعين وخمسمايه وحمل راسه الى بغداد
فكان اخر السلجوقيه وملك بعده خوارزم شاه فكانت مده تهم من سنه احدى
وثلثين واربع مايه الى سنه تسعين وخمسمايه ومايه وخمسين يوما وكان اسد الدين
شيركوه بن شادي قد تقدم عند نور الدين محمود بن زنكي وبعثه امير الحاج
من دمشق ثم سيره مع شاور بن مجير السعدي وزير الخليفه العاضد على عسكر
من الغز الى مصر وكان شيركوه هذا واخوه نجم الدين ايوب من بلد دوين احد بلاد
اذربيجان واصلهما من الاكراد فخدما بجاهد الدين بهروز شحنه بغداد فجعل
ايوب مستحفظا القلعة بتكريت فسار اليها ومعه اخوه شيركوه وهو اصغر
منه سنا فخدم الشهيد زنكي لما انهزم فتشكر له ذلك ثم ان شيركوه قتل رجلا
بتكريت وطرد هو واخوه من القلعة فسارا الى زنكي فاحسن اليهما واقطعهما اقطاعا
حسنا ثم جعل ايوب مستحفظا القلعة بعلبك ثم ترقى وصار من امرا دمشق
واتصل شيركوه بنور الدين محمود بن زنكي وخدمه في ايام ابيه فلما ملك حلب
بعد ابيه كان لنجم الدين ايوب عمل كثير في اخذه دمشق فزادت مكانتهما عنده ولم ير
احدا يليق به ان يسير مع شاور الى مصر سوى شيركوه فبعثه اليها ومعه ابن اخيه
صلاح الدين يوسف بن ايوب فكان من امره ما ذكر في اخبار العاضد **فلما**
مات شيركوه قام من بعده صلاح الدين يوسف كما سنقف عليه فيما ياتي ان شا الله تعالى

السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن

مروان بن ابي علي الحسن بن علي بن احمد بن ابي علي بن عبد العزيز بن هدبه بن الحصين
بن الحرث بن سنان بن عمرو بن مره بن عوف **ومن هنا** اختلف النسابون فعند
عوف بن اسامه بن بهش بن الحرث بن عوف بن ابي حارثه بن مره بن عوف بن سعد
بن دينار بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن الياس بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان ويقال ان علي بن احمد يعرف بالخراساني مدحه
المتنبي بقصيدة **منها** شرق الجو بالغبار اذا سار علي بن احمد القمقام ٥
وقيل ان مروان من اولاد بني اميه رحم ذلك اسمعيل بن طغتكين بن ايوب

والكر

والمره لك عمه العادل ابو بكر **وذكر** ابن العادسي ان شادي كان مملوكا لبهروز
الخادم والحواشه من الاكراد الروادية احد بطون الهذبانيه من بلد دوين في
اخر اذربيجان من جهه اران وبلاد الكرج وكان له ابنان اكبرهما ايوب ثم شيركوه
قدم بهما العراق فخدما عند بهروز فجعل ايوب على قلعه تكريت وكانت في
اقطاعه وقيل جعله بعد ابيه شادي فخدم ايوب وشيركوه عماد الدين زنكي
لما انهزم اليها ثم قتل شيركوه رجلا فاخرجه بهروز من تكريت هو واخاه ايوب
وقد ولد يوسف بن ايوب تلك الليله فلحقا بزنكي واتصل ايوب بولده غازي بن
زنكي وخدم شيركوه محمود بن زنكي فاقام عماد الدين غازي ايوب بن شادي على قلعة
بعلبك ومازال يترقى وولد بقلعه تكريت في سنة اثنتين وثلثين وخمسمايه **وكان**
ابوه نجم الدين ايوب واليا بها ثم انتقل بابنه يوسف الى الموصل وصار منها الى الشام
فاعطى بعلبك فاقام بها مده ونشا يوسف وعليه لوايح السعاده وجالس مشايخ
اهل العلم فجمع قطب الدين ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري
عقيده تحوي جميع ما يحتاج اليه فمن شده حرصه عليها كان يعلمها صغار اولاده
ويأخذها عليهم وكان يواظب الصلاة مع الجماعه حتى قال يوما لي سنين ما صليت الا
في جماعه وكان اذا مرض استدعى الامام وحده وصلى خلفه وصار في خدمه نور
الدين محمود بن زنكي فخرج مع عمه اسد الدين شيركوه الى مصر في سنه ثمان وخمسين
وخمسمايه وقدمها ثم عادا الى الشام وقدمها ثانيا مع عمه وحضر وقعه البابين وحصر
الفرنج بالاسكندريه ثم خرج مع عمه الى الشام وسار معه في الكره الثالثة على كره منه
في المسير الى مصر فقدمها في سنه اربع وستين ولما تباعد شاور عن اجابه شيركوه
واعطايه ما تقدم به الوعد لنور الدين والعسكر تشاوروا على الاحاطه به والقبض
عليه فلم يجسر عليه احد منهم الا صلاح الدين فانه لما قدم عليهم شاور على عادته في كل يوم
وساروا معه لقصد اسد الدين سار صلاح الدين الى جانبه واخذ بتلابيبه وامر العسكر
باخذ اصحابه ففروا عن شاور ونهب الغز ما كان معهم وسيق شاور الى المخيم وقتل
فاستقر اسد الدين بعده في وزاره العاضد الى ان مات في ثاني عشرين جمادى الاخره
من سنه اربع وستين ففوض العاضد وزارته الى صلاح ونعته بالملك الناصر فمشى
الاحوال وبذل الاموال واستعبد الرجال وتاب عن الخمر فترك معاويه واعرض
عن اللهو ودبر الامر في نوبه نزول الفرنج على دمياط احسن تدبير حتى رحلوا عنها ٥
خاسرين فنهبت الاتهم واحرقت مناجيقهم وقتل منهم خلق كثير وتمكن في مصر فقدم عليه
ابوه نجم الدين ايوب واخوته واهله ثم انه داب في ازالة الدوله الفاطميه وقطع

دابرها ومحوا آثارها فأعانه الله على ذلك **ومات العاضد** وقد قطع
وأمر الخطباء بالدعاء للمستضيء فاستولى على القصر وما يحويه من عاشر المحرم
سنة سبع وستين واخذ نائب فرق العربج وقد انفرد بسلطنة ديار مصر
وكتب العماد الاصفهاني بشارة تقرأ في سائر بلاد الشام بإقامة الخطبة العباسية
بمصر وبشارة ثانية تقرأ بحضرة الخليفة المستضيء بنور الله في بغداد على يد القاضي
شهاب الدين المطهر بن شرف الدين بن عصرون فسار ولم يترك مدينة ولا قرية
الا وقرأها المنشور حتى وصل بغداد فخرج الناس الى لقائه ودخل يوم السبت
ثاني عشر سنة فغلقت اسواق بغداد بالزينة وخلع عليه **وفي** يوم الجمعة رابع
عشره اخرج الكامل شجاع بن شاور من المكان الذي قتل فيه بالقصر ودفن
فوجدت جثته مختلطة بجثتي عمه واخيه فجمعوا في تابوت وحمل الى قبر شاور
فنبش عنه واخرج منه وكان في مكان غامض وحمل في تابوت وساروا بالتابوتين
الى تربة طي بن شاور فدفنوا بها **وفي** تاسع عشره رحل السلطان الملك الناصر من القاهرة
ونزل البير البيضاء يريد بلاد الشام فلما وصل الى الشوبك فواقع الفرنج وعاد الى ايله
وهلك منه نحو خمسة الاف راس ما بين جمل وفرس في هذه السفرة **وفيها** فرقت
الزكوات في باب سبع الاول على الفقراء والمساكين وابن السبيل والغارمين ورفع الى
بيت المال منهم العاملين والمؤلفة وفي سبيل الله وفي الرقاب واخذت الزكوة من البضائع
وعلى ما قدر عليه من المواشي والنخل والخضراوات وقررت السكة باسم المستضيء
بأمر الله وباسم الملك العادل نور الدين فنقش اسم كل منهما في وجه وذلك في سابع شهر
ربيع الاخر **وفيه** قلعت المناطق الفضة التي كانت بمحاريب جوامع القاهرة التي فيها
اسماء الخلفاء الفاطميين وكان وزنها خمسة الاف درهم فضة نقرة **وفيه** انزل العز
بالقصر العزي واخرج من كان ساكنا فيه وورد الخبر بان الخور بعد تعطيلها
وغلق خاناتها وقطع ذكرها بالاسكندرية اعدت ببذل مال للديوان نجم الدين ايوب
ففتحت مواضعها وظهرت مناكرها **وفي** جمادى الاخرة قرر دينار الاسطول بنصف وربع
دينار بعد ان كان بنصف وثمن دينار **وفي** سابعه ولد عثمان الملك العزيز **وفي** ثالث عشره
كشف حاصل القصر بالخزائن الخاصة فوجد فيها مائة صندوق كسوة فاخرة ما بين موشح
ومرصع وعقود ثمينة وذخائر فخمة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر عظيمة وكان
الذي تولى كشفها بهاء الدين قراقوش **وفيها** اثمرت عادية الفار في كل ثمار النخل والاقصاب
والاشجار وانتهى الحال الى ان عصر من مائة فدان من زرعه قصب سنون ابلوجة
ومع هذا الاسعار رخيصة والغلة كل ثلاثة ارادب من القمح بدينار والسعر كل ثمانية ارادب

بدينار

بدينار والفول كل اردب بعشرة ارادب بدينار والسكر قنطار بثلاثة دنانير
وفي تاسع رجب وصلت الخلع التي تقدمت الى نور الدين من بغداد وهي فرجية
سوداء وطوق من ذهب فلبسها نور الدين وسيرها الى الملك الناصر ليلبسها وكانت
بعدت له خلعه ذكر انه استقصرها واستصغرها دون قدره
فبانت الواصلة بالخلع براس الطابق فلما كان العاشر منه خرج قاضي القضاة صدر
الدين بن درباس والشهود والمقربون والخطباء الى خيمة الواصل بالخلعة وهو
من الاصحاب التجية وزينت البلد **وفيه** ضربت نوبة الطبلخاناه بالباب الناصري ثلاث
مرات في كل يوم وضربت بدمشق خمس مرات كل يوم بالباب النوري **وفي** حادي عشره
ركب السلطان بالخلع وشق بين القصرين والقاهرة فلما بلغ باب زويلة نزعها
واعادها الى داره وتم للعب الكرة **وفيها** عمت بلوى الصابقة باهل مصر لان الذهب
والفضة خرجا منها وما رجعا وعدما فلم يوجدا ولهج الناس بما عمهم من ذلك وصاروا
اذا قيل دينار احمر فكانما ذكرت حرمة الغيور له وان حصل في يده فكانما جاءت بشارة
الجنة له ومقدار ما يحدس انه خرج من القصر ما بين دينار ودرهم ومصاغ
وجوهر ونحاس وطوس واثاث وقماش وسلاح ما لا يفي به ملك الاكاسرة ولا
يتصوره الخواطر ولا يشتمل على مثله الممالك ولا يقدر على حسابه الا من يقدر على
حساب الخلق في الاخرة **وفيها** عرض السلطان العربان الجذاميون وكانت عدتهم
سبعة الاف فارس فاستقرت على الف وثلاثمائة فارس لا غير واخذ منهم الحكم
عشرا الواجب وكان اصله الف الف دينار وكلف تعاليه كذلك فامتعضوا ولحقوا
بالبحر الى الفرنج **وفي** ثاني عشرين رجب قمة الخطبة في صلاة الجمعة بمصر والقاهرة
وقد نصبت على المنابر الاعلام السود ولبس الخطباء ثيابا سودا ارسل بها من بغداد وجرت
في البلد بان لا يتأخر احد عن الجمعة وحضورها والعريضة وادائها ومن عثر عليه عومل
بالحبس والتقييد واللوم فحضر من لا يريد الحضور **وفي** ثالث عشره خلع على الوفد
الشامي خلع مذهبة من بقايا ما اخذ من القصر واقيمت ضيافاتهم وادرت انزالهم
وفي شعبان وقع برد في الدقهلية والمرتاحية كانه الاحجار المدورة فاستهلك
المغلات واصاب منها واخذ راس ثور فانتن باعته وبلغ وزنها ما بين رطل
كل بردة الى رطلين **وفيه** سارت الرسل من القاهرة الى نور الدين بلبس الخلع وبتقرير
ما امر به من المال في كل سنة **وفيه** امر السلطان بصرف اهل الذمة والمنع
من استخدامهم في امر سلطاني ولا شغل ديواني فصرف جماعة ولم ينصرف احد منهم
من كتابة العرو ارجف باخراجهم من البلد واخذ مساكنهم فلما كان الخامس عشر منه

ونودي للعلم

صرفت جماعة من وجوه الذمة من الاشغال السلطانية وبقي بعضهم
وكتاب العز على حالهم وامتنعوا من صرفهم بانهم قد دربوا امورهم وفي
حادي عشرينه خرج السلطان الى الاسكندرية وسبب خروجه اليها كثرة رجاله
وقلة امواله بحيث ضاق به التدبير فقيل له ان في بلاد برقة اموالا متسعة
وليس لها الا عربان غير مانعة فخرج لذلك وعقد بالاسكندرية مشورا حضره
نجم الدين ايوب وشهاب الدين وتقي الدين بسبب المسير الى بلاد المغرب ومبادرة
زرعها قبل حصاده وكوتب من بمصر والقاهرة من الجند بالحضور وتجهيز
الاسواق من السقطيين والبياطرة وغيرهم وكوتب العربان بطلب الرواتب والانكار
عليهم في قطع الطريق على الكلابين واتضح انه عدم في هذه السنة مائة الف راس
من الغنم واستقر الراي على ان تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب يتوجه بعسكره
ومعه خمسمائة فارس اخر وتعورت حوالتهم في النفقة عليهم على البحيرة وفي ذي
القعدة كثرت المناسر وهجموا الدروب بالسلاح والشموع وحاربوا الناس واخذوا
المنازل واحرقوا الدور بمصر وفي ذي الحجة وصل رسول متملك النوبة الى العرب
المناحمة لثغر اسوان وفيها ابتدات الوحشة والنفرة بين الملك العادل نور الدين محمود
وبين السلطان صلاح الدين يوسف وذلك لان نور الدين بعث الى صلاح الدين ويامره
بجمع العساكر المصرية والمسير بها الى بلاد الفرنج ومحاصرة الكرك ليجتمع هو واياه على
ذلك فسار وكتب الى نور الدين بذلك فخوفه اصحابه من الاجتماع بنور الدين وكان
نور الدين قد جمع عساكره واقام ينتظر الخبر فلما اتاه الخبر بانه قد سار رحل عن دمشق
ونازل الكرك وهو ينتظر قدوم صلاح الدين فاتاه كتابه يعتذر عن الوصول باختلال
بلاد مصر والخوف عليها ويعلمه انه عاد الى القاهرة فعظم ذلك على نور الدين وعزم
على دخول مصر وقلع صلاح الدين منها فبلغ ذلك صلاح الدين فخاف وجمع اهله
وخواصهم واستشارهم فقال تقي الدين عمر بن اخيه اذا جا قاتلناه كلنا وصددناه
عن البلاد ووافقه جماعة من اهله على ذلك فسبهم نجم الدين ايوب وانكر عليهم وكان
ذا راي ومكر وقال لابن ابنه تقي الدين اقعد وسبه والتفت الى ولده صلاح الدين السلطان
وقال انا ابوك وهذا شهاب الدين الحارمي خالك تظن ان هولا من يحبك ويريد لك
الخير اكثر منا قال لا فقال والله لو رايت انا وخالك هذا السلطان نور الدين لم يمكننا
الا ان نترجل ونقبل الارض بين يديه ولو امرنا بضرب عنقك بالسيف لفعلنا
فاذا كنا نحن هكذا فكيف يكون غيرنا وكل من تراه من الامرا والعساكر لو راى السلطان
نور الدين وحده لم يتجاسر على الثبات في سرجه وما يسعه الا النزول وتقبيل الارض

بين يديه

بين يديه وهذه البلاد له وقد اقامك فيها نائبا عنه فان اراد عزلك فاي
حاجة الى المجي يامرك بكتاب مع نجاب حتى تقصد خدمته ويولي البلاد من يريده
وقال للجماعة كلهم قوموا عنا فنحن مماليك السلطان نور الدين وعبيده يفعل بنا ما
يريد فتفرقوا على هذا وكتب اكثرهم الى نور الدين بهذا الخبر ثم ان نجم الدين خلا بابنه
صلاح الدين وقال له انت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على
ما في نفسك فاذا سمع نور الدين انك عازم على منعه من البلاد جعلك اهم اموره
واولاها بالقصد ولو قصدك لم تر معك احدا من هذه العساكر واسلموك اليه
واما بعد هذا المجلس فانهم سيكتبون اليه بقولي فاكتب انت اليه ايضا في المعنى وقل له
اي حاجة الى قصدي بجاب يجي فياخذني بحبل يضعه في عنقي فانه اذا سمع هذا عدل عن
قصدك واشتغل بما هو اهم عنده والايام تندرج والله عز وجل كل يوم هو في شان
ففعل صلاح الدين ما اشار به ابوه فانخدع نور الدين وعدل عن قصده واندرجت
الايام كما قال نجم الدين ومات نور الدين وفيها اتخذ نور الدين محمود بالشام الحمام
لنقل البطايق وفيها ولي امر السبع خطابة الجامع العتيق بعد موت الشريف تاج
الشرف وحسن بن ابي الفتوح ناصر في المحرم سنة ثمان وستين وخمسمائة فيها خرج
السلطان صلاح الدين بعساكره يريد بلاد الكرك والشوبك فانه كان كلما بلغه عن
قافلة انها خرجت من الشام تريد مصر خرج اليها ليحميها من الفرنج فاراد التوسيع
في الطريق وتسهيلها وسار اليها وحاصرها فلم ينل منها قصدا وعاد وفيها جهز
المقدم الى السلطان نور الدين وفيها من الامتعة والالات الفضية والذهبية والبلور
والسم اشيا يعز وجود مثلها ومن الجواهر واللالي شيا عظيم القدر ومن العين
ستين الف دينار وكثيرا من الغرايب المستحسنة وفيل وحمارة عتابي وثلاث قطع بلخش
فيها ما وزنه نيف وثلاثون مثقالا وكان ذلك في شوال وفيها خرج العبيد
من بلاد النوبة لحصار اسوان وبها كنز الدولة فجهز السلطان الشجاع البعلبكي
في عسكر كثير فسار الى اسوان وقد رحل العبيد عنها فتبعهم ومعه كنز الدولة
وواقعهم وقتل منهم كثيرا وعاد الى القاهرة وفيها سار الملك المعظم شمس الدولة
فخر الدين توران شاه بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين الى بلاد النوبة وفتح قلعة
ابريم وسبى وغنم وعاد الى اسوان واقطع ابريم رجلا يعرف بابرهيم الكردي
فسار اليه في عدة من الاكراد وانبسطوا يشنون الغارات على بلاد النوبة حتى امتلات
ايديهم بالاموال والمواشي بعد فقر وتعهدوا في كتاب ملك النوبة الى شمس الدولة
وهو بقوص مع هدية فاكرم رسوله وخلع عليه واعطاه زوجين من شل وقال له

قل للملك مالك عندي جواب الا هذا وجهز معه رسولا ليكشف له خبر البلاد فسار الى دنقله وعاد اليه فقال وجدت بلادا ضيقه ليس بها من الزرع سوى الذره ونخل صغير منه ادامهم ويخرج الملك وهو عريان على فرس عري وقد التف في ثوب اطلس وليس على راسه شعر فلما قدمت عليه وسلمت ضحك وتغاشى وامر بي فكويت على يدي هيئة صليب وانعم علي بنحو خمسين رطلا من دقيق وليس في دنقله سوى دار الملك وباقيها اخصاص وفيها عظم هم نور الدين بامر مصر واخذ من سنيا صلاح الدين عليها المقيم المقعد واكثر من مراسلته بحمل الاموال ثم بعث بوزيره الصاحب موفق الدين خالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني الى مصر لعمل حساب البلاد وكشف احوالها وتقرير القطيعه على صلاح الدين في كل سنة واختبار طاعته فقدم الى القاهره وكان من امره ما ياتي ذكره ان شا الله وفيها مات ايوب بن شادي بن مروان بن يعقوب نجم الدين الملقب بالملك الافضل ابي سعيد الكردي والد السلطان صلاح الدين يوسف وذلك انه خرج من باب النصر بالقاهره فالقاه الفرس الى الارض يوم الثلاثا ثامن عشر ذي الحجه فحمل الى داره فمات في تاسع عشره وقيل لثلاث بقين منه فقبر عند اخيه اسد الدين شيركوه ثم نقلا الى المدينه النبويه في سنه ثمانين وخمسمايه

سنه تسع وستين وخمسمائه

فيها وصل الى القاهره موفق الدين ابو البقا خالد بن محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني من عند السلطان الملك العادل نور الدين مطالبا بحساب لصلاح الدين بالحساب عن جميع ما اخذ من قصور الخلفا وحصل من الارتفاع فشق ذلك عليه وقال الى هذا الحد وصلنا ووافقه على ما تحصل له وعرض عليه الاجناد وعرفه مبالغ اقطاعاتهم وجامكياتهم ورواتب نفقاتهم ثم قال وما يضبط هذا الاقليم العظيم الا بالمال الكثير وانت تعرف اكابر الدوله وعظماها وانهم معتادون بالنعمه والسعه وقد تصرفوا في اماكن لا يمكن انتزاعها منهم ولا يسمحون بان ينقص من ارتفاعها واخذ بجميع المال وفيها سار الامير شمس الدوله توران شاه اخو السلطان صلاح الدين الى اليمن وذلك لشده خوف صلاح الدين واهله من الملك العادل نور الدين ان يدخل الى مصر وينتزعها منهم فاحبوا ان يكون لهم مملكه يصيرون اليها وكان اختيارهم قد وقع على النوبه فلما سار اليها لم تعجبه وعاد وكان الفقيه عماره اليمني قد انقطع الى الامير شمس الدوله ومدحه واختص به وحدثه عن بلاد اليمن وكثرة الاموال بها وهون امرها عنده واغراه بان يستبد بملك اليمن ويعرض لذلك في كلمته التي اولها • العلم مذ كان

العلم مذ كان محتاج الى العلم • وشفرة السيف تستغني عن القلم • ومنها
فاخلق لنفسك ملكا لا تضاف الى • سواك واور النار في العلم •
هذا ابن تومرت قد كانت ولايته • كما يقول الورى لحما على وضم •

وكان شمس الدوله مع ذلك جوادا كثير الانفاق فلم يقنع بما له من الاقطاع واحب التوسع فاستاذن صلاح الدين في المسير فاذن له واستعد لذلك وجمع وحشد وسار مستهل رجب فوصل الى مكه فزارها ثم خرج منها يريد اليمن وبها يومئذ ابو الحسن علي بن مهدي ويقال له عبد النبي فاستولى على زبيد في سابع شوال وقبض على عبد النبي واخذ ما سواها من مداين اليمن وتلقب بالملك العظيم وخطب له بذلك بعد الخليفه المستضي بامر الله في جميع ما فتحه وبعث الى القاهره بذلك فسير السلطان صلاح الدين الى الملك العادل يعلمه بذلك فبعث بالخبر الى الخليفه المستضي ببغداد وفي سادس شعبان قبض على اولاد العاضد واقاربه واخرجوا من القصر الى دار المظفر بحارة برجوان في العشر الاخير من رمضان وفيها اجتمع طايفه من اهل القاهره على اقامة رجل من اولاد العاضد وان يفتكوا بصلاح الدين وكاتبوا الفرنج منهم القاضي المفضل ضيا الدين نصر الله بن عبد الله بن كامل القاضي والشريف الجليس ونجاح الحمامي والفقيه عماره بن علي اليماني وعبد الصمد الكاتب والقاضي الاعز سلامه العوريس متولي ديوان النظر ثم القضا وداعي الدعاه عبد الجبار بن اسمعيل بن عبد القوي والواعظ زين الدين بن نجا فوشى بخبرهم الى السلطان وساله في ان ينعم عليه بجميع ما لابن كامل الداعي من الدور والموجود كله فاجيب الى ذلك فاحيط بهم وشنقوا في يوم السبت ثاني شهر رمضان بين القصرين فشنق عماره وصلب فيما بين بابي الذهب وباب البحر وابن كامل في راس الحره ومن التي يعرف اليوم بسوق امير الجيوش والعوريس على درب السلسلة وعبد الصمد وابن سلامه وابن المطوع الامس ومصطنع الدوله والحاج بن عبد القوي بالقاهره وشنق ابن كامل القاضي بالقاهره يوم الاربعا تاسع عشر شوال وشنق ايضا سنوما واصحابه وجماعه من الاجناد والعبيد والحاشيه وبعض امرا صلاح الدين وقبض سائر ما وجد عندهم من مال وعقار ولم يمكن ورثتهم من شي البته وتتبع من له هوى في الدوله الفاطميه فقتل منهم كثيرا واسر كثيرا ونودي بان يرحل كافة الاجناد وحاشية القصر وراجل السودان الى اقصى بلاد الصعيد وقبض على رجل يقال له قديد بالاسكندريه من دعاة الفاطميين يوم الاحد خامس عشر رمضان وقبض على اكثر من السودان وكووا بالنار في وجوههم وصدورهم

وفيها جهز السلطان مع الوزير بن القيسراني ما تحصل عنده واصحبه هديه
لنور الدين وهي خمس ختمات خطها في بلس جزا مغشاه باطلس ازرق ومضببه
بصفايح ذهب وعليها اقفال من ذهب مكتوبه بخط ذهب واخرى في عشره
اجزا مغشاه بدساج فستقي واخرى في جلد بخط ابن البواب بقفل ذهب وبلخش احجار
بلخش منها حجر زنته اثنان وعشرون مثقالا وحجر وزنه اثنى عشر مثقالا والاخر
عشر مثاقيل ونصف وست قصبات زمرد احدها وزنه ثلاثه مثاقيل وحجره
ياقوت احمر وزنه سبعه مثاقيل وحجر ياقوت ازرق وزنه سته مثاقيل ومايه عقد
جوهر زنتها ثماني مايه وسبعه وخمسون مثقالا وخمسون قارورة دهن بلسان وعشرون
قطعه بلور واربع عشره قطعه من جزع ما بين بادي وسكارج وابريق وشمعه
وطست شم وسفرق مينا مذهب بعروه فيها حب لولو وفي الوسط فص ياقوت ازرق
وصحون وزبادي وسكارج من صيني عدتها اربعون قطعه وعود قطعتين كبارا
وعنبر منه قطعه زنتها ثلثون رطلا واخرى عشرون رطلا ومايه ثوب اطلس واربع
وعشرون عقارا مذهبه واربعه وعشرون ثوبا وسى حرير سدسص وحله فلفلي مذهب
وحله مراش اصفر مذهب وحله مراش ازرق بذهب وحله مراش بقصب
احمر وابيض وحله فستقي بقصب مذهبه وقماش كثير قدرت قيمتها بمائه
الف دينار وخمسه وعشرين الف دينار وساروا بذلك فبلغهم موت نور الدين
فاعيدت وهلك بعضها وفيها مات السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
في يوم الاربعا حادي عشر شوال بعله الخوانيق وكان قد تجهز لاخذ مصر من صلاح
الدين يوسف بن ايوب وقد خطب له بالشام ومصر والحرمين واليمن وقام من
بعده ابنه الصالح اسمعيل وعمره احد عشر سنه فخطب له السلطان صلاح الدين
بمصر وضرب السكه في اسمه وفيها نزل اسطول الفرنج بصقليه على ثغر الاسكندريه
لاربع بقين من ذى الحجه بغته وكان الذي جهز هذا الاسطول غليالم بن غليالم رجار
صاحب صقليه ولي ملك صقليه بعد ابيه في سنه ستين وخمسمايه وهو صغير فكفلته
امه وتولى التدبير خادم اسمه بابرمك سنه ثم فر الى السيد ابي يعقوب يوسف بن عبد
المومن ثم استبد غليالم بتدبير ملكه واحتفل في سنه احدى وسبعين بعمارة الاسطول
واجتمع له ما لم يجتمع لجده وحار وحمل في الطرايد الف فارس وقدم على الاسطول رجلا
من ذوي قرابته يسمى البيم مودقه وقصد الاسكندريه ومات غليالم في سنه احدى
وثمانين وخمسمايه ولما ارسى هذا الاسطول على البر انزلوا من طرايدهم الفا وخمسمايه
فرس وكان عدتهم للمسلمين الف مقاتل ما بين فارس وراجل وعدة طرايدهم ست وثلثون
طريد

طريد تحمل الخيل ومائتي سفينه في كل سفينه مايه وخمسون رجلا وعده السفن التي
تحمل الات الحرب والحصار ست سفن والتي تحمل الازواد والرجال اربعين مركبا
فكانوا نحو الخمسين الف راجل ونزلوا على البر مما يلي المناره وحملوا على المسلمين حتى
اوصلوهم الى السور وقتل من المسلمين سبعه وزحفت مراكب الفرنج الى المينا وكانت
بها مراكب للمسلمين فغرقوا منها وعلوا على البر وخيموا به فاصبح لهم على البر ثلاثمايه خيمه
وزحفوا لحصار البلد ونصبوا ثلاث دبابات بكباشها وثلاث مجانيق كبارا تضرب
بحجاره سود عظيمه وكان السلطان غايبا في فاقوس فبلغه الخبر ثالث يوم نزول الفرنج
فشرع في تجهيز العساكر والقتال والرمي بالمناجيق مستمر فوصلت العساكر وفتحت
الابواب وهاجم المسلمون الفرنج وحرقوا الدبابات وايدهم الله بنصره واستمر
القتال يوم الاربعا الى العصر وهو الرابع من نزول الفرنج ثم حملوا حمله ثانيه عند
اختلاط الظلام على الخيام فتسلموها بما فيها وقتلوا من الرجاله عددا كثيرا ومن الفرسان
فاقتحم المسلمون البحر واخذوا عده مراكب خسفوها فغرقت وولت بقيه المراكب منهزمه
وقتل كثير من الفرنج وغنم المسلمون من الالات والامتعه والاسلحه ما لا يقدر على
مثله الا بعنا واقلع ما بقي الفرنج مستهل سنه سبعين وفيها اعني سنه تسع
وستين وقف السلطان صلاح الدين ناحيه نقاده من عمل قوص بناحيه الصعيد الاعلا
وبلد باجه سندبيس من القليوبيه على اربعه وعشرين خادما تخدم مدا الضريح
الشريف النبوي وضمن ذلك كتابا تاريخه ثاني عشر ربيع الاخر فاستمر ذلك
الى اليوم وكان قاع النيل ستة اذرع وستون اصبعا وبلغ سبع عشرة ذراعا وعشرين
اصبعا مستهل سنه سبعين وفيها جمع كنز الدوله والي اسوان العرب والسودان
وقصد القاهره يريد اعادة الدوله الفاطميه وانفق في جموعه اموالا جزيله وانضم
اليه جماعه ممن يهوى هواهم فقتل عده من امرا صلاح الدين وخرج في قريه طود
رجل يعرف بعباس بن شادي واخرج بلاد قوص وانتهب اموالها فجهز
السلطان صلاح الدين اخاه الملك العادل في جيش كثير فساروا واوقعوا بشادي وبددوا جموعه
وقتله ثم سار فلقيه كنز الدوله بناحيه طود وكانت بينهما حروب فر فيها كنز الدوله بعد
ما قتل اكثر عسكره ثم قتل في سابع صفر وقدم العادل الى القاهره في سابع عشره
وفيها ورد الخبر على السلطان بمسير الملك الصالح مجير الدين اسمعيل الى حلب ومصالحه
السلطان سيف الدين غازي صاحب الموصل فاهمه وخرج يريد المسير الى الشام فنزل
ببركه الحاج اول صفر وسار منها في ثالث عشر ربيع الاول على صدر وايله في سبع مايه
فارس واستخلف على ديار مصر اخاه الملك العادل ونزل بصرى وخرج منها ويرل

الكسوة يوم الاحد تاسع عشرين ربيع الاول وملكها من غير مدافع وانفق
في الناس مالا جزيلا وامر فنودي باطابة النفوس وازالة المكوس وابطال
ما احدث بعد نور الدين محمود من القبائح والمنكرات والضرائب واظهر انه
انما جاء لتربية الصالح بن نور الدين وانه ينوب عنه ويدبر دولته وكاتب
الاطراف بذلك وتسلم قلعة دمشق بعد امتناع فانزل بها اخاه ظهير الاسلام
طغتكين بن ايوب وبعث بالبشارة الى القاهرة وخرج مستهل جمدى الاولى وسار الى
حمص حتى تسلمها في حادي عشره وامتنعت عليه قلعتها فاقام على حصارها طائفة
وسار الى حماه فنزل عليها في سلخه وبها عز الدين جرديك فسلمها اليه
وفي جمدى الاولى ولى ابن عصرون القضاء بديار مصر وسار الى حلب وبعث
الى الصالح في الصلح مع جرديك فابى اصحابه ذلك وقبضوا على جرديك وقيدوه
فبلغ ذلك صلاح الدين وقد سار عن حماه يريد حلب فعاد اليها ثم سار منها الى حلب
ونزل جبل جوشن سلخ جمدى الاخرة واستعد اهل حلب وخرجوا لقتاله وقاتلوه
قتالا شديدا الى اول رجب فرحل يريد حمص وقد بلغه مسير القومص ملك
الفرنج بطرابلس بمكاتبة اهل حلب وانه سار الى حمص فلما قرب من حمص عاد
القومص الى بلاده فنازل صلاح الدين قلعتها ونصب المجانيق عليها الى ان تسلمها
بالامان في حادي عشرين شعبان وسار الى بعلبك فحصرها حتى تسلم قلعتها في رابع
رمضان وعاد الى حمص وكانت بينه وبين اصحاب الصالح وقعة على قرون حماه في
يوم الاحد تاسع عشره انتصر فيها صلاح الدين وهزمهم وغنم كل ما معهم ولم يقتل
فيها اكثر من سبعة انفس وسار حتى نزل على حلب وقطع الخطبة للصالح وازال
اسمه عن السكة في بلاده فبعث اهل   اليه يلتمسون منه الصلح فاجاب اليه
على ان يكون له ما بيده من بلاد الشام ولهم ما بايديهم منها واستراد منهم المعرة وكفر
طاب وكتبت نسخة يمين وعليها خط صلاح الدين بعد ما حلف وعاد الى حماه وكان
قد كتب الى بغداد يعدد فتوحاته وجهاده الفرنج واعادته الخطبة العباسية بمصر
واستيلاءه على بلاد كثيرة من اطراف العرب وعلى بلاد اليمن كلها وانه قدم اليه في
هذه السنة وفد سبعين راكبا كلهم يطلب لسلطان بلده تقليدا وطلب من الخليفة
تقليد واليمن والمغرب والشام وكلها بفتحه بسيفه فوافته بها رسل الخليفة المستضيء
بامر الله بالتشريف والاعلام السود وتوقيع بسلطنة بلاد مصر والشام وغيرها فسار
ونزل على بعرين وقاتل بارين وحاصر حصنها حتى تسلمه في العشرين منه ورجع
الى حماه وفيها بعث العماد الاصفهاني نائبا في الكتابة عن القاضي الفاضل بسفارة
نجم الدين

نجم الدين محمد بن مصال وسار صلاح الدين الى دمشق ثم رحل عنها فنزل مرج
الصفر ووافته به رسل الفرنج في طلب الهدنة فاجابهم اليها بشروط اشترطها
واذن للعساكر في المسير الى مصر لجدب الشام فساروا ورجع هو الى دمشق في
محرم احدى وسبعين وفوض امرها الى تقي الدين عمر الى بلاد المغرب في حادي
عشر محرم في جيش واخذ من صاحب اوجلة عشرين الف دينار فرقها في اصحابه
وعشرة الاف دينار لنفسه وسار منها الى غمرها ثم بلغه موت صاحب اوجلة فعاد
اليها وحاصر اهلها وقد امتنعوا عليه حتى اخذها عنوة وقتل من اهلها سبعمائة
رجل وغنم منها غنيمة عظيمة وعاد الى مصر وفيها تجهز الحلبيون لقتال صلاح الدين
فاستدعى عساكر مصر فلما وافته بدمشق في رمضان شعبان سار في اول رمضان
وفي يوم الاثنين ثامن عشرين رمضان كسفت الشمس جميعها واظلم النهار وبدت النجوم
فلقيهم في عاشر شوال وكانت بينهما وقعة تاخر فيها السلطان غازي صاحب الموصل
فظن الناس انها هزيمة فولت عساكرهم وتبعهم صلاح الدين فهلك منهم جماعة كثيرة
وملك خيمة غازي واسر عالما عظيما واحتوى على اموال وذخائر واطعمة وفرش وتحف
تجل عن الوصف وقدم عليه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه من اليمن فاعطاه
سرادق السلطان غازي ما فيه من الفرش والالات وفرق الاسطبلات والخزائن
على من معه وخلع على الاسرا واطلقهم ولحق غازي بمن معه فالتجى الى حلب ثم
سار الى الموصل ورحل صلاح الدين ونزل على حلب في رابع عشر شوال فاقام عليها
الى تاسع عشره ورحل الى بزاعا وقاتل اهل الحصن حتى تسلمه وسار الى منبج فنزل
عليها يوم الخميس رابع عشرينه ولم يزل يحاصرها اياما حتى ملكها واخذ من حصنها
ثلثمائة الف دينار ومن الفضة والانية والاسلحة مما ساوى الفي الف دينار ورحل
الى عزاز وحاصرها من يوم السبت رابع ذي القعدة الى حادي عشر ذي الحجة فتسلمها
واقام فيها من يثق به وعاد الى حلب وفي يوم الثلاثاء رابع عشره وثب عدة من الاسماعيلية
على السلطان صلاح الدين فظفر بهم بعد ما جرحوا عدة من الامراء والخواص ثم سار
الى حلب وفيها وصل من صقلية الى الاسكندرية مائتا سفينة وستون مركبا تحمل
الرجال وستة وثلاثون طريدة تحمل الخيل وستة مراكب تحمل آلة الحرب واربعون
مركبا تحمل الزاد فكانت عدة من فيها من الرجال خمسين الفا ومن الخيالة الف وخمسمائة
فارس فقاتلهم اهل الثغر اشد قتال واتتهم العساكر من القاهرة ثم قدم السلطان
صلاح الدين فهزم الله الفرنج وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة وحرقوا عدة من
مراكبهم واسروا طائفة وذلك في المحرم فنزل عليها في سادس عشره واقطع عسكره

ضياعها وامر بجاها اموالها وضيق على اهل حلب من غير قتال بل كان يمنع ان يدخلها احدا او يخرج منها فلما كان في رابع محرم سنة اثنتين وسبعين ركب العسكران وكانت الحرب فقتل جماعة من اصحاب صلاح الدين ثم تقرر الصلح بينه وبين الملك الصالح على ان يكون للصالح حلب واعمالها ورحل في عاشره فنازل مصياف وفيها راشد الدين سنان بن سليمان بن محمد صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الباطنية واليه ينسب الطايفة السنانية ونصب عليها المجانيق والعرادات من ثالث عشره الى ايام ثم رحل ولم يقدر عليهم وقد امتلات ايدي اصحابه مما اخذوه من القرى وفوض قضاء دمشق لشرف الدين ابي سعد عبد الله بن ابي عصرون عوضا عن كمال الدين الشهرزوري بعد وفاته وفيها غار الفرنج على البقاع فخرج اليهم الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم من بعلبك فاوقع بهم وقتل منهم واسر وخرج اليهم المعظم شمس الدولة من دمشق فلقيهم بعين الجر واوقع بهم ثم سار الى حماه وبها صلاح الدين فوافاه في الثاني من صفر ثم سار السلطان ودخل دمشق سابع عشره فاقام بها الى رابع شهر ربيع الاول وخرج منها الى القاهرة واستخلف على دمشق اخاه الملك المعظم شمس الدين توران شاه بن ايوب فوصل اليها لاربع بقين منه وفيها امر السلطان ببنا السور على القاهرة والقلعة ومصر ودوره تسعة وعشرون الف ذراع وثلثمائة وذراعان بذراع العمل فتولى ذلك الامير بها الدين قراقوش الاسدي وشرع في بنا القلعة وحفر حول السور خندقا عميقا وحفر واديه وضيق طريقه وكان في مكان القلعة عدة مساجد منها مسجد سعد الدولة فدخلت في جملة القلعة وحفر فيها بيرا ينزل اليها بدرج منحوتة في الحجر الى الما وفيها امر السلطان ببنا المدرسة بجوار قبر الشافعي بالقرافة وان يعمل خزانة الاشربة التي كانت للقصر مارستانا للمرضى فعمل ذلك وسار السلطان الى الاسكندرية في ثاني عشرين شعبان ومعه ابناه الافضل علي والعزيز عثمان فصام بها شهر رمضان وسمع الحديث على الحافظ ابي الطاهر احمد السلفي وامر بتعمير الاسطول بها ووقف صادر الفرنج على الفقها بالاسكندرية ثم عاد الى القاهرة فصام بها بقية رمضان وفيها عاد قراقوش غلام تقي الدين الى بلاد المغرب وعاد فاخذ جماعة من الجند وخرج الى المغرب وامر العادل الامير معطا بن موسى والي القاهرة بالقبض عليه فسار الى الفيوم واخذه محمولا الى القاهرة وفيها ابطل السلطان المكس الماخوذ من الحجاج في البحر الى مكة على طريق عيذاب وهو سبعة دنانير مصرية ونصف على كل انسان وكانوا يوذون ذلك بعيذاب وبجدة ومن

لم يوذ ذلك منع من الحج وعذب بتعليقه بانثييه وعوض امير مكة من هذا المكس بالفي دينار والف اردب قمح سوى اقطاعات بصعيد مصر وباليمن وقيل ان مبلغ ذلك ثمانية الاف اردب قمح تحمل اليه الى جدة وخرج السلطان من القاهرة لثلاث مضين من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين لجهاد الفرنج وسار الى عسقلان فسبى وغنم وقتل واسر ومضى الى الرملة فاعترضه نهر تل الصافية في يوم الجمعة ثاني جمادى الاخرة فازدحم الناس باثقالهم عليه واشرف الفرنج عليهم ومقدمهم البرنس ارناط صاحب الكرك في جموع كبيرة فانهزم المسلمون وثبت السلطان في طايفة فقاتل قتالا شديدا واستشهد جماعة واخذ الفرنج اثقال المسلمين ونالهم في مسيرهم الى القاهرة من العنا ما لا يوصف ومات منهم ومن دوابهم كثير واسر الفرنج جماعة منهم الفقيه ضيا الدين عيسى الهكاري ودخل السلطان منتصف جمادى الاخرة فحلف لا يضرب له نوبة حتى يكسر الفرنج وقطع اخبار جماعة من الاكراد من اجل انهم كانوا السبب في هذه الكسرة وفيها نزل الفرنج على حماه فقاتلهم الناس اربعة ايام حتى رحلوا عنها ونزلوا على حارم فحاصروها اربعة اشهر ثم رحلوا الى بلادهم وفيها اطلق بها الدين قراقوش التقوي وسار الى اوجلة وغيرها من بلاد المغرب وخرج السلطان في سادس عشرين شعبان سنة ثلاث وسبعين من القاهرة يريد الشام واستخلف بديار مصر اخاه العادل فلم يزل مقيما على بركة الجب الى ان صلى صلاة عيد الفطر فبلغه نزول الفرنج على حماه فاسرع في المسير حتى دخل دمشق في رابع عشرين شوال فرحل الفرنج عن حماه ووافته بدمشق رسل الخليفة بالتشريفات وفيها سار الفرنج الى قلعة بدر وقاتلوا من بها فلم ينالوا قصدا فساروا يريدون الغارة على ناحية فاقوس ثم عادوا بنية الحشد والعود وفيها عصى شمس الدين بن المقدم ببعلبك على السلطان وفيها ولد الملك الزاهر مجير الدين داود شقيق الظاهر غياث الدين غازي بن السلطان صلاح الدين لسبع بقين من ذي القعدة وفيها غلت الاسعار ببلاد الشام لكثرة الجدب واشتد الامر بحلب وفيها سار الامير ناصر الدين ابرهيم سلاح دار تقي الدين في عسكر الى بلاد الغرب فوصل الى قراقوش التقوي وسار الى مدينة دوح فنازلها اربعين يوما حتى فتحت وقتل حاكمها وقرر عليه اربعة عشر الف دينار وملكها مدينة غدامس بغير قتال وقرر على اهلها اثني عشر الف دينار وسار ابرهيم الى بغوسه فملك عدة قلاع وصار اليه مال كثير ورجال وسار البعث من عند قراقوش الى بلاد السودان فغنموا غنيمة عظيمة وفيها ظهر

العمل في سور القاهرة وطلع البنا وسلكت به الطريق المودية الى الساحل
بالمقس وفيها مات الامير شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي خال السلطان
صلاح الدين ونايب حماه في سابع عشرين جمدى الاخرة بحماه وحمل الى حلب فدفن بها
وكان شجاعا عاقلا سيوسا ممدحا وفي اوايل شهر ربيع الاخر سنه اربع وسبعين
هجم العدو من الفرنج على مدينه حماه فنهض اليهم المسلمون واسروا مقدمهم
في جماعة وبعثوا بهم الى السلطان بدمشق فضرب اعناقهم وفيها جهز السلطان اخاه
شمس الدوله توران شاه الى محاربة شمس الدين ابن المقدم ببعلبك في جيش كبير
فحاصرها مدة ثم سار اليه السلطان واقام على الحصار حتى دخل الشتا فوقع الصلح
وتسلمها السلطان وسلمها لاخيه توران شاه في شوال وبنى الفرنج في مدة اشتغال السلطان
ببعلبك حصنا على مخاضة بيت الاحزان وهو بيت يعقوب عليه السلام وبينه وبين
دمشق نحو يوم ومنه الى طبريه وصفد نصف يوم فعاد السلطان الى دمشق وقدم
عليه من الديوان العزيز خادم صحبه معه للنظر حتى وقف على الحصن وعطف
من حوله من الفرنج ثم عاد الى دمشق فتواترت الاخبار باجتماع الفرنج لغزو بلاد
المسلمين فاخرج الامير عز الدين فرخشاه امامه فواقعه الفرنج وتبعه فقتل فيها
جماعه من مقدمي الفرنج وعظيمهم منهم المسعوي وصاحب الناصرة فانهزموا واسر
منهم جماعه فبرز السلطان من دمشق الى الكسوة لنجدة عز الدين فوافته الاسرا والروس
فسر بذلك وعاد الى دمشق وفيها اغار برنس ملك الفرنج بانطاكيه على شيزر
وعدا القومص ملك طرابلس على التركمان وفيها سار شمس الدوله الى مصر بعد من
العسكر لجدب الشام في سادس عشرين ذي القعدة واغار السلطان على حصن بيت
الاحزان وعاد بالغنايم والاسرى ووالى الغارة والبعث الى بلاد الفرنج وفيها قوي
قراقوش التقوي وابرهيم السلاح دار ببلاد المغرب واخذا عدة حصون ودخلت
سنه خمس وسبعين والسلطان مواصل الاغارة على بلاد الفرنج وكان نازلا على بانياس
وسرح العساكر ومقدمها عز الدين فرخشاه بن ايوب فاكثر من قتلهم واسرهم
وفتح بيت الاحزان في رابع عشرين ربيع الاخر بعد قتال وحصار فغنم منه مايه
الف قطعه حديد من انواع الاسلحه وشيا كثيرا من الاقوات وغيرها واسر عدة
نحو السبع مايه وخرب الحصن حتى سوى به الارض وسد البير التي كانت به وعاد
بعد ما اقام عليه اربعه عشر يوما فاغار على طبريه وصور وبيروت ثم رجع
الى دمشق وقد مرض كثير من العسكر ومات عدة من الامرا وفي صفر
ظهر قدام المقياس بمصر وسط النيل الحايط الذي كان في جوفه قد يوسف

الصديق

الصديق
وتابوته ولم ينكشف قط منذ نقله موسى عليه السلام الا حينئذ عند نقصان
الما في قاع المقياس فان الرمل انكشف عنه وظهر للناس واكثر الناس ما علموا ما هو
وفيها نافق حلدك الشهابي بالواحات فاخذه العادل بالامان وسيره الى دمشق
وفيها اغار عز الدين فرخشاه على صفد واكثر القتل والسبي واحراق الربض
في رابع عشر ذي القعده وعاد الى دمشق وفيها مات الخليفة المستضي بالله
ابو المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله محمد يوم الجمعه لاثني عشر مضت
من شوال وكانت خلافته عشر سنين غير اربعة اشهر واستخلف من بعده ابنه
الناصر لدين الله ابو العباس احمد فخرج الشيخ صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن
اسمعيل من بغداد رسولا الى الملك والى السلطان وسار معه الى مصر كما ياتي ذكره
وفيها ختن السلطان ابنه الملك العزيز عثمن وسلمه الى معلما له
وفيها فشى الموت بمصر والقاهرة وعامة اعمال مصر وتغيرت رايحة الهوى
ومات بالقاهرة ومصر في ايام يسيره سبعة عشر الف انسان ودخلت
سنه ست وسبعين فيها سار السلطان الى حروب عز الدين قليج ارسلان مسعود بن
قليج ارسلان صاحب قونيه وعاد بغير قتال فدخل دمشق اول شهر رجب وفيها
مات السلطان سيف الدين غازي بن السلطان قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن
اقسنقر صاحب الموصل في ثالث صفر وجلس اخوه عز الدين مسعود مكانه فكتب السلطان
صلاح الدين الى الخليفه الناصر بان يفوض اليه فوصل شيخ الشيوخ صدر الدين
ابو القسم عبد الرحيم وشهاب الدين بشير الخاص بالتفويض والتقليد والتشريف
في رجب فتلقاهم السلطان وترجل اليهم وترجلوا له وبلغوه سلام الخليفه فقبل
الارض ودخل دمشق بالخلع واعاد الجواب مع بشير وصحبته ضيا الدين الشهرزوري
وسار الى بلاد الارمن لقمع ملكهم فاوغل فيها واطاعه ملكهم ثم عاد بعد ما وصل الى
بهسنا واحرق حصنا وخربه وخرج من دمشق بريد مصر في ثامن عشر رجب
ومعه شيخ الشيوخ فوصل الى القاهرة ثالث عشر شعبان وخرج شيخ الشيوخ الى مكه
في البحر وعاد منها الى بغداد وفيها مات الحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد
بن احمد بن محمد بن ابرهيم بن سلفه السلفي في يوم الجمعه خامس ربيع الاخر بالاسكندريه
عن نحو مائة سنه ومات الملك المعظم شمس الدوله توران شاه بن ايوب بن شادي
في خامس صفر بالاسكندريه وحمل الى دمشق فدفن بها وفيها ولدت امراة غرابا
وكان القاع ثلثه اذرع وعشرين اصبعا وبلغت الزياده ست عشرة ذراعا وثلثي
ذراع ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمس مائة في محرم خرج الامير

بالحوطة على مستغلات العربان بالشرقيه وامروا بالتعديه الى البحيرة ووقعت
الحوطة على اقطاع حدام وتغلبه لكثرة حمليهم الغلال الى بلاد الفرنج وكثر الفار
بالمقاثى والغلال بعد حصادها فاتلف شيا كثيرا واحترق النيل حتى صار
مخاض وشمر الماء عن ساحل المقس ومصر وبان جزاير رمليه خيف منها على المقياس
ان ينقلص الماء عنه ويحتاج الى عمل غيره وبعد الماء عن السور بالمقس وصارت قوته
من بر الغرب وخيم السلطان في بركة الجب للصيد ولعب الاكره وعاد بعد ستة ايام
وورد الخبر بان الابرنس ارناط ملك الفرنج بالكرك جمع وعزم على المسير الى تيماء
ودخول المدينه النبويه فخرج عز الدين فرخشاه من دمشق بعساكره الى الكرك
ونهب وحرق وعاد الى اطراف بلاد الاسلام فاقام به وورد الخبر من باب قلعه
ايلة بشدة الخوف من الفرنج وفي صفر قدم رسول ملك القسطنطينيه الى
القاهره فوقع الصلح مع صاحبها واطلق في جمادى الاخره مايه وثمانين اسيرا من المسلمين
وسار صارم الدين خطلبا الى الفيوم وقد اضيفت اليه ولايتها وافردت برسم
الخاص ونقل عنها مقطعوها ثم صرف عن ولاية الفيوم بابن شمس الخلافه واحضر
خطلبا ليسير الى اليمن وكتب الى دمياط بتسليم ما بها على البرجين وسد مراكب
السلسله ونشرها ليتحامل عليها ويدافع عن الدخول من بين البرجين بها وفي ربيع
الاول طرق الفرنج ساحل تنيس واخذوا مركبا للتجار ووصلت مراكب من دمياط كانت
استدعيت من جملة خمسين مركبا لتكون في ساحل مصر وكل بنا برج بالسويس تسع عشرين
كارسا ورتب فيه لحفظ طريق الصعيد التي يجلب منها الشب الى بلاد الفرنج وامر بعمارة
قلعه تنيس وورد تجار الكارم من عدن فطلب منهم زكاة اربع سنين وكثر سوت
الموز بالاسكندريه فهدم منها مايه وعشرين بيتا ووصل المفرد في حادي عشرين
ربيع الاول بالوفاء في سابع عشر مسرى فاوفا بمصر في سادس عشر سنه يوم السادس عشر
من مسرى ولا يعرف وفاه بهذا التاريخ في زمن متقدم فركب السلطان لتخليق
المقياس في غده وخلع على ابن ابي الرداد في سلخه وفتح الخليج في سابع ربيع الاخر
والماء على خمسة عشر اصبعا من سبعة عشر ذراعا بمحضر والي القاهره وفيه
انفق السلطان في الاجناد البطالين وجردهم الى الثغور وانفق في رجال الشواني
وجردهم للغزو وورد الخبر بكثرة ولادة الحيوان الناطق والصامت للتوام
وان ذلك خرج عن الحد في الزيادة على المعهود وان الغزال في البريه كله اتام
وكذلك النسوه ما زاد الكثر من الافراد وكذلك الطير فانه كثر ظهوره كثرة
ظاهره وفيه ماتت امراة الصالح بن رزيك عن سن لسرم وضعف حال

وعما بعد الدنيا

وعما بعد الدنيا والملك الذي كانت فيه وركب السلطان في اول جمادى الاولى للفتح
بحر ابي المنجا وعاد الى قلعة الجبل وركب منها الى المخيم بالبركه وسار بتسليم الامير
صارم الدين خطلبا الى اليمن وانتصب السلطان ليلا ونهارا في ترتيب احوال الاجناد
واقتطع من اقطاعات العربان وعوض به مقطعي الفيوم وصارت
اعمال الفيوم كلها للسلطان وفيه فرد ديوان الاسطول وفيه الفيوم والحبس
الجيوشي والخراج والنطرون وضمن الخراج بثمانيه الاف دينار وجهزت
خمس مايه دينار لعمارة سورها والنظر في السلسلة التي بين البرجين وعمل بعد
برسم ما يحتاج اليه سور تنيس واعادته كما كان في القديم فجا بثلاثه الاف دينار
وكتب الى قوص بابطال المكوس التي يستادى من الحجاج وتجار اليمن وورد كتاب
ابرهيم السلاح دار من المغرب انه فتح بلاد هوارة وزواره ولماته وحاربوه
وعدا من واعمالا طولها وعرضها خمسه وعشرون يوما وانه خطب على منابرها
للسلطان وضربت السكه باسمه وانه اذا تم عليه سعوه بلغ اعراضا بعده وسير
اموالا عنده واستسيرا سبع حراريق بصناعة مصر برسم من يعود الى بلاد اليمن وجرد
امرا العسكر السايرين الى اليمن وكثر في بحر تنيس تعدي العربان على المراكب وعمرت
عليهم حراريق فيها فلم تظفر بهم لانها لم الى المعبس وفي جمادى الاخره قطع الفرنج
نخل العريش وحملوه الى بلادهم وسيرت مراكب بالزاد والعلوفات والاسلحه
الى اليمن واستدا امر الجور الى والي الغربيه والشرقيه ليتوفر على عمارتها
وكتب الى الامير فخر الدين عشير الملك بن فرحون والي البحيره ومشارفها بذلك وفي رجب
استقرت عدة الاجناد ثمانيه الاف وستمايه واربعون امرا مايه واحد عشر طواشيه
ستة الاف وسبعمايه سته وسبعون قراغلاميه الف وخمسمايه وثلاثه وخمسون
والمستقر لهم من المال ثلاثه الاف الف وستمايه الف وسبعون الفا وخمس مايه دينار
خارج عن المحلولين وعن العربان المقطعين بالشرقيه والبحيره والكنايس والمصر
والمدارس والفقها والقضاة والصوفيه والدواوين ولا يقصر عن الف الف دينار
ووصل الابرنس الى ايله وسار عسكره الى تبوك وفي شعبان كثر المطر بايله حتى
تهدمت قلعتها وشرع في بنا سور دمياط ودرعه اربعه الاف وستمايه وثلثون ذراعا
وفي سابع وفي شوال مات سكورس الاسدي احد الامرا المماليك واخذ اقطاعه
بازكح الاسدي وقبض على سيف الدوله مبارك بن منقذ بن كامل الكناني نايب شمس
الدوله ببلاد اليمن واخذ منه ثمانون الف دينار وافرج عنه وسار خطلبا والي
مصر واليا على زبيد وصحبته خمسمايه رجل والامير ايجل وقد بلغت النفقه فيهم

عشرين وكتب للطواشيه بنفقه عشرة دنانير لكل منهم على اليمن ان كان من
الاقطاعيه والبطالين والمرحله في الشهر ثلثة وللموزن دينارا وسيرت الحراريق
وهي خمس وقد شحنت بالرماة وفي رابع عشره سار السلطان الى الاسكندريه
فدخلها خامس عشرين شوال وشرع في قراءة الموطا يوم الخميس ثاني يوم دخوله على
الفقيه ابي الطاهر بن عوف وانشا بها مارستانا ودارا للمغاربه ومدرسه على
ضريح المعظم توران شاه وشرع في عمارة الخليج ونقل فوهته الى مكان اخر وسار منها في
اول ذي القعده الى دمياط وعاد الى القاهره في سابعه وفي تاسعه امر بفتح البيمارستان
الصلاحي وافرد برسمه من اجرة الرباع الديوانيه مشاهرة مبلغها مائة دينار
وغلات جهتها الفيوم واستخدم له اطبا وغيرهم وفي حادي عشره خرج السلطان الى
بركة الحب ليجرد العساكر والمسير الى الشام وخرج الملك العادل في ثالث عشره الى
المخيم ونزل ناحيته وسومح برسوم الولاة بمصر والقاهره ورسوم الفيوم ورسوم
الصعيد الاعلا واخرجت منجنيقات الى الخيام برسم الغزاة وفي حادي عشرين سار
سيف الاسلام الى اخميم لجبايه الجوالي والنظر في امر الشب وظفروا الى قوص برجلين
من اهل اسنا يدعوان الى مذهب الباطنيه وفي ثالث عشرينه عقد نكاح بنات
العادل على ابنا السلطان صلاح الدين وهم غياث الدين غازي ومظفر الدين خضر ونجم
الدين مسعود وشرف الدين يعقوب والصداق في كل كتاب عشرون الف دينار وعقد
السلطان الهدنه مع رسول القومص ملك الفرنج بطرابلس ونودي بمنع اهل الذمه
من ركوب الخيل والبغال من غير استثنا طبيب ولا كاتب ومات
الملك الصالح مجير الدين اسمعيل بن العادل نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر
الاتابكي صاحب حلب في يوم الجمعه خامس عشرين رجب فقام من بعده ابن عمه السلطان
عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي وكان موت الصالح هو المحرك للسلطان على السفر
وكتب لابن اخيه المظفر تقي الدين عمر صاحب حماه وغيره بالتاهب وكاتب الخليفه
الناصر يسال ولاية حلب واهلت سنة ثمان وسبعين والسلطان مبرز
بظاهر القاهره فلما خرج الناس لوداعه وقد اجتمع عنده من العلما والفضلا كثير
وهم يتناشدون ما قيل في الوداع فاخرج بعض مؤدبي اولاد السلطان راسه من
الخيمه وقال تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشيه من عرار فتطير
الحاضرون من ذلك وصحت الطيره بان السلطان رحل من ظاهر القاهره في خامس
المحرم من هذه السنه ولم يعد بعد ذلك الى القاهره فسلك في طريقه على ايله واغار على
بلاد الفرنج وسار على سمت الكرك وبعث اخاه تاج الملوك بالعسكر على الدرب

وخرج

وخرج عز الدين فرخشاه من دمشق فاغار على طبريه وعكا واخذ الشقيف
وعاد بالف اسير وعشرين الف راس من الغنم وانزل فيه طائفه من المسلمين
والقوا الريح بطسه للفرنج الى بر دمياط فاسر منها الف وستمائه وسبعون نفسا
سوى من غرق فدخل السلطان الى دمشق يوم الاثنين لثلاث عشرة بقيت من صفر
فاقام بها سبعة ايام ثم اغار على طبريه واشتد القتال مع الفرنج تحت قلعة كوكب واستشهد
جماعة من المسلمين وعاد الى دمشق في رابع عشر ربيع الاول وخيم بالفوار من عمل
حوران واقام به حتى رحل الى حلب وخرج سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين
بن ايوب بن شادي من القاهره الى اليمن بعد مسير السلطان ووصل الى زبيد فملكها
واخذ منها ما قيمته الف الف دينار واحتوى على عدن ايضا وخرج السلطان من
دمشق يريد حلب فنزل عليها يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى ونازلها ثلاثة
ايام ثم رحل الى الفرات يخيم على عبر البيره ومد الجسر وكاتب ملوك الاطراف ورحل
الى الرها فتسلمها وسار عنها الى حران فسرها وانفصل عنها الى الرقه فملكها وما حولها
ونازل نصيبين حتى ملكها وقلعتها فورد الخبر بقصد الفرنج دمشق ونهبهم القرى
فسار ونازل الموصل في يوم الخميس حادي عشر رجب والح في القتال فلم ينل غرضا ورحل
يريد سنجار فنازلها وضايقها من يوم الاربعا سادس عشر شعبان ودخل رمضان
فكف عن القتال ثم تسلمها بالامان يوم الخميس ثانيه واعطاها الملك المظفر تقي الدين
ورحل الى نصيبين فاقام بها لشدة البرد وسار عنها الى حران ثم رحل ونزل على امد
لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجه وفيها قصد الفرنج بلاد الحجاز وانشا البرنس ارناط
صاحب الكرك سفنا وحملها على البر الى بحر القلزم واركب فيها الرجال ووقفها مركبين
على جزيرة قلعة القلزم تمنع اهلها من استقا الما وسارت البقيه نحو عيذاب فقتلوا
واسروا واحرقوا في بحر القلزم نحو ست عشرة مركبا واخذوا بعيذاب مركبا ياتي
بالحجاج من جده واخذوا في البر قافله كبيرة من الحجاج فيما بين قوص وعيذاب وقتلوا
الجميع واخذوا مركبين فيها بضائع جاءت من اليمن واخذوا اطعمه كثيره من الساحل
كانت معدة لميرة الحرمين واحدثوا احداثا لم يسمع في الاسلام مثلها ولا وصل قبلهم
رومي الى ذلك الموضع فانه لم يبق بينهم وبين المدينه النبويه سوى مسيرة يوم واحد ومضوا
الى الحجاز يريدون المدينه النبويه فجهز الملك العادل وهو خليفة السلطان بالقاهره
الحاجب حسام الدين لولو الى القلزم فعمر مراكب بمصر والاسكندريه وسار الى ايله
وظفر بمراكب للفرنج فحرقها واسر من فيها وسار الى عيذاب وتبع مراكب
الفرنج فوقع بها بعد ايام واستولى عليها واطلق من فيها من التجار الماسورين

الفرنج

وورد عليهم ما اخذلهم وصعد البر فركب خيل العرب حتى ادرك من فر من الفرنج
واخذهم فساق منهم اسرا الى منى ونحرهم بها كما ينحر البدن وعاد الى القاهرة بالاسرى
في ذي الحجه فضربت اعناقهم كلهم وعاد الاسطول بعد ذلك واسرا اهل الجزاير ومعه
بطسه للفرنج كانت تريد عكا بها اخشاب ونيف وسبعون رجلا **ومات**
عز الدين فرخشاه الملقب بالملك المنصور في دمشق في اول جمدى الاخره **ومات**
الشيخ الزاهد ابو الطاهر بن ابي بكر بن محمد بن ابي القسم الفارسي الصوفي يوم الاربعا
الخامس من ذي القعده ودفن بقرافه مصر **وفيها** انقرضت دولة ال سلطين
واخرهم خسروشاه بن بهرام شاه بن مسعود بن ابرهيم بن مسعود بن محمود بن
سبكتكين وقام بعدهم الغوريه **وفيها** ورد الخبر بان الما الذي رفا وسبنه قد رجع
ظهرت القنطرة التي كان يعد الناس عليها في قديم الدهر الى ان غلب عليها البحر وطمها
فلما قل الما في هذه السنه عنها لم يبق عليه منه سوى قامتين وراى الناس اثار بنائها وان
مركبا انكسر عليها **واهلت سنة تسع وسبعين** والسلطان على امد
فسلمها في اوايل المحرم فقدمت عليه رسل ملوك الاطراف يطلبون الامان وخرج
الفرنج الى نواحي الداروم ينهبون فبرز اليهم عدة من المسلمين على طريق صدر وايله
فاظفرهم الله وقتلوا وغنموا وعادوا سالمين **وفيه** سار الاسطول من مصر فظفر
ببطسة فيها ثلاثمائة وخمسة وسبعون علجا قدموا بهم في خامس المحرم الى القاهره
وتوجه سعد الدين كمشبه وعلم الدين قيصر الى الداروم فاوقعوا بالفرنج على ماه
فقتلوهم جمعا وقدموا بالروس الى القاهره في يوم رابع عشرينه ورحل السلطان
عن امد وعبر الفرات يريد حلب فملك عنتاب وغيرها ونزل على حلب يوم السبت
سادس عشرين المحرم وقد خرب السلطان عماد الدين زنكي بن مسعود بن زنكي قلعتها
في جمدى من سنه ثمان وسبعين وسلمها بصلح في يوم السبت ثامن عشر صفر على ان يكون لعماد
سنجار **ومات** تاج الملوك بوري بن ايوب بن شادي في يوم الخميس ثالث عشرينه
بحلب وسار عماد الدين الى سنجار فولى السلطان قضا حلب محيي الدين محمد بن الزكي علي
القرشي قاضي دمشق فاستناب بها زين الدين نبا بن الفضل بن سليمن البانياسي وولى
ياركوج قلعتها وجعل ابنه الملك الظاهر غياث الدين المغازي ملكا بها ورحل عنها لثمان
بقين من ربيع الاخر فدخل دمشق ثالث جمدى الاولى واقام بها الى سابع عشرينه
وبرز وسار الى بيسان بعث الاردن في تاسع جمدى الاخره واعاد على بيسان فاحرقها
ونهبها وفعل ذلك بعده قلاع واوقع بكثير من الفرنج واجتمع بعين جالوت من الفرنج
خلق كثير ثم رحلوا واسر منهم كثير وخرب من الحصون حصن بيسان وحصن عفر
بلاد وعرض

بلاد وعرض ومن الابراج والقرى عشره **وفي** سنة تسع وسبعين هذه وقع
بالوجه البحري برد كبيض الاوز اخرب ما صادفه من العامر ودمرت
الزروع واهلك كثيرا من الماشيه والناس وعاد السلطان الى دمشق لست بقين
من جمادي الاخره ثم خرج في يوم السبت ثالث رجب يريد الكرك فنازله مدة ولم
ينل منه غرضا فسار الى دمشق وقد وصل اليه اخوه الملك العادل من مصر في رابع
شعبان واجتمع السلطان باخيه الملك العادل على الكرك وقد خرج اليه بعسكر
مصر **وفي** يوم الخميس خامس عشره رحل الملك المظفر تقي الدين من الكرك الى مصر
عوضا عن العادل وارتجع عن العادل اقطاعه بمصر وهو سبع مايه الف دينار
في كل سنه فجهز اليها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ومعه القاضي
الفاضل وانعم على تقي الدين بالفيوم واعمالها مع العابات وبوش وابقى عليه مدينه
حماه وجميع اعمالها ووصل السلطان الى دمشق لثمان بقين من رمضان وبعث بالملك
العادل الى حلب في ثاني رمضان فقدم الظاهر على ابيه بدمشق ومعه يركوج **وقدم**
شيخ الشيوخ صدر الدين وشهاب الدين بشير من عند الخليفه الناصر ليصلحا
بين السلطان وبين صاحب الموصل عز الدين ومعهما القاضي محيي الدين ابو حامد
بن كمال الدين الشهرزوري وبها الدين بن شداد واقاموا مده ورحلوا بغير طائل
في سابع ذي الحجه **وفيها** ظهر بقريه بوصير بيت هوس فخرج منه اشيا منها كباش وقرود
وضفادع من زهر ودهنج واصنام من نحاس **وفيها** قتل شرف الدين برغش على الكرك
في ثاني عشرين رجب فحمل الى ترعه ودفن في تربه سنه ثمانين وخمسمايه **وفي** خامس
محرم توجهت قافله بغلات وسلاح وبدل مجرد الى قلعتي ايله وصدر وخرج
من السوقه جماعه بحصرونها مع مصر والى السوقه فاوصلها الى ايله وصدر وعاد
في خامس عشرينه وكان العدو قد نهض اليها وعاد عنها **واهلت** والسلطان
بدمشق فبعث الى الاطراف يطلب العساكر فقدم عليه ابن اخيه تقي الدين بعساكر مصر
ومعه القاضي الفاضل وقدم اخوه العادل من حلب واتته العساكر المشرقيه وعساكر
الحصن وامد وسار بهم يريد الكرك لاخذها من الفرنج فنازلها في رابع عشر
جمدى الاولى ونصب عليها تسعة مجانيق ورماها بها وقدمت الامداد من الفرنج فرحل
السلطان الى نابلس ونهب كل ما مر به من البلاد واحرق نابلس وخربها ونهبها
وقتل وسبى واسر واستنقذ عدة من المسلمين كانوا اسرى وسار الى حسين وعاد الى
دمشق فقدم عليه رسل الخليفه وهما الشيخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل بن ابي سعد
احمد وبشير الخادم ومعهما رسل خلع السلطان والملك العادل فلبساها وطلبا تقريبر

لعله سنه ثمانين

الصلح بين السلطان وبين عز الدين صاحب الموصل فلم ينتظم بينهما
صلح وخرجا من دمشق فماتا قبل وصولهما الى بغداد وخلع السلطان على جميع
العساكر واذن لهم في المسير الى بلادهم بعد ما اعطاهم شيا كثيرا فساروا **وفي**
نصف شعبان سار المظفر تقي الدين بعساكر مصر يريد العود الى القاهره وقرب
اوصية سلطانه تتضمن ولايه الملك العزيز عثمن بن السلطان لمصر بكفالة ابن عمه
تقي الدين عمر وولايه الملك الافضل على الشام بكفالة عمه العادل صاحب حلب وان
مدة الكفالة الى ان يعلم المسلمون باستقلال كل واحد بالامر ويستقل الكافلان
في خبرهما وما بايديهما ومن عدم من الولدين قام الامثل من اخوته مقامه او من
الكافلين قام الباقي منهما مقام الاخر واستحلف الحاضرون من الامرا وولي قراة
العهد بذلك القاضي المرتضى بن قريش وسومح الهلالي لهذا وهو الف وماتنا
دينار وسومح بالاسارى وما نقص عن الفي دينار وضمن ومنع من ضمان المزر
والخمر والملاهي وترك ما كان يوخذ من رسم ذلك للسلطان بديار مصر وخرج
السلطان من دمشق يريد البلاد الشرقيه فاقام بقيه السنه وكان نزوله عنها في
عشرين ذي القعدة **وفي** يوم الجمعه هذه السنة اقيمت خطبه في سابع المحرم وهو
يوم الجمعه عند قبر ساريه بلحف الجبل في غربيه وبقعه سكان ويوم ذلك بعضهم
جامعه ثم احدث جامع عند قبه موسك وبعد سنين وبلغ النيل ثلاث عشر اصبعا
من سبع عشر ذراعا فاضر ذلك بالقرى وخرج اهلها منها لسقوط جدرانهم وغرقت
البساتين والاقصاب وفاضت الابار وانقطعت الزراع وكثر الضرر كما حصل في
سنة اربع واربعين وخمس مائه **ومات** السلطان ابو يعقوب
يوسف بن عبد المومن بن علي ملك المغرب لسبع خلون من رجب **ومات**
ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق الارتقي قطب الدين صاحب ماردين
في جمدى الاخره **وفيها** مات اق سنقر الساقي صهر قراجا الهمام بحلب في يوم الجمعه
حادي عشر رجب **وفيها** رسم السلطان بتقسيد اولاد العاضل ومن بقي من
اقاربه **واهلت سنه احدى وثمانين** فسار السلطان وبلغ حران في يوم
الجمعه ثاني عشرين صفر فقبض على صاحبها مظفر الدين كوكبرى واستولى عليها
ورحل عنها في ثاني ربيع الاول فوافقه رسل الملك قلج ارسلان بن مسعود صاحب
الروم باتفاق ملوك الشرق باجمعهم على قصده ان لم يعد عن الموصل وماردين
فسار يريد الموصل وكاتب الخليفه بما عزم عليه من حصر الموصل ونزل عليها
وحاصر اهلها وقاتلهم فورد الخبر بموت شاه ارمن بن سكمان صاحب خلاط في تاسع

ربيع الاول

ربيع الاول فرحل في اخره يريد خلاط ثم عاد ولم يملكها الى ميا فارقين
ثم عاد الى الموصل ونزل على دجله في شعبان واقام الى رمضان فمرض مرضا
نحوفا فرحل في اخر رمضان وهو لما به وقد ايس منه فنزل بحران فتقرر
فيها الصلح بينه وبين المواصله في يوم عرفه وخطب له بجميع بلاد الموصل
وقطعت خطبه السلجوقيه منها وخطب له في ديار بكر وجميع البلاد الارتقيه
وضربت السكة باسمه وامر بالصدقات في جميع ممالكه **ومات** الملك
القاهر ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه صاحب حمص ليله عيد الاضحى واتهم
السلطان بانه سمه فانه لما اشتد مرض السلطان تحدث بانه يملك من بعده
ومات فخر الدولة ابرهيم بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن نصر الاسواني بن اخت الرشيد
والمهذب ابني الزبير فيها وهو اول من كتب الانشا للسلطان ثم كتبه لاخيه العادل
واهلت سنه اثنتين وثمانين وقد ابل السلطان من مرضه فرحل
من حران نزل حلب رابع عشر المحرم وسار من حلب الى حمص فرتب امورها
واسقط المكوس منها ودخل الى دمشق ثاني ربيع الاول واستدعى ابنه الافضل
علي من مصر لمنافره كانت بينه وبين ابن عمه المظفر تقي الدين فقدم عليه باهله وحشمه
لسبع بقين من جمدى الاولى وصرف العادل عن حلب وتقرر عوضه بها الملك الظاهر
غياث الدين غازي بن السلطان وعوض العادل الشريف بديار مصر وصرف المظفر
تقي الدين عمر من ديار مصر ونيابتها فغضب لذلك وعبر باصحابه الى الجيزه
يريد اللحاق بغلامه بها الدين قراقوش التقوى واخذ بلاد المغرب وجعل مملوكه
بوزبه في تقدمته فبلغ ذلك السلطان فكتب اليه يامره بالقدوم عليه فقدم
فعظم الانكار عليه مسايره السلطان وحذروه فاجاب وتوجه الى دمشق فوصلها
ثالث عشرين شعبان واستقر على ما بيده من حماه والمعره ومنبج واضيف اليه ميا
فارقين وكتب الى اصحابه فقدموا عليه من مصر ما خلا زين الدين بوزبه مملوكه
فانه سار الى المغرب وملك هناك مواضع ثم قصده صاحب المغرب واسره ثم
اطلقه وقدمه ووصل الافضل علي بن السلطان من القاهره الى دمشق يوم الخميس
سابع عشر جمدى الاولى وهو اول قدومه اليها وسار الملك العزيز عثمن الى ملك مصر
ومعه عمه العادل اتابكا وكان خروج العادل من حلب ليلة السبت رابع عشرين
صفر فدخلا الى القاهره في خامس رمضان ووقع الخلف بين الفرنج بطرابلس
فالتجى القومص اليها السلطان وما ربنا صحبه واستولى الابرنس ملك الفرنج
بالكرك على قافله عظيمه فاسر من فيها وامتنع من اجابة السلطان الى اطلاقهم

فتجهز لمحاربته وكاتب الاطراف بالمسير الى قتاله **وفيها** مات بمصر عبد الله
ابن ابي الوحش بري بن عبد الجبار بن بري النحوي ليلة السبت لثلاث بقين من شوال
ومولده في خامس رجب سنة تسع وتسعين واربع مائة **واهلت**
سنة ثلاث وثمانين وقد برز السلطان من دمشق لجهاد الفرنج يوم
السبت اول المحرم وامر ابنه الافضل على راس الما ونزل بصرى فاقام يحفظ الحاج حتى
قدموا في اخر صفر فسار الى الكرك في اثني عشر الف فارس ونازلها وقطع اشجارها
ثم قصد الشوبك ففعل بها ذلك وخرج الحاجب لولو على الاسطول من مصر وهو
خمسة عشر شينا ليسير الى الاسكندرية وخرج العادل من القاهرة في سابع المحرم
الى بركة الجب وسار الى الكرك فمر على ايلة والتقى مع السلطان على العريش وعاد
الى الكرك ونازلها في ربيع الاول وضايق اهلها ثم رحل عنها ونازل طبرية فاجتمع
من الفرنج نحو الخمسين الفا بارض عكا ورفعوا صليب الصلبوت فافتتح السلطان
طبرية عنوة في تاسع ربيع الاخر وغاظ ذلك الفرنج وتجمعوا فسار اليهم السلطان وكانت
وقعة حطين التي نصر الله فيها دينه في يوم السبت رابع عشرينه وانهزم الفرنج بعد عدة
وقائع واخذ المسلمون صليب الصلبوت واسروا الابرنس ارناط صاحب الكرك والشوبك
وعدة ملوك وقتل واسر منهم ما لا يعد كثرة ثم قدم الابرنس وضرب السلطان عنقه
بيده وقتل جميع من عنده من الفرنج الداوية والاسبتارية ورحل الى عكا فنازلها
فنازلها سلخ ربيع الاخر ومعه عظم **قال** العلامة عبد اللطيف بن يوسف
البغدادي كان السوق الذي في عسكر السلطان على عكا عظيما ذا مساحة فسيحة فيه مائة
واربعون دكان بيطار وعددت عند طباخ واحد ثمانية وعشرين قدرا كل قدر تسع راس
غنم وكنت احفظ عدد الدكاكين لانها كانت محفوظة عند شحنة السوق واظنها سبعة
الاف دكان وليست مثل دكاكين المدينة بل دكان واحد مثل مائة دكان لان الحوائج
في الاعدال والجوالقات ويقال ان العسكر لما سار لهم لطول المقام فلما رحلوا عنه
بعد وزن سمارا حين نقل متاعه سبعين دينارا **واما سوق** البز العتيق والجديد فشي
يبهر العقل وكان في العسكر اكثر من الف حمام وكان اكثر ما تولاها المغاربة يجتمع منهم
اثنان وثلاثة ويحفرون ذراعين فيطلع الما وياخذون الطين فيعملون منه حوضا
وحائطا ويسترونه بحطب وحصير ويقطعون حطبا من البساتين التي حولهم ويحملون الما
في قدور وصار حماما يغسل الرجل راسه بدرهم واكثر فلم يزل على محاصرتها الى ان تسلمها
بالامان في ثاني جمدى الاولى واستولى على ما فيها من الاموال والبضائع واطلق من كان بها
من المسلمين ماسورا وكانوا اربعة الاف نفس ورتب في كنيستها العظمى منبرا واقيم
فيها

فيها الجمعة واقطع عكا لابنه الافضل علي واعطى جميع ما للداوية من
اقطاع وضياع للفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري وسار العادل بعساكر مصر الى
مجدل يافا فحصره وفتحه وغنم ما فيه وافتتحت عدة حصون حول عكا وهي
الناصرة وقيسارية وحيفا وصفورية ومعليا والشقيف والفولة والطور
ونهب ما فيها وسبيت النسا والاطفال فقدموا بما سد الفضا واخذت سبسطية
ونابلس وكتب للخليفة بفتح هذه البلاد ونزل العادل على يافا حتى ملكها عنوة
ونهبها وسبى الحريم واسر الرجال ونازل المظفر تقي الدين عمر تبنين وادركه
السلطان فوصل اليها في حادي عشر جمدى وما زال يحاصرها حتى
تسلمها في ثامن عشره بامان وخلا اهلها عنها الى صور وسلم العدد والدواب والخراب
وسار فاخذ صرخد بغير قتال ثم رحل الى صيدا ففر اهلها وتركوها فتسلمها السلطان
في حادي عشرينه ونازل بيروت وضايقها ثمانية ايام الى ان طلب اهلها الامان فاجابهم
واستولى عليها في تاسع عشرينه واخذ جبيل فكان من استنقذه الله من المسلمين
الماسورين عند الفرنج في هذه السنة ما يزيد على عشرين الف انسان واسر المسلمون
من الفرنج مائة الف اسير وهلك القومص صاحب طرابلس وقدم المركيس اكبر
طواغيت الفرنج الى صور وقد اجتمع بها امم من الفرنج فملك عليهم وحصن البلد
فسار السلطان بعد فتح بيروت وتسلم الرملة والخليل وبيت لحم واجتمع باخيه العادل
ونازلا عسقلان في سادس عشر جمدى الاخرة ونصبا المجانيق عليها ووقع الجد في القتال
الى ان تسلم البلد في سلخه وخرج منه الفرنج الى بيت المقدس بعد ان ملكوه خمسا
وثلثين سنة وتسلم حصون الداوية وهي غزة والنطرون وبيت جبريل وقدم عليه
بظاهر عسقلان ابنه العزيز عثمان من مصر والاسطول عليها الحاجب لولو وكانت
الشمس قد كسفت قبل اخذ عسقلان بيوم حتى اظلم الجو وظهرت الكواكب في يوم الجمعة
ثامن عشرينه وسار السلطان وقد اجتمعت اليه العساكر يريد فتح بيت المقدس فنازله
يوم الاحد خامس عشر رجب وبه حشود الفرنج وجماعتهم فنصب المجانيق واقتتل
الفريقان اشد قتال استشهد فيه جماعة من المسلمين وايد الله بنصره المسلمين
فتمكنوا من السور ونقبوه واشرفوا على اخذ البلد فسال الفرنج حينئذ الامان
واعطوه بعد امتناع كثير من السلطان على ان يعطي كل رجل من الفرنج عن نفسه عشرة
دنانير مصرية سوا كان غنيا وفقيرا وعن المراة خمسة دنانير وعن كل طفل من
الذكور والاناث دينارين ثم صولح عن الفقرا بثلاثين الف دينار وتسلم المسلمون القدس
يوم الجمعة سابع عشرين رجب واخرج من فيه من الفرنج وكانوا نحو الستين الفا بعد

ما اسر بخو ستة عشر الف ما بين رجل وامراة وصبي وهم من لا يقدر على شرا
نفسه وقبض من مال المفاداة ملا يماية الف دينار مصرية سوى ما اخذه الامرا وما حصلت
فيه الجنايات والتحق من كان بالقدس من الفرنج بصور وتسامع المسلمون بفتح بيت المقدس
فاتوه رجالا وركبانا من كل جهة لزيارته حتى كان من الجمع ما لا ينحصر فاقيمت فيه الجمعة
يوم الرابع من شعبان وخطب القاضي محيى الدين بن الزكي بالسواد خطبة بليغة دعى
فيها للخليفة الناصر والسلطان صلاح الدين وانتصب بعد الصلوة زين الدين بن نجا
فوعظ الناس وامر السلطان بترخيم المحراب العمري القديم وحمل منبر مليح من حلب
ونصب بالمسجد الاقصى وازال ما هناك من اثار النصرانية وغسلت الصخرة بعدة احمال
ماورد وبخرت وفرشت ورتب في المسجد من يقوم بوظايفه وجعلت به مدرسة
للفقها الشافعية وغلقت كنيسة قمامة ثم فتحت وقرر على من يرد اليها من الفرنج
قطيعة يودونها وخرجت المبشرات الى الخليفة بالفتح والى ساير الاطراف ورحل
السلطان عن القدس لخمس بقين من شعبان يريد عكا وسار العزيز عثمن الى مصر
وكان اخر العهد به وسار العادل مع السلطان فنزلا على عكا اول شهر رمضان
ثم رحل منها ونزل على صور في تاسعه وكانت حصينة وقد اجتمع الفرنج فيها
فتلاحقت العساكر بالسلطان ونصب على صور عدة من المجانيق وحاصرها واستدعى
الاسطول من مصر فقدم عليه عشر شواني وصار القتال في البر والبحر فاخذ
الفرنج خمس شواني **ووردت** مكاتبة الخليفة على السلطان **وفيها** غلظة وانكار
امور فاجاب بالاعتذار ورحل عن صور في اخر شوال وعادت العساكر الى بلادها
واقام السلطان بعكا **وسار** العادل الى مصر وطرق الفرنج قلعة كوكب وقتلوا
بها جماعة من المسلمين ونهبوا ما كان بها واتته على عكا رسل الملوك بالتهنئة
من الروم والعراق وخراسان بفتح بيت المقدس **وفي** هذه السنة اعني سنة ثلاث
وثمانين وخمسماية اجتمع الشمس والقمر والمريخ والزهرة وعطارد والمشتري
وزحل والذنب في برج الميزان اربع عشرة ساعة فاجمع المنجمون كلهم وحكموا
بكون طوفان الريح وانه كاين وواقع ولابد فيستقلب الارض من اولها الى اخرها وانه
لا يبقى من الحيوان شي الا مات ولا شجر ولا جدار الا ما سقط وكان معظم هذه
الحكومة عن بلاد الروم وارجعوا باتاهي العجم فاتخذ قوم الكهوف والمغاير
في الجبال وبالغوا في الاعتداد لهول ذلك اليوم **وقال** قوم كتب القدما
كلها انطقت على هذا الاجتماع وان فيه دمار الدنيا وكان ذلك في مسرى ووجد
الاخر للسابع والعشرين منه يوم الثلاثا ليلة الاربعا الى يوم الاربعا فلم يهب

ريح

ريح ولا تحرك نيل مصر وهو في زيادته في مسرى ومن العادة ان يهب الريح
من العصر الى العشا في وجه الما ليخفف باذن الله فيكون منه الامواج فلم يحدث
تلك الليلة ولا ثاني يوم ولا قبلها بيوم شي منه لكم شي هس وطلع الناس بالشموع
الموقدة على السطوحات لاختبار الهوا فلم يتحرك بالبتة وكان اشد الناس رجا فالهبت
الكواكب للروم فاكذبهم الله وسلط عليهم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف فاخذ
كبارهم وكسرهم وملا الارض من الاسرى شرقا وغربا واخذ القدس واصاب جماعة ممن
كان يرجف بهذه الرجافات ما بين موت بعضهم واعتلال بعضهم **وفيها** خرج في
سادس عشر جمادى الاخرة قفل شامي الى مصر وهو اول قفل سلك بلاد الساحل لاحق
يدفعه ولا مكس يوديه **وفيها** قراقوش الغزى واستولى على القيروان وحاربه
ابن عبد المومن سلطان المغرب على ظاهر تونس فانكسر منه واقيمت الخطبة من
ربيع الاول بتلك البلاد للسلطان صلاح الدين ثم جمع ابن عبد المومن وواقع قراقوش
وهزمه ففر قراقوش في البرية **وفيها** امر بان يبطل النقود التي وقع الاختلاف
فيها ونصر العامة بها وان يكون ما يضرب من الدنانير ذهبا مصريا ومن الدراهم
الفضة الخالصة وابطل الدراهم السود لاستثقال الناس بالميزان فسر الناس بذلك

سنة اربع وثمانين فيها نازل السلطان حصن كوكب

اياما ولم ينل منه شيا فاقام الامير صارم الدين قايماز النجمي في خمسماية فارس عليها ووكل
بصفد الامير طغرل الخازندار في خمسماية فارس وبعث الى الكرك والشوبك الامير
سعد الدين كمشبغا السعدي واستدعى الامير بها الدين قراقوش الاسدي من مصر
فاستخلف على عمارة سور القاهرة وقدم والسلطان على كوكب فندبه لعمارة عكا
فشرع في تجديد سورها وتعلية ابراجها بمن قدم به معه من مصر من الاسرى
والابقار والالات والدواب وسار السلطان يريد دمشق فدخلها سادس ربيع
الاول وقد غاب عنها سنة وشهرين وخمسة ايام كسر فيها الفرنج وفتح بيت المقدس
ولازم الجلوس في دار العدل بحضرة القضاة وكتب للاجناد باستدعا الاجناد
للجهاد وخرج بعد خمسة ايام على بعلبك فوافاه عماد الدين زنكي بن مودود
صاحب سنجار على اعمال حمص فنزلا على بحيرة قدس وبعث ابنه الظاهر وابن اخيه
المظفر صاحب حماه بحفظ طريق انطاكية وسار اول ربيع الاخر وشن الغارات على
صافيتا وتلك الحصون وسار في رابع جمادى الاولى على تعبية لقا العدو فاخذ انطرسوس
واستولى على ما بها من المغانم وخرب سورها وسعها وكانت من اعظم البيع ووضع النار
في البلد فاحرق جميعه وسار يريد جبلة فنازلها لاثني عشر بقيت منه وتسلمها بغير

خرب ثم اخذ البلاد منه بعد قتال وغنم الناس فيها غنيمة عظيمة وسار الى صهيون
فقاتل اهلها الى ان ملكها ثاني جمدى الاخر واستولى على الشغر وبكاس وعدة حصون
واسر من فيها وغنم شيا كثيرا فلما فتح بغراس بعث الابرنس ملك انطاكيه
يسال الصلح فاجيب الى ذلك على شريطة ان يطلق من عنده من الاسارى المسلمين
وهم الف انسان وعاد صاحب سنجار الى بلده وسار السلطان الى حلب فاقام بها ثم سار
عنها ودخل الى دمشق في اخر شعبان وما زال كمشتبا حاصر الكرك حتى تسلم قلعتها
ومعها الشوبك والسلع وعدة حصون هناك في رمضان فلما وردت المبشرين
بذلك على السلطان سار من دمشق ونازل صفد حتى ملك قلعتها بالامان في
رابع عشر شوال ولحق من كان فيها من الفرنج بصور ثم سار الى كوكب وضايقها
حتى سلمها في نصف ذي القعدة بالامان وارسل اهلها الى صور فكثر بها جموع الفرنج
وكاتبوا فرنج صقليه والاندلس **وكتب** السلطان الى الخليفة الناصر بخبر هذه
الفتوح ورحل فنزل في صحرا بيسان **وفيها** ثار بالقاهرة اثنا عشر رجلا من
الشيعة في الليل ونادوا يال علي يال علي وسلكوا الدروب وهم ينادون كذلك
ظنا منهم ان رعية البلد يلبون دعوتهم ويقومون في اعادة الدولة الفاطمية فيخرجون
من في الحبوس ويملكون البلد فلما لم يجبهم احد تفرقوا وسار السلطان الى القدس
فحل به في ثامن ذي الحجة وسار بعد النحر الى عسقلان وجهز اخاه العادل الى مصر
لمعاضدة الملك العزيز وعوضه بالكرك عن عسقلان وكان قد وهبها له ثم نزل بعكا

ودخلت سنة خمس وثمانين فسار السلطان عن عكا
ودخل دمشق اول صفر فورد عليه في ثاني عشره ضيا الدين عبد الوهاب بن
سكينة رسول الخليفة الناصر بالخطبة لابنه ولي العهد عدة الدنيا والدين ابي نصر
محمد فامتثله وجهز الرسول ومعه ضيا الدين القسم بن يحيى الشهرزوري وبعث معه
هدايا وتحف واسارى من الفرنج للخليفة ومعهم ملك الفرنج والصليب الذي كان
فوق صخرة بيت المقدس واشيا كثيرة فدفن الصليب تحت عتبة باب النوبي ودس
عليه وكان من نحاس مطلي بالذهب وخرج السلطان من دمشق في ثالث ربيع الاول
ونازل شقيف ارنون وهو منزعج لانقضا الهدنة مع صاحب انطاكيه ولاجتماع الفرنج
بصور واتصال الامداد بهم وكانت للمسلمين مع الفرنج في بلادهم الساحلية عدة
وقايع قتل فيها من الفريقين عدة وكثر القتل في المسلمين واشتدت نكاية الفرنج
فيهم فرحل السلطان الى عكا وقد سبقه الفرنج ونزلوا عليها ونزل السلطان بمرج
عكا وصار محاصرا للفرنج والفرنج محاصرين للبلد وتلاحقت به العساكر الاسلامية

والامداد

والامداد تصل الى الفرنج من البحر فلم يقدر السلطان على الوصول الى البلد
ولا استطاع اهل عكا ان يصلوا الى السلطان وشرع في قتال الفرنج من
اول شعبان الى ان تمكن من عكا ودخلها في تاسعه فما زالت الحرب قايمة الى اول رمضان
فتحول الى الخروبة واغلق من في عكا من المسلمين ابوابها وحفر الفرنج خندقا
على معسكرهم حول عكا من البحر الى البحر وادار واحولهم سورا مستورا بالستاير ورتبوا
عليها الرجال فامتنع وصول المسلمين الى عكا وقدم العادل بعسكر مصر في نصف شوال
وقدم الاسطول من مصر الى عكا في خمسين قطعة وعليه الحاجب لولو في منتصف
ذي القعدة فبدد شمل مراكب الفرنج وظفر بطشة للفرنج فاستظهر بها المسلمون
الذين بعكا وقوي جانبهم بالاسطول وكانوا نحو العشرة الاف وبعث السلطان
الى الاطراف يحث الناس على الجهاد وارسل الى اخيه سيف الاسلام طغتكين باليمن
يطلب منه الاعانة بالمال والى مظفر الدين قزل ارسلان صاحب العجم وكتب الى الخليفة
ووصلت الامداد الى الفرنج **وورد** الخبر من حلب بخروج ملك الالمان من
القسطنطينية في عدة عظيمة تتجاوز الالف الف يريدون البلاد الاسلامية فاشتد
الامر على السلطان ومن معه من المسلمين **وفي هذه السنة** مات حسام الدين سنقر
الخلاطي ليلة الاثنين سابع عشر رجب والامير حسام الدين طمان يوم الاربعا ثالث
عشر شعبان والامير عز الدين موسك بن جكو في شعبان وهو ابن خال السلطان صلاح
الدين **ومات** شرف الدين ابو سعد عبد الله بن ابي عصرون بدمشق يوم
الثلاثا حادي عشر رمضان ومولده اول سنة ثلاث وتسعين واربع مايه
ومات ضيا الدين عيسى الهكاري يوم الثلاثا تاسع ذي القعدة بمنزلة الخروبة

ودخلت سنة ست وثمانين والسلطان بالخروبة على
حصار الفرنج وقدمت عساكر المسلمين من المشرق ومن بعد البلاد فرحل من الخروبة
لاثني عشرة بقيت من ربيع الاول الى تل كيسان وتتابع مجي العساكر وكملت ابراج
الفرنج الثلاثه التي بنوها تجاه عكا في مدة سبعة اشهر حتى علت على البلد وامتلات
بالعدد والعدد وطموا كثيرا من الخندق وضايقوا البلد واشتد خوف المسلمين ۝
واشتدت الحرب بين الفريقين حتى احترقت الابراج الثلاثه وخرج اهل عكا منها
فنظفوا الخندق وسدوا الثغر وغنموا ما كان في الابراج من الحديد فتقووا به
وكان بين اسطول المصريين وبين مراكب الفرنج عدة معارك قتل فيها كثير من
الفرنج ودخل ملك الالمان الى بلاد الاسلام وقد فني منهم كثير فواقعهم الملك
عز الدين قلج بن ارسلان السلجوقي فانكسر منهم الى قونية فهجموها واحرقوا اسواقها

السلطان

وساروا الى طرسوس يريدون بيت المقدس واسترجاع ما اخذ منهم
من البلاد والحصون فات بها ملكهم وقام من بعده ابنه فسار الى انطاكيه
وندب السلطان كثيرا ممن كان معه على حرب عكا الى جهة انطاكيه ووقع فيمن بقي
معه مرض كثير وامر بخرب سور طبريه ويافا وارسوف وقيساريه وصيدا
وجبيل لخرب ذلك ونقل من كان فيها الى بيروت وطمع الفرنج في السلطان لقلة من بقي
معه فركبوا الحربيه ونصبوا وطاف الملك العادل وكان للمسلمين معهم حرب انكسر فيها الفرنج
الى خيامهم وقتل منهم الاف فوهن قواهم غير ان الله داناهم ونصبوا المجانيق على عكا فخرج
السلطان الى الخروبه فوافا كتاب ملك الروم بقسطنطينيه يخبر بوصول المنبر من عند
السلطان والخطيب والموذنين والقرا وان الخطبه اقيمت بالجامع القديم بالقسطنطينيه
للخليفه الناصر وسار ابن ملك الالمان عن انطاكيه الى طرابلس في جيوشه وركب منها البحر
الى عكا فوصل اليها سادس رمضان فاقام عليها الى ان هلك ثاني عشر ذي الحجه بعد ما
حارب المسلمين فلم ينل منهم كبير غرض ودخل الشتا وقد طالت مدة السكار وضجت
العساكر من كثرة القتال فرحل صاحب سنجار وصاحب الجزيره وصاحب الموصل **وفيها**
تولى سيف الدوله ابو الميمون مبارك كامل بن منقذ شد الدواوين بديار مصر
وباشر الاسعد بن مماتي صعه الديوان في محرم **ودخلت سنه سبع وثمانين**
فسار الظاهر صاحب حلب وسار المظفر الى حماه وبقي السلطان في جمع قليل والحرب
بين اهل عكا واميرهم بها الدين قراقوش وبين الفرنج ودخل فصل الربيع فوافت
العساكر السلطان ووصل الى الفرنج مددهم فضايقوا عكا وجدوا في حصارها
ونصبوا عليها المجانيق وتوالت الحروب الى ان ملكها الفرنج يوم الجمعة سابع عشر جمادى
الاخره واسروا من كان فيها من المسلمين وكانوا الوفا وخرجوا يريدون الحرب فواقعهم
السلطان وكسرهم ووقع كلام في الصلح واطلاق الاسرى ولم يتم فلما كان في سابع عشرين
رجب برز الفرنج بخيامهم واحضروا اسارى المسلمين وحملوا عليهم جمله واحده فكلهم
قتلوا باجمعهم في سبيل الله صبرا والبرك الاسلامي ينظر اليهم فحمل المسلمون عليهم وجرت
بينهما حرب شديده قتل فيها عدة من الفريقين ولما اهل شعبان سار الفرنج
الى عسقلان ورحل السلطان في اثرهم وواقعهم في رابع عشره بارسوف فانهزم
المسلمون وثبت السلطان الى ان اجتمع عليه المسلمون وعاد الى القتال حتى الجى الفرنج الى
جدران ارسوف ورحل السلطان في تاسع عشره ونزل على عسقلان يريد تخريبها
للعجز عن حفظها ففرق ابراجها على الامرا ووقع الضجيج والبكا في الناس اسفا وغما
لخرابها وكانت من احسن البلاد بنا واحكامها اسوارا واطيبها سكنا فلم يزل التخريب والحريق

فيها

فيها الى سلخ شعبان **قال** الحافظ عبد العظيم المنذري في المعجم المترجم
سمعت الامير الاجل اياز بن عبد الله يعني ابا المنصور الباساني الناصري يقول
شاهدنا ما بيروت اعطت ابا برج الزاويه وهدم حطلح برى وجدنا عليه مكتوبا
عمر على يد حطلح وسنه بذلك ما اجرى القاضي الاجل ابو الحسن علي بن يحيى الكاتب
قال رايت بعسقلان برج الدم وحطلح المعدي بهدمه يعني في شعبان ورايت
عليه مكتوبا مما امر بعمارته السيد الاجل امير الجيوش يعني بدرا على يد عبده وركبه
حطلح في شعبان فعجبت من هذا الاتفاق كيف عمر في شعبان على يد حطلح وهدم
في شعبان على يد حطلح ثم رحل عنها وقد خرب في ثاني رمضان ونزل على الرمله فخرب
حصنها ولنسه لد وركب الى القدس حربده ثم عاد وهدم حصن الطرون وكانت بين
المسلمين والفرنج عدة وقايع في البر والبحر فعاد السلطان الى القدس في اخر ذي القعده
وقدم ابو الهيجا السمين بعسكر مصر ووقع الاهتمام في عمارة سور بيت المقدس وحفر
الخندق **وفيها** مات علم الدين سليمن بن جندر في اخر ذي الحجه **ومات** الملك
المظفر تقي الدين عمر بن نور الدوله شاهنشاه بن ايوب بن شادي صاحب حماه وهو الذي
اوقف منازل العز بمصر مدرسه في ليله الجمعه تاسع رمضان ودفن بحماه **ومات**
نجم الدين محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن حسن بن عبد الله الخبوشاني الفقيه الشافعي
الصوفي يوم الاربعا ثاني عشرين ذي القعده ودفن بالقرافه **وفيها** سلم امر الاسطول
بمصر للملك العادل فاستخدم فيها فيه من قبله وافرد برسمه الزكاه بمصر والحبس
الجيوشي بالبرين والنطرون والخراج وما معه من ثمن القرظ وساحل السنط والمراكب
الديوانيه واشني وطنبدي فاستناب العادل في مباشرة ذلك واستخدم في ديوان
الاسطول صفي الدين عبد الله بن شكر واحيل الورثه الجيوشيه على غير الجيش الذي لهم
وعظمت زيادة النيل وغرق النواحي وكثر رخا الاسعار بمصر فابيع القمح كل مايه
اردب بثلثين دينارا والخبز البايت كل سته ارطال بربع درهم والرطب الامهات كل
سته ارطال بدرهم والموز سته ارطال بدرهم والرمان الجيد مايه حبه بدرهم وحمل
الخيار بدرهمين والتين ثمانيه ارطال بدرهم والعنب سته ارطال بدرهم ويشهر باقيه
بعد انقضا موسمه المعهود بشهرين والياسمين خمسه ارطال بدرهم وثمر الحنا عشرة ارطال
بدرهم والبسر الجيد عشرة ارطال بدرهم وما دونه خمسه عشر رطلا بدرهم وكثر بمصر
والقاهرة التجاهر بمعاصي الله وظفر بمركب فيه اثنان وعشرون الف حبه كل حبه
قدر الرجال لا يعلها الراجل **وحصلت** بمصر زلزله وهبت سموم حاره فيها اعصار بلاء ايام
اتلفت الخضراوات التي فضلت من الغرق وانشقت زريبه جامع المقس لقوة الزيادة

وخيف على الجامع فامر بعمارتها واهلت سنة ثمان وثمانين والسلطان بالقدس مجتهد في عمارته وفي ثالث محرم نزل الفرنج على ظاهر عسقلان لقصد عمارتها فما مكنوا واوقعهم جماعة من الاسدية منهم ايازكوج وغيره وتوالت الوقايع بينهم وفي صفر سار الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان الى البلاد الشرقية على ما كان بيد الملك المظفر تقي الدين عمر قاطع الفرات والطولية السلطان عشرين الف دينارا سوى الخلع والتشريفات ونزل الملك العادل ابو بكر عن كل ماله بالشام ما خلا الكرك والشوبك والصلت والبلقا ونصف خاصه بديار مصر وعوض البلاد الشرقية وسار من القدس في اوايل جمادى الاولى وكتب بعود الملك الافضل فعاد منكسر القلب الى السلطان ولحق العادل بحران والرها وقرر امرهما ثم عاد الى السلطان في اخر جمادى الاخرة وفيه ملك الفرنج قلعة الداروم وخرج العسكر المصري يريدون السلطان فكبسهم الفرنج واخذوا جميع ما معهم وبدد الناس في البرية واسر الفرنج منهم خمس ماية رجل واخذوا نحو ثلاثة الاف جمل وعادوا الى خيمهم وقد طمعوا فقصدوا المسير الى القدس ثم اختلفوا ونزلوا بالرملة وبعثوا رسلهم في طلب الصلح فبرز السلطان من القدس في عاشر رجب وسار الى يافا فحاصرها ولم يزل يقاتل من فيها من الفرنج الى ان اخذ البلد عنوة وغنم الناس منها شيا عظيما وتسلم القلعة واخرج من كان فيها من الفرنج فقدم من الفرنج نجدة كبيرة في خمسين مركبا فغدروا اهل يافا بجماعة من المسلمين وعاد القتال والمراكب في البحر لم تصل الى البر فسارع اهل المراكب الى البر وحملوا على السلطان فرحل الى يازور وامر بتخريبها وسار الى الرملة ومنها الى القدس وعزم على لقا الفرنج فاختلف عليه اصحابه واسمعه بعضهم كلاما جافيا فانثنى عن ذلك وقدم عسكر مصر فخرج الى الرملة ووقع الصلح بين السلطان والفرنج لثمان بقين من شعبان وعقدت هدنة عامة في البر والبحر مدة ثلاث سنين وثلاثة اشهر اولها حادي عشر شعبان وهو اول شهر ايلول على ان يكون للفرنج من يافا الى عكا الى صور وطرابلس وانطاكية ونودي في الوطاقات واسواق العسكر الا ان الصلح قد انتظم فمن شا من بلادهم يدخل بلادنا فليفعل ومن شا من بلادنا يدخل بلادهم فليفعل وكان يوم الصلح يوما مشهودا عم فيه الطايفتين الفرح والسرور لما نالهم من طول الحرب فاختلط عسكر الفرنج بعسكر المسلمين ورحل جماعة من المسلمين الى يافا للتجارة ودخل خلق عظيم من الفرنج الى القدس بسبب الزيارة فاكرمهم السلطان ومد لهم الاطعمة وباسطهم ورحل ملوك الفرنج الى ناحية عكا ودخل السلطان الى القدس وسار منها الى دمشق فلقيه

الامير

الامير بهاء الدين قراقوش وقد تخلص من الاسر على طبرية ودخل الى دمشق لخمس بقين من شوال وكانت غيبته عنها اربع سنين واذن للعسكر في التفرق الى بلادهم فساروا اليها وبقي عند السلطان ابنه الافضل علي والقاضي الفاضل وفيها انتقل سعر الفول بديار مصر من خمسة عشر دينارا الى ثلاثين دينارا المايه اردب بحكم ان المشترى لعلوفة الوسية العادل خمسون الف اردب وفيها عثر على رجل اسمه عبد الاحد من اولاد حسن بن الخليفة الحافظ لدين الله واحضر الى الملك العزيز بالقاهرة فقيل له انت تدعي انك الخليفة قال نعم فقيل له اين كنت في هذه المدة فذكر ان امه اخرجته من القصر فتاه ووصل الى الصعيد فاختفى بها ثم خرج الى مصر فاواه رجل وشرع يتحدث له في الخلافة وانه وقع بعض بلاد واقطع اناسا ممن بايعه فسجن وعثر على بعض اقارب الوزير شاور وقد ثار بالقاهرة فسجن هو وجماعة وفيها انعقد ارتفاع الديوان الخاص للسلطان على ثلثماية الف واربعة وخمسين الف دينار واربع ماية واربعة واربعين دينارا ومات فيها جمال الملك موسى بن المامون البطايحي جامع السيرة المامونية وهو [illegible] في سادس عشر جمادى الاولى بالقاهرة وفيها وقع الشروع في حفر الخندق من باب الفتوح الى المقس وكتب بنقل جماعة من اتباع الدولة الفاطمية المحبوسين في الايوان ودار المظفر ليلا بحيث لا يشعر بهم احد حتى توصلهم الى صرخد وفيها كتب باخلا مدينة تنيس ونقل اهلها الى دمياط وقطع اشجار بساتين دمياط واخراج النسا منها فخلت تنيس الا من المقاتلة وحفر خندق دمياط وعمل جسر عند سلسلة البرج بها وفيها كثرت الاراجيف بالقاهرة ومصر وعظمت الشناعات وارتفعت الاسعار وفيها ورد الخبر في كتاب من اليمن بان ثلاثة انهار بالحبشة تغيرت بعد ما كانت عذبة فصار احدها اجاجا والاخر لبنا والاخر دما وفيها مات قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان صاحب قونية وقد تغلب عليه ابنه قطب الدين صاحب سيواس واقصرا واراد الحجر عليه وكان موته في شعبان فولي قونية بعده ابنه غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان وبقيت اخوته على ولاياتهم من عهد ابيهم فاختلفوا وثار عليه اخوه ركن الدين سليمان صاحب دوقاط وملك سيواس واقصرا ونكسار واعمال اخيه قطب الدين ثم ملك قونية من غياث الدين بعد غياث الدين وزال

اهلت سنة تسع وثمانين وخمس مائة

والسلطان بدمشق فخرج العادل الى الكرك وقدم من اليمن الملك المعز اسمعيل بن سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين في نصف صفر فسر به السلطان

فلما كان ليلة السبت سادس عشره نزل به مرض فامر يوم السبت ولده
الافضل ان يجلس على الطعام فجلس في موضع السلطان وتزايد به المرض الى
يوم الحادي عشر من مرضه فحلف الافضل الناس واستمر السلطان في تزايد
من المرض الى ليلة الاربعا سابع عشر صفر وهي ليلة الثاني عشر من المرض ٥
فاحتضر **ومات** بعد صلوة الصبح من يوم الاربعا المذكور وركب الافضل
ودار في الاسواق وطيب قلوب العامة وكان رحمه الله كثير التواضع قريبا من
الناس كثير الاحتمال شديد المداراة محبا للفقها واهل الدين والخير محسنا اليهم ٥
مايلا الى الفضايل يستحسن الشعر الجيد ويردده في مجلسه ومدحه كثير من الشعرا
وانتجعوه من البلدان وكان شديد التمسك بالشريعة سمع الحديث من ابي الحسن
علي بن ابرهيم بن المسلم بن بنت ابي سعد وابي محمد بن بري النحوي وابي الفتح محمود بن احمد
الصابوني وابي الطاهر السلفي وابن عوف وجماعة وكان كريما اطلق من الخيل في
عكا لمن معه اثني عشر الف راس سوى اثمان الخيل التي اصيبت في الجهاد ولم يكن
له فرس يركبه الا وهو موهوب وموعود به وصاحبه ملازم في طلبه وباخر
عنه الامير ايوب بن كنان في بعض سفراته الدين لزمه فحمل له غرمائه باثني
عشر الف دينار مصرية **وكان** ورعا راى يوما العماد الكاتب يكتب من دواة
محلاة بالفضة فانكرها وقال هذا حرام فلم يعد يكتب منها عنده وكان لا يصلي
الا في جماعة وله امام راتب ملازم وكان يصلي قبيل الصبح ركعات اذا استيقظ ٥
وكان يسوي في المحاكمة بين اكبر الناس وبين خصمه وكان شجاعا في الحروب يمر في
الصفوف وليس معه سوى صبي وقرى عليه جزء من الحديث بين الصفين وهو على
ظهر فرسه وكان ذاكرا لوقايع العرب وعجايب الدنيا ومجلسه طاهر من المعايب
رحمه الله وغفر له **ولما مات** جلس الافضل للعزا وكثر بكا الناس عليه وغسله الفقيه
خطيب دمشق واخرج بعد صلاة الظهر وصلى الناس عليه ارسالا **ودفن** بداره
التي مرض فيها بالقلعة **ثم** نقل في يوم عاشورا سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة
الى تربة عملت له بجوار جامع بني امية وكتب الى العزيز بمصر والى العادل بالكرك
وكان عمره يوم مات نحو من سبع وخمسين سنة منها مدة ملكه بعد موت العاضد ٥
اربع وعشرين سنة واياما وترك من الاولاد سبعة عشر ذكرا وبنتا واحدة صغيرة
ولم يخلف في خزانته سوى سبعة واربعين درهما ولم يترك دارا ولا عقارا **وكان**
القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني صاحب سره وبمنزلة الوزير منه **وفيها**
قتل طغرل بن ارسلان بن طغرل بن السلطان محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان

بن جغري بك

بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق في رابع عشرين شهر ربيع الاول وهو
اخر من ملك بلاد العجم من السلاطين السلجوقية وابتدا دولتهم في سنة اثنتين
وثلثين واربع مائة واولهم طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق فتكون
مدة دولتهم مائة سنة وثمان وخمسين سنة ٥

السلطان الملك العزيز عماد الدين ابي الفتح عثمن

بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ولد بالقاهرة في ثامن
جمدى الاولى سنة سبع وستين وخمس مائة **ومات** ابوه بدمشق وهو
على سلطنة ديار مصر مقيم بالقاهرة وعنده جل العساكر والامرا من الاسدية
والصلاحية والاكراد فلما بلغه موت ابيه جلس للعزا واحد بالحزم وقرر امور دولته
وخلع على الامرا وارباب الدولة بعد انقضا العزا فقام اخوه الافضل نور الدين علي
بدمشق وكتب الى الخليفة الناصر يطالعه بوفاة ابيه من انشا العماد الكاتب وبعث بذلك
مع القاضي ضيا الدين بن ابي الفضايل القسم بن يحيى بن عبد الله الشهرزوري ومعه عدة والده
وملابسه وخيله وهديه نفيسه وسار العادل من الكرك الى بلاد الشرق واقام بقلعة
جعبر وبعث نوابه الى حران والرها واستوزر الافضل الوزير ضيا الدين نصر الله بن محمد بن
الاثير وفوض اليه اموره كلها فحسن له ابعاد امرا ابيه واكابر اصحابه وان يستجد
امرا غيرهم ففارقه جماعة منهم الامير جهاركس وفارس الدين ميمون القصري وشمس
الدين سنقر الكبير وكانوا اعظم الدولة فصاروا الى الملك العزيز بالقاهرة فاكرمهم
وولى فخر الدين جهاركس استادارة وفوض اليه امور مصر وجعل شمس الدين وفارس
الدين على صيدا واعمالها وكان ذلك لهما وزادهما نابلس وبلادها **وسار** القاضي
الفاضل ايضا من دمشق ولحق بالقاهرة فخرج العزيز الى لقايه واجل قدومه
واكرمه فشرع القوم في تقرير قواعد ملك العزيز والافضل في شغل عنهم وكانت
مدينة القدس مضافة للافضل فكتب الى اخيه العزيز يرغب عنها له وكان من
تدبير وزيره بن الاثير لانها كانت حينيذ تحتاج الى اموال وبلاد ورجال لمدافعة الفرنج
فسر العزيز بذلك وجهز عشرة الاف دينار عينا الى عز الدين جرديك النوري متولي
القدس لينفقها في عسكر القدس فخطب له به وخشي من نقض الهدنة بينه وبين
الفرنج فبعث عسكرا الى القدس احترازا من الفرنج ثم بدا للافضل ان يعود فيما
رغب عنه لاخيه من القدس ورجع عن ذلك فتغير العزيز من هذا واخذ الامرا
في الاغرا بينهما وحسنوا للعزيز الاستبداد بالملك والقيام مقام ابيه وبلغ ذلك الافضل
ودخلت سنة تسعين وقد تنافرت القلوب وقويت الوحشة بين الاخوين

واجتمعت الامرا الصلاحيه على ان يكون الامر كله للعزيز فاضطربت احوال الافضل
وخرج العزيز من القاهره بعساكر مصر من الصلاحيه والاسديه والاكراد وغيرهم
يريد الشام وانتزاعها من اخيه الافضل من اجل امور منها ان جبيل وهي من جملة
الفتوح الصلاحي كان مع رجل كردي فارغبه الفرنج بمال حتى سلمه لهم وخرج الافضل
من دمشق ليستنقذه من الفرنج فتعذر عليه وظهر العجز عن استخلاصه فانتقص
الامر لذلك وخوفوا العزيز من عاقبة امر الفرنج فسار واستخلف الملك المويد نجم
الدين مسعود وترك بالقاهره بها الدين قراقوش الاسدي وصيرم وسيف الدين يازكوج
وحطلج في تسع ماية فارس واتفق ان الامير صارم الدين قايماز النجمي احد اكابر الامرا الصلاحية
استوحش من الافضل لاعراضه عنه فخرج من دمشق يريد اقطاعه ولحق بالعزيز
فاكرمه ورفع محله وهم الافضل بمراسلة اخيه العزيز واستعطافه فمنعه من
ذلك وزيره ابن الاثير وعدة من اصحابه وحسنوا له محاربته فمال اليهم وبعث الى
عمه العادل وهو بالشرق والى اخيه الظاهر بحلب والى المنصور بحماه والى الامجد
صاحب بعلبك والى المجاهد شيركوه صاحب حمص يستنجدهم على اخيه العزيز فوردت
رسلهم في اول جمدى الاخره يعدون بالقدوم عليه ثم انه برز من دمشق ونزل براس
الما فلما وصل العزيز الى القصر من الغور خاف الافضل ورجع من العوار الى
راس الما فادركت مقدمة العزيز ساقته وكادوا يكسرونه فانهزم الى دمشق ودخلها
لخمس مضين منه ونزل العزيز في عدة على دمشق في يوم قويه ونازل البلد وكان الافضل
قد استعد لقتاله فقدم العادل والظاهر والمنصور والامجد الى دمشق وبعث
العادل الى ابن اخيه الملك العزيز يشفع في الافضل ويستاذنه في الاجتماع به
فاذن له وخرج العادل واجتمع بالعزيز وكل منهما راكب وتحدث معه في الصلح
واتفق تنفيس الخناق عن البلد وكان قد اشتد الحصار وقطعت الانهار ونهبت الثمار
والوف ومن الشمس فوافق العزيز عمه وتاخر الى داريا ورحل على الاعوج وسير
الامير فخر الدين جهاركس الاستادار وهو يوميذ اجل الصلاحيه الى العادل فعقد
الصلح على شروط وعاد الى العزيز فرحل ونزل مرج الصفر فحدث له مرض
شديد وارجف بموته ثم ابل منه وامر بعمل نسخة اليمين وهي جامعة لمقترحات
جميع الملوك وحسم مواد الخلاف وان الملك الامجد بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه
والملك المجاهد شيركوه يكونان موازرين للملك الافضل وتابعين له وان الملك
المنصور صاحب حماه يكون في حيز الملك الظاهر صاحب حلب وموازرا له وبعث كل
من الملوك اميرا من امرايه ليحضر الحلف فاجتمعوا يوم السبت ثاني عشر شهر رجب

وجرت

وجرت امور الت الى الحلف على دخن وتزوج العزيز بابنة عمه العادل
وقبل العقد عنه القاضي المرتضى محمد بن القاضي الجليس عبد العزيز السعدي
ووكل العادل القاضي محيي الدين محمد بن شرف الدين بن عصرون في تزويج
ابنته من ابن عمها الملك العزيز وعقد بينهما قاضي القضاة محيي الدين وكتب
العماد الكاتب الكتاب في ثوب اطلس وقري بين يدي الملك الظاهر غازي صاحب
حلب لوداع اخيه العزيز فركب العزيز الى لقايه وانزله معه والاثم تفرقا
بعدما اهدى كل منهما هدية لاخيه هديه سنيه ثم خرج العادل لوداع العزيز
في خواصه ثم خرج الافضل فودعه ايضا وهو اخر من ودعه ورحل العزيز من مرج
الصفر في ثالث شعبان يريد مصر فلما كان ثالث عشره عمل الافضل دعوة عظيمة
لعمه وبقية الملوك ووادعهم ثم رحلوا من الغد الى بلادهم الا العادل فانه اقام
الى تاسع شهر رمضان ثم رحل الى بلاده بالشرق وقدم العزيز الى القاهره في يوم
واما الافضل فانه هم بمكاتبة العزيز فلما توكد اسباب الصلح
فمال له عن ذلك خواصه واغروه باخيه ورموا جماعة من امرايه بانهم يكاتبون
العزيز فاستوحش منهم وفطنوا بذلك فنفروا عنه وسار الامير عز الدين سامه
صاحب عجلون عن الافضل ولحق بالعزيز فاكرمه غاية الاكرام واخذ يحرضه
على الافضل ويحثه على المسير الى دمشق وانتزاعها منه ويقول له ان الافضل قد غلب
على اختياره وحكم عليه وزيره الضيا الجزري وقد افسد احوال دوله برايه الفاسد
وحمل اخاك على مقاطعتك وحسن له نقض اليمين وان من شروطها صفو الوداد
وصحه النيه ولم يوجد ذلك فحنثهم في اليمين قد تحقق وبريت من العهد فاقصد البلاد
فانها في يدك قبل ان يحصل الوله من الفساد ما لا يمكن تلافيه وبينا هو في ذلك اذ فارق
الافضل الامير شمس الدين ابرهيم بن السلار ووصل الى العزيز فساعد الامير سامه على قصده
ثم وصل ايضا الى العزيز القاضي محيي الدين ابي حامد محمد بن الشيخ شرف الدين عبد الله بن
هبة الله بن ابي عصرون فاحترمه وولاه قضا الديار المصريه وضم اليه نظر الاوقاف
واقبل الافضل بدمشق على اللعب ليله ونهاره وتظاهر بلذاته وفوض الامور الى
وزيره ثم ترك اللعب من غير سبب وتاب وازال المنكرات واراق الخمور واقبل على العبادة
ولبس الخشن من الثياب وشرع في نسخ مصحف بخطه واتخذ لنفسه مسجدا يخلو فيه مصحح
بعبادة ربه وواظب على الصيام وجالس الفقرا وبالغ في التقشف حتى صار يصوم
النهار ويقوم الليل واما العزيز فانه قطع خبز الفقيه الكمال الكردي من مصر
فافسد جماعة على السلطان وخرج الى العرب بجمع ونهب الاسكندرية فسار اليه العسكر

فلم يظفروا به وقطع ايضا خبز الحاج وخلكان ومجد الدين الفقيه عز الدين
صهر الفقيه فساروا من القاهرة الى دمشق فاقطعهم الملك الافضل الاقطاعات وفي
شهر رمضان كسر بحر ابي المنجا بعد عيد الصليب بسبعة ايام وتجاهر الناس
فيه بالمنكرات من غير نكير عليهم وفيه وقعت الآفة في البقر والجمال فهلك منها
كثير وفيه كثر حمل الغلة من البحيرة الى بلاد المغرب لشدة الغلا بها وكثر من الامرا
اشاعة ان اقطاعاتهم توخذ منهم فقصروا في عمارة البلاد وارتفع السعر بالاسكندرية
ونقص ما النيل بعد ما بلغ اثنين وعشرين اصبعا من سبعة عشر ذراعا فارتفعت
الاسعار وشرقت البلاد وبلغ القمح كل اردب بدينار واحد في الزيادة وتعذر وجود
الخبز وضج الناس وكثرت المنكرات وغلا سعر العنب لكثرة من يعصره واقيمت
طاحون لطحن الحشيش بالمحمودية وضمنت بيوت المزر وجعل عليها ضرايب منها ما كان
عليها في اليوم ستة عشر دينارا ومنع من عمل المزر السوبي وتجاهر الكافة بكل قبيح وترقب
اهل المعرفة حلول البلا وفيها قدم رسول متملك القسطنطينية يطلب صليب الصلبوت
فاحضر من القدس وكان مرصعا بالجوهر وسلم اليه على ان يعاد حمل من الفرنج

تمت سنة تسعين وخمس مائة ه

يوم الخميس رابع محرم **عقد** مجلس بحضرة السلطان حضرته اصحاب الدواوين وفي عاشره قدم الامير حسام الدين
بشارة من عند الملك العادل ومعه الاولاد الناصرية فتلقاه السلطان والامرا وحمل
اليه سماط السلطان وطلب الموافقة من الاهالي وفي سادس عشره ركب السلطان للصيد
بالجيزة ومر بباب زويلة فانكر من ساطب الحوانيت في الاسواق ورسم
بهدمها فهدمت بمباشرة محتسب القاهرة ومر بصاغة العماير فرسم بسد طاقات الدور
المجاورة للنيل فسدت وفي صفر عزلت ولاة الاعمال وفي عاشره خلع العزيز على عمه العادل
وفي ثالث عشره عاد العزيز من الصيد بالجيزة وفي هذه السنة غلت الاسعار فبلغ كل
مائة اردب بمائتين دينار وفي خامس عشره قدم ابو نصر الدين سمور مقطع صيدا
وسيف الدين سنقر المشطوب وشمس الدين سنقر الاسير مقطع الشقيف مفارقين
الملك الافضل فدفع لسمور خمسمائة دينار ولسنقر الاسير مائة دينار والمشطوب ثلاثمائة
دينار وفي ربيع الاول اشتد الامر في الزحام على اكل الخبز لقلته في الاسواق ووقع
الحريق في عدة مواضع بالقاهرة وفي عاشره اخرجت خيمة السلطان للسفر وفي
ثالث عشره انحل السعر قليلا ووجد الخبز في الاسواق وفي نصفه ورد كتاب قيصر
بانه تسلم القدس من خردبك في تاسعه وسلم صليب الصلبوت وقد اعاده حمله
من الفرنج وفي سادس عشره قدم بدر الدين لولو بكتاب الافضل بخبر حمل وسبب

قدوم سمور وسنقر وفيه ارتفع السعر وبلغ كل مائة اردب الى مائة
وخمسين دينارا وعظم ضجيج الناس من الجوع وفي سابع عشره وصل صليب
الصلبوت من القدس وهو خشبة مرصعة بجواهر في ذهب وفي ثامن عشره
ولي زين الدين علي بن يوسف الدمشقي قضا القضاة بديار مصر عوضا عن صدر
الدين بن درباس بعناية جماعة من المماليك به وخلع عليه وفي سلخه قدم رسول
الملك العادل وفي تاسع ربيع الاخر هدم المحتسب حوانيت واصطبلات كان صدر الدين
بن درباس انشاهم في زيادة الجامع الازهر بجوار داره ورفع صدر الدين نقض
ذلك الى داره وقوي عزم السلطان على السفر وبعث بهرام يقترض له مالا من تجار
الاسكندرية وطلب من قاضي القضاة زين الدين ان يقرضه مال الايتام وكان مبلغ اربعة
عشر الف دينار فحملت الى الخزانة وكتب السلطان خطه بذلك واشهد عليه واحال به
على بيت المال وقرر استخراجه وامر بحمله الى القاضي هذا وقد تاخر القرض الذي كان
السلطان صلاح الدين اقترضه في نوبة عكا وهو ثلثون الف دينار فلم يوف منه الا
يسيرا وفي سادس عشره توجه جعفر بن شمس الخلافة الى الفرنج لاعادة حبال وفي يوم
الخميس تاسع عشره خرج السلطان الى مخيمه ببركة الحبش واستناب في غيبته بها الدين
قراقوش ومعه بضعة عشر اميرا ونحو سبع مائة فارس وتوجه مع السلطان سبعة
وعشرون اميرا في الفي فارس والف من الحلقة وفي ثالث جمادى الاولى استقل السلطان
بالمسير ونزل على دمشق في تاسع جمادى الاخرة ورحل في ثامن عشرينه بشفاعة عمه الملك
العادل وفي تاسع رجب دخل الافضل دمشق بعد ان تقرر الصلح بينه وبين اخيه الملك
العزيز في سادسه وفي رابع عشره دقت البشاير بالقاهرة فرحا بالصلح بين الاولاد
الناصرية وزينت الاسواق وفيه انحط السعر وقدم السلطان الملك العزيز
الى القاهرة سلخ شعبان وفي سابع رمضان وصل الملك المعظم توران شاه واخوته
وعيالهم من دمشق والديوان في ضائقة شديدة فعجزوا عن اقامة وظايفهم ومطابخهم
وحرماتهم فنزلوا في الدار العزيزية ورخصت الاسعار في الماكولات كلها وفي تاسع عشره
وصل عز الدين سامة مفارقا للافضل

ودخلت سنة احدى وتسعين

والعزيز على عزم المسير الى الشام فاستشار الافضل اصحابه فمنهم من اشار عليه
بمكاتبة العزيز واسترضايه واشار الوزير عليه بالاعتضاد بعمه العادل واستنجاده
على العزيز فاصغى اليه وكثرت الاشاعة بقصد العزيز اقامة الخطبة في دمشق
باسمه وضرب السكة له فانزعج الافضل وخرج من دمشق في رابع عشر
جمادى الاولى وسار حتى لحق الى عمه العادل فلقيه بصفد فلما نزل الافضل

في المسالة له ان ينزل عنه بدمشق ليخرج من اخيه العزيز فاجابه وانزله
بقلعة جعبر ثم سار معه الى دمشق ولجمدى الاخره فوصلا اليها في تاسعه ودخل
الافضل الى حلب على البريه مستصرخا باخيه الملك الظاهر فتلقاه وحلف له
على مساعدته ثم رحل عنه الى حماه فتلقاه ابن عمه الملك المنصور محمد بن المظفر
وحلف له ثم سار عنه الى دمشق فدخلها في ثالث عشره وبها العادل فافضى اليه
باسراره وعلم العادل اختلال احوال الافضل وسو تدبيره وقبح سيرته فاعرض
عنه ولهاه فلم يتنبه الا انه مبالغ في كرامه عمه حتى انه ترك له المستحق وصار يركب
بالسنجق السلطاني في كل يوم ويركب الافضل في خدمته فما هو الا ان استقر ذلك
اذ حدث بين الظاهر صاحب حلب وبين اخيه الفاضل وعمه العادل وحشه من اجل
الملك المنصور صاحب حماه الى العادل فسير الى اخيه العزيز يحرضه على قصد الشام
ووعده بالمساعدة له على الافضل فوافق ذلك غرضه وخرج من القاهره بعساكره
فلما قارب دمشق كاتب الملك العادل الامرا سرا واستمالهم وكان الامرا
الصلاحيه قد وقع بينهم وبين الامرا الاسديه تنافس لتقدم العزيز الصلاحيه
على الاسديه فعملت حيل العادل فيهم حتى وقعت الوحشه بين الطائفتين وتغيرت
الاسديه من الملك العزيز وكاتب العزيز سرا يخوفه من الاسديه ويحثه على
ابعادهم عنه وكاتب الاسديه يخوفهم من العزيز ويستميلهم اليه فحاق ما مكر وتم له
ما دبر وعزموا على مفارقه العزيز وحثوا الاكراد والمهرانيه على موافقتهم فانقادوا
اليهم وكان مقدم امرا الاكراد الامير حسام الدين ابا الهيجا السمين فاجتمع بالاكراد مع
الاسديه واتفقوا باجمعهم على مفارقة العزيز والانضمام الى العادل والافضل
ومضايقة العزيز ومكاتبه من بقي منهم بمصر ان يستقلوا العزيز ويحيلوا بينه
وبين القاهره فيصير بين العدوين ويوخذ باليد فلما كان في عشية الرابع من
شوال رحل الامير ابو الهيجا بالاكراد والمهرانيه والاسديه وهم لابسون لامة الحرب
ولحقوا بالعادل فسر بهم لانهم معظم الجيش ... فلما اصبح نهار الخامس من شوال رحل
العزيز يريد مصر وهو متخوف من الاسديه المقيمين بالقاهره وكان نايبه بها بها الدين
قراقوش الاسدي فلم يتغير على العزيز ووصل الى القاهره في
فاستقر
بها ثم ان العادل خرج بالافضل من دمشق ومعه العساكر يريد اخذ القاهره
لما داخله من الطمع في العزيز واتفق مع الافضل على ان يكون للعادل ثلث البلاد
المصريه ويكون ثلثاها للافضل فاجابه الى ذلك ورحلا من دمشق وخرج ايضا
صاحب حماه وعز الدين المقدم وسابق الدين بن الدايه صاحب شيزر واستحلف
دمشق

بدمشق الملك الظاهر خضر وانعم عليه الامير عز الدين جردبك النوري نايب
القدس فلما وصلوا تل العجول اخلع على جميع الاسديه وعلى الاكراد الافضليه
واعطاهم الكوسات وسار الافضل الى القدس وسلمه جردبك واعطاه بيسان
واللوبيه والجولان والسحه ثم سار العسكر حتى نزل على بلبيس وبها جموع الصلاحيه
والامير هكوري بن يعلي الحميدي على طايفه الاكراد فنازلهم العادل والافضل وكانت
ايام زيادة النيل والاسعار غاليه والعلف متعذر فبلغ العسكر الى اصل الجهد وندم
اكابرهم على ما كان منهم هذا والعزيز يمد اهل بلبيس بالمراكب المشحونه بالرجال والعدد
فبلغ ذلك الاسديه فركبوا الى المراكب واخذوا بعضها وغرقوا بعضها واسروا خلقا
وسلم ثمانيه مراكب عادت الى القاهره واشتد الحصار على بلبيس حتى كادت توخذ
وضاق العزيز بالقاهره وقلت الاموال عنده وكان محببا الى الرعيه لما فيه من
حسن السيره وكثرة الكرم والرفق فلما نازل العادل والافضل بلبيس احتاج الى
استخدام الرجال فلم يجد عنده مالا فقدم له الاغنيا جملة اموال فلم يقبلها وكان القاضي
الفاضل قد سيم عن ملابسة الدوله ومخالطة اهلها واعتزل لما راى من اختلال الاحوال
وكان عبد الكريم بن علي البيساني يتولى الحكم والاشراف في البحيره مده طويله فحصل
من ذلك مالا جما ثم حدثت بينه وبين اخيه القاضي الفاضل مشاجره انقصت مصالح
حاله عند الناس بعد احترامهم اياه فصرف عن عمله وكان متزوجا بامراة موسره
من بني ميسر فسكن بها في ثغر الاسكندريه واسا عشرتها وسو خلقه فسار ابوها
الى الاسكندريه واثبت عند قاضيها ضرر ابنته فمضى القاضي بنفسه الى الدار فلم يقدر
على فتح الباب الذي من داخله المراة فامر بنقب الدار واخراج المراه وتسليمها لابيها
واعاد بنا النقب فغضب عبد الكريم وسار الى القاهره وبذل للامير فخر الدين
جهاركس خمسة الاف دينار مصريه ووعد خزانة الملك العزيز باربعين الف دينار
على ولايه قضا الاسكندريه وحمل ذلك باجمعه الى فخر الدين جهاركس فاحضر جهاركس
الى العزيز وهو حينيذ في غاية الضروره الى المال وقال هذه خزانة مال وردت
لها من غير طلب ولا تعب وعرفه الخبر فاطرق مليا ثم رفع راسه وقال اعد المال
الى صاحبه وقل له اياك والعود الى مثلها فما كل ملك يكون عادلا وعرفه اني
اذا قبلت هذا منه اكون قد بعت به اهل الاسكندريه وهذا لا افعله ابدا فلما
سمع هذا جهاركس وجم وظهر في وجهه التغير فقال له العزيز اراك واجما اظنك
اخذت على الوساطة شيا قال نعم خمسة الاف دينار فاطرق العزيز ثم قال اعطاك مالا
تنتفع به وانا اعطيك ما تنتفع به في قبالته مرات عده ثم وقع له بخطه اطلاق

جهد طنبدى ومغلها فى السنه سبعة الاف دينار فلامه اصحابه والحوا عليه فى
الاقتراض من القاضي الفاضل فاستدعاه الى مجلسه بمنظره من دار الوزاره
كانت تشرف على الطريق فعند ما عاين القاضي الفاضل استحيا منه ومضى الى دار الحرم
احتراما له من مخاطبته فى القرض فلم يزل الامر به حتى اخرجوه من عند الحرم فلما
اجتمع بالفاضل قال له بعد ان اطنب فى الثنا عليه قد علمت ان الامور قد ضاقت على
وقلت الاموال عندي وليس لى الا حسن نظرك واصلاح الامر اما بمالك او برايك ونفسك
فقال جميع ما انا فيه من نعمتكم ونحن نقدم اولا الراى والحيله ومتى احتيج الى المال فهو
فى يدك واتفق ان العادل لما اشتد على اصحابه الغلا والضيق اسند هوا لقاضي الفاضل
رسول قدم منه على العزيز فبعثه اليه **وقد قيل** ان العزيز لما جرى على المراكب التي
جهزها الى بلبيس ما جرى خاف على الملك ان يخرج من يده فسير الى عمه فى السر يعرفه
انه قد اخطا وانه قد عزم على اللحاق ببلاد المغرب وساله الاحتفاظ بحرمه واولاده
فرق له العادل واستدعى بالفاضل فلما قرب منه ركب الى لقايه واكرمه وما زال حتى
تقرر الامر على ان الاسديه والاكراد يرجعون الى خدمة العزيز من غير ان يواخذهم
بشى ويرد عليهم اقطاعاتهم ويحلف العزيز لهم ويحلفون له وان يكون العادل مقيما بمصر
عند العزيز ليقرر قواعد ملكه وان العزيز والافضل يصطلحان ويستقر كل
منهما على ما بيده فعاد الفاضل وقد تقرر الامر على ما ذكر وحلف كل منهم لصاحبه على
الوفا وخرج العزيز من القاهره الى بلبيس فالتقاه عمه العادل واخوه الافضل ووقع
الصلح الثاني فى الظاهر ورحل الافضل يريد الشام ومعه الامير ابو الهيجا السمين وصار
الساحل جميعه مع الافضل وعاد العزيز الى القاهره وصحبته عمه العادل وانزله فى ...
من القاهره واخذ فى اصلاح امور مصر والنظر فى ضياعها ورباعها واظهر من
محبه العزيز شيا زايدا وصار اليه الامر والنهى والحكم والتصرف فى ساير امور الدوله
جليلها وحقيرها وصرف القاضي محيى الدين محمد بن ابى عصرون عن قضا مصر وولى
زين الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي **وفيها** جدد العزيز
الصلح بينه وبين الفرنج **وفيها** ورد كتاب ملك الروم يتضمن ان كلمة الروم اجتمعت
عليه وانه احسن الى المسلمين وامرهم باقامة الجامع فافتتحت الصلاة فيه يوم الجمعه
مع الخطبه وعمر جانبا منه كان انهدم من ماله فتمكن من فى القسطنطينيه من المسلمين
من اقامة الجمعه والجماعة بها والتمس الوصيه بالبطرك والنصارى وان يمكنوا من اخراج
موتاهم بالشمع الموقد واظهار شعارهم بكنايسهم وان يفرج عن اسارى الروم بمصر
وفيها عزل زين الدين علي بن يوسف عن القضا فى حادى عشر جمادى الاولى بمحيى الدين

صوابه ابا الحسن

ابي حامد

ابي حامد محمد بن عبد الله بن هبة الله بن عصرون **واهلت**
سنه اثنتين وتسعين ففي اولها وصل الملك الافضل وتفرقت العساكر
الى بلادها ولزم الافضل الزهد واقبل على العباده وصارت امور الدولة
باسرها مفوضه الى وزيره ضيا الدين بن الاثير فاختلت به الاحوال غاية الاختلال
وكثرت شكواه وضبط العادل امور مملكة مصر وغير الاقطاعات ووفر الارتفاعات
وعمال الاعمال وثمر الاموال وقرب الى العزيز الامير عز الدين شامه فصار صاحب
سره وحاجبه والواسطه بينه وبين عمه واختص الامير صارم الدين قايماز النجمي
بالعادل وصار صفوته **وفى** يوم السبت ثاني عشره وقعت يد ابن ابي عصرون وابدت
نوابه من الحكم وامر ان يعتزل فى بيته وان يخرج عن مصر فاغلق بابه وشرع
فى تحصينه وتوسل فى اقامته **وفى** سابع عشره خلع على زين الدين علي بن يوسف واعيد
الى القضا عوضا عن ابن ابي عصرون **وفى** اول صفر حبس الملك العزيز صاحبه
الحربه من المتوفيه على زاوية الامام الشافعي بالجامع العتيق بمصر والقاهره الى
وفوض تدريسها الى ابن الجميزي **وفى** صفر وشهر ربيع كثرت الطرحات من الاموات
على الطرقات وزادت عدتهم بمصر والقاهره فى كل يوم عن مايتي نفس وبقي بمصر من
لم يوجد من يكفنه واكثرهم يموت جوعا وانتهى القمح الى مايه وثمانين دينارا المايه اردب
والخبز الى بلاده ارطال بدرهم وعمد الضعفا الى شرا الحرار وعدوا الى البحر وردوا
اليه ليستقوا منه فى الجرار ويبيعونها بثمن درهم الجره وقد لا يجدون من يشتريها
فيصيحون من يتصدق علينا بثمن هذه الجره ومن يشتريها منا بكسره وزاد السعر
وضاق الخناق وهلك الضعفا وفشى الموت واكثره فى الجياع وصارت الاقفاص التي
يحمل فيها الطعام يحمل فيها الاموات ولا يقدر على النعوش الا بالنوبه وامتدت الايدي
الى خطف الواح الخبز ويضرب من يخطف ويشج راسه ويسيل دمه ولا يلتهي ولا يرمي
ما فى يده مما خطفه وعدم القمح الا من جهة الشريف بن ثعلب فان مراكبه تتواصل
ويبيع بثمنه وورد الخبر فى سابع صفر بان تابوت الملك الناصر صلاح الدين نقل فى
يوم عاشورا من قلعة دمشق الى تربة عملت له فكان يوما مشهودا **وفى** تاسع عشره
قدم الملك الزاهد داود صاحب البيرة وسابق الدين عثمان صاحب سرروها الدين بن
شداد قاضي حلب ليخرج العادل لتلقيهم بركة الجب وقدم العماد الكاتب وورد الخبر
بان عربان العرب هبطوا الى البحيرة واشتروا القمح كل ويبه بدينار وان بلاد الغور
قد عدمت فيها الاقوات فى السنه الخاليه وانقطعت عنها الامطار السنة الحاضره
وزاد الجراد بالشام وعظم خطبه وكثرت بمصر والقاهره الامراض الحادة والحميات

وبيعت
المحرقة وزادت وافرطت وعلت الاشربة والسكر والعقاقير العطار
بطيخة باربعة وعشرين درهما وصار الفروج لا يقدر عليه وانتهى سعر القمح
الى مائتين دينار كل مائة اردب وعظم الامر في الغلا وعدم القوت وكثر السوال
وكثرت الموتى بالجوع وخطف الخبز متى ظهر وشوهد من يسف التراب ومن ياكل الزبل
وازدحم الناس على الطين الذي يرمى من مطابخ السكر وكثرت الاموات ايضا بالاسكندرية وزاد وجود الطرحا بها على الطرقات وعدم المواساة وعظم هلاك
الاغنيا والفقرا وانكشاف الاحوال **وشوهد** من يحب المزابل القديمة على قشور
الترمس وعلى بقايا الموائد وكناسات الادور ومن يقول لبابه ويموت ومن غشي من الجوع
ويقف على الحوانيت ويقول اشموني رائحة الخبز واستخدم رجل في ديوان الزكاة
خطة يبلغ اثنين وخمسين الف دينار لسنة واحدة من مال الزكاة وجعل الطواشي
قراعش الناظر في هذا المال وان لا يتصرف فيه وان يكون في صندوق مودعا للمهمات التي
يومر بها ووقع لابن خليف الجعفري بحمل مبلغه في السنة ستون الف دينار ودفع له
كوس وعلم وال الامر الى وقوف الدار العزيزية من لحم وخبز والى ان يحمل الى
بعض الاوقات لاكلها البعض ما يتبلغ به من خبز وكثر ضجيجهم وشكواهم فلم تسمع
وفي شهر ربيع الاخر صرف صارم الدين خطلخ العزي عن شد الاموال بالديوان
وسلم الشد الى بها الدين قراغش مضافا الى شد الزكوات فكمل شد المال له **وفيه**
كثر الموت بحيث لم يبق دار الا وفيها جنازة او مناحة ومريض واشتد الامر وغلت
العقاقير وعدم الطبيب وصار من يوجد من الاطبا لا يتخلص اليه من شدة الزحام
وصار امر الموتى اكثر اشغال الاحيا وما ينقضي يوم الا عن عدة جنائز من كل حارة
وعدم من يحفر واذا وجد لم يعمق الحفر ولا يلبث الميت ان يظهر له رائحة وصارت
الجثث لا يستطاع مقابلتها ولا زيارة قبورها واخذت الاسعار في الانحلال
ووقع الشروع في الانفاق في الحاشية فقبضوا شهرا واحدا وكان قد استحق
لهم اربعة عشر شهرا فان المدة قصرت عن نفقة ذلك لهم فاحيل بعضهم على جهات
وامتنع الجاندارية من قبض شهر وانهى ذلك الى العزيز فكتب الى حلطيا باخراجهم الى
المخيم ومن يتقاعد عن الخروج قيده الطواشي واستخدمه في السور فخرجوا بانفس
غير طيبة والسنة بالشكوى معلنة وكان المال الذي انفق في الحاشية قد اقترض من
الامرا واحيل به على الجوالي لسنة ثلاث وتسعين **وخرج** العزيز الى المخيم
وحرك الامر تحريكا قويا وسير الحجاب يحثون الاجناد فتتابع خروج الناس ووقع
الرحيل من بركة الجب في ثامنه فرحل السلطان العادل والعزيز وجمع الاسدية والمماليك
وفشت

وفشت الامراض الحادة فما ينقضي وقت الا عن عدة كثيرة من الجنائز وغلت
الادوية وبلغ الفروج الى ثلثين درهما والبطيخة الى مائة درهم **وورد** الخبر
بان قوص واعمالها فيها امراض فاشية واموات لا تلاحق وكثر الوبا والموت
بالاسكندرية وفي اخره انحلت الاسعار ونزلت الاسعار الغلة الى ثمانين دينار الكل مائة
اردب وابيع الخبز سبعة ارطال بدرهم وقل السوال وارتفع الموتان بعد ان جلب
من قوص فراريج ابيع كل عشرة فراريج بسبعة دنانير وهذا لم يسمع مثله في
قبل ذلك **وفيه** نودي في القاهرة ومصر بان الشريف بن ثعلب مقدم على الحاج
ولتجهيز اربابه الناس **وفي** جمادى الاخرة وقف الحال فيما ينفق في دار السلطان وفيما
يصرف الى عياله وفيما تقتات به اولاده وافضى الامر الى ان يوخذ من الاسواق
ما لا يوزن له ثمن وما يغتصب من اربابه وافضى هذا الى غلا اسعار الماكولات فان
المتعيشين من ارباب الدكاكين يزيدون في الاسعار العامة بقدر ما يوخذ منهم
للسلطانية فاقتضى ذلك النظر في المكاسب الخبيثة وضمن باب المزر والخمر باثني عشر
الف دينار وفسح في اظهاره وبيعه في القاعات والحوانيت ولم يقدر احد على انكار
ذلك وصار ما يوخذ من هذا السحت ينفق في طعام السلطان وما يحتاج اليه وصار
مال الثغور والجوالي الى المنزلة الى من ياخذ المال **وفيه** وصل العادل والعزيز الى
الداروم وامرا باخراب حصنها فقسم على الامرا والجاندارية فشق على الناس تخريبه لما كان
به من الرفق للمسافرين وانتهى الملكان الى دمشق وقد استعد الافضل للحرب في اول شهر
رجب فحاصراها الى ان ملكاها في العشرين منه بعد عدة حروب خان الافضل فيها امراوه
فلما اخذا المدينة نزل الافضل من القلعة اليهما فاستحيا العادل منه لانه الذي حمل العزيز
على ذلك ليسوطي لنفسه كما ياتي وامراه ان يعود الى القلعة فلم يزل بها اربعا بامرحتى
بعث اليه العزيز ايبك فطيس امير جاندار وصارم الدين خطلخ الاستادار فاخرجاه
واخرجا عياله وعيال ابيه وانزل في مكان وال... ما كان عليه من دين وما للحواشي
من الجوامك فبلغ ذلك نيفا وعشرين الف دينار وباع فيها بزله وجماله وبغاله وكسبه
ومماليكه وساير ماله فلم يوف بما عليه وبقي عليه اخوه وعمه سرخسه ثم بعث اليه عمه
العادل يامره ان يسير الى صرخد فلم يجد عنده من يسير باهله حتى بعث اليه جمال الدين
محاسن عرب او صلوه الى صرخد واخذ من الملك الظاهر مظفر الدين خضر بصرى محاسن
واعطيت للملك العادل وامر ان يسير الى حلب فلحق باخيه الظاهر ويقال ان العادل
كان قد قرر مع الملك العزيز وهو بالقاهرة ان الملك العزيز اذا غلب اخاه الافضل
على دمشق واخذها منه ان يقيم بها ويعود العادل الى مصر نايبا عن العزيز فلما ملك

العزيز
العادل دمشق واخرج اخاه الافضل منها انكشفت له مستورات مكايد عمه
فندم على ما قرره معه وبعث الى اخيه الافضل سرا يعتذر اليه ويقول له
لا تنزل عن ملك دمشق وظن الافضل هذا من اخيه خديعة واعلم عمه العادل به
فقامت قيامته وعتب العزيز واسه فانكر ان يكون صدر هذا منه وحنق على اخيه
الافضل واخرجه الى صرخد على اقبح صوره واختفى الوزير ضيا الدين بن الاثير
خوفا من القتل ثم لحق بالموصل واستقر الامر بدمشق للعزيز في رابع عشر شعبان ه
فاظهر العدل وابطل عدة مكوس ومنع من استخدام اهل الذمة في شي من الخدم د
السلطانيه والزموا لبس الغيار ثم رحل عنها ليلة التاسع منه يريد القاهرة
واستخلف عمه على دمشق وسار الى القدس فتسلمها من ابي الهيجا وسلمها الى الامير شمس الدين
سنقر الكبير وسار ابو الهيجا الى بغداد ووصل العزيز الى القاهرة يوم الخميس
رابع شهر رمضان فصارت دمشق واعمالها اقطاعا للملك العادل وليس للعزيز بها
سوى الخطبة والسكة فقط وفي ثاني عشره ركب العزيز الى مقياس مصر وخلقه
ونودي فيه بزيادة ثلاثة اصابع من الذراع السابع عشر وفي العشرين منه فتح ه
سد الخليج فركب العزيز لذلك وكثر المتفرجون وازدحم الغوغاء وحملوا العصي
وتراجموا بالحجارة وقلعت اعين وخطفت منادبل وكانت العادة جارية بان يوقر
شهر رمضان من اعتصار الخمر وان لا يجهر بشرا العنب والجرار ولا يحدث نفسه ه
احد بفتح الحرمة وهتك الستر وفي هذا الشهر غلا سعر الاعناب لكثرة العصير
منها وتظاهر بدار بابه لتحكير تضمينه السلطاني واستيفا رسمه بايدي مستخدميه
وبلغ ضمانه سبعة عشر الف دينار وحصل منه شي حمل الى العزيز فصنع به الات
الشرب وفيه كثر اجتماع النسا والرجال على الخليج لما فتح وعلى ساحل مصر وتلقت
النيل بمعاصي قبيحه واستمر جلوس العزيز للمظالم في يومي الاثنين والخميس وفي ثاني
شوال كان النوروز فجرى الامر فيه على العادة من رش الما واستحدث فيه البراجم
والصفافع بالانطاع وتوالت زيادة النيل فانحل الناس في اظهار المنكرات ولم ينههم
احد وفيه وقفت وجوه المال وانقطعت جباية الديوان بمصر واحيل على الجهات
باضعاف ما فيها وبعث وجوه قصرت الايدي عن استخراجها واستعمل العاملون الى من
حماهم فلم يجسر احد صاحب الديوان على ذكر من يحميهم فضلا عن اخذ الحق منهم ورفع
يده عن حمايه من حماه وال الامر الى ان صار ربما يقام برسم طوارئ السلطان وراتب داره
عن ضمان الخمر والمزر وكانت هذه سنه ما تقدمها الحسن منها ولا علم ان همه من الهمم
القاصره انحطت الى مثلها وفي رابع عشره خرج الشريف بن ثعلب سائرا بالحاج وخيم
على سقاية

على سقاية ريدان وكثر القتل بالقاهرة بايدي السكارى واعلن المنكر بها فلم
تنسلخ ليلة الا عن جراح وقتيل من المعربدين وكسر ذلك حتى خطفت الامتعة
والماكول من السوق نهارا جهارا وليلا راتبا واستقرت المظالم للطواشي قراقوش
يجلس فيها بظاهر دار السلطانه وجباية الديوان وشد الاموال لفخر الدين جهاركس
مع انقباضه عنها واستادارية الدار لصارم الدين خطلبا وفي تاسع عشره كسر بحر ابي
المنجا باشارة العزيز كسره وبلغ النيل فيه اصبعا وهو الاصبع الثامن عشر من ستة
عشر ذراعا وهذا الحد يسمى عند اهل مصر اللجة الكبرى وفي ثاني عشرينه رحل الحاج ه
وتجدد ما كان قد درس ذكره ونسي حكمه في مصر منذ عهد الخليفة الحافظ لدين الله
من سنة اربعين وخمسمائة من الوقائع التي كانت القبط يكلفونها ويتوصلون بها الى
المصادرات وخراب البيوت وعمارة الحبوس واساءة السمعة عن سلطان الوقت فاجمع
ابن وهب وكان نصرانيا وغيرهما على ورا وعملت واسند الاسعد بن ممادي والساد
للكشف والرفع الى فخر الدين جهاركس وفي ذي القعدة كثر وثوب السكارى بمن يلقونه
ليلا وضربهم اياه بالسكاكين فلا تخلو ليلة من قتيل ومسلوب ولم يوخذ لاحد بثار ولا
وقع كشف عن مقتول منهم ولا تمكن والي القاهرة من منعهم ووجد في الخليج ست نفر
قتلى مربطين فلم يسال عنهم ولا وقع انكار لامرهم وفي ذي الحجة عزم العزيز على نقض
الاهرام ونقل حجارتها الى سور دمياط فقيل له ان المونة تعظم في هدمها والعائد
على من حجرها فانتقل رايه من الهرم الى الهرم الصغير وهو مبني بالحجارة الصوان
فشرع في هدمه وفيه سار العزيز الى الاسكندرية واستخلف بالقاهرة بها الدين
قراقوش وفخر الدين جهاركس وتوفي في هذه السنة القاضي الاشرف ابو المكارم احمد
بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحباب قاضي الاسكندرية وولي عوضه به
الفقيه ابو القسم شرف الدين عبد الرحمن بن سلامة في سابع عشرين شوال ومولد
ابن الحباب سنة سبع وثلثين وخمسمايه واقام حاكما بالاسكندرية ثمانيا وعشرين سنة
وكان كريم النفس صحيح المودة وطالت مدته في الحكم بالاسكندرية من سنة اربع وستين
الى ان مات بها في ثاني جمادى الاخرة وفي خامس ذي الحجة مات القاضي الرشيد
بن سنا الملك قال القاضي الفاضل فيه ونعم الصاحب الذي لا تخلفه الايام ولا
نعرف له نظيرا من الاقوام امانته سمينة وعقيدته ودينه متينة ومحاسن ليست بواحدة
وساع في جميع المعارف جاهدة وكان حافظا لكتاب الله مشتغلا بالعلوم الادبية ه
كثير الصدقات والاعمال الصالحة نفعه الله ببركاتها وفيها حج بالناس الشريف
ثعلب وخرجت المراكب الحربية من مصر فظفروا ببطشة الفرنج وفيها اموال فغنموها

وفيها بنى الامير فخر الدين جهاركس قيسارية بالقاهرة وفيها زلزلت مصر ومات
المعلم عبد الله بن علي بن عثمن بن يوسف المخزومي يوم الجمعة عشر جمدى الاولى ومولده
في شهر رمضان سنة تسع واربعين وخمسمائة قرا على ابن بري وله شعر
ودخلت سنة ثلاث وتسعين وفيها اقيمت الخطبة للعزيز ب
حلب وضربت السكة باسمه بصلح وقع بين العزيز وبين اخيه الظاهر فخطب للعزيز في شهر ربيع
الاول وضربت السكة باسمه وفيه تحرك الفرنج على بلاد المسلمين فخرج العادل من دمشق
وسير جيشا الى بيروت لهدم سورها وفيها مات الملك العزيز ظهير الدين سيف الاسلام
طغتكين بن نجم الدين ايوب ملك اليمن في شوال وقام من بعده بمملكة اليمن ابنه الملك المعز
فتح الدين اسمعيل ابو الفدا وفيها فتح الملك العادل صاحب دمشق يافا عنوة وغنم واسر
كثيرا يقال انهم سبعة الاف نفس ما بين ذكر وانثى وفيها سار من يافا الى صيدا وبيروت
فاخربها ونهب بيروت وفر من كان بها وبعث الى الملك العزيز يستنجده فسير اليه عسكرا
خرج من القاهرة اول شوال وسار الى بلبيس ثم بدا للعزيز فعوق العسكر ولم يسيره
ودخلت سنة اربع وتسعين فانتشر من وصل في البحر من الفرنج ببلاد
الساحل وملكوا قلعة بيروت وقتلوا عدة من المسلمين في اطراف بلاد القدس واسروا
وغنموا شيا كثيرا فبعث الملك العادل الى القاهرة يطلب من العزيز نجدة فسارت اليه
العساكر من مصر ومن القدس وغيرها ثم خرج الملك العزيز بنفسه ومعه سائر عساكر
مصر لقتال الفرنج فنزل على الرملة في سادس عشرين صفر وقدم الصلاحية
والاسدية وعليهم الامير شمس الدين سنقر الدوادار وسراسنقر وعلا الدين
شقير وعدة من الاكراد فلحقوا العادل وهو على بيسان وسار العزيز في اثرهم فكانت
بينهم وبين الفرنج وقايع شهيرة الت الى رحيل الفرنج الى صور وركب العادل والعزيز
اقفيتهم فقتلوا منهم وترك العزيز العساكر عند العادل ورجع الى القاهرة في ثامن
جمدى الاخرة قبل انفصال الحال مع الفرنج من اجل ان ميمون القصري وشامة وسراسنقر
والحجاف وابن المشطوب كانوا قد عزموا على قتله فلما بلغه ذلك رحل الى القاهرة فخرج
الناس الى لقائه وكان يوما مشهودا ووقعت الهدنة بين العادل وبين الفرنج لمدة
ثلاث سنين وعاد العادل الى دمشق وفي رجب تجدد للعادل والعزيز راي في تخريب
عسقلان وبعثه حدرانها وهدم بنيانها فندب من القدس جماعة لعلمها وحط
ابرجه سورها فتلفت مدينة لا مثل لها وثغر لا نظير له في الثغور وعمارة لا يخلف
الايام ما تلف لها لعجز الملوك عن ممانعة الفرنج بالسلاح واضطرارهم الى هدم البلد
ومعه رسومها وفي شعبان ركب قاضي القضاة صدر الدين بن درباس لرؤية
الهلال

الهلال وكلف الشهود ما لم يسمعه كل شاهد الى شمعة فخرجوا بالشموع وقد كثر
الجمع والشمع واحتفل الموكب وتقلت على الشهود الوطاه وفيه امر الملك العزيز
بمنع البنا في المواضع التي كان الامرا قد شرعوا في بنائها على النيل واستولوا فيها على
الساحل فخرج الحجارية والزموا كل من حفر اساسا بردمه فامتثل الامر وفي
شهر رمضان امر العزيز بقطع اشجار البغدادية تجاه اللولوة وجعله ميدانا
وفيه كثر التظاهر بعصر العنب واستباحة المحرمات وعدم المنكر لهذا الامر فغلا
العنب حتى عم المرابرقة الحرمان واستبيح ما كان محظورا من فتح باب الساو بلاء واخذ
ماله بايدي الناس بالمصادرات فاحد خط شخص يعرف بابن خاله بمبلغ الف دينار ووقع
جماعة وصار الاتعاق في السماط السلطاني من هذه الوجوه وفي يوم عيد الفطر قيمت سنة
العيد بظاهر البلد وحضر العزيز الصلاة والخطبة وعم الامرا وارباب العمايم بخلعه
وقدم سماط توسعة الهمة وفي ثالث عشر وفا النيل ستة عشر ذراعا فركب العزيز في
سادس عشره لتخليق المقياس وفتح الخليج في ثامن عشره وتظاهر الناس في هذه
الايام بالمنكرات من غير نكير وفي ثالث عشره كان السور وسر لحري السم في لعبة على العادة
وفي يوم السبت سابع عشر ذي القعدة قتل ابن المرزوق بالقاهرة قتله ابن المنوفي
قاضي بلبيس غيلة بداره سكنها بالعمادين وحفر له فيها ودفنه ومملوكا صغيرا معه
وبلط فوقه وجعل عليه سعيرا فشنق ابن المنوفي بعد ما طيف به على جمل بمصر والقاهرة
وفي هذه السنة توجه العادل من دمشق الى مدينة ماردين ونازلها واخذ
ربضها وفيها خرج الملك الكامل محمد بن العادل من حران وقاتل عسكر المواصلة وفيها غار
الفرنج ونهبوا واسروا احلفا وانتهوا الى عكا فعاد العادل الى دمشق في رمضان ثم
خرج بعد شهر الى الشرق يريد ماردين وفيها ادعى المعز بن المعز ملك اليمن الالاهية
نصف نهار وكتب كتابا وارخه من مصدر الالاهية ثم رجع عن ذلك وادعى الخلافة
وزعم انه من بني امية ودعى لنفسه في سائر مملكته بالخلافة وقطع الدعا من الخطبة
لبني العباس ولبس ثيابا خضرا وعماما خضرا مذهبة والزم من كان في مملكته من الذمة
على الاسلام وخطب بنفسه وعزم على قصد مكة وجهز من سير له بها دارا فاسرهم الشريف
ابو عزيز قتادة ودخلت سنة خمس وتسعين وخمسمائة والعادل مضايق
مدينة ماردين والمعز صاحب اليمن قد تجهز يريد مكة والعزيز صاحب مصر قد سار
الى الاسكندرية في اخر ذي الحجة فتصيد الى سابع المحرم وركض خلف ذيب فسقط عن
فرسه ثم ركب وقد حم فدخل القاهرة يوم عاشورا فلم يزل لمابه حتى مات منتصف ليلة
السابع والعشرين منه ودفن بجوار قبر الشافعي رحمة الله عليه بالقرافة وكان عمره سبعا

لعله اهل

سبعا وعشرين سنه واشهرا ومدة ملكه ست سنين تنقص شهرا وستة ايام
وكان ملكا كريما عادلا رحيما حسن الاخلاق شجاعا سريع الانقياد مفرط السخا سمع
السلفي وابن عوف وابن بري وحدث وكانت لرعيته محبة كبيرة وكان يعطي
العشرة الاف دينار ويعمل سماطا عظيما يجمع الناس لاكله فاذا جلسوا للاكل كره منهم
اكله ولا يطيب له ذلك وهذا من غرائب الاخلاق وفيها عظمت الفتنة في عسكر غياث
الدين محمد ملك الغورية وسببها ان الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي كان قد بالغ غياث
الدين في اكرامه وبنى له مدرسة بقرب جامع هراه ومعظم اهلها كرامية
فاجتمعوا على مناظرته وجمعوا عند غياث الدين معه وكبيرهم القاضي عبد المجيد بن عمر بن
القدوه فتكلم الامام فخر الدين مع ابن القدوه واستطال عليه وبالغ في شتمه وهو لا يزيد
على ان يقول لا يفعل مولانا لا واخذك الله وغضب الملك ضيا الدين له ونسب الامام الى
الزندقه ومذهب الفلاسفه وقام من الغد عبد المجيد بن عمر بن القدوه بالجامع وقال
في خطبته ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ايها الناس
انا لا نقول الا ما صح عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما علم ارسطو وكفريات
ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها ولاي حال يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام
يذب عن دين الله وسنة نبيه وبكى وابكى فثار الناس من كل جانب وامتلا البلد فتنة فسكنهم
السلطان غياث الدين وتقدم الى الامام فخر الدين بالعود الى هراه فخرج اليها ثم فارق
غياث الدين ملك الغورية مذهب الكرامية وتقلد للشافعي رحمه الله

السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك العزيز

عماد الدين عثمن بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ولد بالقاهره في جمدى
الاولى سنه خمس وثمانين وخمسمايه ومات ابوه وعمره تسع سنين واشهر وقد اوصى له
ابوه بالملك من بعده وان يكون مدبر امره الامير بها الدين قراقوش الاسدي فاجلس على سرير
الملك في عقيب موت ابيه يوم الاثنين حادي عشر المحرم وجعل قراقوش اتابك العساكر وحلف
الامرا كلهم ما خلا عماه الملك المويد نجم الدين مسعود والملك المعز فانهما ارادا ان يكون
الاتابكيه لهما وجرت بينهما منازعة ثم حلفا ووقع الخلف بين امرا الدوله فطعن عدة
منهم في قراقوش بانه مضطرب الراي ضيق العطن ولا يصلح لهذا الامر وتعصب جماعة بعده
وراوا انه اطوع من غيره وكثر النزاع في ذلك وصاروا الى القاضي الفاضل لياخذوا
رايه فامتنع من المشوره عليهم فتركوه واقاموا ثلاثة ايام يخوضون في الراي حتى استقر على
مكاتبة الملك الافضل ليحضر اتابكا عوضا عن قراقوش بشرط ان لا يرفع فوق راسه السنجق
ولا يذكر له اسم في خطبه ولا سكه وانه يدبر امر الملك المنصور مده سبع سنين فاذا تم

هذا الاجل

هذا الاجل سلم اليه الامر والتدبير واليه القصاد بذلك واقيم الملك الركاب
مظفر الدين خضر بن السلطان صلاح الدين مباشر نيابة السلطنه حتى تقدم الافضل
فخرج الافضل من صرخد لليلتين بقيتا من صفر في تسعة عشر نفسا متنكرا خوفا
من العادل وكان الامير فخر الدين جهاركس لما قرر امرا مصر امر الافضل وكتبوا
اليه بالحضور كره ذلك وكتب الى الامير فارس الدين ميمون القصري صاحب نابلس
فنهاه عن الموافقة على اقامة الافضل فوقع الافضل على القاصد واخذ منه الكتاب
وعلم ما فيه وقال له ارجع فقد قضيت الحاجه وسار الافضل ومعه ذلك القاصد
حتى وصل بلبيس وقد خرج الامرا الى لقائه في خامس ربيع الاخر فنزل في خيمة
اخيه الملك المويد وكان فخر الدين جهاركس يومل انه ينزل في خيمته فشق ذلك عليه
من فعل الافضل ولم يجد بدا من المجي اليه فعنقه واكرمه الافضل ثم لما فرغ من
طعام اخيه صار الى خيمة فخر الدين واكل طعامه فحانت من فخر الدين التفاته فراى
القاصد الذي بعثه الى نابلس فدهش وخاف من الافضل واخذ يستاذنه في التوجه
الى العرب المخالفين ليصلح امرهم فاذن له وللحال قام واجتمع زين الدين قراجاه
واسد الدين سرا سنقر وسار بهما مجدا الى القدس فاذا شجاع الدين طغرل السلاح
دار سائرا الى مصر فالتقوه عن الافضل وساروا به الى القدس فاتفق معهم الامير
صارم الدين صلح نايب القدس ووافقهم ايضا الامير عز الدين شامه وميمون القصري
وقدما الى القدس ومع ميمون سبع مايه فارس صحبه وكاتبوا الملك العادل يستدعوه
لاتابكية الملك المنصور واما الافضل فانه سار من بلبيس الى القاهره فخرج المنصور
وتلقاه في سابع ربيع الاخر وكانت مدته شهرين وتحكم الافضل ولما
استقر بالقاهره كتب الافضل الى عمه الملك العادل يخبره بوصوله الى مصر حفظا
لدولة ابن اخيه وانه لا يخرج عن ما يامره به فورد جوابه بان العزيز ان كان مات
عن وصيه فلا يعدل عنها وان كان مات عن غير وصيه فيكتب الاعيان خطوطهم لك بذلك
حتى يرى الراي فاستولى الافضل على امر مصر كله ولم يبق للمنصور غير مجرد الاسم فقط
وعزم على قبض من بقي من الامرا الصلاحيه ففر منهم جماعه ولحقوا بفخر الدين جهاركس
بالقدس وقبض الافضل على جماعة منهم الامير علا الدين شقير والامير عز الدين ايبك
الفارس والامير عز الدين ابن اسك فطيس وحطلبا ونهبت اموالهم وسيرهم الى بركة الجب واقام
اياما بعد اشهر وحلف له الامرا والاجناد فبلغه عن اخيه الملك المويد انه يريد الوثوب
عليه فقبضه وسجنه وبعث الملك الظاهر الى اخيه الافضل يحثه على سرعة القدوم
من مصر الى دمشق واغتنام الفرصة في امرها فقبض الصلاحيه على القاصد واهانوه

ثم الطلموه فسار الى الافضل وبلغه رسالة اخيه الظاهر فرحل من بركة الجب سلخ
رجب ومعه الملك المنصور فاقام بالعباسة خمسة ايام واستحلف على القاهرة
اياركوج ثم سار الى دمشق ونزل عليها في ثالث عشر شعبان وقد بلغ العادل خروجه
من مصر وهو على حصار ماردين فترك ابنه الكامل محمد على حصارها وصار في مائتي
فارس الى دمشق فقدمها في ثمانية انفس لكثرة ما اسرع في السير قبل منازلة الافضل لها
وتلاحق به اصحابه وقدم الافضل فنزل الشرفين والميدان الاخضر وهجم بعض اصحابه
البلد واحرقوا وصاحوا يا افضل يا منصور فصاحت العامة معهم بذلك لميلهم الى
الافضل فبرز اليهم العادل واخرجهم من البلد وامتنع بها فغير سر الافضل عليه
فتاخر حينئذ عن دمشق الى نحو الكسوة فدس العادل الى جماعة ممن في صحبة الافضل
اني اريد الرجوع الى الشرق واترك الشام ومصر لولد اخي فعوقوا الافضل عن الحرب
وبذل لهم على الاشيا ذلك من مكره عليهم وخدعوا الافضل بان اشاروا عليه بترك القتال
حتى يقدم الظاهر من حلب فامسك عن الحرب مدة والعادل يكاتب الامرا ويستميلهم
شيا بعد شي وهم ياتونه ويبذل لهم المال ويوسع عليهم الى ان قدم الظاهر من حلب في
اخر شعبان فقوي به الافضل ورحلا الى مسجد القدم وحاربا العادل وحاصراه حتى
غلت الاقوات بدمشق لشدة الحصار وقدمت الصلاحية من القدس نصرة للعادل
فاشتد عضد العادل بقدومهم وجهز الى القدس ما منع الميرة الواصلة من مصر الى
الافضل فوجدوا اياركوج قد اخرج سبع مائة من عسكر مصر نجدة للافضل فقاتلوهم
فقاتلوهم وكسروهم وغنموا ما معهم وصار اهل دمشق في جهد من الغلا واحتاج العادل
الى القرض فاخذ مالا من التجار وقوي الزحف على البلد حتى اشرف على الاخذ وهم
العادل بالتسليم فاتفق وقوع الخلف بين الظاهر وبين اخيه الافضل

واهلت سنة ست وتسعين والاخوان على حصار عمهما العادل
وقد خربت البساتين والدور وقطعت الانهار واحرقت الغلال وقلت الاقوات وعزم
العادل على تسليم دمشق لكثرة من فارقه وخرج عنه الى الافضل فكتب الى ابنه الكامل
يستدعيه من ماردين وكانت اموال العادل فسار اليه الكامل في العسكر الذي معه واخذ
من قلعة جعبر اربع مائة الف دينار وقدم على ابيه فقوي بقدومه قوة عظيمة ووقع
الوهن في عسكر الافضل والظاهر بكثرة من خامر منهم ودس العادل مكيدة بين الاخوين
وهي ان الظاهر كان له مملوك يقال له ايبك قد شغفه ففقده وظن انه دخل دمشق فعلق
وبلغ ذلك العادل فبعث اليه ابن محمود بن السكري فسد مملوكه وحمله الى الافضل فقبض
حينئذ على ابن السكري وظهر المملوك عنده فما شك في صدق ما قال له عمه وتغير من اخيه
وامتنع

وامتنع من لقائه وكان البرد قد اشتد فرحلا الى الكسوة وسار الى مرج
الصفر ثم سار الى راس الما فغلت الاسعار وقوي البرد فرحل الظاهر على
العرس ورحل الافضل يريد مصر وتركوا من اثقالهم ما عجزوا عن حمله
وهلك لهم عدة مماليك ودواب ودخل الافضل الى بلبيس في خامس عشر ربيع
الاول فاشير عليه بالاقامة بها **وورد** الخبر بان العادل خرج من دمشق ونزل
تل العجول وانه كتب الاقامات للعربان واستدعى الكنانية فجمع الافضل الامرا وركب
ودار على سور بلبيس وامر قراقوش بحفظ قلعة الجبل وان يهتم بحفر ما بقي من
سور مصر والقاهرة وانه يعمق الحفر حتى يصل الى الصخر ويجعل التراب داخل
المدينة على حافة الحفر لتكون مثل الباشورة ويستعمل الابقار فيه ويجعل ذلك فيما
بين البحر وقلعة المقس حتى لا يبقى الى البلد طريق الا من ابوابها **وفي** ثاني عشر ربيع الاخر
نزل العادل قطيا فهم الافضل بحرب بلبيس فنفرت القلوب منه وقطع ارزاق
المرتزقة من جانب السلطان ومن الاحباس على مكة والمدينة والفقها وارباب
العمايم لتعلق الذي للجند فاشتد الماخوذ ولا انقطع الطلب من الاجناد وصار الضجيج
من المساكين ووصل العادل فواقعه الافضل فانكسر منه وانهزم فتبعهم العادل
الى بركة الجب فخيم بها واقام ثمانية ايام ولحق الافضل بالقاهرة فدخلها يوم الثلاثا سابع ربيع
الاخر وخامر جماعة عليه وصاروا الى العادل والجاته الضرورة الافضل الى مراسلة
العادل فطلب ان يعوضه عن ديار مصر بدمشق فامتنع وقال لا تحوجني ان اخرق
ناموس القاهرة واخذها بالسيف اذهب الى صرخد وانا امن على نفسك فلم يجد بدا
من التسليم لتخاذل اصحابه عنه فسلم العادل القاهرة ودخلها يوم السبت ثامن عشر ربيع
الاخر وخرج منها الافضل منهزما في ذلك اليوم وكان الوزير ضيا الدين بن الاثير قد
قدم الى مصر وتمكن من الافضل فلما سلم العادل القاهرة تزيا ولحق بصرخد وكانت مدة
استيلا الافضل على ديار مصر سنة واحدة ومائة وثلثين يوما وخرج الى بلاد الشرق
واقام بسميساط وكانت مدة اقامته بالقاهرة لا يقدر ان يخلو بنفسه في ليل ولا نهار وكان
الامرا قد حجروا عليه ان يخلو باحد وكانت الضرورة ملجئة الى موافقتهم واقام العادل
بالقاهرة على اتابكية الملك المنصور وحلف له الامرا على مساعدته ليقوم باتابكية
المنصور الى ان ساهل الاستقلال بالقيام بامور المملكة فلم يستتر ذلك فانتقض الامر
في الحادي والعشرين من شوال وذلك ان الملك العادل حضر جماعة من الامرا وقال لهم انه
قبيح بي ان اكون اتابك صبي مع الشيخوخة والتقدم والملك ليس هو بالارث وانما هو لمن
غلب وانه كان يجب ان اكون بعد اخي الملك الناصر صلاح الدين غير اني تركت ذلك اكراما لاخي

ورعايته لحقه فلما كان من الاختلاف ما قد علمتم خفت ان تخرج الملك عن يدي
ويدا ولادي وتسبق الامرا الى اخر فرايت الحال يصلح الابقاي فيه ونهوضي
باعبايه فلما ملكت هذه البلاد وطنت نفسي على اتابكية هذا الصبي حتى يبلغ
اشده فرايت العصبيات باقيه والفتن غير زايله فلم امن ان يطرا على ما طرا
على الملك الافضل ولا امن ان تجتمع جماعه ويطلبون اقامة انسان اخر وما نعلم
ما يكون عاقبة ذلك والراي ان يمضي هذا الصبي الى الكتاب واقيم له من يؤدبه ويعلمه
فاذا تاهل وبلغ اشده نظرت في امره وفي مصالحه هذا والاسديه كلهم مع العادل
على هذا الراي فلم يجد من عداهم بدا من موافقته فحلفوا له وخلعوا المنصور
وخلعوا المنصور في يوم الخميس وخطب للعادل من الغد يوم الجمعه حادي
عشرين شوال فكانت سلطنة المنصور سنه وثمانية اشهر وعشرين يوما ه

السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب

مصر

ولما حلف له الامرا استولى على سلطنة في حادي عشرين شوال وخطب له بديار
مصر وارض الشام وحران والرها وميافارقين واستحلف الناس بهذه البلاده
وضربت السكه باسمه واستدعى ابنه الملك الكامل ناصر الدين محمد فحضر الى القاهره في يوم
لثمان بقين من رمضان ونصب عنه نايبا بديار مصر وجعل الاعمال
الشرقيه اقطاعه كما كانت قطاعا للعادل في ايام السلطان صلاح الدين وجعله ولي
عهده وحلف له الامرا وفيها تمت الخطبه للعادل بحماه وحلب وضربت
السكه باسمه وفيها توقفت زيادة النيل فلم يجر الا ثلاثة عشر ذراعا الا ثلاثة
اصابع وشرق معظم ارض مصر فارتفعت الاسعار وفيها استناب العادل
بدمشق ابنه الملك المعظم شرف الدين عيسى واستناب ببلاد الشرق ابنه الملك الفايز
واقر بحلب ابن اخيه الملك الظاهر وبحماه الملك المنصور وفيها اخرج الملك العادل ابن
ابن اخيه الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان بن صلاح الدين من مصر ومعه اخوته ه
واخواته ساروا الى الشام ثم سيرهم الى الرها فضربوا منها الى حلب وبقي الملك المنصور
بمدينة الرها حتى مات سنه عشرين وستمايه وكان اميرا عند الظاهر صاحب حلب
ومات في هذه السنه ابرهيم بن المنصور بن المسلم ابو اسحق المعروف بالعراقي
خطيب الجامع العتيق بمصر في حادي عشرين جمدى الاولى عن ست وثمانين سنه والقاضي
الفاضل عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن احمد بن الفرج بن احمد اللخمي العسقلاني مولدا البيساني
ابو علي محيي الدين في سابع ربيع الاخر والاسعد والرياسه ابو الطاهر محمد بن ذي
الرياستين ابي الفضل محمد بن محمد بن بنان الانباري في ليلة الثالث من ربيع الاخر ومولده

بالقاهره

بالقاهره سنه سبع وخمسمايه وفي هذه السنه ولد بالقاهره مولود له جسد واحد وراسين
فيه وجهان في كل وجه عينان واذنان وانف وحاجب وولدت ايضا مولود له غره
كغرة الفرس ويداه ورجلاه محجلتان وليس ملمعه وولدت ايضا مولودا اشيب الراس
ونتجت لها اربعة ايادي واربعة ارجل ووجد في بطن نعجه وتحت صدره
ووجه صوره انسان وله ايضا قرا الادمي سنة سبع وتسعين وخمسمائة
فيها قبض الملك العادل على اولاد اخيه المويد مسعود والمعز اسحق وحبسهما في دار بهاء الدين
قراقوش بالقاهره وتسلم الامير فخر الدين جهاركس بانياس من الامير حسام الدين بشاره بعد
حصار وقتال وفيها حدثت الوحشه بين الملك العادل وبين الصلاحيه من اجل انه ه
خلع المنصور بن العزيز وكتب الامير فارس الدين ميمون القصري من نابلس الى العادل
بانكار خلع المنصور فاجابه العادل جوابا خشنا وتكررت المكاتبه بينهما غير مره فكتب
ميمون الى الصلاحيه يغريهم بالعادل فلم يجد فيهم نهضه للقيام وفي اثنا ذلك حدثت
وحشه بين الظاهر صاحب حلب وبين عمه العادل وسير اليه وزيره علم الدين قيصر ونظام
الدين فمنعهما العادل ان يعبرا الى القاهره وان يقيما ببلبيس وحمل الى بلبيس ما معهما
من الرساله فعادا مغضبين واجتمعا بميمون القصري في نابلس وما زالا به حتى مال الى الافضل
والى اخيه الظاهر فلما وصلا الى حلب سر الظاهر ما كان من عمه وكاتب الصلاحيه
ورغبهم وكاتب ميمون القصري وشرع الافضل ايضا في مكاتبتهم وهو بصرخد وانضوى
الى الافضل الامير عز الدين اسامه صاحب عجلون وكوكب وحلف له فبلغ ذلك العادل
فتيقظ لنفسه وكتب الى ابنه المعظم صاحب دمشق يحاصر الافضل في صرخد فجمع ه
وخرج من دمشق فاستحلف الافضل على صرخد اخاه الملك الظافر خضر وسار الى اخيه
الظاهر بحلب في عاشر جمدى الاولى فنزل المعظم في بصرى وكاتب فخر الدين جهاركس
وميمون القصري يامرهما بالمسير اليه لحصار صرخد فلم يجيبا وجمعا من موافقهما وسارا
الى الظافر بصرخد وكتبا الى الظاهر بحلب يحثونه على الحركه واخذ دمشق فوافقه
الكتب وعنده الافضل فجمع الناس وعزم على المسير ثم سار فلم يوافقه المنصور صاحب
حماه فحاصرها مده ثم رحل عنه بغير طايل فنازل دمشق ومعه الافضل واتته الصلاحيه
فخرج العادل من القاهره بعساكره واستحلف على القاهره ابنه الملك الكامل محمد وسار
حتى نازل نابلس وقدم طايفه من العسكر فساروا الى دمشق واستولوا عليها قبل
نزول الافضل والظاهر عليها فقدما بعد ذلك وضايقا دمشق في رابع عشر ذي القعده
واشتد القتال حتى كادا ياخذان البلد فوقع بينهما الاختلاف بمكيدة دبرها العادل
ففترت الهمه عن القتال وذلك ان العادل دس الى الافضل والى الظاهر سرا بان

اخاك لا يريد دمشق الا لنفسه وقد اتفق معه العسكر في الباطن على ذلك فانفعلا
لهذا الخبر وطلب كل منهما من الاخر ان يكون دمشق له فامتنع العادل وبعث في السر الى
الافضل يعده بالبلاد التي عينت له بالشرق وهي راس عين والخابور وماردين وغير
ذلك وبذل له مع ذلك مالا من مصر في كل سنه مبلغ خمسين الف دينار فانخدع وقال
للامرا الصلاحيه ومن قدم اليه من الاجناد ان كنتم جئتم الي فقد اذنت لكم في العود الى الملك
العادل وان كنتم جئتم الى اخي فانتم به اخبر وكانوا يحبون الافضل من اجل انه لين
العريكه فقالوا كلهم لا نريد سواك والعادل احب الينا من اخيك فاذن لهم في العود الى
العادل فسار اليه الامير فخر الدين جهاركس والامير زين الدين قراجا وعلا الدين
شقير والحجاف وسعد الدين بن علم الدين قيصر فوقع الوهن والتقصير في العمال بعد
ما كانوا قد اشفوا على اخذ دمشق وانقضت هذه السنه والافضل والظاهر على
منازله دمشق وفيها تعذرت الاقوات بديار مصر وتزايدت الاسعار وعظم
الغلا حتى اكل الناس الميتات واكل بعضهم بعضا وتبع ذلك فنا عظيم وابتدا الغلا
من اول العام فبلغ كل اردب قمح خمسه دنانير وتمادى الحال ثلاث سنين متواليه لا يمد
النيل فيها الا مدا يسيرا حتى عدمت الاقوات وخرج من مصر عالم كثير باهاليهم واولادهم
الى الشام فماتوا في الطرقات جوعا وشنع الموت في الاغنيا والفقرا فبلغ من كفنه الملك
العادل من الاموات في مده يسيره نحوا من مايتي الف انسان وعشرين الف انسان واكلت
الكلاب باسرها واكل من الاطفال خلق كثير فكان الصغير يشويه ابواه وياكلانه بعد موته
وصار هذا الفعل لكثرته بحيث لا ينكر ثم صار الناس يحتال بعضهم على بعض وياخذ
من قدر عليه فيوكل واذا غلب القوي ضعيفا ذبحه واكله واتفق ان شخصا استدعى
طبيبا فخافه الطبيب وسار معه على تخوف فصار ذلك الشخص يكثر في طريقه من
ذكر الله تعالى ولا يكاد يمر بفقير الا ويتصدق عليه حتى وصلا الى الدار فاذا هي خربة
فارتاب الطبيب بما راى وبينما هو يريد الدخول اليها اذ خرج رجل من الخربه وقال
للشخص الذي احضر الطبيب مع هذا البطو جئت لنا بصيد واحد فارتاع الطبيب
وفر على وجهه هاربا ولولا عنايه الله به وسرعه عدوه والا قبض عليه وخلت
مدينة القاهره ومصر من اكثر اهلها وصار من يموت لا يجد من يواريه التراب فيصير
عده اشهر حتى يوكل ويبلى واتفق ان النيل توقف عن الزياده في سنه ست وتسعين
فخاف الناس وقدم الى القاهره ومصر من اهل القرى خلق كثير فلما حلت الشمس برج
الحمل تحرك هوا اعقبه وبا وكثر الجوع وعدم القوت حتى اكلت صغار بني ادم فكان
الاب ياكل ابنه مشويا ومطبوخا وكذلك الام فظفر الحكام منهم بجماعة فعاقبوهم
حتى

حتى اعياهم ذلك وفشا الامر فكانت المراة توجد وقد خبات في عبها كتف
الصغير او فخذه وكذلك الرجل وكان بعضهم يدخل بيت جاره فيجد القدر على
النار فينتظرها حتى تتهيا فياكل منها فاذا فيها لحم الاطفال واكثر ما كان يوجد
ذلك في اكابر البيوت ويوجد النسا والرجال في الاسواق والطرقات معهم لحوم
الاطفال واحرق في اقل من شهرين ثلاثون امراة وجد معهن لحوم الاطفال ثم فشى
ذلك حتى اتخذه الناس غدا وعشا والفوه وقل معهم منه فانهم لم يجدوا شيا من
القوت لا الحبوب ولا الخضراوات فلما كان قبل ايام زيادة النيل في سنه ست
وتسعين احترق الما في برموده حتى صار فيما بين المقياس والجزيره يخاض وتغير طعم
الما وريحه وكان القاع ذراعين واخذ يزيد زياده ضعيفه الى سادس عشر مسرى
فزاد اصبعا ثم وقف ثم زاد زيادة قويه اكثرها ذراع حتى بلغ خمسه عشر ذراعا
وستة عشر اصبعا ثم انحط من يومه فلم ينتفع به وكان الناس قد فنوا بحيث
بقي من اهل القريه الذي كانوا خمسمايه نفر اما نفران او ثلاثه فلم يجد الجسور من
يقوم بها ولا القرى من يعمل مصالحها وعدمت الابقار بحيث ابيع الراس بسبعين دينارا
والهزيل بستين دينارا وجافت الطرقات بمصر والقاهره وقراهما ثم اكلت الدودة
ما زرع فلم يوجد من التقاوي ولا من البذر ما يمكن به زرعه ودخلت
سنه سبع وتسعين والناس ياكل الاطفال وقد صار اكلهم طبعا وعادة
وضجر الحكام من ردعهم وبلغ القمح ان وجد ثمانيه دنانير والشعير والفول
سته دنانير وعدم الدجاج من ارض مصر فجلبه رجل من الشام وباع كل فروج
بمايه درهم وكل بيضة بدرهم هذا وجميع الافران انما توقد باخشاب المساكن
حتى دخلت سنه ثمان وتسعين وكان كثير من المساتير يخرجون ليلا وياخذون اخشاب
الدور الخاليه ويبيعونها نهارا وكانت ازقة القاهره ومصر لا يوجد بها الا
مساكن قليله ولم يبق بمصر عامر الا شط النيل وكان اهل القرى يخرج للحرث
فيموت الرجل وهو ماسك المحراث وفي هذه السنه قدم غلام سنه نحو عشر سنين من
عرب الحوف بالشرقيه الى القاهره اسمر حلو السمره على بطنه خطوط بيض ناصعه
البياض متساويه القسمه من اعلاه الى اسفله كاحسن ما يكون من الخطوط وفيها
مات قراقوش الاسدي في غرة رجب بالقاهره ودفن بسفح المقطم
سنة ثمان وتسعين وخمسمائة في اول المحرم
رحل الافضل والظاهر عن دمشق فسار الظاهر الى حلب ومعه جماعه من الامرا
الصلاحيه منهم فارس الدين ميمون القصري وسرا سنقر والفارس البكي فاقطعهم

الاقطاعات واكرمهم وتوجه الافضل الى حمص وبها امه واهله عند
الملك المجاهد وقدم العادل الى دمشق ونزل بالقلعة ثم سار منها الى حماه ونزل على
بعساكره فقام له الملك المنصور بجميع كلفه ونفقاته واظهر انه يريد حلب لمخافة
الظاهر واستعد للقائه وراسل العادل وبعث اليه هدايا جليلة ولاطفه
فانتظم الصلح بينهما على ان يكون للعادل مصر ودمشق والسواحل وبيت المقدس
وجميع ما هو في يده وبيد اولاده من بلاد الشرق وان يكون للظاهر حلب وما
معها وللمنصور حماه واعمالها وللمجاهد حمص والرحبه وتدمر وللامجد بعلبك
واعمالها وللافضل سميساط وبلادها لا غير وان يكون الملك العادل سلطان البلاد ٥
وحلفوا على ذلك فخطب للعادل بحلب حادي عشر جمدي الاخره واقطع الافضل قلعة
نجم مع سروج وسميساط وجهز العادل ابنه الاشرف مظفر الدين ليتسلم حران والرها
وما معهما وسعر بالجزيره والاوحد ايوب لخلاط وميافارقين ورتب بقلعة
جعبر ابنه الحافظ نور الدين ارسلان واقر ابنه الملك المعظم شرف الدين عيسى
بدمشق وعاد العادل من حماه الى دمشق وقد اتفقت كلمة بني ايوب وفيها قتل المعز
اسمعيل بن سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن نجم الدين ايوب وذلك انه لما ملك اليمن
بعد ابيه خرج عليه الشريف عبد الله الحسني ثم خرج عليه نحو ثمانين من
مماليكه وحاربوه وامتنعوا منه بصنعا فكسرهم وعلاهم عنها فادعى الربوبيه
وامر ان يكتب عنه وتكاتب بذلك وكتب صدرت هذه المكاتبه من مقر الالاهيه
ثم خاف من الناس فادعى الخلافه وانتسب الى بني اميه وجعل شعاره الخضره ولبس
ثياب الخلافه وعمل طول كمه خمسة وعشرين شبرا في سعة ستة اشبار وقطع من الخطبة
الدعا لبني العباس وخطب لنفسه على منابر اليمن وخطب هو بنفسه يوم الجمعه فلما
بلغ ذلك عمه العادل سير بالانكار عليه فلم يلتفت الى قوله واضاف الى ذلك سوء السيره
وقبح العقيده فثار عليه مماليك ابيه لهوجه وسفكه الدما وحاربوه وقتلوه ونصبوا
راسه على رمح وداروا به بلاد اليمن ونهبوا زبيد سبعة ايام وكان قتله في رابع عشر
رجب من سنة ثمان وتسعين وقام من بعده اخوه الناصر ايوب وقيل محمد وترتب
سيف الدين سنقر اتابك العساكر ثم انفرد سنقر بالسلطنه وفيها كان الغلا بمصر ٥
فلما طلع النيل رخصت البلاد وانحل السعر ٥

سنة تسع وتسعين وخمسمايه ٥ فيها وصل الفرنج
الى عكا وتحرك اهل صقليه لقصد ديار مصر فقدم من حلب خمسمايه فارس ٥
ومايه راجل نجدة الى العادل وهو بدمشق فورد كتاب ناصر الدين منكورس
بن جماركس

بن جماركس صاحب صهيون يخبر بنزول صاحب الارمن على جسر الحديد بحرب
انطاكيه وان اكثر الفرنج عادوا من عكا الى البحر ولم يبق بها الا من عجز عن السفر
وان بها غلا عظيم وفيها نازل الاشرف موسى بن العادل ماردين ومعه الافضل
مده ثم تقرر الصلح على ان يحمل للعادل مايه الف وخمسين الف دينار صوريه ويخطب
له بها ويضرب السكه باسمه فعاد الاشرف الى حران وفيها جهز العادل الملك
المنصور بن العزيز من مصر الى الرها بامه واخوته خوفا من شيعته وفيها
شرع العادل في بنا فصيل داير على سور دمشق بالحجر والجير وتعميق الخندق
واجرا الما اليه وقدم من عند العادل الى القاهره حلول لحفظ دمياط من الفرنج
وفيها قصد الفرنج من طرابلس ومن حصن الاكراد ومن غيرها مدينة حماه فركب
اليهم المنصور في ثالث رمضان وقاتلهم فهزمهم واسر منهم وغنم وعاد مظفرا
فورد الخبر بوصول الفرنج الى عكا من البحر في نحو سبعين الفا وانهم يريدون الصلح
مع الارمن على حرب المسلمين وخرج جمع من الاسبتار من حصن الاكراد والمرقب في رمضان
ايضا فخرج اليهم المنصور وقتل منهم مقتلة عظيمه واسر جماعه وانهزم من بقي
وفيها بلغ العادل ان الملك الافضل علي بن اخيه كاتب الامرا فامر ابنه الاشرف ان
ينتزع منه راس عين وسروج وكتب الى الظاهر ان ياخذ منه قلعة نجم ففعلا ذلك
ولم يبق معه سوى سميساط لا غير فسير امه الى العادل ليشفع فيه فقدمت عليه الى
دمشق فلم يقبل شفاعتها واعادها خايبه وكان هذا عبره فان صلاح الدين لما نازل
الموصل خرجت اليه الاتابكيات ومنهن ابنة نور الدين محمود بن زنكي يستشفعن
اليه في ان يترك الموصل على عز الدين مسعود فلم يجبهن وردهن خايبات فعوقب في
ولده الافضل على مثال ذلك وعادت امه خايبه من العادل ولما بلغ الافضل امتناع
عمه من اجابة سوال امه قطع خطبته وعاد للسلطان ركن الدين سليمن بن قليج ارسلان
السلجوقي صاحب الروم وفيها زاد ما النيل زياده كثيره ورخصت الاسعار وفيها
انقضت دولة الهواشم بمكه وقدم لها حسطله بن قتاده بن ادريس بن مطاعن
بن ينبع لتخرج منها مكثر بن عيسى بن فليته الى نخله فاقام بها وفيها مات سنه
سماه ثم وصل محمد بن مكثر الى مكه لحاربوه وهزموه ثم تقدم قتاده ابو عزيز
بن ادريس فاستقر بمكه هو وولده من بعده امرا الى اعوام كثيره ٥

وتمكن الملك العادل حم

سنة ستمايه ٥

فيها تقرر الصلح بين العادل وبين الفرنج وانعقدت الهدنه بينهما وفيها
نازل ابن لاون انطاكيه حتى هجم عليها وحصر الابرنس بقلعتها فحضر الظاهر من حلب

بنجدة له ففر ابن لاون وفيها اوقع الاشرف بعسكر الموصل وهزمهم ونازلها
وفيها السلطان نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي
اتابك بن اقسنقر ونهب البلاد نهبا قبيحا وبعث الى ابنه العادل بالبشارة
فاستعظم ذلك وما صدقه وسر به سرورا كثيرا وفيها ملك الافرنج مدينة
القسطنطينية من الروم وفيها تجمع الافرنج بعكا من كل جهة يريدون اخذ بيت
المقدس فخرج العادل من دمشق وكتب الى ساير الممالك يطلب النجدات فنزل قريبا
من الطور على مسافة يسيرة من عكا وعسكر الفرنج بمرج عكا واغاروا على كفر كنا
واسروا من كان هناك وسبوا ونهبوا وانقضت هذه السنة والامر على ذلك وفيها
مات ركن الدين سليمن بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمن بن قطلومش
بن سعد ارسلان وكان صغيرا فلم يستقم امره وفيها عاد الاشرف بن العادل الى حران
بامر ابيه وهم العادل برحيله الى مصر فقدم عليه ابنه الاشرف ثم عاد الى حران وفيها
خرج اسطول الفرنج الى مصر وعبر النيل من جهة رشيد ثم وصل الى فوه واقام خمسة ايام
ينهب والعسكر بحاههه ليس له اليه وصول لعدم الاسطول وفيها اوقع الامير بها الدين
قراقوش المظفري ببلاد المغرب فقبض عليه وحمل الى ابن عبد المومن وفيها كانت زلزلة
عظيمة عمت اكثر ارض مصر والشام والجزيرة وبلاد الروم وصقليه وقبرس والموصل
والعراق وبلغنا الى سبته بلاد المغرب وفيها ملك الفرنج قسطنطينيه من ايدي
الروم ولم يزل الفرنج بها حتى استعادها الروم منهم في سنة ستين وستمائة

سنة احدى وستمائة

فيها تم الصلح بين الملك العادل وبين الفرنج وتقررت الهدنة مدة وشرطوا ان يكون ما
لهم مع مناصفات لد والرملة فاجابهم الى ذلك وتفرقت العساكر وسار العادل الى القاهرة
فنزل بدار الوزارة واستمر ابنه الكامل بقلعة الجبل وشرع في ترتيب امور مصر وفيها
مات الامير عز الدين ابرهيم بن الحوبني والي القاهرة في سلخ جمادي الاولى وفيها ورد
الخبر بان الفرنج اخذوا قسطنطينيه من الروم وفيها غارت الفرنج الاسبتارية
على حماه في جمع كثير لان هدنتهم انقضت فقتلوا ونهبوا ثم عادوا وفيها قدم الملك المنصور
صاحب حماه على عمه العادل بالقاهرة فسر به واكرمه ثم رجع بعد ايام وفيها اغارت
الفرنج على حمص وقتلوا واسروا فخرج العادل من القاهرة الى بركة الحب ثم عاد وفيها
اغارت الفرنج طرابلس على جبلة واللاذقية وقتلوا عدة من المسلمين وغنموا وسبوا
شيا كثيرا وفيها اخذ الصاحب صفي الدين عبد الله بن شكر يغري الملك العادل
بابي محمد مختار بن ابي محمد بن مختار المعروف بابن قاضي دارا وزير الملك الكامل حتى

ثم عليه

نقم عليه وطلبه فخاف عليه الكامل واخرجه من مصر ومعه ابناه مجد الدين وشرف
الدين الى حلب فاكرمهم الملك الظاهر وورد عليه من الملك الكامل كتاب
يستدعيه الى مصر فخرج ونزل بعين المباركة ظاهر حلب فلما كان في ليلة السابع عشر
من ذي القعدة احاط به نحو الخمسين فارسا في اثنا الليل وايقظوه وقتلوه ثم قالوا للغلمان
احفظوا اموالكم فما كان لنا غرض سواه فبلغ ذلك الظاهر فارتاع له وركب بنفسه
حتى شاهده وبعث الرجال في ساير الطرقات فلم يقف لقتله على خبر وكانت هذه القضية من اعجب

سنة اثنتين وستمائة

فيها قبض على الاسعد ابي المكارم بن مهذب بن مماتي صاحب الديوان في جمادي الاخرة
وعلق برجليه وفيها قبض على الاثير عبد الكريم اخي القاضي الفاضل واخذ خطه
بعشرين الف دينار واداها واخذ من ابن فرس خمسة الاف دينار وفيها
باشر التاج بن الكعكي ديوان الجيش وفيها ضرب الصاحب صفي الدين
عبد الله بن علي بن شكر الفقيه نصرا في وجهه بالدواة فادماه

سنة ثلاث وستمائة

فيها كثرت الغارات من الفرنج على البلاد فخرج الملك العادل الى العباسة ثم اعد
السير الى دمشق ثم رحل منها الى حمص فاتته العساكر من كل جهة ناحية فاجتمع عنده
عشرات الاف واشاع انه يريد طرابلس فلما انقضى شهر رمضان توجه الى ناحية حصن
الاكراد فنازله واسر خمسماية رجل وغنم وافتتح قلعة اخرى ثم نزل طرابلس وعاثت
العساكر في قراها ولم يزل على ذلك الى ايام من ذي الحجة ثم عاد الى حمص وقد ضجرت
العساكر فبعث صاحب طرابلس يلتمس الصلح وسير مالا وثلاثماية اسيرا وعدة هدايا
فانعقد الصلح في احدى الحجة وفيها حدث وحشة بين العادل وبين ابن اخيه الملك الظاهر
صاحب حلب فترددت بينهما الرسل حتى زالت وحلف كل منهما لصاحبه وكثر في هذه
تخريب العادل قلاع الفرنج وحصونهم وفيها عزل الصاحب بن شكر الدر بن الابيض
قاضي العسكر وقرر مكانه نجم الدين خليل بن المصمودي الحموي عبد الرحمن بن سلامة قاضي
الاسكندرية بها يوم الاربعا ثامن صفر وفيها نفى الاشرف بن عثمن الاعور
واعمل احوى علم الملك وفيها مات ام الملك المعظم بن العادل بدمشق في يوم الجمعة عشر
عشرين ربيع الاول ودفنت بسفح قاسيون وفيها قدم مبايع بن
سليمن شيخ ال دعم من عرب الدين فيما بين بغداد ومكة

سنة اربع وستمائة

فيها عاد الملك العادل الى دمشق بعد انعقاد الصلح بينه وبين ملك الفرنج بطرابلس

الخلعة

وبعث استاداره الامير الدلر العادلي قاضي العسكر نجم الدين خليل المصمودي الى
في طلب التشريف والتقليد بولايه مصر والشام والشرق وخلاط فلما وصلا
الى بغداد اكرمهما الخليفه الناصر لدين الله واحسن اليهما واجابهما وسير
الشيخ شهاب الدين ابا جعفر عمر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عموية السهروردي
ومعه التشريف الخليفتي والتقليد وخلعة للصاحب صفي الدين بن شكر وخلعا
لاولاد العادل وهم الملك المعظم والملك الاشرف والملك الكامل فعندما قارب حلب
خرج الملك الظاهر بعساكره الى لقائه واكرم نزله وفي ثالث يوم من قدومه امر
بكرسي فنصب له وجلس عليه للوعظ وجلس الظاهر ومعه الاعيان فصدع بالوعظ
حتى وجلت القلوب ودمعت العيون واخبر في وعظه بان الخليفة اطلق في بغداد
وغيرها من المكوس والضرايب ما مبلغه ثلاثه الاف الف دينار ثم سار من حلب ومعه
القاضي بهاء الدين بن شداد وقد دفع اليه الظاهر ثلاثه الاف دينار برسم النثار اذا لبس
عمه العادل خلعه الخليفه وبعث الملك المنصور من حماه ايضا مبلغا للنثار وخرج
العسكر من دمشق الى لقائه ثم خرج العادل بابنيه الاشرف موسى والمعظم عيسى
وبرز ساير الناس لمشاهدة ذلك فكان يوما مشهودا ولما دخل جلس العادل في دار
رضوان وافيضت عليه الخلع وهي جبه اطلس اسود واسعه الكم بطراز مذهب وعمامة
سودا بطراز ذهب وطوق ذهب مجوهر بعدل وقلد سيف محلى جميع قرابه من ذهب
وركب حصانا اشهب بمركب ذهب ونشر على راسه علم اسود مكتوب فيه بالبياض
القاب الخليفه مركب في فضه ذهب وتقدم القاضي ابن شداد فنثر الذهب وقدم له
خمسين خلعه ونثرت رسل الملوك بعده ثم لبس الاشرف والمعظم خلعيهما وهما عمامه
سودا وثوب اسود واسع الكم ثم خلع على الصاحب صفي الدين بن شكر الوزير كذلك
وركب العادل ومعه ابناه ووزيره بالخلع الخليفتيه وقد زينت البلد ثم عاد الى
القلعه واستمرت زينة البلد ثمانيه ايام وقرا التقليد الصاحب صفي الدين على
كرسي وخوطب العادل فيه بشاهنشاه ملك الملوك خليل امير المومنين وكان الوزير في حال
قرايته قايما على الكرسي والعادل وساير الناس ايضا قيام اجلالا للخليفه ثم سار الشهاب
السهروردي الى مصر وافاض على الملك الكامل الخلعه الخليفتيه وجرى من الرسم
كما وقع بدمشق ثم عاد الى بغداد **وفيها** امر العادل بعمارة قلعه دمشق وفرق ابراجها
على الملوك يعمروها من اموالهم **وفيها** اتسعت مملكه العادل فلما تمهدت له الامور قسم
مملكته بين اولاده فاعطى ابنه الملك الكامل ناصر الدين محمد مملكه مصر واستناب عنده
القاضي الاعز فخر الدين مقدام ابن شكر واعطى ابنه المعظم شرف الدين عيسى من العريش

الى حمص

الى حمص وادخل في ولايته بلاد الساحل الاسلاميه وبلاد الغور وارض فلسطين
والكرك والشوبك وصرخد واعطى ابنه الملك الاشرف مظفر الدين موسى البلاد
الشرقيه وهي الرها وما معها من حران وغيرها واعطى ابنه الملك الاوحد
نجم الدين ايوب خلاط وميافارقين وتلك النواحي وكان الاوحد قد بعث اليه اهل
خلاط ليملكها فسار من ميافارقين وملكها **وفيها** كمل الملك الكامل محمد بناء قلعة
الجبل وتحول اليها من دار الوزاره فكان اول من سكنها من ملوك مصر ونقل اليها
اولاد العاضد واقاربه في بيت صوره حبس فاقاموا به الى ان حولوا منه في سنه احدى وسبعين
وستمايه

سنه ست وستمايه

فيها سار الكرج ونهبوا اعمال خلاط واسروا وغنموا فلم يجسر الاوحد ان يخرج اليهم
من مدينه خلاط فلما بلغ ذلك الملك العادل اخذ في التجهيز لحرب الكرج وسار الاشرف
من دمشق يريد بلاده بالشرق **وفيها** قتل الملك معز الدين سنجرشاه بن غازي
بن مودود بن زنكي بن اق سنقر الاتابكي صاحب الجزيره قتله ابنه محمود وقام
في الملك من بعده **وفيها** بعث الامير سيف الدين سنقر اتابك اليمن عشرة الاف
دينار مصريه الى الملك العادل عليها اسمه **وفيها مات** القاضي مكين الدين مظهر
بن حمدان بقلعه بصرى في رجب **ومات** هلال الدوله وشاب بن رزين
والي القاهره **وعزل** الامير سيف الدين علي بن كهدان عن ولايه مصر وعزل الاسعد بن
حمدان عن الشرقيه وباشرها اخشجا س الروا **وفيها** توفي قاضي القضاة صدر الدين
ابو القسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني يوم الاربعا خامس رجب وقدم مصر
في رابع رجب سنه خمس وستين وخمسمايه فيكون مدة مقامه بديار مصر اربعين سنه

سنه سبع وستمايه

فيها خرج العادل من دمشق يريد محاربة الكرج ومعه الملوك فنزل حران واتته
النجدات فاستولى على نصيبين ونازل سنجار وبها الملك قطب الدين محمد بن زنكي
بن مودود فجرت بينهما عدة وقايع بعث في اثنايها صاحب سنجار الى الخليفه الناصر والى الملوك
يستنجد بهم على العادل فمال اليه عده من الملوك عونا له على العاده ففارقه عده ممن كان
معه على حصار سنجار ودسوا الى جماعه من اصحابه الدسايس فتفسدت احواله وقدم
عليه رسول الخليفه يامره بالرحيل وقال له عن الامام الناصر قال لك بحياتي يا خليل
ارحل فعاد الى حران وتفرقت العساكر عنه وحصلت بين العادل وبين الصاحب بن شكر
منافره اوجبت غضبه وسفره في البريه وركب المنصور صاحب حماه والمجاهد شيركوه
صاحب حمص حتى لحقاه في راس عين وقدما به على العادل فرضي عنه ومن حينيذ

انحطت منزلته وفيها مات الملك المويد نجم الدين مسعود
بن صلاح الدين يوسف بن ايوب براس عين وقيل انه سم فحمل الى حلب ليدفن بها
وفيها عاد العادل الى دمشق وفيها ولي الامير المكرم بن اللمطي قوص في ذي القعدة

سنة سبع وستمائة

فيها ظفر الملك الاوحد بن العادل بملك الكرج ففدى نفسه بمائة الف دينار وخمسة
الاف اسير من المسلمين وان يلتزم الصلح ثلاثين سنة وان يزوج ابنته بشرط ان
لا تفارق دينها فاطلقه ورد على المسلمين عدة قلاع وفيها مات الاوحد وملك خلاطه
بعده اخوه الاشرف وفيها تحرك الفرنج الى الساحل واجتمعوا في عكا فخرج الملك العادل
من دمشق فوقع بينه وبينهم صلح فاخذ العادل في عمارة قلعة الطور بالقرب من عكاه
وسار الى الكرك فاقام بها اياما ثم رحل الى مصر فدخل القاهرة ونزل بدار الوزارة
وفيها مات الامير فخر الدين جهاركس وفيها تحرك الفرنج فتجهز العادل الى الشام
وفيها كفت يد الصاحب صفي الدين بن شكر عن العمل وفيها مات السلطان نور
الدين ارسلان شاه بن السلطان مسعود الاتابكي صاحب الموصل في رجب وكانت مدة
ملكه سبع عشرة سنة واحد عشر شهرا وقام من بعده ابنه الملك القاهر عز الدين
مسعود وقام بتدبيره الامير بدر الدين لولوا الاتابك مملوك ابيه وفيها شرب
ملوك الاطراف كاس الفتوة للخليفة الناصر ولبسوا سراويل الفتوة فوردت عليهم
الرسل بذلك ليكونوا ينتمون له وامر كل ملك ان يسقي رعيته ويلبسهم لينتمي كل رعية
الى ملكها ففعلوا ذلك واحضر كل ملك قضاة مملكته وفقهاها وامراها واكابرها
والبس كلا منهم وسقاه كاس الفتوة وكان الخليفة الناصر مغرما بهذا الامر وامر
الملوك ايضا ان ينتسبوا اليه في رمي البندق ويجعلوه قدوتهم وفيها قدم الى
القاهرة كليام الفرنجي الجنوي تاجرا فاتصل بالملك العادل واهدى اليه
نفائس فاعجب به وامره بملازمته وكان في باطن الامر عينا للفرنج يطالعهم بالاحوال
فقيل هذا للعادل فلم يلتفت الى ما قيل عنه ومات فيها يوسف بن الاسعد بن مماتي
في رابع جمادى الاولى بالقاهرة ومات الامير ساروح في خامس عشرين رجب
وفيها قتل غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان صاحب قونية وكان قد عاد بعد فراره
الى حلب وملكه قونية ثانيا بعد خطوب جرت له وقد قبض اهلها على قلج
ارسلان بن ركن الدين ثم قتل بعد ما استفحل امره وولي ابنه كيكاوس
بن غياث الدين وفيها كانت وقعة بين حاج العراق وبين اهل مكة بمنى قتل فيها
عبد الله شريف وما دوا اسمه بلال فقيل لها سنة بلال ٥ سنة ثمان

سنة ثمان وستمائة

فيها قبض الملك العادل على الامير عز الدين شامة الصلاحي نائب كوكب وعجلون
واعتقله واخذ جميع ماله وسيره الى الكرك فاعتقل فيها هو وولده وتسلم
الملك المعظم قلعة كوكب وعجلون وهدم قلعة كوكب وعفى اثرها وفيها توجه الملك
العادل الى الاسكندرية لكشف احوالها وفيها قدم بها الدين بن شداد من حلب
الى القاهرة يخطب صفية ابنة العادل شقيقة الكامل لابن عمها الملك الظاهر فاجيب
الى ذلك وعاد مكرما وفيها ماتت ام الملك الكامل يوم الاحد خامس عشرين صفر
فدفنت عند قبر الامام الشافعي ورتب بها عند قبرها القراء والصدقات
المامن بركة الحبش الى قبة الشافعي ولم يكن قبل ذلك فنقل الناس ابنية القرافة
الكبرى الى هذه القرافة من حينئذ وعمروها وفيها خرج العادل من القاهرة
فسار الى دمشق وبرز منها يريد الجزيرة فوصل اليها ورتب احوالها وعاد الى
دمشق ومعه كليام الفرنجي وفيها انقضى امر الطائفة الصلاحية بانقضاء الامير
قراجا والامير شامة والامير جهاركس وصفت حصونهم للعادل وابنه المعظم
وفيها نقل اولاد العاضد واقاربه الى قلعة الجبل في يوم الخميس ثاني عشرين رمضان
وتولى وضع القيود في ارجلهم الامير فخر الدين الطونبا ابو شعر بن الدويك والي
القاهرة وعدتهم ثلاثة وستون نفسا وفيها كانت بمصر زلزلة شديدة هدمت
عدة دور بالقاهرة ومصر وزلزلت الكرك والشوبك فمات تحت الهدم خلق كثير
وسقطت عدة من ابراج قلعتها وروي بمصر دخان نزل من السما الى الارض فيما بين المغرب
والعشا عند ارض قبر عاتكة وفيها مات الموفق بن ابي الكرم التنيسي في يوم الاحد سابع
عشرين ربيع الاول ومات ظافر بن الارسوفي بمصر في سلخ رجب وفيها اجتمع بالاسكندرية
ثلاثة الاف تاجر وملكان من الفرنج فساء العادل وقبض التجار واخذ اموالهم وسجن
الملكين

سنة تسع وستمائة

فيها نزل العادل بعساكره حول قلعة الطور واحضر الصناع من كل بلد واستعمل
جميع امرا العسكر في البنا ونقل الحجارة فكان في البنا خمسماية بنا سوى الفعلة
والنحاتين ومازال مقيما حتى كملت وفيها قدم ابن شداد من حلب الى دمشق بمال كبير
وخلع برسم عقد نكاح صفية ابنة العادل على ابن عمها صاحب حلب فخرج الى
لقائه عامة الامرا والاعيان وعقد النكاح في المحرم على خمسين الف دينار ونثر
النثار على من حضر بقلعة دمشق ثم جهزت الى حلب في تجمل عظيم من جملته قماش والات
ومصاغ تحمله خمسون بغلا ومائة تختي وثلاثمائة حمل وجواري في المحامل على مائة حمل ومنهن

ماية مغنية يلعبن بانواع الملاهي ومايه جاريه يعملن انواع الصنايع اليد بعد فكان دخولها الى حلب يوما عظيما وقدم لها الظاهر تقادم عظيمه منها خمس عقود جوهر يماني وخمسين الف دينار وعصابه جوهر لا نظير لها وعشر قلايد عنبر مذهب وخمس قلايد بعد ذهب ومايه وسبعين قطعه من ذهب وفضه وعشرين تختا من ثياب وعشرين جاريه وعشرة خدام وفيها عزل الهمام بن هلال الدوله من ولاية القاهره وولي فخر الدين الطوسا ابو سعيد مملوك المهراني وفيها تغير الملك العادل على الوزير صفي الدين بن شكر ورفع يده من الوزاره وابقى عليه ماله واخرجه الى امد فلم يزل بها حتى مات العادل وفيها فوض العادل تدبير مصر والنظر في اموالها ومصالحها الى ولده الملك الكامل فرتب القاضي الاعز فخر الدين مقدام بن شكر ناظر الديوان وفيها خرج العادل من الشام يريد خلاط فسار اليها ودخلها وفيها ابنه الاشرف قد استولى على ما بها من الاموال

سنة عشر وستمائة

فيها تخوف الظاهر صاحب حلب من عمه العادل واخذ في الاستعداد ثم تراسلا حتى سكن الحال وفيها ولدت صفيه ابنة العادل لابن عمها مولودا سماه محمدا ولقبه بالملك العزيز غياث الدين وذلك في خامس ذي الحجه فزينت حلب واحتفل الظاهر احتفالا زايدا وامر فصيغ له من الذهب والفضه جميع الصور والاشكال ما وزن بالقناطير وصاغ عشره مهود من ذهب وفضه سوى ما عمل من الابنوس والصندل والعود وغيره ونسج للصبي ثلاث فرجيات من لولو في كل فرجيه اربعين حبة ياقوت ولعل وزمرد وذرعين وخودتين وبركستوان كل ذلك من لولو وثلاث سروج مجوهره في كل سرج عدة قطع من جوهر رايع وياقوت وزمرد وثلاث سيوف علايقها وقبضاتها من ذهب مرصع بانواع الجواهر وعدة رماح من ذهب اسنتها جوهر وفيها حج الظاهر خضر بن صلاح الدين يوسف بن ايوب من حلب فلما قارب مكه صده نواب الملك الكامل محمد بن العادل عن الحج وقالوا انما جيت لاخذ بلاد اليمن فقال يا قوم قيدوني ودعوني اقضي مناسك الحج فقالوا ليس معنا مرسوم الا برد فرد الى الشام من غير ان يحج فتالم الناس لذلك وفيها مات الامير فخر الدين اسمعيل والي مصر بها وفيها دخل بنو مرين احدى وبالمه ريا سه من القفر ونهبوا اعمال المغرب وحاربوا الموحدين وهزموهم وكان امير مرين اذ ذاك عبد الحق ابن محيو بن ابى بكر بن حمامه بن محمد بن حمامه بن محمد بن ورصيص بن فكوس بن فلكوس بن كوماط بن مرين وفيها مات شهاب الدين

بن ظهير الدين

بن ظهير الدين بن البطعان بالقاهره في رجب ومات الملك الاوحد بخلاط وفيها حفر خندق مدينة حلب فوجد فيه بلاطه صوان عليها احرف مكتوبه بالقلم السرياني فترجمت بالعربيه فاذا هو هذا مكان العالم محمدا ادل ال له محدث لا لهو وكتب بخمسه الاف من السنين حلون بن الاسطوان الصغير فقلعت البلاطه فوجد تحتها تسع عشرة قطعه من ذهب وفضه وصوري على هيئة اللبن فاعتبرت فكان الحاصل منها ذهبا ثلاثة وستون رطلا بالحلبي وكان منها فضه اربعه وعشرون رطلا وحلقة ذهب وزن لها رطلان ونصف رطل وصوري عشرة ارطال ونصف وكان الجميع زنته قنطار واحد بالحلبي

سنة احدى عشرة وستمائة

فيها قدم الملك المنصور بن العزيز من اعتقال عمه الملك العادل ولحق بالظاهر صاحب حلب هو واخوته فاكرمهم وفيها تجمع فرنج قبرس وعكا وطرابلس وانطاكيه وعسكر بن لاون ملك الارمن لقصد بلاد المسلمين فخافهم المسلمون وكان اول ما بدوا به بلاد الاسماعيليه فنازلوا الخوابي ثم ساروا عنها الى انطاكيه وفيها ظفر السلطان عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن قلج ارسلان السلجوقي صاحب بلاد الروم بالاشكري ملك الروم وفيها خرج الملك العادل من الشام يريد مصر فنزل في القاهره بدار الوزاره واستمر ابنه الكامل بقلعة الجبل ومعه كلنام بدار الوزاره وفيها ورد الخبر بموت سنقر اتابك اليمن واستقر بعده الملك الناصر وقام باتابكيته غازي وفيها شرع الملك العادل في تبليط جامع بني اميه وكانت ارضه حفرا وجورا وتولى عمله الوزير صفي الدين بن شكر وفيها تعامل اهل دمشق وغيرها بالقراطيس السود العادليه ثم بطلت بعد ذلك ونفيت وفيها تولى نجم الدين عيسى ولاية القاهره في شوال وتولى جمال الدين بن ابي المنصور وكالة بيت المال ومات سعد بن سعد الدين بن كوجبا في عشرين ربيع الاول وفيها حج الملك المعظم عيسى بن العادل من دمشق وحج معه الشريف سالم بن قاسم بن مهنا الحسيني امير المدينه النبويه فعزم الشريف قتاده امير مكه على مسكه فلم يتمكن منه فعاد صحبه الملك المعظم الى دمشق فبعثه المعظم على عسكر الى مكه فمات في الطريق قبل وصوله مكه فقام جماز بن قاسم وهو ابن اخيه بتدبير الجيش فجمع قتاده وسار الى ينبع ولقيه فهزم قتاده

سنة اثنتي عشرة وستمائة

فيها نازل الفرنج الخوابي وحاربوا الباطنيه ثم صالحوهم وفيها سير الخليفه الناصر كتابه الذي لفقه وسماه روح العارفين الى الشام ومصر وغيرها ليسمع

وفيها ملك الفرنج انطاكيه وقتلوا من بها من المسلمين وكانت بيد الملك
الغالب عز الدين كيكاوس واخذ من بلاد الارمن قلعه لولوه وفيها مات
الملك المعظم ابو الحسن علي بن الخليفه الناصر فلما قدم نعيه على ملوك الاطراف جلسوا
في العزا لابسين شعار الحزن خدمه للخليفه وفيها سير الملك الكامل ابنه الملك
المسعود صلاح الدين يوسف الى اليمن فخرج في جيش كثيف من مصر وسار الى بلاد
اليمن فاستولى على معاقله وظفر بصاحبها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن
نجم الدين ايوب فسيره تحت الحوطه الى مصر فاقام بالقاهره الى سنه سبع واربعين
وستمايه فخرج الى المنصوره غازيا فقتل شهيدا ودانت بلاد اليمن للملك المسعود ٥
وفيها عاد الملك المسعود من الشام الى القاهره فلما قرى عليه ما انهى على الملك المسعود
في خروجه الى اليمن استكثره وانكر خروجه وانه كان بغير امره وامر بالقاضي
الاعز فضرب وقيد واعتقل بقلعه الجزيره ثم حمله الى قلعة بصرى فسجنه بها ٥
وفيها نقل العادل امواله وذخايره الى الكرك وفيها وعك بدنه وفيها ابطل ضمان
الخمر والقيان وفيها حاصر الشريف قتاده امير مكه المدينه النبويه وقطع نخلا ٥
كثيرا وكان امير المدينه عبد الملك العادل بالشام فبعث معه جيشا وسار فمات في الطريق
فقام بامر الجيش ابن اخيه جماز بن قاسم وسار الى مكه وقاتل اهلها وهزم قتاده الى الينبع ٥
وغنم شيا كثيرا وتبع قتاده وحصره بينبع وفيها مات تقي الدين اللرسيح
خانكاه سعيد السعدا في المحرم وفيها مات انباسوس بن ابي غالب بطريرك اليعاقبه
في يوم الخميس عيد الغطاس سنه اثنتين وثلثين وسبع مايه للشهدا وهو الرابع ٥
عشر من رمضان وله في البطركيه مده ست وعشرين واحد عشر شهرا وثلاثة
عشر يوما وكان اولاده بحرا الى بلاد اليمن فغرق وجا الخبر بانه لم يسلم سوى بخاشته
وكان الاولاد الجناب معه مال فايسوا منه فلما اجتمع بهم اعلمهم ان ماله سلم فانه كان
قد عمله في ...ار من خشب وسمرها في المركب واحضره اليهم فتميز عندهم بذلك حتى مات
البترك مرقص بن زرعه فتحدث انباسوس في البتركيه للعسل ابي ياسر وكان مقيما
بالعدويه فخرج له بنو الحباب ان يقوم هو بامر البتركيه فتحدث في ذلك وزكوه وكان
معه يومئذ سبعه عشر الف دينار مصريه ففرقها في بدء بطركيته على الفقرا وابطل
الديارنه ومنع الشرطونيه ولم ياكل في ولايته كلها لاحد من النصارى خبزا ولا قبل
لصغير ولا لكبير منهم هديه وكان القس داود بن يوحنا المعروف بابن لقلق من اهل
الفيوم ملازما للشيخ نشو الخلافه ابي الفتوح من المسقاط كاتب الجيوش العادليه
وسافر معه وتعلق به فلما مات انباسوس سال ابو الفتوح الملك العادل ان يولي
القس

القس داود البتركيه فاجابه وكتب له توقيعا بذلك من غير ان يعلم الملك
الكامل فلم يعجب بعض النصارى ولايه داود وقام منهم رجل يعرف بالاسعد
بن صدقه كاتب دار التفاح بمصر وجمع كثيرا من النصارى العصارين بمصر وطلع
في الليله التي وقع الاتفاق على تقدمه القس داود في صبيحتها ومعه الجمع الى
تحت قلعه الجبل واستغاثوا بالملك الكامل وقالوا ان هذا الذي يريد ابو
الفتح الفتوح يجعله بطركا بغير امرك ما يصلح ونحن في شريعتنا لا نقدم
البطرك الا باتفاق الجمهور عليه فخرج اليهم الامير سطبت فلوهم وفي صبيحه
النهار ركب القس داود ومعه الاساقفه وعالم كثير من النصارى ليقدموه بالكنيسه
المعلقه بمصر وكان ذلك يوم الاحد عيد الزيتونه فركب الملك الكامل الى ابيه ٥
وعرفه ان النصارى لم يتفقوا على بطركيه داود ولا يجوز عندهم تقدمته
الا باتفاق جمهورهم فسير الملك العادل الى الاساقفه لتحضرهم حتى يتحقق الامر
فوافاهم الرسل مع القس داود عند رواق كنيسه الحمرا فاحضرت الاساقفه الى
الملك العادل ودخل داود الى كنيسه الحمرا وانحل امره وخلا الكرسي من بطرس
تسع عشر سنه ومايه وستين يوما وفي جمدى الاولى صرف الملك العادل ركن الدين
الظاهر بن محيي الدين محمد بن علي القرشي عن قضا دمشق والزم جمال الدين بن عبد الصمد
بن محمد بن ابي الفضل الحرستاني بولايه القضا وله ثنتان وسبعون سنه وفيها قدم
الى القاهره من الشرق رجل معه حماره له سنام كسنام الجمل يرقص ويدور ويسجد له
اذا دعاه ٥

سنه ثلاث عشرة وستمايه

فيها ولي بها الدين   بن الجميري خطابه القاهره في بالعشر المحرم وولي
ابو الطاهر المحلي خطابه مصر في صفر سار الملك العادل من القاهره الى الاسكندريه
فرتب امورها وعاد وفيها قدم اليها ابن شداد برساله الظاهر من حلب الى
العادل وهو بالقاهره فمرض الظاهر في خامس عشرين جمدى الاولى ومات
في ليلة الثلاثا من جمدى الاخره عن اربع واربعين سنه واشهر ومده مملكته بحلب احدى
وثلاثين سنه وكان قد سمع الحديث واسمعه بحلب وكان شغا كالدماشها يقظا
صاحب سياسه وله شعر حسن وقام بعده ابنه الملك العزيز غياث الدين محمد وعمره
يومئذ سنتان واشهر بعهد ابيه وكان الملك العادل عندما مرض الظاهر ورتب
بريدا من مصر الى حلب يطالعه بخبره فاتاه نعيه قبل كل احد فاحضر ابن شداد ٥
وقال له يا قاضي صاحبك قد مات في ساعة كذا من يوم كذا فعاد ابن شداد الى حلب
وفيها كان ابتدا خروج التتر من بلادهم الجوانيه الى بلاد العجم وفيها قدم الشريف

من المدينة النبوية فاغار على جدة فخرج اليه الشريف قتادة امير مكة وكسره [illegible]

سنة اربع عشرة وستمائة

فيها وصل الشيخ صدر الدين بن حمويه من بغداد بجواب رسالة الملك العادل
الى الخليفة الناصر وفيها تتابعت امداد الفرنج في البحر من رومية وغيرها
الى عكا وفيهم عدة من ملوكهم وقد نقضوا الصلح وعزموا على اخذ القدس وساير
بلاد الساحل وغيرها فعظم جمعهم فخرج العادل من مصر بعساكره وسار الى لد وسار الفرنج
من عكا في خلق عظيم فرحل العادل الى نابلس ونزل في بيسان فقال له ابنه المعظم لما رحل
الى اين يا ابه فسبه وقال قطعت الشام مماليك وتركت من ينفعني من ابنا الناس فقصده
الفرنج فلم يطق لقاهم لقلة من معه واندفع من بين يديهم على عقبة فيق
وكتب بحصر دمشق ونقل الغلال من داريا الى القلعة وارسال الما على اراضي داريا
وقصر حجاج والشاغور ففزع الناس وابتهلوا الى الله وكثر ضجيجهم بالجامع وزحف
الفرنج على بيسان وقد اطمان اهلها بنزول العادل عليهم فانتهبوها وساير اعمالها
وبذلوا في اهلها السيف واسروا وغنموا ما يجل وصفه واستمروا اياما فيما
هنالك حتى وصلوا الى نوى ونازلوا بانياس ثلاثة ايام ثم عادوا الى مرج عكا وقد
انكوا في المسلمين اعظم نكاية وامتلات ايديهم بالاسرى والسبي والغنايم واتلفوا
بالقتل والتحريق ما يتجاوز الوصف فلم يكتفوا بالمرج سوى قليل ثم اغاروا ثانيا
ونهبوا صيدا والشقيف ورجعوا وذلك كله من نصف رمضان الى يوم عيد
الفطر ونزل العادل ببرج الصفر وراى في طريقه رجلا يحمل شيا وهو يمشي
تارة ويقعد اخرى فقال له يا شيخ لا تعجل ارفق بنفسك فقال له يا سلطان
المسلمين انت لا تعجل وانا اذا رايناك قد سرت من بلادك وتركتنا مع الاعدا كيف
لا نعجل وعندما استقر العادل ببرج الصفر كتب الى ملوك الشرق ليقدموا عليه
فاول من قدم عليه اسد الدين شيركوه صاحب حمص ثم ان العادل جهز ابنه المعظم على
طايفة من العسكر الى نابلس ليمنع الفرنج من بيت المقدس فنازل الفرنج
قلعة الطور التي انشاها العادل وجدوا في حصار اهلها حتى تمكنوا من سورها
واشرفوا على اخذها فقدر الله ان بعض ملوكهم قتل فانصرفوا عنها الى عكا
بعد ما اقاموا عليها سبعة عشر يوما وانقضت السنة والحال على ذلك من
اقامة الفرنج بمرج عكا والعادل بمرج الصفر وفيها مات قاضي
القضاة بالشام ابو القسم عبد الصمد بن محمد بن ابي الفضل بن علي بن عبد الواحد الانصاري
الخزرجي العبادي السعدي الدمشقي [illegible] جمال الدين بن الحرستاني في رابع
ذي الحجة

ذي الحجة ومولده بدمشق في احد الربيعين سنة عشرين وخمسماية والامير الكبير
بدر الدين محمد بن ابي القسم بن محمد الهكاري قتله الفرنج على حصن الطور فنقل الى
القدس ودفن بتربته والشجاع محمود بن الدباغ مضحك الملك العادل وترك مالا جزيلا

سنة خمس عشرة وستمائة

فيها اجتمع راي الفرنج على الرحيل من عكا الى مصر والاجتهاد في تملكها فاقلعوا
في البحر وارسوا على دمياط في يوم الثلاثا رابع ربيع الاول الموافق لثامن حزيران
على بر جيزة دمياط فصار النيل بينهم وبين البلد وكان هناك على النيل برج منيع
في غاية القوة والامتناع فيه سلاسل من حديد عظام القدر والغلظ تمد في النيل
لتمنع المراكب الواصلة في البحر الملح من عبور ارض مصر وتمتد هذه السلاسل
في برج اخر يقابله وكانا مشحونين بالمقاتلة ويعرف اليوم مكانهما في دمياط ببين البرجين
وصار الفرنج في غربي النيل فاحاطوا على معسكرهم خندقا وبنوا بدايره سورا واخذوا
في محاربة اهل دمياط وعملوا الات ومرمات وابرج يزحفون بها في المراكب الى برج (صوابه وابراجا)
السلسلة ليملكوه حتى يتمكنوا من البلد فخرج الكامل بمن بقي عنده من العسكر في ثالث يوم
من سقوط الطاير لخمس خلون من ربيع الاول وتقدم الى والي الغربية بجمع ساير العربان
وسار في جمع كثير وخرج الاسطول فاقام بحذا دمياط وترك السلطان بناحية العادلية
قريبا من دمياط وسير البعوث ليمنع الفرنج من العبور وصار يركب في كل يوم عدة
مرار من العادلية الى دمياط لتدبير الامور واعمال الحيلة في مكايدة الفرنج والح الفرنج في
مقاتلة اهل البرج فلم يظفروا بشي وكسرت مرماتهم والاتهم وتمادى الامر على ذلك اربعة
اشهر والعساكر والعادل يجهز عساكر الشام شيا بعد شي الى دمياط حتى صار عند الكامل
من المقاتلة ما لا يكاد يحصر عدده وفي اثنا ذلك ورد الخبر بحركة الملك كيكاوس
السلجوقي سلطان الروم الى البلاد الشامية بموافقة الملك الصالح صاحب امد وغيره
من ملوك الشام وانه وصل الى منبج واخذ تل باشر واتفق مع الملك الافضل
علي بن صلاح الدين انه يسلمه ما يفتحه من البلاد فلم يف بما وعده وسلم ما فتحه لنوابه
فتقاعد عنه كثير من الناس وواقع العرب بطايفة من عسكره فقتلوا واسروا
منهم كثيرا ونهبوا لهم شيا له قدر فرجع الى بلاده بغير طايل هذا والعادل ببرج
الصفر فبينما هو في الاهتمام بامر الفرنج اذ ورد عليه الخبر باخذ الفرنج
برج السلسلة بدمياط فتاوه تاوها شديدا ودق بيده على صدره اسفا
وحزنا ومرض من ساعته فرحل من المرج الى عالقين وقد اشتد مرضه فمات
في سابع جمادى الاخرة يوم الخميس فكتم اصحابه موته وقالوا قد

اشار الطبيب بعبوره دمشق ليتداوى فحمل في محفة وعنده خادم والطبيب
راكب بجانب المحفة والشرابدار يصلح الاشربة ويحملها الى الخادم ليشربها
السلطان يوهم الناس بذلك انه حي الى ان دخل به الى قلعة دمشق وصارت بها
الخزان والحرم وجميع البيوتات فاعلم بموته بعدما استولى ابنه الملك المعظم على
جميع امواله التي كانت معه وسائر خزنه وثقله ودفنه بالقلعة فاحتيط
الناس حتى ركب المعظم وسكن امر الناس ونادى في البلد ترحموا على السلطان العادل
وادعوا لسلطانكم الملك المعظم ابقاه الله فبكى الناس بكا كثيرا واشتد حزنهم لفقده
وكان مولده في المحرم سنه اربعين وقيل سنه ثمان وثلاثين وخمسمايه بدمشق
وسمع من السلفي وابن عوف وعرفت مواقفه في جهات العدو وثغر دمياط في سنه
خمس وستين وخمسمايه في ايام الخليفه العاضد وفي مدينه عكا وملك دمشق في
سنه اثنتين وتسعين وخمسمايه فكانت مده ملكه لها ثلاثا وعشرين سنه وملك
مصر في سنه ست وتسعين فكانت مده ملكه لها تسع عشره سنه وشهرا واحدا
وتسعه عشر يوما ورزق في اولاده سعاده قلما يتفق مثلها لملك فبلغوا
تسع عشره ولدا ذكرا سوى البنات وهم الملك الاوحد نجم الدين ايوب صاحب خلاط وكان
قصيرا في الغايه شهما مقداما سفاكا للدما، والملك الفايز ابرهيم، والملك المغيث عمر
وتوفيا ايضا في حياته وترك عمر ابنا سمي بالملك المغيث شهاب الدين محمود رباه عمه
الملك المعظم عيسى، والملك الجواد شمس الدين مودود، ومات في حياته وترك الملك
الجواد مظفر الدين يونس بن مودود ربي عند عمه الملك الكامل بمصر ثم ملك دمشق
وغيرها وكان جوادا شجاعا والملك الكامل ناصر الدين محمد صاحب مصر، والملك
المعظم شرف الدين ابو العزايم عيسى صاحب دمشق وشقيقاه الملك العزيز عماد الدين
عثمن صاحب بانياس وكان جوادا شهما، والملك الامجد مجد الدين حسن ومات في
حياة ابيه بالقدس ودفن في مدرسة بنيت له ثم نقل الى الكرك، والملك الاشرف
مظفر الدين موسى صاحب الشرق وخلاط بعد اخيه الملك الاوحد والملك المظفر
شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين وشقيقاه الملك المعز مجير الدين يعقوب ○
والملك القاهر بها الدين تاج الملوك اسحق والملك الصالح عماد الدين اسمعيل صاحب بصرى
ثم ملك دمشق والملك المفضل قطب الدين احمد ومات بمصر في ايام اخيه الملك الكامل ○
بالفيوم ووصل في تابوت الى القاهرة في نصف رجب سنه ثمان عشرة وستمايه، والملك
الامجد تقي الدين عباس وهو اصغرهم ولد في سنه ثلاث وخمسين وخمسمايه ومات
اخرهم بدمشق في سنه تسع وستين وستمايه في ايام الملك الظاهر بيبرس، والملك

الحافظ نور الدين ارسلان صاحب قلعه جعبر والملك القاهر بها الدين
خضر والملك المغيث شهاب الدين محمود والملك الناصر صلاح الدين خليل ○
ووزر له صنيعة الملك ابو سعيد بن ابي اليمن بن النحال مده سنين وكان نصرانيا فاسلم
على يده بعد عوده مع الافضل علي بن صلاح الدين الى مصر في سنه ست وثمانين وخمس
مايه فلما مات استوزر الصاحب صفي الدين عبد الله بن شكر الدميري فتحكم وسطى
وتمكن من السلطان واستولى عليه وعظم قدره واوقع بعده من الاكابر وصادر اكابر
كتاب الدوله واستصفى اموالهم ففر منه القاضي الاشرف بن القاضي الفاضل الى بغداد
واستشفع بالخليفه الناصر واحضر كتاب شفاعته الى العادل وفر منه علم الدين بن
ابي الحجاج صاحب ديوان الجيش والاسعد بن مماتي صاحب ديوان بيت المال الى حلب ○
فاكرمهما الملك الظاهر حتى ماتا عنده وصادر بني حمدان وبني الحباب وبني الجليس واعيان
الكتاب المستوفيين والعادل لا يعارضه في شي هذا وهو يتعصب على السلطان الى ان
غضب في سنه تسع وستمايه وحلف انه ما بقي يخدمه فاخرجه السلطان من مصر
بجميع امواله وحرمه فكان ثقله على ثلثين جملا وحسن اعداوه للسلطان ان ياخذ
ماله فامتنع وسار الى آمد فاقام عند الصالح بن ارتق فاقام العادل من بعده القاضي
الاعز فخر الدين مقدام بن شكر ثم نقم عليه في سنه اثنتي عشره وستمايه وضربه وقيده
واخرجه من مصر ولم يستوزر بعده احدا ومن عجب الاتفاقات ان الملك الافضل
علي بن صلاح الدين يوسف لم يملك مملكه الا واخذها عمه العادل منه فاول ذلك
ان اباه اقطعه حران والرها وميافارقين في سنه ست وثمانين وخمسمايه فسار اليها
حتى بلغ رده ابوه وبعث الملك العادل بدله ثم ملك الافضل بعد ابيه دمشق
فاخذها العادل منه ثم ملك مصر بعد ذلك فاخذها منه العادل ثم ملك صرخد
فاخذها منه العادل وعوضه قلعه نجم وسروج ثم استرجعها منه بعد ذلك
فلما تمهدت له الممالك قسمها بين اولاده فملك هو واولاده من خلاط الى اليمن
ورأى في اولاده ما يحب من سائر الممالك وكره الظفر بالاعدا يحسد لم يبع عن ملك
انه راى في اولاده ما راه العادل فانه اجتمع في كل منهم من النجابه والبسالة والكفاية
والمعرفه والفضيله وعلو الهمه ما لا مزيد عليه ودانت لهم العباد وملكوا خيار
البلاد وكان كثيرا ما يتردد في ممالك اولاده واكثر اوقاته يصيف بدمشق ويشتي
بمصر وكان اكولا نهما ياكل خروفا مشويا بمفرده وله اقتدار زايد على النكاح ○
وتمتع في دنياه بارغد عيش وتمكن من السعاده في ساير احواله وكان حميد السيره ○
حسن العقيدة كثير السياسه صاحب معرفه بدقايق الامور قد حنكته التجارب

تسعدت اراوه ويحث تدبيراته وكان لا يرى محاربة اعدايه ويستعمل في مقاصد
المكايد والخدع فهادنته الفرنج لقوة حزمه وشدة تيقظه وغزارة عقله
وقوة كيده ومكره ومداومته على المخادعه والمخاتله وكثرة صبره وحلمه ٥
واناته بحيث انه كان اذا سمع ما يكره تغاضى عنه تجاوزا وصفحا كانه لم يبلغه ولا
يخرج المال الا عند الاحتياج الى اخراجه فيسمح حينئذ ببذل الكثير منه ولا يتوقف
فيما ينفق واذا لم يحتج الى انفاق المال ضن به وامسكه وصار له بذلك اغراضه
كما يجب وانقادت له الامور مثلما يختار وكان يحافظ على ادا الصلوات في اوقاتها
ويحب السنه ويكرم العلما مع العظمه وقوة المهابه المتمكنه في القلوب **وله صنف**
الامام فخر الدين الرازي كتاب تاسيس التقديس وبعث به اليه من بلاد خراسان
ومات عن خمس وسبعين وقيل ثلاث وسبعين سنه وترك مالا كثيرا منه
في خزانته التي استولى عليها ابنه المعظم سبعماية الف دينار مصريه سوى ما كان له ٥
في الكرك فاحتوى عليه ايضا الملك المعظم وكتب الى اخوته بموت ابيه فجلس الملك
الكامل المعرالي معسكره بظاهر دمياط وازعج لموت ابيه خوفا من الفرنج ٥

السلطان الملك الكامل ناصر الدين ابو المعالي محمد بن الملك العادل

ابي بكر بن ايوب سادس ملوك مصر استقل بمملكة مصر بعد موت ابيه بعهد اليه ٥
في حياته من جمدى الاخره سنه خمس عشرة وستماية عندما وصل اليه ٥
نعي ابيه العادل وهو بالمنزله العادليه على محاربة الفرنج وقد ملكوا البر الغربي واستولوا
على برج السلسله وقطعوا السلاسل المتصله به لتعبر مراكبهم في بحر النيل ويتمكنوا ٥
من ارض مصر وكان قد انفق على هذا البرج والحسر ما ينيف على سبعين الف دينار
فنصب الملك الكامل عوضا من الساحل جسرا عظيما يمنع الفرنج من عبور النيل فقاتل
الفرنج عليه قتالا كثيرا حتى قطعوه فامر الكامل بتغريق عدة من المراكب في النيل فمنعت
الفرنج من سلوكه فعدل الفرنج الى خليج هناك يعرف بالازرق كان النيل يجري فيه قديما
فحفروه حفرا عميقا واجروا فيه الما الى البحر الملح فجرت سفنهم فيه الى ناحية بوره على
ارض جيزة دمياط تجاه البركه التي فيها الكامل ليقاتلوا من هناك فلما استقروا في
بوره حاذوه وقاتلوه في الما وزحفوا عليه غير مرة فلم ينالوا منه غرضا ولا لم
يضر اهل دمياط ذلك لتواصل الامداد والميره اليهم وكون النيل يحجز بينهم وبين الفرنج بحيث
كانت ابواب المدينه مفتحه وليس عليها حصر ولا ضيق البته الا انه لما قدم على العسكر
موت العادل وقع الطمع في الملك الكامل وثار العرب بنواحي ارض مصر وكثر خلافهم
واشتد ضررهم واتفق مع ذلك قيام الامير عماد الدين احمد بن الامير سيف الدين ابي الحسن

على

علي بن احمد الهكاري المعروف بابن المشطوب وكان اجل الامرا الاكابر وله لفيف من
الاكراد الهكاريه ينقادون اليه ويطيعونه مع انه كان وافر الحرمه عند الملوك
معدودا بينهم كواحد منهم معروفا بعلو الهمة وكثرة الجود وسعة الكرم والشجاعة
تهابه الملوك وله وقايع مشهوره في القيام عليهم **ولما مات** ابوه وكانت نابلس اقطاعا له
ارصد ثلثها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لمصالح القدس واقطع ابنه عماد
الدين هذا بقيتها فلم يزل قايما بجاه من الايام الصلاحيه واتفق مع جماعة من الاكراد ٥
والجند على خلع الملك الكامل وتمليك اخيه الفايز ابرهيم ليصير لهم التحكم في المملكه ووافقه
على ذلك الامير عز الدين الحميدي والامير اسد الدين الهكاري والامير مجاهد الدين وعدة من الامرا
فلما بلغ الكامل ذلك دخل عليهم فاذا هم مجتمعون بين ايديهم المصحف وهم يحلفون
لاخيه الفايز فعندما راوه تفرقوا فخشي على نفسه منهم وخرج فاتفق قدوم
صفي الدين بن شكر من امد فانه كان قد استدعاه بعد موت ابيه فتلقاه واكرمه
واوقفه على ما فيه جماعة الامرا فشجعه وضمن له تحصيل المال وتدبير الامور فلما كان
في الليل ركب من المنزلة العادليه جريده وسار الى اشموم طناح فنزل بها واصبح العسكر
وقد فقدوا السلطان فركب كل احد هواه ولم يعرج واحد منهم على اخر وتركوا اثقالهم
وخيامهم واموالهم واسلحتهم ولم ياخذ كل احد الا خف حمله فبادر الفرنج عند ذلك وعبروا
دمياط وهم امنون من غير منازع ولا مدافع واخذوا كل ما كان في معسكر المسلمين وكان شيا
لا يعد ولا يحد وذلك لبضع عشرة ليله خلت من ذي القعده فكان نزول الفرنج قبا له
دمياط يوم الثلاثا تاني ربيع الاول سنه خمس عشرة ونزولهم في البر الشرقي حيث مدينه
دمياط يوم الثلاثا سادس ذي القعده سنه ست عشرة فنزل الملك العادل وهم بمفازه
ارض مصر لم يثبت فتلاحق به العسكر وبعد يومين وصل اليه اخوه الملك المعظم
عيسى صاحب دمشق وهو باشموم الرمان في ثامن عشر ذي القعده فتقوت به شوكته
واعلمه بما كان من امر ابن المشطوب فوعده بازالته عنه ثم ركب المعظم الى خيمة ابن المشطوب
واستدعاه للركوب معه الى المسايرة فاستمهله حتى يلبس خفه وثيابه فلم يمهله واعجله
فركب معه وهو امن وسايره حتى خرج به من العسكر وبعد عنه فالتفت اليه وقال
له يا عماد الدين هذه البلاد لك اشتهي ان تهبها لنا واعطاه نفقه واسلمه الى جماعه من
اصحابه يثق بهم كان قد اعدهم لهذا الامر وامرهم ان يلازموه الى ان يخرج من الرمل
ويحتفظوا به الى ان يدخل الشام فما وجد سبيلا الى الامتناع ولا قدر على المدافعه لانه بمفرده
بينهم فساروا به على تلك الحالة الى الشام فنزل بحماة عند المنصور ومعه اربعه من خدمه
ولما سار ابن المشطوب رجع المعظم الى اخيه الكامل وتقدم الى اخيه الفايز بان يمضي الا

الى الملوك الايوبيه بالشام والشرق رسولا عن الملك الكامل بسبب رسال عساكر
الاسلام لاستنقاذ دمياط وارض مصر من الفرنج وكتب الكامل الى الاشرف
شاهرساها رمن يستحثه على سرعه الحضور وصدر المكاتبة بهذه الابيات

يا مسعدي ان كنت حقا مسعفي فانهض بغير تلبث وتوقف
واحثث قلوصك مرقلا او موجفا بتجشم في سيرها وتعسف
واطو المنازل ما استطعت ولا تنخ الا على باب الملك الاشرف
واقر السلام عليه من عبد له متوقع ستوقع لقدومه متشوف
واذا وصلت الى حماه فقل له عني بحسن توصل وتلطف
ان تات عبدك عن قليل تلقه ما بين كل مهند ومثقف
او تبط عن انجاده فلقاوه بك في القيمه في عراص الموقف

فسار الفاضل وكان العرض اخراجه من ارض مصر فمضى الى دمشق ورحل الى حماه ثم سار الى
الشرق فانتظم امر الكامل وقوى ساعده وترتبت قواعد ملكه وسار عنه المعظم هذا
والفرنج قد احاطوا بدمياط من البحر والبر واحدقوا بها وحصروها وضيقوا على
اهلها ومنعوا الاقوات ان تصل اليهم وحفروا على معسكرهم المحيط بدمياط خندقا
وبنوا عليه سورا واهل دمياط يقاتلونهم اشد قتال وانزل الله عليهم الصبر فشتوا مع
قلة الاقوات عندهم وشدة غلا الاسعار واخذ الكامل في محاربة الفرنج وهم قد حالوا بينه
وبينها ولم يصل اليها احد من عنده سوى رجل من الجانداريه قدم الى القاهره من بعض
قرا حماه سمي شمايل فتوصل حتى تحا صار يخدم في الركاب السلطاني جاندارا فكان يخاطر
بنفسه ويسبح في النيل ومراكب الفرنج محيطة به وقد امتلات به سوى الفرنج فيدخل الى
مدينه دمياط ويأتي السلطان باخبار اهلها فاذا دخل اليها قوى قلوب اهلها ووعدهم
بقرب وصول النجدات فحظي بذلك عند الملك الكامل وجعله امير علم ندارية
وسيف نقمته وولاه القاهره واليه ينسب خزانة شمايل وكان في دمياط من اهلها الملكع
الامير جمال الدين الكناني فكتب هذه الابيات والقاها الى الكامل في سهم نشاب وهي

يا مالكي دمياط ثغر هدمت شرفاته كادت تجتث اصوله
يفديك من زكي السلام تحية كالمسك طاب دقيقه وجليله
ويقول عن بعد وانك سامع حتى كانك جاره ونزيله
يا ايها الملك الذي ما ان يرى بين الملوك شبيهه وعديله
هذا كتاب موضح من حالي ما ليس يمكنني لديك اقوله
اشكو اليك عدو سوء حدقت بجميعه فرسانه وخيوله

والبر

فالبر قد سدت اليه طريقه والبحر عز لنصره اسطوله
فحصف عند باد على ابراجه وحنينه وبكاه وعويله
ولو استطاع لامر بابك لا بدا لكنه سدت عليه سبيله
ورسوله في ان يحث دعاه دين الاله وخلقه ورسوله
فقد انتهت اذواوه وعكست علاته وتحي عليه عويله
ويقي له رمق يسير يرتجي ان يستغي لما دعاك عليله
فاحرس حماك بعزمه تشفي بها داء الملك يرتجي تعليله
فالله اعطاك الكثير بفضله ورضاه من هذا الكثير قليله
فالعذر في نصر الاله ودينه ما ساغ عند المسلمين قبوله
والسعد ناظره اليك محدق بما يحمل من الدموع هموله
ولين قعدت عن القيام بنصره جفت نضارته وبان ذبوله
ووهت قوى العمران فيه ورفعت صلبانه وتلي به انجيله
وعلا صدا الناقوس في ارجائه وحمي عاسمع الورى تهليله
هذا وحقك وهو صوره حاله حقا وجمله وداء تفصيله
وكفاك يا ابن الاكرمين بانه اصحى عليك من الورى تعويله
حقق رجا فيك يا من لم يخب ابدا الراجي عوده لا مسله
وادخر ليوم البعث فعلا صالحا الله ضامن اجره وكفيله

فلما وقف السلطان على هذه الابيات امر اهل القاهره ومصر بالنفير للجهاد
وخرجت السنه واكحال على ذلك وفيها استدعى الملك الغالب كيكاوس بن كيخسرو
بن قلج ارسلان ملك الروم بالملك الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين يوسف
وكان بسمياط وخطب للملك العادل فلما قدم عليه اكرمه وحمل اليه شيا كثيرا
من المال والخيل والسلاح وغيره وحالفه على المسير الى المملكه الحلبيه واخذها
بشرط ان يدفعها الملك الغالب هي وسائر ما يفتحه الى الملك الافضل ليقيم له فيها
الخطبه والسكه ويصير في طاعته فاذا تم ذلك سار الى الشرق واخذ حران والرها
وغيرها فسارا بالعساكر واخذا قلعه رعبان فسلمها الافضل ومال اليه الناس واجتمعوا
على الملك الغالب لمحبتهم في الافضل ثم سار الى قلعة تل باشر فحاصراها حتى ملكها فلم
يسلمها الملك الغالب للافضل واقام فيها نائبا من قبله فنفر منه الافضل وفترت
همته وعلم ان هذا اول الغدر واعرض اهل البلاد ايضا عن الغالب واستنجد
اهل حلب واستدعوا الملك الاشرف من حران فدس وكان نازلا عليها تجاه الفرنج

فقدم اليهم بعساكره وحضرت عرب طي وغيرها الى ظاهر حلب لخبر الافضل الملك
الغالب المتوجه الى منبج فسار اليها فواقع العرب مقدمة الملك الغالب فانهزمت
واسر العرب واصحاب الاشرف كثيرا منهم فرجع عند ذلك الملك الغالب الى بلاده
وسار الاشرف فاستولى على رعبان وتل باشر وفيها مات الملك القاهر
عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي بن اق سنقر
صاحب الموصل لثلاث بقين من ربيع الاول وكانت مدة ملكه سبع سنين وتسعة
اشهر وقام من بعده ابنه نور الدين ارسلان شاه وعمره عشر سنين قد بر امره
الامير بدر الدين لولو الاتابك فاقرهما الخليفة الناصر ○

○ سنة ست عشرة وستمائة ○

فيها قدم الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب
صاحب حماه الى الملك الكامل نجدة في عسكر كثيف ومعه الطواشي مرشد المنصوري
فتلقاه السلطان واعظم قدره وانزله على ميمنته وهي المنزلة التي كانت لابيه وجده عند
السلطان صلاح الدين يوسف ووصل الفائز ابرهيم بن العادل الى اخيه الاشرف موسى
برسالة اخيهما الملك الكامل للاستنجاد على الفرنج فاكرمه وامسكه عنده فان الغرض
انما كان اخراجه من ارض مصر وفيها اشتد قتال الفرنج وعظمت نكايتهم لاهل
دمياط وكان فيها نحو العشرين الف مقاتل فنهكتهم الامراض وغلت عندهم
الاسعار حتى ابيعت البيضة الواحدة من بيض الدجاج بعدة دنانير وامتلات
الطرقات من الاموات وعدمت الاقوات وصار العسكر يعز عليه القوت وفقدت
اللحوم فلم يقدر عليها بوجه والت بالناس الحال الى ان لم يبق عندهم غير شي يسير من
القمح والشعير فقط فتسور الفرنج السور وملكوا منه البلد يوم الثلاثا لخمس بقين
من شعبان فكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما وعند
ما اخذ دمياط وضعوا السيف في الناس فلم يعرف عدد من قتل لكثرتهم ورحل
السلطان بعد ذلك بيومين ونزل قبالة طلخا على بحر اشموم وراس بحر دمياط
وخيم بالمنزلة التي عرفت بالمنصورة وحصن الفرنج اسوار دمياط وجعلوا
جامعها كنيسة وبثوا سراياهم في القرى يقتلون وياسرون فعظم الخطب
واشتد البلا وندب السلطان الناس وفرقهم في الارض فخرجوا الى الافاق يستنفرون
لاستنقاذ ارض مصر من ايدي الفرنج وشرع السلطان في بنا الدور والفنادق
والحمامات والاسواق بمنزلة المنصورة وجهز الفرنج من حصل في ايديهم من اسارى
المسلمين في البحر الى عكا وبرزوا من مدينة دمياط يريدون اخذ مصر والقاهرة ○

فنازلوا

فنازلوا السلطان تجاه المنصورة وصار بينهم وبين العسكر بحر اشموم
وبحر دمياط وكان الفرنج في مائتي الف راجل وعشرة الاف فارس فقدم
السلطان الشواني تجاه المنصورة وهي مائة قطعة واجتمع الناس من اهل القاهرة
ومصر وساير النواحي ما بين اسوان الى القاهرة ووصل الامير حسام الدين يونس
والفقيه تقي الدين طاهر المحلي فاخرجا الناس من القاهرة ومصر ونودي
بالنفير العام وان لا يبقى احد وذكروا ان ملك الفرنج قد اقطع ديار مصر لاصحابه
وقال ، تهددونا باهل عكا ان يملكونا واهل يافا ،
، ومن لنا ان يلو علينا فالروم خير من الريافا ،
يعني اهل الريف فانه كان قد كثر تسلطهم وطمعوا في امر السلطان واستخفوا به لاشتغاله
بالفرنج عنهم وخرج الامير علاء الدين جلدك والامير جمال الدين بن صيرم لجمع
الناس ما بين القاهرة الى اخر الحوف الشرقي فاجتمع من المسلمين عالم لا يقع عليه
حصر وانزل السلطان على ناحية شارمساح الفي فارس في الف من العربان ليحولوا بين
الفرنج وبين دمياط وسارت الشواني ومعها حراقة كبيرة الى راس بحر المحلة وعليها
الامير بدر الدين بن حسون فانقطعت الميرة عن الفرنج من البر والبحر وقدمت
النجدات من بلاد الشام وخرجت ام الفرنج من داخل البحر تريد مدد الفرنج على
دمياط فوافى دمياط منهم طوائف لا يحصى لهم عدد فلما تكامل جمعهم بدمياط
خرجوا منها في حدهم وحديدهم وقد زين لهم سو عملهم ان يملكوا ارض مصر
ويستولوا فيها على ممالك البسيطة كلها فلما قدمت النجدات كان اولها الملك الاشرف
موسى بن العادل واخرها على الساقة الملك المعظم عيسى وفيما بينهما بقية الملوك
وهم المنصور صاحب حماه والناصر صلاح الدين قليج ارسلان والمجاهد صاحب
حمص والامجد بهرام شاه صاحب بعلبك وغيرهم فهال الفرنج ما راوا وكان قدوم
هذه النجدات في ثالث عشرين جمادى الاخرة سنة ثمان عشرة وتتابع قدوم النجدات
حتى بلغ عدد فرسان المسلمين نحو الاربعين الفا فحاربوا الفرنج في البر والبحر ○
واخذوا منهم ست شواني وجلاسة وبطسة واسروا منهم الفين ومايتين رجلا
ثم ظفروا ايضا بثلاث قطايع فتضعضع الفرنج لذلك وضاق بهم المقام
وبعثوا يسالون في الصلح كما سياتي ان شا الله تعالى وفيها مات قطب الدين
محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار وقام من بعده ابنه عماد الدين
شاهنشاه ثم قتله اخوه الامجد ومات نور الدين ارسلان شاه صاحب
الموصل فقام من بعده الامير بدر الدين لولو بامر اخيه ناصر الدين محمود بن القاهر عز الدين

لعله وماتي رجل

وعمره ثلاث سنين وفيها امر الملك المعظم عيسى بتخريب القدس خوفا من استيلا
الفرنج عليها فخربت اسوار المدينة وابراجها كلها الا برج داود وكان من عزمه
على البلد فانه ابقاه وخرج معظم من كان في القدس من الناس ولم يبق فيه الا نفر
يسير ونقل المعظم ما كان في القدس من الاسلحة والالات القتال فشق على المسلمين تخريب
القدس واخذ دمياط وفيها هدم المعظم ايضا قلعة الطور التي بناها ابوه الملك
العادل وعفا اثارها وفيها خرجت كتب الخليفة الناصر الى سائر الممالك بالنجادة
الملك الكامل بدمياط وفيها مات عز الدين كيكاوس بن غياث الدين كيخسرو بن
قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان ملك قونيه بعد ما ملك ارزن الروم من عمه
طغرل شاه بن قلج ارسلان وملك انكوريه من اخيه كيقباد فصار سلطان الروم
وقام من بعده اخوه علا الدين كيقباد وفيها ابتدا ظهور التتار ومساكنهم جبال طمغاج
من ارض الصين بينها وبين بلاد تركستان ما يزيد على ستة اشهر واستولوا على كثير
من بلاد الاسلام وكانوا لا يدينون بدين الا انهم يعترفون بالله تعالى من غير اعتقاد
شريعة فملكوا الصين وكان ملكهم يقال له جنكص خان ثم ساروا الى تركستان
وكاشغر فملكوا ملك البلاد واغاروا على اطراف بلاد السلطان علا الدين
محمود خوارزم شاه تكش بن البارسلان محمد بن جغري بك داود بن
ميكائيل بن سلجوق ثم استولوا على بخارى وغيرها من بلاد العجم ۝

سنة سبع عشرة وستمائة

اهلت وانقضت الحرب قائمة بين المسلمين وبين الفرنج على دمياط في منزلة المنصورة
وفيها استولى التتر على سمرقند وهزموا السلطان علا الدين وملكوا الري وهمذان
وقزوين وحاربوا الكرج وملكوا فرغانة والترمذ وخوارزم وخراسان ومرو
ونيسابور وطوس وهراة وغزنه وفيها ملك الاشرف موسى بن العادل ماردين
وسنجار وفيها مات الملك المنصور ناصر الدين محمد بن عمر بن شاهنشاه بن
ايوب بن شادي صاحب حماه وكان اماما مفننا في عدة علوم وله شعر جيد في ذي القعدة
عن خمسين سنة منها مدة ملكه ثلاثين سنة وكان ابنه الاكبر الملك المظفر تقي الدين محمود
في معسكر خاله الملك الكامل بالمنصورة على مقاتلة الفرنج فقام بمملكة حماه الملك الناصر
قلج ارسلان بن المنصور وكان عمره سبع عشرة سنة فشق ذلك على اخيه المظفر ۝
واستاذن الملك الكامل في العود الى حماه ظنا منه انه يملكها فانه كان ولي عهد ابيه
فاذن له وسار فلقي الملك المعظم في الغور فخوفه من التعرض الى اخيه فاقام بدمشق
ثم رجع الى الملك الكامل فاقطعه اقطاعا واقام في خدمته وفيها كثرت مصادرة

الصاحب

الصاحب صفي الدين بن شكر ارباب الاموال بمصر والقاهرة من التجار
والكتاب وقرر الشرع على الاملاك وهو مال جبي من الناس واحدث حوادث
كثيرة وحصل مالا جما وفيها قوي طمع الفرنج في ملك ديار مصر وعزموا على
التقدم الى المسلمين ليدفعوهم عن منزلهم ويستولوا على البلاد وانقضت السنة
وهم تجاه المسلمين على بحر اشموم ودمياط وفيها غلت الاسعار بارض مصر فبلغ القمح
ثلاثة دنانير كل اردب فكانت من اشق السنين واشدها على اهل مصر وفيها
مات الشريف ابو عزيز قتادة بن ابي مالك ادريس بن مطاعن بن
عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد
الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه سلطان
مكة في جمادى الاخرة بمكة عن تسعين سنة وله شعر جيد وقدم مصر غير
مرة ومعه اخوه ابو موسى عيسى وكانت ولادته ومرباه بالينبع وملك مكة
بعده ابنه حسن بن قتادة فسار راجح بن قتادة مغاضبا له وقطع الطريق في
الموسم بين مكة وعرفة فقبض عليه اقباش امير الحاج العراقي بعد ان تبين حسن لاقباش
بعد بمال ليسلمه راجحا فوعد راجح باكثر من ذلك فعزم على ان يسلمه مكة فقتل وفر
راجح الى الملك المسعود باليمن ۝

سنة ثمان عشرة وستمائة ۝

فيها اشتدت قوة الفرنج بكثرة من قدم اليهم في البحر وتابع الملك الكامل
الرسل في طلب النجدات فقدمت عليه الملوك كما تقدم واشتد القتال بين
الفريقين برا وبحرا وقد اجتمع من الفرنج والمسلمين ما لا يعلم عددهم الا الله ۝
وكانت العامة تكر على الفرنج اكثر مما يكر عليهم العسكر وتقدمت جماعة من
العسكر الى خليج من النيل في البر الغربي يعرف ببحر المحلة وقاتلوا الفرنج منه
وتقدمت الشواني الاسلامية في بحر النيل لتقاتل شواني الفرنج فاخذوا منها
ثلاث قطع برجالها واسلحتها والرسل تتردد من عند الفرنج في طلب الصلح
بشروط منها اخذ القدس وعسقلان وطبرية وجبلة واللاذقية وسائر
ما فتحه السلطان صلاح الدين من بلاد الساحل فاجابهم الملوك الى ذلك ما خلا
الكرك والشوبك فابى الفرنج وقالوا لا نسلم دمياط حتى تسلموا ذلك كله فرضي
الكامل فامتنع الفرنج وقالوا لا بد ان تعطونا خمس مائة الف دينار لنعمر بها
ما خربتم من اسوار القدس مع اخذ ما ذكرنا من البلاد واخذ الكرك والشوبك
ايضا فاضطر المسلمون الى قتالهم ومصابرتهم وعبر جماعة من المسلمين الى

بحر المحلة الى الارض التي عليها معسكر الفرنج وفتحوا مكانا عظيما في النيل
وكان الوقت في قوة الزيادة فانه كان اول ليلة من توت والفرنج لا معرفة لهم بحال
ارض مصر ولا بامر النيل فلم يشعر الفرنج الا والما قد غرق اكثر الارض التي هم
عليها وصار حايلا بينهم وبين دمياط واصبحوا وليس لهم جهة يسلكونها سوى جهة
واحدة ضيقة فامر السلطان في الحال بنصب الجسور عند بحر اشموم طناح فتهيا
الفراغ منها وعبرت العساكر الاسلاميه عليها وملكت الطريق التي يسلكها الفرنج الى
دمياط فانحصروا من ساير الجهات وقدر الله سبحانه بوصول مرمه عظيمه في البحر
للفرنج وحولها عدة حراقات تحميها وساير ها مشحونه بالميرة والسلاح وساير ما تحتاج
اليه فاوقع بها شواني الاسلام وكانت بينهما حرب نزل الله فيها نصره على المسلمين فظفروا
بها وبما معها من الحراقات ففت ذلك في اعضاد الفرنج والقى الله في قلوبهم الرعب والذله
بعد ما كانوا في غاية الاستظهار على المسلمين والعنت وعلموا انهم ماخوذون لا محالة
وعظمت نكاية المسلمين برميهم اياهم بالسهام وحملهم على اطرافهم فاجمعوا امرهم على
مناهضة المسلمين ظنا منهم انهم يصلون الى دمياط فخربوا خيامهم ومجانيقهم وعزموا على
ان يحطموا حطمة واحدة فلم يجدوا الى ذلك سبيلا لكثرة الوحل والمياه التي قد ركبت
الاراضي من حولهم فعجزوا عن الاقامة لقلة الازوده عندهم ولاذوا الى طلب الصلح
وبعثوا يسلون الملك الكامل واخويه الاشرف والمعظم الامان لانفسهم وانهم يسلمون
دمياط بغير عوض فاقتضى راي الملك الكامل اجابتهم واقتضى راي غيره من اخوته
مناهضتهم واجتثاث اصلهم البته فخاف الملك الكامل ان فعل ذلك ان يمتنع من فيها
منهم بدمياط ان يسلمها ويحتاج الحال الى منازلتها لمهادمة فانها كانت ذات اسوار
منيعة وزاد الفرنج عند ما استولوا عليها في تحصينها ولا يومن في طول محاصرتها
ان يعد ملوك الفرنج نجدة لمن فيها وطلبا للثار من قتل من اكابرهم هذا وقد ضجرت
عساكر المسلمين وملت من طول الحرب فانها مقيمة في محاربة الفرنج ثلاث سنين واشهر
وما زال الكامل دايما في بامر الفرنج الى ان وافقه بقيه الملوك على ان يبعث الفرنج
رهاين من ملوكهم لا من امرايهم الى ان يسلموا دمياط وطلب الفرنج ان يكون ابن
الملك الكامل عندهم رهينة الى ان يعود اليهم رهاينهم فتقرر الامر على ذلك وحلف
كل من ملوك المسلمين والفرنج في سابع رجب وبعث الفرنج بعشرين ملكا من
ملوكهم رهاينهم يوحنا صاحب عكا ونايب الباب وبعث الملك الكامل اليهم بابنه
الملك الصالح نجم الدين ايوب وله من العمر يوميذ خمس عشرة سنه ومعه جماعة من
خواصه وعند ما قدم ملوك الفرنج جلس لهم الملك الكامل مجلسا عظيما ووقف
الملوك

الملوك من اخوته واهل بيته بين يديه بظاهر المنصورة في يوم الاربعا السابع
عشر من رجب فهال الفرنج ما شاهدوا من ملك لعظمه وبها ذلك الناموس
وقد قدمت قسوس الفرنج ورهبانهم الى دمياط ليسلموها الى المسلمين فتسلمها
المسلمون في يوم الاربعا التاسع عشر من رجب فلما تسلمها المسلمون قدم في ذلك اليوم
من الفرنج نجده عظيمه يقال انها الف مركب بعد تاخرهم الى بعد تسلمها من الفرنج
صنعا جميلا من الله سبحانه وشاهد المسلمون عند ما تسلموا دمياط من تحصين الفرنج
لها ما لا يمكن اخذها بقوة الله وبعث السلطان لمن كان عندهم في الرهن من الفرنج
وقدم الملك الصالح ومن كان معه وتقررت الهدنه بين الفرنج وبين المسلمين مده
ثمان سنين على ان كلا من الفريقين يطلق ما عنده من الاسرى وحلف السلطان
واخوته وحلف ملوك الفرنج على ذلك وتفرق من كان تحشد للقتال فكان مده
استيلا الفرنج على دمياط سنه واحدة وعشرة اشهر واربعه وعشرين يوما ثم دخل
الملك الكامل الى دمياط بعساكره واهله وكان لدخوله سرور عظيم وابتهاج زايد
ثم سار الفرنج الى بلادهم وعاد السلطان الى قلعة الجبل في يوم الجمعه ثاني عشر رمضان
ودخل الصاحب صفي الدين بن شكر في البحر واطلق من كان عصر من الاسرى وكان
فيهم من اسر من الايام الصلاحيه واطلق الفرنج من كان في بلادهم من اسرى
المسلمين واتفق انه لما رحل الفرنج اجتمع في ليله عند الملك الكامل اخويه المعظم
عيسى والاشرف موسى على حاله انس فامر الاشرف جاريته ست البحر فغنت على عودها

ولما طغى فرعون عكا ببغيه وجا الى مصر ليفسد في الارض
اتى نحوهم موسى وفي يده العصا فاغرقهم في اليم بعضا على بعض

فطرب الاشرف وقال لها كرري فشق على الملك الكامل وامرها فسكتت
وقال لجاريته غزانة فغنت على العود

ايا اهل دين الكفر قوموا لتنظروا لما قد جرى في وقتنا وتجددا
اعباد عيسى ان عيسى وقومه وموسى جميعا ينصرون محمدا

فاعجب الكامل بها وامر لها بخمسمايه دينار وللجارية اخت الاشرف بخمسمايه دينار
القاضي الاجل هبه الله بن محاسن قاضي غزة وكان في جملتهم وانشد

حبانا اله الخلق فتحا لنا بدا مبينا وانعاما وعزا مجددا
تهلل وجه الدهر بعد قطوبه واصبح وجه الشرك بالظلم اسودا
ولما طغى البحر الخضم باهله الطغاه واضحى بالمراكب مزبدا
اقام لهذا الدين من سل عزمه صقيلا كما سل الحسام مجردا

فلم نر الا كل شلو مجندل ثوى منهم او من تراه مقيدا
ونادى لسان الكون في الارض رافعا عقيرته في الخافقين ومنشدا
اعباد عيسى ان عيسى وحزبه وموسى جميعا ينصرون محمدا

ويقال ان هذا المجلس كان بالمنصوره ولما استقر الملك الكامل على تخت ملكه سارت الملوك الى ممالكها وعمت بشارة اخذ المسلمين دمياط الافاق والارض فان الناس كانوا قد دمروا ممالك الشرق وكادت مصر مع الشام يستاصل سافة اهلها الفرنج حتى من الله بجميل صنعه وخفي لطفه ونصر عباده المومنين وايدهم بجنده بعد ما ابتلى المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا وقدمت على الملك الكامل بها الشعرا لهذا الفتح فكان اولهم ارسالا شرف الدين بن عنين بكلمته التي اولها

سلوا صهوات الخيل يوم الوغى عنا اذا جهلت اياتنا والقنا اللدنا
عداة التقينا دون دمياط جحفلا من الروم لا يحصى يقينا ولا ظنا
قد اجتمعوا رايا ودينا وهمة وعزما وان كانوا قد اختلفوا السنا
تداعوا بانصار الصليب واقبلت جموع كان الموج كان لهم سفنا
واطمعهم فينا غرور فارقلوا الينا سراعا بالجياد وارقلنا
فما برحت سمر الرماح تنوشهم باطرافها حتى استجاروا بنا منا
سقيناهم كاسا نفت عنهم الكرى وكيف ينام الليل من عدم الامنا
لقد صبروا صبرا جميلا ودافعوا طويلا فما اجدى دفاع ولا اغنى
بدا الموت من زرق الاسنة احمرا فالقوا بايديهم الينا فاحسنا
وما برح الاحسان منا سجية توارثها من صيد ابايينا الابنا
وقد جربونا قبلها في وقايع تعلمهم منا لها المطعنا
اسود وغى لولا وقايع سمرنا لما لبسوا قيدا ولا سكنوا سجنا
ولم يوما حرما وقسا هجيره وكم يوم قر ما طلنا له كنا
فان نعيم الملك في وسط الشقا يناك وحلو العيش من مره يجنا
مسرنا منازل ايوب ماجد اى عزمه ان يستقر بها مغنا
كتائم الثنا عار عن العار لابس جميل المحيا كامل الحسن والحسنا
سرى نحو دمياط بكل سميدع اما م يرى حسن الثنا المغنم الاسنا
ماثر مجد خلدت تماسيو فه طول المدى يفني الزمان ولا يفنا
وقد عرفت اسيافنا ورقابهم مواقعها منا فان عادوا عدنا
منحناهم منا حياة جديدة فعاشوا باعناق مقلدة منا

ولو ملكونا

ولو ملكونا لاستباحوا دماءنا ولو عا ولكنا ملكنا فاسجحنا

وقال

قسما بما ضمت اباطح مكة وبمن حواه من الحجيج الموقف
لو لم يقم موسى بنصر محمد لرقى على درج الخطيب الاسقف
ولو لا ما ذل الصليب واهله في ثغر دمياط وعز المصحف

ووردت ايضا قصيدة القاضي الاجل بهاء الدين زهير بن محمد بن علي المهلبي القوصي وغيره من الشعرا وفيها ملك التتر مراغه وهمدان واذربيجان وتوريز وفيها مات الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق الارتقي صاحب حصن كيفا وقام من بعده ابنه الملك المسعود داود وفيها ركب الملك الكامل من قلعة الجبل الى منظرة الصاحب صفي الدين بن شكر التي على الخليج بمصر في ذي القعدة وتحدث معه في نفي الامرا الذين وافقوا الفائز وكانوا في حصار دمياط لعماد بها فكتب لهم بالتوجه من ارض مصر الى حيث شاوا فمضوا باجمعهم من الجند الى الشام ولم يتعرض لشي من موجودهم وفرق اخبازهم على مماليكه وفيها مات امين الدين مرتفع بن الشعار والي مصر في يوم الجمعه سالخ المحرم ومات متولي تونس وبلاد افريقيه الامير ابو محمد عبد الواحد بن ابي حفص عمر بن يحيى بن ابي حفص عمر بن وسود بن الهنتاني في يوم الخميس اول المحرم وقد ولي من قبل الناصر ابي عبد الله محمد بن يعقوب المنصور بن يوسف العسري بن عبد المومن ملك الموحدين في سنة ثلث وستماية وقدم اكبر الشيخ ابا زيد عبد الرحمن بن عبد الواحد فقام بامر تونس حتى قدم اخوه ابو محمد عبد الله ابن عبد الواحد متوليا افريقيه من قبل العادل عبد الله بن المنصور بن يعقوب في خامس رمضان منها فاستمر حتى قام اخوه ابو زكريا بن عبد الواحد والامير ابو محمد عبد الواحد بن ابي حفص هو اول من قام من الحفصيين بامر تونس وهو جد ملوك تونس الحفصيين،

سنة تسع عشرة وستماية

فيها قدم الاشرف موسى الى مصر فاقام بها عند السلطان مدة ثم عاد في رمضان وفيها اوقع التتر بالكرج وفيها قدم المظفر موسى على اخيه الكامل بمصر وقدم الملك المسعود يوسف بن الكامل من اليمن الى مكه في ربيع الاول وقد رحل عنها الشريف حسن بن قتاده وقدم معه راجح بن قتاده مكه فرد الملك المسعود على اهل الحجاز اموالهم ونخلهم ما اخذهم بن الدور بمكه والوادي ثم عاد الى اليمن بعد ما حج ومنع اعلام الخليفه من التقدم وقدم اعلام ابيه على اعلام

الخليفه وبدا منه بمكه ما لا يحمد فمن ذلك رمى حمام الحرم بالبندق من فوق زمزم الى
غير ذلك فهم اهل العراق بقتاله فلم يقدروا على ذلك عجزا عنه واستناب بمكه الا
الامير نور الدين عمر بن علي بن رسول ورتب معه ثلاثمايه فارس وكان الشريف
حسن بن قتاده قد نزل ينبع وولى ايضا راجح بن قتاده السرير وحلي ونصف المخلاف
فجمع الشريف حسن وسار الى مكة ولبس ابن رسول وتملك منه مكه **وفيها**
مات الامير عماد الدين ابو العباس احمد بن الامير سيف الدين ابى الحسن علي بن احمد
الهكاري المعروف بابن المشطوب احد الامرا الصلاحيه في الاعتقال بحران في ربيع الاخر

سنة عشرين وستمائة

فيها اخذ المعظم عيسى المعرى وسلميه ونازل حماه فشق ذلك على اخيه الاشرف
وكان بمصر وتحدث مع الكامل في انكار ذلك فبعث الى المعظم ساله في الرحيل عن حماه
فتركها وهو حنق **وفيها** حج الملك الجواد والملك الفايز من القاهره ووردا علم الخليفه
على علم السلطان الملك الكامل في طلوع عرفه **وفيها** خرج الاشرف من مصر الى بلاده
ومعه خلع الملك الكامل والتقليد بسلطنه حلب للعزيز ناصر الدين محمد بن الظاهر غازي
فوصل الى حلب في شوال ولقاه العزيز وعمره عشر سنين وافاض عليه الخلع الكامليه
وحمل الغاشيه بين يديه واقام عنده اياما ثم سار الى حران **وفيها** عم الجراد بلاد العراق
والجزيره وديار بكر والشام **وفيها** وقع التتر بالروس **وفيها** شنق بهاء الدين عيسى
والى القاهره نفسه وهو معتقل بدار الوزاره ليله الخميس سادس شوال

سنة احدى وعشرين وستمائة

فيها ملك التتر قم وقاشان وهمدان **وفيها** اختلف الحال بين المظفر غازي صاحب اربل
وبين اخيه الاشرف لخروج المعظم من دمشق يريد محاربه الاشرف فبعث اليه الكامل
يقول له ان تحركت من بلدك سرت واخذته منك فخاف وعاد الى دمشق **وفيها**
مات الوزير الاعز ابو العباس احمد المعروف بفخر الدين مقدم بن
شكر في اخر شعبان بالقاهره **وفيها** اخذ عسكر مصر ينبع من بني حسن وكانوا
قد اشتروها باربعه الاف مثقال فلم تزل بيد المصريين الى سنه ثلاثين

سنة اثنتين وعشرين وستمائه

فيها فر الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود من مصر في البحر خوفا من
عمه الكامل ولحق بعمه المعظم **وفيها** تخوف الكامل من امرايه لميلهم الى اخيه الملك
المعظم فقبض على جماعة وبعث عدة رسل الى الملوك الذين في خدمه اخيه الاشرف
يامرهم بالاتفاق والا يخالفوه **وفيها** عاد السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه

الى البلاده

الى بلاده وقوى امره على التتر واستولى على عراق العجم وسار الى ماردين واخذها
وسار الى خورستان وشاقق الخليفه الناصر وسار حتى وصل بعقوبا وبينها
وبين بغداد سبعة فراسخ فاستعد الخليفه للحصار ونهب جلال الدين البلاد
واخذ منها ما لا يقع عليه حصر وفعل اشنع ما يفعله التتر فكاتبه الملك
المعظم واتفق معه معانده لاخيه الكامل ولاخيه الاشرف صاحب البلاد الشرقيه
فسير السلطان جلال الدين ابن القاضي مجد الدين قاضي الممالك في الرساله الى الملك
الاشرف ثم الى الملك المعظم ثم الى الملك الكامل فتظاهر بانواع الفسوق وسار جلال الدين
الى عراق العجم فملك همدان وتوريز واوقع بالكرج **وفيها مات** الملك
الافضل علي بن صلاح الدين يوسف صاحب سميساط فجاه بسميساط في صفر ومولده
بمصر يوم عيد الفطر سنه خمس وقيل ست وستين وهو اكبر اولاد ابيه واليه
كانت ولايه عهده وسمع من ابن عوف وابن بري واستقل بمملكه دمشق بعد موت
ابيه فلم ينتظم له امر لقله حظه واخذها منه اخوه العزيز عثمن صاحب مصر ثم
صار اتابكا للمنصور بن العزيز بمصر وحصر دمشق وبها عمه واشرف على اخذها منه
فقطع عليه سوء الحظ وعاد الى مصر فاثر عمه العادل فانتزع منه مصر ولم يبق
معه سوى صرخد ثم قصد دمشق ثانيا مع اخيه الظاهر غازي صاحب حلب فلم يتم امرهما
لاختلافهما وصار بيده سميساط لا غير فلما مات اخوه الظاهر طمع في حلب وخرج اليها
مع السلطان عز الدين كيكاوس السلجوقي ملك الروم فلم يتم لهما امر وعاد الى سميساط
فلم يزل بها يتجرع الغصص حتى مات كمدا وكان فاضلا اديبا حليما حسن السيره
متجاوزا يكتب الخط المليح جدا معالده مناقب الا انه كان قليل الحظ وشعره جيد
كتب الى الخليفه الناصر لما انتزع منه دمشق اخوه العزيز عثمن وعمه العادل ابو بكر
في سنه اثنتين وتسعين وخمسمايه كتابا يشكو اليه اغتصابهما ميراثه من ابيه

واوله

مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمن قد اخذا بالسيف ارث علي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر ما لاقى من الاول

وله ايضا في معناه

اما آن للسعد الذي انا طالب لادراكه يوما يرى وهو طالبي
ترى هل يريني الدهر ايدي شيعتي تمكن يوما من نواصي النواصب

فاجابه الخليفه **بقوله**

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا بالود يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ناصر

، فابشر فان عدا الكون حاتم واصبر فناصرك الامام الناصر ،
ومن شعره ، يا من يسود شعره بخضابه لعساه في الشبيبة يحصل ،
ها فاختضب بسواد حظي مرة ولك الامان بانه لا ينصل ،
وقام من بعده سماط اخوه الملك المفضل قطب الدين موسى شقيقه فاختلف عليه
اولاد الافضل وفيها مات الخليفة الناصر لدين الله احمد بن المستضي بامر
الله الحسن بن المستنجد بالله يوسف في ثاني شوال ومولده في العاشر من رجب سنة ثلاث
وخمسين وخمسمائة وله في الخلافة سبعة واربعون سنة غير ستة وثلاثين يوما وكانت
امه ام ولد يقال لها زمرد وقيل نرجس وكان شهما ابي النفس حازما متيقظا صاحب
فكر صائب ودها ومكر وكان مهيبا وله اصحاب اخبار بالعراق وفي الاطراف يطالعونه
بجزئيات الامور وكلياتها فكان لا يخفى عليه اكثر احوال رعيته حتى ان اهل العراق يخاف
الرجل منهم ان يتحدث مع امراته لما يظن ان ذلك يطلع عليه الخليفة فيعاقبه
عليه وعمل شخص دعوة ببغداد وغسل يده قبل اضيافه فعلم الخليفة بذلك من اصحاب
اخباره فكتب الجواب سوء ادب من صاحب البيت وفضول من كاتب المطالعة وكان ردي
السيرة في رعيته ظالما عسوفا فاخرب العراق في ايامه وتفرق اهله في البلاد فاخذ
املاكهم واموالهم وكان يحب جمع الاموال المال ويباشر الامور بنفسه ويركب بين الناس
ويجتمع بهم مع سفكه للدما وفعله للاشيا المتضاده يغتصب الاموال ويتصدق
وشغف برمي الطير بالبندق ولبس سراويلات الفتوه وحمل اهل الامصار على ذلك
وعمل سالم بن نصر الله بن واصل الحموي في ذلك رسالة بديعة وصنف الناصر كتابا في
مروياته سماه روح العارفين واسمعه وله شعر وفي خلافته خربت التتر بلاد المشرق
حتى وصلوا الى همذان وكان هو السبب في ذلك وانه كتب لهم بالعبور الى البلاد خوفا
من السلطان علا الدين بن خوارزم شاه لما هم بالاستيلا على بغداد وان يجعلها دار
ملكه كما كانت السلجوقية ولم يمت حتى عمي وقيل كان يبصر باحدى عينيه وقام من بعده
في الخلافة ابنه الظاهر بامر الله ابو نصر محمد بعهد من ابيه يوم مات ابوه وعمره ما ينيف
على خمسين سنة فكان يقول من يفتح دكانه العصر متى يستفتح ولما ولي اظهر العدل
وازال عدة مظالم واطلق اهل السجون وظهر للناس وكان من قبله من الخلفا لا يظهرون
الا نادرا وفيها وصل الملك المسعود من اليمن الى مكه ومضى الى القاهرة من طريق عيذاب
فقدم على ابيه الكامل بقلعة الجبل ومعه هدايا جليلة وفيها مات الوزير
الصاحب صفي الدين عبد الله بن ابي الحسن علي بن الحسن بن عبد الخالق بن الحسين
بن الحسن بن منصور بن ابرهيم بن عمار بن منصور بن علي الشيبي ابو محمد المعروف
بابن شكر

بابن شكر الفقيه الدميري المالكي في يوم الجمعة ثامن شعبان وقيل سوال
بالقاهرة ودفن برباطه منها وكان مولده بدميرة احدى قرى مصر البحرية
في تاسع صفر سنة ثمان واربعين وخمسمائة وسمع من ابن عوف وغيره وحدث
وكان جبارا جباها عاتيا عانيا يتقدمه الاراذل وتاخر الاماثل فقد حلها البرا
وفيها قدم الشريف قاسم الحسيني امير المدينة بعسكر الى مكة وحصرها نحو
شهر وبها نواب الملك الكامل فلم يتمكن منها بل قتل ٥

، سنة ثلاث وعشرين وستمائة ،

فيها تاكدت الوحشة بين المعظم وبين اخويه الكامل والاشرف وفيها بعث
الخليفة الظاهر بامر الله التشاريف للملوك بني ايوب على يد محيي الدين ابي المظفر
بن الحافظ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي فبدا بالاشرف موسى صاحب البلاد
الشرقية وافاض عليه الخلع الخليفتية ثم بالعزيز غياث الدين محمد بن الظاهر صاحب
حلب وافاض عليه فرجية واسعة الكم سودا وعمامة سودا مذهبة والثوب مطرز
بالذهب ثم البس المعظم عيسى صاحب دمشق بدمشق وسار الى القاهرة بالتقليد
والخلع للملك الكامل ولاولاده الملك الصالح نجم الدين ايوب والملك المسعود وللصاحب
صفي الدين بن شكر فبرز الملك الكامل الى ظاهر القاهرة ولبس الخلع الخليفتية
هو وولده وكان الصاحب قد مات والبس الخلعة التي باسمه للقاضي فخر الدين
سليمن بن محمود بن ابي غالب ابي الربيع الدمشقي كاتب الانشا وعبر من باب النصر وشق
القاهرة الى ان صعد قلعة الجبل وكان يوما مشهودا وفيها قبض الملك الكامل
على اولاد الصاحب صفي الدين بن شكر واحاط بجميع موجوده واعتقل ابنيه تاج
الدين يوسف وعز الدين محمد في قاعة سهم الدين بدر الاسواني من القاهرة ولم
يستوزر بعد ابن شكر احدا وفيها سافر الملك المسعود من القاهرة الى اليمن
وفيها كثر وهم الملك الكامل من عسكره فان المعظم ارسل اليه في جملة كلام وان قصدتني
لا اخذك الا بعسكرك فوقع في نفسه الخوف ممن معه وهم ان يخرج من مصر فلم
يجسر وخرج المعظم فنازل حمص وخرب قراها ومزارعها ولم ينل من قلعتها
شيا لاستعداد اهلها والمدينة عليه فلما طال مقامه على حمص رحل عنها لما اصاب عسكره
وداوا به من الموت وقد قدم عليه اخوه الاشرف يريك فسر به سرورا عظيما
واكرمه اكراما زائدا وفيها مات الخليفة الظاهر بامر الله محمد بن
الناصر في رابع عشر رجب وكانت خلافته تسعة اشهر وتسعة ايام وكان
حسن السيرة كثير المعروف واستقر في الخلافة من بعده ابنه المستنصر بالله

ابو جعفر المنصور وعمره عشرون سنة فوردت عليه رسل ملوك الاطراف
وبعث الملك الكامل في الرسالة معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ بن حمويه فلما قدم
بغداد قال نيابة عن الملك الكامل وهو بين يدي الوزير مؤيد الدين ابي
الحسن محمد بن محمد القمي عبد الدولة المقدسة المستنصرية يقبل العتبات
التي يستشفي بتقبيل ثراها ويستغني بتمسكه من عبوديتها ما يتوعداها ويوالي
شكر الله تعالى على اماطة ليل العز الذي عم مصابه بصبح الهنا الذي تم نصابه
حتى تزحزح عن شمس الهدى شفق الاشفاق فجعل كلمتها العليا وكلمة
معاديها السفلى وزادها شرفا في الاخرة والاولى وفيها قدم رسول
علاء الدين كيقباد ملك الروم بتقدمة جليلة للملك الكامل

سنة اربع وعشرين وستمائة

فيها سار الاشرف الى بلاده من دمشق بعد ما حلف للمعظم انه يعاضده على
اخيه الكامل وعلى الملك المجاهد صاحب حمص والناصر صاحب حماه وفيها سافر
رسول ملك الروم من مصر الى مخدومه وفيها تاكدت الوحشة بين الكامل وبين اخويه
المعظم والاشرف وخاف من انتما اخيه المعظم الى السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه
فبعث الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ الى ملك الفرنج يريد منه ان يقدم الى عكا
ووعده ان يعطيه بعض ما بيد المسلمين من بلاد الساحل ليشغل سر اخيه المعظم فتجهز
الانبراطور ملك الفرنج لقصد الساحل وبلغ ذلك المعظم فكتب الى السلطان جلال
الدين يساله النجدة على اخيه الكامل ووعده انه يخطب له ويضرب السكة باسمه فسير اليه
خلعة لبسها وشق بها دمشق وقطع الخطبة للملك الكامل فبلغ ذلك الكامل فخرج من
القاهرة بعساكره ونزل بلبيس في شهر رمضان فبعث اليه المعظم وفيها اني
نذرت لله تعالى ان كل مرحلة رحلتها لقصدي اتصدق بالف دينار وان جميع عسكرك
معي وكتبهم عندي وانا اخذك بعسكرك وكتب لهذا في السر ومعها مكاتبة في الظاهر
باني مملوكك وما خرجت عن محبتك وطاعتك وحاشاك ان تخرج وتقابلني وانا اول
من انجدك وحضر الى خدمتك من جميع ملوك الشام والشرق واظهر الكامل هذا بين
الامرا ورجع من العباسة الى قلعة الجبل وقبض على عدة من الامرا ومماليك
ابيه لمكاتبتهم المعظم منهم فخر الدين الطنبا الحبيشي وفخر الدين الطن الفيومي وكان
امير جاندار وعشرة امرا من البحرية العادلية واعتقلهم واخذ سائر موجودهم
وانفق في العسكر ليسير الى دمشق وفيها وصل رسول ملك الفرنج بهدية سنية
وتحف غريبة الى الملك الكامل وعدة خيول منها فرس الملك بمركب ذهب مرصع

بجوهر

بجوهر فاخر فتلقاه الكامل بالاكرامات من الاسكندرية الى القاهرة وتلقاه بالقرب
من القاهرة بنفسه واكرمه اكراما زائدا وانزله في دار الوزير صفي الدين عبد الله
بن شكر واهتم بتجهيز هدية سنية الى ملك الفرنج فيها من تحف الهند واليمن
والعراق والشام والعجم ما فيه اضعاف ما سير وفيها حمل الملك العادل ابو
بكر بن الملك الكامل في تاسع عشر شوال سرج من ذهب فيه جوهر بعشرة الاف
دينار مصرية وعين للمسير بهذه الهدية جمال الدين بن منقذ الشيزري وفيها
وصل رسول الاشكري في البحر الى الملك الكامل وسار المعظم من دمشق ليخرب القدس
فخرب قلاعا وعدة صهاريج بالقدس لما بلغه من حركة ملك الفرنج وفيها جهز الملك
الكامل كمال الدين ومعين الدين ولدي شيخ الشيوخ بن حمويه ومعهما الشريف شمس
الدين الارموي قاضي العسكر الى المعظم وان يسير الكمال بالجواب للمعظم الى المجاهد بحمص ويعرفه
الحال ويتوجه المعين الى بغداد برسالة الى الخليفة فتوجه في شعبان وفيها اتفق عيد
الفطر يوم عيد اليهود وعيد النصارى وفيها مات الملك المعظم ابو الفتح
عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق يوم الجمعة سلخ ذي القعدة بدمشق ودفن بقلعتها
ثم نقل الى الصالحية ومولده بدمشق في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وكان قد خاف الملك الكامل
فسر بموته وكان كريما شجاعا اديبا لبيبا فقيها متغاليا في التعصب لمذهب ابي حنيفة رحمه الله
وشارك في النحو وغيره وقال له ابوه كيف اخترت مذهب ابي حنيفة واهلك كلهم شافعية
فقال يا خوند اما ترغبون ان يكون فيكم رجل واحد مسلم وصنف كتابا سماه السهم المصيب
في الرد على الخطيب ابي بكر احمد بن ثابت فيما تكلم به في حق ابي حنيفة في تاريخ بغداد وكان مع هذا
لا يتكلف في عادته جارا مطرحا للملابس وهو الذي اطمع الخوارزمية في البلاد وكان مدة ملكه
بعد ابيه ثماني سنين وسبعة اشهر وعشرة ايام وقام من بعده ابنه الملك الناصر
داود وعمره احدى وعشرون سنة فسير كتبه الى عمه الملك الكامل يطلب العزا وسير
اليه الامير علاء الدين بن شجاع الدين جلدك المظفري التقوي بالخلعة وسنجق السلطنة
وكتب معه بما طلب فلبس للبس خلعة الكامل وركب بالسنجق ثم ارسل اليه الكامل
يريد منه ان يترك له قلعة الشوبك ليجعلها خزانة له فامتنع من ذلك ولهذا
وقعت الوحشة بينه وبين عمه الملك الكامل وفيها امر الملك الكامل بتخريب مدينة
تنيس فخربت اركانها الحصينة وعمائرها المكينة ولم يكن بديار مصر احسن منها
من حينئذ خرابا وفي شهر رجب من هذه السنة دعي لنفسه بتونس الامير ابو
زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص وتلقب بالسلطان السعيد فلم ينازعه
احد في مملكة افريقية وكان قد ضعف امر بني عبد المومن

سنة خمس وعشرين وستمائة

فيها سير الملك الكامل شيخ الشيوخ بن حمويه بالخلع الى ابن اخيه الناصر داود
بن المعظم بدمشق لحمل الرسول الغاشية بين يديه ثم حملها اعمامه العزيز والصالح وجهز
ايضا الخلع للمجاهد صاحب حمص وفيها استوحش الملك الكامل من ابن اخيه الناصر
وعزم على قصده واخذ دمشق منه وعهد الى ابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب بالسلطنة من بعده
واركبه بشعار السلطنة وشق القاهرة وحمل الغاشية بين يديه بدا ولد حملها الامرا بالنوبه
وانزل بدار الوزاره وعمره يومئذ نحو اثنين وعشرين سنه وفيها ظلم الامجد بهرام شاه
بن عز الدين فرخشاه صاحب بعلبك وتعدى واخذ اموال اهل بعلبك واولادهم فقام عليه
من جنده مع العزيز فخر الدين عثمن بن العادل في تسليمه بعلبك فسار اليها ونازلها فقبض
الامجد اوليك الذين في مواعده وقتل بعضهم واعتقل باقيهم ثم ان الناصر داود صاحب
دمشق بعث اليه من يرحله عن بعلبك قهرا فغضب وسار الى الملك الكامل ملتجيا اليه
فسر به ووعده بانتزاع بعلبك من الامجد وتسليمها اليه وفيها ظلم الناصر داود اهل
دمشق واخذ اموالهم واشتغل باللهو واعرض عن مصالح الدوله فشق ذلك على الملك
الكامل وجعله سببا يواخذه به وتجهز في شهر رجب للمسير لمحاربته واستناب على مصر
ابنه الملك واقام معه الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ لتحصيل الاموال وتدبير امور
المملكه وخرج من العباسه يوم الاحد تاسع عشر شعبان في عساكر المتوافره ومعه المظفر تقي
الدين محمود بن منصور وقد وعده ان يسلمه حماه والملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود
بن العادل وكان قد رباه عمه الملك الكامل بعد موت ابيه واقطعه البحيره من ديار
مصر فلما بلغ الناصر خروج عمه لم يمل الى استعطافه والتجا الى عمه الاشرف فسار الملك
الكامل بالعسكر والعربان الى تل العجول وبعث منها الى نابلس والقدس واعمالها وسير
الامير حسام الدين ابا علي بن محمد بن ابي علي الهذباني احد اصحاب المظفر تقي الدين الماهر
فاستخدمه الملك الصالح وجعله استاداره فاستولت اصحاب الملك الكامل على نابلس
والقدس وبلغ ذلك الناصر فحلف عسكره واستعد للحرب وقدم اليه عمه الصالح صاحب
بصرى والامير عز الدين ايبك من صرخد فقوي بهما نفسه وسير يستنجد عمه الاشرف من
البلاد الشرقيه مع الامير عماد الدين بن موسك وفخر القضاه نصر الله بن بصاقه واردفهما
بالاشرف بن القاضي الفاضل فاجاب الى معاونته واستناب في بلاده الملك الحافظ بن العادل
وسار فتلقاه صاحب حماه من سلميه باموال وخيول وتلقاه صاحب حمص واولاده
وقدم الى دمشق فتلقاه الناصر في اخريات شهر رمضان وزين دمشق لقدومه
فدخل القلعه وعليه شاش علم كبير وهو مشدود الوسط بمنديل وقد سر الناصر

سرورا

به سرورا كثيرا وحكمه في بلاده واموالة فعجب الاشرف بدمشق وعمل
في الباطن على انتزاعها لنفسه من الناصر ثم قدم المجاهد اسد الدين شيركوه بن
محمد صاحب حمص وسار العزيز بن العادل الى خدمة الملك الكامل وهو في
الطريق فسر بقدومه واعطاه شيا كثيرا وسير الاشرف الى الكامل الامير سيف
الدين علي بن قلج يشفع في الناصر ويطلب منه ابقا دمشق عليه ويقول انا كلنا
في طاعتك ولم نخرج عن موافقتك فاكرم الملك الرسول ثم سار الاشرف ومعه
الناصر من دمشق يريدان ملاقاة الملك الكامل والترامي عليه ليصلح الاشرف
الامر بينهما فلما بلغ الكامل مسيرهما شق عليه ورحل من نابلس يريد العود الى القاهره
فنزل الاشرف والناصر بنابلس فاقام بها الناصر ومضى الاشرف والمجاهد
الى الكامل فبلغه قدوم الاشرف وهو بتل العجول فقام الى لقايه وقدم معه الى
معسكره ونزلا وكان الاتفاق بينهما على انتزاع دمشق من ابن اخيهما الناصر داود
وان يكون للملك الاشرف وما معها الى عقبة فيق ويكون للكامل ما بين عقبة
فيق وغزه من البلاد والحصون وهو الفتح الصلاحي باسره ويكون للناصر عوضا
من دمشق حران والرها وسروج وراس عين وهي ما كان مع الاشرف وهو ان ينزع
بعلبك من الامجد بهرام ويعطى لاخيهما العزيز عثمن وينزع حماه من الناصر قلج
ارسلان بن المنصور ويعطى للمظفر تقي الدين محمود بن المنصور وان يوخذ من المظفر
سلميه ويضاف الى المجاهد صاحب حمص وفيها مات طاغيه المغل والتتر
جنكسخان بالقرب من صار وبالق وحمل ميتا الى كرسي ملك الخطا ورتب بعده ابنه
الاصغر عوضه فاز له على كرسي مملكة الخطا واخذ اخوته البلاد نفيه الاقاليم
وفيها خرج التتار الى بلاد الاسلام وكان بينهم عدة حروب مع السلطان جلال الدين
منكبرتي غير مره ثم ظفر اخيرا بهم وهزمهم فلما خلا سره منهم وسار الى خلاط من بلاد
الاشرف فنهب وسبى الحريم واسترق الاولاد وقتل الرجال وخرب القرى وفعل ما لا
يفعله اهل الكفر ثم عاد الى بلاده وقد نازل بلاد حران والرها وما هنالك ورحل
اهل سروج الى منبج وكان عزم على قصد بلاد الشام لكن صرفه الله عنها وفيها قدم
الامير طور ملك الفرنج الى عكا باستدعا الملك الكامل له كما تقدم ليشغل سر اخيه المعظم
فاتفق موت المعظم ولما وصل ملك الفرنج الى عكا بعث رسوله الى الملك الكامل وامره
ان يقول له الملك يقول لك كان الجيد والمصلحه للمسلمين ان يبذلوا كل شي ولا اجي
اليهم والان فقد كنتم بذلتم لنا في زمن حصار دمياط الساحل كله واطلاق الحقوق
بالاسكندريه وما فعلنا وقد فعل الله ما فعله من ظفركم واعاد لنا الكم وما فاسى هو

هولا اهل غلماني فلا اقل من اعطائي ما كنتم بذلتموه له فتحير الملك الكامل ولم يمكنه دفعه ولا محاربته لما كان تقدم بينهما من الاتفاق فراسله ولاطفه وسفر بينهما الامير فخر الدين بن الشيخ وشرع الفرنج في عماره صيدا وكانت مناصفه بين المسلمين والفرنج وسورها خراب فعمروها وازالوا من فيها من المسلمين وخرجت السنه والكامل على تل العجول وملك الفرنج بعكا والرسل تتردد بينهما

سنه ست وعشرين وستمايه

فيها غلت الاسعار بالساحل ودمشق ووصلت نجده من حلب الى الغور وسفر ابدمر المعظمي الى الملك الكامل فاحسن اليه ففارق الناصر داود من نابلس لما بلغه اتفاق الاشرف مع الكامل عليه وعاد الى دمشق فبلغ الاشرف وهو بتل العجول ذلك فسار ليدركه فوافاه بعصر بن معين الدين من الغور بحيث عقبه فيق واعلمه بحضور الملك الصالح اسمعيل والملك المغيث والامير عز الدين ايبك المعظمي انه اجتمع بالملك الكامل للاصلاح بينهما وانه اجتهد وحرص على ان يرجع عنك فامتنع وابى الا ان ياخذ دمشق وانت تعلم انه سلطان البيت وكبيرهم وصاحب الديار المصريه ولا يمكننا الخروج عما يامر به وقد وقع الاتفاق على ان تسلم اليه دمشق ويعوضك عنها من الشرق كذا وكذا وذكر ما وقع الاتفاق عليه فلما فرغ من كلامه قام الامير ايبك وقال لا كيد ولا كرامه ولا نسلم من البلاد حجرا واحدا ونحن قادرون على دفع الجميع ومقاومتهم ومعنا العساكر المتوفره وامر الملك الناصر بالركوب فركبنا وقوض الخيام وساروا الى دمشق وتخلف عن الناصر عمه الصالح وابن عمه المغيث **ولما وصل** الناصر الى دمشق استعد للحصار وقام معه اهل البلد لمحبتهم في ابيه وسار الاشرف ومن معه وحاصر دمشق وقطع عنها نهر باناس والقنوات فخرج اليه العسكر واهل البلد وحاربوه وفي اثنا ذلك كثرت تردد الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ والشريف شمس الدين الارموي قاضي العسكر بين الكامل وبين الامبرطور فردريك ملك الفرنج الى ان وقع الاتفاق ان ملك الفرنج ياخذ القدس من المسلمين ويبقيها على ما هي عليه من الخراب ولا يجدد سورها وان يكون سائر قرى القدس للمسلمين لا حكم فيها للفرنج وان الحرم بما حواه من الصخره والمسجد الاقصى يكون بايدي المسلمين لا يدخله الفرنج الا للزياره فقط ويتولاه قوام المسلمين ويقيمون فيه شعار الاسلام من الاذان والصلاه وان يكون القرى التي فيما بين عكا وبين يافا وبين لد وبين القدس بايدي الفرنج دون ما عداها من قرى القدس وذلك ان الملك الكامل تورط مع ملك الفرنج وخاف من غائلته عجزا عن مقاومته فارضاه بذلك وصار يقول انا لم نسمح للفرنج الا بكنائس وادر خراب والمسجد على حاله وشعار الاسلام قائم ووالي المسلمين متحكم في الاعمال والضياع **فلما اتفقا** على ذلك عقدت الهدنه بينهما

مده

مده عشر سنين وخمسه اشهر واربعين يوما **اولها** ثامن عشرين ربيع الاول من هذه السنه واعتذر ملك الفرنج للامير فخر الدين بانه لولا يخاف انكسار جاهه ما كلف السلطان شيا من ذلك وانه ما له غرض في القدس ولا غيره وانما قصد حفظ ناموسه عند الفرنج وحلف الملك الكامل وملك الفرنج على ما تقرر وبعث السلطان فنودي بالقدس بخروج المسلمين منه وتسليمه الى الفرنج فاشتد البكا وعظم الصراخ والعويل وحضر الايمه والموذنون من القدس الى مخيم الكامل واذنوا على بابه في غير وقت الاذان فعز عليه ذلك وامر باخذ ما كان معهم من الستور والقناديل والالات وزجرهم وقيل لهم امضوا الى حيث شيتم فعظم على اهل الاسلام هذا البلا واشتد الانكار على الملك الكامل وكثرت الشناعات عليه في سائر الاقطار وبعث الانبرطور بعد ذلك يطلب تبنين واعمالها فملكها الكامل له فبعث يستاذن في دخول القدس فاجابه الكامل الى ما طلبه وسير القاضي شمس الدين قاضي نابلس في خدمته فسار معه الى المسجد بالقدس وطاف معه ما فيه من المزارات واعجب بالمسجد الاقصى وبقبه الصخره وصعد درج المنبر فراى قسيسا بيده الانجيل وقد قصد دخول المسجد الاقصى فزجره وانكر مجيه واقسم لئن عاد احد من الفرنج يدخل هنا بغير اذن لياخذن ما فيه عيناه فانما نحن مماليك هذا السلطان الملك الكامل وعبيده وقد تصدق علينا وعليكم بهذه الكنايس على سبيل الانعام منه ولا يتعدى احد منكم طوره فانصرف القس وهو يرعد خوفا منه ثم نزل الملك في دار وامر قاضي نابلس المؤذنين الا يؤذنوا تلك الليله فلم يؤذنوا البته فلما اصبح قال الملك للقاضي لم لم يؤذن المؤذنون على المنابر فقال له منعهم المملوك اعظاما للملك واحتراما له فقال له اخطات فيما فعلت والله انه كان اكبر غرضي في المبيت بالقدس ان اسمع اذان المسلمين وتسبيحهم بالليل ثم رحل الى عكا وكان هذا الملك عالما متبحرا في علم الهندسه والحساب والرياضيات وبعث الى الملك الكامل بعده مسائل مشكله في الهندسه والحكمه والرياضي فعرضها على الشيخ علم الدين الحنفي المعروف بتعاسيف وغيره فكتب جوابها وعاد الانبرطور من عكا الى بلاده في البحر اخر جمدى الاخره وسير الكامل جمال الدين الكاتب الاشرفي الى البلاد الشرقيه والى الخليفه في تسكين قلوب الناس وتطمين خواطرهم من انزعاجهم لاخذ الفرنج القدس **وفي** خامس جمدى الاولى وهو يوم الاحد وقعت الحوطه على دار القاضي الاشرف احمد بن القاضي الفاضل وحملت خزائن الكتب جميعها الى قلعه الجبل في سادس عشره وجمله الكتب ثمانيه وستون الف مجلد وحمل من داره في تاسع جمدى الاخره حسب خزائن الكتب مفصله تسعه واربعون حملا والجمال التي حملت الكتب تسعه وخمسون جملا بلا ربعات **وفي** يوم السبت ثاني عشرين رجب

منها حملت الكتب من القلعه الى دار الفاضل والحراس وقيل ان عدتها احد عشر
الف كتاب وثمانيمايه وثمانيه كتب ومن جملة الكتب الماخوذه كتاب الايك والغصون
لابي العلا المعري في ستين مجلدا وفيها وصل ملك ملطيه فكثرت غاراته وقتله
وسبيه وفيها اشتد تشنيع الملك الناصر بدمشق على عمه الكامل تسليمه القدس
للفرنج فنفرت قلوب الرعيه وجلس الحافظ شمس الدين سبط ابن الجوزي بجامع
دمشق وذكر فضايل بيت المقدس وحزن الناس على استيلا الفرنج عليه وشنع القول
في هذا الفعل واجتمع في ذلك المجلس ما لا يحصى عدده من الناس وعلت اصوات القوم
بالصراخ واشتد بكاوهم وانشد قصيدة ابياتها ثلاثمايه بيت منها

على قبة المعراج والصخرة التي تفاخر ما في الارض من صخرات
مدارس ايات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلم ير بدمشق اكثر بكا من ذلك اليوم وكان الاشرف على منازلة دمشق فبعث الى الكامل
يستحثه فرحل من تل العجول بعد طول مقامه بها فتلقاه في قريه سبي العزيز عثمن صاحب
بانياس بابنه الظاهر غازي فوصل العزيز بخمسين الف دينار وابنه غازي بعشرة الاف
دينار وقماش نفيس وخلع سنيه وامر فضربت له خيمة عظيمة وحولها ابو تاب
وساير ما يحتاج اليه من الالات والخيام برسم اصحابه ومماليكه ثم وصل اليه ايضا الامير
عز الدين المعظمي فدفع اليه عشرة الاف دينار وقيل عشرين الف دينار وكتب له على الاعمال
القوصيه بعشرين الف اردب غله واعطاه املاك الصاحب صفي الدين بن شكر وربا عه
وحمامه وسار الى دمشق ونزل على ظاهرها في جمادى الاولى وجد هو والاشرف في حصارها حتى
اشتد عطش الناس في دمشق لانقطاع الانهار عنهم ومع ذلك والحرب بينهم قايمه في كل يوم
الى اخر رجب فغلت الاسعار ونفدت اموال الناصر وفارقه جماعة من اصحابه وصاروا
الى الكامل والاشرف فاخذ الناصر في ضرب اوانيه من الذهب والفضه دنانير ودراهم
وفرقها حتى نفد اكثر ما كان عنده من الذخاير ونا صحه العامه مناصحه كبيره
وابلوا في عسكر الكامل والاشرف بلا عظيما فقدم القاضي بها الدين بن شداد ومعه اكابر
حلب وعدولها من عند الملك العزيز صاحب حلب لتزويج ابنة الملك الكامل بالملك
العزيز فخرج الملك الكامل من مخيمه يسجد القدوم الى لقايه وانزله قريبا منه ثم احضر
فقدم نقدمه كانت معه من الملك العزيز وعقد العقد على الخاتون فاطمه ابنة الملك
الكامل الامير عماد الدين عمر بن شيخ الشيوخ للملك العزيز على صداق مبلغه خمسون الف
دينار فقبل العقد ابن شداد في ثاني عشر رجب فضعف قلب الملك الناصر وقلت
امواله فخرج ليلا من قلعة دمشق في اخر رجب ومعه نفر يسير والقى نفسه على
باب مخيم

باب مخيم الكامل فخرج اليه واكرمه اكراما زايدا وباسطه وطيب قلبه
بعد عتب كثير وامره ان يعود الى القلعه فعاد اليها من بعد يومين بعث الكامل
الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ الى القلعة وكان يوم الجمعه فصلى بها الجمعه
وخرج معه الناصر داود الى الملك الكامل فتحالفا وعوضه عن دمشق بالكرك
والشوبك واعمالها مع الصلت والبلقا والاغوار جميعها ونابلس واعمال القدس
وبيت جبريل ثم نزل الناصر عن الشوبك للكامل فقبلها وصار للكامل مع الشوبك بلد
الخليل عليه السلام وطبريه وغزه وعسقلان والرمله ولد وما بايدي المسلمين من
الساحل وفتحت ابواب دمشق في اول يوم من شعبان فشق ذلك على اهل دمشق وتاسفوا
على مفارقة الناصر وكثر بكاوهم ثم سلمها الملك الاشرف وبعث الكامل قصاده لتسلم
بلاد الاشرف وهم الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ والخادم شمس الدين صواب وجماعه
فتسلما حران والرها وسروج وراس عين والرقه وعوضه وسار الناصر داود
باهله الى الكرك وسار الكامل الى حماه وقدم المظفر تقي الدين محمود بن المنصور محمد بن
عمر بن شاهنشاه بن ايوب في جماعه فنزل حماه حتى سلم صاحبها الناصر قلج ارسلان وسوق الى
الكامل وهو يلمه فاهانه واعتقله وسلم المظفر حماه فكانت مدة الناصر بحماه تسع
سنين وعشرة اشهر وبعث الكامل بالناصر صاحب حماه الى مصر فاعتقل بها ثم سار الملك
يريد البلاد الشرقيه فقطع الفرات ودخل قلعه جعبر ثم توجه الى الرقه وجا
وجاءه ملوك الشرق وعيد بالرقه عيد الفطر وسار الى حران والرها واستخدم بها
عسكرا نحو الفي فارس فقدمت عليه رسل ماردين وامد والموصل واربل وعدة ملوك
وبعث فخر الدين بن شيخ الشيوخ الى الخليفه واطلق ابن اخيه الملك الناصر قلج ارسلان
من اعتقاله وخلع عليه واعطاه بعرين وكتب له بها توقيعا وامر ان يحمل اليه ما كان
في قلعه حماه وهو اربع مايه الف درهم وكتب الى المظفر تقي الدين بتسليم ذلك اليه
فوصل اليها وتسلمها فورد الخبر على الكامل بان الخوارزمي نازل خلاط ونصب عليها عده
مجانيقا في شوال وسالوه في نجدته فلم يرسل اليهم الكامل احدا وورد الخبر باقامه
الخطبه في ماردين للملك الكامل وضربت السكه باسمه فبعث الكامل يطلب عساكر حلب
وحماه وحمص فخرجت عساكر حلب فورد الخبر بان الفرنج قد اغارت على بارين وفيها
مات الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل بمكه عن ست وعشرين سنه منها
مدة مملكه باليمن اربع عشرة سنه وترك ابنا يقال له صلاح الدين يوسف ولقب
بالملك المسعود كلقب ابيه فولى ابنه موسى مملكه مصر ولقب بالاشرف شركه مع العد
ابيك كما سياتي ان شا الله تعالى فاشتد حزن الملك الكامل عليه وسلم مماليكه وخزانته

واولاده ولبس لشدة حزنه البياض وكان المسعود قد استخلف على زبيد
نور الدين علي بن رسول التركماني فغلب عليها وبعث الى الملك الكامل عدة هدايا
وقال انا نايب السلطان على البلاد فاستمر ملك اليمن في عقبه بعد ذلك ٥

سنة سبع وعشرين وستمائة

اهلت والملك الكامل بحران والخوارزمي على خلاط والاشرف يحاصر بعلبك ٥
وفيها قدم الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ وفيها سار الملك الكامل من حران الى الرقة
وفيها استولى الاشرف بن العادل على بعلبك بعدما اقام على حصارها عشرة
اشهر وعوض الامجد مجد الدين بهرام على بن فرخشاه بن شاهنشاه بن نجم الدين ايوب بن
شادي عوضا من بعلبك واعمالها قصر دمشق والزبداني فكانت مدة ملكه بعلبك
تسعا واربعين سنة فبعث الملك الكامل الامير فخر الدين عثمن الاستادار الى الاشرف في
مهمات تتعلق به وولى كمال الدين بن شيخ الشيوخ نيابة بالجزيرة وقدم رسول السلطان
عماد الدين كيقباد السلجوقي صاحب الروم على الملك الكامل بانه جهز خمسة وعشرين الفا
الى ارزنكان وعشرة الاف الى ملطية واخذ بامر وطاب وطلب السلطان بذلك وكان
وكان مهتما من امر الخوارزمي وفيها سار الاشرف صاحب دمشق من الشام الى جهة
الشرق فوصل الى الكامل وهو بالرقة ووصل ايضا مانع بن حديثة امير العرب وفيها
ملك الخوارزمي مدينة خلاط بعد حصار طويل وقتال شديد في ثامن عشرين جمادى الاولى
فوضع السيف في الناس واسرف في القتل والنهب فرحل الملك الكامل يريد مصر
لامور منها انه بلغه موت ولده المسعود فكتمه وورد عليه من ام ولد العادل
كتاب تشكوا فيه من الملك الصالح نجم الدين ايوب وانه قد عزم على الوثوب على الملك
واشترى جماعة كثيرة من المماليك الاتراك وانه اخذ مالا جزيلا من التجار وانه اتلف
جملة من مال بيت المال ومتى لم يتدارك البلاد والا غلب عليها واخرجني انا وابنك
الملك العادل منها فانزعج لذلك وغضب غضبا شديدا ثم ورد عليه بان ابنه الصالح
اشترى الف مملوك فرتب الطواشي شمس الدين صواب العادلي نايبا في اعمال المشرق
واعطاه اقطاع مائة فارس زيادة على ما بيده من الديار المصرية وهي اعمال اخميم
بكمالها والهوى والعابات ودحوم بامرة مايتين وخمسين فارسا وصار اميرا بماية وخمسين
فارسا ورتب كمال الدين بن شيخ الشيوخ وزيرا وتوجه الى مصر فدخلها في رجب
وتغير على ابنه الملك الصالح تغيرا كثيرا وقبض على جماعة من اصحابه وحبسهم وامرهم
احضار الاموال التي فرط فيها الملك الصالح وخلع الصالح من ولاية العهد وفيها واقع
الملك علاء الدين كيقباد السلطان جلال الدين وكسره وقتل كثيرا ممن كان معه وخلص

في عدة

في عدة من اصحابه الى بوسرن وكان ذلك في سابع عشرين رمضان فملك الاشرف
صاحب دمشق مدينة خلاط وفيها بلغ قاع النيل بمقياس مصر ذراعين
وانتهت زيادة ما النيل ثلاثة عشر ذراعا وثلاثة عشر اصبعا لا غير فارتفعت
الاسعار وفيها قصد الفرنج حماه فاوقع بهم المظفر تقي الدين وقتل عدة
منهم واسر كثيرا وذلك في رمضان وفيها مات الملك الامجد مجد
الدين بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن نجم الدين ايوب صاحب بعلبك
ليلة الاربعا ثامن عشر شوال وكانت مدة ملكه تسعا واربعين سنة وكان
اديبا شاعرا ومات الملك المظفر خضر بن صلاح الدين يوسف بن ايوب وكان يعرف
بالمشمر ٥

سنة ثمان وعشرين وستمائة ٥

فيها عاد الاشرف الى دمشق وفيها انفرد العزيز صاحب حلب بالملك وقد بلغ ثماني
عشرة سنة وسلم الخزاين من اتابكه شهاب الدين طغريل وقام بتدبير الملك قياما
مشكورا وسير القاضي بها الدين بن شداد الى الملك الكامل بسبب احضار صفية خاتون
ابنة الملك الكامل زوجة العزيز فاقام بالقاهرة وفيها قدم الاشرف من
دمشق على الملك الكامل ومعه الملك المعظم صاحب الجزيرة في عاشر جمادى الاولى فسر
الملك بقدومهما وفيها سار الملك الكامل الى الاسكندرية وترك الاشرف بالقاهرة ٥
واستصحب معه صاحب الجزيرة بعدما انعم عليه انعاما موفورا وفيها تحرك
التتر وقدم الملك مجير الدين بن العادل الى القاهرة وكان ماسورا عند الخوارزمي فسر به
الكامل واكرمه هو واخوه تقي الدين عباس وفيها مات السلطان جلال
الدين بن خوارزم شاه بعدما هزمه التتر ببعض قرى ميافارقين قتله بعض
الاكراد ووصل التتر الى اربل وقتلوا من المسلمين ما لا يحصى عددهم الا خالقهم
وفيها شرع الملك الكامل في حفر بحر النيل الذي فيما بين المقياس وبر
مصر وعمل فيه بنفسه واستعمل الملوك والامرا والجند فلما فرغ صار في ايام
احتراق النيل يمشي من المقياس والروضة الى بر الجيزة واستمر الما فيما بين مصر
والروضة لا ينقطع في زمن الاحتراق البتة وكان السلطان قد قسط حفر هذا البحر
على الدور التي بالقاهرة ومصر والروضة بالمقياس واستمر العمل فيه من مستهل
شعبان الى اخر شوال مدة ثلاثة اشهر وفيها قدم رسول الخليفة بالخلع والتقليد
للملك الكامل ومنبر باداب لسير لم يعمل في حق غيره من السلجوقية وغيرهم
وخلع للملك الاشرف ايضا وفيها تسلطن عمر بن علي بن رسول باليمن وشد عونه

سنة تسع وعشرين وستمائة

وفيها تكمل استيلا التتر على اقليم ارمينيه وخلاط وساير ما كان بيد الخوارزمي فاهتم
الخليفة غاية الاهتمام وسير عدة رسل يستنجد الاشرف من مصر ويستنجد
العربان وغيرهم واخرج الاموال فوقع الاستخدام في جميع البلاد بحركة التتر وخرج
الملك الكامل من القاهرة في جمادى الاخرة واستخلف على مصر ابنه الملك العادل ابا بكر
واسكنه قلعة الجبل مع امه واخرج الصالح ايوب معه وقدم الاشرف والمعظم صاحب
الجزيرة بالعساكر ومضى الكامل حريمه الى الشوبك والكرك وسار الى دمشق ومعه
الناصر داود صاحب الكرك بعسكره وقد زوجه بابنته خاتون عاشورا خاتون وعقد
عقده عليها بمنزله العجول واقام بدمشق يسرح العساكر وجعل في مقدمتها ابنه الملك
الصالح ايوب وورد الخبر بدخول التتر بلاد خلاط فاسرع في الحركة وخرج من دمشق
فنزل سلمية وقد اجتمع بها عساكر تضيق بها الفضا وسار منها في اخر شهر رمضان على البرية
وتفارقت العساكر في عدة طرق ولكثرتها هلك منها عدة كثيرة من الناس والدواب لقلة الما
واتته الرسل ملوك الاطراف وهم عز الدين بعرا وفخر الدين الدامغاني رسل الخليفة
المستنصر بالله والبسوه خلع السلطنة فاستدعى عند ذلك رسل الخوارزمي ورسول الكرج
ورسل حماه وحمص ورسول الهند ورسل الفرنج ورسل اتابك سعد صاحب شيراز
ورسل صاحب الاندلس ولم يجتمع هذه الرسل عند ملك في يوم واحد غيره قط وقدم عليه
بها الدين الازدي شيخ رباط الخلاطية من بغداد وجماعة من النحاس يحثونه على الغزاة ورحل
التتر عن خلاط بعد منازلتها عدة ايام وجا الخبر برحيلهم والكامل بحران فجهز عماد الدين
ابن شيخ الشيوخ رسولا الى الخليفة وسار الى الرها وقدم العساكر الى امد وسار بعدهم
فنزل على امد ونصب عليها عدة مجانيق فبعث اليه صاحبها يستعطفه وبذل له
مائة الف دينار وللاشرف عشرين الف دينار فلم يقبل وما زال عليها حتى اخذها في
سادس عشرين ذي الحجة وحضر صاحبها اليه بامان فوكل به حتى سلم جميع حصونها فاعطى
السلطان لبقا لابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب وفيها وردت هدية من ماردين
وفيها سار ابن شداد من القاهرة بالستر العالي الصاحبة غازية خاتون ابنة الملك
الكامل وزوجة الملك المظفر صاحب حماه والستر العالي الصاحبة فاطمة ابنة الكامل
زوجة العزيز صاحب حلب وخرج معها ايضا الامير فخر الدين الباناسي والترك شمس
الدين قاضي العسكر وفيها مات الامير فخر الدين عثمان بن قزل استادار الملك
الكامل صاحب المدرسة الفخرية بالقاهرة في ثامن عشر ذي الحجة بحران وفيها بعث
الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن عسكرا الى مكة فيه الشريف راجح بن قتادة
لملكها من الامير شجاع الدين طغتكين بامر الملك الكامل في ربيع الاخر وفر الى نخلة ثم

ثم الى ينبع وكتب يعلم الملك الكامل بذلك فبعث اليه عسكرا سار بهم الى مكة
فقدم موافى شهر رمضان وملكوها بعد ما قتلوا جماعة وكان مقدم العسكر
الامير فخر الدين يوسف بن الشيخ

سنة ثلاثين وستمائة

فيها انعم الكامل على ابنه الصالح نجم الدين ايوب بحصن كيفا وسيره اليها وعاد الى
الديار المصرية ومعه الملك المسعود صاحب امد فلما وصل قلعة الجبل افرج عنه
واحسن اليه واعطاه امرة بديار مصر وقبض على جماعة من الامرا المصرية وفيها
استولى الملك المظفر صاحب حماه على حصن بعرين وانتزعه من اخيه الناصر قلج ارسلان
فسار الى خاله الملك الكامل فقبض عليه واعتقله في قلعة الجبل حتى مات بها وفيها
جهز الملك الكامل عسكرا من الغز والعربان الى ينبع من ارض الحجاز عليهم علا الدين اق سنقر
الزاهدي في شوال وعدتهم سبع مائة وسبب ذلك ورود الخبر بمسير الشريف راجح من اليمن
بعسكر الى مكة وانه قدمها في صفر واخرج من بها من المصريين بغير قتال فقدم الزاهدي
في الموسم وتسلم مكة وحج بالناس ونزل بمكة ابن مجلي ومعه خمسون فارسا ورجع الى مصر
وفيها توفي الفخر سليمان بن محمود بن ابي غالب الدمشقي كاتب الانشا فاستحضر الملك الكامل
شيخا يقال له الامين الحلبي كان عند الامير عز الدين ايبك استادار الملك المعظم في خدمة
يكتب له فلما حضر ليكتب بين يديه خلع عليه واعاده الى صاحبه فزهد بدمشق استحيا من
الناس وبعث الملك الكامل الى اسعد الفائزي فاحضر الجلال بن نباته ليستكتبه فلما حضر
خلع عليه واعاده ولم يستكتبه فاستكتبه الاشرف صاحب دمشق وفي يوم الثلاثا
ثامن عشر رمضان سلطن الملك الكامل ولده الملك العادل سيف الدين ابا بكر واركبه
بشعار السلطنة وشق القاهرة وعمره يومئذ احدى وعشرون سنة وكان الكامل يحبه ويحب
امه حبا زايدا وفي ذي القعدة وصل محيي الدين يوسف بن الجوزي من بغداد بالتقليد
من المستنصر للملك الكامل وفيها ابطل السلطان المعاملة بالفلوس في القاهرة ومصر
فتلف مال كثير للناس وفيها مات الامير حسام الدين مانع بن حديثة امير
العربان من ال فضل فامر الاشرف بعده ابنه بها وفيها قدم الناصر داود صاحب
الكرك الى مصر فنزل بدار الوزارة من القاهرة وركب في خدمة عمه الملك الكامل
وفيها مات العزيز فخر الدين عثمن بن العادل بدمشق يوم الاثنين عاشر رمضان
ومات الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين علي بن بكتكين ملك
اربل في تاسع عشر شعبان عن اربع وثمانين سنة وكان يهتم بمولد يعمل المولد النبوي كل سنة
اهتماما زايدا فتسلم اربل من بعده نواب الخليفة وصارت مضافة الى مملكة بغداد

سنة إحدى وثلثين وستمائة

فيها قصد السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو السلجوقي صاحب بلاد الروم
مدينة خلاط فخرج الملك الكامل من القاهرة بعساكره ليلة السبت خامس شعبان
واستناب ابنه الملك العادل فوصل الى دمشق وكتب الى ملوك بني ايوب يامرهم بالتجهيز
للمسير بعساكرهم الى بلاد الروم وخرج من دمشق فنزل على سلميه في رمضان ورتب عساكره
وسار الى منبج وقدم عليه عسكر حلب وغيره من العساكر فسار وقد صار معه ستة عشر دهليزا
لستة عشر ملكا وقيل كانوا ثمانية عشر ملكا فعرضهم على البيرة اطلابا باسلحتهم فلكثرة
ما اعجب بنفسه قال هذه العساكر لم تجتمع لاحد من ملوك الاسلام وامر بها فسارت شيئا
بعد شي نحو الدربند وقد جد السلطان علاء الدين في حفظ طرقاته بالمقاتلة ونزل الكامل
على النهر الازرق وهو باول بلد الروم ونزلت عساكر الروم فيما بينه وبين الدربند واخذوا
عليه راس الدربند وبنوا عليه سورا لمنع العساكر من الطلوع وقاتلوا من اعلاه فقلت
الاقوات عند عسكر الكامل واتفق مع قلة الاقوات وامتناع الدربند نفور ملوك بني
ايوب من الملك الكامل بسبب انه حفظ عنه لما اعجبه كثرة عساكره بالبيرة قال لخواصه ان
صار لنا ملك الروم فانا نعوض ملوك الشام والشرق مملكة الروم بدل ما بايديهم ونجعل
الشام والشرق مضافا الى ملك مصر فحذر من ذلك المجاهد صاحب حمص واعلم به الاشرف
موسى صاحب دمشق فاوجف في نفسه خيفة موسى واحضر ابن عمه واقاربه من الملوك
واعلمهم ذلك فاتفقوا على الملك الكامل وكتبوا الى السلطان علاء الدين بالميل معه وخذلان
الكامل وسيروا الكتب فاتفق وقوعها في يد الملك الكامل فكتمها ورحل راجعا
فاخذ ملك الروم قلعة حرتبرت وست قلاع اخر كان مع الملوك الارتقية في ذي القعدة
فاشتد حنقه لما حصل على امرائه وعساكره من صاحب الروم في قلاع خرتبرت ونسب
ذلك الى اهله من الملوك فتنكر ما بينه وبينهم **وفيها مات** الملك المفضل قطب الدين
موسى بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب في ذي الحجة **وفيها** بعث المنصور ملك
اليمن عسكرا وخزانة مال الى الشريف راجح فاخرج من مكة من المصريين **وفيها**
حضر الشيخ ابو عبد الله محمد بن عمر القرطبي سماعا بزقاق الطباخ بمدينة مصر في اول
يوم من رجب وهناك الشيخ ابو عبد الله القرشي وابو العباس القسطلاني وجماعة
فلما انشد القوال صفق ابو يوسف الدهماني بيديه وارتفع عن الارض متربعا
الى ان بلغ اسد ارية المجلس ودار بها دورات ثم نزل الى مكانه فقام الشيخ
القرطبي وقد راس بقاع الاسدارية فكان اطول من قامته رافعا يديه ٥

سنة اثنتين وثلاثين وستمائة

فيها عاد الملك الكامل الى قلعة الجبل من بلاد الشرق في جمادى الاولى وقد توحش
ما بينه وبين اخيه الاشرف صاحب دمشق وغيره من الملوك فقبض على
المسعود صاحب امد واعتقله في برج هو واهله يوم الاثنين ثالث عشر جمادى
الاولى لما لاته لهم فملك صاحب الروم الرها وحران بالسيف وعاد الى بلاده بعدما
استولى على ما كان بهما من الاموال فلما بلغ الملك الكامل ذلك امر العساكر ان تتجهز واه
للمسير الى الشرق واقطع ابن الامير صلاح الدين الاربلي صنا قربا للعلوسه وجعل
اقارب والده ومماليكه صحبهم معه وعدتهم سبعة عشر رجلا **وفيها** بعث ابن
رسول الى الشريف راجح بخزانة مال ليستخدم عسكرا فلم يتمكن من ذلك لانه
بلغه ان السلطان الملك الكامل بعث الامير اسد الدين جغريل احد المماليك الكاملية الى
مكة بسبع مائة فارس ففر منه الشريف راجح بن قتادة الى اليمن وملكها في
شهر رمضان واقام العسكر بها **وفيها مات** الملك الزاهر ابو سليمان مجير
الدين داود بن صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب البيرة في سابع صفر
فاستولى العزيز صاحب حلب عليها بعسكر من بعده **ومات** الامير
شمس الدين صواب الطواشي الكاملي بحران في اواخر رمضان ٥

سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

فيها استمر وباء كثير بمصر مدة ثلاثة اشهر فمات بالقاهرة ومصر خلق كثير بلغت
عدتهم زيادة على اثني عشر الفا سوى من مات بالريف **وفيها** سار التتر الى جهة الموصل
فقتلوا ونهبوا وسبوا **وفيها** سار الناصر داود صاحب الكرك الى الخليفة خوفا
من عمه الملك الكامل فانه كان الزمه حتى طلق ابنة الكامل فخشي ان ينتزع منه
الكرك فوصل الى بغداد فاكرمه الخليفة ومنعه من الاجتماع به رعاية للملك الكامل
ثم اجتمع به سرا وخلع عليه وبعث معه رسولا مشرفا من خواصه الى الكامل
يشفع فيه فلما وصل الى الكامل تلقاه وقبل الشفاعة **وفيها** سار الملك الكامل
من القاهرة بعساكره يريد بلاد الشرق فنازل الرها حتى اخذها يوم الاربعاء ثالث عشر
جمادى الاولى واسر منها زيادة على تسع مائة من الامراء وهدم قلعتها ونازل حران واخذها
بعد حصار وقتال في رابع عشر ربيع الاخر واسر من كان بها من اجناد السلطان
علاء الدين وامرائه ومقدميه والسوباشية وكانوا سبع مائة وخمسة وعشرين رجلا
فمات كثير منهم في الطرقات ثم نزل على دنيسر وخربها فورد عليه الخبر بان التتر
قد وصلوا الى سنجار في مائة طلب كل طلب خمس مائة فارس واخذ قلعة السويداء عنوة
واسر من بها في سابع عشر جمادى وهدمها واخذ قطنا واسر من بها في رجب

وفي تاسع عشره بعث جميع الامرا الى ديار مصر وعدتهم تزيد على الثلاثة الاف
وعاد الى دمشق وسلم الشرق لابنه الملك الصالح وفيها هدمت دنيسر وعدة كثير من
بلاد صاحب ماردين وفيها خرج عسكر الروم بعد عود الكامل وحاصروا امد
واخربوا دارا في خامس ذي القعدة وفيها استولى الفرنج على مدينة قرطبة بالاندلس
وفيها قدم انبا كيرلس داود بن لقلق بطركا على الاسكندرية لليعاقبة في يوم الاحد التاسع
عشر بؤونه سنة احدى وخمسين وتسعمائة للشهدا الموافق لتاسع عشرين رمضان واقام
سبع سنين وتسعة اشهر وعشرة ايام وكان عالما محبا للدنيا وجمع المال واخذ الشرطونية
وكانت ارض مصر قد خلت من الاساقفة بمال كثير ومرت به شدائد كثيرة فان الراهب
عماد المرشار كان قد سعى في ولاية البطركية وشرط عليه ان لا يعدم اسقفا الا برايه فلم
يفعل ولا التفت اليه فانحرف عنه وادار انعه فتوكل عليه وعلى عدة ممن ارا ربه والزامه وقام
عليه ايضا الشيخ السني بن النعمان الراهب وجماعة وذكر مساويه وانه انما يعدم بالرشوة
وانه اخذ الشرطونية فلا يصح له كهونية على حكم القوانين ومال معه جماعة وعقد واله
مجلسا بحضور الصاحب معين الدين بن شيخ الشيوخ في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب
واثبتوا عليه امورا شنيعة وعزموا على خلعه فقام معه الكتاب المستوفون بديار مصر
وتحدث تواقيع الصاحب معين الدين فقرر مالا حمله الى السلطان واستمر على بطركيته حتى مات
يوم الثلاثا رابع عشر برمهات سنة تسع مايه وتسع وخمسين للشهدا الموافق لسابع رمضان
سنة اربعين وستمائة وخلا الكرسي بعده سبع سنين وستة اشهر وستة وعشرين يوما
وفيها بعث الملك المنصور عمر بن علي بن رسول ملك اليمن عسكرا الى مكة مع الشهاب
بن عبدان ومعه خزانة مال فقاتله المصريون واسروه وحملوه الى القاهرة مقيدا

سنة اربع وثلاثين وستمائة

فيها سار الملك من دمشق يريد القاهرة فوصل اليها وصعد قلعة الجبل ثم خرج
الى دمياط فقدم عليه محيي الدين يوسف بن الجوزي رسولا من الخليفة وهو بها وسار
الى صاحب الروم ومعه الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري رسولا من جهة
الملك الكامل وفيها مات الملك العزيز غياث الدين محمد بن الظاهر غازي
بن صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب حلب يوم الاربعاء رابع عشرين ربيع الاول
عن ثلاث وعشرين سنة واشهر وقام من بعده ابنه الناصر صلاح الدين ابو المظفر
يوسف وعمره نحو السبع سنين وقام بتدبير امره الاميران لولو الاميني وعز الدين
عمر بن مجلي وبينهما وزير الدولة جمال الدين الاكرم ويراجع السيدة ضيفة خاتون
ابنة العادل على لسان جمال الدولة اقبال وحضر الامير بدر الدين بدر بن ابي الهيجاء

وشمس الدين

وشمس الدين قاضي حلب الى الملك الكامل بزرديه العزيز ولامته وخوذته
ومركوبه فاظهر الالم لموته وقصر في اكرامهما وحلف للناصر وشرط اشيا
واعاد الرسولين ثم ارسل خلعة للناصر بغير مركوب ومعها عدة خلع للامرا
الحلبيين وخلعة للصالح صلاح الدين احمد بن الظاهر غازي صاحب عين تاب فا
فاستوحش ام الظاهر من اخيها الكامل ايضا ولم يوافق ايضا لبس احد من الامرا الخلع
فلبس الناصر وحده خلعة الكامل ورد الرسول الوارد الى الصالح بخلعته
وفيها تنكر الاشرف صاحب دمشق على الكامل وراسل اهل حلب فوافقوه على منع
الكامل من بلاد الشام وكاتبه السلطان علاء الدين صاحب الروم ليكون معهم فانتظمت
كلمة ملوك الشام على مخالفة الملك الكامل فانزعج الكامل وعز ذلك عليه وكان حين
بلغه الخبر بالاسكندرية فخرج منها البلاد وسار الى قلعة الجبل وشرع في تدبير امره
فاتفق موت السلطان علاء الدين كيقباد بن غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان ملك الروم
وقيام ولده من بعده في سابع شوال قبل اجتماعه بالحافظ زكي الدين عبد العظيم رسول
السلطان فبعث ملوك الشام رسلهم الى السلطان غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقباد
ابن كيخسرو بن قلج ارسلان السلجوقي صاحب الروم يعزونه في ابيه ويحلفونه على ما
اتفقوا عليه من مخالفة الكامل وسير الكامل افضل الدين محمد الخونجي يعزي غياث الدين
بابيه ومعه ذهب برسم الصدقة عنه وثياب اطلس برسم اغشية القبر وفيها كان الوبا
اشد من السنة الماضية وفيها ضرب الملك الكامل الفلوس وفيها بعث القاضي الاشرف
بن الفاضل الى الملك الناصر صاحب الكرك داود يدعوه الى موافقته فرحل الى القاهرة
مع القاضي الاشرف فسر الكامل بقدومه وركب الى لقائه وانزله بدار الوزارة وقدم له
اشيا كثيرة وخلع عليه وقلده دمشق وامر من عنده من الامرا والملوك الايوبية فحملوا
الغاشية بين يديه بالنوبة فكان اول من حملها الملك العادل ابو بكر بن الملك الكامل
ثم البقية واحدا بعد واحد الى ان صعد قلعة الجبل وجدد عقده على مطلقته عاشورا
خاتون ابنة الكامل في تاسع عشر ذي الحجة فلما بلغ الاشرف ذلك اوقع الحوطة على نابلس
واخذ ما كان فيها للناصر داود وسير الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل صاحب حصن
كيفا يستاذن اباه في استخدام من خالف صاحب الروم من الخوارزمية فاذن له في ذلك
واستخدمهم عنده بالبلاد الجزرية فتقوى بهم وفيها استولى التتار على اربل وملكوا
كل من فيها وسبوا ونهبوا حتى نتنت من كثرة القتلى ثم رحلوا عنها وفيها قدم من جهة
ملوك الشام الى الكامل رسول فبلغه عنهم انهم قالوا انا اتفقنا كلمتنا عليك فلا تخرج
من مصر الى الشام واحلف لنا على ذلك فاتفق مرض الاشرف بالدرب فكان لا يسفر

باطنه طعام البتة حتى انقضت السنة وهو مريض من رجب وفيها قدم عسكر من
اليمن الى مكة فحاربهم الامير اسد الدين جغريل وكسرهم فقدم الملك المنصور
عمر بن رسول وملك مكة بغير قتال وتصدق بمال وترك بها جماعة فقدم
الشريف شيحة بن قاسم امير المدينة وملك مكة منهم ونهبهم ولم يقتل منهم احدا ۝

سنة خمس وثلاثين وستمائة ۝

فيها مات الاشرف موسى بن العادل ابي بكر ابن ايوب صاحب دمشق بها يوم الخميس صاحب
رابع المحرم وعمره نحو من ستين سنة ومدة ملكه بدمشق ثماني سنين واشهر ولم يترك
سوى ابنة واستخلف بعده اخاه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل صاحب بصرى وحلف
له الامرا واركبه في حياته بالسنجق واستولى على دمشق وبعلبك بعهد من اخيه له ۝
وبعث ابنه الملك المنصور محمودا الى الشرق ليتسلم سنجار ونصيبين والخابور من نواب
الاشرف وبعث الى المجاهد صاحب حمص والى المظفر صاحب حماه والى الحلبيين ليحلفوا له
ويتفقوا معه على القاعدة التي تقررت بينهم وبين الاشرف على مخالفة الكامل فاجابوا
الا صاحب حماه فانه مال مع الكامل وبعث اليه يعلمه بميله اليه فسر الكامل بذلك ثم
ان الصالح صادر جملة من الدماشقة الذين قيل عنهم انهم مع الملك الكامل منهم العلم تعاسيف
وولاد مزهر وحبسهم في بصرى فتجهز الكامل وخرج من قلعة الجبل بعساكره
بكرة يوم الخميس ثالث عشرين صفر واستناب على مصر ابنه الملك العادل واخذ معه
الناصر داود وهو لا يشك انه يتسلم دمشق لما تقرر فكاتب نائب قلعة عجلون حتى
سلمها ونزل الكامل على دمشق بمسجد القدم في ثالث عشرين ربيع الاول وقد تحصنت
وانتهبت النجدات فحاصرها وقطع عنها المياه وضايقها حتى غلت بها الاسعار واحرق العقيبة
والطواحين والح على اهلها بالقتال وكان الوقت شتا فاذعن الصالح وسلم دمشق لاخيه
الملك الكامل ليعوضه عنها بعلبك والبقاع وبصرى والسواد وكان السفير بينهما ۝
الصاحب محيي الدين ابو المظفر يوسف بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي رسول الخليفة الوارد
ليوقع الصلح بين ملوك بني ايوب فتسلم الكامل دمشق في تاسع جمادى الاولى وسار الصالح
الى بعلبك لاحدى عشرة بقيت من جمادى الاولى فنزل الملك الكامل بالقلعة وامر
بنصب الدهليز ظاهر دمشق وسير المظفر صاحب حماه الى حمص واطلق الملك المسعود
من سجن قلعة دمشق وكان قد سجنه الملك الاشرف ونقل الاشرف الى تربته وامر في
يوم الاثنين سادس جمادى الاخرة ان لا يصلي احد من ائمة الجامع المغرب سوى الامام الكبير
فقط لانه كان يقع بصلاتهم تشويش كثير على المصلين وورد الخبر باستيلاء الصالح بن
الكامل على سنجار ونصيبين والخابور وقدم رسول الخليفة ثمالي الى الملك الكامل

يستخدم

ليستخدم به عسكرا الى الخليفة وانه بلغه توجه التتر الى بغداد فقام الملك
الكامل لما سلم اليه كتاب الخليفة ووضعه على راسه وكان جملة ما حصر من المال
مائة الف دينار مصرية فامر الكامل ان يخرج من بيت المال مائتا الف دينار
ليستخدم بها العساكر وان يجرد من عساكر مصر والشام عشرة الاف نجدة للخليفة
وان يكون مقدم العساكر الناصر داود وان لا يصرف مما حصر من المال شي بل يعاد
بكماله الى خزانة الخليفة فتولى استخدام الاجناد الاميران ركن الدين الهيجاوي
وعماد الدين بن موسك وان يكونا مع الناصر في خدمتهم فاستخدم العسكر وسار الى بغداد
وهم ثلاثة الاف فارس وشرع الكامل يتجهز لاخذ حلب لخلاف المجاهد صاحب حمص ۝
وبعث ابنه فتقرر الامر على ان يحمل كل سنة للكامل الفي الف درهم فعفي عنه وكان قد
دخل الكامل الى قلعة دمشق فحدث له زكام فدخل في ابتدائه الى الحمام وصب على راسه
الما الحار فانعقد المواد الى معدته فتورم وعرضت له حمى فنهاه الاطباء عن القي
وحذروه منه فاتفق انه تقيا الوقت في اخر نهار الاربعا حادي عشرين رجب بقاعة
الفضة من قلعة دمشق فدفن بها بكرة الغد وعمره نحو من ستين سنة وذلك بعد
موت اخيه الاشرف بنحو ستة اشهر فكانت مدة ملكه دمشق هذه المدة احدا وسبعين يوما
ومدة مملكته لمصر بعد موت ابيه عشرين يوما سنة وثلاثة واربعين يوما وقيل وخمسة
واربعين يوما وفي ايام ابيه نحوها فحكم مصر بها من اربعين سنة ومولده في الخامس
والعشرين من ربيع الاول سنة ست وسبعين وخمسمائة وكان يحب اهل العلم ويؤثر مجالستهم
وشغف بسماع الحديث النبوي وحدث بالاجازة من ابي محمد بن بري وابي القاسم البوصيري
وعدة من المصريين وغيرهم وتقدم عنده ابو الخطاب بن دحية وبنى له دار الحديث
الكاملية بالقاهرة وجعل عليها اوقافا وكان يناظر العلما وعنده مسائل غريبة من
فقه ونحو يمتحن بها فمن اجاب عنها قدمه وحظي عنده وبقيت عنده بالقلعة جماعة
من اهل العلم كالجمال اليمني النحوي والفقيه عبد الظاهر وابن دحية والامير صلاح الدين
الاربلي وكان احد الفضلا فينصب لهم اسرة ينامون عليها بجانب سريره ليسامروه فنفقت
العلوم والاداب عنده وقصده ارباب الفضائل وكان يطلق لمن يا سه منهم الارزاق
الوافرة الدارة ممن قصده التاج بن الارموي وافضل الدين الخونجي والقاضي الشريف
شمس الدين الارموي قاضي العسكر وهولاء ائمة وقتهم في المنقول والمعقول وكان مهابا
حازما شديد الاراء حسن التدبير لممالكه عفيفا عن الدما وبلغ من مهابته ان الرجل
فيما بين العريش ومصر كان يرفقه الواحد بالذهب الكثير والاحمال الثياب من غير
خوف وسرق قيمة من بساط فاحضر العربان الذين يخفرون الطريق والزمهم ۝

صوابه عشرون

صوابه واربعون

والذي بها حصار، واحضار سارقه فبذلوا عوضه شيا كثيرا وهو يابى الا احضار السارق والبساط وكان يباشر امور الملك بنفسه من غير اعتماد على وزير ولا غيره **واستوزر** اولا الصاحب صفي الدين بن شكر ست سنين وانكف بصره وهو يباشر الوزاره حتى مات وكان الامير فخر الدين عثمن الاستادار يتردد اليه في الاشغال فلما مات الصاحب لم يستوزر بعده احدا بل كان يستنهض من يختار في تدبير الاشغال واقام معين الدين بن شيخ الشيوخ مده وسماه نايب الوزاره ومن اقام تاج الدين بن الصاحب صفي الدين ومن جمال الدين النوري وصار يباشر امور الدوله بنفسه ويحضر عنده الدواوين فيحاققهم ويحاسبهم واذا اشتدت زيادة النيل خرج بنفسه وكشف الجسور ورتب في كل جسر من الامرا من يتولاه ويجمع الرجال لعمله ثم يشرف على الجسور بعد ذلك فمتى اختل جسر عاقب متوليه اشد عقوبة فعمرت ارض مصر في ايامه عمارة زايده واخرج من زكوات الاموال التي كانت تجبى سهم الفقرا والمساكين وجعلها مصروفين في مصارفهما ورتب عليهما جامكيات الفقها والفقرا والصلحا وجعل في كل ليله جمعه مجلسا لاهل العلم عنده ويجلس معهم للمباحثة وكان كثير السياسه واقام على كل طريق خفرا يحفظ المسافرين الا انه كان مغرى بجمع المال مجتهدا في تحصيله واحدث في البلاد حوادث سماها الحقوق لم تكن في ايام من تقدمه **وله** شعر منه **قوله**

، اذا تحققتم ما عند صاحبكم من الغرام فذاك القدر يكفيه ،
، انتم سكنتم فوادي وهو منزلكم وصاحب البيت ادرى بالذي فيه ،

وفيه يقول البهاء محمد من قصيدة عند فتح دمياط ۝

، هو الكامل المولى الذي ان ذكرته فيا طرب الدنيا ويا فرح العصر ،
، به ارتجعت دمياط قهرا من العدى وطهرها بالسيف والملة الطهر ،
، لك الله من ملك اذا جاد وسطا فناهيك من عرف وناهيك من نكر ،
، يقصر عنه المدح من كل مادح ولو جا بالشمس المنيرة والبدر ،

وكان اولاد الشيخ صدر الدين بن حمويه هم اكابر دولته واعيانها وهم الامير فخر الدين وعماد الدين عمر وكمال الدين احمد ومعين الدين حسن وكان فخر الدين ترك لبس العمامه ولبس الشربوش والقبا ونادم السلطان وكان فاضلا اديبا شارك في فنون واخوته لهم فضايل ولهم مشيخة الخانقاه الصلاحيه سعيد السعدا وتدريس المدرسة الناصريه بجوار قبر الشافعي من القرافه وتدريس المشهد الحسيني من القاهره وما منهم الا من يقدم على الجيوش ويباشر الحرب وارضعتهم امه القاضي شهاب الدين عصرون الملك الكامل فصاروا اخوته من الرضاع فلما مات السلطان اتفق اولاد الشيخ والامير سيف الدين ۝

على

على بن قليج واخوه الامير عماد الدين والملك الناصر واربابُ الدوله على تحليف الاجناد للملك العادل ابي بكر بن الملك الكامل وهو يومئذ خليفة اباه بقلعه الجبل عادتا بارمصر وان يرث الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل ابي بكر بن ايوب في نيابه دمشق وكتبوا ذلك على الناصر داود وحلفوا في يوم الخميس ثاني عشرين رجب وبعثوا الامير نور الدين علي بن الامير فخر الدين عثمن الاستادار الى الناصر داود فاخرجه من دمشق الى الكرك واستقر الجواد ۝ بدمشق نايبا لابن عمه الملك العادل وسار العسكر من دمشق الى مصر وتاخر بدمشق امرا في جمع من عسكر مصر ومماليك الاشرف لحفظها وتقدمهم عماد الدين عمر بن شيخ الشيوخ فبذل الجواد الاموال وطمع في الاستبداد بملك دمشق والزم الخطيب بذكره في الخطبه بعد العادل ۝

، السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر ،

بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب امه الست السودا المعروفة ببنت الفقيه نصر ومولده في سنه سبع عشر وستمايه استقر الامر له بسلطنه مصر ۝ ودمشق في يوم الخميس ثاني عشرين رجب سنه خمس وثلثين وستمايه الموافق لسادس عشر برمهات وخطب له بالقاهره ومصر في سابع شعبان وهو السلطان السابع من بني ايوب بديار مصر فقدم عليه القصاد من دمشق بوفاه ابيه ۝ واستقراره من بعده فشرع الامير سيف الدين قليج في تحليف الامرا للملك العادل في داره وحط المكوس ووسع في العطا وفي الارزاق على كل احد **وفي** سابع شعبان خطب له بمصر واعلن بموت الملك الكامل **وفي** سابع عشر شعبان ضربت السكه باسمه ثامن عشرين رمضان نقش الدرهم والدينار باسمه عشرينه قرى توقيعه على المنبر بابطال جميع المكوس **وفي** وفي سابع عشرين شوال وصل محيي الدين يوسف بن الجوزي رسولا من بغداد بتعزيه الملك العادل وصار بالملك من قبل الخليفه وكان قد بعث الى دمشق بالخلع والسنجق فركب الجواد بالخلع في تاسع عشر رمضان **وفيها** اتفق العادل على العساكر **وفي** ثاني ذي القعده استحلف ابن الجوزي الملك العادل للخليفة المستنصر **وفيه** ورد الخبر بان الناصر داود تحالف هو والجواد وقد اتفقا وخرجا عن طاعه العادل ووصل الناصر الى غزه وخطب بها لنفسه ثم وقع بينه وبين الجواد خلف فاظهر الجواد انه عاد الى طاعه العادل ولما قربت العساكر الواردة من دمشق الى القاهره ركب العادل الى لقايهم واكرمهم وسير اليهم في منازلهم الاموال والخلع والحيول فجدد واله الايمان والعهود واستقر امره واخرج الاموال وبذلها في الاجناد واكثر

من العطا والبذل حتى بدد في مدة يسيرة ما جمعه ابوه في مدد متطاولة واخذ
في ابعاد امرا الدولة عنه وقطع رواتب ارباب الدولة واختص بمن انشاه
فنفرت قلوب الاكابر منه واشتغل عنهم بالانهماك في شرب الخمر وكثرة اللهو
والفساد واخذ دمشق وقوي المجاهد صاحب حمص بعد موت الكامل واغار
على حماه وحصرها واستنجد اهل حلب واستنجدوا عسكرا من الخوارزمية وعسكرا
من التركمان وصار اليهم عدة من اصحاب الملك فاكرموهم وبعثوا الى السلطان غياث الدين
ملك الروم يسالونه ارسال نجدة فامدهم بجبار عسكره وخرجوا فملكوا المعرة ونا
زلوا حماه وقاتلوا المظفر صاحبها فضيق لهم واتسع عليهم وقاتلهم وكان الملك الصالح
نجم الدين ايوب بن الملك الكامل على الرحبة منازلا لها فلما بلغه موت ابيه الملك الكامل
رحل عنها فقطع فيها من معه من الخوارزمية وخرجوا عن طاعته وهموا
بالقبض عليه فقبض سنجار وامتنع بها منه وترك خزائنه واثقاله فانتهبها
الخوارزمية وتحكموا في البلاد الجزرية وطمع فيه السلطان غياث الدين ملك الروم
وبعث الى الناصر صاحب حلب توقيعا بالرها وسروج وكانا مع الصالح واقطع المنصور
ناصر الدين الارتقي صاحب ماردين مدينة سنجار ومدينة نصيبين من بلاد الصالح واقطع
المجاهد صاحب حمص عانه وعمرها من بلاد الخابور وعزم على ان ياخذ منه ايضا امد
وسمساط وصار محصورا بسنجار فطمع فيه الملك الرحيم بدر الدين لولو صاحب الموصل
وحصر سنجار في ذي القعدة واراد حمله الى بغداد في قفص حديد كراهة فيه لما كان
عنده من التجبر والظلم والتكبر فلما اشرف على اخذ سنجار بعث الصالح القاضي بدر
الدين يوسف بن الحسن الزرزاري قاضي سنجار بعد ما حلق لحيته ودلاه من السور وكان
متقدما في الدولة الاشرفية ولاه الاشرف لما ملك دمشق قضا بعلبك ثم ولاه الصالح
نجم الدين قضا سنجار وكان كثير التجمل جدا واسع البر والمعروف وله مماليك وغلمان وحواشي
لهم من التجمل ما ليس لغيرهم فصار كاحد الامرا الاكابر وصار يقصد لسائر من يرد من
اهل العلم وذوي البيوتات فتوجه في خفية الى الخوارزمية واستمالهم وطيب خواطرهم
بكثرة ما وعدهم به فمالوا اليه بعد ما كانوا قد اتفقوا مع صاحب ماردين وقصدوا
بلاد الصاحب واستولوا على الاعمال ونازلوا حران وبها المعين فخر الدين عمر بن الصالح حج
فر الى قلعة جعبر فساروا خلفه ونهبوا ما كان معه وافلت منهم في شرذمة يسيرة الى
منبج فاستجار بعمته ام الملك العزيز صاحب حلب فلم يقبله فرد الى حران وفيها
اتاه كتاب ابيه يامره ان يجتمع بالخوارزمية والوصول بهم اليه لدفع بدر الدين
لولو صاحب الموصل فاجتمع بالخوارزمية والتزم لهم القاضي ان يقطعوا

سنجار وحران والرها وطابت قلوبهم وحلفوا للملك الصالح وقاموا في خدمة
ابنه الملك المغيث وساروا معه الى سنجار فافرج عنها عسكر بدر الدين الموصل يريدون
بلادهم فادركهم الخوارزمية واوقعوا بهم وقعة عظيمة فر فيها بدر الدين
لولو بمفرده على فرس سابق ثم يلحق به عسكره واحتوت الخوارزمية على سائر
ما كان معه فاستغنوا بذلك وقوي الملك الصالح قوة زائدة وعظم شانه وسير الخوارزمية
الى امد وعليها عسكر صاحب الروم وبها المعظم غياث الدين توران شاه بن الملك الصالح وهو
محصور منهم فاوقعوا بهم ورحلوهم عن امد فخرج الصالح من سنجار الى حصن كيفا
وبعث الملك العادل من مصر الى اهل حلب يريد منهم ان يجروا على ما كانوا عليه مع ابيه
الكامل من اقامة الخطبة له على منابر حلب وان يضرب له السكة فلم يجب الى ذلك
وقدم رسول ملك الروم فزوج غازية خاتون ابنة العزيز للسلطان غياث الدين
وانكح الملك الناصر صاحب حلب اخت السلطان غياث الدين وتولى العقد الصاحب
كمال الدين ابن العديم وخرج في الرسالة الى بلاد الروم وعقد الملك الناصر صاحب حلب
على ملكة خاتون ابنة السلطان غياث الدين وبعث غياث الدين رسولا الى حلب فاقيمت
له الخطبة بها وخرج الملك الجواد من دمشق في اول ذي الحجة يريد محاربة الناصر
داود صاحب الكرك فالتقيا بالقرب من نابلس فانكسر الناصر كسرة قبيحة في يوم الاربعا
رابع عشر ذي الحجة وانهزم الى الكرك فغنم الجواد ما كان معه وعاد الى دمشق وفرق ستمائة
الف دينار وخمسة الاف خلعة وابطل المكوس والخمور ونفى المغاني وعاد من كان في
دمشق من عسكر مصر ومعهم الامير عماد الدين بن شيخ الشيوخ الى القاهرة ثم ما جرى الناصر
في سادس عشرين ذي الحجة فلم يعجب الملك العادل ذلك وخاف من تمكن الجواد وقصد
التتار بغداد فبعث اليهم الخليفة جيشا قتل كثير منه وفر من بقي وفيها مات
قاضي القضاة بدمشق شمس الدين ابو البركات يحيى بن هبة الله بن سني الدولة الشافعي خامس
ذي القعدة فاقعد في سابعه قاضي القضاة شمس الدين احمد بن الخليل الخويي ورتب مراكز
الشهود وكانوا اولا بدمشق وراقين بوسر فنزل المكاتب وغيرها فاذا ادعوا من الورثة
مشوا الى بيوت العدول فيشهدونهم على ما يريدون واقتدى بعد ذلك اهل القاهرة
ومصر بهم وفيها تولى الشريف شمس الدين محمد بن الحسن الارموي قضا العسكر
ونقابة الاشراف بديار مصر وقرى تقليده بجامع مصر بحضرة الامير جمال الدين
ابن يغمور والملك المشرى وفيها بطلت الفلوس وفيها سار الملك المنصور نور الدين
عمر بن علي بن رسول يريد مكة فاخرج الامير اسد الدين جغريل ما كان معه من الاثقال
وخرج هو ومن معه من مكة في سابع رجب قبل وصول ملك اليمن بيومين فالتقوا به

بين مكة والسرين فانهزم العرب اصحاب الشريف راجح واسر الامير شهاب
الدين بن عبدان من امرا اليمن فقيده الامير جعفر بك وبعث به الى القاهرة
وساروا الى المدينة النبوية فبلغه موت السلطان الملك الكامل فسار من معه
الى القاهرة فدخلوها في اثنا شهر شعبان متفرقين واقام عسكر اليمن بمكة ٥

سنة ست وثلاثين وستمائة

فيها قبض الملك الكامل الجواد على صفي الدين بن مرزوق واخذ منه اربعمائة
الف دينار وسجنه بقلعة حمص فمكث ثلاث سنين لا يرى واقام الجواد بدمشق
خادما لزوجته يقال له الناصح فصادر الناس واخذ منهم مالا كثيرا وقبض على عماد الدين
عمر بن شيخ الشيوخ خوفا من اخيه فخر الدين وقلق من ملك دمشق وقال ايش اعمل
بالملك باز وكلب احب الي من هذا ثم خرج الى الصيد وكاتب الملك الصالح نجم الدين ايوب
ابن الكامل على ان يعوضه من دمشق بحصن كيفا وسنجار فسر الصالح بذلك وتحرك
للمسير الى دمشق وفيها قدم رسول ملك الروم الى القاهرة بالعزا للملك العادل وفيها
افرج اهل حلب عن حصار حماه بعدما ضايقوا الامير على المظفر صاحب حماه فلما رحلوا
عنه هدم قلعة بارين وكانت حصينة وفيها استوحش الامرا الاكابر من الملك العادل
لتقريبه الشباب والرعاع واعطاهم الاموال والاقطاعات والاقتدا بارائهم وكثرة
تحجبه واشتغاله باللهو عن مصالح الدولة فطمع الناصر داود صاحب الكرك في ملك مصر
وسار اليها ومعه تقادم فاخرة ما بين جواري جنكيات وعوديات ورقاصات
واواني للشرب وغير ذلك فخرج العادل الى لقائه في ثامن شوال واكرمه وقدم له الناصر
ما اعجبه له من الجواري والاواني وغيرها فصادف منه العرض وعوض منه باضعافه ولازم الناصر
القيام بخدمة العادل والاقامة في بابه فتارة يعمل حاجب الباب وتارة استادار
وتارة دوادار الى ان يدخل في كل وقت اليه عليه ويتوصل متى شا اليه وهو يظن انه يستميل
الامرا عن العادل الى جهته فلم يمكن منه وهمّ من الامير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ بانه قد
اتفق مع الملك المعز مجير الدين واما لامه عدة من الامرا وحسن له القبض عليه
فانخدع له وقبض على فخر الدين واعتقله بقلعة الجبل واخرج عمه الملك المغيث من
ارض مصر ومعه اخوه الامجد تقي الدين عباس فلما تم للناصر ما اراد خيل العادل
من الملك الجواد نائبه على دمشق بان الامرا قد مالت اليه وقام بامره الامير عماد الدين
عمر بن شيخ الشيوخ فبلغ ذلك العماد فخاف ان يتفق عليه ما اتفق على اخيه واجتمع
بالملك العادل والتزم له باحضار الملك الجواد الى طاعته بمصر فسيره من القاهرة
ليحضر الملك الجواد من دمشق فاكرمه الجواد واخذ العماد في التحدث معه في المسير

الى

الى الملك العادل فسوف به وماطله حتى فطن العماد بامتناعه فاحضر
حينئذ الولاة والمشدين والنواب والدواوين بدمشق واعمالها وقال لهم قد
عزل السلطان الملك العادل الجواد عن نيابة دمشق ولا تدفعوا اليه مالا ولا تقبلوا
له قولا فعز ذلك على الملك الجواد ووكل بعماد الدين وسجنه بقلعة دمشق وتقرر
الامر بين الملك الجواد وبين المجاهد صاحب حمص ان يكونا يدا واحدة ووافقهما
الامير عماد الدين بن قليج نائب الجواد بدمشق فراوا ان امرهم لا يتم الا بقتل العماد
بن شيخ الشيوخ فبعثوا الى بواب الاسمعيلية في ذلك ودفعوا اليهم مالا وفرسه
فسيروا فداويين قتلاه على باب الجامع في سادس عشر جمادى الاولى واشيع انهما غلطا
وانما كانا يريدان قتل الملك الجواد فانه كان كثير الشبه به فبلغ ذلك الملك العادل فشق
عليه وفي العشرين من شوال ورد الخبر بوصول عسكر الملك الصالح نجم الدين ايوب
صحبة ولده الملك المغيث جلال الدين عمر الى جبيل فجمع الملك العادل والملك
الناصر الامرا وتحالفوا على قتال الصالح وخرج الناصر داود من القاهرة في تاسع ذي
القعدة لقتال الصالح وجهز العادل جماعة من الامرا وعدة من العساكر بديار مصر
لياخذ دمشق وقدم الى الملك الجواد رسولا بكتاب فيه انه يعطيه قلعة الشوبك
وبلادها وثغر الاسكندرية واعمال البحيرة وقليوب وعشر قرى من بلاد الجيزة
بديار مصر لينزل عن نيابة السلطنة بدمشق ويحضر الى قلعة الجبل ليعمل برايه
في امور الدولة فلما ورد عليه ذلك اوهمه بانه عماد الدين قليج من انه متى
دخل مصر قبض عليه الملك العادل وطالبه اولاد عماد الدين بن شيخ الشيوخ بدمه
فامتنع من تسليم دمشق فبرز الملك العادل من القاهرة يريد دمشق يوم الثلاثا سابع ذي
الحجة ونزل بلبيس فخاف الجواد وعلم عجزه عن مقاومة العادل فبعث كمال الدين عمر بن
احمد بن هبة الله بن طلحة خطيب جامع دمشق الى الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب
حصن كيفا وديار بكر وغيرها من بلاد الشرق يطلب منه ان يسلم دمشق ويعوضه
عنها سنجار والرقة وعانة فوقع ذلك من الملك الصالح احسن موقع واجابه اليه وزاد
بالجديد وحلف له على الوفا وترك نيابة الملك المعظم توارانشاه على بلاد الشرق والزمه
الاقامة بحصن كيفا واقام نوابا بآمد وبارسكه وسلم حران والرها وجميع البلاد
الجزرية للخوارزمية الذين في خدمته وطلب نجدة من الامير بدر الدين لولو صاحب
الموصل وكان قد صالحه فبعث اليه نجدة وسار من الشرق يريد دمشق وقطع
الجواد اسم العادل من الخطبة وخطب للملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل
وضرب السكة باسمه ودخل الصالح الى دمشق في مستهل جمادى الاولى ومعه الجواد

بين يديه بالغاشيه وقد ندم على ما كان منه واراد ان يستدرك الفايت فلم
يقدر وخرج من دمشق والناس تلعنه في وجهه لسوء امره فيهم وبعث الصالح
اليه يرد اموال الناس اليهم فابى وسار ووصل مع الصالح ايضا الملك المظفر دخوله م
صاحب حماه وقد تلقاه الجواد فكان يوما مشهودا فاستقر بقلعة دمشق وخرج
الجواد الى بلاده وكانت مدة نيابته دمشق عشرة اشهر وستة عشر يوما صرف
فيها الاموال التي كانت في خزاين الملك الكامل كلها وكانت تزيد على ستمايه الف دينار
مصريه سوى القماش وغيره وسوى ما ظلم فيه الناس من التجار والكتاب وسوى ما
اخذه من صفي الدين بن مرزوق لما صادره وكان ينيف على خمسمايه الف دينار فلما
استقر الملك الصالح بدمشق صار المظفر الى حماه وقدمت الخوارزميه فنازلوا
حمص وهو معهم مده ثم فارقوها بغير طايل وعادوا الى بلادهم بالشرق وقد تزوج
الملك الصالح اخته من امه وابوها الفارس قلج مملوك ابيه الملك الكامل المقدم
الخوارزميه الامير حسام الدين بركه خان وفي اثنا ذلك تواترت رسل المظفر صاحب حماه الى
الملك الصالح يستحثه على قصد حمص وكتب الامرا من مصر تستدعيه الى القاهره وتعده
بالقيام بنصرته وبرز من دمشق الى الثنيه وكانت الخوارزميه وصاحب حماه على
حصار حمص فارسل شيركوه مالا كثيرا فرقه في الخوارزميه فرحلوا عنه الى الشرق
ورحل صاحب حماه الى حماه وعاد الملك الصالح الى دمشق طالبا مصر وخرج منها الى الحرمه
وعيد بها عيد الفطر وعسكر تحت عقبة العقاب وقد تحير فلا يدري ايذهب الى حمص
ام الى مصر ومازال بعسكره الى اول شهر رمضان فعاد الى دمشق وتقدم الى الامير
حسام الدين ابي علي بن محمد بن ابي علي استاداره بدمشق ان يرحل بطايفه من العسكر الى
حمص فرحل ولم يزل تحت عقبة الكرسي على بحيره طبريه الى اخر رمضان فلما وردت
الاخبار بحركة الملك الصالح الى القاهره خرج من امرا مصر سبعه عشر اميرا منهم الامير
نور الدين علي بن فخر الدين عثمن الاستادار والامير علا الدين بن الشهاب احمد والامير عز
الدين ايبك الكردي العادلي والامير عز الدين بلبان المجاهدي والامير حسام الدين
لولو المسعودي والامير سيف الدين سطر الخوارزمي والامير عز الدين قطس البان
العادلي والامير شمس الدين سنقر الدنيسري في عده كثيره من اتباعهم واجنادهم وخلق
من مقدمي الحلقه والمماليك السلطانيه وساروا يريدون الملك الصالح بدمشق وذلك
ان الملك العادل تقدم بتوجه العسكر الى الساحل وقدم عليهم الركن الهيجاوي
وانفق فيهم فلما نزلوا بلبيس اختلفوا وخامر جماعه من الامرا على العادل وعزموا
على المسير الى الصالح فبعث العادل اليهم الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ وبها الدين

ملكنوا

ملكنوا لتطيب خواطرهم فلم يجيبوا وخرج من القاهره عده من الحلقه ومعهم
طايفه ومنعوا من غلق باب النصر وساروا طايفه بعد طايفه على حميه فبعث
العادل الى من بقي معه من الامرا الاكراد بمخامرة من خامر عليه ببلبيس قبل قدوم
هولا عليهم فاقتتل الاكراد مع الاتراك ببلبيس وكسر الاتراك المخامرين واخذ منهم
امير وانهزم باقيهم وهم في طلبهم الى ناحيه سنيكه فلحق بهم من خرج من الحلقه
ومضوا جميعا الى تل العجول وعادت الخزانه التي كانت معهم سالمه الى القاهره ثم بعثوا
يطلبون من العادل العفو وامانهم وحلف لهم فلم يرجعوا وساروا الى الملك الصالح فلما
بلغوا غزه امر الملك الصالح استاداره بالعود الى حربه اللصوص وخرج ببقيه
عسكره من دمشق لليلتين بقيتا من رمضان ونزل الحربه ووصل الامير نور الدين
بن فخر الدين بمن معه فسر بهم سرورا كثيرا واخذوا في تقويه عزمه على قصد مصر
فرحل واستولى على نابلس والاغوار واعمال القدس والسواحل وبعث ابنه الملك المغيث
فتح الدين عمر الى دمشق واقطع من قدم عليه من امرا مصر نابلس واعمالها ليتقووا
بمغلها فخرج الناصر داود من مصر وسار الى الكرك فانزعج الملك العادل وامه لقدوم
الصالح انزعاجا عظيما وخافوه خوفا كبيرا واضطربت مصر اضطرابا زايدا وخرج
فخر القضاه نجم الدين بن بصاقه في الرساله الى الملك الصالح من الكرك عن الناصر داود
بانه في نصرة الملك الصالح ومعاونته وساله دمشق وجميع ما كان بيد ابيه فلم يقع
موافقته على ذلك فسار الى الملك العادل ونزل بدار الوزاره من القاهره ليعينه
على محاربة اخيه الملك الصالح فقدم في ذي الحجه الصاحب محيي الدين بن الجوزي
برساله الخليفه الى الملك الصالح ليصالح اخاه الملك العادل فاجل وفده اجلالا كبيرا ومع
ذلك فان كتب الامرا وغيرهم ترد في كل قليل على الملك الصالح من مصر تعده بالقيام
معه وان البلاد في يده لاتفاق الكلمه على سلطنته **وفيها مات** المنصور
ناصر الدين ارتق بن ارسلان التركماني الارتقي صاحب ماردين قتله ابنه وهو سكران واستولى
بعده على ماردين **وفيها** وقعت بين جرم وجذام وثعلبه بالشرقيه حروب قتل فيها
خلق كثير [illegible] فجرد الملك العادل الامير بها الدين بن ملكيشوا ليصلح بينهم
السلطان في بلبيس وقد خرج في سلخ ذي الحجه من قلعة الجبل بعساكر مصر

سنة سبع وثلاثين وستمايه

اهلت والملك العادل على بلبيس بعساكره يريد الشام لمحاربة اخيه الملك الصالح
فاقام على بلبيس فقصد الامرا القبض عليه وعمل بعضهم دعوه وحضر اليه العادل
ففطن بما هم عليه فقام دخل الجربشت لقضا الحاجه وخرج من ظهر الجربشت

وركب فرسا وخرج الى القلعة فبعث اليه الامرا يطلبونه فاظهر انه ما دخل
القاهره الا لكسر الخليج ويعود اليهم ثم اكمانه الضروره حتى خرج الى العباسه
في رابع عشرين المحرم وقبض على جماعة من الامرا وفي نصف صفر توجه الناصر داود
من العباسه الى الكرك وصحبته ابن قليج وجماعه من امرا مصر فبلغ العادل عن نجم
الدين يوسف بن شيخ الشيوخ انه كاتب الصالح فقبض عليه واعتقله هذا ومحيي
الدين ابو المظفر يوسف بن الشيخ جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي اخذ في
الاصلاح بين الملوك على ان يكون دمشق للصالح ومصر للعادل ويرد الى الناصر ما اخذ
من بلاده وكان مقيما عند الصالح وابنه شرف الدين يتردد من نابلس الى مصر في
السفاره حتى تقارب الامر ثم قصد الى مصر ومعه جمال الدين يحيى بن مطروح ناظر
ديوان الجيوش للملك الصالح فاديا الرساله واقاما عند العادل وكان قد اخذ الصالح
مكاتبة عمه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل في الوصول اليه بنابلس وبعث اليه الطبيب
سعد الدين الدمشقي ومعه حمام ليسرح اليه بالبطايق على جناحها ما يتجدد **فاتفق**
امر عجيب وهو انه لما وصل الى قلعه بعلبك واخذ في التدبير على اخذ دمشق وانتزاعها
من ابن اخيه الملك الصالح نجم الدين ايوب وارسل جواسيسه سرا الى ابن اخيه الملك العادل
يحثه على ما عزم عليه من اخذ دمشق فانه منتزل اليه وفي طاعته واذا ملك دمشق خطب له على
منابرها وضرب السكه باسمه وكتب ايضا الى المجاهد صاحب حمص في معاونته وهو يواصل
كتبه مع ذلك الى الملك الصالح نجم الدين بعده بالوصول الى نصرته وشرع في جمع الرجال ففطن
بذلك الطبيب سعد الدين وكتب البطايق على اجنحه الحمام بهذا الامر الى الملك الصالح فكان
كلما سرح منها طايرا وقع في برجه بقلعه بعلبك فياتي به البراج الى الملك الصالح
عماد الدين ثم ان الصالح عماد الدين ... ورطا له عن الطبيب فيها ان المولى الملك الصالح عماد
الدين في الاهتمام للمسير الى العسكر المنصور وانه باق على الطاعه وسرح هذه البطايق
المزوره على جناح طاير من الطيور التي وصلت مع الطبيب فلما وقف عليها الملك الصالح
نجم الدين ظن انها من عند رسوله فطاب قلبه ووالى الصالح عماد الدين ارسال البطايق
المزوره وكلما سرح الطبيب طايرا ببطاقه وقع في قلعه بعلبك فيصل الى الصالح
عماد الدين **واتفق** مع ذلك امر اخر من عجيب ما يجري وهو ان المظفر صاحب حماه كان
منتميا الى الصالح نجم الدين ومهتما بنصرته ويخطب له في بلاده والحلبيون والمجاهد صاحب
صاحب حمص معاندون له ومساعدون عليه فعلم المظفر صاحب حماه ما عليه حاله
الصالح عماد الدين صاحب بعلبك من قصد دمشق ومواقفه المجاهد صاحب
حمص له وكانت عساكر دمشق على نابلس مع الصالح نجم الدين على نابلس وهم

حم الاف

خمسه الاف ولم يبق بدمشق من يحفظها فخاف الملك المظفر صاحب حماه على
دمشق وباطن الامير سيف الدين بن ابو علي على انه يظهر الحرد ويفارقه ويوهم
اكابر البلد بان المظفر قد عزم على تسليم حماه الى الفرنج لما حصل عنده من
العجز من المجاورين له واخذ بلاده منه وقصد الصالح بهذه الحيله مكيده صاحب
حمص وان الامير سيف الدين اذا ذهب بالعسكر واكابر الرعيه الى دمشق اقاموا بها
وحفظوها حتى يتوجه الملك الصالح الى مصر ويعود الى دمشق فاظهر سيف الدين
الغضب على المظفر واخذ قطعة من العسكر ومن اكابر حماه وخرج فسار حتى نزل
على صاحب حمص عند بحيره قدس فلم يخف على المجاهد صاحب حمص ما دبره المظفر من
مكيدته وخرج من حمص وبعث الى الامير سيف الدين يريد الاجتماع به فاتاه
منفردا واعلمه بانه كره مجاورة المظفر لما هو عليه من الميل للفرنج والعزم على
تسليمهم حماه فاظهر له البشر ولاطفه واستدعاه الى ضيافته بداخل حمص فلما صار به
الى القلعه استدعى اصحابه لينزلوا في البلد فدخل بعضهم وامتنع بعضهم من الدخول
الى حمص فلما تمكن المجاهد من الامير سيف الدين قبض عليه واعتقله هو ومن دخل من
اصحابه وفر الباقون فعاقب من صار في قبضته اشد العقوبه واستصفى
اموالهم ومازال بسيف الدين حتى هلك فضعف المظفر لذهاب رجال عسكره
وسار الصالح عماد الدين ومعه المجاهد الى دمشق في جمع كثير واخذاها واظهرا
طاعه الملك العادل صاحب مصر وكان ذلك في سابع عشرين صفر وملكا قلعة دمشق
واعتقلا المغيث بن الصالح نجم الدين فبلغ ذلك الملك الصالح وهو بنابلس فكتم الخبر
وقدم الامير حسام الدين محمد بن ابو علي الهذباني استادار في جماعه وسار بعده يريد
دمشق فلما وصل ابن ابو علي الى الكسوه علم باخذ دمشق من يدهم فرجع الى الصالح
وقد نزل بيسان واعلمه الخبر وسار معه حتى وصل الى القصر المعني من الغور فاشتهر
عند العسكر اخذ دمشق لهم وقد كان الصالح عماد الدين لهم باستمالتهم
اليه فقسدت نياتهم وطمعوا في الصالح نجم الدين لتلاشي امره وفارقوه فبقي
في دون الماية من امرايه واجناده ونزله من كان معه من اهل بيته واقاربه
ونزله ايضا بدر الدين قاضي سنجار وكان اخص اصحابه وصاروا كلهم الى دمشق
وقد ايسوا من ان يقوم للصالح بعدها قايمه وبقي معه الامير حسام الدين بن ابو علي
استاداره وزين الدين امير جاندار وشهاب الدين بن سعد الدين كوجا وكان ابوه
سعد الدين بن عمة الملك الكامل والامير شهاب الدين البواشقي ونحو الثمانين من
مماليكه وبقي معه ايضا كاتبه بهاء الدين زهير وحرب الطواشي شهاب الدين فاخر

واخذ معه شيا كثيرا من قماش الصالح وعدة من مماليكه الصغار وغلمانه وصار
مع من لحق بدمشق وفت في عضد الصالح مفارقه العسكر له وايقن بزوال امره
ورحل في الليل فلقيه طايفه من العربان يريدون اخذه فحاربهم من معه حتى
خلص منهم الى نابلس فنزل بظاهرها ولما وصل العسكر المحاصر على الصالح الى دمشق
قبض الملك الصالح عماد الدين على اخويه مجير الدين وتقي الدين واعتقل الامرا المصريين
وهم عز الدين ايبك الكردي وعز الدين قصب لبان وسنقر الدسري وبلبان المجاهري
وتوجه نور الدين بن فخر الدين عثمن الى بغداد واتفق بعسكر الملك العادل على الناصر
داود ففارقه من بلبس وصحبته الامير على بن قليج وسار الى الكرك وكاتب الصالح نجم
الدين ووعده النصره ثم سار الى نابلس بعساكره وقبض على الملك الصالح نجم الدين وتعالل
بل بعث اليه من اخذه بعد ما صار وحده واركبه على بغله في امنه بغيرمهماز ولا مقرعه
في ليلة السبت ثاني عشر ربيع الاول وبعث به الى الكرك ولم يترك معه غير مملوك
واحد نعال ركن الدين بيبرس وبعث معه جاريه شجر الدر ام ولده خليل وانزله
بالقلعة وقام له بجميع ما يحتاج اليه بحيث لم يخل من حاله شي الا انه فقد الملك فقط واقام
بها الدين زهير عند الناصر داود هو وجماعة المماليك بعد ما خيرهم فاختاروا الاقامه
عنده وطلب الامير حسام الدين بن ابو علي وشرف الدين بن امير جاندار المسير الى دمشق فسيرهما
وعند ما قدما الى دمشق اعتقلهما الصالح عماد الدين وفي سابع عشر ربيع الاول عاد
الملك العادل الى القاهره بعد ما بعث الركن الهيجاوي على جماعه لحفظ الساحل فلما بلغ
العادل ما جرى على اخيه من اخذه دليلا ونهب امواله وسجنه بالكرك سره ذلك سرورا
كثيرا وظن انه قد امن ونودي بزينة القاهره ومصر فزينتا وعمل سماطا عظيما
في الميدان الاسود تحت قلعه الجبل وعمل قصورا من حلوى واحواضا من سكر
وليمون والفا وخمسماه راس شوي ومثلها طعاما وكان ما عمل من السكر الف
وخمسماه بلوح ونادى في العامه بالحضور الى السماط لحضر الجليل والحقير وبلغ
ذلك الصالح نجم الدين وهو معتقل بالكرك ولم ينفع الملك العادل بسجن اخيه حتى
حتى بعث الامير عماد الدين بن النابلسي الى الناصر داود يطلب منه ان يبعث اليه باخيه
الصالح في قفص حديد تحت الاحتفاظ ويبذل له في مقابله ارساله اربع ماه الف
دينار ودمشق وحلف على ذلك ايمانا عظيمه فلما وصل الكتاب الى الناصر اوقف عليه
الملك الصالح وادخل اليه بالقاصد الذي احضره ثم كتب الى الملك العادل وصل كتاب
السلطان وهو يطلب اخاه العنك في قفص حديد وانك تعطي اربع ماه الف
دينار وتاخذ دمشق ثمن هي بيدك وتعطني اياها فاما الذهب فهو عندك كثير
واما

واما دمشق فاذا اخذتها ممن هي معه وسلمتها الي سلمت اخاك اليك وهذا
جوابي والسلام فلما ورد هذا الجواب على الملك العادل امر بتجهيز العساكر لتخرج
الى الشام وخرج محيي الدين بن الجوزي من القاهره ومعه جمال الدين بن مطروح
رسولا الى الصالح نجم الدين وقد استجار به بعد ما قبض على الصالح وسجن بالكرك
وكتب الناصر داود الى ابن عمه الملك الصالح وهو محبوس عنده بالكرك ٥

واذا امسك الزمان بضير عظمت عنده الخطوب وجلت
وتوالت منه نوايب اخرى سيمت عندها النفوس وملت
فاصطبر وانتظر بلوغ الاماني فالرزايا اذا توالت ولت

وهذه الابيات لغيره فكتب اليه الصالح يشكره وكتب فيما كتب اليه ابيات شمس المعالي

قل للذي بصروف الدهر عيرنا هل حارب الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يطفوا فوقه جيف ويستقر باقصى قعره الدرر
وان تكن عبثت ايدي الزمان بنا ومالنا من تمادي بوسه ضرر
ففي السما نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر

وزاد فيها الرشيد النابلسي ٥

وكم على الارض من خضرا مورقه وليس يرجم الا ماله ثمر

وفي اثنا هذا الاختلاف بين الملوك عمر الفرنج في القدس قلعة وجعلوا برج داود احد
ابراجها وكان قد ترك لما خرب الملك المعظم اسوار القدس فلما بلغ الناصر داود عمارة
هذه القلعة سار الى القدس ورمى عليها بالمجانيق حتى اخذها بعد احد وعشرين يوما في تاسع
جمدى الاولى عنوة بمن معه من عسكر مصر وتاخر اخذ برج داود الى خامس عشره ٥
فاخذ صلحا على انفسهم دون اموالهم وهدم برج داود واستولى على القدس واخرج
منه الفرنج فساروا الى بلادهم واتفق يوم فتح القدس وصول محيي الدين ٥
بن الجوزي اليه ومعه جمال الدين بن مطروح فقال

المسجد الاقصى له عاده سارت فصارت مثلا سايرا
اذا غدا بالكفر مستوطنا ان يبعث الله له ناصرا
فناصر طهره اولا وناصر طهره اخرا

وفي يوم الاحد رابع عشر ربيع الاول وقع بين الفرنج وبين العسكر المصري
المقيم بالساحل حرب انكسر فيها الفرنج واخذ مولهم واكابرهم وثمانون فارسا
وماتان وخمسون راجلا وصلوا الى القاهره وقتل منهم الف وثمانمايه ولم يقتل
من المسلمين غير عشره ثم سار ابن الجوزي الى دمشق وحاول اصلاح الحال بين الصالح ٥

عماد الدين وبين الناصر داود وبين الملك العادل فلم يتأت له ذلك فعاد الى
القاهرة في رمضان وقد وصل الملك بن سنقر بخلعة الملك العادل وابنه
وامه وامرائه وكاتبه وتركي ابن مطروح عند المظفر بحماه فبعثه في الرسالة
الى الخوارزمية بالشرق يستحثهم على القيام بنصرة الملك الصالح نجم الدين واستصحب
معه ايضا رسالة الناصر داود باني لم اترك الملك الصالح بالكرك الا صيانة لمهجته
خوفا عليه من اخيه الملك العادل ومن عمه الملك الصالح عماد الدين وما اخرجه واملكه
البلاد فتحركوا على بلاد حلب وبلاد حمص فسار اليهم وقضى الامر معهم وعاد الى حماه
فاتفق موت الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن شيركوه صاحب
حمص لتاسع عشر من رجب وكان فكانت مدة ملكه بحمص نحوا من ست وخمسين
وقام من بعده الملك المنصور ناصر الدين ابرهيم واتفق مع الصالح عماد الدين على
المعاضدة فصار الناصر داود مواحشا للعادل بسبب انه لم يوافقه على اخذ دمشق
والعادل مواحشه لانه لم يسلمه الصالح نجم الدين والناصر ايضا مواحشا للصالح عماد
الدين ويهدده بانه يطلق الملك الصالح نجم الدين ويقوم معه في اخذ البلاد والمظفر
صاحب حماه لا يخطب للعادل من حين قطع الخطبة للصالح نجم الدين لسلمه للصالح
نجم الدين فلما دخل شهر رمضان سير المظفر القاضي شهاب الدين ابرهيم بن عبد الله
بن عبد المنعم بن ابي الدم قاضي حماه رسولا الى الملك العادل بمصر وحمله في الباطن
رسالة الى الناصر داود بالكرك ان يطلق الصالح نجم الدين ويساعده في اخذ البلاد ٥
فبلغ الناصر وتوجه الى مصر فاخرج الناصر داود عن الملك الصالح في سابع عشرين
رمضان واستدعاه اليه وهو بنابلس فلما قدم عليه القاه واهله وضرب له دهليز
السلطنة واجتمع عليه مماليكه واصحابه الذين كانوا عند الناصر منهم الامير شهاب الدين
بن لوحا وشهاب الدين بن العرس وكاتبه بهاء الدين زهير وتقدم الناصر للخطبة
بنابلس في يوم عيد الفطر فدعى للملك الصالح واشاع ذكره وسار الى القدس وتحالفاه
على ان تكون ديار مصر للصالح والشام والشرق للناصر وان يعطيه مايتي الف دينار
فكانت مدة اعتقال الملك الصالح سبعة اشهر واياما ثم سار الى غزة فورد الخبر
بذلك على الملك العادل بمصر فانزعج وامر بخروج الدهليز السلطاني والعساكر
وبرز الى بلبيس في نصف ذي القعدة وكتب الى الصالح عماد الدين ان يخرج بعساكر
مصر فخرج الصالح عماد الدين بعساكره الى الغوار فخاف الملك الصالح والملك الناصر من اتفاق
عسكر مصر والشام عليهما ورجعا من غزة الى نابلس ليتحصنا بالملك بالكرك وكان الملك
العادل قد شرع في اللعب واكثر من تقديم الصبيان والمساخر واهل اللهو حتى حسبت

نفقاته

نفقاته في هذا الوجه خاصة فكانت ستة الاف الف وعشرين الف الف
درهم واعطى عبدا اسود عمله طشت داره يعرف بابن كرسون منشورا بخمسين
فارسا فلما خرج به من باب القلعة بقلعة الجبل وجده الامير ركن الدين الهيجاوي
احد الامرا الاكابر فاراه المنشور فحنق وصكه في وجهه واخذ منه المنشور
وصار بين الامرا وبين العادل وحشة شديدة ونفرة عظيمة واتفق ما تقدم
ذكره الى ان نزل بلبيس فقام الامير عز الدين ايبك الاسمر مقدم الاشرفية
وباطن عليه من الامرا والمماليك الاشرفية على خلع العادل والقبض عليه ووافقهم
على هذا جوهر النوبي وشمس الخواص وهما من الخدام الكاملية وجماعة اخر من الكاملية
وهم سرور الكاملي وكافور الفائزي وركبوا الفاري وركبوا البلاد واحاطوا ٥
بدهليز العادل ورسموه وقبضوا عليه ووكلوا به من يحفظه في خيمة فلم
يتحرك احد لنصرته الا ان الاكراد هموا بالقيام له فمال عليهم الاتراك والخدام ونهبوهم
فانهزم الاكراد الى القاهرة ويقال انه بلغ ايبك الاسمر ان العادل سكر مع شبابه
وخواصه وقال لهم عن قليل تشربون من دم ايبك الاسمر وهولا العبد السو فلان — صوابه تشربون
وفلان وسماهم فاجتمعوا على خلعه لاسيما لما طلب ابن كرسون منه ان يسلمه الامير
شجاع الدين بن برغش والي قوص فامكنه منه وعاقبه اشد عقوبة وتنوع في عذابه
ولم يقبل فيه شفاعة احد من الامرا وكان الملك العادل قد قربه تقربا زايدا حتى
كان يقضي عنده الحوايج الجليلة فابعد الانفس من ذلك وخلع في يوم الجمعة تاسع
شوال فكانت مدة ملكه سنتين وشهرين وثمانية عشر يوما واولها يوم الخميس
واخرها يوم الخميس تاسع شوال سنة سبع وثلثين وستمائة اسرف فيها اسرافا
افرط فيه بحيث ان اباه الملك الكامل ترك ما ينيف على ستة الاف الف دينار مصرية
وعشرين الف الف درهم فرقها كلها وكان يحمل المال الى الامرا وغيرهم على اغماض
الكمالين ولم يبق احد في دولته الا وشمله انعامه فكانت ايامه بمصر كلها افراح ومسرات
للين جانبه وكثرة احسانه قال الاديب ابو الحسن الجزار في
الملك العادل ابي بكر بن الملك الكامل بن العادل بن ايوب ٥

هو الليث يخشى باسه كل مجتر ، هو الغيث يرجو جوده كل مجتدي ،
لقد ساد ملكا اسسته جدوده ، فاصبح ذا ملك اثيل مشيد ،
ومج به الاسلام حتى لقد غدت ، سلطانه اهل الحقايق يقتدي ،
فقل للذي قد شك في الحق انما ، اطعنا ابا بكر بامر محمد ،

يشير بذلك الى اخيه الملك الصالح نجم الدين ايوب فان اباهما الكامل محمدا اقام

العادل هذا بمصر وبعث الصالح ايوب الى اسرو **وقال** البرهان الفقيه
نصر لما استقر العادل في السلطنة بعد ابيه ٥

قل للذي خاف من مصر وقد امست ما داتالمه منها وخيفته
ان كان قد مات عن مصر محمد فقد اقام ابا بكر خليفته

السلطان الملك الصالح ابو الفتوح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل

محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب لما قبض على اخيه الملك العادل كان الامير عز الدين ايبك
الاسمعيلي الى الملك الصالح عماد الدين اسمعيل صاحب دمشق وكانت الخدام والمماليك
الكاملية تميل الى الملك الصالح نجم الدين وهم الاكثر فلم يطق مخالفتهم فاتفقوا
كلهم وكتبوا الى الملك الصالح نجم الدين يستدعونه فاتته كتبهم وقد بلغ هو والناصر
داود الغاية من الخوف ونزل بهما من الاذلال الشديد والضعف عن مقاومة عساكر مصر
والشام فاتاهما من الفرج ما لم يسمع بمثله وقاما لوقتهما وساروا الى مصر فلما دخلا
الرمل لم ينزلا منزله الا وقدم عليهما من امرا مصر طايفه حتى نزلا بلبيس يوم الاثنين
تاسع بعد ما خطب له بالقاهره ومصر يوم الجمعه خامس عشر ومنذ
فارقا غزه تغير الناصر داود على الملك الصالح وتحدث في قتله فلما نزل بلبيس سكر
الملك الناصر ومضى الى العادل وقال له كيف رايت ما اشرت به عليك ولم تقبل مني
فقال ياخوند التوبه فقال طب خاطرك الساعه اطلقك ثم جا ودخل على الملك الصالح
ووقف فقال له الصالح بسم الله اجلس قال ما اجلس حتى تطلق العادل فقال له اقعد
وهو يكرر الحديث فما زال به حتى نام فقام من فوره الملك الصالح وسار في الليل ومعه
العادل في محفه ودخل به الى القاهره واستولى على قلعة الجبل يوم الجمعه ثالث عشرين
شوال بغير تعب وجلس على سرير الملك واعتقل اخاه العادل ببعض دوره واستحلف
الامرا وزينت القاهره ومصر وظواهرهما وقلعة الجبل زينه عظيمه وسر الناس به
سرورا كثيرا لنجابته وشهامته ونزل الناصر داود بدار الوزاره من القاهره ولم يركب
الملك الصالح يوم عيد النحر لما بلغه من خلف العسكر **وفي** ذي الحجه احضر الملك الصالح
اليه الملك العادل وساله عن اشيا منها كشف بيت المال والخزانه السلطانيه فلم يجد سوى
دينار واحد والف درهم وقيل له عما اتلفه اخوه فطلب القضاه والامرا الذين وافقوا على
القبض على اخيه وقال لهم باي شي قبضتم على سلطانكم فقالوا لانه كان سفيها **فقال**
يا قضاه السفيه يجوز تصرفه في بيت مال المسلمين قالوا لا قال اقسم بالله متى لم تحضروا
ما اخذتم من المال كان نذر واحكم عوضه فخرجوا واحضروا اليه سبع ماية الف وخمسه
وثمانين الف دينار والفي الف وثلثمائة الف درهم ثم امهلهم قليلا وقبض عليهم واحدا
بعد واحد

بعد واحد واستدعى بالقاضي شهاب الدين ابرهيم بن عبد الله بن عبد المنعم
بن علي بن محمد المعروف بابن ابي الدم وكان بمصر منذ قدم من عند المظفر صاحب حماه
وبعث به مكرما الى حماه وخلع على ابن الجوزي رسول الخليفه وكتب معه الى الديوان
العزيز يشكر امنه وكانت الخلع الخليفيه قد وصلت الى القاهره فلبسها الملك الصالح
ونصب منبرا صعد عليه ابن الجوزي وقرا تقليد الملك الصالح والملك الصالح قايم بين يدي
المنبر على قدميه حتى فرغ من قراته وسمع ايضا الصاحب كمال الدين بن العديم رسول
حلب وتخوف السلطان من الناصر داود لكثرة ما بلغه عنه من اجتماعه بالامرا سرا ولانه
سال ان يعطيه قلعة الشوبك فامتنع السلطان من ذلك واستوحش وطلب الاذن بالرحيل
الى الكرك فخرج من القاهره وهو متغيظ وقد بلغه ان الصالح اسمعيل خرج من دمشق
ووافق الفرنج على ان يسلمهم الساحل ووصل الفرنج الى نابلس وبا ولا السلطان انه ما حلف
للناصر بالقدس الا مكرها لانه كان اذ ذاك تحت حكمه وفي طاعته فلما وصل الناصر الى
الكرك طلب من السلطان ما التزم له به فحمله اليه وماطله بتجريد العساكر معه لفتح دمشق
مستند الما نا وله **وفي** اثنا ذلك تحدث ثلاثة اشرفيه بالوثوب على السلطان فخافهم وامتنع
من الركوب في الموكب مده واستوزر الصاحب معين الدين الحسن بن الشيخ وسلم اليه امور
المملكه كلها وهو ببركه الحاج في يوم الخميس حادي عشر ذي الحجه قبل الظهر فشرع في تدبير
المملكه والنظر في مصالح البلاد وولدت شجر الدر من الملك الصالح ولدا سماه خليل
ولقبه بالملك المنصور وعندما نزل الملك الصالح العباسه في يوم الاحد سابع عشر ذي القعده
قبض على الركن الهيجاوي في يوم الاثنين ثامن عشره وبعثه الى القاهره **وفيها** ولي الشيخ عز
الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم خطابة دمشق في يوم الاربعا ثالث ربيع الاخر
ولاه الصالح عماد الدين اسمعيل بن العادل وخطب لصاحب الروم **وفيها** قتل عثمن بن
عبد الحق بن محيو بن ابي بكر بن حمامه امير بني مرين وهو اول من عظم امره منهم وغلب
على سواد العرب ووضع على اهله المغارم فبايعه الرا العباسي وامتدت يده الى امصار
المغرب مثل فاس وتازي ومكناسه وفرض عليها ضرايب يحمل اليه وقام بعد عثمن
اخوه محمد بن عبد الحق **وفيها** قدم الشريف سنجر بن هاشم بن قاسم امير المدينه الى مكه في الف فارس
من عسكر مصر فبعث اليه رسول ملك اليمن بالرتب راح وعسكره ففر سنجر من مكه وملكها عسكر اليمن

سنة ثمان وثلاثين وستماية

فيها شرع السلطان الملك الصالح في النظر في مصالح دولته وتمهيد قواعد مملكته
ونظر في عمارة ارض مصر وبعث زين الدين بن ابي زكري على عسكر الى الصعيد
لقتال العرب وتتبع من قام في قبض اخيه الملك العادل فقبض عليهم واستصفى

اموالهم وقتل عدة منهم وفر عدة من الاشرفيه وقبض على الامير عز الدين
ايبك الاسمر الاشرفي بالاسكندريه ونودي بالقاهره وظواهرها من اخفى احدا
من الاشرفيه نهب ماله واغلقت ابواب القاهره كلها ثلاثه ايام ما خلا باب زويله
حرصا على اخذ الاشرفيه فاخذوا واودعوا السجون وقبض على جوهر النوبي
وشمس الخواص مسرور بدمياط وكانا من الخدام الكامليه وممن اعان على خلع الملك
العادل وقبض على شبل الدوله كافور الفائزي بالشرقيه وسجن بقلعه الجبل
وقبض على جماعة من الاتراك ومن اجناد الحلقه وعلى عدة من الامرا الكامليه وصار
كلما قبض على امير اعطى خبزه لمملوك من مماليكه لثقته به واعتماده عليهم فتمكن امره
وقوي جاشه وفي تاسع ربيع الاخر وهو يوم السبت ولد للملك الصالح نجم الدين ايوب
من حظيته ولد ذكر وصاحب ان سموه ذكرا فامر ببنا قلعه الجزيره المعروفه بالروضه
قباله مصر الفسطاط وشرع في حفر اساسها يوم الاربعا خامس شعبان وابتدى بعمارتها
في اخر الساعه الثالثه من يوم الجمعه سادس عشره وفي عاشر ذي القعده وقع الهدم
في الدور والقصور والمساجد التي كانت بجزيرة الروضه وتحول الناس من مساكنهم التي
كانت لهم بها وبنى فيها الدور السلطانيه وانفق فيها اموالا تجاوز الوصف فلما تكامل
بناوها تحول السلطان من قلعه الجبل اليها وسكنها باهله وحرمه ومماليكه وكان
مغرى بالعماره وفيها عاد العسكر الذي قصد المسير الى اليمن في رمضان خوفا من
المماليك الاشرفيه واتباعهم وذلك انهم عزموا على الخروج من القاهره ونهب العسكر
ببركه الجب فبطل سفرهم وبعث السلطان منهم ثلثمايه مملوك الى مكه لاخذها من اهل
اليمن وعليهم احمد بن التركماني وابن طاس وذلك بان الخبر ورد بان ملك اليمن بعث جيشا
لاخذ مكه وساروا اخر شهر رمضان ودخلوا مكه في اثنا ذي القعده ففر من كان بها من
اهل اليمن وفيها عاد القاضي بدر الدين قاضي سنجار من بلاد الروم وكان قد توجه اليها
برساله الملك الصالح عماد الدين صاحب دمشق فبلغه ان الملك الصالح نجم الدين ملك مصر
فخرج من بلاد الروم وقد عزم ان لا يدخل دمشق فقصد المصياف من بلاد الاسماعيليه
واخذ يتحيل في الوصول الى مصر فبلغ ذلك الصالح اسمعيل فارسل اليه ليحضر فامتنع
من الحضور واستجار بالاسماعيليه فاجاروه ومنعوا الصالح منه واوصلوه الى حماه
واكرمه المظفر وانزله عنده وكان قد نزل عنده ايضا جمال الدين بن مطروح ثم سار
من حماه ملتجيا الكل من انتمى للسلطان الملك الصالح نجم الدين ومنها تردد اليه بمصر كل ما يجد
بالشام والشرق وفيها ايس الناصر داود من اعطا الملك الصالح نجم الدين له دمشق فانحرف
عنه ومال الى الصالح اسمعيل والمنصور صاحب حمص فاتفقوا جميعا على الصالح

نجم الدين

نجم الدين وفيها اغار الخوارزميه على بلاد قلعه جعبر وبالس ونهبوها
وقتلوا كثيرا من الناس ففر من بقى الى حلب ومنبج واستولى بدر الدين لولوه
صاحب الموصل على سنجار واخرج منها الملك الجواد يونس بن مودود بن العادل
نجم الدين ايوب فسار الى الشام حتى صار في يد الناصر داود فقبض عليه بغزه يوم
الاحد ثامن عشر ذي الحجه وبعث به الى الكرك وانضمت الخوارزميه على صاحب
الموصل فعبروا ونحو الاثنى عشر الفا وقصدوا حلب فخرج اليهم العسكر من حلب
فانكسر وقتل اكثره وغنم الخوارزميه ما معهم فامتنع الناس بمدينه حلب وانتهبت
اعمال حلب كلها وفعل فيها كل قبيحة من السبي والقتل والحرب ووضعوا السيف
في اهل منبج وقتلوا فيها ما لا يحصى عدده من الناس وخربوا وارتكبوا الفواحش
بالنسا في الجامع علانيه وقتلوا الاطفال وعادوا وقد خرب ما حول حلب وكان الخوارزميه
يظهرون للناس انهم يفعلون ما يفعلون خدمة لصاحب مصر فان اهل حلب وحمص
ودمشق كانوا حزبا على الصالح صاحب مصر فسار المنصور صاحب حمص بعساكره
وعساكر حلب ودمشق وقطع الفرات الى سروج والرها واوقع بالرها بالخوارزميه
وكسرهم واستولى على ما معهم ومضوا هاربين الى عانه وفيها خاف الصالح عماد الدين
من الملك الصالح نجم الدين فكاتب الفرنج واتفق معهم على معاضدته ومساعدته ومحاربه
صاحب مصر واعطاهم قلعة صفد وبلادها وقلعه الشقيف وبلادها ومناصفه
صيدا وطبريه واعمالها وجبل عامله وساير بلاد الساحل وعزموا على قصد مصر
لما بلغهم القبض على المماليك الاشرفيه والخدام ومقدمي الحلقه وبعض الامراء
وان من بقى من امرا مصر خايف على نفسه من السلطان فتجهز وبعث الى المنصور
صاحب حمص والى الحلبيين والى الفرنج يطلب منهم النجدات واذن للفرنج في دخول
دمشق وشرا السلاح فاكثروا من الابتياع للاسلحه والات الحرب من اهل دمشق
فانكر المسلمون ذلك ومشى اهل الدين منهم الى العلما واستفتوهم فافتى الشيخ عز
الدين بن عبد السلام بتحريم بيع السلاح للفرنج وقطع من الخطبه بجامع دمشق
الدعا للصالح اسمعيل وصار يدعو في الخطبه اللهم ابرم لهذه الامة ابرام رشد تعز
فيه اولياك وتذل فيه اعداك ويعمل فيه بطاعتك وينهى فيه عن معصيتك
والناس يضجون بالدعا وكان الصالح غايبا عن دمشق فكوتب بذلك فورد كتابه
بعزل ابن عبد السلام عن الخطابه واعتقاله هو والشيخ ابي عمرو بن الحاجب لانه كان
قد انكر معه فاعتقلا ثم لما قدم الصالح افرج عنهما والزم ابن عبد السلام بملازمه
داره وان لا يفتي ولا يجتمع باحد البته فاستاذنه في صلاة الجمعه وان يعبر

لعله لا يفتي

اليه طبيبا ومزين اذا احتاج اليهما وان يعبر الحمام فاذن له في ذلك وولى
خطابه دمشق بعد عز الدين ابن عبد السلام علم الدين داود بن عمر بن يوسف بن
خطيب بيت الابار وبرز الصالح من دمشق ومعه عساكر حمص وحلب وغيرها
وسار حتى نزل بنهر العوجا فبلغه ان الناصر داود قد خيم على البلقا فسار
اليه واوقع به فانكسر الناصر وانهزم الى الكرك واخذ الصالح اثقاله واسر جماعة
من اصحابه وعاد الى العوجا وقد قوى ساعده واشتدت شوكته فبعث يطلب نجدات
الفرنج على انه يعطيهم جميع ما فتحه السلطان صلاح الدين يوسف ورحل من العوجا
ونزل تل العجول واقام اياما ولم يستطع عبور مصر فعاد الى دمشق وذلك ان
الملك الصالح نجم الدين لما بلغه حركة الصالح اسمعيل من دمشق ومعه الفرنج جرده
العساكر الى لقائه فالتقاهم وعندما تقابل العسكران ساق عساكر الشام الى عساكر
مصر طائعه وما لوا جميعا على الفرنج فهزموهم واسروا منهم خلقا لا يحصون وبهولا
الاسرى عمر السلطان الملك الصالح نجم الدين قلعه الروضه والمدارس الصالحيه بالقاهرة
وفيها تم الصلح بين الفرنج واطلق الملك الصالح الاسرى بمصر من الكبود والفرسان
والرجاله وفي ذي القعده كانت وقعة بين امرا الملك الصالح المقيمين بغزه وبين الجواد
والناصر وكسروا اصحاب الملك الصالح وكسروا كمال الدين بن الشيخ وفيها استقر الصلح
بين الملك الصالح والناصر ورحل عن غزه بعد قبضه على الجواد وفي ذي القعده رحل
الجواد الى العباسه ومعه ابن صاحب حماه فانعم عليهما الملك الصالح نجم الدين ايوب ولم
يمكنهما من دخول القاهره فعاد ولجى الى الناصر فقبض عليه وفيها عزل القاضي عبد
المهيمن عن حسبة القاهره في تاسع المحرم واستقر فيها القاضي شرف الدين محمد بن الفقيه
عباس خطيب القلعه وفي رابع عشر شرع السلطان الملك الصالح نجم الدين في بنا
القنطره التي على الخليج الكبير المجاوره لبستان الخشاب التي تعرف اليوم بقنطرة السد
خارج مدينة مصر وفي سادس عشر امر بتجهيز زردخاناه وشواني وحراريق
الى بحر القلزم لقصد اليمن وجرد جماعة من الاجناد الامرا والاجنا د بسبب ذلك
وفي خامس عشرينه نزل خمس نفر في الليل من الطاقات لرحاج الى المشهد النفيسي
واخذوا من فوق القبر سته عشر قنديلا من فضه فقبض عليهم من الفيوم
واحضروا في رابع صفر فاعترف احدهم بانه هو الذي نزل من طاقات العبة
الزجاج واخذ القناديل وبرا بقية اصحابه فشنق تجاه المشهد في عاشره وترك
مدة متطاوله على الخشب حتى صار عظاما وفي رابع عشرين ربيع الاول ولى
الملك الصالح الامير بدر الدين باجل الاسكندريه نقله اليها من ولاية مصر وفي شهر
ربيع الاخر

ربيع الاخر نوب رتب السلطان عنه نوابا عنه بدار العدل يجلسون لازالة
المظالم فجلس لذلك فخار الدين ياقوت الجمالي وشاهدان عدلان وجماعة من
الفقها منهم الشريف شمس الدين الارموي نقيب الاشراف وقاضي العسكر ومدرس
المدرسه الناصريه بمصر والقاضي فخر الدين بن السكري والفقيه عز الدين عباس فحضر
الناس لدار العدل من كل جانب ورفعوا ظلاماتهم فكشفت واستراح السلطان
من وقوف الناس اليه واستمر هذا بمصر وفي ذي الحجه سار القاضي بدر الدين السنجاري
على الساحل الى مصر فلما قدم على السلطان اكرمه غاية الاكرام وكان قضا ديار مصر
بيد القاضي بيد القاضي شرف الدين بن عين الدوله الاسكندري فصرفه السلطان عن قضا
مصر والوجه القبلي وفوض ذلك للقاضي بدر الدين السنجاري وابقى مع ابن عين
الدوله قضا القاهره والبلاد البحري وفيها ظهر ببلاد الروم رجل اسمه يقال له
البابا من التركمان وصار له اتباع وحمل اتباعه على ان يقولوا لا اله الا الله البابا رسول الله
فخرج اليه جيش صاحب الروم فقاتلهم وقتل بينه وبينهم اربعة الاف نفس ثم
قتل البابا فانحل امره وفيها وصل رسول التتار من ملكهم خاقان الى مسافارقين
ومعه كتاب اليه والى ملوك الاسلام عنوانه من نايب رب السما ماسح وجه الارض ملك
الشرق والغرب قاقان فقال الرسول لشهاب الدين صاحب ميافارقين قد جعلك
قاقان سلاح داره وامرك ان تخرب سوار بلدك فقال له انا من جملة الملوك وبلادي
حقيره بالنسبة الى الروم والشام ومصر فتوجه اليهم وما فعلوه فعلته وفي يوم الجمعه
حادي عشر ذي القعده رسم الصالح اسمعيل ان يخطب على منبر دمشق للسلطان غياث الدين
كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو ملك الروم فخطب له ونثر على ذلك الدنانير والدراهم
وكان يوما مشهودا وحضر رسول الروم واعيان الدوله وخطب بذلك في
جوامع البلد وانعم على الرسول وخلع عليه ٥

٥ سنه تسع وثلاثين وستمائة ٥

فيها شرع الملك الصالح في عمارة المدارس الصالحيه بين القصرين وفيها غلت
الاسعار بمصر وابيع القمح كل اردب بدينارين ونصف وقدم جمال الدين بن مطروح
من طرابلس في البحر الى القاهرة وكثرت وفادة القاهره المظفر صاحب حماه الى مصر
وفي يوم الاحد تاسع عشرين ربيع الاول كسف جميع جرم الشمس واظلم الجو وظهرت
الكواكب وشعل الناس السرج بالنهار وفيها قدم الشيخ عز الدين بن عبد السلام الى
مصر وقد اخرجه الصالح اسمعيل من دمشق فاكرمه الملك الصالح نجم الدين وولاه
خطابه بجامع عمرو بن العاص وقلده قضا مصر والوجه القبلي يوم عرفه عوضا

عن قاضي القضاة شرف الدين بن عين الدوله بعدما كتب السلطان بخطه الى ابن عين
الدوله في يوم الجمعه عاشر ربيع الاخر ان القاهره لما كانت دار المملكه وامرا الدوله
واجنادها يقيمون بها وحاكمها مختص بحضور دار العدل بعد ما ان سوفر القاضي
على القاهره وعملها لا غير وفوض السلطان قضا القضاة بمصر وعملها وهو الوجه القبلي
لبدر الدين ابي المحاسن يوسف السنجاري المعروف بقاضي سنجار فلما مات ابن عين الدوله
استقر البدر السنجاري في قضا القاهره وفوض قضا مصر والوجه القبلي لابن عبد السلام
وفيها كثر تردد الناس الى فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعدما اطلقه من السجن فكره
السلطان ذلك وامره ان يلازم داره وفيها بلغ السلطان ان الناصر داود صاحب الكرك
قد وافق الصالح اسمعيل صاحب دمشق والمنصور ابرهيم صاحب حمص واهل حلب على
محاربته فسير كمال الدين بن شيخ الشيوخ على عسكر فخرج اليه الناصر وقاتلهم ببلاد القدس
واسر فيمن معه من اصحابه ثم اطلقهم وعادوا الى القاهره وكان من خبر ذلك ان في يوم الاربعا
ثاني عشر صفر وقع عسكر الناصر داود على الامير عز الدين ايبك صاحب صرخد وقد نزل
على الغوار فكسره واخذ الاثقال وكان معه الامير شمس الدين شروه المعروف بالسبع
بجاس وشمس الدين ابو العلا الكردياني وشرف الدين بن الصارم صاحب بصرى وكان
مقدم عسكر الناصر سيف الدين بن قليج وجماعه من الايوبيه من عسكر مصر وفيها
سار الخوارزميه من الموصل فالمهم ولمهم نصيبين ووافقهم المظفر غازي بن
العادل صاحب ميافارقين ثم ساروا الى امد فخرج اليهم عسكر حلب عليه المعظم فخر الدين
توران شاه بن صلاح الدين فدفعوهم عنها ونهبوا بلاد ميافارقين وجرت بينهم
وبين الخوارزميه وقايع ثم عاد العسكر الى حلب وعاد الخوارزميه على رساتيق الموصل
وفيها فلج المظفر صاحب حماه في شعبان وهو جالس بغتة فاقام ايامًا لا يتحرك ولا يتكلم
ثم افاق وبطل شقه الايمن فسير اليه الملك الصالح من مصر بطبيب يعرف بالنفيس
بن طليب النصراني فلم يجع فيه دوا واستمر كذلك مرتين وشهورا حتى مات وفي
خامس عشر ذي القعده قدم الامير ركن الدين الطونبا الهيجاوي من القاهره الى
وكان الصالح نجم الدين ايوب قد بعثه في رمضان الى الناصر داود ليصلح بينه وبين الملك
الجواد حتى يتفق على طاعة الملك الصالح نجم الدين فلما وصل الى غزه هرب الى دمشق واخذ معه
جماعه من العسكر والحق الجواد بالفرنج واقام عندهم وفيها وصل الملك المنصور
من اليمن في عسكر كثير الى مكة في رمضان ففر المصريون بعدما احرقوا دار الامارة
بمكه حتى يتلف ما كان بها من سلاح وغيره ٥

سنة اربعين وستمائه

في ربيع الاول ابطلت خطبه ملك الروم من دمشق وخطب للصالح نجم الدين
وفي يوم الجمعه رابع جمدى الاولى دخل الفرنج من عكا الى نابلس ونهبوا وقتلوا
واسروا واخذوا منبر الخطب وخرجوا يوم الاحد بعدما افسدوا اموالا كثيرة
وفي يوم السبت ثامن عشر المحرم وصل الى القاهره الشريف علا الدين بن هاشم بن امير سيد من
الديوان وفي عاشر ربيع الاخر مات الشريف علا الدين بن هاشم بن امير سيد وفيها
وصل التتار الى ارزن الروم وواقع المظفر غازي بالخوارزميه وفيها ماتت صفيه خاتون
ابنة العادل ابي بكر بن ايوب ليله الجمعه لاحدى عشرة خلت من جمدى الاولى فاستبد
ابن ابنها الناصر يوسف بن الظاهر غازي بمملكه حلب بعدها وقام بتدبيره بعد
جدته الامير شمس الدين لولو الاتابك والامير جمال الدين اقبال الخاتوني والوزير
الاكرم جمال الدين بن القفطي وخرج اقبال من حلب بعسكر وحارب الخوارزميه
ثم عاد وفيها مات الخليفه المستنصر بالله ابو جعفر المنصور
بن الظاهر بامر الله ابي نصر محمد بن الناصر لدين الله احمد العباسي امير المومنين
ببغداد يوم الجمعه لعشر خلون من جمدى الاخره وكان سبب موته انه فصد بمبضع
مسموم فكانت خلافته سبع عشره سنه غير شهر وقيل مات في ثاني عشر سنه
وكانت مدته خمس عشرة سنه واحد عشر شهرا وخمسه ايام ومولده من العمر احدى
وخمسين واربعه اشهر وسبعه ايام وكان حازما عادلا وفي ايامه عمرت ببغداد
عماره عظيمه وبنى بها المدرسه المستنصريه وفي ايامه قصد التتار بغداد فاتخذ
العساكر حتى قيل انها زادت عدتها على مايه الف انسان فقام من بعده في الخلافه
ابنه المستعصم بالله ابو احمد عبد الله وقام بامره اهل الدوله وحسنوا له جمع
الاموال واسقاط اكثر الاجناد فقطع كثيرا من العساكر وسالم التتر وحمل اليهم المال
وفيها بنى بعض غلمان الصاحب معين الدين بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح بنا
بامر مخدومه على سطح مسجد بمصر وجعل فيه طبلخاناه عماد الدين فانكر ذلك
قاضي القضاة عز الدين بن عبد السلام ومضى بنفسه واولاده حتى هدم البنا
ونقل ما على السطح ثم اشهد على نفسه انه قد اسقط الوزير معين الدين وانه قد
عزل نفسه من القضا فلما فعل ذلك ولى الملك الصالح عوضه قضا مصر صدر
الدين ابا منصور موهوب بن عمر بن موهوب بن ابرهيم الجزري الفقيه الشافعي
وكان تنزه عز ابن عبد السلام عن الحكم في ثالث عشرين ذي القعده وفيها قدم
مكه الحاج من بغداد بعدما انقطع ركب العراق سبع سنين عن مكة ٥

سنة احدى واربعين وستمائه

فيها قدم التتار بلاد الروم واوقعوا بالسلطان غياث الدين كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو
بن قلج ارسلان وهزموه وملكوا بلاد الروم وخلاط وامد فدخل غياث الدين في
طاعتهم على مال يحمله اليهم وملكوا ايضا سيواس وقيسارية بالسيف وقرروا
على صاحبها في كل سنة اربعمائة الف دينار ففر غياث الدين منهم الى القسطنطينية
وقام من بعده ركن الدين ابنه وهو صغير الى ان قتل وفيها تكررت المراسلة بين
الصالح نجم الدين وبين عمه الصالح اسمعيل صاحب دمشق وبين المنصور صاحب حمص
على ان تكون دمشق واعمالها للصالح اسمعيل ومصر للصالح ايوب وكل من صاحب حمص
وحلب وحماه على ما هو عليه وان تكون الخطبة والسكة في جميع هذه البلاد للملك الصالح
نجم الدين ايوب وان يطلق الصالح اسمعيل الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح نجم
الدين من الاعتقال ويخرج الامير حسام الدين ابو علي بن محمد بن ابو علي بن باشاك الهدباني
المعروف بابن ابو علي من اعتقاله ببعلبك وان يرجع الصالح اسمعيل الكرك من الناصر
داود فلما تقرر هذا خرج من القاهرة الخطيب اصيل الدين الاسعردي امام السلطان في جماعة
وسار الى دمشق فخطب للسلطان بجامع دمشق وحمص وافرج عن المغيث بن السلطان
وركب ثم اعيد الى القلعة حتى يتم بينهما الحلف وافرج عن الامير حسام الدين وكان قد ضيق
عليه وجعل في جب مظلم فلما وصل الى دمشق خلع عليه الصالح وسار الى مصر ومعه
رسول الصالح اسمعيل ورسول صاحب حمص وهو القاضي عماد الدين بن القطب قاضي حماة
ورسول صاحب حلب وقدموا على الملك الصالح نجم الدين ولم يقع اتفاق وعادت الفتنة
بين الملوك فاتفقوا الناصر داود صاحب الكرك مع الصالح صاحب دمشق على محاربة الصالح
نجم الدين وعاد رسول حلب وتاخر ابن القطب بالقاهرة فبعث الناصر داود والصالح اسمعيل
ووافقا الفرنج على انهم يكونوا عونا لهم على الملك الصالح نجم الدين ووعداهم ان يسلما اليهم
القدس وسلما لهم طبرية وعسقلان فعمر الفرنج قلعتيهما وحصنوهما وتمكن الفرنج من
الصخرة بالقدس وجلسوا فوقها بالخمر وعلقوا الجرس على المسجد الاقصى فبرز الصالح
من القاهرة ونزل بركة الجب واقام عليها وكتب الى الخوارزمية يستدعيهم الى ديار مصر لمحاربة
اهل الشام فخرجوا من بلاد الشرق وفي يوم عيد النحر صرف الملك الصالح نجم الدين قاضي القضاة
صدر الدين موهوب الجزري وقلد الافضل الخونجي قضاء مصر والوجه القبلي وفيها هرب
الصارم المسعودي من قلعة الجبل وقد صبغ نفسه حتى صار على صورة
عبد كان يدخل اليه بالطعام فاخذ من يلبس واعيد الى معتقله وفيها انشا شهاب
الدين رشيد كان خادم الخليفة رباط الشرابي بمكة وعمر بعرفة ايضا ٥

سنة اثنتين واربعين وستمائة

فيها

فيها ورد الى دمشق كتاب بدر الدين لولو صاحب الموصل بان يكون بها قرار على
اهل الشام قطيعة للتتر في كل سنة من الغني عشرة دراهم ومن المتوسط خمسة دراهم
ومن الفقير درهم فقرا القاضي محيي الدين بن الزكي الكتاب على الناس ووقع
الشروع في جباية المال وفيها قطع الخوارزمية الفرات ومقدمهم الامير
حسام الدين بركة خان وخان بردي وصاروخان وكشلوخان وهم زيادة على عشرة
الاف مقاتل فسارت فرقة على بقاع بعلبك وفرقة على غوطة دمشق وهم يقتلون
وينهبون ويسبون فانجفل الناس من بين ايديهم وتحصن الصالح اسمعيل بدمشق وضم
عساكره اليه بعد ما كانت وصلت غزة وهجم الخوارزمية القدس فبذلوا السيف في من
كان به من النصارى حتى افنوا الرجال وسبوا النسا والاولاد وهدموا المباني التي في القمامة
ونبشوا قبور النصارى واحرقوا رممهم وساروا الى غزة فنزلوها وسيروا الى الملك
الصالح نجم الدين في صفر يخبروه فامرهم بالاقامة في غزة ووعدهم بلاد الشام بعد
ما خلع على رسلهم وسير اليهم الخلع والخيل والاموال وتوجه في الرسالة اليهم جمال الدين
اقوش النجيبي وجمال الدين بن مطروح وجهز عسكرا من القاهرة عليه الامير ركن
الدين بيبرس احد مماليكه الاخصا الذين كانوا معه وهو محبوس بالكرك فسار الى غزة
وانضم الى الخوارزمية جماعة من القيمرية فذموا معهم من الشرق ثم خرج الامير حسام
الدين ابو علي بن محمد بن ابو علي الهدباني بعسكر ليقيم على نابلس وجهز الصالح اسمعيل عسكرا من
دمشق عليه الملك المنصور صاحب حمص فسار المنصور جريدة الى عكا واخذ الفرنج
ليحاربوا معه عساكر مصر وساروا الى نحو غزة واتاهم بجيشه الناصر داود صاحب الكرك
مع الظهير بن سنقر الحلبي والوزيري فالتقى القوم مع الخوارزمية بظاهر غزة وقد
رفع الفرنج الصلبان على عسكر دمشق وفوق راس المنصور صاحب حمص والاقسا تصلب
وبايديها اواني الخمر تسقي الصلبان وكان في الميمنة الفرنج وفي الميسرة عسكر الكرك وفي القلب
المنصور صاحب حماه فساق الخوارزمية وعساكر مصر ودارت بين الفريقين حرب شديدة
فانكسر الملك المنصور وفر الوزيري وقبض على الظهير وخرج واحاط الخوارزمية
بالفرنج ووضعوا فيهم السيف حتى اتوا عليهم قتلا واسرا ولم يفلت منهم الا من شرد فكان
عدة من اسر منهم ثمانمائة رجل وقتل منهم من اهل الشام زيادة على ثلاثين الفا وحاز
الخوارزمية من الاموال ما يجل وصفه ولحق المنصور بدمشق في نفر يسير وقدمت
البشارة الى الملك الصالح نجم الدين بذلك في خامس عشر جمادى الاولى فامر بزينة القاهرة
ومصر وظواهرهما وقلعتي الجبل والروضة فبالغ الناس في الزينة وضربت البشاير
عدة ايام وقدمت رؤوس اسرى الفرنج ورؤوس القتلى ومعهم الظهير بن سنقر

وعدة من الامرا والاعيان وقد اركب الفرنج الجمال ومن معهم من المقدمين على الخيول
وشقوا القاهرة فكان دخولهم يوما مشهودا وعلقت الرووس على ابواب القاهرة ٥
وملئت الحبوس بالاسرى وسار الامير بيبرس والامير ابن ابو علي بعساكرهما الى
عسقلان ونازلها فامتنعت عليهم لحصانتها فسار ابن ابو علي واقام بيبرس
على عسقلان واستولت نواب الملك الصالح نجم الدين على غزة والسواحل والقدس والخليل
وبيت جبريل والاغوار ولم يبق بيد الناصر داود سوى الكرك والبلقا والصلت وعجلون
فورد الخبر بموت ابنه الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماه ٥٥
في يوم السبت ثامن جمدى الاولى فاشتد حزن الملك الصالح عليه ثم ورد الخبر بموت ابنه الملك
الملك المغيث عمر بقلعة دمشق فزاد حزنه وقوي غضبه على عمه الصالح اسمعيل وقدم الى
القاهرة الخطيب زين الدين ابو البركات عبد الرحمن بن موهوب من حماه يسف الملك المظفر
ومعه تقدمه من عند ابنه الملك المنصور ناصر الدين محمد لتسع مضين من شوال وخرج
الصاحب معين الدين الحسن بن شيخ الشيوخ على العساكر من القاهرة ومعه الدهليز
السلطاني والخزائن واقامه السلطان مقام نفسه واذن له ان يجلس على راس السماط ويركب كما
هي عادة الملوك وان يقف الطواشي شهاب الدين رشيد استادار السلطان في خدمته
على السماط ويقف امير جاندار والحجاب بين يديه كعادتهم في خدمة السلطان وكتب
الى الخوارزمية ان يسيروا في خدمته فسار من القاهرة بالعساكر الى غزة وانضاف اليه
الخوارزمية والعسكر وسار الى بيسان فاقام بها مدة ثم سار الى دمشق فنازلها وقد
امتنع بها الصالح اسمعيل والمنصور ابرهيم صاحب حمص وعاثت الخوارزمية في اعمال
دمشق فبعث الصالح اسمعيل الى ابن شيخ الشيوخ بسجادة وابريق وعكاز وقال له
اشتغالك بهذا اولى من اشتغالك بقتال الملوك فلما وصل ذلك اليه جهز الى الصالح اسمعيل
جنكا وزمرا وغلالة حرير وقال السجاده والابريق والعكاز يليق بي وانت اولى
بالجنك والزمر والغلالة واستمر على محاصرة دمشق فبعث الخليفة المستعصم محي
الدين ابن الجوزي الى الملك الصالح نجم الدين ومعه خلعة وهي عمامة سودا وفرجية
مذهبة وثوبان ذهب وسيف بذهب وطوق ذهب وعلمان حرير وحصان بمركب
ذهب فلبس الخلعة على العادة وكانت الاقاويل بمصر قد كثرت لمحنه وبا خوقدومه
فقال الصلاح
بن شعبان الاربلي

قالوا الرسول اتى وقالوا انه ما رام يوما عن دمشق نزوحا
ذهب الزمان وما ظفرت بمسلم يروي الحديث عن الرسول صحيحا

وفيها قتل امير بني مرين بن محمد بن عبد الحق بن محمد بن ابي بكر بن حمامة في حرب
مع عسكر

مع عسكر الموحدين وولي بعده اخوه يحيى بن عبد الحق وورد كتاب لولو
من الموصل بحماته قطيعة السر من دمشق فقرا كتابه القاضي محيي الدين بن
الزكي على العادة وفيها استوزر الخليفة استاداره موید الدين محمد بن العلقمي
في ثامن ربيع الاول عوضا عن نصير الدين ابي الازهر احمد بن محمد بن علي بن الناقد وفيها
استولى التتر على شهرزور وفيها بلغ الاردب القمح بمصر اربع ماية درهم نقرة ٥

٥ سنة ثلاث واربعين وستمائة ٥

فيها كثرت محاربة ابن شيخ الشيوخ لاهل دمشق ومضايقته البلد الى ان احرق قصر
حجاج في ثاني محرم ورمى بالمجانيق والح بالقتال فاحرق الصالح اسمعيل في ثالثه عدة [illegible]
ونهبت اموال الناس وجرت شدايد الى ان اهل ربيع الاول ففيه خرج المنصور صاحب
حمص من دمشق وتحدث مع بركة خان مقدم الخوارزمية في الصلح وعاد الى دمشق
فارسل العزيز امين الدولة كمال الدين بن ابي ابو الحسن بن السامري الى الصاحب معين الدين
بن شيخ الشيوخ يساله الامان ليجتمع به فبعث اليه بقميص وفرجية وعمامة ومنديل
فلبس ذلك وخرج لثلاث ايام مضت من جمدى الاولى فتحادثا ورجع الى دمشق ثم خرج في
ليلة اخرى وقرر ان الصالح اسمعيل يسلم دمشق على ان يخرج منها هو والمنصور
باموالهم ولا يتعرض لاحد من اصحابهم ولا لشي مما معهم وان يعوض الصالح عن
دمشق بعلبك وبصرى واعمالها وجميع بلاد السواد وان يكون للمنصور حمص وتدمر
والرحبة فاجاب الى ذلك وحلف الصاحب معين الدين لهم وخرج الصالح اسمعيل والمنصور
من دمشق ودخل الصاحب معين الدين في يوم الاثنين ثامن جمدى الاولى ومنع الخوارزمية
من دخول دمشق ودبر الامر احسن تدبير واقطع الخوارزمية الساحل بمناشير كتبها
لهم ونزل في البلد وسلم الطواشي شهاب الدين رشيد القلعة وخطب بها وبجامع دمشق
وعامة اعمالها الملك الصالح نجم الدين وسلم ايضا الامير سيف الدين علي بن قليج قلعة عجلون
لاصحاب الملك الصالح وقدم الى دمشق فلما وردت الاخبار بذلك على السلطان انكر على
الطواشي شهاب الدين والامير كيف مكنوا الصالح اسمعيل من بعلبك وقال ابن معين
الدين حلف له وانهم ما حلفهم وامر ان يسير الركن الهيجاوي والوزير امين الدولة
السامري تحت الحوطة الى قلعة الروضة فسيرا من دمشق الى مصر واعتقلا بقلعة الجبل
فاتفق مرض الصاحب معين الدين ووفاته بدمشق في ثاني عشرين رمضان فكتب
السلطان الى الامير حسام الدين بن ابي علي الهذباني وهو نايبه ان يسير الى دمشق ويتسلمها
فسار اليها وصار نايبا بدمشق والطواشي رشيد بالقلعة وافرج السلطان عن الامير فخر
الدين يوسف بن شيخ الشيوخ وكان قدم لزم بيته وخلع عليه وامره وقدمه و[illegible]

في الاحسان اليه ولم يحضر منا ولا د شيخ الشيوخ غيره واما الخوارزمية
فانهم ظنوا ان السلطان اذا انتصر على عمه الملك الصالح اسمعيل يقاسمهم البلاد
فلما منعوا من دمشق وصاروا الى الساحل وغيره من بلاد الشام تغيرت نياتهم
واتفقوا على الخروج عن طاعة السلطان وساروا الى داريا وانتهبوها وكاتبوا
الامير ركن الدين بيبرس وهو على غزة بعسكر جيد من عساكر مصر وحسنوا له ان يكون
معهم يدا واحدة ويزوجوه منهم فمال اليهم وكاتبوا الناصر داود صاحب الكرك فوافقهم
ونزل اليهم واجتمع بهم وتزوج منهم وعاد الى الكرك واستولى على ما كان بيد الامير حسام
الدين بن ابي علي من نابلس والقدس والخليل وبيت جبريل والاغوار وخاف الصالح
اسمعيل فكاتب الخوارزمية وقدم اليهم فحلفوا له على القيام بنصرته ونازلوا دمشق
فقام الامير حسام الدين بن ابي علي بحفظ البلد احسن قيام والح الخوارزمية ومعهم الصالح
اسمعيل في القتال ونهبوا الاعمال وضايقوا دمشق وقطعوا عنها الميرة فاشتد الغلا بها
وبلغت الغرارة القمح الى الف وثمانمائة درهم فضة ومات كثير من الناس جوعا وباع
شخص دارا قيمتها عشرة الاف درهم بالف وخمسمائة درهم اشترى بها غرارة قمح فقامت عليه
في الحقيقة بعشرة الاف درهم وابيع الخبز كل اوقية وسبع بدرهم واللحم كل رطل بسبعة
دراهم ثم عدمت الاقوات بالجملة واكل الناس القطاط والكلاب والميتات ومات
شخص بالسجن فاكله اهل السجن وهلك عالم عظيم من الجوع والوبا واستمر هذا البلا ثلاثة
اشهر وصار يشم بالجبل نتن الموتى لعجز الناس عن مواراة موتاهم ولم يستطع
هذا الجور والفسوق من بين الناس والملك الصالح نجم الدين مع ذلك في اعمال الحيل والتدبير
ومال المنصور ابرهيم صاحب حمص حتى مال اليه واتفق مع الحلبيين على محاربة الخوارزمية
فخرج الملك الصالح نجم الدين من القاهرة بعساكر مصر ونزل العباسة فوافاه بها رسل
الخليفة وهما الملك
بن وجه السبع وجمال الدين عبد الرحمن بن محي الدين
بن الجوزي في اخر شوال ومعهما التقليد والتشريف الاسود وهما عمامة سودا وجبة وطوق
ذهب وفرس بمركوب ذهب فنصب المنبر وصعد عليه محي الدين بن الجوزي الرسول وقرا
التقليد بالدهليز السلطاني والسلطان قائم على قدميه حتى فرغ من القراءة ثم ركب السلطان
بالتشريف الخليفتي فكان يوما مشهودا وكان قد حضر ايضا من الخليفة تشريف باسم
الصاحب معين الدين بن شيخ الشيوخ فوجده قد مات فامر السلطان ان يفاض على اخيه
الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ فلبسه فلما بلغ الخوارزمية مسير السلطان من
مصر ومسير المنصور صاحب حمص بعساكر حلب رحلوا عن دمشق يريدون لقا المنصور
فوجد اهل دمشق برحيلهم فرجا ووصلت اليهم الميرة وانحل السعر ○ سنة اربع

○ سنة اربع واربعين وستمائة ○

فيها ارسل الملك الصالح نجم الدين ايوب القاضي نجم الدين محمد بن سالم النابلسي المعروف بابن
قاضي نابلس وكان يعتمد ما عنده الى مملوك الامير ركن الدين بيبرس فما زال يخدعه ويمنيه
حتى فارق الخوارزمية وقدم معه الى ديار مصر فاعتقل بقلعة الجبل وكان اخر العهد به
وفيها عظم ضرر الخوارزمية ببلاد الشام وكثر نهبهم البلاد وسفكهم للدما وتمكنهم
وانتهاكهم للحرمات واتفقوا مع المنصور وعساكر حلب وقد انضم اليه عرب كثير وتركمان
نصرة للصالح نجم الدين وذلك بظاهر حمص اول يوم من المحرم وقيل ثامنه وكانت بينهم
وقعة عظيمة انهزم فيها الخوارزمية هزيمة قبيحة تبدد منها شملهم ولم يقم لهم
بعدها قائمة وقتل مقدمهم بركة خان وهو سكران واسر كثير منهم واتصل من فر منهم
بالتتار ومنهم من مضى الى البلقا وخدم الملك الناصر داود صاحب الكرك فتزوج منهم
واختص بهم وقويت شوكته وسار بعضهم الى نابلس فاستولوا عليها ووصل بعض من
كان معهم ممن انهزم الى حوران ولحق بالمعظمي بقلعة صرخد وامتنع بها وسار الصالح
اسمعيل الى حلب في عدة من الخوارزمية فانزله الملك الناصر صاحب حلب واكرمه وقدمه
وقبض على من قدم معه من الخوارزمية ووردت البشرى بهذه الهزيمة الى السلطان
الصالح نجم الدين ايوب في المحرم فزينت القاهرة ومصر والقلعتان وسار الامير حسام
الدين بن ابي علي الهذباني من دمشق واستولى على بعلبك بغير حرب في رجب وحمل منها
الملك المنصور نور الدين محمود بن الصالح اسمعيل واخوه الملك السعيد عبد الملك الى الديار
المصرية تحت الاحتياط فاعتقلوا وزينت القاهرة لفتح بعلبك زينة عظيمة هي
ومصر وكان اخذ بعلبك عند السلطان احسن موقعا من اخذه لدمشق حنقا منه على عمه
الصالح اسمعيل واصلحت الحال بين السلطان وبين المنصور صاحب حمص والناصر
داود صاحب الكرك واتفقت الكلمة وبعث السلطان الى حلب يطلب تسليم الصالح اسمعيل
فلم يجب الى تسليمه واخرج السلطان عسكرا كثيرا وقدم عليه الامير فخر الدين يوسف بن
شيخ الشيوخ وسيره لمحاربة الكرك فسار اليها الى غزة واوقع بالخوارزمية
ومعهم الناصر داود في ناحية الصلت وكسرهم وبدد شملهم وفر الناصر الى الكرك
في عدة وكانت الكسرة على الصلت في سابع عشر ربيع الاول وسار بعدها فحرقها
واحتاط على سائر بلاد الناصر وولى عليها النواب ونازل الكرك وخرب ما حولها واستولى
على البلقا واضعف الناصر حتى ساله الامان فبعث يطلب منه من عنده من الخوارزمية
فسيرهم اليه فسار عن الكرك وهم في خدمته فنازل بصرى حتى اشرف على اخذها ○
فنزل به مرض اشفى منه على الموت وحمل في محفة الى القاهرة وبقي العسكر حتى

استولوا عليها وقدم المنصور صاحب حمص الى دمشق متوجها الى السلطان الملك الصالح
فنزل به مرض حتى مات به في صفر فحزن عليه السلطان حزنا كثيرا الا انه كان يتوقع
وصوله اليه فقام من بعده بحمص ابنه الاشرف مظفر الدين موسى وفيها تسلم الصالح نجم الدين
عجلون بوصية صاحبها سيف الدين بن قليج عند موته وفيها سير الصاحب جمال الدين
ابو الحسن يحيى بن عيسى بن ابرهيم بن مطروح الى دمشق وزيرا واميرا وانعم عليه بسبعين
فارسا من دمشق وصرف الامير حسام الدين بن ابي علي الهذباني عن نيابة دمشق وولي مكانه
الامير مجاهد الدين ابرهيم واقر الطواشي شهاب الدين رشيد بالقلعة على حاله فلما دخل
ابن مطروح الى دمشق خرج منها الامير حسام الدين وسار الى القاهرة فلما قدم على السلطان
وهو بقلعة الجبل في نيابة السلطنة بديار مصر وانزل بدار الوزارة من القاهرة ثم خرج
السلطان بالعساكر في شوال يريد دمشق من قلعة الجبل فدخل الى دمشق في سابع عشر
ذي القعدة وكان دخوله يوما مشهودا فاحسن الى الناس وخلع على الاعيان وتصدق
على اهل المدارس والربط وارباب البيوت بار بعين الف درهم وسار بعد خمسة عشر يوما
الى بعلبك فرتب احوالها واعطى لاهل المدارس والربط وارباب البيوت عشرين الف درهم
وسار الى بصرى وقد تسلمها النواب للسلطان من الامير شهاب الدين غازي نائب الملك
الصالح اسمعيل فتصدق على مدارس بصرى وربطها وارباب البيوت بعشرين الف درهم
وجهز الامير ناصر الدين القيمري والصاحب جمال الدين بن مطروح الى صلخد وبها
الامير عز الدين ايبك المعظمي فما زالا به حتى سلم صرخد وسار الى مصر وتصدق السلطان
في القدس بالفي دينار مصرية وامر بذرع سور مصر القدس فكان ذرعه ستة
الاف ذراع بالهاشمي فامر بصرف مغل القدس في عمارته وان احتاج الى زيادة حمل من
مصر وسار الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ بعسكر الى طبرية فنازلها حتى اخذها من
يد الفرنج وهدم ما استجده الفرنج من القلاع وسار الى عسقلان لحاصرها حتى اخذها من
الفرنج وهدم الحصون وفيها مات الملك العادل ابو بكر بن الكامل محمد
خنقا بقلعة الجبل وقيل كان خنقه قبل هذه السنة وقيل بل كان في سنة خمس واربعين
وسبب قتله انه كان معتقلا في برج العافية من قلعة الجبل فلما عزم السلطان على
المسير الى الشام بعث يامره ان يتوجه الى قلعة الشوبك ليعتقل بها فامتنع من ذلك
فبعث اليه من خنقه واشاع انه مات ثم ظهر امره وخرج ابنه المغيث عمر الى الشوبك
فاعتقل بها ولما مات العادل دفن خارج باب النصر ولم يجسر احد يبكي عليه ولم يذكر
وترك ولدا يقال له الملك المغيث ثم انزل الى القاهرة عند عماته ثم اخرج الى الشوبك وكان عمره
يوم مات نحو ثلاثين سنة واقام مسجونا نحو ثماني سنين وفيها وقع الاختلاف بين الفرنج

سنة خمس واربعين وستمائة

سنة خمس واربعين وستمائة

فيها عاد الملك الصالح من دمشق الى مصر بعد ما اخذ عسقلان وطبرية في
جمدى الاخرة وتسلم ايضا قلعة بارين من عمل حماه في رمضان وعند عوده الى
مصر عرض له وهو بالرمل وجع في حلقه اشفى منه على الموت ثم عوفي ودخل الى
قلعته سالما وزينت البلدين والقلعتين فرحا به وكتب الى الامير فخر الدين بن شيخ
الشيوخ ان يسير من بلاد الفرنج بالساحل الى دمشق فسار اليها بمن معه من العسكر وانعم
على من بها من الامرا وغيرهم وخلع عليهم واخذت عسقلان عنوة يوم الخميس ثاني
عشرين جمدى الاخرة بعساكر السلطان وفيها تسلم نواب السلطان قلعة الصبيبة وحضر
الى حلب الى حماه الطواشي شجاع الدين مرشد المنصوري والامير مجاهد الدين امير
جاندار لاحضار سيدة الخواتين عصمة الدنيا والدين غازية خاتون بنت ابنة الملك
العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن ايوب فسارت ومعها امها
الستر الرفيع فاطمة خاتون ابنة الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب في
رمضان وهي في تجمل زائد وتحفة ملبسة ثوب حرير بذهب مكلل بالجوهر فتلقاها
ن وجها الملك المنصور صاحب حماه وفيها حكر الناس البستان الكافوري بالقاهرة
وعمروا فيه الدور وفيها قبض على الامير عز الدين ايبك المعظمي بدمشق وحمل الى
القاهرة تحت الحوطة فاعتقل بها في دار صواب ورافعه ولده بان ماله الذي حمله
من صلخد كان مبلغ ثمانين خرجا اودعها فلما بلغه ذلك سقط الى الارض وكان هذا
اخر العهد بالدنيا ولم يتكلم بعدها حتى مات وفيها سار السلطان من قلعة الجبل ونزل
بقصره في اشموم طناح وفيها خنق الملك العادل ابو بكر بن محمد الكامل في ثاني عشر شوال

سنة ست واربعين وستمائة

فيها كتب السلطان من اشموم طناح الى نائبه بمصر الامير حسام الدين بن ابي علي ان يرحل
بالحلقة السلطانية والدهليز السلطاني الى دمشق واقام بدله في نيابة السلطنة
الامير الجواد جمال الدين ابا الفتح موسى بن يغمور بن جلدك فسار ونزل بالقصور
التي انشاها السلطان الملك الصالح وجعلها مدينة بالسانح في اول الرمل وسماها الصالحية
وقام يقاتل السلطان ليدرك الملك الاشرف صاحب حمص فان الاخبار وردت
بمسير عساكر حلب مع الامير شمس الدين لولو والملك الصالح اسمعيل لاخذ حمص
فلم يدركه وسلم الاشرف حمص وصارت للناصر صاحب حلب وتعوض عن حمص
تل باشر فلما بلغ السلطان ذلك عاد من اشموم طناح الى القاهرة وخرج منها الى عسكره
بالصالحية وسار في محفة لما به من المرض بسبب ورم مابضه واشتد حتى حصل منه

تاصوبين واحدث ميعوا فرحه في الصدر الا ان همته كانت قويه فلم يلو نفسه
وسار الى دمشق ونزل بقلعتها وبعث بالامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ ومعه
الامرا والعساكر وفيهم الامير ابن ابي علي الهذباني الى حمص فنازلها ورمى عليها
بمنجنيق زنة حجره مايه واربعون رطلا ومعه ثلاثة عشر منجنيقا اخر
وسخر الناس في حمل هذه المجانيق من دمشق حتى لحمل كل عود ثمنه نحو عشرين درهما
بالغه دهم فان الوقت كان شيا صعبا والح في الحصار الى ان قدم من بغداد الشيخ
نجم الدين البادرائي رسولا من الخليفه بالصلح بين الحلبيين وبين السلطان فعقد
الصلح ورحل العسكر عن حمص بعدما اشرف على اخذها وقدم من حلب الشيخ شمس
الدين الخسروشاهي فسال السلطان على لسان الملك الناصر داود صاحب الكرك ان يسلم
الكرك الى السلطان ويعاوض عنها بالشوبك فاجيب الى ذلك وبوجه من يتسلم منه
الكرك فرجع عن ذلك لما بلغه من شدة مرض السلطان وتحرك الفرنج لاخذ مصر
فخرج السلطان من دمشق في محفه وسار الى الغور وقدم الامير حسام بن ابو علي
الى القاهره لينوب عنه بها واستدعى بالامير جمال الدين بن يغمور من القاهره لينوب
بدمشق وعزل الصاحب جمال الدين بن مطروح عن دمشق وعزل الطواشي شهاب الدين
رشيد عن قلعة دمشق وفوض ما كان بيدهما للامير جمال الدين بن يغمور **وفيها**
احترق المشهد الحسيني بالقاهره واحترقت المناره الشرقيه بجامع دمشق **وفيها**
قاضي القضاة افضل الدين الخونجي في شهر رمضان وولي من بعده ابنه قاضي القضاة ٥
جمال الدين يحيى **وفيها مات** الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل ابي بكر
بن ايوب صاحب الرها وقام من بعده ابنه الكامل محمد في سلطنه الرها وما فارقين
وفيها عزل الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن الامير فخر الدين
بن السلاح عن مكة واعمالها وولى عوضه محمد بن احمد بن المسيب على مال يقوم به وقود مائة
فارس كل سنه فقدم مكة وخرج الامير فخر الدين فسار سيرة ابن المسيب واعاد ٥
الجبايات والمكوس بمكه واخذ الصدقه الوارده من اليمن واخذ ما كان بمكة من
مال السلطان وبنى حصنا بمحله وحلف هذيلا لنفسه ومنع الجند النفقه فوثب عليه
الشريف ابو سعيد بن علي بن قتاده وقيده واخذ ماله وقال لاهل الحرم انما
فعلت به هذا لاني تحققت انه يريد الفرار بالمال الى العراق وانا غلام
مولانا السلطان والمال عندي محفوظ والخيل والعدد الى ان يصل مرسومه
فلم يكن غير ايام وورد الخبر بموت السلطان نور الدين عمر بن رسول ٥

سنة سبع واربعين وستمائة

فيها

فيها قدم السلطان من دمشق وهو مريض في محفه لما بلغه من حركة الفرنج
فنزل باشموم طناح في المحرم وجمع في دمياط من الاقوات والاسلحة شيا كثيرا
وبعث الى الامير حسام الدين بن ابي علي نايبه بالقاهره ان يجهز الشواني من صناعه
مصر فشرع في تجهيزها وسيرها شيا بعد شي وامر الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ
ان ينزل على جيزة دمياط بالعساكر لتصير في مقابله الفرنج اذا اقدموا فتحول
بالعساكر ونزل بالجيزه تجاه دمياط وصار النيل بينه وبينها ولم يقدر السلطان
على الحركه لمرضه ونودي في مصر من كان له على السلطان او عنده شي فليحضر لياخذ
حقه فطلع الناس واخذوا ما كان لهم **وفي** الساعة الثانيه من يوم الجمعه لتسع بقين
من صفر وصلت مراكب الفرنج البحريه وفيها جموعهم العظيمه صحبة ريدافرنس
ويقال له الفرنسيس واسمه لويس بن لويس وريدافرنس لقب بلغة الفرنج معناه
ملك افرنس وقد انضم اليهم فرنج الساحل كله فارسوا في البحر بازا المسلمين وسير
ملك الفرنج الى السلطان كتابا نصه بعد كلمة كفرهم اما بعد فانه لم يخف عنك اني
امين الامه العيسويه كما انك امين الامه المحمديه وانه غير خاف عنك
ان اهل جزاير الاندلس يحملوا الينا الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل
منهم الرجال ونرمل النساء ونستاسر البنات والصبيان ونخلي منهم الديار
وقد ابديت لك ما فيه الكفايه وبذلت لك النصح الى النهايه فلو حلفت لي بكل الايمان
ودخلت على القسوس والرهبان وحملت قدامي الشمع طاعة للصلبان ما ردني
ذلك عن الوصول اليك وقتالك في اعز البقاع عليك فان كانت البلاد لي فياهديه
حصلت في يدي وان كانت البلاد لك والغلبه علي فيدك العليا ممتده الي وقد عرفتك
وحذرتك من عساكر قد حضرت في طاعتي تملا السهل والجبل وعددهم كعدد
الحصى وهم مرسلون باسباب القضا فلما وصل الكتاب الى السلطان وقرى عليه
اغرورقت عيناه بالدموع واسترجع فكتب الجواب بخط القاضي بها الدين
زهير بن محمد كاتب الانشا ونسخته بعد البسمله وصلواته على سيدنا محمد رسول الله
واله وصحبه اجمعين **اما بعد** فانه وصل كتابك وانت تهدد فيه بكثرة جيوشك
وعدد ابطالك فنحن ارباب السيوف وما قتل منا قرن الا جددناه ولا بغى علينا
باغ الا دمرناه فلو رات عيناك ايها المغرور حد سيوفنا وعظم حروبنا ٥
وفتحنا منكم الحصون والسواحل واخرابنا منكم ديار الاواخر والاوايل لكان
لك ان تعض على انامك بالندم ولا بد ان تزل بك القدم في يوم اوله لنا ٥
واخره عليك فهنالك تسي بك الظنون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

وهو اصدق القايلين

فاذا قرات كتابي هذا فكن فيه على اول سورة النحل اتى امر الله فلا تستعجلوه وكن
على اخر سورة ص ولتعلمن نباه بعد حين وبعود الى قول الله تبارك وتعالى كم من
فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين **وقول** الحكماء ان الباغي له
مصرع وبغيك يصرعك والى البلا بقلبك والسلام **وفي** يوم السبت نزل الفرنج
في البر الذي عساكر المسلمين فيه وضرب للملك ريدافرنس خيمة حمرا فناوشهم المسلمون
الحرب واستشهد يومئذ الامير نجم الدين بن شيخ الاسلام وكان رجلا صالحا
ورسه الملك الناصر داود مع الملك الصالح نجم الدين لما سجن بالكرك لمؤانسته **وممن**
استشهد ايضا الامير صارم الدين ازبك الوزيري فلما امسى الليل رحل الامير فخر الدين
يوسف بن شيخ الشيوخ بمن معه من عساكر المسلمين وقطع بهم الجسر الى الجانب
الشرقي الذي فيه مدينة دمياط وخلا البر الغربي للفرنج وسار بالعسكر يريد اشموم
طناح فلما راى اهل دمياط رحيل العسكر خرجوا كانما يسحبون على وجوههم طول
الليل ولم يبق بالمدينة احدا لبته وصارت فارغة من الناس جمله وفروا الى اشموم
مع العسكر وهم حفاة عراة جياع حيارى بمن معهم من الاطفال والنسا وساروا
الى القاهرة فنهبهم الناس في الطريق ولم يبق لهم ما يعيشون به فعدت هذه الفعله
من الامير فخر الدين من اقبح ما يشنع به وقد كانت دمياط في ايام الملك الكامل لما
نازلها الفرنج اقل ذخاير منها وعددا منها في هذه النوبه ومع ذلك لم يقدر الفرنج
على اخذها الا بعد سنه عند ما فني اهلها بالوباء والجوع **وكان** فيها هذه المرة ايضا
جماعه من بني كنانه فلم يغن ذلك شيا واصبح الفرنج يوم الاحد لسبع بقين من
صفر سايرين الى دمياط فعند ما راوا ابوابها مفتحة ولا احد يحميها خشوا ان يكون
مكيده فتمهلوا حتى ظهر ان الناس قد فروا وتركوها خاليه وقد خلوا بغير كافيه
ولا مؤنه حصار واستولوا على ما فيها من الالات الحربيه والاسلحه العظيمه
والعدد الكثيره والاقوات والازواد والذخاير والاموال والامتعة وغير
ذلك صفوا عفوا وبلغ ذلك اهل القاهرة ومصر فانزعج الناس انزعاجا عظيما
ويئسوا من بقا كلمة الاسلام بديار مصر لتملك الفرنج مدينة دمياط وهزيمة
العساكر وقوة الفرنج بما صار اليهم من الاموال والازواد والاسلحه والحصن
الجليل الذي لا يقدر على اخذه بقتال مع شدة مرض السلطان وعدم حركته وعند
ما وصلت العساكر الى اشموم ومعهم اهل دمياط اشتد حنق السلطان على الكنانيه
وامر بشنقهم فقالوا وما ذنبنا اذا كانت عساكره جميعهم وامراوهم هربوا واحرقوا
الزردخاناه فاي شي نعمل نحن فشنقوا لكونهم خرجوا من المدينه بغير اذن

حتى تسلمها

حتى تسلمها الفرنج فكانت عدة من شنق زيادة على خمسين اميرا من الكنانية
فيهم امير حسن وله ابن جميل الصورة فقال ابوه بالله اشنقوني قبل ابني فقال
السلطان لا بل اشنقوه قبل ابيه فشنق الابن ثم شنق الاب من بعده بعد ان
استفتى السلطان الفقها فافتوا بقتلهم وتغير السلطان على الامير فخر الدين
بن شيخ الشيوخ وقال اما قدرتم تقفوا ساعة بين يدي الفرنج هذا وما قتل منكم
الا هذا الضعيف الشيخ نجم الدين وكان الوقت لا يسع الا الصبر والتغاضي وقامت الشناعه
من كل احد على الامير فخر الدين فخاف كثير من الامرا وغيرهم سطوة السلطان وهموا
بقتله فاشار عليهم فخر الدين بالصبر حتى ينكشف امر السلطان على خطه وان مات
كانت الراحة منه والا فهو بين ايديكم **ولما وقع** ما ذكر امر السلطان بالرحيل الى المنصورة
وحمل في حراقه حتى نزل بقصر المنصورة على بحر النيل في يوم الثلاثا لخمس بقين من
صفر فشرع كل احد من العسكر في تجديد الابنية للسكنى بالمنصوره ونصبت بها
الاسواق واصلح السور الذي على البحر وستر بالستاير وقدمت الشواني المصريه بالعدد
الكامله والرجاله وجات الغزاة والرجال من عوام الناس الذين يريدون الجهاد من
كل النواحي ووصلت عربان كثيره جدا واخذوا في الغارة على الفرنج ومناوشتهم وحصن
الفرنج اسوار دمياط وشحنوها بالمقاتلة فلما كان يوم الاثنين سلخ ربيع الاول وصل
الى القاهرة من اسرى الفرنج الذين تخطفهم العرب ستة وثلاثون اسيرا منهم فارسان
وفي خامس ربيع الاول وصل سبعه وثلاثون اسيرا **وفي** سابعه وصل اثنان وعشرون
اسيرا **وفي** سادس عشره وصل خمسه واربعون اسيرا منهم ثلثة من الخياله **ولما** بلغ اهل
دمشق اخذ الفرنج دمياط ساروا منها واخذوا صيدا من الفرنج بعد حصار وقتال
وورد الخبر بذلك لخمس بقين من ربيع الاخر فسر الناس بذلك هذا والاسرى من
الفرنج تصل في كل قليل الى القاهرة ووصل في ثامن عشر جمادى الاولى خمسون اسيرا ومع
ذلك والمرض يتزايد بالسلطان وقواه تنحط حتى وقع ياس الاطبا من برئه وعافيته
لاجتماع مرضين عظيمين هما الجراحه الناصوريه في مابضه والسل **واما** الناصر داود
صاحب الكرك فانه لما ضاقت به الامور استخلف ابنه الملك المعظم عيسى واخذ معه
جواهره وسار في البر الى حلب مستجيرا بالملك الناصر يوسف بن الملك العزيز فانزله
واكرمه وسير الناصر بجواهره الى الخليفه المستعصم بالله لتكون عنده وديعه
فقبض ذلك وسير اليه الخط بقبضه واراد الناصر بذلك ان يكون الجوهر في
مامن فاذا احتاج اليه طلبه وكانت قيمته ما تنيف على مايةالف دينار فحنق ولدا
الناصر على ابيهما لكونه قدم عليهما المعظم وقبضا على المعظم واستوليا على الكرك

واقام الملك الظاهر شادي وهو اسن اخوته بالكرك وسار الملك الامجد حسن
الى الملك الصالح نجم الدين فوصل الى العسكر بالمنصوره لتسع مضين من جمدى
الاخره وبشره بانه هو واخوه الظاهر اخذا الكرك له وساله في خبز بمصر يقوم بهما
فاكرمه السلطان واعطاه مالا كثيرا وسير الطواشي بدر الدين الصوابي الى
الكرك نائبا بها وبالشوبك فتسلمها وسير اولاد الناصر داود جميعهم واخوته الملك
القاهر والملك المغيث وساير عيالاتهم كلها الى العسكر فاقطعهم السلطان اقطاعا
جليلا ورتب لهم الرواتب وانزل اولاد الناصر في الجانب الغربي قبالة المنصوره
وكان استيلا نائب السلطان على الكرك يوم الاثنين لاثنتي عشر بقيت من جمدى الاخره
وسر السلطان باخذ الكرك سرورا عظيما وامر فزينت القاهره ومصر وضربت
البشاير بالقلعتين وجهز الى الكرك الف الف دينار مصريه وجواهر وذخاير واسلحة
وشيا كثيرا مما يعبر عليه وفي ثالث عشر رجب وصل الى القاهره سبعة واربعون
اسيرا من الفرنج واحد عشر فارسا منهم وظفر المسلمون بعد ايام بمسطح للفرنج في البحر
فيه مقاتله بالقرب من سراوه فلما كان ليلة الاثنين ليله نصف شعبان مات
السلطان الملك الصالح بالمنصوره في مقاتلة الفرنج عن اربع واربعين سنه بعد ما
عهد لولده توران شاه وحلف له فخر الدين بن الشيخ ومحسن الطواشي ومن يثق به وبعد
ما علم قبل موته عشرة الاف علامه يستعان بها في المكاتبات على كتمان موته حتى
تقدم ابنه توران شاه من حصن كيفا وكانت امه ام ولده مولوده اسمها ورد المنى وكانت
مدة ملكه بمصر عشر سنين الا خمسين يوما فغسله احد الحكما الذين تولوا علاجه لكي
يخفي موته وحمل في تابوت الى قلعة الروضه واخفي موته فلم يستمر الى ثاني عشرين
رمضان ثم نقل بعد ذلك بمده الى تربته بجوار المدارس الصالحيه بالقاهره والملك
الصالح هو الذي انشا المماليك البحريه بديار مصر وذلك انه لما مر به ما تقدم ذكره
في الليله التي زال عنه ملكه بنقرو الاكراد وغيرهم من العسكر عنه حتى لم يثبت
معه سوى مماليكه رعى لهم ذلك فلما استولى على مملكة مصر اكثر من شرا المماليك وجعلهم
معظم عسكره وقبض على الامرا واعطاهم الامريات فصاروا بطانته
والمحيطين بدهليزه وسماهم البحريه لسكناهم معه في قلعة الروضه على بحر النيل
وكان ملكا شجاعا حازما مهابا شديد سطوته وفخامة ناموسه مع عفة النفس وعلو
الهمه وكثرة الحيا والعفه وطهارة الذيل عن الخنا وصيانة اللسان من الفحش في القول
والاعراض عن الهزل والعبث بالكليه وشدة الوقار ولزوم الصمت حتى انه كان
اذا خرج من عند حرمه الى مماليكه اخذهم الرعدة عند ما يشاهدونه خوفا منه ولا

ولا يبقى احد منهم مع احد واذا جلس مع ندمائه كان صامتا لا تستفزه الطرب
ولا يتحرك وجلساؤه كانما على رؤوسهم الطير واذا تكلم مع احد من خواصه كان
ما يقوله كلمات يسيره وهو في غاية الوقار وتلك الكلمات لا يكون الا في مهم
عظيم من استشارة او يتقدم بامر من الامور المهمة لا بعد وحديثه قط هذا النحو
ولا يجسر احد يتكلم بين يديه الا جوابا وما عرف ابدا على احد من خواصه انه
تكلم في مجلسه ابتدا البته ولا انه جسر على شفاعه ولا مشورة ولا ذكر نصيحه ما لم يكن
ذلك بابتدا من السلطان فاذا انفرد بنفسه لا يدنو منه احد وكانت القصص
ترد اليه مع الخدام فيوقع عليها ويخرج بها الخدام الى كاتب الانشا ولا يستعمل احد من
ارباب الدوله بانفراده بامر بل يراجع بالقصص مع الخدام ومع هذه الشهامه
والمهابه لا يرفع بصره الى من يحادثه حيا منه وخفرا ولم يسمع منه قط في حق
احد من خدمه لفظه فحش واكثر ما يقول اذا شتم احدا متخلف لا يزيد على
هذه الكلمه ولا عرف قط من النكاح سوى زوجته وجواريه وكانت البلاد في
ايامه امنه مطمئنه والطرق سالمه الا انه كان عظيم الكبر شديد الترفع بلغ من
كبره وترفعه ان ابنه الملك المغيث عمر لما حبسه الملك الصالح اسمعيل عنده لم يساله فيه
ولا طلبه منه حتى مات في حبسه وكان يحب جمع المال بحيث انه عاقب عليه ام اخيه
الملك العادل الى ان اخذ منها مالا عظيما وجواهر نفيسه وقتل اخاه الملك العادل
حين قتله ما انتفع بالحياة ولا تهنا بها فنزل به المرض وطرقه الفرنج وقبض
على جميع امرا الدوله واخذ اموالهم وذخايرهم ومات في حبوسه ما ينيف على
خمسة الاف نفس سوى من قتل وغرق من الاشرفيه في البحر ولم يكن له مع ذلك
ميل الى العلم ولا مطالعة الكتب الا انه كان يجري على اهل العلم والصلاح المعاليم
والجرايات من غير ان يخالطهم ولا يخالط غيرهم لمحبته في العزله ورغبته في الانفراد
وملازمته للصمت ومداومته على الوقار والسكون وكان يحب العماره ويباشر
الابنيه بنفسه وعمر بمصر ما لم يعمره احد من ملوك بني ايوب فانشا قلعة
الروضه تجاه مدينة فسطاط مصر وانفق فيها اموالا جمة وهدم كنيسه كانت
هناك لليعاقبة من النصارى واسكن بهذه القلعه الف مملوك من الترك وقيل
ثماني مايه وسماهم البحريه وكان الما حينيذ لا يحيط بها فلم يزل يغرق السفن ويرمي
الحجاره فيما بين الجيزه والروضه الى ان صار الما في طول السنه محيطا بالروضه واقام
جسرا من مصر الى الروضه يمر عليه الامرا وغيرهم اذا جاوا الى الخدمه ولم يكن احد يمر
على هذا الجسر راكبا احتراما للسلطان فجات هذه القلعه من اجل مباني الملوك

وبنى ايضا على النيل بناحية اللوق قصورا بلغت الغاية في الحسن
الى جانب ميدانه الذي يلعب فيه بالكرة وكان مغرى بلعبها وبنى قصرا عظيما
فيما بين القاهرة ومصر سماه الكبش على الجبل بجوار جامع ابن طولون وبنى
قصرا بالقرب من العلاقمة في ارض السباخ وجعل حوله مدينة سماها الصالحية
فيها جامع وسوق ليكون مركزا للعساكر باول الرمل الذي بين الشام ومصر وكان له
من الاولاد الملك المغيث عمر وهو اكبر اولاده مات في سجن قلعة دمشق والملك
المعظم توران شاه وملك مصر بعده والملك القاهر ومات في حياته ايضا
وولد له ايضا من شجر الدر ولد سماه خليل مات صغيرا ولما طال مرضه من الجراحة
الناصورية وفسد مخرجه وامتد الجرح الى مخرج المني واكل جسمه اجتهد في
مداواتها وحدث له مرض السل من غير ان يفطن به فورد كتابه الى الامير حسام
الدين بن ابي علي بالقاهرة ان الجراحة قد صلحت وجفت رطوباتها فاخذ حظه من
هذه البشرى وفي الحقيقة لم يجف الجراحة الا لفراغ المواد وتزايد بعد ذلك المرض حتى
مات وقيل انه لم يعهد الى احد بالملك بل قال للامير حسام الدين بن ابي علي اذا مت لا تسلم
البلاد الا للخليفة المستعصم بالله ليرى فيها رايه فانه كان يعرف ما في ولده من
الهوج فلما مات السلطان احضرت زوجته شجر الدر الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ
والطواشي جمال الدين محسن وكان اقرب الناس الى السلطان واليه القيام بامور مماليكه
وحاشيته واعلمتهما بموت السلطان ووصتهما بكتمان موته خوفا من الفرنج وكان
الامير فخر الدين عاقلا مدبرا حليما بالملك جوادا محببا الى الناس فاتفقا مع
شجر الدر على القيام بتدبير المملكة الى ان يقدم الملك المعظم توران شاه فاحضرت الامرا
الدين بالعسكر وقالت لهم ان السلطان قد رسم بان يحلفوا له ولابنه المعظم الملك
غياث الدين توران شاه صاحب حصن كيفا ان يكون سلطانا بعده وللامير فخر
الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بالتقدمة على العساكر والعام بالاتابكية وتدبير
المملكة فقالوا كلهم سمعا وطاعة ظنا منهم ان السلطان حي وحلفوا باسرهم ثم
وحلفوا سائر الاجناد والمماليك السلطانية وكتب على لسان السلطان الى الامير
حسام الدين بن ابي علي الهذباني بالقاهرة ان يحلف اكابر الدولة واجنادها
بالقاهرة فحضر الى دار الوزارة قاضي القضاة بدر الدين يوسف بن الحسن قاضي
سنجار والقاضي بها الدين زهير بن محمد كاتب الانشا وكان الملك الصالح قد ابعده لامر
نقمه عليه وحلفا من حضر من الاعيان على من تقدم ذكره وكان ذلك في يوم
الخميس ثامن عشر شعبان واستدعى القاضي بها الدين زهير من القاهرة
الى

الى الد بالمنصورة وقام الامير فخر الدين بتدبير المملكة واقطع
البلاد مناشير واعاد البهاء زهيرا الى منصبه فكانت الكتب ترد من المعسكر
وعليها علامة السلطان الملك الصالح فقيل انها كانت بخط خادم يقال له سهيل
لا يشك من يراه انه خط السلطان ومشى هذا على الامير حسام الدين نايب السلطنة
مدة الى ان وقف بعض اصحابه على اضطراب في العلامة على الف علامة السلطان
فتحصر عن خبر السلطان من بعض خواص الدين بالمعسكر حتى عرف موته فاشتد
خوفه من الامير فخر الدين وخشي ان يغلب على الملك فاحتاط لنفسه واخذ الامير
فخر الدين يطلق المسجونين ويتصرف في اطلاق الاموال والخلع على خواص الامرا وفرق
السكر والكتان الى الشام فعلم الناس بموت السلطان من حينئذ غير ان احدا لا يجسر
ان يتفوه به وسار من المعسكر الفارس اقطاي وهو يومئذ راس المماليك البحرية
لاحضار الملك المعظم من حصن كيفا وبعث الامير حسام الدين قاصدا من قبله ايضا
فلما كان يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان امر الخطبا بان يدعوا يوم الجمعة
للملك المعظم بعد الدعا لابيه وان ينقش اسمه على السكة بعد اسم ابيه وتوهم الامير
حسام الدين من الامير فخر الدين ان يقيم الملك المغيث عمر بن العادل بن ابي بكر بن الكامل
ويستولي على الامر فنقله من عند عماته بنات الملك العادل ابي بكر بن ايوب
من القاهرة الى قلعة الجبل ووكل به من يحتاط عليه ولا يمكن لاحد هذا او
والمكاتبات ترد من الامير فخر الدين وعنوانها من فخر الدين الخادم يوسف فيجيب
عنها الامير حسام الدين ويجعل العنوان المملوك ابو علي مستعملا في ظاهر
الامر واما في الباطن فان الامير فخر الدين اخذ في الاستبداد والاستقلال بالمملكة
واختص بالصاحب جمال الدين بن مطروح وبالقاضي بها الدين زهير وصار
يركب في موكب عظيم وجميع الامرا في خدمته ويترجلون له عند النزول ويحضرون
سماطه ووصل قاصد الامير حسام الدين الى حصن كيفا وطالع الملك المعظم بان
المصلحة في السرعة ومتى تاخر فات الفوت ويغلب الامير فخر الدين على البلاد ثم
وصل اليه بعد ذلك قصاد فخر الدين وشجر الدر فخرج من حصن كيفا ليلة
السبت لاحدى عشرة مضت من شهر رمضان في خمسين فارسا من الدامة وقصد
عانة ليعدي الفرات وقد اقام له بدر الدين لولو صاحب الموصل جماعة واقام له
الحلبيون ايضا جماعة يقبضون عليه فنجاه الله منهم وعدى الفرات من عانة
وسلك البرية مخاطرا بنفسه وكاد يهلك من العطش هذا وشجر الدر تدبر
الامور حتى لم يتغير شيء وصار الدهليز السلطاني على حاله والسماط في كل يوم يمد

والامرا بحضور الخدمه وهي تقول السلطان مريض ما يصل اليه احد واما
الفرنج فما هو الا ان سمعوا ان السلطان قد مات خرجوا من دمياط فارسهم ٥
وراجلهم ونزلوا على فارسكور وشوانيهم في بحر النيل تحاذيهم ورحلوا من فارسكور
يوم الخميس لخمس بقين من شعبان فورد في يوم الجمعه الى القاهره من العسكر كتاب فيه
حض الناس على الجهاد واوله انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا في سبيل الله باموالكم
وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وكان كتابا بليغا فيه مواعظ جمه فقرئ على الناس
فوق منبر جامع القاهره وحصل عند قراته من البكا والنحيب وارتفاع الاصوات
بالضجيج مالا يوصف وارتجت القاهره ومصر لكثرة انزعاج الناس وحركتهم للمسير
فخرج من البلاد والنواحي لجهاد الفرنج عالم عظيم وقد اشتد كرب الخلايق من تمكين
الفرنج وقوتهم واخذهم البلاد مع موت السلطان فلما كان يوم الثلاثا اول يوم من
رمضان واقع الفرنج المسلمين فاستشهد العلاي امير مجلس وجماعه ووصل من الفرنج
عده ونزلوا شارمساح وفي يوم الاثنين سابعه نزلوا البرمون فاشتد الكرب وعظم
الخطب لدنوهم وقربهم من العسكر وفي يوم الاحد ثالث عشره وصلوا الى طرف
بر دمياط ونزلوا تجاه المنصورة وصار بينهم وبين المسلمين بحر اشموم وفي البر الغربي
اولاد الملك الناصر داود صاحب الكرك في عده من العسكر فاستقر الفرنج بمنزلتهم
هذه وخندقوا عليهم خندقا وادار وا سورا وستروه بالستاير ونصبوا المناجيق
ليرموا بها على معسكر المسلمين ونزلت شوانيهم بازايهم في بحر النيل ووقفت شواني المسلمين
بازا المنصوره ووقع القتال بين الفريقين برا وبحرا وفي يوم الاربعا سادس
عشره نفر الى عند المسلمين ستة خياله واخبروا بمضايقه الفرنج وفي يوم عيد
الفطر اسر كند كبير من الفرنج له قرابه من الملك ريدافرنس واستمر القتال
وما من يوم الا ويقتل من الفرنج ويوسر والغزا من عامه المسلمين وسوادهم ٥
نكايه عظيمه وتخطفوا منهم وقتلوا كثيرا وكانوا اذا شعروا بالفرنج القوا انفسهم
في الما وسبحوا الى ان يصيروا في بر المسلمين وتحيلوا في خطفهم بكل حيله حتى ان
شخصا اخذ بطيخه ادخل فيها راسه وغطس في الما الى ان قرب من الفرنج فظنوه ٥
بطيخه فما هو الا ان نزل في الما ليتناولها اذا اختطفه المسلم وعام به حتى قدم
به الى المسلمين وفي يوم الاربعا سابع شوال اخذ المسلمون شينيا فيه نحو مايتي رجل من
الفرنج وكند كبير وفي يوم الخميس النصف منه ركب الفرنج فدخل المسلمون اليهم البر الذي هم
فيه وقاتلوهم قتالا شديدا قتل فيه من الفرنج اربعون فارسا وقتلت خيولهم وفي يوم
الجمعه تاليه وصل الى القاهره سبعه وستون اسيرا من الفرنج منهم ثلاثه من اكابر

الداويه

الداويه وفي يوم الخميس ثاني عشرينه احترقت للفرنج مرمة عظيمه في البحر
واستظهر المسلمون عليهم استظهارا عظيما الى ان كان يوم الثلاثا خامس ذي القعده
دل بعض ما دوا اهل الاسلام الفرنج على مخاضه في بحر اشموم فلم يشعر الناس الا والفرنج
معهم في العسكر وكان الامير فخر الدين في الحمام فاتاه الصريخ بان الفرنج قد هجموا
على العسكر فخرج مدهوشا وركب فرسه من غير اعتداد ولا تحفظ وساق
لينظر الخبر ويامر الناس بالركوب وليس معه سوى بعض مماليكه واجناده فلقيه
طلب الفرنج الداويه وحملوا عليه ففر من كان معه وتركوه وهو يدافع عن نفسه فطعنه
واحد برمح في جنبه واعتوره السيوف من كل ناحيه فمات رحمه الله ونزل الفرنج على
جديله وكانوا الفا واربعمايه فارس ومقدمهم اخو الملك ريدافرنس وما هو الا ان
قتل الامير فخر الدين واذا بالفرنج اقتحموا على المنصوره فتفرق الناس وانهزموا
يمينا وشمالا وكادت الكسرة ان تكون فان الملك ريدافرنس وصل بنفسه الى باب قصر
السلطان الا ان الله تدارك بلطفه واخرج الى الفرنج الطايفه التركيه التي تعرف
بالبحريه والجمداريه وفيهم بيبرس البندقداري الذي تسلطن بعد هذه الايام فحملوا على
الفرنج حمله واحده زعزعوهم بها وازاحوهم عن باب القصر فلما ولوا اخذتهم ٥
السيوف والدبابيس حتى قتل منهم في هذه النوبه نحو الف وخمسمايه من اعيانهم
وشجعانهم وكانت رجاله الفرنج قد اتوا الجسر ليعدوا منه فلولا لطف الله لكان الامر
تم لهم بتعديتهم الجسر وكانت المعركه بين ازقه المنصوره فانهزموا الى جديله
منزلهم وقد حال بين الفريقين الليل واداروا عليهم سورا وخندقوا خندقا
وصارت منهم طايفه في البر الشرقي ومعظمهم في الجزيره المتصله بدمياط فكانت هذه
الواقعه اول ابتدا النصر على الفرنج وعندما هجم الفرنج على العسكر سرح الطاير
بذلك الى القاهره فانزعج الناس انزعاجا عظيما وقدم المهزمون من السوقه والعسكر
فلم تغلق ابواب القاهره في ليله الاربعا لتوارد المنهزمين وفي صبيحه يوم الاربعا
وقعت البطاقه تبشر بالنصر على الفرنج فزينت القاهره وضربت البشاير
بقلعه الجبل وكثر فرح الناس وسرورهم وبقي العسكر يدبر امره شجر الدر وكانت
مدة تدبير الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعد موت الملك الصالح
لمملكه مصر خمسه وسبعين يوما وفي يوم قتله نهب مماليكه وتحصن وبعض الامرا
داره وكسروا صناديقه وخزاينه واخذوا امواله وخيوله واحرقوا داره

السلطان الملك المعظم غياث الدين تورانشاه بن الصالح

نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي بن مروان

سار من حصن كيفا الى دمشق لاحدى عشرة مضت من رمضان فنزل عانه
في خمسين فارسا من اصحابه يوم الخميس النصف من شهر رمضان سنة سبع واربعين
وخرج منها يوم الاحد يريد دمشق على طريق السماوه في البريه فنزل القصير في دهليز
ضرب له الامير جمال الدين موسى بن يغمور نائب دمشق يوم الجمعه لليلتين بقيتا من
رمضان ودخل من الغد وهو يوم السبت سلخه الى دمشق ونزل بقلعتها فكان يوما
مشهودا وقام الامير جمال الدين بخدمته وحلف له الامرا وتسلطن في يومئذ وخلع
على الامرا واعطاهم اموالا جزيله بحيث انه انفق ما كان في قلعة دمشق وهو ثلثمائة
الف دينار واستدعى من الكرك مالا اخر حتى انفقه وافرج عن من كان بدمشق
في حبس ابيه واتته الرسل من حماه وحلب تهنيه بالقدوم ولاربع مضين من
شوال سقطت البطايق الى العسكر والقاهره بوصول الملك المعظم الى دمشق وسلطنته
بها فضربت البشاير بالمعسكر وبالقاهره وسار السلطان من دمشق يوم الاربعا سابع عشره
يريد مصر بعد ما خلع على الامير جمال الدين واقره على نيابة السلطنه بدمشق وقدم
معه القاضي الاسعد شرف الدين عبد الله بن صاعد الفايزي وكان مقيما بدمشق عند
الامير جمال الدين وقدم معه ايضا هبة الله بن ابي الزهر بن حشيش الكاتب
النصراني وقد وعده بوزارة فاسلم وتلقب بالقاضي معين الدين وسيره اول يوم
من ذي القعده الى قلعة الكرك ليحتاط على حواصلها فانهى اشغاله بها ولحقه في الرمل
وعندما تواترت الاخبار في القاهره بقدوم السلطان خرج قاضي القضاه بدر الدين
السنجاري فلقيه بغزه وقدم معه وخرج الامير حسام الدين ابو علي نايب السلطان الى
الصالحيه فلقيها يوم السبت لاربع عشرة بقيت من ذي القعده ونزل في قصر ابيه ومن
يومئذ اعلن بموت الملك الصالح ولم يكن قبل هذا اليوم احد ينطق بموته بل كانت الامور
على حالها والدهليز الصالحي والسماط ويحضر الامرا للخدمه على ما كان عليه الحال في ايام حياته
وتخرج الدرج برا موراته كلها ونقول السلطان مريض ما اليه وصول فلم يتغير عليها
شي الى ان استقر الملك المعظم بالصالحيه فتسلم مملكة مصر وخلع على الامير حسام الدين بن
ابي علي خلعه سنيه ومنطقه وسيفا فيها ثلاثة الاف دينار مصرية وانشد الشعرا عدة تهاني
وجرت بين يديه مباحثات ومناظرات في انواع من العلوم وكان قد مهر في العلوم
وعرف الخلاف والفقه والاصول وكان جده الملك الكامل يحبه لميله الى العلم ويلقي عليه
من صعوب المسايل المشكله ويامره بعرضها وامتحان الفقها في مجلسه ولازم الاشتغال
الى ان برع الا انه فيه هوج وخفه مع غرامه بمجالسة اهل العلم من الفقها والشعرا ثم انه
رحل من الصالحيه ونزل تل بانه ثم نزل بعدها منزلة ما السه وسار منها الى المنصوره

وورد بلغا

وقد تلقاه الامرا والمماليك فنزل في قصر ابيه ونحله يوم الخميس لتسع بقين
من ذي القعده واول ما بدا به ان اخذ مماليك الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ رحمه
وكسرا من بعلبه بدون القيمة ولم يعط ورثته شيا وكان ذلك نحو الخمسة عشر
الف دينار واحد بسبب فخر الدين ومعول الطلوع السكر والكتان وانفق المال
والطلق المحابس اش تركه لي وكانت الميره ترد الى الفرنج في منزلتهم من دمياط في بحر
النيل فصنع المسلمون عدة مراكب وحملوها وهي مفصله على الجمال الى بحر المحله
وطرحوها فيه وشحنوها بالمقاتله وكانت ايام زيادة النيل فلما جاءت مراكب
الفرنج لبحر المحله وهذه المراكب مكمنه فيه خرجت عليها بغتة وقاتلتها والتحما
قدم اسطول المسلمين من جهة المنصوره فاخذت مراكب الفرنج اخذا وبيلا وكانت
اثنين وخمسين مركبا وقتل منها واسر نحو الف فرنجي وغنم سائر ما فيها من
الازواد والاقوات وحملت الاسرى على الجمال الى العسكر فانقطع المدد من دمياط
عن الفرنج ووقع الغلا عندهم وصاروا محصورين لا يطيقون المقام ولا يقدرون
على الذهاب واستظهر المسلمون عليهم وطمعوا فيهم وفي اول ذي الحجه اخذ الفرنج
من المراكب التي في بحر المحله سبع حراريق ونجي من كان فيها من المسلمين وفي ثاني
ذي الحجه تقدم امر السلطان الى الامير حسام الدين بن ابي علي بالمسير الى القاهره والاقامه
بدار الوزارة على عادته في نيابة السلطنه وفيه وصل الى السلطان جماعه من الفقها
منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام وبها الدين بن الجميزي والشريف عماد الدين
والقاضي عماد الدين القسم بن ابرهيم بن هبة الله بن اسمعيل بن نبهان بن محمد
بن المقشعر الحموي قاضي مصر وكان ولي القضا بعد موت الجمال الجيلي في جمدى
الاولى وسراج الدين الارموي فجلس معهم وناظرهم وفي يوم عرفه وصلت
مراكب فيها الميرة للفرنج فاخذت شواني المسلمين منها اثنين وثلثين مركبا منها تسع
شواني فاشتد الغلا عند الفرنج وشرعوا في مراسلة السلطان يطلبون منه
الهدنه فاجتمع برسلهم الامير زين الدين بن امير جاندار وقاضي القضاه بدر
الدين السنجاري فسالوا ان يسلموا دمياط وياخذوا عوضا عنها مدينة القدس
وبعض الساحل فلم يجابوا الى ذلك وفي يوم الجمعه لثلاث بقين من ذي الحجه
احرق الفرنج ما عندهم من الخشب واتلفوا مراكبهم لتعذر والى دمياط
وخرجت السنه وهم في منزلتهم وفي هذه السنه تقدم الى بغداد طائفه من التتر
على حين غفله فقتلوا ونهبوا وجعل منهم الناس وفيها استولى علي بن قتاده
على مكه في ذي القعده وفيها قتل الشريف شيحه امير المدينه النبويه وقام

من بعده ابنه عيسى وفيها قتل الملك المنصور نور الدين عمر بن علي رسول
صاحب اليمن وملك بعده ابنه المنصور شمس الدين يوسف وفيها مات
متملك تونس ابو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص في جمدى الاخر عن تسع
واربعين سنه وكان قد قام وملك تونس واستبد بامرها ودعى لنفسه وقد
ضعف امر ملوك الموحدين من بني عبد المومن بن علي فاقام على مملكه افريقيه ثلاثا
وعشرين سنه وامتدت مملكته الى تلمسان وسجلماسه وسبته وبايعه اهل اشبيليه وشاطبه
والمريه ومالقه وغرناطه وخلف مالا جما فبويع بعده ابنه محمد المستنصر وابو زكريا
هذا اول من ملك تونس من الملوك الحفصيين ومن كان قبله منهم فانما كانوا عمالا لبني
عبد المومن وفيها قبض الشريف ابو سعد بن علي بن قتاده على الامير احمد بن محمد بن
المسيب بمكه في اخر شوال كما تقدم في السنه الخاليه وقام بامر مكه ٥

سنه ثمان واربعين وستمائه ٥

في ليله الاربعا ثالث المحرم رحل الفرنج باسرهم من منزلتهم يريدون مدينه
دمياط وانحدرت مراكبهم في البحر قبالهم فركب المسلمون اقفيتهم بعد ان عدوا الى
برهم واتبعوهم فطلع صباح نهار الاربعا وقد احاط بهم المسلمون وبذلوا فيهم
واستولوا عليهم قتلا واسرا وكان معظم الحرب في فارسكور فبلغت عدة القتلى
عشرة الاف في قول المقلل وثلثين الفا في قول المكثر واسر من خياله الفرنج ورجالهم
المقاتله وصناعهم وسوقتهم ما ناهز مائه الف انسان وغنم المسلمون من الخيل
والبغال والاموال ما لا يحصى كثرة واستشهد من المسلمين نحو مائه رجل وابلت
الطايفه البحريه لا سيما بيبرس البندقداري في هذه النوبه بلا حسنا وبان لهم
اثر جميل والتجى الملك ريدافرنس وعده من اكابر قومه الى تل وطلبوا الامان
فامنهم الطواشي جمال الدين محسن الصالحي ونزلوا على امانه واخذوا الى المنصوره
فقيد الملك ريدافرنس بقيد من حديد واعتقل في دار القاضي فخر الدين ابرهيم
بن لقمان كاتب الانشا التي كان ينزل بها من المنصوره ووكل بحفظه الطواشي صبيح
المعظمي واعتقل معه اخوه واجري عليه راتب في كل يوم وتقدم امر الملك
المعظم لسيف الدين يوسف بن الطودي احد من وصل معه من البلاد الشرقيه بقتل
الاسرى من الفرنج وكان يخرج كل ليله منهم ما بين الثلاثمايه والاربعمايه ويضرب
اعناقهم ويرميهم في البحر حتى فنوا باجمعهم ورحل السلطان من المنصوره ونزل
بفارسكور وضرب بها الدهليز السلطاني وعمل فيه برجا من خشب واقام على لهو
وكتب الى الامير جمال الدين بن يغمور نايب دمشق كتابا بخطه نصه ولده توران شاه ٥

الحمد لله

الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وما النصر الا من عند الله ويومئذ
يفرح المومنون بنصر الله واما بنعمه ربك فحدث وان تعدوا نعمه الله
لا تحصوها نبشر المجلس السامي جمال الدين بل نبشر المسلمين كافه بما من الله به على
المسلمين من الظفر بعدو الدين فانه كان قد استفحل امره واستحكم شره ويئس
العباد من البلاد والاهل والاولاد فنودوا ولا تياسوا من روح الله ولما كان
يوم الاثنين مستهل السنه المباركه تمم الله تعالى على الاسلام بركتها فتحنا الخزاين
وبذلنا الاموال وفرقنا السلاح وجمعنا العربان والمطوعه وخلقا لا يعلمهم الا
الله فجاوا من كل فج عميق ومكان سحيق فلما كان ليله الاربعا تركوا خيامهم
واموالهم واثقالهم وقصدوا دمياط هاربين وما زال السيف يعمل في ادبارهم
عامه الليل وقد حل بهم الخزي والويل فلما اصبحنا يوم الاربعا قتلنا منهم
ثلاثين الفا غير من القى نفسه في اللجج واما الاسرى فحدث عن البحر ولا حرج
والتجا الفرنسيس الى المنيه وطلب الامان فامناه واخذناه واكرمناه وتسلمنا
دمياط بعون الله وقوته وجلاله وعظمته وذكر كلاما طويلا وبعث مع الكتاب
غفاره الملك فرنسيس فلبسها الامير جمال الدين بن يغمور وهي اشكرلاط احمر
بفرو سنجاب فقال الشيخ نجم الدين بن اسرايل ٥

ان غفاره الفرنسيس التي جات حبا لسيد الامرا
كبياض القرطاس لونا ولكن صبغتها سيوفنا بالدما

وقال

اسيد املاك الزمان باسرهم بلغت من نصر الاله وعوده
فلا زال مولانا يبيح حمى العدا ويلبس اسلاب الملوك عبيده

واخذ الملك المعظم في ابعاد الدوله فاخرج الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل
ابي بكر بن الكامل من قلعه الجبل الى الشوبك واعتقله بها واخرج الملك
السعيد فخر الدين حسن بن الملك العزيز عثمن بن العادل ابي بكر بن ايوب من مصر
فلما وصل دمشق قبض عليه ابن يغمور واعتقله وفي يوم الجمعه لخمس مضين من المحرم
ورد الى القاهره كتاب السلطان الى الامير حسام الدين ابي علي نايب السلطنه بالقدوم
عليه واقام بدله في نيابه السلطنه بالقاهره الامير جمال الدين اقوش النجيبي ووصل
الامير ابو علي الى العسكر فنزل به مطرح الخاص بعدما كان عند الملك الصالح بمنزلة
وبعث المعظم الى شجر الدر يهددها ويطالبها بمال ابيه وما تحت يدها من الجواهر
فداخلها منه خوف كبير لما بدا منه من الهوج والخفه وكاتبت المماليك البحريه ٥

ما فعله وتحققه من تمهيد الدولة وضبط الامور حتى حضر وتسلم المملكة
وما جرى لها لاجل النهب والمطالبة بالبس عندها فابعدوها وحنقوا من
افعال السلطان وكان قد وعد الفارس اقطاي لما اتاه في حصن كيفا بان يومره
فلم يوف له بذلك فتنكر له وكتم الشر وتحرك كاتب شجر الدر منه ساكنا وانضاف
الى هذه الامور انه اعرض عن مماليك ابيه الذين كانوا عنده لمهماته واطرح الامرا
والاكابر اهل الحل والعقد وابعد غلمان ابيه وقرابيه واختص بجماعة الذين
قدموا معه وولاهم الوظايف السلطانيه وقدم الاراذل وجعل الطواشي مسرور
خادمه استادار السلطان واقام صبيحا وكان عبدا حبشيا محلا وانعم عليه
باموال كثيره واقطاعات جليله وامر ان يصاغ له عصي من ذهب واساء الى المماليك
وتوعدهم وصار اذا سكر في الليل جمع ما بين يديه من الشمع وضرب رؤسها بالسيف
حتى تنقطع ويقول هكذا افعل بالبحريه ويسمي كل واحد منهم باسمه واحتجب اكثر
من ابيه مع انهماكه على الفساد بمماليك ابيه ولم يكونوا يالفوا هذا الفعل من ابيه ٥
وكذلك فعل بخطايا ابيه وصار مع هذا جميع الحل والعقد والامر والنهي لاصحابه
الذين قدموا معه فنفرت قلوب البحريه منه واتفقوا على قتله وما هو الا ان
مد السماط في يوم الاثنين سادس عشرين المحرم وجلس السلطان على عادته تقدم اليه
واحد من البحريه وهو بيبرس البندقداري الذي صار اليه ملك مصر وضربه بالسيف
فتلقى بيده فبانت اصابعه والتجى الى البرج الخشب وهو يصيح من جرحني فالوا
الحشيشيه فقال لا والله الا البحريه والله لا ابقيت منهم بقيه واستدعى المزين
فقال البحريه بعضهم لبعض تمموه والا اباذكم فدخلوا عليه بالسيوف ففر الى اعلا البرج
واغلق بابه والدم يسيل من يده فاضرموا النار في البرج ورموه بالنشاب فالقى
نفسه من البرج وتعلق باذيال الفارس اقطاي واستجار به فلم يجره وهرب الى
البحر وهو يقول ما اريد ملكا دعوني ارجع الى الحصن يا مسلمين اما فيكم من يصطنعني
ويجيرني وجميع العسكر واقفون فلم يجبه احد والنشاب ياخذه من كل ناحيه وسحبوا
خلفه في الما وقطعوه بالسيوف قطعا حتى مات جريحا غريقا حريقا قتيلا ٥
وفر اصحابه واختفوا وترك على جانب البحر ثلاثة ايام منتفخا لا يقدر احد ان يتجاسر
على دفنه حتى شفع فيه رسول الخليفه فحمل الى ذلك الجانب ودفن فكانت مدة ملكه
احدا وسبعين يوما وقيل ان ابيه في الارسال اليه ليحضر من حصن كيفا الى مصر ٥
والح عليه الامير حسام الدين ابو علي في طلب حضوره فقال متى حضر الى هنا قتلته ٥
وكان المباشر لقتله اربعة من مماليك ابيه وكان لما ان اراد يقتل اخاه العادل قال

للطواشي

للطواشي محسن اذهب الى اخي العادل الى الحبس وخذ معك من المماليك من
يخنقه فعرض محسن ذلك على جماعة من المماليك وكلهم يمتنع الا اربعة منهم
فمضى بهم حتى خنقوا العادل فقدر الله ان هولا الاربعة هم الذين باشروا
قتل ابنه المعظم اقبح قتله ورى في النوم الملك الصالح بعد قتل ابنه المعظم الملك
توران شاه وهو يقول

قتلوه شر قتلة صار للعالم مثله ، لم يراعوا فيه الا ولا من كان قبله ،
ستراهم عن قريب لاقل الناس اكله ،

وكان بما اتي ذكره من الوقعه بين المصريين والشاميين وعدم فيها عدة
من الاعيان المعز ايبك والناصر يوسف وبقتل المعظم انقرضت دولة
بني ايوب من ارض مصر وكانت مدتهم احدى وثمانين سنه وعدة ملوكهم
ثمانيه كما مر ذكرهم فسبحان الباقي وما سواه يزول ٥

٥ الملكة عصمة الدين ام خليل شجر الدر ٥ كانت تركية
الجنس وقيل بل ارمنيه اشتراها الملك الصالح نجم الدين ايوب وحظيت عنده
بحيث كان لا يفارقها سفرا ولا حضرا وولدت منه ابنا اسمه خليل مات وهو
صغير وهذه المراة شجر الدر هي اول من ملك مصر من ملوك الترك المماليك
وذلك انه لما قتل الملك المعظم غياث الدين توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين
ايوب كما تقدم ذكره اجتمع الامرا والمماليك البحريه واعيان الدوله واهل المشوره
بالدهليز السلطاني واتفقوا على اقامة شجر الدر ام خليل زوجة الملك الصالح
نجم الدين ايوب في مملكة مصر وان يكون العلامات السلطانيه على التواقيع برزت من
قبلها وان يكون مقدم العسكر الامير عز الدين ايبك التركماني الصالحي البحريه وحلفوا
على ذلك في عاشر صفر وخرج عز الدين الرومي من العسكر الى قلعة الجبل وانهى الى
شجر الدر ما جرى من الاتفاق فاعجبها وصارت الامور كلها معدوقه بها والتواقيع
برزت من قلعة الجبل وعلامتها عليها والدة خليل وخطب لها على منابر مصر والقاهره
ونقش اسمها على السكه ومثاله المستعصميه الصالحيه ملكة المسلمين والدة الملك المنصور
خليل امير المومنين وكان الخطبا يقولون في الدعا اللهم وادم سلطان الستر الرفيع
والحجاب المنيع ملكة المسلمين والدة الملك خليل وبعضهم يقول بعد الدعا للخليفه
واحفظ اللهم الجهة الصالحيه ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين ام خليل المستعصميه
الملك الصالح وندب الامير ابو علي للكلام مع الملك ريدافرنس في تسليم دمياط فجرى
بينه وبين الملك معاوضات ومحاورات ومراجعات آلت الى ان وقع الاتفاق

على تسليم دمياط للفرنج وان يخلى عنه ليذهب الى بلاده بعد ما يؤدي نصف ما عليه
من المال المقرر فبعث الى من بها من الفرنج يامرهم بتسليمها فابوا وعاودهم مرارا
الى ان دخل العلم الاسلامي اليها في يوم الجمعة لثلاث مضين من صفر ورفع على
السور واعلن بكلمة الاسلام وشهادة الحق فكانت مدة استيلاء الفرنج عليها
احد عشر شهرا وتسعة ايام وافرج عن الملك ريدافرنس بعد ما فدا نفسه باربعمائة
الف دينار وافرج عن اخيه وزوجته ومن بقي من اصحابه وسائر الاسرى الذين بمصر
والقاهرة ممن اسر في هذه الوقعة ومن ايام العادل والصالح والكامل وكانت عدتهم
اثني عشر الف اسير ومائة اسير وعشرة اسارى وساروا الى البر الغربي ثم ركبوا البحر في
يوم السبت مالهم واقلعوا الى جهة عكا فقال الصاحب جمال الدين بن مطروح في ذلك

قل للفرنسيس اذا جئته ... مقال نصح من قؤول فصيح
اجرك الله على ما جرى ... من قتل عباد نصارى المسيح
اتيت مصر تبتغي ملكها ... تحسب ان الزمر يا طبل ريح
فساقك الحين الى ادهم ... ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل اصحابك اودعتهم ... بحسن تدبيرك بطن الضريح
سبعون الفا لا ترى منهم ... الا قتيلا او اسيرا جريح
الهمك الله الى مثلها ... لعل عيسى منكم يستريح
ان يكن الباب بذا راضيا ... فرب غش قد اتى من نصيح
فاتخذوه كاهنا انه ... انصح من شق لكم او سطيح
وقل لهم ان ازمعوا عودة ... لاخذ ثار او لفعل قبيح
دار ابن لقمان على حالها ... والقيد باق والطواشي صبيح

واتفق ان الفرنسيس هذا بعد خلاصه من ايدي المسلمين عزم على الحركة الى تونس من بلاد
افريقية لما كان فيها من المجاعة والموتان وارسل يستنفر ملوك النصارى وبعث الى الباب
خليفة المسيح بزعمهم فكتب الى ملوك النصارى بالمسير واطلق يده في اموال الكنائس
ياخذ منها ما شاء فاتاه من الملوك ملك الانكتار وملك اسكوسيا وملك نورل وملك
برشلونة واسمه ريدراكون وجماعة اخر من ملوك النصارى فاستعد له السلطان ابو
عبد الله محمد المستنصر بالله بن الامير ابي زكريا يحيى بن الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن
الشيخ ابي حفص عمر صاحب تونس وبعث اليه رسله في طلب الصلح ومعهم ثمانين
الف دينار فاخذها ولم يصالحهم وسار الى تونس اخر ذي القعدة سنة ثمان وستين
وستمائة ونزل بساحل قرطاجنة في ستة الاف فارس وثلاثين الف راجل واقام

ستة اشهر فقاتله المسلمون للنصف من محرم سنة تسع وستين قتالا شديدا
قتل فيه من الفريقين عالم عظيم وكاد المسلمون ان يغلبوا فاتاهم الله
بالفرج واصبح ملك الفرنج ميتا فجرت امور آلت الى عقد الصلح وسار النصارى
ومن العجب ان رجلا من اهل تونس اسمه احمد بن اسمعيل الزيات قال

يا فرنسيس هذه اخت مصر ... فتاهب لما اليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر ... وطواشيك منكر ونكير

فكان هذا فالا عليه ومات وكان ريدافرنس هذا عاقلا داهيا خبيثا ماكرا
ولما استولى المسلمون على دمياط سارت البشائر الى القاهرة ومصر وسائر الاعمال
فضربت البشائر واعلن الناس بالسرور والفرح وعادت العساكر الى القاهرة في يوم
الخميس تاسع صفر فلما كان يوم الاثنين ثالث عشره خلعت شجر الدر على الامراء وارباب
الدولة وانفقت فيهم الاموال وفي سائر العسكر ووصل خبر قتل الملك المعظم
الى دمشق واقامة شجر الدر فسير الخطيب اصيل الدين محمد بن ابرهيم بن عمر
الاسعردي لاستحلاف الامراء وفيهم الامير جمال الدين بن يغمور نائب السلطنة والامراء
القيمرية فلم يجيبوه واخذوا في مغالطته واستولى الملك السعيد حسن بن العزيز
عثمن بن العادل ابي بكر بن ايوب على مال مدينة غزة وساروا الى قلعة الصبيبة
فملكها فلما ورد الخبر بذلك الى قلعة الجبل احيط بداره من القاهرة واخذ ما كان له بها
وثار الطواشي بدر الدين لولو الصوابي الصالحي نائب الكرك والشوبك وركب الى الشوبك
واخرج الملك المغيث عمر بن العادل الصغير من الحبس وملكه الكرك والشوبك
واعمالها وحلف له الناس وقام بتدبير امره لصغر سنه وكتب الامراء القيمرية من
دمشق الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب حلب يخبروه بامتناعهم من الحلف لشجر الدر
ويحثوه على المسير اليهم حتى يملك دمشق فخرج من حلب في عساكره مستهل ربيع الاخر
ووصل الى دمشق في يوم السبت ثامنه ونازلها الى ان كان يوم الاثنين عاشر رجب
ففتح الامراء القيمرية له ابواب البلد وكان القائم بذلك من القيمرية الامير ناصر الدين
ابو المعالي حسين بن عزيز بن ابي الفوارس القيمري الكردي فدخلها هو واصحابه
بغير قتال وخلع على الامراء القيمرية وعلى الامير جمال الدين بن يغمور وقبض على عدة من
الامراء المماليك الصالحية وسجنهم وملك قلعة دمشق وكان بها مجاهد الدين ابرهيم
اخو زين الدين امير جندار فسلمها الى الناصر وبها من المال مائة الف دينار واربعمائة
الف دينار درهم سوى الالات ففرق الناصر جميع ذلك على الملوك والامراء واعطى

صوابه يخبرونه
صوابه ويحثونه

شمس الدين لولو من حزانتهم عشرة الاف دينار وخلعة وفرسا وبلا عمامة ثوب
فرد ذلك الا الخلعة والثوب وكان الخبر قد ورد الى قلعة الجبل في سادس ربيع
الاخر بخروج الناصر من حلب فجدد الامرا والمماليك وغيرهم الايمان لشجر الدر
ولعز الدين ايبك بالتقدمة على العساكر ودارت النقبا على الاجناد وامروهم
بالسفر الى الشام وفي يوم الاربعا ثاني عشره رسم ان يسير الامير ابو علي بالعسكر وفي رابع
عشره ورد الخبر بمنازلة الناصر دمشق فوقع الحث على خروج العسكر وفي حادي
عشرينه ورد الخبر بان الناصر ملك دمشق بتسلم القيمرية البلد له فقبض على عدة
من امرا مصر ووقع اضطراب كثير في القاهرة وقبض على القاضي نجم الدين بن قاضي
نابلس وعدة ممن يتهم بالميل الى الناصر وتزوج الامير عز الدين ايبك بشجر الدر في تاسع
عشرين ربيع الاخر وخلعت نفسها من مملكة مصر ونزلت له عن الملك فكانت مدة دولتها ثمانين يوما

الملك المعز عز الدين ايبك الجاشنكير التركماني الصالحي

كان تركي الاصل والجنس وانتقل الى ملك السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب من بعض
اولاد التركماني يعرف بين البحرية بايبك التركماني وترقى عنده في الخدم حتى صار احد
الامرا الصالحية وعمله جاشنكيرا الى ان مات الملك الصالح وقتل بعده ابنه الملك المعظم
فصار اتابك العساكر مع شجر الدر ووصل الخبر بذلك الى بغداد فبعث الخليفة المستعصم
بالله من بغداد كتابا الى مصر وهو ينكر على الامرا ويقول لهم ان كانت الرجال قد عدمت
عندكم فاعلمونا حتى نسير اليكم رجلا واتفق ورود الخبر باستيلا الملك الناصر على دمشق
واجتمع الامرا والبحرية للمشورة واتفقوا على اقامة الامير عز الدين ايبك مقدم العسكر في
السلطنة ولقبوه بالملك المعز وكان مشهورا بينهم بدين وكرم وجوده راي فاركبوه في يوم
السبت اخر ربيع الاخر وحمل الامرا بين يديه الغاشية نوبا واحدا بعد اخر الى قلعة
الجبل وجلسوا معه على السماط ونودي بالزينة فزينت القاهرة ومصر فورد الخبر
في يوم الاحد بانه تسلم الملك المغيث عمر الكرك والشوبك وبتسليم الملك السعيد قلعة
الصبيبة فلما كان بعد ذلك تجمع الامرا وقالوا لا بد من اقامة شخص من بيت الملك مع
الملك المعز ايبك يجتمع الكل على طاعته ويطيعه الملوك من اهله فاتفقوا على اقامة
الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك الناصر يوسف بن الملك المسعود يوسف بن الملك
المسعود اتسز بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وله من العمر نحو ست سنين
شريكا للملك المعز ايبك وان يقوم الملك المعز بتدبير الدولة فاقاموه سلطانا في ثالث
جمادى الاولى وجلس على السماط وحضر الامرا في خدمته يوم الخميس خامس جمادى الاولى فكانت
المراسيم والمناشير تخرج عن الملكين الاشرف والمعز الا ان الاشرف ليس له سوى الاسم

في الشركة

في الشركة لا غير وجميع الامور بيد المعز ايبك وكان مغرى جماعة من العسكر
عليهم الامير ركن الدين خاص ترك فرجعوا الى الصالحية واتفقوا مع من
على اقامة الملك المغيث عمر بن العادل الصغير صاحب الكرك وخطبوا له بالصالحية
يوم الجمعة رابع جمادى الاخرة فلما ورد الخبر بذلك نودي في القاهرة ومصر
ان البلاد للخليفة المستعصم بالله العباسي وان الملك المعز عز الدين ايبك نائبه بها
وذلك في يوم الاحد سادسه ووقع الحث في يوم الاثنين على خروج العساكر وجددت
الايمان للملك الاشرف موسى والملك المعز ايبك وان يدرن اسمهما على التواقيع والمراسيم
وينقش اسمهما على السكة ويخطب لهما على المنابر واقيم شرف الدين ابو سعيد هبة الله
بن صاعد الفائزي المنعوت بالاسعد في الوزارة وتحيز من الصالحية الطواشيا
شهاب الدين رشيد الكبير وشهاب الدين الصغير وركن الدين خاص ترك واستمر
المشرف فقبض على الطواشي شهاب الدين الصغير واحضر الى القاهرة فاعتقل بها
ونجا الباقون وسارت الخلع لمن بقي بالصالحية وعفي عنهم وامنوا وارسل اليهم
بنفقة وفي يوم الخميس عاشره ركب السلطان الملك الاشرف والمعز بالصناجق
السلطانية وشقا القاهرة والمعز يحجب الاشرف والامرا يتناوبون في حمل الغاشية
واحدا بعد واحد وقدمت عساكر الملك الناصر الى غزة فخرج الامير فارس
الدين اقطاي الجمدار وكان اتابك مقدمة المماليك البحرية من القاهرة في يوم الخميس
خامس رجب بالفي فارس وسار الى غزة وقاتل اصحاب الناصر وهزمهم وفي يوم الخميس
لخمس بقين من رجب اتفق اهل الدولة على نقل الملك الصالح من قلعته من
جزيرة الروضة الى تربته التي بنيت له بجوار مدارسه الصالحية من بين
القصرين فخرج الناس يوم الجمعة الى قلعة الروضة وحملوا السلطان منها وصلوا
عليه بعد صلاة الجمعة وجميع العسكر قد لبس البياض وقطع المماليك شعورهم
فاقيم عزاوه ودفن ليلا ونزل الملكان الاشرف والمعز من قلعة الجبل الى
التربة الصالحية في يوم السبت ومعهما سائر المماليك البحرية والجمدارية والامرا
والقضاة والاعيان وغلقت الاسواق بالقاهرة ومصر واقيم الماتم بالدف
يوم الاثنين واستمر الحضور للعزا الى يوم الاثنين وجعل عند القبر سناجق السلطان
وبقجه وقوسه وتركاسه وترتبت القرا يقرون عند قبره وفي هذه السنة عزل بدر
الدين ابو المحاسن يوسف بن الحسن السنجاري عن قضا القاهرة وولي بعده عماد الدين
ابو القسم بن المقشع بن القطب الحموي فلما مات فضل الدين الخونجي ولي بعده قضا مصر
ثم ولي صدر الدين ... هوب قضا مصر عند انتقال ابن القطب الى قضا القاهرة وفي

وفي اخر رجب اعيد البدر السنجاري وابن القطب الى قضا مصر وعاد الفارس
اقطاي من غزه الى القاهره في رابع شعبان وفي خامسه قبض على الامير زين الدين
امير جاندار الصالحي وعلى القاضي صدر الدين قاضي امد وكان من كبرا الدوله
الصلاحيه واعتقلا ولاثنتي عشرة بقيت من شعبان وقع الهدم في دمياط باتفاق
اهل الدوله وخرج الحجارون والصناع والفعله من القاهره فازيلت اسوارها
ومحيت اثارها ولم يبق منها سوى الجامع وسكن طايفه من ضعفه الناس في
اخصاص على شاطي النيل من قبليها وسموها المنشيه وهي موضع دمياط الان ولم يبعد
منه قبض على الامير جمال الدين الحمصي واعتقل وبعده بيوم قبض على اقش العجمي واخذ
الملك الناصر صاحب الشام في الحركه لاخذ مصر بتحريض الامير شمس الدين لولو الاميني له
على ذلك وخرج من دمشق بعساكره يوم الاحد النصف من رمضان ومعه الملك
الصالح اسمعيل بن العادل ابي بكر بن ايوب والملك الاشرف موسى بن المنصور ابرهيم بن شيركوه
والملك المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين الكبير واخوه نصره الدين والملك
الظاهر شادي بن الناصر داود واخوه الملك الامجد حسن والملك الامجد عباس بن العادل
وعدة ملوك فلما ورد الخبر بذلك اضطربت الدوله ورسم بجمع العربان من الصعيد
وقبض على جماعه من الامرا اتهموا بالميل مع الملك الناصر في ثاني شوال عند ما ورد
بوصوله الى غزه وفي غده كثر الارجاف ووقع التهيو للحرب واحضرت الخيول من الربيع
وفي يوم الاثنين ثامنه برز الامير حسام الدين ابو علي من القاهره وكان الوقت شتا وفي
تاسعه برز الامير فارس الدين اقطاي الجمدار مقدم البحريه في جمهور العسكر من الترك
وسارت العساكر في حادي عشره واجتمعت بالصالحيه وفي يوم السبت ثالث عشره استناب
الملك المعز ايبك بديار مصر الامير علا الدين ايدكين البندقدار وتواظب على الجلوس بالمدارس
الصالحيه مع نواب دار العدل لتدبير الامور وكشف المظالم ونودي يوم السبت العشرين منه
بابطال الخمور والجهات المفرده وفيه كثر الارجاف بوصول الناصر الى الداروم وفي تاسع
عشرينه خلع الملك المعز على الملك المنصور محمود واخيه الملك السعيد عبد الملك ولدي
الملك الصالح اسمعيل وكانا في حبس السلطان الملك الصالح نجم الدين واركبهما في القاهره ليوهم
الناس ان الملك الصالح اباهما مباطن له على الملك الناصر حتى يقع بينهما وفي يوم الثلاثا ثاني
القعده نودي بالقاهره ان الصلح انتظم بين الملك المعز والبحريه وبين الملك المغيث
عمر بن العادل صاحب الكرك ولم يكن لما نودي به حقيقه وانما قصد بذلك ان يتعوق الملك
الناصر عن الحركه وفي يوم الخميس ثالثه نزل الملك المعز من قلعه الجبل فيمن بقي عنده من
العساكر وسار الى الصالحيه وبها العساكر التي خرجت قبله ونزل بقلعه الجبل الملك الاشرف
موسى

موسى فاستقرت عساكر مصر بالصالحيه الى يوم الاثنين سابعه فوصل الملك
الناصر بعساكره الى كراع وهي قريبه من العباسه فصارت ما بين العسكرين وفي
ظن كل احد ان النصره انما تكون للملك الناصر على البحريه لكثره عساكره ولميل اكثر
عسكر مصر اليه فاتفق انه كان مع الناصر جمع كثير من مماليك ابيه الملك العزيز وهم
وهم اتراك يميلون الى البحريه لعله الجنسيه ولكراهتهم في الامير شمس الدين لولو
مدبر المملكه فعندما نزل الناصر بمنزله الكراع قريبا من الخشبي بالرمل
رحل الملك المعز ايبك بعساكر مصر من الصالحيه ونزل تجاهه بسموط الى يوم
الخميس عاشره فركب الملك المعز ورتب عساكره وكانت الوقعه في الساعه
الرابعه فاتفق فيها امر عجيب قل ما اتفق مثله فان الكسره كانت اولا على عساكر
مصر ثم صارت على الشاميين وذلك ان ميمنه عسكر الشام حملت هي والميسره على
من بازايها حمله شديده فانكسرت ميسره المصريين وولوا منهزمين وركب ابطال
الشاميين وراهم وما لهم علم بما جرى خلفهم وانكسرت ميمنه اهل الشام وثبت كل
من القلبين واقتتلوا ومر المنهزمون من عسكر مصر الى بلاد الصعيد ونهبت
اثقالهم وعندما مروا على القاهره خطب بها للملك الناصر وخطب له بقلعه الجبل
ومصر وبات الامير جمال الدين بن يغمور بالعباسه واحمى الحمام للملك
الناصر وجهز له الاقامه هذا والناصر على منزله كراع ليس عنده خبر وانما هو
واقف بسناجقه وخواصه واصحابه واما ميمنه اهل الشام فانها لما كسرت قتل
منهم عسكر مصر خلقا كثيرا في الرمل واسروا اكثرهم فقتلوا وبقي الظفر للناصر
وهو ثابت في القلب وتجاهه المعز ايبك بمصاف القلب فخافت امرا الناصر منه ان يمسهم
اذا ملك الامر وتامروا عليه وفروا باطلابهم الى الملك المعز وهم الامير جمال
الدين ايدغدي العزيزي والامير جمال الدين موسى الحامي والامير بدر الدين بلتوت
الظاهري والامير سليمن العزيزي وجماعه فانكسرت قوى الناصر من ذهاب المذكورين
الى الملك المعز فحمل المعز بمن معه على سناجق الناصر ظنا منه ان الناصر تحتها وكان
الناصر لما فارقه الامرا الى عند المعز خرج من تحت السناجق في شرذمه قليله
فخاب ما امله المعز ايبك وعاد الى مركزه خايبا وقد قوي الشاميون وتبعوه
يقتلون منه وينهبون وسر الامرا العزيزيه بذلك وقصدوا الحمله على المعز ليأخذوه
فوجدوا اصحابهم قد تفرقوا في طلب الكسب والنهب فحمل المعز عليهم وبتواله ثم
انحاز الى جانب بريد الغدار الى جهة الشوبك ووقف الناصر في جمع من العزيزيه
وغيرهم تحت سناجقه وقد اطمان فخرج عليه المعز ومعه الفارس اقطاي

فى نحو ملجمايه من البحريه وقرب منه لخامر عليه ممن كان مع الناصر عليه ومالوا
مع المعز والبحريه فولى الناصر فارا يريد الشام فى خاصته وغلمانه واستولى البحريه
على سناجقه وكسروا صناديقه ونهبوا امواله وساق المعز يريد الاطلاب
فوقع بطلب الامير شمس الدين لولو والامير حسام الدين القيمرى والامير ضيا الدين
القيمرى وتاج الملوك بن المعظم والامير شمس الدين الحميدى والامير بدر الدين
الزرزارى وجماعه فبددهم واسر المعظم توران شاه بن صلاح الدين واخاه
نصرة الدين محمد والملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن العادل والملك الاشرف
صاحب حمص والملك الظاهر والامير شهاب الدين القيمرى والامير حسام الدين
طرنطاى العزيزى والامير ضيا الدين القيمرى والامير شمس الدين لولو مدبر المملكه
الحلبيه واعيان الحلبيين وخلقا كثيرا وقتل الامير شمس الدين الحميدى والامير بدر الدين
الزرزارى وجماعه وكان الامير حسام الدين ابو على الهدبانى على ميمنة عسكر المصريين
فلما وقعت الكسرة على الميسرة تفرق عنه اصحابه وتقنطر عن فرسه كاد يوخذ
لولا وقف معه من ارلته فلحق بالمعز ايبك فامر الملك المعز بضرب عنق الامير
شمس الدين لولو فاخذته السيوف حتى قطع وضربت عنق الامير ضيا الدين القيمرى واتى
بالملك الصالح اسمعيل وهو راكب فسلم عليه الملك المعز واوقفه الى جانبه وقال للامير
حسام الدين ابو على ما تسلم على المولى الملك الصالح فدنا منه وعانقه وسلم عليه وخرج الملك
المعظم وابنه تاج الملوك وضرب الشريف المرتضى فى وجهه ضربه عظيمه وهموا بقتلهم
تركوه وتمزق اهل الشام كل ممزق ومشوا فى الرمل اياما وسار الملك الناصر ومعه نوفل
الزبيدى وعلى السعدى الى دمشق واما العسكر الشامى الذى كسر ميسرة المصريين فانه
وصل الى العباسه ونزل بها وضرب الدهليز الناصرى هناك وفيهم الامير جمال الدين
بن يغمور نايب السلطنه بدمشق وعده من امرا الناصر وهم لا يشكون ان امر
المصريين قد بطل وزال وان الملك الناصر يقدم عليهم ليسيروا فى خدمته الى القاهره
فبيناهم كذلك اذ وصل اليهم الخبر بهرب الملك الناصر وقتل الامرا واسر الملوك
وغيرهم فراى طايفه منهم ان يسيروا الى القاهره ويستولوا عليها ومنهم من راى الرجوع
الى الشام ثم اتفقوا على الرجوع الى الشام واما من انهزم من عسكر مصر اولا فانهم وصلوا
الى القاهره فى يوم الجمعه حادى عشر غد يوم الوقعه فما شك الناس فى ان الامر تم
للملك الناصر وان امر البحريه قد زال وكان بقلعه الجبل الامير ناصر الدين اسمعيل
بن يغمور استادار الملك الصالح اسمعيل فى جب هو وامين الدوله ابو الحسن بن غزال
المتطبب المعروف بالسامرى وزير الصالح المذكور والامير سيف الدين القيمرى

وجماعه

وجماعه لهم من ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب فى الاعتقال فلما بلغهم ذلك
خرجوا من الجب واظهروا الفرح والاستبشار وارادوا اخذ القلعه فلم
يوافق الامير سيف الدين القيمرى على ذلك وتركهم وقعد على باب دار الملك
المعز ايبك التى فيها عياله وحماها وصد الناس عنها وصاح البعض الملك الناصر
يا منصور وخطب للناصر بالقلعه ومصر وساير البلاد التى بلغها خبر نصرته وكان
بجامع القاهره الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقام على قدميه وخطب خطبتين
خفيفتين وصلى بجماعه الجمعه وصلى قوم صلاة الظهر فما هو الا ان انقضت صلاة
الجمعه وردت البشاره بانتصار الملك المعز وهزيمه الناصر فقد قتل البشار وقدم
جماعه ومعهم نصره العيف بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فاعتقلوه
بقلعه الجبل وقبض على الامير ناصر الدين بن يغمور والوزير امين الدوله
ومن كان معهما واعيدوا الى الجب ونودى اخر النهار فى القاهره ومصر بالزينه
واما الملك المعز فانه ساق بعد ما تقدم ذكره من قتل الامرا الى العباسه فلما
راى دهليز الملك الناصر بها عرج الطريق على العلاقمه الى بلبيس ظنا ان الواقعه
وقعت بالقاهره فبلغ من كان بالدهليز الخبر فهربوا فى الليل وساروا الى الشام
فبلغ ذلك المعز وهو فى بلبيس فرحل يريد القاهره وقد اطمان ودخلها يوم
السبت ثانى عشر ذى القعده بالاسرى بين يديه وسناجقهم منكسه وطبولهم
مشققه وخيولهم واموالهم بين يديه الى ان وصل الى بين القصرين فلعبت المماليك
بالرماح وتطاردوا والملك المعز فى الموكب والى جانبه الامير حسام الدين ابو على
وقدامه الملك الصالح اسمعيل تحت الاحتياط فعندما وصلوا الى تربة الملك
الصالح نجم الدين احدق المماليك البحريه بالصالح اسمعيل وصاحوا يا خوند اين عينك
ترى عدوك اسمعيل ثم ساروا الى قلعة الجبل واعتقل الصالح اسمعيل بها
وبقية الملوك والقوم الاسرى من الشاميين فى الجباب وعندما دخل الملك المعز تلقاه
الملك الاشرف موسى وهناه بالظفر فقال الامير فارس الدين اقطاى للاشرف كلما
حصل بسعادتك وما سعينا الا فى تقرير ملكك وكان يوثر بها الاشرف خوفا
من استبداد المعز ايبك وكان هذا اليوم من اعظم ايام القاهره واستمرت الزينه
بالقاهره ومصر وقلعة الجبل وقلعة الروضه عدة ايام وفى يوم الاثنين رابع عشره
شنق الامير ناصر الدين اسمعيل بن يغمور استادار الصالح اسمعيل وشنق بجانبه
ملك الخواص رفيقه وامين الدوله ابو الحسن السامرى الوزير على باب قلعة الجبل
ومعهم المحمر بن أحمدان من اهل دمشق وظهر لامين الدوله من الاموال والتحف

والجوهر ما لا يوجد مثله الا عند الخلفا بلغت قيمة ما ظهر له سوى ما كان
مودوعا ملاية الاف الف دينار ووجد له عشرة الاف مجلده كلها بخطوط
منسوبه وكتب نفيسة وفي ليله الاحد السابع والعشرين من ذى القعده قتل
الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن الملك العادل بن بكر بن ايوب بقلعه الجبل
وعمره نحو الخمسين سنه قال ابن واصل من عجب ما جرى ان الملك الجواد مودود
لما كان في حبس الملك الصالح اسمعيل سير اليه من خنقه وفارقه ظنا منه انه
قد مات فافاق فرانه امراة هناك فاخبرتهم انه قد افاق فعادوا اليه وخنقوه
حتى مات وفي هذه الليله لما اخرجوا الملك الصالح اسمعيل امر المعز ايبك الى ظاهر
القلعه وكان معهم صوفا طفوه وخنقوه وما قوم ظنا انه قد مات فافاق
فرانه امراه هناك فاخبرتهم انه افاق فعادوا اليه وخنقوه حتى مات
فانظر ما اعجب هذه الواقعه ودفن هناك وكانت امه روميه وكان رييس
النفس نبيل القدر مطاعا له حرمة وافره وفيه شجاعه وفي ثامن عشر سنه
اخرج الملك المعز كل من دخل القاهرة من عسكر الملك الناصر الى دمشق على حميرهم
وابناعهم ولم يمكن احدا منهم ان يركب فرسا الا نحو السته انفس فقط وكانوا نحوه
الثلاثة الاف رجل وفيها وصل الى الملك الناصر من قبل التتار ملك البرطعا صوره
امان فصار يحملها في حياصة وسير الى القاهرة هدايا كثيره فلما خرج هولاكو واستولى
على الممالك مقاتل الناصر عنه ولم يبعث اليه شيا فعيره ذلك عليه وصار في كل قليل
يتكر تاخر تقدمه الناصر الهدايا والتحف اليه وفيها كثر ضرر المماليك البحريه بمصر
ومالوا على الناس وقتلوا ونهبوا الاموال وسبوا الحريم وبالغوا في الفساد حتى لو ملك
ما فعلوا فعلهم وفي سابع عشرين ذى الحجه سار الامير فارس الدين اقطاى من القاهرة في
ثلاثة الاف الى غزه واستولى عليها وفي هذه السنه قدم البطرك انبا اسوس بن القس
ابى المكارم في يوم الاحد رابع رجب الموافق لخامس بابه سنه سبع وتسع ماية للشهدا
فاقام في البطركيه احدى عشرة سنه وخمسه وخمسين يوما ومات يوم الاحد
اول كيهك سنه ثمان وسبعين وسبع ماية للشهدا الموافق لثالث محرم سنه ستين
وستماية هجريه وخلا الكرسي بعده خمسه وثلاثين يوما وفيها مات الامير
طور ملك لا فريج الالمانيه بصقليه وقام من بعده ابنه وخرجت هذه السنه والناصر
يوسف بدمشق وبيده ملك الشام والشرق ومملكه مصر بيد الملك المعز عز
الدين ايبك التركماني ويخطب له معه للاشرف موسى والمعتمد عليه في امور الدوله
من البحريه ثلاثه امرا وهم الامير فارس الدين اقطاى وسكن الدين بيبرس البندقدار

وسيف الدين

وسيف الدين بلبان الرشيدي ومات في هذه السنه من الاعيان الملك
المعظم غياث الدين تورانشاه بن الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد
بن الملك العادل ابى بكر بن ايوب بن شادى قتيلا في يوم الاثنين تاسع عشرين المحرم
ومات الامير شمس الدين لولو الاميني مقدم عسكر حلب قتيلا في يوم
الخميس عاشر ذي القعدة وتوفي الرشيد بن سند الدين ابو محمد عبد الوهاب بن ظاهر
بن على نوح بن رواح الاسكندرى المالكى عن تسع واربعين سنه في وتوفي الحافظ
شمس الدين ابو الحجاج يوسف بن خليل بن قراجا بن عبد الله الدمشقى بحلب عن ثلاث وسعين سنه

سنة تسع واربعين وستماية

فيها استولى الامير فارس الدين اقطاى على الساحل ونابلس الى الشريعه وعاد الى
القاهرة فسير الملك الناصر عسكرا من دمشق الى غزه ليكون بها فاقاموا على تل
العجول فخرج المعز ايبك ومعه الاشرف موسى والفارس اقطاى وسائر البحريه
ونزل بالصالحيه فاتفق فاقام العسكر المصرى بارض السانح قريبا من العباسه
والعسكر الشامي قريبا من العباسه والعسكر الشامي قريبا من سنين وترددت بينهما
الرسل واحدث الوزير الاسعد الفايزى ظلامات عديده على الرعيه وفيها امر
الملك المعز ايبك باخلا قلعه الروضه فتحول من كان فيها من المماليك والحرسيه
وغيرهم وفيها عزل قاضى القضاه عماد الدين ابو القسم بن ابى اسحق بن الموشع
المعروف بابن القطب الحموى عن قضا مصر واضيف الى قاضى القضاة بدر الدين
السنجارى وسافر الامير حسام الدين ابو على الى الحجاز وترك طلبه بالسانح وفيه من
يبوب عنه من البحر الى قوص ثم ركب البحر الملح الى مكه وفيها اشيع وصول النادر الى
رسول الخليفه ليصلح بين الناصر والمعز فلما ابطا قدومه وكثرت الاقاويل قال الامير
شهاب الدين غازى بن باز المعروف بابن المعمار احد المجردين صحبه الامير جمال الدين موسى
بن يغمور ، يذكر يا زمان الرشد ذكرى زمان اللهو في تل العجول ،
، ونطلب مسلما يروى حديثا صحيحا من احاديث الرسول ،
وفيها وقع بمكة غلا عظيم ومات في هذه السنه من الاعيان قاضى القضاة
ببغداد كمال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن عبد السلام بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابرهيم
الدامغانى الحنفى وتوفي بها الدين ابو الحسن على بن هبة الله بن سلامه الحميرى الشافعي
خطيب القاهرة وقد انتهت اليه مشيخة العلم عن تسعين سنه وتوفي الصاحب
جمال الدين ابو الحسن يحيى بن عيسى بن ابرهيم بن مطروح الوزير بالشام الشاعر عن سبع
وخمسين سنه وتوفي رشيد الدين ابو محمد عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر

السعدي شيخ القراآت وتوفي علم الدين قيصر بن ابي القاسم بن عبد الغني بن مسافر المعروف
بتعاسيف الفقيه الحنفي بدمشق وهو احد الايمة في العلوم الرياضية

سنة خمسين وستمائة

فيها قدم الامير حسام الدين ابو علي من الحجاز فنزل في العسكر من ارض السانح
بالصالحية وقدم من بغداد الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد بن الحسن بن ابي
سعد البادرائي رسولا من الخليفة للاصلاح بين الملك المعز ايبك والملك الناصر صاحب حلب
القاضي بدر الدين الخضر بن الحسن السنجاري من قطيا ومعه جماعة وتحدث في
ذلك فاراد الناصر ان تقام له الخطبة بمصر فلم يرض الملك المعز وطلب ان يكون بيده
مع مصر من غزة الى عقبة فيق ووردت الاخبار بان منكوخان ملك التتر سير اخاه هولاكو
لاخذ العراق فساروا واباد اهل بلاد الاسمعيلية فقتلوا ونهبوا واسروا وسبوا ووصلت
غاراتهم الى ديار بكر وميافارقين وجاوا الى راس عين وسروج فقتلوا ما ينيف على
عشرة الاف واسروا امثال ذلك وصادفوا قافلة سارت من حران تريد بغداد
فاخذوا منها اموالا عظيمة من جملتها ستماية جمل سكر من عمل مصر وستماية الف دينار
وقتلوا الشيوخ والعجائز وساقوا النسا والصبيان معهم فقطع اهل الشرق
الفرات وفر واخا سيفين فعند ذلك ازال الملك المعز اسم الملك الاشرف موسى من
الخطبة وانفرد باسم السلطنة وحجر على الاشرف واستولى على الخزاين وشرع في تحصيل
الاموال فاحدث الوزير الاسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد بن وهيب الفايزي
حوادث وقرر على التجار وعلى اصحاب العقار اموالا ورتب مكوسا وضمانات سماها الحقوق
السلطانية والمعاملات الديوانية واخذ الجوالي من اهل الذمة مضاعفة واحدث
التصقيع والتقويم وعدة انواع من المظالم ورتب الملك المعز مملوكه الامير سيف الدين
قطز نايب السلطنة بمصر وامر عدة من مماليكه فقويت شوكة البحرية وزاد شرهم
وصار كبيرهم الامير فارس الدين اقطاي الجمدار الصالحي ملجا لهم يتلونه في حوايجه وكان
هو المتحدث مع الملك المعز وفيها اقطع الفارس اقطاي ثغر الاسكندرية وكتب له به
منشور وتعدى شر البحرية وكثر تمردهم وطغيانهم وخرجت السنة والملك المعز والعساكر
بالسانح وعساكر الشام بغزة والملك الناصر مقيم بدمشق والملك المغيث عمر بالكرك
وكان النيل عاليا بلغ ثمانية عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا وسد باب البحر عند
المقس وفيها وقع بمدينة حلب حريق عظيم ظهر انه من الفرنج تلف فيه اموال لا تحصى
واحترق ستماية دار وحج في هذه السنة ركب العراق ومات في هذه السنة
من الاعيان العلامة رضي الدين ابو الفضايل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العمري الهندي

الصغاني الحنفي اللغوي ببغداد ودفن بمكة عن ثلاث وسبعين سنة وتوفي
فخر القضاة ابو الفتح نصر الله بن هبة الله بن عبد الباقي بن هبة الله بن الحسين
بن يحيى بن بصاقة الكناني الكاتب سلوة الملك الناصر داود الاديب المنشي وتوفي
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد بن عبد الله بن سعد الانصاري المقدسي الفقيه
الشافعي المحدث المقرئ النحوي الاديب الكاتب المجود بدمشق عن تسع وسبعين سنة
وتوفي مسند العراق المؤتمن ابو القسم ابو القسم يحيى بن نصر بن ابي القسم بن الحسن بن
حمزة التميمي التاجر السفار عن خمس وثمانين سنة حدث بمصر وغيرها وتوفي نقيب
الاشراف وقاضي العسكر ومدرس المدرسة الشريفية بمصر الشريف شمس الدين ابو
عبد الله محمد بن الحسن بن محمد العلوي الحسيني الارموي الاشراف في ثالث
عشر شوال سنة خمسين وستماية وكان اماما في الفقه والاصول مناظرا في
الفقه تفقه على الصدر بن حمويه وشرح المحصول ومات عن نيف وسبعين سنة

سنة احدى وخمسين وستمائة

فيها تقرر الصلح بين الملك المعز وبين الملك الناصر صاحب دمشق بسفارة نجم الدين
البادرائي وقد قدم الى القاهرة وصحبته عز الدين ازدمر وكان قد اتى بعد اد
نظام الدين ابو عبد الله محمد بن المولى الحلبي لتمهيد القواعد فلم يبرحا الى ان انعقد الصلح
على ان يكون للمصريين الى الاردن وللناصر ما ورا ذلك وان
يدخل فيها للمصريين غزة والقدس ونابلس والساحل كله وان المعز يطلق جميع
من اسر من اصحاب الملك الناصر وحلف كل منهما على ذلك وكتبت به العهود وعاد
الملك المعز وعسكره الى قلعة الجبل في يوم الثلاثا سابع صفر وسار البادرائي بالقاهرة
واطلق الملك المعز الملك المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
واخاه نصرة الدين وسائر اولاد الملوك والامرا واحضرهم دار الوزارة ليشهدوا
خلعه للملك الناصر قدم الملك المعظم بنفقة سنية واعطى نظام الدين بن المولى
ورفيقه عز الدين ازدمر عشرة الاف دينار وفيها قويت البحرية على المعز وكثر
عبثهم واستطالتهم وثوبهم على الملك المعز وهموا بقتله وفيها تسلم المصريون
قلعة الشوبك فلم يبق مع المغيث سوى الكرك والبلقا وبعض الغور وفيها
قطع المعز خبر الامير حسام الدين ابن ابي علي ولزم داره ثم خرج الى بلاد الشام باذن
الملك المعز له فاكرمه الملك الناصر واقامه في خدمته ثم ثار فارس وفيها ثارت
العربان ببلاد الصعيد واري بحري وقطعوا الطريق برا وبحرا فامتنع التجار
وغيرهم من السفر وقام الشريف حصن الدين ثعلب بن الامير الكبير نجم الدين علي بن الامير

الشريف فخر الدين اسمعيل بن حصن الدولة مجد العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم
بن ابي جميل الجعدي وقال نحن اصحاب البلاد ومنعوا الاجناد من تناول الخراج وصرح
هو واصحابه بانا احق بالملك من المماليك وقد كفا انا خدمنا بني ايوب وهم
خوارج خرجوا على البلاد وانفوا من خدمة الترك وقالوا انهم عبيد للخوارج وكتبوا
الى الناصر صاحب دمشق يستحثوه على القدوم الى مصر واجتمع العرب وهم يومئذ
في كثرة من المال والخيل والرجال الى الامير حصن الدين ثعلب وهو بناحية دهروط
صربان واتوه من اقصى الصعيد واطراف بلاد البحيرة والجيزة والفيوم
وحلفوا له كلهم فبلغ عدة الفرسان اثني عشر الف فارس وتجاوزت عدة
الرجالة الاحصا لكثرتهم فجهز اليهم المعز الامير فارس الدين اقطاي الجمدار والامير
فارس الدين اقطاي المستعرب في خمسة الاف فارس الى ناحية ذروه وبرز اليهم
الامير حصن الدين ثعلب فاقتتل الفريقان من بكرة النهار الى الظهر فقدر الله ان الامير
حصن الدين تقنطر عن فرسه فاحاط به اصحابه واتت الاتراك اليه فقتل حوله
من العرب والعبيد اربع مائة رجل حتى اركبوه فوجد العرب قد تفرقوا عنه
فولى منهزما وركب الترك ادبارهم يقتلون ويأسرون حتى حال بينهم الليل فجروا من
الاسلاب والنسوان والاولاد والخيول والجمال والمواشي ما عجزوا عن ضبطه وعادوا
الى المخيم ببلبيس ثم عدوا الى عرب الغربية والمنوفية من سنبس ولواته وقد تجمعوا
بناحية سخا وسنهور فاوقعوا بهم وسبوا حريمهم وقتلوا الرجال وتبددت شمل عرب
مصر وخمدت جمرتهم من حينئذ ولحق الشريف حصن الدين من اصحابه وبعث يطلب
من الملك المعز الامان فامنه ووعده باقطاعات له ولاصحابه ليصيروا من جملة العسكر
وعونا له على اعدائه فانخدع وظن ان الترك لا يستغنى عنه في محاربة الملك الناصر
وقدم في اصحابه وهو مطمئن الى بلبيس فلما قرب من الدهليز نزل عن فرسه ليحضر
مجلس السلطان فقبض عليه وعلى سائر من حضر معه وكانت عدتهم نحو الفي فارس
وستماية راجل وامر فنصبت الاخشاب من بلبيس الى القاهرة وشنق الجميع وبعث
بالشريف حصن الدين الى ثغر الاسكندرية فحبس بها وسلم لواليها الامير شمس الدين
محمد بن باخل وامر المعز بزيادة القطيعة على العرب وبزيادة القود الماخوذ منهم
ومعاملتهم بالعسف والقهر فذلوا وقلوا حتى صار امرهم على ما هو عليه الحال في
وقتنا وفيها صاهر الامير فارس الدين اقطاي الملك المظفر صاحب حماه وسير
اليه فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن حنا قبل ان يتقلد ابوه الوزارة واما
كان قد سيح ليحضر ابنة المظفر من حماه فحملها الى دمشق في تجمل عظيم فطلب

اوطاي

اوطاي من الملك المعز ان يسكن قلعة الجبل بالعروس فشق ذلك عليه واخذ
يتحيل في قتله وكان قد ثقل عليه وصار ليس له مع البحرية امر ولا نهي ولا حل
ولا عقد ولا يسمع احد منهم له قولا فان رسم لاحد بشي لا يمكن من اعطائه وان امر
لاحد منهم بشي اخذ اضعاف ما رسم له به واجتمع الكل على باب الامير فارس الدين
اقطاي واستولى على الامور كلها وبعث الكتب انما ترد من الملك الناصر وغيره اليه
ولا يقدر احد يفتح كتابا ولا يتكلم بشي ولا يبرم امرا الا بحضور اقطاي لكثرة
خشداشيه وفي هذه السنة حج من البر والبحر عالم كثير فانها كانت وقفة الجمعة
وفيها اخذ الشريف حماز بن حسن مكة واقام بها الى اخر ذي الحجة ومات في هذه
السنة الشريف ابو سعد الحسن بن علي بن قتادة بن ادريس الحسني امير مكة واستقر
بعده في الامارة ابو نمي واخوه ادريس بن علي ومات الملك الصالح احمد بن
الظاهر غازي بن الناصر يوسف بن ايوب بن شادي بن مروان صاحب عنتاب عن احد
وخمسين سنة وتوفي كمال الدين ابو محمد عبد الواحد بن عبد الكريم الانصاري الزملكاني
الدمشقي الشافعي بدمشق وتوفي جمال الدين ابو القسم عبد الرحمن بن مكي الاسكندري
سبط الحافظ ابي الطاهر السلفي وقد انتهى اليه علو الاسناد

سنة اثنين وخمسين وستمائة

فيها استفحل امر الفارس اقطاي الجمدار واتباعه البحرية وكثر ضررهم بحيث
كان اقطاي اذا ركب من داره الى القلعة بين يديه جماعة بامره ولا ينكر ذلك
وكانت اصحابه تاخذ اموال الناس ونساءهم واولادهم بايديهم فلا يقدر احد على منعهم
وكانوا يدخلون الحمام وياخذون النساء منها غصبا والمعز يحصل الاموال وقد ثقل عليه اقطاي
فواعد طائفة من مماليكه على قتله وبعث اليه وقت القايلة من يوم الاربعا ثالث شعبان
ليحضر اليه بقلعة الجبل ليشاور باخذ رايه فيه فركب على غير اهبة ولا اكتراث فعندما
دخل من باب القلعة وصار الى قاعة العواميد اغلق باب القلعة ومنع مماليكه من العبور
معه فخرج اليه جماعة بالدهليز قد اعدوا للقتله وهم قطز وبهادر وسنجر الغتمي
فهبروه بالسيوف حتى مات فوقع الصريخ في القلعة والقاهرة بقتله فركب في الحال
من اصحابه نحو السبعماية فارس ووقفوا تحت القلعة وفي ظنهم انه لم يقتل وانما
قبض عليه وانهم ياخذوه من المعز وكان اعيانهم بيبرس البندقداري وقلاون الالفي
وسنقر الاشقر وبيسري وسكز وبرامق فلم يشعروا الا وراس اقطاي قد القي اليهم
فسقط في ايديهم وتفرقوا باجمعهم وخرجوا في الليل من القاهرة وحرقوا باب القراطين
فعرف بعد ذلك بالباب المحروق والى اليوم فمنهم من قصد الملك المغيث بالكرك ومنهم

من سار الى الشام جريدة بدمشق ومنهم من اقام ببلاد الغور والبلقاء والكرك
والشوبك والقدس يقطع الطريق وياكل بما كسبه سيفه واتفق ان اثنى عشر من
البحرية مروا في تيه بني اسرائيل فاقاموا به خمسة ايام حائرين فلاح لهم في اليوم السادس
سواد على بعد فقصدوه فاذا مدينة عظيمة ذات اسوار وابواب حصينة كلها
من رخام اخضر فطافوا بداخل المدينة وقد غلب عليها الرمل في اسواقها ودورها
وصارت اوانيهم وملابسهم اذا اخذت تتفتت وتبقى هبا فوجدوا في صواني بعض البزازين
تسعة دنانير قد نقش عليها صورة غزال حوله كتابة عبرانية وحفروا امكانا فاذا
بلاطة فلما رفعوها وجدوا صهريجا فيه ماء ابرد من الثلج فشربوا وساروا ليلتهم فاذا
بعرب بنو عرب فحملوهم الى الكرك فعرضوا تلك الدنانير على الصيارف فقال بعضهم هذه
المدينة الخضراء التي كان بنوا اسرائيل في التيه ولها طوفان رمل يزيد تارة وينقص
اخرى ولا يقع عليها الا تائه وصرفوا كل دينار بمائة درهم وسار منهم قشتمر العجمي وتاراباش
العجمي وسنجر الحاووك والركن الفارقاني وسنقر الحنبلي وسنقر الحبيشي الكبير
والحبيشي الصغير الحاجب والصقلي والعتمي وبلبان النجمي وبكمش المسعودي وابو
عسه والتميمي وفخر الدين ماما وايدمر الجمدار الرومي وسنقر الركني والحسام
قريب سلار وايدغدي الفارسي وبلبان الزهيري وسنجر البدري
وازدمر السيفي وازدمر البواشقي مملوك الرشيدي الكبير والعسائي والمسعودي
وسنقر البديوي وايبك الشتاري وايدغدي قسه وسيف الدين الاثل والخولي
وسنجر الشكاري والمطري وحسن وايبك الفارسي واياس المقري في جماعة كثيرة من المماليك
الصغار الجمدارية الصالحية وكان الحاكم المقدم على هولاء الامير علم الدين سنجر الباسقردي
وهو اعقلهم واعرفهم والامير شمس الدين سنقر الحنبلي وهو افرسهم واشهرهم
بالشطارة فمضى هولاء الى السلطان علاء الدين ملك الروم فلما اصبح الملك المعز ايبك وعلم
بخروج الجماعة من القاهرة قبض على من بقي منهم وقتل بعضهم وحبس باقيهم واوقع
الحوطة على املاكهم واموالهم ونسائهم واتباعهم واستصفى اموالهم وذخائرهم وجمع
وظفر للفارس اقطاي باموال عظيمة ونودي في القاهرة ومصر تهدد من اخفى
احدا من البحرية وتمكن عند ذلك الملك المعز وارتجع الاسكندرية الى الخاص السلطاني
وخفف بعض ما احدث من المصادرات والحمايات فلما وصل البحرية الى غزة
وفيهم ركن الدين بيبرس البندقداري وسيف الدين بلبان الرشيدي وعز الدين
ازدمر السيفي وشمس الدين سنقر الاشقر وسيف الدين بلبان وسيف الدين
قلاون وبدر الدين بيسري كتبوا الى الملك الناصر بانهم قد وصلوا الى خدمته

فاذن لهم

فاذن لهم وعبروا على بلاد الفرنج بالساحل فقتلوا ونهبوا حتى اتوا الى دمشق
فخرج الى لقائهم الملك الناصر وخلع عليهم واعطاهم وهم يحثونه على قصد مصر
ويهونوا امرها فخاف المعز عاقبتهم وكتب الى الناصر يوهمه منهم ويخوفه
عاقبة شرهم وطلب منه الناصر البلاد التي كان اخذها بالساحل لاجل البحرية
وانها اقطاعاتهم فاعادها المعز الى الملك الناصر فافرد كل قطاع منها بيد من
كان له وكتب مناشيرها عنه للبحرية وكتب المعز الى سلطان الروم بان البحرية
قوم مناحيس اطراف لا يقفون عند الامان ولا يرجعوا الى كلام من هو اكبر منهم
وان استامنتهم خانوا وان استحلفتهم كذبوا وان وثقت بهم غدروا فتحرز
منهم على نفسك فانهم غدارون مكارون خوانون ولا امن ان يكروا عليك
فخاف سلطان الروم منهم وكانوا امانة وبلا بين فارسا فاستدعاهم وقال يا امرا
ما لكم ولاستاذكم فتقدم الامير علم الدين سنجر الباسقردي وقال يا مولانا من هو
استاذنا قال الملك المعز صاحب مصر فقال الباسقردي يحفظ الله مولانا السلطان
ان كان الملك المعز قال في كتابه انه استاذنا فقد اخطا انما خوشداشنا ونحن
وليناه علينا وكان فينا من اكبر منه سنا وقدرا وافرس واحق بالمملكة فقتل
بعضنا وحبس بعضنا وغرق بعضنا فهربنا منه وشتتنا في البلاد ونحن التجانا
اليك فاعجب بهم واستخدمهم عنده وفيها وقع الصلح بين الملك الناصر وبين الفرنج
اصحاب عكا لمدة عشر سنين وستة اشهر واربعين يوما اولها مستهل المحرم
على ان يكون للفرنج من نهر الشريعة معرما وحلف الفريقان على ذلك وفيها
اقطع الملك المعز الامير علاء الدين ايدغدي العزيزي دمياط زيادة على اقطاعه
وارتفاعها يومئذ ثلاثون الف دينار وفيها خرج الملك المعز من قلعة الجبل
بالعساكر وخيم بالبارده وقرب العباسه خوفا من البحرية لنزولهم بالعوجا وفيها سفر
الملك المعز ايبك الاشرف موسى بن الناصر يوسف بن الملك المسعود الى بلاد
الاشكري منفيا وفيها درس الشيخ عز الدين بن عبد السلام بالمدرسة الصالحية
وفيها وصل الشريف عز الدين ابو الفتوح من مصر بن ابي طالب احمد بن محمد بن جعفر
الحسني الى دمشق ومعه الخوندة ملكة خاتون بنت السلطان علاء الدين كيقباد ملك
الروم زوجة الملك الناصر يوسف فوقف ابيه وقد احتفل بقدومها وبالغ في
عمل الوليمة لها وفيها ظهرت نار بعدن [illegible] وعظ القلوب وفيها ولي المنصور قضا
حماه شمس الدين ابراهيم بن هبة الله البارزي بعد المحيي حمزة بن محمد وفيها مات
ملك التتر طوطق خان بن دوشي خان بن جنكزخان فكانت مدته سنة وشهورا

فقام من بعده بركه خان بن باطوا خان بن دوشي خان بن جنكز خان واسلم
واظهر شعاير الاسلام في مملكته واتخذ المدارس واكرم الفقها والمسلمين وجنده
كذلك واتخذت لها مسجدا من الخيم وذلك على يد الشيخ نجم الدين كبرا وتوفي مجد الدين
ابو البركات عبد السلام بن عبد الله بن ابي القسم بن محمد بن تيميه الحراني الحنبلي
عن اثنين وستين سنه وتوفي كمال الدين ابو سالم محمد بن احمد بن هبة الله بن طلحه
النصيبيني الشافعي خطيب دمشق بحلب وقد قدم القاهره وفيها اخذ مكة
الشريف راجح بن قتادة بن حسن بغير قتال ثم اخذها ابنه غانم في ربيع الاول بغير
قتال فقام عليه الشريف ابو نمي في شوال ومعه الشريف ادريس وحارباه
وملكا مكه فقدم في خامس عشرين ذي القعده المبارز بن علي بن برطاس
من اليمن وقاتلهما وغلبهما وحج بالناس ٥

٥ سنه ثلاث وخمسين وستمايه ٥

فيها سار الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي الى بلاد الصعيد واظهر الخروج عن
طاعة الملك المعز وجمع العربان فسير اليه الملك المعز الوزير الاسعد شرف الدين
الفايزي ومعه طايفه من العسكر حتى سكن الامور واخرج الملك الناصر عسكرا الى مصر
ومعهم البحريه وهم الامير سيف الدين بلبان الرشيدي وعز الدين ازدمر وشمس الدين
سنقر الرومي وشمس الدين سنقر الاشقر وبدر الدين بيسري وسيف الدين قلاوون وسيف
الدين بلبان المسعودي وركن الدين بيبرس البندقداري وعدة من مماليك الفارس اقطاي
وفيها قتل الملك المعز الامير علا الدين ايدغدي العزيزي بعد ما قبض عليه وعلى
الفارس اقطاي العزيزي والفارس اقطاي الاتابك وهرب اقش الركني وامر الملك المعز
ان لا تخرج امراة من بيتها ولا يمشي رجل بلا لباس فقال ابو الحسن الجزار في ذلك

، حبا الملك المعز على الرعايا والزمهم قوانين المروه ،
، وصانهم من كل عار والبسهم سراويل الفتوه ،

وفيها توجه الناصر داود بن المعظم عيسى الى بغداد يطلب ما اودعه عند الخليفه
من الجوهر وقيمته مايه الف دينار فمطل به فتوجه الى الحجاز واستشفع الى الخليفه
في رد وداعته وعاد الى العراق فعوض عن جوهره بما لا يذكر ورد الى الشام ٥
وفيها قدم مكه ابو نمي وادريس ومعهما جماز بن شيحه فعاملوا المبارز بن برطاس واخذوا
مكه ومات في هذه السنه الامير شرف الدين يوسف بن ابي الفوارس بن موسك
القيمري بنابلس ودفن بدمشق وتوفي نقيب الاشراف بحلب الشريف عز الدين ابو الفتوح
مرتضى بن ابي طالب احمد بن احمد بن ابي الحسن محمد بن جعفر بن زيد بن جعفر بن ابي ابرهيم
محمد

محمد بن محمد وحج ابي العلا عن اربع وسبعين سنه بحلب وتوفي نظام الدين
ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عثمن البلخي الحنفي البغدادي بحلب عن
تسع وسبعين سنه وتوفي ضيا الدين ابو محمد جعفر بن يحيى بن سالم بن يحيى بن
عيسى بن صقر المحلي الشافعي عن نيف وثمانين سنه بحلب قدم مصر وحدث بها

، سنة اربع وخمسين وستمايه ،

فيها ورد الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد بن الحسن البادراي من قبل الخليفه المستعصم
بالله ليجدد الصلح الاول بين الناصر والمعز فبعث السلطان الى لقايه برهان الدين
خضر السنجاري فسار الى قطيا ومعه جماعه من الاعيان الفقها حتى قدم به فتقرر
الصلح على ان يكون للملك المعز ما كان للملك الصالح نجم الدين ايوب من الساحل بلاد غزه
مع ملك مصر وان الملك الناصر لا ياوي عنده احدا من البحريه فمضوا الى الملك المغيث
بالكرك وتولى الصلح قاضي القضاه بدر الدين السنجاري فلما تم الصلح عاد البادراي
ورحل الملك الناصر عن تل العجول الى دمشق وعاد المعز الى العباسه بعد اقامته عليها
ثلاث سنين الى قلعة الجبل وسار الامير شمس الدين الاقرع رسولا الى الخليفه ببغداد
صحبه الشيخ نجم الدين البادراي يلتمس تشريفه بالتقليد والخلع والالويه للملك
المعز اسوه من تقدمه من ملوك مصر فسار الى بغداد وبعث ايضا الى الملك
المنصور بن المظفر صاحب حماه والى الملك الرحيم بدر الدين لولو صاحب الموصل يخطب
ابنتيهما لنفسه فشق ذلك على زوجته شجر الدر وتغيرت عليه فتنكر لها وفسد ما بينهما
واحدث بحر في قلعه وفي خامس جمادى الاخره ظهرت نار بارض الحجاز واشتهرت
شهرا في شرقي المدينه النبوية بناحية وادي شظا تلقا جبل احد حتى امتلات تلك
الاوديه منها وصار يخرج منها شرر ياكل الحجارة وزلزلت المدينه بسببها وسمع الناس
اصواتا مزعجه قبل ظهورها بخمسة ايام اولها يوم الاثنين اول الشهر فلم تزل الاصوات ليلا
ونهارا حتى ظهرت يوم الجمعه وقد انبجست الارض عن نار عظيمه عند وادي شظا واتت
اربعه فراسخ في عرض اربعة اميال وعمق قامه ونصف وسال الصخر منها حتى صار
فحما اسود واضات بيوت المدينه منها حتى كان في كل بيت مصباح وراى الناس
سناها بمكه فالتجى اهل المدينه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا الله
واستغفروا الله تعالى واعتقوا عبيدهم وتصدقوا وقال بعضهم ٥

، يا كاشف الضر صفحا عن جرايمنا لقد احاطت بنا يا رب باسا ،
، نشكوا اليك خطوبا لا نطيق لها حملا ونحن بها حقا احقا ،
، زلازلا تخشع الصم الصلاب لها وكيف يقوى على الزلزال شما ،

بحر من النار يجري فوقه سفن من القصاب لها في الارض ارساء
ترى لها شررا كالقصر طائشة كانها ديمة تنصب هطلاء
تحدث النيرات السبع السنها مما يلاقي بها تحت الثرى الماء
منها تكاثف في الجو الدخان الى ان عادت الشمس منه وهي دهماء
فيا لها آية من معجزات رسول الله يعقلها القوم الالباء
فاسمح وهب وتفضل وامح واعف وجد واصفح فكل لفرط الحلم خطاء

وذكر غير واحد من الاعراب الذين كانوا بحاضرة ارض بصرى من ارض الشام انهم راوا صفحات اعناق ابلهم في ضوء هذه النار وفي ليلة الجمعة مستهل رمضان احترق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسرجة القيم وذهبت سائر سقوفه وبعض عمده واحترق سقف الحجرة الشريفة وفيها غرقت بغداد وهلك فيها عالم عظيم وسارت السفن في ازقتها وفيها قوي امر هولاكو بن طولوخان بن جنكزخان وظهر اسمه وفتح عدة قلاع بالشرق وفيها دخل مقدم من التتار الى ارض الروم ففر منه السلطان غياث الدين كيخسرو ومات في فراره فقام من بعده اولاده الثلاثة واخذ التتار قيسارية وما حولها فصار لهم من بلاد الروم مسافة شهر وفيها وصلت جواسيس هولاكو الى الوزير مويد الدين بن العلقمي ببغداد وتحدثوا معه ووعد جماعة من امراء بغداد بعدة مواعيد والخليفة في لهوه لا يعبا بشي من ذلك وفيها ولي تاج الدين ابو محمد عبد الوهاب بن خلف بن ابي القاسم بن بنت الاعز قضاء القضاة عوضا عن بدر الدين يوسف السنجاري وفيها سار ادريس الى راجح واخذ مكة ابو نمي فجار راجح مع ادريس واصلح بينه وبين ابي نمي وفيها قدم مكة ركب الحاج من العراق ولم يحج بعدها ركب من العراق

سنة خمس وخمسين وستمائة

فيها تزايدت الوحشة بين الملك المعز ايبك وبين شجر الدر فعزم على قتلها وكان له منجم قد اخبره ان سبب قتله امراة فكانت هي شجر الدر وذلك انه قد كان يغير عليها وبعث يخطب ابنة صاحب الموصل واتفق انه قبض على عدة من البحرية وهو على امر البادر وسيرهم ليعتقلوا بقلعة الجبل وفيهم ايدكين الصالحي فلما وصلوا تحت الشباك الذي يجلس فيه شجر الدر علم انها هناك فجمجم براسه وقال المملوك ايدكين بشمقداره والله يا خوند ما عملنا ذنبا يوجب مسكنا الا انه لما سير يخطب بنت صاحب الموصل ما هان علينا لاجلك فانا تربية نعمتك ونعمة المرحوم فلما عتبناه تغير علينا وفعل بنا ما ترى فاومت اليه بمنديل يعني قد سمعت كلامك فلما نزلوا بهم الى الجب قال ايدكين ان كان حبسنا فقد قتلناه وكانت شجر الدر قد بعثت نصر العزيزي بهدية الى الملك

الناصر

الناصر يوسف واعلمته انها قد عزمت على قتل المعز والتزوج به وتمليكه مصر فخشي ان يكون هذه خديعة فلم يجبها بشي وبعث بدر الدين لولو صاحب الموصل يحذره عن شجر الدر وانها باطنت الناصر فتباعد ما بينهما وعزم على انزالها من القلعة الى دار الوزارة وكانت قد استبدت بامور المملكة ولا تطلعه عليها وتمنعه من الاجتماع بام ابنه علي والزمته بطلاقها ولم تطلعه على ذخائر الملك الصالح فاقام بمناظر اللوق اياما حتى بعث من حلف عليه فطلع القلعة وقد اعدت له خمسة ليقتلوه منهم محسن الجوجري وخادما يعرف بنصر العزيزي ومملوك يسمى سنجر فلما كان يوم الثلاثاء رابع عشرين ربيع الاول ركب من الميدان بارض اللوق وصعد الى قلعة الجبل اخر النهار ودخل الى الحمام ليلا فاغلق عليه الباب محسن الجوجري وغلام كان عنده شديد القوة ومعهما جماعة وقتلوه بان اخذ بعضهم بانثييه وبعضهم بخناقه فاستغاث بشجر الدر فقالت اتركوه فاغلظ لها محسن الجوجري في القول وقال لها متى تركناه لا يبقي علينا ولا عليك ثم قتلوه وبعثت شجر الدر في تلك الليلة اصبع المعز وخاتمه الى الامير عز الدين ايبك الحلبي الكبير وقالت له قم بالامر فلم يجسر واشيع بانه مات فجاة في الليل واقاموا الصائح في القلعة فلم يصدق مماليكه بذلك وقام الامير علم الدين الغتمي وهو يومئذ شوكة البحرية وشرهم وبادروا المماليك الى الدور السلطانية وقبضوا على الخدام والحرم وعاقبوهم فاقروا بما جرى وعند ذلك قبضوا على شجر الدر ومحسن الجوجري وناصر الدين حلاوة وصدر الباز وفر نصر العزيزي الى الشام فاراد مماليك المعز قتل شجر الدر فحماها الصالحية وحملت الى البرج الاحمر لما اقيم ابن المعز في السلطنة حملت الى امه في يوم الجمعة سابع عشريه فضربها الجواري بالقباقيب الى ان ماتت وفي يوم السبت القوها من سور القلعة الى الخندق وليس عليها سوى سراويل وقميص فبقيت في الخندق اياما واخذ بعض اراذل العامة تكة سراويلها ثم دفنت بعد ايام وقد نتنت وحملت في قفة بتربتها قرب المشهد النفيسي وكانت من قوة نفسها لما علمت انها قد احيط بها اتلفت شيئا كثيرا من الجوهر واللالي كسرته في الهاون وصلب محسن الجوجري على باب القلعة ووسط تحت القلعة اربعون طواشيا وصلبوا من القلعة الى باب زويلة وقبض على الصاحب بهاء الدين بن حنا لكونه وزير شجر الدر واحتيط على سبعين الف دينار فكانت مدة سلطنة مملكة الملك المعز سبع سنين ينقص ثلاثة وثلثين يوما وعمره نحو ستين سنة وكان ملكا حازما شجاعا سفاكا للدماء قتل خلقا كثيرا وشنق عالما من الناس بغير ذنب ليوقع في القلوب مهابته واحدث مظالم ومصادرات

عمل نقا من بيعه ووزر له الصاحب تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز
ثم صرفه واستوزر القاضي الاسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزي فتمكن منه
تمكنا زائدا واحدث حوادث شنيعة من المظالم واستناب في الوزارة القاضي زين الدين
يعقوب بن الزبير وكان يعرف اللسان التركي ليحفظ له مجالس امرا الدولة ويطالعه بما يقال عنه

الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز ايبك

اقامه امرا الدولة سلطانا بقلعة الجبل يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول
سنة خمس وخمسين وستمائة وعمره خمس عشرة سنة تقريبا وحلفوا له واستحلفوا
العسكر ما خلا الامير عز الدين ايبك الحلبي المعروف بايبك الكبير فانه توقف
واراد الامر لنفسه ثم وافق خوفا على نفسه ثم ركب الامير قطز هو والامرا وقبض على
الامير سنجر الحلبي يوم الجمعة عاشر ربيع الاخر واعتقله ثم ركب الامير ايبك الكبير
في الامرا الصالحية فلم يوافقوه فتقنطر عن فرسه خارج باب زويلة فادخل الى
القاهرة ميتا واقيم الامير سيف الدين قطز نائب السلطنة على عادته وبعل عنه الامير
سابق الدين بوزبا الصيرفي والامير ناصر الدين محمد بن الاطروش الكردي امير جاندار لانه
قال المملكة ما تمشي بالصبيان والراي ان يكون الملك الناصر فتوهمت ام المنصور من انه
يرسل الى الناصر ويقبض عليه وادخلته الى الدور واخذت خطه بمائة الف دينار
واستقر في الوزارة بعده قاضي القضاة بدر الدين يوسف بن الحسن السنجاري مضافا
الى القضا وقد اعيد اليه واحيط باموال الفائزي وقبض على جماعة بسببه ثم ان
السنجاري استعفى من الوزارة وتركها في ربيع الاخر فتقلد الوزارة قاضي
القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن خلف العلامي المعروف بابن بنت الاعز بعد السنجاري
وفي ليلة الخامس عشر من جمادى الاخرة خسف القمر خسوفا شديدا واصبحت الشمس حمرا واقامت
كذلك اياما وهي ضعيفة اللون متغيرة وفيها بلغ البحرية الذين كانوا ببلاد الروم موت
الملك المعز فساروا في البر والبحر ووصلوا الى القاهرة فلم تطل مدتهم حتى كرهوا
المنصور بن المعز لكثرة لعبه بالحمام ومناقرته بالديوك ومعالجته بالحجارة وركوبه
الحمير الفره في القلعة ومناطحته بالكباش وفيها دخل الصارم احمد عند الصالحي بجماعة
فقتلوا الوزير الفائزي في جمادى الاخرة واخرج في بحر قال ابن واصل حكى القاضي جمال
الدين اخو الصاحب بها الدين بن حنا قال دخلت على شرف الدين الفائزي وهو
معتقل فسالني ان اتحدث في اطلاقه بحكم انه يحمل في كل يوم الف دينار فقلت له
وكيف تقدر على ذلك فقال اقدر عليه الى تمام السنة والى ان تمضي سنة يفرج الله
تعالى فلم يلتفت مماليك المعز الى ذلك وعجلوا هلاكه وخنقوه وحمل الى القرافة

ودفن بها

ودفن بها وفيها وقعت بين الملك الناصر وبين من عنده من البحرية ففارقوه
في شوال وقصدوا الملك المغيث صاحب الكرك فاخرج الامير سيف الدين قطز العسكر
الى الصالحية فواقعوهم في يوم السبت خامس عشر ذي القعدة واسر الامير سيف الدين
قلاوون والامير سيف الدين بلبان الرشيدي وقتل الامير سيف الدين بلغان الاشرفي
وانهزم عسكر الكرك وفيهم بيبرس البندقداري الذي ملك مصر وعاد العسكر الى
القاهرة فضمن الامير شرف الدين قيران المعزي اسارا السلطان الامير قلاوون واطلقه
فاقام بالقاهرة قليلا ثم اختفى بالحسينية عند سيف الدين قطليجا الرومي ثم زوده
وسار الى الكرك وفيها بعث الخليفة الى الناصر يوسف بدمشق خلعة وتقليدا وطوقا
وفيها حسنت البحرية للملك المغيث اخذ ملك مصر فكانت عدة من الامرا وعدهم وفيها
قوي هولاكو بن تولي بن جنكزخان وقصد بغداد وبعث يطالب بالضيافة من الخليفة
فكثر الارجاف ببغداد وخرج الناس منها الى الاقطار ونزل هولاكو تجاه دار
الخلافة وملك ظاهر بغداد وقتل من الناس عالما كثيرا وفيها قدم الى دمشق الفقرا
الحيدرية وعلى روسهم طراطير ولحاهم مقصوصة وشواربهم بغير قص وذلك ان
شيخهم حيدر لما اسره الملاحدة قصوا لحيته وتركوا شاربه فاقتدوا به في ذلك وبنوا
لهم زاوية خارج دمشق ومنها وصلوا الى مصر ومات في هذه السنة نجم الدين ابو محمد
عبد الله بن محمد بن الحسن بن ابي سعد البادرائي البغدادي الشافعي رسول الخلافة
وقاضي بغداد عن احدى وستين سنة وتوفي عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله
بن محمد بن ابي الحديد المدائني مولف كتاب الفلك الدائر على المثل السائر ومات
متملك الروم علا الدين كيقباد وقام بعده اخوه عز الدين كيكاوس فملك الططر
قونية منه ففر منها الى العلايا ٥

سنة ست وخمسين وستمائة

فيها وقع الغلا والوبا بسائر البلاد وارتفعت الاسعار بدمشق وحلب وارض مصر
وابيع المكوك القمح بحلب بمائة درهم والشعير بستين درهما والبطيخة الخضرا بثلثين
درهما وبقية الاسعار من هذه النسبة وفي رابع رمضان سقطت احدى منارات فرعون
التي بعين شمس فوجد فيها نحو المائتي قنطار نحاس واخذ من راسها عشرة الاف دينار
وفيها ملك هولاكو بغداد وقتل الخليفة المستعصم بالله عبد الله في سادس
صفر وكانت خلافته خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وستة ايام وانقرضت بهلاكه
دولة بني العباس وصار الناس بغير خليفة الى سنة تسع وخمسين وستمائة وصح
حديث حبيب بن ابي ثابت عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم
قام فقال يا معشر قريش ان هذا الامر لا يزال فيكم وانتم ولاته حتى تحدثوا اعمالا
تخرجكم منه فاذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شر خلقه فالتحوكم كما يلتحي القضيب
وقتل الناس ببغداد ومن فوا في الاقطار وخربوا الجوامع والمساجد والمشاهد وسفكوا
الدما حتى جرت في الاقطار الطرقات واستمر واعلى ذلك اربعين يوما وامر هولاكو بعد
بعد القتلى فبلغت نحو الالفي الف قتيل وثلاثة الاحوال بها وملك التتار اربل ودخل
بدر الدين لولو صاحب الموصل في طاعتهم وفيها كثر الوبا ببلاد الشام وكان يموت من
حلب في كل يوم الف ومايتي انسان ومات من اهل دمشق خلق كثير وبلغ الرطل التمر هندي
ستين درهما وفيها بعث الملك الناصر صاحب دمشق ابنه الملك العزيز الى هولاكو
ومعه تقادم وعده من الامرا فلما وصلوا وصل الى هولاكو قدم اليه ما معه وساله
على لسان ابيه ليأخذ مصر من المماليك فامر ان يتوجه اليه بعسكر فيه قدر العشرين
الف فارس فطار هذا الخبر الى دمشق فرحل من كان بها من المماليك البحرية وصاروا
الى الملك المغيث عمر بالكرك وحرضوه على ملك مصر فجمع الملك المغيث وسار
فتجهز الامير قطز وخرج من القلعة بالعساكر في   فلما وصل الى
الصالحية سار الى الملك المغيث من كان كاتبه من الامرا وصاروا اليه فلقيهم قطز
وقاتلهم فانهزم المغيث في شرذمة الى الكرك ومضى البحرية نحو الطور واتفقوا
مع الشهرزورية   من المشرق واستولى المصريون على من بقي من عساكره
واثقاله واسروا جماعة وعاد والى قلعة الجبل وقد تغير قطز على عدة من الامرا
لميلهم الى الملك المغيث فقبض على الامير عز الدين ايبك الرومي الصالحي والامير سيف
الدين بلبان الكافوري الصالحي الاشرفي والامير بدر الدين بكتوت الاشرفي والامير بدر
الدين بلغار الاشرفي وجماعة وضرب اعناقهم في سادس عشرين ربيع الاول واخذ اموالهم
كلها وفيها فر طايفة من عسكر هولاكو يقال لهم الشهرزورية وقدموا دمشق وعدتهم
نحو الثلاثة الاف ومعهم اولادهم ونساوهم فسر بهم الملك الناصر واستخدمهم ليتقوى
بهم فزاد عنهم وكثر طلبهم حتى خافهم واخذ يداريهم وما يزيدهم ذلك الا تمردا عليه
الى ان تركوه وساروا الى الملك المغيث بالكرك فسر بهم وتاقت نفسه الى اخذ دمشق
فخاف الناصر من الامرا القيمرية الذين في دمشق فاضطرب وتحير وفيها مات
امير بني مرين ابو يحيى بن عبد الحق بن محيو بن ابي بكر بن حمامة في رجب وقام من بعده
ابنه عمر ونازعه عمه يعقوب بن عبد الحق وابو يحيى هو الذي فتح الامصار واقام
رسوم المملكة وقسم بلاد المغرب بين عشاير بني مرين وقام بدعوة الامير ابي
زكريا بن ابي حفص صاحب تونس وابو يحيى اول من اتخذ الموكب الملوكي منهم
وملكته

ومنهم
وملك مدينة فاس ولقد استبد بملك المغرب الاقصى بنو عبد الحق بعد الموحدين
وملك المغرب الاوسط بنو ابو حفص بافريقية هذه المواحدة تفرقت دولة
الموحدين بني عبد المومن على الزوال وفيها قدم اولاد حسن بمكة وقبضوا
ادريس وافى مواسته ايام بحاينكو ابو نمي واخرجهم ولم يقتل منهم احد

سنه سبع وخمسين وستمايه

فيها نازل التتار ميافارقين فلم ينالوا منها شيا فرحلوا عنها الى ميافارقين وحاصروا
اهلها حتى اكلوا من عدم الاقوات جلود النعال التي يلبس في الرجلين وفيها خرج الملك
المغيث من الكرك بعساكره يريد دمشق فخرج الملك الناصر من دمشق الى محاربته
ولقيه باريحا وحاربه فانهزم المغيث الى الكرك وسار الناصر الى القدس فاقام
بها اياما ثم رحل الى بركة الخيم على بركتها واقام مدة سنة اشهر والرسل مترددة بينه
وبين المغيث الى ان وقع الاتفاق بينهما على ان الناصر يسلم من المغيث الطايفة البحرية
جميعهم وان المغيث يبعد عنه الشهرزورية فسارت الشهرزورية من بلاد الكرك
الى الاعمال الساحلية وسير الامير بيبرس ركن الدين البندقداري الى الملك الناصر يلتمس
منه الامان فحلف له وحضر اليه على بركة زيزا ومعه بدر الدين بيسري وشمس
الدين سنقر الرومي وطيبرس الوزيري وبلبان الرومي الدوادار واقوش الرومي ولاجين
الدرفيل الدوادار ولشغدي المشرف وايدغمش واسك السعدي وبلبان المهراني
وخاص ترك الكبير وسنقر المسعودي وامار الناصري وسنجر الهاي وايبك العلاي
وسلمان ولاجين الشقيري وسلطان الالدكزي وبلبان الاقسيسي وعز الدين بيبرس فاكرمه
واقطعه نصف نابلس وجنين واعمالها بماية وعشرين فارسا وبعث المغيث سائر البحرية
الى الناصر فرحل عن زيزا الى دمشق وقبض على البحرية واعتقلهم وفيها قدم
العزيز بن الملك الناصر من عند هولاكو وعلى يده كتابه ونصه الذي يعلم به
الملك الناصر صاحب حلب انا نحن قد فتحنا بغداد بسيف الله تعالى وقتلنا
فرسانها وهدمنا بنيانها واسرنا سكانها كما قال الله تعالى في كتابه العزيز قالت الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واستحضرنا
خليفتها وسالناه عن كلمات فكذب فواقعه الندم واستوجب منا العدم وكان
قد جمع ذخاير نفيسة وكانت نفسه خسيسة فجمع المال ولم يعبا بالرجال وكان
تنمى ذكره وعظم قدره ونحن نعوذ بالله من التمام والكمال

اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم
اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم

وكم من فتى بات في نعمة فلم يدر بالموت حتى هجم

اذا وقفت على كتابي هذا فسارع برجالك واموالك وفرسانك الى طاعة سلطان الارض شاهنشاه وازمن تامن شره وتنال خيره كما قال الله تعالى في كتابه العزيز وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزا الاوفى ولا تعوق رسلنا عندك كما عوقت رسلنا من قبل فامسك بمعروف او تسريح باحسان وقد بلغنا ان تجار الشام وغيرهم انهزموا باموالهم وحريمهم الى كروان سوى فان كانوا في الجبال نسفناها وان كانوا في الارض خسفناها ٥

اين النجاة ولا مناص لهارب ولي البسيطان الثرى والما

ذلت لهيبتنا الاسود واصبحت في قبضتي الامرا والوزرا

فانزعج الناصر وسير حريمه الى الكرك وخاف الناس بدمشق خوفا كبيرا لعلمهم ان التتر قد قطعوا الفرات وسار كثير منهم الى جهة مصر وكان الوقت شتا فمات خلق بالطريق ٥ ونهب اكثرهم وبعث الناصر عندما بلغه توجه هولاكو نحو الشام بالصاحب كمال الدين عمر بن العديم الى مصر يستنجد بعسكرها فلما قدم الى القاهرة في يوم عقد مجلس بالقلعة عند الملك المنصور وحضر قاضي القضاة بدر الدين حسين السنجاري والشيخ عز الدين بن عبد السلام وسيل في اخذ اموال العامة ونفقتها في العساكر فقال ابن عبد السلام اذا لم يبق في بيت المال شي وانفقتم الحوايص الذهب ونحوها من الزينة وساويتم العامة في الملابس سوى الات الحرب ولم يبق للجندي الا فرسه التي يركبها ساغ اخذ شي من اموال الناس في دفع الاعدا الا انه اذا دهم العدو وجب على الناس كافة دفعه باموالهم وانفسهم وانفضوا فوجد الامير سيف الدين قطز سبيلا الى القول ولعد ينكر على الملك المنصور وقال لا بد من سلطان قاهر يقاتل هذا العدو والملك المنصور صغير لا يعرف تدبير المملكة وكانت قد كثرت مفاسد الملك المنصور علي بن المعز ايبك واشتهر في اللعب وتحكمت امه فاضطربت الامور وطمع الامير سيف الدين قطز في اخذ السلطنة لنفسه وانتظر خروج الامرا للصيد فلما خرج الامير علم الدين سنجر الغتمي والامير سيف الدين بهادر وغيرهما من المعزية لرمي البندق وكان يوم السبت رابع عشرين ذي القعدة قبض على المنصور وعلى اخيه قاقان وعلى امهما واعتقلهم في برج قلعة الجبل فكانت مدة المنصور سنتين وثمانية اشهر وثلاثة ايام

٥ الملك المظفر سيف الدين قطز ٥

جلس على سرير الملك بقلعة الجبل الرابع يوم السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة سنه سبع وخمسين وستمايه وهو ثالث ملوك الترك بمصر وولي خامسه ولي الوزارة

عبد الوهاب

زين الدين يعقوب بن عبد الرفيع بن يزيد بن الزبير وصرف تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز فبلغ ذلك الامرا فقدموا الى قلعة الجبل وانكروا ما كان من قبضه على الملك المنصور ووثبه على الملك فخافهم واعتذر اليهم بحركة التتار الى جهة الشام ومصر والتخوف مع هذا من الملك الناصر صاحب دمشق واني ما قصدت الا ان نجتمع على قتال التتر ولا يتاتى ذلك بغير ملك فاذا خرجنا وكسرنا هذا العدو فالامر لكم اقيموا في السلطنة من شيتم فتفرقوا عنه واخذ يرضيهم حتى تمكن فبعث بالمنصور واخيه وامه الى دمياط واعتقله في برج عمره وسماه برج السلسلة ثم سيرهم الى بلاد الاسكري وقبض على الامير علم الدين سنجر الغتمي المعظمي والامير عز الدين ايدمر النجمي الصغير والامير شرف الدين قيران العربي والامير سيف الدين بهادر والامير شمس الدين قراسنقر والامير عز الدين ايبك النجمي الصغير والامير سيف الدين الدودخال الملك المنصور والطواشي حسام الدين بلال المغيثي الجمدار واعتقلهم وحلف الامرا والعسكر لنفسه واشتهر الامير فارس الدين اقطاي الصغير الصالحي المعروف بالمستعرب اتابك وفوض اليه والى الصاحب تدبير العساكر واستخدام الاجناد وسائر امور الدولة واحتفل باستخدام الجند والاستعداد للجهاد وورد الخبر بقدوم رسل من عند هولاكو الى الملك الناصر بدمشق فكتب اليه الملك المظفر قطز وهو يخافه كتابا يترفق فيه ويقسم بالايمان انه لا ينازعه في الملك وانه لا يقاومه وانه نايب عنه بمصر ومتى دخل بها اقعده على الكرسي وان اخترتني خدمتك وان اخترت قدمت ومن معي من العسكر نجدة لك على القادم عليك فان كنت لا تامن حضوري سيرت لك العساكر صحبة من تختاره فلما قدم على الملك الناصر كتاب قطز اطمان وفيها سار هولاكو من بغداد بسبعة الى ديار بكر وبرد على امد بريد حلب ونازل حران ونصب عليها المجانيق وكانت في مملكة الناصر يوسف حتى اخذها وقطع بعضه جسر الفرات وعاثوا في البلاد فاجتمع اهل حلب على الرحلة منها وخرجوا قافلين فاخبر نايبها المعظم توران شاه من عند الناصر يوسف وجمع اهل الاطراف وتقدم التتار حتى دنوا من حلب فقتلوا كثيرا من عسكرها الذين خرجوا اليهم ثم رحلوا عنها عاجلا فاضطرب الناصر وعزم على لقا هولاكو وخيم على برزه وكتب الى الملك المغيث صاحب الكرك والى الملك المظفر قطز يطلب منهما نجدة

ومع هذا فكانت نفس الناصر قد ضعفت وحارت وعظم خوف الامرا والعساكر من هولاكو فاخذ الامير زين الدين الحافظي يعظم شان هولاكو ويشير بان لا يقاتل وان يبادر بالدخول في طاعته فصاح به الامير ركن الدين بيبرس البندقداري وضربه وسبه وقال انتم سبب هلاك المسلمين وفارقه الى خيمة فمضى زين الدين الحافظي الى الملك الناصر

وشكى المغيث ما كان من الامير سنجر فلما كان الليل هجم طايفه من المماليك على الملك
الناصر ليقتلوه وملكوا عنه وكان في بستان ففر هو واخوه الملك الظاهر
الى قلعه دمشق فبادر الامرا القيمريه والامير جمال الدين بن يغمور والاكابر الى
القلعه واشاروا على الناصر بان يخرج الى المخيم فخرج وعندما خرج ركب سنجر
وسار الى غزه وبها الامير نور الدين بدلان نقيب البهدر وسيره فتلقاه وانزله
وسيره الى الملك المظفر قطز علا الدين طيبرس الوزيري ليحلفه وبلغ الناصر ان
هولاكو اخذ قلعه حران وسائر تلك النواحي وانه عزم على اخذ حلب فاشتد جزعه
وسير زوجته وولده واموله الى مصر فخرج معهم بسائر الامرا وجمهور الناس فعزمت
العساكر وبقي في طايفه من الامرا ونزل هولاكو على البيره واخذ قلعتها واخذ منها
الملك السعيد بن العزيز وله بها سبع سنين في الاعتقال وولاه الصبيبه وبانياس
ونزل على حلب ففر اهل دمشق وغيرها وباعوا اموالهم باخس ثمن وسافروا
وكان الوقت شتا فهلك منهم خلق كثير وسير الملك المغيث من بقي عنده من البحريه
مقيدين على الجمال وهم نحو الخمسين منهم الامير سنقر الاشقر وسار اربعه
من البحريه الى مصر وهم قلاون الالفي وبكتاش النحوي امير سلاح وبكتاش البحمي
والحاج طيبرس الوزيري **وفيها** كثرت الزلازل بارض مصر وفي ثاني عشر جمادى
الاخره جي اليه بقنيع من املاك القاهره ومصر **وفي** شعبان قبض على رجل يعرف
بالكوراني وضرب ضربا مبرحا بسبب بدع ظهرت منه وجدد اسلامه الشيخ عز
الدين بن عبد السلام واطلق من الاعتقال فاقام بالجبل الاحمر **وفيها** بني الرصد بمدينه
مراغه باشاره الخواجا نصير الدين محمد الطوسي وهو دار للفقها والفلاسفه
والاطبا بها من كتب بغداد شي كثير وعليها اوقاف لخدامها **وفيها** اشتغل يعقوب
بن عبد الحق بن محيو بن ابي بكر بن حمامه ملك بني مرين بملك فاس وعامة
المغرب الاقصى **وفيها** سار عز الدين كيكاوس وركن الدين قليج ارسلان ابنا كيخسرو
بن كيقباد من قونيه الى هولاكو واقاما عنده مده ثم عادا الى بلادهما **ومات**
الملك الرحيم بدر الدين لولو الاتابكي صاحب الموصل في ثالث عشر شعبان عن ثمانين سنة
دبر فيها الموصل نحو خمسين سنه وقام من بعده ابنه الصالح اسمعيل وسار ابنه علا
الدين علي مفارقا لاخيه الى الشام **وتوفي** الشريف منيف بن شيحه الحسيني امير المدينه
الشريفه **وتوفي** صدر الدين ابو الفتح اسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي الحنبلي
ناظر الجامع الاموي عن ستين سنه بها **وتوفي** نجم الدين ابو الفتح مظفر بن محمد بن
الياس بن الشيرجي الانصاري الدمشقي الشافعي محتسب دمشق ووكيل بيت المال بها **وتوفي**

الادب

الادب بها الدين ابو عبد الله محمد بن مكي بن محمد بن الحسن بن الدجاجيه القرشي الدمشقي بها عن
ست وستين سنه

سنه ثمان وخمسين وستمايه

في المحرم نزل هولاكو على مدينه حلب وراسل متوليها الملك المعظم على ان يسلمه
البلد ويومنه ورعيته فلم يجبه وابى الا محاربته فحصرها الى سابع ايام واخذ
واخذها بالسيف وقتلوا خلقا كثيرا واسروا النسا والذريه ونهبوا الاموال
مده خمسه ايام استباحوا فيها دم الخلق حتى امتلات الطرقات من القتلى وصارت
عساكر التتر تمشي على جيف من قتل فقال انه اسر منها زياده على مايه الف من النسا
والصبيان وامتنعت قلعه حلب فنازلها حتى اخذها في عاشر صفر وخربها
وخرب جميع سور البلد وجوامعها ومساجدها وبساتينها حتى عادت موحشه وخرج
اليه الملك المعظم فلم يتعرض له بسو لكبر سنه فمات بعد ايام ووجد من البحريه [illegible]
سبعه انفس في حبس الملك الناصر فاطلقهم واكرمهم منهم سنقر الاشقر وسيف الدين بكز
الدين براموا وبدر الدين بكمس المسعودي ولاجين الجمدار الصالحي ولبدعدي الصغير
فلما وصل الخبر الى دمشق باخذ قلعه حلب اضطرب باهلها وكان الملك الناصر
قد صار في الناس واستخدم لقتال التتر فاجتمع معه ما ينا هز مايه الف ما بين
عرب وعجم فتمزق حينئذ الناس وشردوا في اسعفهم وباعوها باخس
الاثمان وخرجوا على وجوههم ورحل الملك الناصر عن برزه يوم الجمعه منتصف
صفر بمن بقي معه يريد غزه وترك دمشق خاليه وبها عامته قد احاطت بالاسوار
وبلغ اجره الجمل سبع مايه درهم فضه وكان الوقت شتا فلم يثبت الناس عند
خروج الناصر ووقعت فيهم الجفلات حتى كان القيامه قد قامت وكانت
مده مملكه الناصر بحلب ودمشق ثلاثا وعشرين سنه وسبعه اشهر منها مده ملكه
لدمشق عشر سنين سوى خمسين يوما ولحق الملك الاشرف موسى بن المنصور صاحب
حمص هولاكو وسار الملك المنصور بن المظفر صاحب حماه الى مصر بحريمه واولاده
وجفل اهل حمص وحماه وسار هولاكو الى دمشق بعد اخذ حلب بسته عشر يوما
فقام الامير زين الدين سليمن بن علي بن عامر المويد المعروف بالزين الحافظي
وكان ابوه خطيب عقربا من قرى دمشق واشتغل هو بالطب حتى مهر فيه وخدم
الملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه بن ابي بكر ايوب صاحب جعبر فحولي في
دولته وداخل اولاده ثم انتقل الى خدمه الناصر يوسف بحلب فصار له عنده
يد ورفعه وكثرت امواله وصار مكينا في دولته يرسل عنه الى هولاكو فمارج الناس
ودعوه بالملك زين الدين وسار معهم خوفا من الملك المظفر قطز فقتله وقتل

الملك
اولاده هولاكو في سنه اثنتين وستين وستمايه من اجل انه كان السلطان
الظاهر بيبرس بمصر وكان اديبا كاتبا شاعرا نثر يابزي الاجناد واغلق ابواب دمشق
وجمع من بقي منهم وقرر معهم تسليم المدينه الى هولاكو وتسلمها منه فخر الدين المردعاي
وابن صاحب ارزن والشريف علي وكان هولا قد بعث بهم هولاكو الى الملك الناصر ٥
وهو على برزه فكتبوا بذلك الى هولاكو فسير طايفه من التتر وصادم باهل دمشق
وبماهم ان ياخذ والاحد درهما فوقه فلما كان ليله الاثنين تاسع عشر صفر وصل
رسول هولاكو صحبه القاضي محيي الدين بن الزكي وكان قد توجه من دمشق الى هولاكو
بحلب فخلع عليه وولاه قضا الشام وسيره الى دمشق ومعه الوالي فسكن الناس وجمعوا
من الغد بالجامع فلبس ابن الزكي خلعه هولاكو وجمع الفقها وغيرهم وقرا عليهم ٥
تقليد هولاكو وقرى فرمانات هولاكو بامان اهل دمشق فكثر اضطراب الناس
واشتد خوفهم وفي سادس عشر ربيع الاول وصل نواب هولاكو في جمع من التتر
صحبه كسغا نوين فقرى فرمان بالامان وورد فرمان على القاضي كمال الدين عمر التفليسي
نايب الحكم عن قضا القضاة صدر الدين احمد بن سني الدوله بان يكون قاضي القضاه بمدن
الشام والمواصل وماردين وميافارقين وفيه تفويض نظر الاوقاف اليه من جامع
وغيره وقرى بالميدان الاخضر وغارت جمايع التتر على بلاد الشام حتى وصلت الى اطراف
بلاد غزه وبيت جبريل والخليل وبركه زيزا والصلت فقتلوا وسبوا واخذوا ما قدروا
عليه وعادوا الى دمشق فباعوا بها المواشي وغيرها واستطال النصارى بدمشق على
المسلمين واحضروا فرمانا من هولاكو بالاعتنا بامرهم واقامه دينهم
فتظاهروا بالخمر في رمضان ورشوه على ثياب المسلمين في الطرقات وصبوه على
ابواب المساجد والزموا ارباب الحوانيت بالقيام اذا مروا بالصليب عليهم ٥
واهانوا من امتنع من القيام للصليب وصاروا يمرون به في الشوارع الى كنيسه
مريم ويقفون ويخطبون في الثنا على دينهم وقالوا جهرا ظهر الدين الصحيح دين
المسيح فقلق المسلمون من ذلك وشكوا امرهم لنايب هولاكو فاهانهم وضرب بعضهم
وعظم قدر قسوس النصارى ونزل الى كنايسهم واقام شعارهم وجمع الزين الحافظي
من الناس اموالا جزيله واشترى بها ثيابا وقدمها لكسغا نايب هولاكو ولبيدرا
ولساير الامرا والمقدمين من التتر وواصل حمل الضيافات اليهم في كل يوم ثم خرج
كسغا وبيدرا الى مرج برغوث ووصل الملك الاشرف صاحب حمص من عند
هولاكو وبيده مرسوم ان يكون نايب السلطنه بدمشق والشام فامتثل ذلك
كسغا وصار نايب الدواوين وغيرها بحضر اليه بعد ايام بار الامير بدر الدين

محمد بن بركاه والي قلعه دمشق هو والامير جمال الدين بن الصيرفي واغلق
ابوابها فحضر كسغا بمن معه من عساكر التتار وحصروا القلعه في ليله السادس
من ربيع الاخر فبعث الله مطرا وبردا مع ريح شديده ورعود وبرق وزلزله
سقط منها عده اماكن وبات الناس بين خوف ارضي وخوف سماوي فلم ينالوا من القلعه
شيا واستمر الحصار عليها بالمجانيق وكانت تزيد على عشرين منجنيقا الى ثاني عشرين
جمادى الاولى اشتد الرمي وخرب من القلعه مواضع فطلب من فيها الامان ودخلها
التتر فنهبوا ساير ما كان فيها من الالات والعدد وساروا الى بعلبك فخربوا
قلعتها وسارت طايفه منهم الى غزه وخربوا بانياس واسعروا البلاد حربا
وملوها قتلا ونهبا وفي يوم السبت ثاني عشرين ربيع الاول قدم الامير ركن
الدين بيبرس البندقداري الى القاهره فركب الملك المظفر قطز الى لقايه
وانزله في دار الوزاره واقطعه قصبه قليوب لخاصه وفيها ملك
هولاكو ماردين وقتل امراها وخرب اسوار قلعتها وفيها وصل الملك
الناصر الى قطيا فخافه قطز وبرز بالعسكر الى الصالحيه ففارق الناصر عده من
امرايه ومن الشهرزوريه ولحقوا بقطز واقاموا سلطنه منهم حسام الدين
طرنطاي وبدر الدين طيدمر الاخوت وبدر الدين بيدمر الدوادار وابدغدي
الحاجبي فعاد الناصر من قطيا وقد تمزق ملكه وتفرق الناس عنه فنزل البلقا
ورجع قطز الى قلعه الجبل وقبض على الامير جمال الدين موسى بن يغمور واعتقله
بقلعه الجبل وصادر كل من وصل اليه من غلمان الملك الناصر وكتابه واخذ اموالهم
والزم زوجه الملك الناصر باحضار ما عندها من الجواهر فاخذ منها جواهر كثيره
واخذ من نسا الامرا القيمريه اموالا جمه وعاقب بعضهن واما الملك الناصر فان
شخصا من غلمانه يعرف بحسن الكردي الطبردار قبض عليه وعلى ولده الملك العزيز
وعلى اخيه غازي واسمعيل بن شادي ومن معه وبعث بهم الى هولاكو وفيها رحل
هولاكو عن حلب يريد الرجوع الى بلاد الشرق وجعل كسغا نوين نايبا عنه
وبيدرا نايبا بدمشق واخذ معه من البحريه سبعه منهم سنقر الاشقر وسكز
وبرامق ومكش وفيها وصلت رسل هولاكو الى مصر بكتاب نصه من ملك الملوك
شرقا وغربا القان الاعظم باسمك اللهم باسط الارض ورافع السما يعلم الملك المظفر
قطز الذي هو من جنس المماليك الذين هربوا من سيوفنا الى هذا الاقليم يتنعمون بانعامه
ويقتلون من كان سلطانه بعد ذلك يعلم الملك المظفر قطز وساير امرا دولته واهل
مملكته بالديار المصريه وما حولها من الاعمال انا نحن جند الله في ارضه خلقنا من سخطه

وسلطنا على من حل عليه غضبه، فلكم بجميع البلاد معتبر، وعن عزمنا مزدجر،
فاتعظوا بغيركم واسلموا الينا امركم، قبل ان ينكشف الغطا فتندموا ويعود
عليكم الخطا، فنحن ما نرحم من بكا، ولا نرق لمن شكا، وقد سمعتم انا قد فتحنا البلاد،
وطهرنا الارض من الفساد، وقتلنا معظم العباد، فعليكم بالهرب، وعلينا الطلب،
فاى ارض تاويكم، واى طريق تنجيكم، واى بلاد تحميكم، فما لكم من سيوفنا خلاص، ولا من
مهابتنا مناص، فخيولنا سوابق، وسهامنا خوارق، وسيوفنا صواعق، وقلوبنا
كالجبال، وعددنا كالرمال، فالحصون لدينا لا تمنع، والعساكر لقتالنا لا تنفع، ودعاكم
علينا لا يسمع، فانكم اكلتم الحرام، ولا تعفوا عند كلام، وخنتم العهود والايمان،
وشاع فيكم العقوق والعصيان، فابشروا بالمذله والهوان، فاليوم تجزون عذاب الهون
بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون، لمن طلب حربنا ندم، ومن قصد امامنا سلم، فان انتم لشرطنا ولامرنا
اطعتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا، وان خالفتم هلكتم، ولا تهلكوا انفسكم بايديكم، فقد
حذر من انذر، وقد ثبت عندكم ان نحن الكفره، وقد سلطنا عليكم من له الامور
المقدره، والاحكام المدبره، فكثيركم عندنا قليل، وعزيزكم عندنا ذليل، وبغير
الاهنه ما لملوككم عندنا سبيل، ولا تطيلوا الخطاب، واسرعوا برد الجواب، قبل
ان تضرم الحرب نارها، وترمي نحوكم شرارها، فلا تجدون منا جاها ولا عزا،
ولا كافيا ولا حرزا، وتدهون منا باعظم داهيه، وتصبح بلادكم منا خاليه،
فقد انصفناكم اذ راسلناكم، وايقظناكم اذ حذرناكم، فما بقي لنا مقصد سواكم،
والسلام علينا وعليكم، وعلى من اطاع الهدى، وخشي عواقب الردى، واطاع الملك
الاعلى،
الا قل لمصر ها هلاوون قد اتى، بحد سيوف تنتضى وبواتر،
يصير اعزا القوم منها اذلة، ونلحق اطفالا لهم بالاكابر،
فجمع قطز الامرا واتفقوا على قتل الرسل والمسير الى الصالحيه فقبض على الرسل
واعتقلوا وشرع في تحليف من تحضر من الامرا وامر بالمسير والامرا غير راضين
بالخروج كراهه في لقا التتر فلما كان يوم الاثنين خامس عشر شعبان خرج الملك المظفر
بجميع عسكر مصر ومن انضم اليه من عساكر الشام ومن العرب والتركمان وغيرهم من
قلعة الجبل يريد الصالحيه وقد احضر رسل التتر وكانوا اربعه فوسط واحدا
بسوق الخيل تحت قلعة الجبل ووسط الاخر بظاهر باب زويله ووسط الثالث بظاهر
باب النصر ووسط الرابع بالريدانيه وعلقت روسهم على باب زويله وهذه الروس
اول روس علقت على باب زويله من التتار وابقى على صبي من الرسل وجعله من جمله

مماليكه

مماليكه ونودي في القاهره ومصر وساير اقليمها بالخروج الى الجهاد في سبيل الله
ونصره لدين رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم لساير الولاه بازعاج الاجناد
في الخروج ومن وجدوه قد اختفى يضرب بالمقارع وسار حتى نزل بالصالحيه
وتكامل عنده العسكر فطلب العسكر الامرا وتكلم معهم في الرحيل فابوا كلهم
عليه وامتنعوا من الرحيل فقال لهم يا امرا المسلمين لكم زمان تاكلوا اموال
بيت المال وانتم للغزاه كارهون وانا متوجه فمن اختار الجهاد يصحبني ومن لم
يختار ذلك رجع الى بيته فان الله مطلع عليه وخطيه حريم المسلمين في رقاب
المتاخرين فتكلم الامرا الذين تخيرهم وحلفهم في موافقته على المسير فلم يسع البقيه
الا الموافقه وانفض الجمع فلما كان في الليل ركب السلطان وحرك كوساته وقال
انا القى التتار بنفسي فلما راي الامرا مسير السلطان ساروا على كره وامر الامير ركن الدين
بيبرس البندقداري ان يتقدم في عسكر ليعرف اخبار التتر فسار الى غزه وبها جموع
التتر فرحلوا عند نزوله وملك غزه ثم نزل السلطان بالعساكر الى غزه واقام بها
يوما ثم رحل من طريق الساحل على عكا وبها يومئذ الفرنج فخرجوا اليه بتقادم
وارادوا ان يسيروا معه نجده فشكرهم واخلع عليهم واستحلفهم ان يكونوا لا له ولا
عليه واقسم لهم انه متى تبعه منهم فارس او راجل يريد اذى عسكر المسلمين رجع وقاتلهم
قبل ان يلقى التتر وامر بالامرا فجمعوا وحضهم على قتال التتر وذكرهم ما وقع
لاهل الاقاليم من القتل والسبي والحريق وخوفهم وقوع مثل ذلك وحثهم
على استنقاذ الشام من التتر ونصرة الاسلام والمسلمين وحذرهم عقوبه الله
فضجوا بالبكا وتحالفوا على الاجتهاد في قتال التتر ودفعهم عن البلاد فامر حينئذ
ان يسير الامير بيبرس البندقداري بقطعه من العسكر فسار حتى لقي طليعه
التتر فكتب الى السلطان يعلمه بذلك واخذ في مناوشتهم فتاره يتقدم وتاره يحجم
الى ان وافاه السلطان على عين جالوت وكان كتبغا رسيد رابوا هولاكو لما بلغه
مسير العساكر جمع من تفرق من التتار في بلاد الشام وسار واي يريد واى محاربه
المسلمين فالتقت طليعه عسكر المسلمين بطليعه التتر وكسرتها فلما كان يوم الجمعه
خامس عشرين رمضان التقى الجمعان وفي قلوب المسلمين وهم عظيم من التتر وذلك بعد
طلوع الشمس وقد امتلا الوادي وكثر صياح اهل القرى من الفلاحين وتتابع
ضرب كوسات السلطان والامرا فتحيز التتر الى الجبل فعندما اصطدم العسكران
اضطرب جناح عسكر السلطان وانتقض طرف منه فالقى الملك المظفر عند
ذلك خوذته عن راسه الى الارض وصرخ باعلا صوته وا اسلاماه وحمل بنفسه

صوابه يختر

ومن معه جملة صالحة فأمكن الله منهم وقتل كتبغا مقدم التتر وقتل
بعده الملك السعيد حسن بن العزيز وكان مع التتر وانهزم باقيهم ومنح الله ظهورهم
المسلمين يقتلون ويأسرون وأبلى الأمير بيبرس أيضاً بلاءً حسناً بين يدي السلطان
ومما اتفق في هذه الوقعة أن الصبي الذي أبقاه السلطان من رسل التتر وأضافه إلى
مماليكه كان راكباً وراءه حال اللقاء فلما التحم القتال فوق سهماً نحو السلطان فضرب به
بعض من كان حوله فأمسك وقتل مكانه وقيل بل رمى السلطان بسهم فلم يخطه فرسه
وصرعه إلى الأرض وصار السلطان على قدميه فنزل إليه فخر الدين ماما وأركبه فرسه
حتى حضر من الجاويشية فركب فخر الدين منها ومر العسكر في أثر التتر إلى قرب بيسان فرجع
التتر وصافوا مصافاً ثانياً أعظم من الأول فهزمهم الله وقتل أكابرهم وعدة منهم وكان
قد تزلزل المسلمون زلزالاً شديداً فصرخ السلطان صرخة عظيمة سمعه معظم العسكر
وهو يقول واإسلاماه ثلاث مرات يا الله انصر عبدك قطز على التتار فلما انكسر التتار
الكسرة الثانية نزل السلطان عن فرسه ومرغ وجهه على الأرض وقبلها وصلى ركعتين
شكراً لله تعالى ثم ركب فأقبل العسكر وقد امتلأت أيديهم بالغنائم فورد الخبر بانهزام
التتر إلى دمشق ليلة الأحد سابع عشرينه وحمل رأس كتبغا مقدم التتار إلى القاهرة
ففر الزين الحافظي ونواب التتار من دمشق وتبعهم أصحابهم فامتدت أيدي أهل الضياع
إليهم ونهبوهم فكانت مدة استيلاء التتر على دمشق سبعة أشهر وعشرة أيام وفي
يوم الأحد المذكور نزل السلطان على طبرية وكتب إلى دمشق يبشر الناس بفتح الله
وخذلانه التتر وهو أول كتاب ورد منه إلى دمشق فلما ورد الكتاب سر به
الناس سروراً كثيراً وبادروا إلى دور النصارى فنهبوها وأخربوا ما قدروا وأعلى
تخريبه وهدموا كنيسة اليعاقبة وكنيسة مريم وأحرقوهما حتى بقيتا كوماً وقتلوا
عدة من النصارى واستتر باقيهم وذلك أنهم في مدة استيلاء التتر هموا مرات
بالثورة على المسلمين وخربوا مساجد ومآذن كانت بجوار كنائسهم وأعلنوا بضرب النواقيس
وركبوا بالصليب وشربوا الخمر في الطرقات ورشوه على المسلمين وفي ثامن عشرينه
نهب المسلمون اليهود بدمشق حتى لم يتركوا لهم شيئاً وأصبحت حوانيتهم بالأسواق دكاً فقام
طائفة من الأجناد حتى كفوا الناس عن حريق كنائسهم وبيوتهم وفيه ثار أهل دمشق
بجماعة من المسلمين كانوا من أعوان التتار وقتلوهم وخربوا الدور المجاورة للكنائس وقتلوا
جماعة من المغل فكان أمراً مهولاً وفي تاسع عشرينه وصل بكرة النهار الأمير جمال الدين
المحمدي الصالحي بمرسوم الملك المظفر قطز فنزل بدار السعادة وأمن الناس ووطنهم
وفي يوم الأربعاء آخر رمضان وصل الملك المظفر بعساكره إلى ظاهر دمشق فخيم هناك
واقام

وأقام إلى ثاني شوال فدخل إلى دمشق ونزل بالقلعة وجرد الأمير ركن الدين
بيبرس إلى حمص فقتل من التتر وأسر كثيراً وعاد إلى دمشق واستولى الملك
المظفر على سائر بلاد الشام من الفرات إلى حد مصر
وقطع الأمراء الصالحية والمعزية وأصحاب إقطاعات الشام واستناب الأمير
علم الدين سنجر الحلبي في دمشق ومعه الأمير مجير الدين أبو الهيجاء الكردي وبعث
الملك الأشرف موسى صاحب حمص ونائب هولاكو ببلاد الشام يطلب الأمان منه
فأمنه وبعث بالملك السعيد علاء الدين علي بن بدر الدين لولو صاحب سنجار
إلى حلب نائباً بها وأقطع أعمالها عامتهم وأقر الملك المنصور على حماه وبارين وأعاد
عليه المعرة وكانت بيد الحلبيين من سنة خمس وثلاثين وستمائة وأخذ سلمية
وأعطاها الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع أمير العرب ورتب الأمير شمس
الدين أقوش التركي العزيزي أميراً بالساحل وغزة ومعه عدة من العزيزية
وكان قد فارق الناصر يوسف وصار إلى القاهرة فأكرمه السلطان وخرج معه
فشهد وقعة عين جالوت وأمر بشنق حسين الكردي فشنق من أجل أنه دل على الملك
الناصر وثار عدة من الأوشاقية مماليك السلطان بالنصارى ونهبوا دورهم
ومعهم عدة من عوام دمشق فشنق منهم نحو الثلاثين نفساً وأمر أن يقرر على نصارى
دمشق مائة وخمسين ألف درهم فجمعوها وحملت إلى السلطان بسفارة الأمير فارس
الدين أقطاي المستعرب أتابك العساكر وأما التتر فإنهم لما لحقهم الطلب إلى أرض
حمص ألقوا ما كان معهم من متاع وغيره وأطلقوا الأسرى وعرجوا نحو طريق
الساحل فتخطف المسلمون منهم وقتلوا خلقاً كثيراً وأسروا أكثر فلما بلغ هولاكو
كسرة عسكره وقتل نائبه كتبغا عظم عليه فإنه لم يكسر له عسكر قبل ذلك ورحل
من يومه وكان لما قدم عليه الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز صاحب دمشق
أكرمه وأجرى له راتباً واختص به وأجلسه على كرسي قريباً منه وشرب معه
ثم كتب له فرمان وقلده مملكتي الشام ومصر وخلع عليه وأعطاه هولاكو كثيراً
وأموالاً وسيره إلى جهة الشام فأمر لما ورد عليه خبر الكسرة برده فأحضر
وقتل بجبال سلماس في ثامن عشر شوال وقتل معه أخوه الملك الظاهر غازي
والملك الصالح بن شيركوه وعدة من أولاد الملوك وسعت طغرخاتون زوجة
هولاكو في الملك العزيز بن الناصر فلم يسلم من القتل غيره ورجع هولاكو إلى بلاده
ورجع الناس إلى دمشق وصارت الأسعار بها غالية جداً لقلة الأقوات وعدمت
الفلوس فيها وتضرر الناس في المعاملة بسبب الدراهم وعز كل ما كان قد هان

فلما رتب السلطان احوال النواب والولاة والشادين ببلاد الشام خرج من دمشق
يوم الثلاثا سادس عشرين شوال يريد مصر بعد ما كان قد عزم على المسير الى حلب فثناه
عن ذلك ما بلغه من تنكر الامير بيبرس وتغيره عليه وانه قد عزم على القيام لمحاربته
وسبب ذلك انه سال السلطان ان يوليه نيابة حلب فلم يرض فتنكر عليه لبعض الله
امرا كان مفعولا لمخافه واضمر له السو وسارا الى جهة مصر وبلغ ذلك بيبرس فاحترس
كل منهما من الاخر وعمل في القبض عليه وحدث بيبرس جماعة من الامرا في قتل
السلطان منهم الامير سيف الدين بلبان الرشيدي والامير سيف الدين بهادر المعزي
والامير بدر الدين بكتوت الجوكندار المعزي والامير بدر الدين بكتوت الجوكندار المعزي والامير سنقر الرومي والامير بلبان
الهاروني والامير بدر الدين انس الاصبهاني فلم يزل السلطان سائرا الى ان خرج من الغرابي
وقارب الصالحية انحرف في مسيره عن الدرب للصيد ومعه الامرا فلما فرغ من صيده
وعاد يريد الدهليز السلطاني طلب منه الامير بيبرس امراة من سبي التتر فانعم عليه
بها فاخذ يد السلطان ليقبلها وكانت اشارة بينه وبين الامرا فبدره الامير بكتوت
بالسيف ضرب به عاتقه واختطفه الامير انس والقاه عن فرسه ورماه الامير
بهادر المعزي بسهم اتى على روحه وذلك يوم السبت خامس عشر ذي القعدة ودفن
بالقصر فكانت مدة ملكه احد عشر شهرا وسبعة عشر يوما وحمل الى القاهرة ودفن
بالقرب من زاوية الشيخ تقي الدين قبل ان يعمر تربة الحاج قطز الظاهري الى
القرافة ودفن قريبا من زاوية ابن عبود ويقال ان اسمه محمود بن ممدود وان امه
اخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه وان اباه ابن عم السلطان جلال الدين وانما
سبي عند غلبة التتار وبيع بدمشق ثم انتقل الى القاهرة **ومات** في هذه السنة
من الاعيان امير المومنين المستعصم بالله **ومات** الملك الناصر داود بن المعظم
عيسى بن العادل ابي بكر ايوب بن شادي صاحب دمشق والكرك بعد ما مرت به
خطوب كثيرة عن ثلاث وخمسين سنة خارج دمشق وله شعر بديع **وتوفي**
الحافظ زكي الدين ابو عبد الله عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة
المنذري الشافعي الامام الحجة عن خمس وسبعين سنة **ومات** محيي الدين ابو
المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن
جعفر الجوزي البكري البغدادي الحنبلي محتسب بغداد ورسول الخليفة عن ست
وسبعين سنة **وتوفي** الصاحب محيي الدين ابو عبد الله محمد بن نجم الدين بن الحسن احمد بن
هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن زهير بن هرون بن موسى بن عيسى بن
عبد الله العقيلي بن العديم الحنفي عن ست وستين سنة بحلب **وتوفي** نظام الدين

ابو عبد الله

ابو عبد الله صاحب الانشا بحلب **وتوفي** ناظر الجيش بحلب عون الدين ابو المظفر
سليمن بن العجمي الحلبي عن خمسين سنة **وتوفي** الصاحب عز الدين ابو حامد محمد بن
القيسراني الحلبي ناظر الدواوين بدمشق **وتوفي** الصاحب بها الدين زهير بن محمد
الازدي المالكي الكاتب الشاعر الماهر صاحب الانشا بمصر عن خمس وسبعين سنة
وتوفي الاديب شرف الدين ابو الطيب احمد بن محمد بن محيي الدين محمد بن عدي بدمشق
والاديب نور الدين ابو زكريا محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن رستم الاسعردي
بدمشق والشيخ ابو الحسن علي بن عبد الله بن يوسف الشاذلي الزاهد بصحرا عيذاب
وابو عبد الله محمد بن اسمعيل خطيب مردا الحنبلي عن تسعين سنة بدمشق بمردا من عمل
دمشق حدث بالقاهرة **الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري**
كان تركي الجنس فاشتراه الملك الصالح نجم الدين ايوب وترقى في خدمته
واستفاد من اخلاقه فلما مات قام في خدمة الملك المعظم الى ان قتل فلم يزل
يترقى الى ان قتل الفارس اقطاي خرج من القاهرة وتنقل في بلاد الشام ثم عاد الى مصر
وخرج مع الملك المظفر قطز الى قتال التتر فلما قتل قطز سار الامرا الذين قتلوه الى
الدهليز السلطاني واتفقوا على سلطنة الامير بيبرس فقام الامير اقطاي المستعرب
الاتابك وكان بالدهليز وقال للامرا عند حضورهم من قتله منكم فقال الامير
بيبرس انا قتلته فقال يا خوند اجلس في مرتبة السلطان مكانه فجلس وبايعه
وحلف له ثم بلاه الامير بلبان الرشيدي والامير بدر الدين بيسري والامير سيف
الدين قلاون والامير بلبك الخازندار ثم بقية الامرا على طبقاتهم ولقب بالملك
الظاهر وذلك في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة المذكور فقال له الامير اقطاي
الاتابك لا تتم السلطنة الا بدخولك الى قلعة الجبل فلقيه الامير عز الدين ايدمر الحلبي
نائب السلطنة بديار مصر وقد خرج الى لقا الملك المظفر قطز فاعلمه بما جرى فحلف
له الحلبي وتقدمه الى القلعة ووعد من فيها من الامرا بمواعيد جيدة عن بيبرس
فلم يخالف منهم احد وجلس على باب القلعة حتى قدم بيبرس والامرا في الليل فتسلم
القلعة ليلة الاثنين تاسع عشر ذي القعدة وحضر اليه الصاحب زين الدين ابن الزبير
يعقوب بن الزبير واشار عليه ان يغير اللقب بالملك القاهر فانه ما تلقب به احد
فافلح فاستقر لقبه الملك الظاهر وكانت القاهرة قد زينت لقدوم الملك المظفر
والناس في فرح وسرور بقتل التتر فلما طلع النهار نادى المنادي في الناس ترحموا
على الملك المظفر وادعوا لسلطانكم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ثم في اخر النهار
امر بالدعا للملك الظاهر فغمهم ذلك وخافوا من عودة دولة المماليك البحرية

وبيو بملكهم وجورهم وكان قطز قد احدث في هذه السنه حوادث كثيره عند
حركته لقتال التتر منها تصقيع الاملاك وتقويمها واخذ زكاتها من اربابها واخذ
من كل واحد من الناس من جميع اهل اقليم مصر دينارا واخذ من الترك الاهليه
ثلثها فابطل الملك الظاهر جميع ما احدثه قطز وكتب به توقيعا قرئ على المنابر
فكان جملة ما ابطله ستمايه الف دينار فسر الناس بذلك وزاد وا في الزينه وفي يوم
الاثنين صبيحة قدوم السلطان جلس بالايوان من القلعه وحلف العساكر واستناب
الامير بدر الدين بيلبك الخازندار واستقر بالامير فارس الدين اقطاي المستعرب
اتابك على عادته والامير جمال الدين اقوش النجيبي الصالحي استادارا والامير عز الدين ايبك
الافرم الصالحي امير جاندار والامير حسام الدين لاجين الدرفيل والامير سيف الدين بلبان
الرومي دواداره والامير بها الدين امير اخور على عادته ورتب في الوزاره الصاحب
زين الدين يعقوب بن الزبير والامير ركن الدين اباجي والامير سيف الدين بلجوى حجابا وكتب
باحضار البحريه البطالين من البلاد وكتب الى الملوك والنواب يخبرهم بسلطنته فاجابوا
كلهم بالسمع والطاعه خلا الامير سنجر الحلبي نايب دمشق فانه لما استقر في نيابة
دمشق عمر سورها وحصنها فورد عليه الخبر بقتل قطز وسلطنة بيبرس في
اوايل ذي الحجه فامتعض لذلك وانف من طاعة بيبرس ودعا لنفسه وحلف الامرا
وتلقب بالملك المجاهد وخطب له يوم الجمعه سادس ذي الحجه فدعى الخطيب للملك
الظاهر اولا ثم الملك المجاهد وضربت السكه باسمهما ثم ارتفع المجاهد عن هذا وركب
بشعار السلطنه والغاشيه بين يديه وشرع في عمارة قلعة دمشق وجمع لها الصناع
وكبرا الدوله والناس وعملوا فيها حتى عملت النسا ايضا وكان عند الناس بذلك سرور
كثير فقدم رسول الملك الظاهر بكتابه بعد يومين فوجد الامير سنجر قد تسلطن
فعاد الى مصر فكتب الملك الظاهر اليه يعنفه ويقبح فعله فغالطه في الجواب
فولي دمشق في هذه السنه من اولها الى نصف صفر الملك الناصر ملكها هولاكو
الى ان سار الى الشرق فاستناب بها كتبغا وبيدرا الحكم فيها الى خامس عشرين
رمضان ثم صارت في مملكة قطز الى ان قتل في خامس عشرين ذي القعده فملكها الملك
المجاهد سنجر علم الدين سنجر الحلبي في بقية السنه وكان القضا بها اولا بيد القاضي صدر
الدين احمد بن يحيى بن هبة الله بن سني الدوله ثم ولي التتر القاضي كمال الدين عمر بن
بندار التفليسي ثم بعده القاضي محيي الدين بن الزكي ثم القاضي صدر الدين ابو القسم
ثم ولي القاضي صدر الدين ببعلبك فاستقل ابن الزكي بالقضا الى ان صرفه قطز
بنجم الدين ابي بكر محمد بن صدر الدين احمد بن سني الدوله وفيها ثار بحلب العزيزيه

والناصريه

والناصريه على الملك السعيد علا الدين بن صاحب الموصل وقبضوا
عليه ونهبوا وطاقه وقدموا عليهم الامير حسام الدين لاجين العزيزي الجوكندار
فامتنع من اجابة الملك المجاهد سنجر واقام على طاعة الملك الظاهر بيبرس
فبعث اليه الظاهر التقليد بنيابة حلب وفيها ثار في الليل جماعة من السودان
والركبداريه والغلمان وشقوا القاهره وهم ينادون يال علي وفتحوا دكاكين
السيوفيين بين القصرين واخذوا ما فيها من السلاح واقتحموا اسطبلات الاجناد
واخذوا منها الخيول وكان الحامل لهم على هذا رجل يعرف بالكوراني اظهر الزهد
وحمل بيده سبحه وسكن قبة بالجبل وتردد اليه الغلمان فحدثهم في القيام على
اهل الدوله واقطعهم الاقطاعات وكتب لهم بها رقاعا فلما ثاروا بالليل ركب
العسكر واحاطوا بهم وربطوهم فاصبحوا مصلبين خارج باب زويله وسكنت
الثايره وخرج السنه ولم يركب الملك الظاهر شعار السلطنه على العاده

سنه تسع وخمسين وستمايه

فيها عظم الفار في ارض حوران في ايام البيادر حتى اكل معظم الغلال فيقال انه اكل
ثلاثمايه الف غراره قمح وفيها اجتمع من التتار سته الاف فارس ووفدوا حمص فخرج
اليهم الملك الاشرف موسى بن شيركوه صاحب حمص والملك المنصور صاحب
حماه واجتمع عليهما قدر الف واربع مايه فارس وقدم زامل بن علي امير العرب في عدة
من العربان وواقعوا التتر يوم الجمعه خامس المحرم على الرستن فافنوهم قتلا
واسرا ووردت البشاره الى مصر بذلك وكانت التتار في سته الاف والمسلمون
الف واربعمايه وحملت روس القتلى الى دمشق وفيها اشتد الغلا بدمشق وفي يوم
الاثنين سابع صفر ركب الملك الظاهر من قلعة الجبل بشعار السلطنه الى خارج
القاهره ودخل من باب النصر ومشى الامرا والعسكر ومشوا بين يديه الى باب
زويله ثم ركبوا الى القلعه وقد زينت القاهره ونثرت الدنانير والدراهم على
السلطان وخلع على الامرا والمقدمين وساير ارباب الدوله وكان هذا اول ركوبه
من حينئذ تابع الركوب الى اللعب بالاكره وكتب الى ملوك المغرب واليمن والشام والثغور
بقيامه في سلطنة مصر والشام وفيها بعث الملك الظاهر الامير جمال الدين المحمدي
الى دمشق ومعه مايه الف درهم وخوايص وخلع بالعين دينار عينا ليستميل الناس
على المجاهد سنجر فقدم دمشق ثالث صفر وعمل ما امر به فاجابه الامرا القيمريه
وخرجوا عن دمشق ومعهم الامير علا الدين ايدكين البندقداري الصالحي والامير

[illegible]

بها الدين بغدي الاشرفي والامير قراسنقر الوزيري وعدة من الامرا ونادوا
باسم الملك الظاهر بيبرس فارتجت دمشق وبعث المجاهد اليهم بعسكر فانهزم لجرح
بنعسر وحمل باصحابه ففروا عنه ثم عاد واعليه لجرح وقل عدة من جماعته
والتجى الى القلعه فامتنع بها في يوم السبت حادي عشر صفر فدخل الامير ايدكين
البندقداري استاد الملك الظاهر الى المدينه وملكها وحلف الناس للملك الظاهر
وقام بامرها وخاف المجاهد على نفسه ففر من قلعة دمشق الى بعلبك فارسل اليه
الامير ايدكين واحضره محتفظا به فلما بلغ الملك الظاهر ذلك ولى الامير
علا الدين طيبرس الحاج الوزيري في القلعه وجعل اليه التحدث في الاموال واستدعى
الامير سنجر الحلبي واقام ايدكين مدة شهر في نيابة دمشق ثم صرفه عنها بالامير
طيبرس الوزيري وسار الامير سنجر مع الامير بدر الدين بن رحال واحضر في سادس
عشر صفر وهو مقيد الى مصر فندب الملك الظاهر الى لقائه الامير بيسري وادخله
ليلا من باب القرافه على خفيه واعتقله بالقلعه من غير ان يعلم به احد من الناس
وفيها جهز الملك الظاهر الاموال والاصناف صحبة الامير علم الدين السعودي لعمارة
الحرم النبوي بالمدينه وبعث الصناع والالات لعماره قبة الصخرة بالقدس وكانت قد
وهت واخرج ماكان في اقطاعات الامرا من اوقاف الخليل عليه السلام ووقف عليه
قرية تعرف باذنا ورسم للامير جمال الدين بن يغمور بعمارة ماتهدم من قلعة الروضه
فرمم ما فسد منها ورتب بها الجاندارية واعاد لها حرمتها وفرق ابراجها على الامرا وهم
الامير قلاون والامير عز الدين الحنبلي والامير عز الدين اوغان والامير بيسري
وغيرهم لكل امير منهم برج وامرهم ان يكون اصطبلاتهم وبيوتاتهم فيها وسلمهم
مفاتيح القلعه وامر بعمارة القناطر بجسر شبرمنت الجيزه لكثرة ماكان يشرق من
الاراضي في كل سنة فانتفعت البلاد بهذه القناطر وامر بعمارة اسوار الاسكندريه
ورتب لذلك جمله من المال في كل شهر وبنى بثغر رشيد مرقبا لكشف البحر
وامر بردم فم بحر دمياط فخرج جماعه الحجارين والقوافنه والعراسين حتى ضيق
ومنع السفن الكبار من دخوله واستمر ذلك الى اليوم وامر باخراج الامير سيف الدين
الرشيدي الى بحر اشموم فتوجه اليه واحضر الولاة وحفر هذا البحر وازال منه ما
جرى به من الاطيان وغرق عدة مراكب حتى عاد اليه الما وامر بعمارة ماخربه
التتر من قلاع الشام وهي قلعه دمشق وقلعه الصلت وقلعه عجلون وقلعه
صرخد وقلعه بصرى وقلعه بعلبك وقلعه شيزر وقلعه الصبيبه

وقلعه

وقلعه شميس وقلعه حمص فعمرت كلها وطيف حماة قفا ووسعت ابراجها
وشحنت بالعدد وجرد اليها المماليك والاجناد وخزن بها الغلات والازواد
وحملت غلال كثيره الى دمشق وفرقت في البلاد لتضمين تقاوي للفلاحين ورتب
بدمشق دار العدل وبنى مشهدا في عين جالوت عرف بمشهد النصر ورتب البريد
في سائر الطرقات حتى صار الخبر يصل من قلعه الجبل الى دمشق في اربعة ايام
ويعود في مثلها فصارت اخبار الممالك تصل اليه في كل جمعه مرتين ويتحكم في
سائر الممالك بالعزل والولايه وهو مقيم بقلعه الجبل وانفق في ذلك مالا عظيما
حتى تم ترتيبه ونظر في امر الشواني الحربيه وكان قد اهمل امر الاسطول بمصر واخذ
الامرا رجاله واستعملوهم في الحراريق وغيرها فاعادهم الى ماكانوا عليه في ايام الملك
الصالح نجم الدين ايوب وانشا عدة شواني بثغري دمياط والاسكندريه ونزل بنفسه
الى الصناعه ورتب ما يجب ترتيبه وتكامل عنده بمصر ما ينيف على اربعين قطعه
وعدة كثيره من الحراريق والطرائد ونحوها فلما كان ذات يوم حضر اليه رجل من اجناد
الامير الصيقلي واخبره ان استاده فرق على جماعة من المعزيه وقرر معهم قتل السلطان ما ٦٦٠
منهم الامير علم الدين الغتمي والامير بهادر المعزي والامير شجاع الدين بكتوت فقبض
على الجميع في ثامن ربيع الاول وفيها قبض على الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير
وعوق في قاعة الوزاره فشفع فيه الامير سيف الدين انس فخلع عليه في يومه ولم
يقم سوى ايام وقبض السلطان على الامير انس وقبض على الصاحب بن الزبير في صبيحه
سكه ثم طلب قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ليلي الوزاره فابى وقام الامير
فارس الدين اتابك يراوده وهو لا يقبل ثم نزل الى داره فطلب بها الدين علي بن سديد
الدين محمد بن سليم بن حنا فولي الوزاره وفوض اليه تدبير المملكه وامور الدوله
باسرها وخلع عليه وركب معه جميع الاعيان والاكابر وعده من الامرا منهم الامير
سيف الدين بلبان الرومي الدوادار وورد عليه الخبر من عكا ان سبع جزاير
من جزاير الفرنج في البحر خسف بها وباهلها بعدما نزل عليهم دم عشرة ايام فهلك
بها خلق كثير وصار اهل عكا في خوف واستغفار وبكا وجهز السلطان الامير بدر
الدين بيليك الايدمري في جماعه ولم يعرف مقصده في ذلك احد ممن جرده
ولا غيرهم فسار الى الشوبك وتسلموها من نواب الملك المغيث فتح الدين عمر في
سادس عشرين ربيع الاخر واستقر في نيابتها الامير سيف الدين بلبان
المحمدي واستخدم فيها النقبا والجنادره وافرد لخاص القلعه ماكان لها في الايام
الصالحيه وفيه قبض على الامير بها الدين بغدي وحبس بقلعه الجبل حتى مات

وفي يوم الثلاثا عاشر جمدى الاولى فوض قضا القضاه بديار مصر للقاضي تاج
الدين عبد الوهاب بن القاضي الاعز خلف المعروف بابن بنت الاعز عوضا عن
بدر الدين السنجاري بعد عدة شروط اشترطها على السلطان اغلظ فيها وقصد
بكثرة الشروط ان يعفى من ولايه القضا فاجاب السلطان الى قبول ما اشترط
عليه رغبه فيه وثقه به وصلى بالسلطان صلاة الظهر وحكم بعد ذلك وقبض
السلطان على البدر السنجاري وعوقه عشرة ايام ثم افرج عنه وفيها سار الامير ابو
القسم احمد بن الخليفه الظاهر ابي نصر محمد بن الناصر لدين الله احمد بن المستضي بالله
العباسي الذي يقال له الزرابيني لقب لقبه به العامه مع جماعه من العرب يسير
منها يريد دمشق وكان قد فر من بغداد لما قتل هولاكو الخليفه المستعصم بالله ونزل
عند عرب العراق في هذه المدة ثم اراد ان يلحق بالملك الظاهر بمصر فوردت مكاتبة
الامير علا الدين البندقدار والامير علا الدين طيبرس الوزيري نايب دمشق بانه
ورد الى الغوطه رجل ادعى انه ابو القسم احمد الاسمر بن الامام الظاهر بن الامام
الناصر وهو عم المستعصم واخو المستنصر ومعه جماعه من عرب خفاجه في قريب
الخمسين فارسا وان الامير سيف الدين قليج البغدادي عرف امرا العرب المذكورين وقال
لهم لا يحصل المقصود فكتب الى النواب بالقيام في خدمته وتعظيم حرمته وان يسير
معه نجابه من دمشق فسار من دمشق بالحرمه الى جهة مصر فخرج السلطان من قلعه
الجبل تاسع رجب الى لقايه ومعه الصاحب بها الدين بن حنا وقاضي تاج الدين بن بنت
الاعز وساير الامرا وجميع العسكر وجمهور اعيان القاهره ومصر ومعظم الناس من
الشهود والموذنين وخرجت اليهود بالتوراه والنصارى بالانجيل فسار به الى باب النصر ودخل
الى القاهره وقد لبس الشعار العباسي وخرج الناس الى رويته وكان من اعظم ايام
القاهره وشق القصبه الى باب زويله وصعد قلعة الجبل وهو راكبه فانزل في مكان
جليل قد هوله بها وبالغ السلطان في اكرامه واقامه ناموسه فلما كان يوم الاثنين
ثالث عشره حضر قاضي القضاة ونواب الحكم وعلما البلد وفقهاوها واكابر المشايخ
واعيان الصوفيه والامرا ومقدموا العساكر والتجار ووجوه الناس وحضر عز
الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام فمثلوا كلهم بحضرة الامير احمد وجلس السلطان
متادبا معه بغير كرسي ولا طراحه ولا مسند وشهد العربان وخادم من البغاده
بان الامير احمد هو ابن الامام الظاهر امير المومنين بن الامام الناصر امير المومنين وشهد
بالاستفاضه القاضي جمال الدين يحيى بن عبد المنعم بن حسن المعروف بالجمال يحيى
نايب الحكم بمصر والفقيه علم الدين محمد بن الحسين بن عيسى بن عبد الله بن رشيق
والقاضي

والقاضي صدر الدين موهوب الجزري ونجيب الدين الحراني وسديد الدين عمر بن
عبد الكريم بن احمد بن خليفه ابو عمرو بن محمد الصنهاجي التزمنتي انه احمد بن الامام
الظاهر بن الامام الناصر فقبل قاضي القضاه تاج الدين شهادة القوم واسجل
على نفسه بالثبوت وهو قايم على قدميه في ذلك المحفل العظيم حتى تم الاسجال
والحكم فلما تم ذلك اول من بايعه القاضي تاج الدين ثم بعده قام السلطان وبايع
امير المومنين المستنصر بالله ابي القسم احمد بن الامام الظاهر على العمل بكتاب الله وسنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله
واخذ اموال الله بحقها وصرفها في مستحقها ثم بايعه بعد السلطان الشيخ عز الدين
بن عبد السلام ثم الامرا واكابر الدوله فلما تمت البيعه قلد الامام المستنصر السلطان
الملك الظاهر البلاد الاسلاميه وما ينضاف اليها وما سيفتحه الله على يديه من البلاد
الكفار وقام الناس فبايعوا الخليفه المستنصر على اختلاف طبقاتهم وكتب في الوقت
الى الملوك والنواب بساير الممالك ان ياخذوا البيعه على من قبلهم للخليفه المستنصر بالله
ابي القاسم احمد بن الامام الظاهر وان يدعى له على المنابر ثم يدعى للسلطان بعده وتنقش
السكه باسمهما وكان منصب الخلافه شاغرا ثلاث سنين ونصفا منذ قتل الخليفه
المستعصم في صفر سنه ست وخمسين وكان الخليفه المستنصر بالله هو الثامن والثلثون
من خلفا بني العباس وبينه وبين العباس اربعه وعشرون ابا وكان اسمر اللون وسيما
شديد القوى عالي الهمه له شجاعه واقدام وانفق له ما لم يتفق لغيره وهو انه لقب
بالمستنصر لقب اخيه باني المدرسه ببغداد ولم يقع لغيره انه خليفه لقب بلقب اخيه
سواه فلما كان يوم الجمعه سابع عشره خطب الخليفه المستنصر بالله في جامع القلعه
فاستفتح بقراة صدر سورة الانعام ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عن
الصحابه وذكر شرف بني العباس ودعا للملك الظاهر وقضى الخطبه فاستحسن الناس
ذلك منه واهتم السلطان بامره ونثر عليه جملا مستكثرة من الذهب والفضه فلما
شرع في الخطبه تلكا فيها ثم نزل بعد تمامها وصلى بالناس الجمعه وفي يوم الاحد تاسع عشره
ركب الخليفه والسلطان من قلعه الجبل الى مدينه مصر وركبا في الحراريق وسارا
في النيل الى قلعة الجزيره وجلسا فيها وحضرت الشواني الحربيه فلعبت في النيل على هيه
محاربتها في البحر ثم ركبا الى البر وسارا الى قلعه الجبل وقد خرج الناس لمشاهدتهما
فكان من الايام المشهوده وفيه قلد السلطان الامير علم الدين سنجر الحلبي الاتابك دمشق
نيابه حلب وجهز معه امرا لكل منهم وظيفه وهم الامير شرف الدين قيران الفخري
استادار والامير بدر الدين حماد امير جاندار والامير علا الدين ايدكز السفاكي

الشهابي شاد الدواوين وسار من القاهرة كما يسافر الملوك فدخل حلب في ثالث
شعبان فحضر اليه جماعة من العزيزية والناصرية وسالوا الامان وكانت العزيزية
والناصرية قد اختلفوا وخرجوا الى الساحل فاقطعهم السلطان اقطاعات واحضر
منهم عدة الى مصر وفي يوم الاثنين رابع شعبان ركب السلطان الى خيمة ضربت له
في البستان الكبير خارج القاهرة ومعه اهل الدولة وحملت الخلع صحبة الامير
مظفر الدين وشاح الخفاجي وخادم الخليفة المستنصر بالله فدخل السلطان الى خيمة
اخرى وافيضت عليه الخلع الخليفتية وخرج بها وهي عمامة سوداء مذهبة مزركشة
ودراعة بنفسجية اللون وطوق ذهب وعمل قيد من ذهب في رجليه وعدة سيوف
تقلد منها واحدا وحملت البقية خلفه ولواءان منشوران على راسه وسهمان كبيران وترس
وقدم له فرس اشهب في عنقه مشدة سوداء وعليه كنبوش اسود وطلب الامراء
واحدا بعد واحد وخلع عليهم وخلع على قاضي القضاة تاج الدين وعلى الصاحب بهاء الدين
وعلى فخر الدين بن لقمان صاحب ديوان الانشا ونصب منبر فصعد عليه ابن لقمان بعد ما خلع
ثوب حرير اطلس اصفر وقرا تقليد الخليفة للسلطان وهو من انشائه ونصه بعد البسملة
الحمد لله الذي اصطفى الاسلام ملابس الشرف، واظهر بهجة درره وكانت خافية بما استحكم
عليها من الصدف، وشيد ما وهى من علائه حتى انسى ذكر ما سلف، وقيض لنصره
ملوكا اتفق على طاعتهم من اختلف، احمده على نعمه التي رتعت الاعين منها في الروض
الانف، والطافه التي وقف الشكر عليها فليس له عنها منصرف، واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة توجب من المخاوف امنا، وتسهل من الامور ما كان حزنا، واشهد
ان محمدا عبده الذي جبر من الدين وهنا، ورسوله الذي اظهر من المكارم فنونا لا فنا، صلى
الله عليه وعلى اله الذين اصبحت مناقبهم باقية لا تفنى، واصحابه الذين احسنوا في الدنيا
فاستحقوا الزيادة من الحسنى، وبعد فان اولى الاولياء بتقديم ذكره، واحقهم ان يصبح
القلم راكعا وساجدا في تسطير مناقبه وبره، من سعى فاضحى بسعيه الحميد متقدما،
ودعا الى طاعته فاجاب من كان منجدا ومتهما، وما بدت يد من المكرمات الا كان لها زندا
ومعصما، ولا استباح بسيفه حمى وغى الا اضرمه نارا واجراه دما، ولما كانت
هذه المناقب الشريفة مختصة بالمقام العالي المولوي السلطاني الملكي الظاهري الركني
شرفه الله واعلاه ذكره الديوان العزيز النبوي الامامي المستنصري اعز الله سلطانه
منوها بتشريف قدره، واعترافا بصنيعه الذي تنفد العبارة المسهبة ولا تقوم بشكره،
ولاسيما وقد اقام الدولة العباسية بعد ان اقعدتها زمانة الزمان، واذهب ما كان لها
من محاسن واحسان، واعتب دهرها المسيء لها فاعتب، وارضى عنها زمنها وقد
كان صال

كان صال عليها صولة مغضب، فاعاد لها سلما بعد ان كان عليها حربا، وصرف اليها
اهتمامه فرجع كل متضايق من امورها واسعا رحبا، ومنح امير المومنين
عند القدوم عليه حنوا وعطفا، واظهر من الولاء رغبة في ثواب الله ما لا يخفى،
وابدى من الاهتمام بامر الشريعة والبيعة امرا لو رامه غيره لامتنع عليه، ولو
تمسك بحبله متمسك لانقطع به قبل الوصول اليه، لكن الله تعالى ادخر هذه الحسنة
ليثقل بها ميزان ثوابه، ويخفف بها يوم القيامة حسابه، والسعيد من خفف
من حسابه، فهذه منقبة ابى الله الا ان يخلدها في صحيفة صنعه، ومكرمة
قضت لهذا البيت الشريف بجمعه، بعد ان حصل الياس من جمعه، وامير المومنين
يشكر لك هذه الصنائع، ويعترف انه لولا اهتمامك لاتسع الخرق على الراقع،
وقد قلدك الديار المصرية، والبلاد الشامية، والديار بكرية، والحجازية،
واليمنية، والفراتية، وما يتجدد من الفتوحات غورا ونجدا، وفوض امر جندها
ورعاياها اليك حين اصبحت بالمكارم فردا، ولا جعل منها بلدا من البلاد ولا
حصنا من الحصون يستثنى، ولا جهة من الجهات تعد في الاعلى ولا في الادنى، ولاحظ
امور الامة فقد اصبحت لها حاملا، وخلص نفسك من التبعات اليوم ففي غد
تكون مسؤولا لا سائلا، ودع الاغترار بامر الدنيا فما نال احد منها طائلا، وما رآها
احد بعين الحق الا راها خيالا زائلا، فالسعيد من قطع منها اماله الموصولة،
وقدم لنفسه زاد التقوى فتقدمة غير التقوى مردودة لا مقبولة، وابسط يدك
بالاحسان والعدل، فقد امر الله بالعدل وحث على الاحسان، وكرر ذكره في مواضع
من القران، وكفر به عن المرء ذنوبا كتبت عليه واثاما، وجعل يوما واحدا منها
كعبادة العابد ستين عاما، وما سلك احد سبيل العدل الا واجتنيت ثماره من افنان،
ورجع الامر به بعد تداعي اركانه وهو مشيد الاركان، وتحصن به من
حوادث زمانه والسعيد من تحصن من حوادث الزمان، وكانت ايامه في الايام
ابهى من الاعياد، واحسن في العيون من الغرر في اوجه الجياد، واحلى من العقود
اذا حلي بها عاطل الاجياد، وهذه الاقاليم المنوطة بك تحتاج الى نواب وحكام،
واصحاب راي من اصحاب السيوف والاقلام، فاذا استعنت باحد منهم في امورك
فنقب عليه تنقيبا، واجعل عليه في تصرفاته رقيبا، وسل عن احواله ففي يوم
القيامة تكون عنه مسؤولا، وبما اجرم مطلوبا، ولا تول منهم الا من تكون مساعيه
حسنات لك لا ذنوبا، وامرهم بالاناة في الامور والرفق ومخالفة الهوى اذا
ظهرت ادلة الحق، وان يقابلوا الضعفاء في حوائجهم بالثغر الباسم والوجه الطلق،

وان لا يعاملوا احدا على الاحسان والاساة الا بما يستحق، وان يكونوا لمن تحت
ايديهم من الرعايا اخوانا، وان يوسعوهم برا واحسانا، وان لا يستحلوا من اموالهم
الا ما استحله الزمان لهم حرمانا، فالمسلم اخو المسلم ولو كان اميرا عليه وسلطانا،
والسعيد من نسج ولاته في الخير على منواله، واستنوا سنة في تصرفاته واحواله،
وتحملوا عنه ما تعجز قدرته عن حمل اثقاله، ومما يومرون به ان يمحى ما احدث من
سيء السنن، وجدد من المظالم التي هي من اعظم المحن، وان يشترى بابطالها المحامد
فان المحامد رخيصة باغلا ثمن، ومهما جبي منها من الاموال فانما هي باقية في
الذمم حاصله، واجياد الخزاين وان اصبحت بها حاليه فانما هي على الحقيقه ٥
عاطله، وهل اشقى ممن احتقب اثما، واكتسب بالمساعي الذميمه ذما، وجعل
السواد الاعظم له يوم القيمة خصما، وتحمل ظلم الناس فيما صدر عنه من اعماله،
وقد خاب من حمل ظلما، وحقيق بالمقام الشريف المولوي السلطاني الملكي الظاهري ٥
الزكي ان تكون ظلامات الانام مردودة بعدله، وعزايمه تخفف ثقلا لا طاقة لهم بحمله
فقد اضحى على الاحسان قادرا، وصنع له الامام ما لم تصنعه لغيره مما تقدم من الملوك
وان جا اخرا، فاحمد الله على ان وصل الى جانبك امام هدى وجب لك مزيه التعظيم
ونبه الخلايق على ما خصك الله به من هذا الفضل العظيم، وهذه امور يجب ان تلاحظ
وتراعى، وان توالى عليها حمد الله فان الحمد يجب عليها عقلا وشرعا، وقد تبين انك
صرت في الامور اصلا وصار غيرك فرعا، ومما يجب ايضا تقدم ذكره امر الجهاد الذي
اضحى على الامة فرضا، وهو العمل الذي يرجع به مسود الصحايف مبيضا، قد وعد
الله المجاهدين بالاجر العظيم، واعد لهم عنده المقام الكريم، وخصهم بالجنة التي
لا لغو فيها ولا تاثيم، وقد تقدمت في الجهاد يد بيضا اسرعت في سواد الحساد، وعرفت
منك عزمة هي امضى مما تحمله ضماير الاغماد، واشهى الى القلوب من الاعياد، وبك
صان الله حمى الاسلام من ان يبتذل، وبعزمك يحفظ على المسلمين نظام هذه الدول،
وسيفك اثر في قلوب الكافرين قروحا لا تندمل، وبك يرجى ان يرجع مقر الخلافه
الى ما كان عليه في الايام الاول، فايقظ لنصرة الاسلام جفنا ما كان غافيا ولا هاجعا،
وكن في مجاهدة اعدا الله اماما متبوعا لا تابعا، وايد كلمة التوحيد فما تجد في تاييدها
الا مطيعا سامعا، ولا تخل الثغور من اهتمام بامرها تبسم له الثغور، واحتفال يبدل ما دجى
من ظلماتها بالنور، واجعل امرها على الامور مقدما، وشيد منها كلما غادره
العدو منهدما، فهذه حصون بها يحصل الانتفاع، وهي على العدو داعية افتراق
لا اجتماع، واولاها بالاهتمام ما كان البحر له مجاورا، والعدو له ملتفتا ناظرا،
لاسيما

لاسيما ثغور الديار المصريه فان العدو وصل اليها رابحا وراح خاسرا
الله فيها حتى ما اقال منهم عاثرا، وكذلك امر الاسطول الذي يرجى حمله كالاهله،
وركايبه سابقه بغير سايق مستقله، وهو اخو الجيش السليماني فان ذاك غدت
الرياح له حامله، وهذا تكفلت بحمله المياه السايله، واذا لحظها جاريه في
البحر كانت كالاعلام، واذا شبهها قال هذه ليال تقلع بالايام، وقد سنى الله
لك من السعاده كل مطلب، واتاك من اصاله الراي الذي يريك المغيب، وبسط
بعد القبض منك الامل، ونشط بالسعاده ما كان من كسل، وهداك الى مناهج
الحق وما زلت مهتديا اليها، والزمك المراشد ولا تحتاج الى تنبيه عليها، والله
يمدك باسباب نصره، ويوزعك شكر نعمه، فان النعمه ستتم بشكره، ولما
فرغ من قراته ركب السلطان بالخلعه والطوق الذهب والقيد الذهب وكان
الطالع برج السنبله وحمل التقليد الامير جمال الدين النجيبي استادار السلطان
ثم حمله الصاحب بها الدين وسايره بين يدي السلطان وساير الامرا ومن دونهم ٥
مشاه سوى الوزير ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقد زينت وبسط اكثر
الطريق ثياب فاخره مشى عليها فرس السلطان وضج الخلق بالدعا بخلود ايامه واعزاز
نصره وان يجعلها خلع الرضا الى ان خرج من باب زويله وسار الى القلعه فكان
يوما مشهودا تقصر الالسنه عن وصفه وشرع السلطان في تجهيز الخليفه للسفر
واستخدم له عساكر وكاتب وكتب للامير سابق الدين بوربا اتابك العساكر بالف فارس
وجعل الطواشي صندل بها الدين الشرابي الصالحي شرابيا بخمسماية فارس والامير
ناصر الدين بن صيرم خازندارا امير بخمسين فارس والامير الشريف علم الدين جعفر استادارا
بخمسين فارس وشمس الدين بلبان الشمسي دوادارا بخمسين فارس والامير فارس الدين
احمد بن ازدمر اليغموري دوادارا ايضا والقاضي كمال الدين محمد بن عز الدين السنجاري
وزيرا وشرف الدين ابا حامد كاتبا واقام عدة من العربان امرا وحمل الى الجميع ٥
الخزاين والسلاح وغيره من الصناجق والطبلخاناه وانفق فيهم اموالا كثيره واشترى
مايه مملوك كبارا وصغارا ورتبهم سلاح داريه وجامداريه واعطى كلا منهم
ثلاثه ارؤس من الخيل وجملا لعدته ورتب ساير ما يحتاج اليه الخليفه من صاحب
ديوان وكاتب انشا وداوين وايمه وغلمان وجرائحيه وحكما وبيوتات وكملها
كلها بما يحتاج اليه ورتب الحاشيه وخيول الاصطبلات واستخدم الاجناد وعين
لخاص الخليفه مايه فرس وعشر قطارات بغال وعشر قطارات جمال وطشت خاناه
وشراب خاناه وحوايج خاناه وكتب لمن وفد معه من العراق تواقيع ومناشير

بالاقطاعات فلما انقضى ذلك كله برز الدهليز الخليفتي والدهليز السلطاني الى
ظاهر القاهرة وركب السلطان والخليفة من قلعة الجبل في السادسة من نهار
الاربعا تاسع عشر رمضان وسارا الى البركة فنزل كل منهما في دهليزه واستمرت
النفقة في اجناد الخليفة وفي يوم عيد الفطر ركب السلطان مع الخليفة تحت المظلة
وصليا صلاة العيد وحضر الخليفة الى خيمة السلطان بالبركة والبسه سراويل الفتوة
الفتوة بحضرة الاكابر ورتب السلطان الامير ايدمر عز الدين الحلبي نايب السلطنة
بديار مصر واقام معه الصاحب بها الدين بن حنا وفي يوم السبت سادس شوال رحل
الخليفة وصحبته الملك الظاهر بجميع العساكر فساروا الى الكسوة ظاهر دمشق وخرج
الى لقائهم عسكر دمشق في يوم الاثنين سابع ذي القعدة ونزل الخليفة في التربة الصالحية
في سفح قاسيون ونزل السلطان بقلعة دمشق وفي يوم الجمعة عاشره دخل الخليفة
من باب البريد وجا السلطان من باب الزيادة واجتمعا بمقصورة الجامع حتى فرغا من
صلاة الجمعة وخرجا الى باب الزيادة فمضى الخليفة وعاد السلطان وكان قد قدم الى
السلطان وهو بقلعة الجبل الملك الصالح ركن الدين اسمعيل بن الملك الرحيم بدر
الدين لولو صاحب الموصل وولده علا الملك واهله في شعبان الى القاهرة فاقبل السلطان
عليه واحسن اليه وامر له ولمن معه بالاقامات والاموال من دمشق الى القاهرة
وتلقاه وانزله بدار تليق به ثم وصل اخوه الملك المجاهد سيف الدين اسحق
صاحب الجزيرة فتلقاه كما تلقى اخاه وكان اخوهما الملك المظفر علا الدين علي صاحب
سنجار قد رتبه الملك المظفر قطز في نيابة حلب فقبض العزيزية واعتقلوه
فسال اخوه الملك الظاهر في امره فافرج عنه وبالغ في اكرامهم وعطاهم ولما نزل
بالبركة خارج القاهرة جهز اليهم خيل النوبة والعصايب والجمدارية والخلع وكتب لهم
تقاليد بلادهم التي فوضت اليه من الخليفة فكتب للملك الصالح بالموصل ونصيبين
وعقرشوش ودارا والقلاع العماديه وكتب للمجاهد بالجزيرة وكتب للمظفر بسنجار
فقبلوا الارض عند لبس الخلع وسير اليهم الكوسات والسناجق والاموال واعفوا
من الحضور والخدمة فساروا الى دمشق وحضروا مجلس السلطان بقلعة دمشق ولبسوا
الخلع وقبلوا الارض وخرجوا والامرا في خدمتهم بشعار السلطنة واعطاهم في
لعب الاكرة شيا كثيرا ووصل الى دمشق الملك الاشرف مظفر الدين موسى صاحب حمص
والملك المنصور صاحب حماه فوصل كلا منهما بمائتي الف درهم وحملين من الثياب
وخيول وركب كل منهما بدمشق والامرا مشاة في خدمته بشعار السلطنة وكتب
لهما التقاليد باستقرارهما على ما بايديهما وزادهما ثم عادا الى بلادهما وكان السلطان

صوابه وخيولا

وقد عزم

قد عزم على الخليفة ان يبعث مع الخليفة عشرة الاف فارس حتى يستقر ب
بغداد ويكون اولاد صاحب الموصل في خدمته فخلا احدهم بالسلطان واشار
عليه ان لا يفعل فان الخليفة اذا استقر امره ببغداد نازعك واخرجك من مصر
فرجع اليه ولم يبعث مع الخليفة سوى ثلاثمائة فارس وجرد الامير سيف الدين بلبان
الرشيدي والامير شمس الدين سنقر الرومي الى حلب وامرهما بالمسير الى الفرات واذا
ورد عليهما كتاب الخليفة بان يسير احدهما اليه سار وركب السلطان لوداع الخليفة
وسافر في ثالث عشري ذي القعدة ومعه اولاد صاحب الموصل الثلاثة ففارقوه في اثنا
الطريق وتوجه كل منهما الى مملكته فوصل الخليفة الى الرحبة واتاه الامير علي بن
حذيفة من ال فضل باربعمائة فارس من العرب وانضاف اليه من مماليك المواصلة نحو
ستين مملوكا ولحق به الامير عز الدين بركة من حماه في ثلاثين فارسا ورحل من الرحبة
الى مشهد علي فوجد رجلا ادعى انه من بني العباس قد اجتمع اليه سبعمائة فارس من
التركمان كان الامير شمس الدين اقوش التركي قد جهزهم من حلب فبعث الخليفة الى
التركمان واستمالهم ففارقوه واتوا الخليفة فبعث اليه الخليفة يستدعيه وامنه
ورغبه في اجتماع الكلمة على اقامة الدولة العباسية ولاطفه حتى اجاب وقدم
اليه فوفى له وانزله معه وسار الى عانة ثم الى الحديثة وخرج بريد هيت وكتب الى
الملك الظاهر بذلك واما حلب فان الامير سنجر الحلبي فارقها وسار الى دمشق فاستولى
عليها الامير شمس الدين اقوش التركي ودعا بالطاعة الى السلطان فابى الا حضوره
فلما سار الامير شمس الدين الرشيدي والامير سنقر الرومي من دمشق رحل اقوش عن
حلب فدخلاها وسارا منها الى الفرات واغارا على بلاد انطاكية وكسب العسكر وغنم
وحرق غلال الفرنج ومراكبهم وعاد فولى السلطان الامير علا الدين سدقدار نيابة
حلب فاقام بها في شدة من غلا الاسعار وعدم القوت ثم رحل عنها وقدمت الاقامات
من الفرنج الى السلطان وسالوا الصلح فتوقف وطلب منهم لم يجيبوا اليها فاهانهم وكان
العسكر قد خرج للغارة على بلادهم من جهة بعلبك فسالوا رجوعه واتفق الغلا
ببلاد الشام فتقرر الصلح على ما كان الامر عليه الى اخر ايام الملك الناصر واطلاق
الاسارى من حين انقضت الايام الناصرية فسارت رسل الفرنج لاخذ العهود وتقرير
الهدنة لصاحب يافا وصاحب بيروت فكاسر الفرنج في امر الاسارى فامر السلطان
بنقل اسرى الفرنج من نابلس الى دمشق واستعملهم في العماير فتعلل الفرنج بالعوض
عن زرعين فاجيبوا بانكم اخذتم العوض عنها في الايام الناصرية مرج عيون
وقد ابضتم صاحب سيس والمقايضة في ايديكم فكيف تطلبون العوض مرتين

فان يقسم على العهد والا فالنا شغل الا الجهاد وخرج الامير جمال الدين المحمدي في
عسكر واغار على بلاد الفرنج وعاد غانما سالما وسارت عدة من العسكر فاوقعوا بعرب
زبيد لكثرة فسادهم وقتلوا منهم جماعة وعادوا غانمين واحضر السلطان امرا العربان
واعطاهم واقطعهم الاقطاعات وسلمهم درك البلاد والزمهم حفظ الدرب وبلاد
حدود العراق وكتب منشور الامرة على جميع العربان للامير شرف الدين عيسى بن
مهنا وفوض الى الامير علا الدين الحاج طيبرس الوزيري نيابة دمشق وفوض قضاها
للقاضي شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي بكر بن خلكان عوضا عن نجم
الدين ابي بكر بن محمد بن احمد بن يحيى بن السني ووكل به وسفره الى القاهرة وقرى تقليد
ابن خلكان يوم الجمعة تاسع ذي الحجة وفوض اليه الحكم من العريش الى الفرات والنظر في
جميع اوقاف الشام من الجامع والمارستان والاحباس وتدريس سبع وخرج السلطان
من دمشق يوم السبت سابع عشر يريد مصر وصرف قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز
في سلخ شوال عن قضا مصر والوجه القبلي واستقر مكانه قاضي القضاة برهان الدين
الخضر السنجاري وبقي قضا القاهرة والوجه البحري بيد ابن بنت الاعز وامر السلطان ببنا
مشهد على عين جالوت وفيها ركب السلطان الى الملك بركه يغريه بقتال هولاكو ويرغبه
في ذلك وسببه تواتر الاخبار باسلام بركه وفيها اغار التتار الذين تخلفوا على اعمال
حلب وعاثوا ونزل مقدمهم بيدرا على حلب وضايقها حتى غلت اسعارها وتعذر وجود
القوت فلما بلغهم توجه عسكر السلطان اليهم رحلوا وفيها استولى الامير شمس الدين
اقوش البرلي العزيزي على حلب وجمع معه التركمان والعرب فاقام نحو اربعة اشهر
وتوجه الى البيرة واخذها ومضى الى حران واقام وصار يقرب من حلب ويبعد عنها
خوفا من السلطان وفيها عدا سومر بن العدوة لقتال الفرنج فظفروا وفيها حج الملك
المظفر يوسف بن عمر بن رسول ملك اليمن وكسى الكعبة وتصدق بمال وفيها
مات الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي صاحب حلب ودمشق واخر ملوك بني ايوب بعد
اربعة وعشرين عاما من ملكه واثنين وثلثين سنة من عمره مقتولا بامر هولاكو
ومات الملك الصالح اسمعيل بن المجاهد شيركوه بن القاهر
محمد بن المنصور اسد الدين شيركوه بن شادي صاحب حمص مقتولا وتوفي الاديب
مخلص الدين ابو العرب اسمعيل بن عمر بن يوسف بن قرياص الحموي ○

سنة ستين وستمائة

في ثاني المحرم وصل السلطان من دمشق واشتد الغلا بدمشق فبلغت الغرارة القمح
اربعمائة وخمسين درهما

اربع مائة وخمسين درهما فضة وهلك خلق كثير من الجوع وسار واحد مقدمي
التتار من بغداد وكان قد استخلفه هولاكو عليها عند عوده الى بلاد الشرق
يريد لقا الخليفة المستنصر بالله وحاربه فنهب الانبار وقتل جميع من فيها
وتلاحقت به بقية التتار من بغداد ولقيهم الخليفة وقد رتب عسكره فجعل
التركمان والعرب في جناحي العسكر واختص جماعة جعلهم في القلب وحمل
بنفسه على التتار فكسر مقدمتهم وخذله العرب والتركمان فلم يقاتلوا وخرج كمين
للتتار ففر العرب والتركمان واحاط التتار بمن بقي معه فلم يفلت منهم سوى الامير
ابي العباس احمد الذي قدم الى مصر وتلقب بالحاكم بامر الله والامير ناصر الدين بن
مهنا والامير ناصر الدين بن صيرم والامير سابق الدين بوزبا الصيرفي والامير اسد
الدين محمود في نحو الخمسين من الاجناد ولم يعرف للخليفة خبر فيقال قتل بالمعركة
في تاسع المحرم ويقال بل نجا مجروحا في طايفة من العرب فمات عندهم وكانت هذه
الواقعة في العشر الاول من المحرم فكانت خلافته دون السنة وبلغت نفقة الملك
الظاهر على الخليفة والملوك المواصلة الف الف دينار وستين الف دينار عينا
الملك الصالح عماد الدين اسمعيل في مملكته بالموصل وسار اخواه علي واسحق الى الشام خوفا
من التتار وقدما على السلطان بقلعة الجبل فاكرم مقدمهما وساواه في تجهيز نجدة لاخيهما
فرسم بتجريد الامير شمس الدين سنقر الرومي ومعه جماعة من البحرية والحلقة وساروا
من القاهرة في رابع جمادى الاولى وكتب الى دمشق بخروج عسكرها صحبة الامير
علا الدين الحاج طيبرس فسار العسكر من دمشق لعز الدين عبد العزيز بن وداعة
وتسلم نواب السلطان قلعة البيرة ووقع الصلح بين السلطان وبين الملك المغيث صاحب
الكرك وباشر السلطان عرض عساكر مصر بنفسه وحلفهم لولي عهده الملك السعيد
ناصر الدين خاقان بركه خان وفي يوم الاحد ثاني عشر صفر وصل الامير ابو العباس
احمد الذي تلقب بالحاكم بامر الله الى دمشق وخرج منها يريد مصر في يوم الخميس سادس
عشرينه فوصل الظاهر القاهرة سابع عشرين ربيع الاول فاحتفل السلطان
للقايه وانزله في البرج الكبير داخل قلعة الجبل ورتب له ما يحتاج اليه وفي
نصف رجب قدم جماعة من البغاددة مماليك الخليفة الذين تاخروا بالعراق بعد
قتل الخليفة ومقدمهم الامير سيف الدين سلار فاكرمهم السلطان واعطى الامير سلار
امرة خمسين في الشام ونصف مدينة نابلس وقدمه ثم نقله الى امرة طبلخاناة
بمصر وفيها اطلق السلطان الامير سيف الدين قليج البغدادي المستنصري من الاعتقال
وكان قد اعتقله لمن عليه واذن له في لعب الكرة معه وفي شعبان قدم

الامير سيف الدين الكوري والقاضي اصيل الدين خواجا امام من عند الامير وملك
الفتح بكتابه ثم قدم رسوله بهديه ومعه نعران من البحريه فاعتقلا بقلعة الجبل
تجاه مصر وقدم الامير شرف الدين الجالي والشريف عماد الدين القاسمي من عند صاحب
الروم وهو السلطان عز الدين كيكاوس ابن كيخسرو ومعهما رسل المذكور وكتابه
المتضمن انه نزل عن نصف بلاده للسلطان وسيرد وحاقها علام بما يقطع من البلاد
لمن يختاره السلطان ويومره وسال ان يكتب لهم منشور فاكرمهم السلطان وشرع في
تجهيز جيش يجيء لصاحب الروم وكتابة المناشير وعين الامير ناصر الدين اغلمش السلاح دار
الصالحي ليتقدمه العسكر ومعه ثلاثمائه فارس واقطعوا وطاعا ببلاد الروم منه امد
وبلادها وقدم الامير علا الدين بن مظفر الدين صاحب صهيون رسولا من جهة اخيه الامير سيف
الدين وصحبته هدية فاكرمه السلطان وكتب له منشورا بامره ثلاثين في حلب ومنشورا
اخر بامره مايه في بلاد الروم **وورد** كتاب ملك الروم بان العدو هولاكو لما بلغه اتفاق
الروم مع السلطان خاف من هيبته ولاطفهم بانه سيرا الى قونيه يحاصرها ليأخذها
من اخيه وقدم كتاب الملك المنصور صاحب حماه وصحبته رسول من التتار معهم
فرمان له فشكره السلطان على ذلك واعتقل التتار **وفيها** سار الامير عز الدين الافرم كبير
جاندار بعسكر الى بلاد الصعيد واوقع بالعربان وبدد شملهم وذلك انهم كثر طمعهم
وهموا بتغيير الممالك ووثبوا على الامير عز الدين الهواش والي قوص وتنلوء وكثر قدوم
العزيزيه والناصريه الذين كانوا صحبة الامير البدلي فاكرمهم السلطان وعفا عنهم
وبعث الاسكري يطلب من السلطان بطركا للنصارى الملكيه فعين الرشيد الكحال لذلك
وسيره اليه مع الامير فارس الدين اقوش المسعودي في عدة من الاساقفه فلما وصلوا اليه
اليه اكرمهم واعطاهم واوقف الامير اقوش على جامع بناه بالقسطنطينيه ليكون في صحيفه
السلطان ثوابه وعاد الامير اقوش وصحبته البطرك المذكور فقدم البطرك ما ورد على يده
من هديه الاسكري للسلطان وقدم ايضا ما حصل له من المال فرد السلطان ذلك عليه
وجهز السلطان برسم جامع قسطنطينيه الحصر العبداني والقناديل المذهبه والمسوره
المرقومه والمباخر والسجادات والعود والعنبر وماء الورد والمسك **وفيها** اغار
الامير شمس الدين سنقر الرومي على انطاكيه ونازل صاحبها البرنس واخرق المينا بما
فيها من المراكب وكان معه صاحب حمص وصاحب حماه ثم حاصر السويدا واستولى عليها
وقتل واسر وعاد فوصل الى القاهره يوم الخميس لليله بقيت من رمضان وصحبته الامير
من الاسرى نحو مايتين وخمسين اسيرا فاكرمه السلطان واحسن الى الامرا وسير الخلع الى
الملكين المذكورين **وفيها** في رمضان عزل السلطان قاضي القضاه برهان الدين السنجاري عن قضا
مصر

مصر والوجه القبلي واعاد قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز فصار
بيده قضا القضاه بديار مصر كلها وكان متشددا في احكامه فرسم له في ذي القعده ان
يستنيب عنه مدرسي المدرسه الصالحيه من الحنفيه والمالكيه والحنابله فاستنابهم
في الحكم عنه ولم يعرف ذلك بمصر قبل هذا الوقت فجلس القاضي صدر الدين سليمان
الحنفي والقاضي شرف الدين عمر السبكي المالكي والقاضي شمس الدين محمد بن ابرهيم الحنبلي
في اول ذي القعده وحكموا بين الناس بمذاهبهم **وفي** رابعه قبض على الامير علا الدين الحاج
طيبرس الوزيري نايب الشام وحمل الى مصر فاعتقل بقلعه الجبل وكانت مدة نيابته سنة
وشهرا وحكم في دمشق بعده الامير علا الدين ايدغدي الحاج الركني الى ان حضر نايب
وفيها كثر الارجاف في دمشق بحركه التتار فكتب السلطان برحيل الشام باهاليهم الى
مصر فحضر من تلك البلاد خلق كثير بعد ما كتب الى الولاة بخفرهم وان لا يوخذ منهم
مكس ولا زكاه ولا يتعرض لما معهم من متجر وغيره ولا تفتيش تجاره فاعتمد ذلك
وكتب الى حلب بتحريق الاعشاب فسير جماعه الى بلاد امد وغيرها وحرقت الاعشاب التي
كانت بالمروج التي عادة هولاكو ان ينزلها فعمت النار مسيره عشرة ايام حتى صارت كلها
رمادا وعم الحريق بلاد خلاط وقطع السبل وهو اعظم وحرجت الكافه من دمشق
وغيرها فطفف واكثير من التتار يريدون القدوم الى مصر مستامنين وقد كان الملك
بركه بعثهم نجده الى هولاكو فلما وقع بينهما كتب يستدعيهم اليه ويامرهم ان تعذر عليهم
تمكنه اللحاق به ان يصيروا الى عسكر عساكر مصر وكان سبب عداوه بركه وهولاكو
ان وقعه كانت بينهما قتل فيها ولد هولاكو وكسر عسكره وتمزقوا في البلاد وصار
هولاكو الى قلعه بوسط بحيره اذربيجان يحصور اليها فلما بلغ ذلك السلطان سر به
وفرح الناس باشتغال هولاكو عن قصد بلاد الشام وكتب الى النواب باكرام الوافدين
من التتار والاقامة لهم بما يحتاجون اليه من العليق والغنم وغيره وسيرت اليهم
الخلع والانعامات والسكر ونحوه وساروا الى القاهره فخرج السلطان بهم الى لقاهم في
سادس عشرين ذي الحجه ولم يتاخر احد عن مشاهدتهم فتلقاهم وانزلهم في دور بنيت
لهم في اللوق ظاهر القاهره وعمل لهم دعوه عظيمه هناك وبعث اليهم الخلع والخيول
والاموال وامر اكابرهم ونزل باقيهم في جمله البحريه وكانوا ما يتي فارس باهاليهم فحسنت
حالهم ودخلوا في الاسلام وكتب الى الملك بركه كتابا وسيره مع الفقيه مجد الدين والامير
سيف الدين كربك **وفيها** سار صدغون مقدم التتار الى الموصل ونصب عليه خمسة
وعشرين منجنيقا ولم يكن بها سلاح ولا قوت فاشتد الغلا وحاصرها حتى خرج اليه
الملك الصالح اسمعيل بن الملك الرحيم لولو الاتابكي في يوم الجمعه النصف من شعبان

فقبض عليه وعلى من معه ووقع التخريب في سور المدينه وقد اطمان اهلها ثم
افتتحوها ووضعوا السيف في الناس تسعة ايام ووسطوا علاء الدين بن الملك الصالح
ونهبوا المدينه وقتلوا الرجال واسروا النسا والذريه وهدموا المباني وتركوها
بلاقع ورحلوا بالملك الصالح اسمعيل ثم قتلوه **ومنها** خرج الامير شمس الدين اقوش
البرلي من حلب نجده للملك الصالح فادركه البشارة بسنجار وواقعوه فانهزم منهم
الى البيره في رابع عشر جمادى الاخره واستاذن في العبور الى مصر فاذن له وسار الى
القاهره فدخلها اول ذي القعده فانعم عليه السلطان واقطعه امرة سبعين فارسا
وولي بعده نيابة حلب الامير عز الدين ايدمر الشهابي فواقع اهل سيس واخذ منهم
جماعه وبعث الى مصر فوسطوا **ومنها** وفد على السلطان بعد كسرة المستنصر [illegible]
عباده وخفاجه من هيت والانبار الى الحله والكوفه وكبيرهم عصر بن بدران بن مقلد
بن سليمان بن مهنا وسر العبادي وسهري بن احمد الخفاجي ومقبل بن سالم وعياش بن حديثه
ووساج وغيرهم فانعم السلطان عليهم فكانوا له عونا على التتار **وتوفي** شيخ الاسلام
عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم بن الحسن المهذب السلمي
الشافعي عن اربع وستين سنه **وتوفي** الصاحب كمال الدين ابو القسم عمر بن نجم الدين ابي
الحسن احمد بن هبه الله بن محمد بن هبه الله بن احمد بن يحيى بن العديم الحنفي [illegible]
بالقاهرة عن نيف وستين سنه **وتوفي** الاديب محي الدين ابو العز يوسف بن يوسف
بن يوسف بن سلامه بن ربلاق الهاشمي الموصلي الشاعر الكاتب قتيلا بالموصل عن خمس وسبعين سنه

سنة احدى وستين وستمائة

في يوم الخميس ثامن المحرم جلس الملك الظاهر مجلسا عاما جمع فيه الناس وحضر التتار الذين
وفدوا من العراق والرسل المتوجهون الى الملك بركه وجا الامير ابو العباس احمد بن
ابي بكر علي بن ابي بكر بن احمد بن المسترشد بالله العباسي وهو راكب الى الايوان الكبير بقلعه
الجبل وجلس الى جانب السلطان وقرى نسبه على الناس بعد ما ثبت على قاضي القضاة تاج الدين
عبد الوهاب بن بنت الاعز ولقبه بالامام الحاكم بامر الله امير المومنين وتولى قراة
نسبه القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر كاتب السلطان السر فلما تم ذلك مد
السلطان يده وبايعه على العمل بكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد اعدا الله واخذ اموال الله بحقها وصرفها في مستحقها
والوفا بالعهود واقامه الحدود وما يجب على الائمه فعله في امور الدين وحراسة
المسلمين فلما تمت البيعة اقبل على السلطان وقلده امور البلاد والعباد وجعل
اليه تدبير الخلق واقامه قسيمه في القيام بالحق وفوض اليه سائر الامور وعد [illegible]

صلاح

صلاح الجمهور ثم اخذ الناس على اختلاف طبقاتهم في مبايعته فلم يبق ملك ولا
امير ولا وزير ولا قاض ولا مشير ولا جندي ولا فقيه الا وبايعه فلما تمت
البيعة تحدث السلطان معه في انفاذ الرسل الى الملك بركه وانفض الناس
فلما كان يوم الجمعة ثاني هذا اليوم اجتمع الناس وحضر الرسل المذكورون
وبرز الخليفه الحاكم بامر الله وعليه سواده وصعد المنبر لخطبه الجمعه
فقال الحمد لله الذي اقام لال العباس ركنا ظهيرا وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا
احمده على السرا والضرا واستنصره على دفع الاعدا **واشهد** ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه نجوم الاهتدا
وائمة الاقتدا الاربعه الخلفا وعلى العباس عمه وكاشف غمه ابي الساده الخلفا الراشدين
والائمه المهديين وعلى بقيه الصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين **ايها الناس**
اعلموا ان الامامه فرض من فروض الاسلام والجهاد محتوم على جميع الانام ولا يقوم علم
الجهاد الا باجتماع كلمه العباد ولا سبيت الحرم الا بانتهاك المحارم ولا سفكت الدما
الا بارتكاب الماثم فلو شاهدتم اعدا الاسلام حين دخلوا دار السلام واستباحوا الدما
والاموال وقتلوا الرجال والابطال والاطفال وهتكوا حرم الخليفه والحريم واذاقوا
من اسروا العذاب الاليم فارتفعت الاصوات بالبكا والعويل وعلت الضجات من
هول ذلك اليوم الطويل فكم من شيخ خضبت شيبته بدمائه وكم طفل بكا فلم يرحم
لبكائه فشمروا عن ساق الاجتهاد في احيا فرض الجهاد واتقوا الله ما استطعتم
واسمعوا واطيعوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فلم يبق
معذرة عن القعود عن اعدا الدين والمحاماه عن المسلمين وهذا السلطان الملك الظاهر
السيد الاجل العالم العادل المجاهد المرابط ركن الدنيا والدين قد قام بنصر
الامامه عند قلة الانصار وشرد جيوش الكفر بعد ان جاسوا خلال الديار فاصبحت
البيعة باهتمامه منتظمة العقود والدوله العباسيه به متكاثرة الجنود **فبادروا** منتظمه
عباد الله الى شكر هذه النعمه واخلصوا نياتكم تنصروا وقاتلوا اوليا الشيطان تظفروا
ولا يروعكم ما جرى فالحرب سجال والعاقبة للمتقين والدهر يومان والاخرى
للمومنين جمع الله على التقوى امركم واعز بالايمان نصركم واستغفر الله العظيم
لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم وجلس جلسه الاستراحه
ثم قام للخطبه الثانيه **وقال الحمد لله** حمدا يقوم بشكر نعمائه واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له عدة للقائه واشهد ان محمدا سيد رسله وانبيائه صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه عدد ما خلق في ارضه وسمائه اوصيكم عباد الله بتقوى الله

ان احسن ما وعظ به الانسان كلام الملك الديان يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول ان كنتم
تومنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا نفعنا الله واياكم بكتابه
واجزل لنا ولكم من ثوابه وغفر لي ولكم وللمسلمين اجمعين ثم نزل وصلى بالناس
صلاة الجمعة وانصرف وفي هذا اليوم خطب على منابر القاهره ومصر بالدعا للخليفه
الحاكم بالله وكتب الى الاعمال بذلك فخطب له بدمشق في يوم الجمعه سادس عشره وقد
قيل في نسبه انه ابو العباس احمد بن الامير محمد بن الحسن بن ابي ابن الحسن بن علي القبي
بن الحسن بن امير المومنين الراشد المسترشد وهو الخليفه التاسع والثلاثون من خلفا
بني العباس وليس فيهم بعد السفاح والمنصور من ليس ابوه وجده خليفه غيره واما من
ليس ابوه خليفه فكثير وجهز الفقيه مجد الدين والامير سيف الدين كشتولك وكتب على يدهما
كتب باحوال الاسلام ومبايعة الخليفه واستمالة الملك بركه وحثه على الجهاد ووصف
عساكر المسلمين وكثرتهم وعدة اجناسهم وما فيها من خيل وتركمان وعشاير واكراد ومن والاها
وما دناها وهادنها وانها كلها سامعه مطيعه واعرابه بهلاوون وتقوية امره والاثنا
ونعت فعله ونحو ذلك وجهز معهما ايضا نسخه نسب الخليفه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واذهبت وكتب فيها الاسجال بثبوتها وجمعت الاسرا والمقارده وغيرهم
وقرئت عليهم الكتب وسلمت الى الرسل وسير معهما نفران من التتار اصحاب الملك بركه
ليعرفهما بالطرق وساروا في الطرايد ومعهم روادة اشهر فوصلوا الى الاشكري
فعاد بخدمتهم واتفق وصول رسل الملك اليهم فسيرهم صحبته وعاد الفقيه مجد الدين
لمرض نزل به هو ومعه كتاب الاشكري مع الامير سيف الدين ورفقته وسار الامير
جمال الدين اقوش النجيبي الصالحي النايب بدمشق ومعه الصاحب عز الدين عبد العزيز بن وداعه
وزير دمشق وعلى يديه تذاكر شريفه بعد ما خلع عليهما وفي سابع ربيع الاخر سار السلطان
من قلعة الجبل الى بلاد الشام ونزل خارج القاهره ورحل في حادي عشره وداوم
الصيد الى ان دخل غزه بعد ما ضرب حلقه بثلاثه الاف فارس في العريش فوقع فيها
صيد كثير جدا وتقنطر الامير شمس الدين سنقر الرومي فسار السلطان اليه ونزل عنده
وجعل راسه على ركبته واخرج من خريطته مومياء واسقاه واخذه معه الى خيمته وتقنطر
الامير سيف الدين قلاون فاعتمد معه مثل ذلك وقدم عليه في غزه جماعة منهم ام الملك
المغيث عمر بن العادل ابي بكر بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب صاحب الكرك فانعم
عليها انعاما كثيرا واعطى سائر من كان معها وعادت الى ابنها بالكرك ومن جمله ما زودها
من صيده خمسة عشر حملا وسار معها الامير شرف الدين الجاكي المهمندار برسم تجهيز الاقامات

للملك المغيث

للملك المغيث اذا حضر ونظر السلطان في امر التركمان وخلع على امرايهم وعلى
امرا العايد وجذم وثعلبه وضمنهم البلاد والزمهم القيام بالعداد وشرط عليهم
خدمة البريد واحضار الخيل برسمه وكتب الى ملك شيراز واهل بلاد الديار والى
عرب خفاجه يستحثهم على قتال هولاكو وملك التتار وان الاخبار قد وردت من البحر
بكسر الملك له عسكر ثم رحل من غزه ونزل الطور في ثاني عشر جمادى الاولى وقدم الملك
الاشرف صاحب حمص في خامس عشره باذن فتلقاه السلطان واكرمه وبعث اليه سبعين
غزالا في دفعة واحده وقال هذا صيد يومنا هذا جعلناه لك وخرج الملك المغيث
من الكرك بعد ما كاتبه الملك الظاهر يستدعيه وهو يسوف به فاظهر السلطان
من الاحتفال به شيا كثيرا وخدعه اعظم خديعه وكتم امره عن كل احد فلما وصل
بيسان ركب السلطان الى لقايه في سادس عشرين جمادى الاولى ووافاه في احسن زي فعند
ما التقيا ساق الملك المغيث الى جانب السلطان فسار به الى الدهليز السلطاني ودخلا الى
خركاه والموقف فقبض عليه واحضر الملوك والامرا وقاضي القضاه شمس الدين احمد
بن خلكان وكان قد استدعاه من قبل والشهود والاجناد ورسل الفرنج واخرج اليهم دمشق ح
كتب الملك المغيث الى التتار وكتب التتار اليه واخرج ايضا فتاوى الفقها بقتاله واحضر
ايضا القصاد الذين كانوا يسفرون بينه وبين هولاكو وقال الامير اتابك لمن حضر
الملك الظاهر يسلم عليكم ويقول ما اخذت الملك المغيث الا لهذا السبب وقرى
الكتب المذكورة عليهم فكتب بصورة الحال واثبت القضاه خطوطهم في المكتوب وانفض
الجمع وحبس السلطان وامر فكتب الى من بالكرك يعدهم ويحذرهم وسير الامير
بدر الدين بيسري والامير عز الدين الاستادار بالكتب والخلع والاموال الى الكرك
وارسل الملك المغيث الى مصر مع الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني السلاح
دار فسار به الى قلعة الجبل وسجنه بها واطلق حواشيه وبعث بحريمه الى مصر واطلق
لهم الرواتب ولما خلا بال السلطان من هم الملك المغيث توجه بجملته الى الفرنج
فانهم شرعوا في التعلل وطلبوا زرعين فاجابهم السلطان بانكم تعوضتم عنها في الايام
الناصريه ضياعا من مرج عيون ووردت كتب النواب بشكواهم وانهم قد اعتمدوا
امورا تفسخ الهدنه فلما صار السلطان في وسط بلادهم وردت عليه كتبهم وفيها ما عرفنا
بوصول السلطان فكتب اليهم من يريد يتولى امرا ينبغي ان يكون فيه يقظة ومن يخفى عنه
خروج هذه العساكر وجهل ما عليها الوحوش في الفلاة والحيتان في المياه من كثرتها
التي لم يبق ماؤها موضع الا ويكنس منه التراب التي اثارته خيل هذه العساكر ولعل وقع
سنابكها قد اصم اسماع من وراء البحر من الفرنج ومن في موقان من التتار فاذا كانت

٢ هذه العساكر تصل جميعها الى ابواب بيوتكم ولا تدرون فاي شي تعلمون ووصلت
نوابنا ما عكا ونواب ارسوف لهدنه فاخذت منهم وامر السلطان ان لا ينزل احد
في زرع الفرنج ولا يسيب فرسا ولا يوذي لهم ورقه خضرا ولا يتعرض الى شي من
مواشيهم ولا الى احد من فلاحيهم فكانت كتبهم اولا ترد منهم على الهدنه وطلبهم
نسخها فلما قرب السلطان منهم صارت ترد بانهم باقون على العهد متمسكون بادمال
المواثيق وفي اليوم الذي قبض فيه على الملك المغيث امر السلطان باحضار بيوت
الفرنجيه وقال ما تقولون قالوا نتمسك بالهدنه التي بيننا فقال لم لا كان هذا قبل
حضورنا الى هذا المكان وانفاق الاموال التي لو جرت لكانت بحارا ونحن ما ادينا لكم
زرعا ولا عنبا وانتم منعتم الجلب وعنبة والملح عن العسكر وسيرتم الينا دمشق
نسخه بمن حلفنا عليها وسيرنا نسخه بمن لم يحلفوا عليها وعلمتم انه نسخه حلفتم
عليها وشرط اليمين الاولى تتعلق بالنابلسيه وسيرنا الاسارى الى نابلس ومنها الى دمشق وما
سيرتم انتم احدا وكل بيت تحيل على الاخر وسيرنا كمال الدين بن شيث رسولا يعلمكم
بوصول الاسرى فلم تبعثوا احدا ولم ترحموا اهل ملتكم الاسرى وقد وصلوا الى ابواب
بيوتكم كل ذلك حتى لا يبطل اشغالكم من اسرى المسلمين عندكم واموال التجار شرطتم
القيام ما اخذتموه منها ثم قلتم ما اخذت من بلادنا وانما اخذت في انطرسوس
ما هي لكم فانتم تحققتم ذلك ثم انا سيرنا رسلا الى الروم وكتبنا اليكم بتسفيرهم في البحر
فاشرتم عليهم بالسفر الى قبرس فاخذوا وقيدوا وضيق عليهم والملف احدهم هذا
مع احساننا الى رسلكم وجرت عادة الرسل انها لا توذي وما زالت الحرب قائمة
والرسل تردد وان كان هذا بغير رضاكم فانه نقص في حرمتكم وهل كانت الملوك تتعدى
النفوس والاموال الا بحفظ الحرمه وصاحب قبرس اكثر تعلقاته في عكا والساحل
وله عندكم المراكب والتجار وليس هو منفرد بنفسه وعنده الدوله وجميع البيوت
والنواب مقيمون عنده وعنده لنا ما فلو كنتم لا توثرون ذلك كنتم لمتم جمعكم عليه
واحتطتم على جميع ما تعلوه وكتبتم الى الملوك الفرنجيه والى البابا بما فعله وانتم في
ايام الصالح اسمعيل اخذتم صفد والشقيف على انكم تنجدوه على السلطان الشهيد
الملك الصالح نجم الدين وخرجتم جميعكم في خدمته ونجدته وجرى ما جرى من خذلانه
وقتلكم واسركم واستعصامكم الله وله ولم يواخذكم السلطان الشهيد عند توجه
البلاد واحسن اليكم فقابلتم ذلك بان سحبتم الى الريدا فرنس وساعدتموه واستصحبتموه
الى مصر حتى جرى ما جرى من القتل والاسر فاي مره وفيتم فيها للملكه المصريه ام اي حركه
افلحتم فيها وبالجمله فانتم اخذتم هذه البلاد من الصالح اسمعيل لاعانته مملكة
الشام

١١٨

الشام وغيرها لي وما انا محتاج الى نصرتكم ولا الى نجدتكم فردوا ما اخذتموه
من البلاد وفكوا اسرى المسلمين جميعهم فاني لا اقبل غير ذلك فقالوا نحن لا ننقض
الهدنه وانما نطلب مراحم السلطان في استدامتها ونزيل شكوى النواب ونفك
الاسرى فقال السلطان كان هذا قبل خروجنا من مصر في هذا الشتا وهذه الا
الامطار ووصول العساكر فامر باخراجهم وان لا يبيتوا في الوطاق ووجه الامير
علاء الدين طيبرس الى كنيسه الناصره وكانت اجل مواطن عبادتهم ويزعمون ان
دين النصرانيه ظهر منها فسار اليها وهدمها فلم يتجاسر احد من الفرنج يتحرك ثم وجه
الامير بدر الدين الايدمري في عسكر الى عكا فساروا اليها واقتحموا ابوابها وعادوا
ثم ساروا ثانيا واغاروا على مواشي الفرنج واحضروا منها شيا كثيرا الى المخيم واستمر
جلوس السلطان كل يوم على باب الدهليز بصفه عمرها من غير احتجاب عن احد وهو
في امر ونهي وعطا وتدبير واستجلاب اهل الكرك وقدمت رسل دار الدعوه
بالهدايا فاحسن اليهم وعادوا وامر جماعه في الشام والساحل واعطى الامير علاء الدين
ايدكين البندقداري اقطاعا جيدا بمصر وطلب من بلاد الساحل من الفلاحين وقرر
عليهم اموالا سماها حمايات والزمهم حملها الى بيت المال عن ديات من قتل والبلاد
واسرت وعن ما نهبوه من مال جهل مالكه فحمل من ذلك اموال كثيره جدا
من بلاد نابلس وبلاد الساحل وانكسرت شوكة اهل العبث والفساد بعد
ما كان الضرر عظيم بهم من تسلطهم على الرعيه وتعلمهم الاخبار للفرنج فراى
عقوبتهم بهذا الفعل اولى من قتلهم فانهم اصحاب زرع وضرع ولما كان ليله
السبت رابع جمدى الاخره ركب السلطان وجرد من كل عشره فارسا واستناب الامير
شجاع الدين الشبلي المهمندار في الدهليز السلطاني وساق من منزله الطور نصف
الليل فصبح واطاف بها من جهة البر وندب جماعة لحصار برج كان قريبا منه
فشرعوا في نقبه واقام على ذلك الى قريب المغرب وعاد وكان قصده بذلك كشف مدينة
عكا فان الفرنج كانوا يزعمون ان احدا لا يجسر ان يقرب منها فصاروا ينظرون
من ابواب المدينه ولا يستطيعون حركه ولما عاد السلطان الى الدهليز ركب لما
اصبح واركب الناس معه وساق الى عكا فاذا الفرنج قد حفروا خندقا حول تل
الفضول وجعلوا معاثر في الطريق ووقفوا صفوفا على التل فلما اشرف عليهم
رتب العسكر بنفسه وشرع الجميع في ذكر الله وتهليله وتكبيره والسلطان يحثهم على
ذلك حتى ارتفعت اصواتهم وللوقت [illegible] دق بايدي غلمان العسكر ومن
حضر من الفقرا المجاهدين وصعد المسلمون فوق تل الفضول وقد انهزم الفرنج الى

المدينة وامتدت الايدي الى ما حول عكا من الابراج فهدمت وحرقت الاشجار
حتى انعقد الجو من دخانها وساق العسكر الى ابواب عكا ووصلوا واسروا عدة
من الفرنج في ساعة واحدة والسلطان قايم على راس التل يعمل الراي في اخذ المدينة
والامرا تحمل على الابواب واحدا بعد واحد ثم حملوا حملة واحدة القوا فيها من الفرنج
في الخنادق وهلك منهم جماعة في الابواب فلما كان اخر النهار ساق السلطان الى البرج
الذي نقب وقد تعلق حتى رمي من يديه واخذ منه اربعة فرسان من الفرسان
ونيف وثلاثون راجلا وبات فلما اصبح عاد على بلاد الفرنج وكشفها مكانا مكانا وعبر
على الناصرة حتى شاهد خراب كنيستها وقد سوى بها الارض وسار الى الصفة التي
بناها قبالة الطور فوافاها ليلا وجلس عليها واحضر الشموع بالمنجنيقات ونصبه
عليها خيمة واحضر الصاحب فخر الدين محمد بن حنا وجماعة كتاب الدرج وهم سبعة
الصاحب فخر الدين بن لقمان والصدر بدر الدين حسن الموصلي والصدر كمال الدين احمد
بن العجمي والصدر فتح الدين بن القيسراني والصدر شهاب الدين احمد بن عبيد الله
والصدر برهان الدين وكتاب الجيش وامر الامير سيف الدين الرومي امير علم ان يجلس
مع كتاب الجيش لاجل كتابة المناشير وتجهيز الطبلخاناه وان تكون الاتابك بين
يدي السلطان واستدعى من التجارات خمس مائة فرس لاجل الطبلخاناه وخيول الامرا
واحضرت خلع كثيرة وامر السلاح داريه ان يستريحوا بالنوبة ويحضروا ولم يزل
المالات والمناشير تكتب وهو يعلم فكتب بين يديه تلك الليلة ستة وخمسون منشورا
كبارا بخطط الامرا الكبار والصاحب فخر الدين يعلم وفتح الدين بن سنا الملك صاحب ديوان
الجيوش وصاحب ديوان الخزائن يعلم والامير بدر الدين الخازندار واقف
والمستوفي يرتب حتى كملت بين يديه واصبح يخلع بنفسه وجهز الطبلخاناه والسناجق
والخيل والخلع الى الامرا وجعل الامير ناصر الدين القيمري نايب السلطنة بالفتوحات
الساحلية ورحل من الطور يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الاخرة وسار الى القدس فوافاه
يوم الجمعة سابع عشره وكشف احوال البلد وما يحتاج اليه المسجد من العمارة ونظر في
الاوقاف وكتب بحمايتها ورتب برسم مصالح المسجد في كل سنة خمسة الاف درهم وامر
ببنا خان خارج البلد ونقل اليه من القاهرة باب القصر المعروف بباب العيد
ونادى في القدس ان لا ينزل احد في زرع ثم سار الى الكرك فنزل يوم الخميس ثالث
عشرينه بعساكره واحضر السلالم الخشب من الصلت وغيره والحجارين والبنايين والنجارين
والصناع من مصر ودمشق وكتب الى من في الكرك فخافوا وترددت الرسل بينهم
وبينه حتى استقر الحال على انه يعطي الملك العزيز عثمان بن الملك المغيث امرة مائة فارس

فانعم

فانعم بذلك ونزل اولاد المغيث وقاضي المدينة وخطيبها وعدة من اهلها
ومعهم مفاتيح المدينة والقلعة فحلف لهم السلطان وارضاهم وسير الامير
عز الدين ايدمر الاستادار والصاحب فخر الدين محمد ابن الصاحب بها الدين علي
بن محمد بن سليم بن حنا في ليلة الجمعة رابع عشرينه فتسلما القلعة وفي بكرة الجمعة
دعي للسلطان على الاسوار ونصبت سناجق على الابراج وركب في الساعة الثالثة
وطلع الى القلعة ورتب امر جيش الكرك ونفق فيهم ثلاثة اشهر من خزانته ...
بلادها وعين لها حاصلا وزاد جماعة وانعم على اولاد الملك المغيث جميع ما كان في
القلعة من مال وقماش واثاث وصلى بها صلاة الجمعة ونزل وقت المغرب ولم
يتعرض احد من العسكر لاهلها بسو واصبح فبعث الى العزيز بن المغيث الخلع
والقماش والى الطواشي بها الدين صندل والامير شهاب الدين صعلوك اتابكه
وكتب بالبشارة الى مصر والشام باخذ الكرك وان يحمل اليها الغلات والاصناف وطلع
اليها يوم الاثنين واحضر الدواوين ورتب الاقطاعات للعربان والاجناد فكتب بين
يديه زيادة على ثلاثمائة منشور وسلمت لاربابها بعد ما حلفوا بين يدي السلطان
وكتب لصاحب ينبع لاهل الكرك بمناصب دينية ودواوينه وجرد بها عدة من البحرية
والظاهرية وحلف مقدمي الكرك وبصاراها وقال لاهل الكرك اعلموا انكم قد اساتم
الي في الايام الماضية وقد اغتفرت لكم ذلك لكونكم ما خامرتم على صاحبكم
وقد ازددت فيكم محبة فلا تسوا الظنون واحضر الامير عيسى وغيره من عرب
بني مهدي والزمهم ادراك البلاد وخفرهم الى ارض الحجاز وامر بعمارة ما يحتاج
اليه في السور وحصنه وحفر الخندق واحاطه بالحصن ولم يكن قبل ذلك ...
واشحن الحصن بالاسلحة والغلال والات الحرب والاقوات ووضع فيه مبلغ سبعين
الف دينار ومائة وخمسين الف درهم نقرة واستناب بالكرك الامير عز الدين ايدمر
من مماليكه واضاف اليه الشوبك واعطاه ثلاثين الف درهم وكثيرا من القماش
ورحل الى مصر ومعه اولاد الملك المغيث وهما الملك العزيز وشرف الدين وخرج
في يوم الاربعا تاسع عشرينه فدخل القاهرة في سابع عشر رجب وقد زينت احسن
زينة فشق القصبة الى قلعة الجبل على شقق الحرير الاطلس والعتابي وخلع على
الامرا والمفاردة والمقدمين وجميع حاشيته وغلمانه ومباشريه واعطى العزيز بن
الملك المغيث امرة مائة فارس وخلع عليه واعطاه طبلخاناه واطلق لاخويه
وحرم ابيه سائر ما يحتاجون اليه هم وغلمانهم وانزلهم بدار القطبية بين القصرين
واصبح فقبض على الامير سيف الدين الرشيدي واعتقله وفي تاسع عشره قبض

علي الامير عز الدين ايدمر الدمياطي والامير شمس الدين قوش البرلي واعتقلهما فكان
اخر العهد بانوش البرلي ولما قبض عليهما احسن الى مماليكهما وحواشيهما ولم يغير على احد
منهم ولا تعرض الى بيوت الامرا وكان سبب تنكره على هذه الامرا انه فوض الى الرشيدي
امر المملكه وصرفت يده في كل شي واطلق له في كل جمعه خوانين ممدان له حتى ما
الورد ورتب له في كل شهر كلوتين زركش قيمة كل منهما مبلغ خمسين دينارا عينا
وقيمه كلنبندهما مبلغ اربعين دينارا سوى ماله من الاقطاعات الجليله والمرتبات
الكثيره وسوى الانعامات وجوامك البرددارية والغلمان وعليق الخيل فاقبل على
اللهو وشرب الخمر وحمى حواسه عن بلاد وحدثت منه عدة امور لا ترضي
السلطان فلما كان بالطور بلغه ان الرشيدي قد فسدت نيته فاقام عليه عيونا تحفظ
كل ما يجري منه فبلغه عنه انه كان يكاتب المغيث بالكرك ويحذره من القدوم على
السلطان ويشير عليه ان لا يسلم نفسه وانه كتب الى اهل الكرك ايضا بعد القبض على
المغيث يامرهم بان لا يسلموا الكرك فاسر ذلك في نفسه الى ان سار الى الكرك فبلغه عنه
ان يريد المبادره الى اخذ الكرك فسارع اليه ولاطفه وركب به معه الى الكرك واخذها
وعدة امور من هذا النحو وقدمت رسل الملك بركه بطلب البحث على هولاكو وهم الامير
جلال الدين بن القاضي والشيخ نور الدين علي في عدة نحو من باسلامه واسلام قومه وعلى
يدهم كتاب مورخ باول رجب سنه احدى وستين وقدم ايضا رسول الاشكري فاحسن
الى الرسل وعمل لهم دعوه باراضي اللوق وواصل الانعام في يوم الثلاثا والسبت عند
اللعب في الميدان وفي يوم الجمعه ثامن عشر شعبان خطب الخليفه الحاكم بامر الله بحضور
رسل الملك بركه ودعي للسلطان وللملك بركه في الخطبه وصلي بالناس صلاه الجمعة
واجتمع بالسلطان وبالرسل في مهمات امور الاسلام وفي ليلة الاربعا ثالث رمضان سال
الملك الظاهر الخليفه الحاكم بامر الله هل لبس الفتوه من احد من اهل بيته الطاهرين
او من اوليايهم المتقين فقال لا والتمس من السلطان ان يصل سببه بهذا المقصود
فلم يمكن السلطان الا طاعته المفروضه وان يمنحه ما كان ابن عمه رضي الله عنه افرضه
ولبس في الليله المذكوره بحضور من يعتبر حضوره في مثل ذلك وباشر اللبس الاتابك
فارس الدين اقطاي بطريق الوكاله عن السلطان بحق لبسه عن الامام المستنصر بالله امير
المومنين ولد الامام الظاهر وابو المجد الناصر والناصر لعبد الجبار لعلي بن دعيم لعبد
الله بن القبير لعمر بن الرصاص لابي بكر بن المحسن لحسن بن السيار يار لنفا بن الطباخ لنفيس
العلوي لابي هاشم بن ابي حيه لعمر بن السيد لابي علي الصوفي لمهنا العلوي لكفاية عيسى
لامير وهران لروبه الفارسي لملك اي كالنجار لابي الحسن النجار لفضل العرفاني لعابد
سيد

سيل بن المكدم لابي الفضل القرشي للامير حسان لحوشن الفزاري للامير هلال لابي
لابي مسلم الخراساني لابي العز النقيب لعوف المعاني لحافظ الكندي لابي علي البوشنجي
لسلمان الفارسي للامام الظاهر النقي التقي علي بن ابي طالب رضي الله عنه وحمل
اليه السلطان من الملابس لاجل ذلك ما يليق بجلاله وفي الليلة الثالثة حضر
رسل الملك بركه الى قلعه الجبل والبسهم الخليفه بتفويض الوكاله للاتابك
وحمل اليهم من الملابس ما يليق عليهم وجهز السلطان هديه جليله للملك بركه
وكتب جواب كتابه في قطع النصف في سبعين ورقه بغداديه بخط محيي الدين بن عبد
الظاهر وقراه على السلطان بحضور الامرا وحملت الهديه للامير فارس الدين اقوش
المسعودي والشريف عماد الدين الهاشمي فسار في طريق بحريه فيها عدة رماه وجرحيه
وزراقين واشحنت بالازواده لمده سنه فسار في سابع عشره وخرجت الكتب الى
مكة والمدينه بان يدعى للملك بركه وبنعم عنه وامر الخطبا ان يدعوا له على المنابر
بمكه والمدينه والقدس ومصر والقاهره بعد الدعا للسلطان الملك الظاهر
وفي سادس شوال توجه السلطان الى جهة الاسكندريه فاقام بتروجة اياما
ودخل البريه وضرب حلقه فوقع فيها كثير من الصيد واهتم بامر المياه وولى
امرها الامير شجاع الدين الشجاعي احد الحجاب واحضر من الاسكندريه العجالب
لحفر الابيار وزرعها ثم سار من تروجه الى الاسكندريه وكان الصاحب بها الدين
بن حنا قد سبق اليها وحصل جملا كثيرة من المال منها حمل مبلغ خمسه وتسعين الفه من القماش
السكندري ولم يضرب لها احدا فضرب السلطان خامه ظاهر المدينه ونادى ان لا يقيم
بالثغر جندي ولا ينزل احد في دار وفي يوم الخميس مستهل ذي القعده دخل الى
المدينة من باب رشيد فتلقاه الناس واستدعا بالخراس والامتعه وشرع
في تعبيه ما يعبيه للامرا على قدر مراتبهم ورسم بمكتوب برد مال السهمين وصله
اسرا والفقرا وسامح بما كان يوخذ من اهل الاسكندريه وهو ربع دينار عن
كل قنطار يباع من
ثلاثه الاف دينار واعطي الامرا على مراتبهم وركب لزياره الشيخ المعتقد محمد بن
ولعب بالكره وخلع على الامرا واعطى الاتابك
منصور بن يحيى بن القاسم القباري فلم يمكنه من الطلوع اليه ولم يكلمه الا وهو في
البستان والشيخ في عليته ثم مضى لزياره الشيخ الشاطبي وحضر الى السلطان رجلان
من اهل الثغر احدهما يقال له ابن البوري والاخر يعرف بالكرم بن الزيات ومعهما
اوراق تتضمن استخراج اموال ضايعه فاستدعى السلطان في يوم الثلاثا سادسه
الاتابك والصاحب والقضاة والفقها وامر فقرت الاوراق وصار كل ما ذكرته باطلة

سنده ويفرده على العسكر بين الامكار حتى انتهت لقراءه فقال اعلموا انى تركت لله تعالى
ستمائة الف دينار من التسقيع والتقويم والراحل والعبد والجاريه ويقوم
بالنحل فعوضنى الله من الحلال اكثر من ذلك وطلبت جرايد الحساب فزادت بعد حط
المظالم جمله ومن ترك لله شيا عوضه الله خيرا وامر باشهار ابن النوري وفي سابعه
قدم البريد من البيره وحلب بان جماعه مستامنه وردت الى الباب العزيز فوق الالف
وثلاث مائه فارس من المغل والبهادريه فكتب بالاحسان اليهم وفي يوم الخميس ثامنه
جلس السلطان بدار العدل وامر بتطهير الثغر من خواطي الفرنجيات وفي
ثاني عشره سار من الاسكندريه يريد القاهره فنزل تروجه وامر عربانها بالسباق
بين يديه فاجتمع الف فارس من عربان تروجه وانضم اليها جمله من خيل العسكر وعين
لهم المدا ووقف على تل واوقف الرماح وعليها الثياب الاطلس والعتابي وفيها المال
فانطلقت الخيل في الحلبه واخذ كل راكب سبق ما فرض له ثم سار الى قلعة الجبل فلما وصل
فوض قضا الثغر للفقيه برهان الدين ابرهيم بن محمد بن علي البوشي المالكي وكان زاهدا
عابدا ياوي الى مسجد بمصر وفوض الخطابه للقاضي زين الدين ابي الفرج محمد بن القاضي
الموفق بن ابي الفرج الاسكندراني الذي كان حاكما بالثغر وفي اخر ذي القعده نزل السلطان
الى القاهره وعاد الامير سيف الدين قلاون الالفي وعاد الامير علا الدين الحاج ايدغدي
الركني والامير حسام الدين بن بركة خان وفي ليلة الاربعا خامس ذي الحجه توفي الامير
حسام الدين بن بركه خان بمصر فحضر السلطان جنازته ومشى فيها مع الناس وفي سادسه
وصلت التتار المستامنه واعيانهم كرمون وامطغيه ونوليه وجبرك وقيار وناصيه
وطبشور وبيتوا وصحى وجوجلان واحمرفا وارقرق وكراي وصلاغيه
ومسعدم وصراغان فركب السلطان الى تلقيهم فنزلوا عند مشاهدته عن خيولهم
وقبلوا الارض وهو راكب فاكرمهم وعاد الى القلعه وفي ثامنه خلع عليهم ونزل الى تربه
بن بركه خان ثم وردت الكتب بقدوم طايفه اخرى فاحتفل بهم وركب لتلقيهم
ثم وردت طايفه ثالثه فاعتمد معهم مثل ذلك وامر اكابرهم وعرض عليهم الاسلام
فاسلموا وختنوا باجمعهم واتفق ان الامير بها الدين امير اخور ضرب بعض دلالي سوق
الخيل فمات بعد ما حمل الى داره فغضب السلطان غضبا شديدا وخاف منه فهرب
الى بيت الامير قلاون واستتر عنده فدخل على الاتابك في امره واخرج لاولاد المتوفى من
ماله خمسة الاف درهم ومائه اردب غله وكسوه فابروه واقروا ان اباهم مات
بقضا الله وقدره ودخل الاتابك الى السلطان وحدثه في ذلك فاشتد غضبه
فقال له الاتابك تغضب والشرع معنا فان كان قد قتله عمدا او خطا فقد ابرا

الاوليا

الاوليا وتحدث الامرا في العفو عنه فعفى وامر بعمل جامع من المناصف
المفضله يضرب على عمد الخيمة السلطانية فعمل ونصبت ستارته وعملت فيه
مقصوره برسم السلطان وفي هذه السنه جددت دار العدل تحت قلعة الجبل
وجلس بها السلطان يومي الخميس والاثنين لعرض العساكر وفيها وردت هديه
من بلاد اليمن وفيها امر بنصب اربع قضاة نوابا لقاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز
فاستناب حنفيا ومالكيا ولم يجد حنبليا من يستنيبه من الحنابله فولى عاقدا
حنبليا وفيها جهز السلطان عرب خفاجه بالخلع الى اكابر اهل العراق وكتب الى
صاحب شيراز وغيره يعرفهم بهولاكو والبس عده من امرا خفاجه الفتوه
وجهز معهم الامير عز الدين الى شيراز وفيها جهز السلطان في البحر جماعه من الصناع
والنجارين والنشارين والعتالين وعده اخشاب وغيرها من الالات برسم عمارة الحرم
النبوي وعملت كسوة الكعبه على العاده وحملت على البغال وطيف بها في القاهره
ومصر وركب معها الخواص وارباب الدوله والقضاة والفقها والصوفيه والخطبا
والايمه وسفرت الى مكه في العشر الاوسط من شوال وفوضت عمارة الحرم لزين الدين
بن النوري وفيها جمع الفرنسيس ملك الفرنج عساكره يريد اخذ دمياط فاشار عليه
اصحابه بقصد تونس اولا ليسهل اخذ دمياط بعدها فسار الى تونس ونازلها حتى
اشرف على اخذها فبعث الله في عسكرها وبا هلك فيه هو وعده من اكابر اصحابه
وعاد من بقي منهم ومات في هذه السنة الامير الكبير فخر الدين ابو
الهيجا عيسى بن خشترين الازكشي الكردي بدمشق وتوفي عز الدين ابو محمد
عبد الرازق بن رزق الله بن ابي بكر بن خلف الرسعني الحنبلي شيخ البلاد الجزريه
بسنجار عن اثنين وسبعين سنه وتوفي علم الدين ابو محمد القاسم بن احمد بن موفق
بن جعفر المرسي اللورقي بدمشق وقد انتهت اليه مشيخة الاقرا عن ستين سنه

سنة اثنتين وستين وستمائه

استفتح السلطان هذه السنه بالجلوس في دار العدل فاحضرت اليه ورقه
مختومه مع خادم اسود تتضمن مرافعه في شمس الدين شيخ الحنابله انه يبغض السلطان
ويتمنى زوال دولته لانه ما جعل للحنابله نصيبا في المدرسه التي انشاها بجوار
قبة الملك الصالح ولا ولى حنبليا قاضيا وذكر اشيا قادحه فيه فبعث بها الى الشيخ
فاقسم انه ما جرى منه شي وانما هذا الخادم طردته من خدمتي فقال السلطان
ولو شتمتني انت في حل وامر فضرب الخادم مائه عصا وفي المحرم نودي في القاهره
ومصر ان امراة لا تتعمم بعمامه ولا تتزيا بزي الرجال ومن فعل ذلك بعد ثلاثه ايام

سلبت ما عليهن من الكسوة وطلب الطواشي شجاع الدين مرشد الحموي الى قلعة الجبل
وانكر عليه السلطان اشتغال مخدومه صاحب حماه باللهو وفرر معه الزام الاجتهاد
باقامة البرك وتكميل العدد وكتب له تقليده وسافر الى حماه وقدم الامير جمال الدين
سكر بن لد وادار المجاهد واداة الخليفة ببغداد وكان قد تاخر حضوره
فاحسن اليه السلطان واعطاه امره طبلخاناه وفي يوم الاحد الخامس من صفر
اجتمع اهل العلم بالمدرسة الظاهرية بين القصرين عند تمام عمارتها وحضر القرا
وجلس اهل كل مذهب في ايوانهم وفوض تدريس الحنفية للصدر مجد الدين عبد الرحمن
بن الصاحب كمال الدين بن العديم وتدريس الشافعية للشيخ تقي الدين محمد بن الحسن
بن رزين والتصدير لا قرا القران للفقيه كمال الدين المحلي والتصدير لافاده الحديث
النبوي للشيخ شرف الدين عبد المومن وخلف له مباطي وذكروا الدروس ومدت
الاسمطة وانشد جمال الدين ابو الحسين الجزار يومئذ ۝

الا هكذا يبني المدارس من بنا ومن يتغالى في الثواب وفي الثنا
لقد ظهرت للظاهر السلطان همة بها اليوم في الدارين قد بلغ المنا
تجمع فيها كل حسن مفرق فراقت قلوبا للانام واعينا
ومذ جاورت قبر الشهيد فنفسه النفيسة منها في سرور وفي هنا
وما هي الا جنة الخلد ازلفت له في غد فاختار تعجيلها هنا

وانشد عدة من الشعرا ايضا فخلع عليهم وكان يوما مشهودا وجعل بهذه المدرسة
خزانة كتب جليلة وبنى بجانبها مكتبا للسبيل وقرر لمن فيه من ايتام المسلمين الخبز
في كل يوم والكسوة في فصل الشتا والصيف وفيه ورد الخبر مع الحاج بانه خطب
للسلطان بمكة وان الصدر جمال الدين بن الحسن الموصلي كاتب الانشا المتوجه الى مكة تسلم
مفتاح الكعبة وقفله بالقفل المسير صحبته واباح الكعبة للناس ثلاثة ايام بغير شي
يوخذ منهم وفيه قرى كتاب وقف الخان بمدينة القدس في مجلس السلطان بقلعة الجبل
وحضر قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز قراته وكتب به عدة نسخ ووقف ايضا
اسطبلين تحت القلعة يعرف احدهما بجوهر النوبي على وجوه البر وفيه ورد الخبر
بانه رتب بمدينة الخليل السماط والرواتب للمقيمين والواردين وكان قد بطل ذلك
من مدة اعوام كثيرة وفيه سار السلطان الى وسيم ومضى الى العدبية فصار يسير
منفردا في حفنة وبال عن والي العدبية الامير بن العمام وعن سيرة بوابة وغلمانه
ومباشريه فذكرت له عنه سيرة سيئة فقبض عليه وادبه واقام غيره وشكي اليه
من ظلم بعض المباشرين النصارى فامر به فشنق من اجل انه تكلم بما يوجب ذلك ودخل
دمياط

دمياط ثم عاد الى اشموم وسار من المنزلة الى الشرقية وفيه سال الفرنج ان
يوذن لهم في زراعة ما بيدهم من بلاد الشام ويقوتها بجماعة من الغلال فتقررت
الهدنة معهم الى ايام واذن لهم في ذلك فزرعوا وفي يوم الجمعة حادي عشرينه
مات الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك المنصور ابرهيم بن الملك المجاهد ۝
شيركوه بن شادي بن مروان صاحب حمص عن غير ولد ولا اخ ولا ولي عهد فبعث
الى الامير بدر الدين بيلبك العلاي احد الامرا فتسلمها في سابع عشرينه وحلف بها
الناس للملك الظاهر وتسلم الرحبة ايضا وبعث السلطان اليها عشرين الف دينار
عينا وولى مدينة حران الامير جمال الدين الحاكي وولى مدينة الرقة اميرا اخر وورد
الخبر بان متملك جزيرة دهلك ومتملك جزيرة سواكن تعرضا الى اموال من
مات من التجار فسير اليهما احد رجال الحلقة رسولا ينكر عليهما وبلغ ثمن القرط
الذي قضمته الخيول السلطانية وجمال المناخات في هذه السنة بارض مصر ما مبلغه
خمسون الف دينار وفي هذه السنة ارتفعت الاسعار بمصر فبلغ الاردب القمح نحو
مائة درهم نقرة فامر السلطان بالتسعير فاشتد الحال وعدم الخبز وبلغ القمح
مائة درهم وخمسة دراهم الاردب والشعير الى سبعين درهما الاردب والخبز
ثلاثة ارطال بدرهم واللحم كل رطل بدرهم وثلث وبلغ بالاسكندرية الاردب
القمح ثلاثمائة وعشرين درهما من الورق ثم اشتد الحال بالناس حتى اكلوا ورق اللفت
والكرنب ونحوه وخرجوا الى الريف فاكلوا عروق الفول الاخضر فلما كان يوم
الخميس سابع ربيع الاخر نزل السلطان الى دار العدل وابطل التسعير وكتب الى
الاهرا ببيع خمسمائة اردب كل يوم لضعفا الناس ويكون البيع من ويبة الى
ما دون ذلك حتى لا يشترى من يخزن ويودي للفقرا فاجتمعوا تحت القلعة ونزل
الحجاب اليهم فكتبوا اسماهم ومضى الى كل جهة حاجب فكتب ما في القاهرة ومصر
من الفقرا واحصروا عدتهم فبلغت الوفا فقال والله لو كانت عندي غلة تكفي
هذا العالم لفرقتها ثم اخذ الوفا منهم واعطى لنواب ابنه الملك السعيد مثل ذلك
وامر ديوان الجيش فكتب باسم كل امير جماعة على قدر عدته واعطى الاجناد
والمفاردة من الحلقة والمقدمين والبحرية وعزل التركمان ناحية والاكراد ناحية
وامر ان يعطى كل فقير كفايته مدة ثلاثة اشهر واعطى للتجار طايفة من الفقرا
واعطى الاغنيا على اختلاف طبقاتهم كل احد بقدر حاله وامر ان يفرق من الشون
السلطانية على اربابلزوايا في كل يوم مائة اردب بعدما يعمل خبزا بجامع ابن
طولون ثم قال هولا المساكين قد جمعناهم اليوم وانقضى نصف النهار فاذا فعوا الكل

منهم بنصف درهم ينفقون به خبزا ومن غد ينفقر الحال ففرق فيهم جملة كثيرة
واخذ الصاحب بها الدين طايفه العميان واخذ الاتابك جماعة التركمان فلم يبق احد
من الخواص ولا من الحواشي ولا من الحجاب ولا من الولاة وارباب المناصب وذوى
المراتب واصحاب المال حتى اخذ جماعة من المساكين وقال السلطان للامير صارم الدين
المسعودى والى القاهرة خذ مائة فقير اطعمهم لله فقال قد فعلت ذلك واخذتهم
دايما فقال ذلك فعلته ابتدا من نفسك وهذه المائة خذها لاجلى فاخذ مائة و
مسكين اخرى وشرع الناس في فتح المخازن وتفرقة الصدقات فانحط السعر عشرين
درهما الاردب وتلف الفقرا واستمر الحال الى شهر رمضان فدخل المغل الجديد
وانحل السعر في يوم واحد اربعين درهما الاردب وفي اليوم الذي جلس فيه السلطان
بدار العدل رفعت اليه قصة ضمان دار الضرب فيها موقف الدرهم وسالوا ابطال الدراهم ٥
الناصريه وان ضمانهم مبلغ مائتي الف وخمسين الف درهم وقال لا نؤذى الناس في اموالهم ٥
وفي العشرين من ربيع الاخر كانت زلزلة عظيمه هدمت عدة اماكن وفي ثالث عشرينه
رسم بمسامحه بنات الامير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزى بما وجب للديوان في
تركة ابيهم وكان قد مات بدمشق في رابع عشر المحرم وهو مبلغ اربع مائة الف درهم
نقرة خارجا عن ماله من الاملاك والغلال والخيل وكتب بذلك الى الشام وقصد
بذلك ان يعلم امراه ان من مات في خدمته وحفظ سنه نظر في امر ورثته وسوى
عليهم ما خلفه ومات الامير شهاب الدين القيمرى نايب السلطنه بالفتوحات
الساحليه فاعطى ابنه اقطاعه وهو مائة طواشى ولما اسر الفرنج الامير شجاع الدين والى
سرمين ابقى اقطاعه بيد اخوته وغلمانه كل ذلك استجلابا للقلوب وفيه ورد الخبر بان ٥
هيتوم ملك الارمن جمع وسار الى هرقلة ونزل على قلعه صرفند فخرج البريد من قلعه ٥
الجبل الى حماه وحمص بالمسير الى حلب فخرجوا واغاروا على عسكر الارمن وقتلوا منهم
واسروا فانهزم الارمن واستنجدوا بالتتار فعدم منهم من كان في بلاد الروم وهم
سبعمائة فارس فلما وصلوا الى حارم رجعوا من كثرة الثلج وقد هلك منهم كثير وورد الخبر
بان خليج الاسكندرية قد انسد وامتلات فوهته بالطين وقل الماء في ثغر الاسكندرية
لهذا السبب فسير السلطان الامير عز الدين ايبك امير جاندار لحفره وبعث الامير جمال الدين موسى
بن يغمور الاستادار لحفر بحر جزيرة بنى نصر عند قليوب وفي جمدى الاولى سافر الامير
سيف الدين بلبان الرومى امير علم الى الشام برسم تجهيز مهمات القلاع وعرض عساكر حماه ٥
وحلب ورجال الثغور والزام الامرا بتكميل العدد والعده وازاحة الاعذار بسبب
الجهاد وكتب على يده عدة تذاكر بما يعتمده وان يحمل من دمشق خزانة كبيرة الى البيرة

بدم

بنو شعر
نفقاتها ورحلت جماعه من عرب خفاجه كانوا قد وسادوا بكتب من جماعتهم بالعراق
يخبرون فيها بانهم اغاروا على التتار حتى وصلت غارتهم باب مدينه بغداد ويخبرون
باحوال مدينة شيراز فاجيبوا واحسن اليهم وفيه توجه قصاد الى الملك بركة
واسلم عالم كثير على يد السلطان من التتار الواصلين ومن الفرنج المستامنين والاسرى
ومن النوبه القادمين من عند ملكها ففرق فيهم في يوم واحد الامير بدر الدين الخازندار
مائة وثمانين فرسا وفي جمادى الاخرة قبض على جاسوس من التتار وسجن بالبرج الذي
بناه السلطان في قارا وشرع في بنا برج اكبر منه لحفظ الطرقات من عاديه الفرنج واهم
ملك الارمن ليوهم انهم تحت من التتر فلما ورد الخبر بذلك خرج البريد الى دمشق
بخروج الى حمص وخروج عسكر حماه وان لا يخرج عربان الشام في هذه السنة
الى البريه فخرجت العساكر ووالت الغارات من كل جهة فانهزم الارمن ونزل
العسكر على انطاكيه فقتل واسر وغنم واغار العسكر ايضا بلاد الساحل على الفرنج
حتى وصل الى ابواب عكا وشرع البنا في شقيف تيرون وكان قد خرب من سنة
ثمان وخمسين وستمائة فلما تم بناوه حمل اليه زردخاناه وذخاير وبعث الى عسكر
الساحل مائتي الف درهم فرقت فيهم وورد البريد بان جماعة من شيراز ومن امرا
العراق وامرا خفاجه وصلوا وافدين الى الابواب السلطانيه وفي اول رجب رفعت
قصه بان على باب المشهد الحسيني بمسجد الى جانبه موضع من حقوق القصر قد بيع بستة
الاف درهم حملت الى الديوان فامر بردها وعمل الجميع مسجدا وامر بعمارته ووقف
احد الجند شيء معه ذكر انه وصيه فقال السلطان لقاضي القضاة ان الاجناد اذا مات
احدهم استولى خشداشيته على موجوده وجعل لليتيم الاوشاقيه فاذا مات
اليتيم اخذ الوصي موجوده او يكبر اليتيم فلا يجد شيا ولا تقوم له حجة على موجوده
او يموت الوصي فيذهب مال اليتيم في ماله والراى ان احدا من الاوليا لا ينفرد بوصيه
ولكن نظر الشرع شاملا واموال الايتام مضبوطه وامنا الحكم يحافظون على
المعروف وطلب نواب الامرا ونقبا العساكر فامرهم بذلك واستمر الحال عليه
وفي ثالثه قدم الوافدون من شيراز ومقدمهم الامير سيف الدين بكلك ومعهم
سيف الدين قسار الخوارزمي جمدار جلال الدين خوارزم شاه وغلمان اتابك سعد وهم
شمس الدين سنقر جاه ورفقته ووصل صحبتهم مطهر الدين وشاح بن شهرى
والامير حسام الدين حسن بن ملاح امير العراق وكثير من امرا خفاجه فتلقاهم
السلطان بنفسه واعطى سيف الدين بكلك امره طبلخاناه واجرى على سايرهم
وفي شعبان امر السلطان الامرا والاجناد والمماليك بعمل العدد الكاملة

ثم وقع الاهتمام من كل احد بعمل ذلك وكثر الازدحام بسوق السلاح وارتفع
سعر الحديد واجر الحدادين وصناع الات السلاح ولم يبق لاحد شغل الا ذلك حتى
صار العسكر لا ينفق متحصله في شي سوى السلاح ولا يشتغل احد منهم الا بنوع من انواع
الحرب كالرمح ونحوه وتفننوا في انواع الفروسيه وورد كتاب امير المدينة النبويه انه
سار مع كسوة الكعبه حتى علقها على البيت وفي شهر رمضان تنجزت كسوة قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتعين سفرها مع الطواشي جمال الدين محسن الصالحي ووقع الشروع
في تجهيز الشمع والبخور والزينه والطيب وخرج البريد الى الامير ناصر الدين العمري
بالغارة على قيساريه وعثليت فساق الى باب عثليت ونهب وقتل واسر ثم ساق الى
قيساريه ففعل مثل ذلك بالفرنج وكان الفرنج قد قصدوا اباه فخافوا ورجعوا
عنها وفيه جرى السلطان على عادته في اجرا الصدقات بمطابخ القاهره ومصره
برسم الفقرا فكان يصرف في كل ليله من ليالي رمضان جملة كثيره من الخبز واللحم
المطبوخ وجرى ايضا على عادته وعوايده لا تشبهه على عادة الملوك الماضين سوى من اعتقه
من مماليكه وورد الخبر بان الفرنج اخذوا اخبه كسره للمسلمين فكتب الى نواب الشام
بالاجتماع في ردها ثم ورد كتاب الامير ناصر الدين العمري بان الفرنج ردوها وكانت تشتمل
على عالم كثير من الناس وجمله من المواشي وسمع في ساعه ردها من اختلاف الاصوات بدعا
الرجال والنسا وبكا الاطفال ما يكاد يرق له الحجاره وقدم البريد من البيره بان صارم الدين
بكتاش الزاهدي اغار على باب قلعة الروم مرارا وورد كتاب الملك شارك اخي الفرنسيس
ملك الفرنج ومعه هديه وكتاب استاداره بانه ومعه امره ان يكون امر الملك الظاهر
نافذا في بلاده وان اكون نايب الملك الظاهر كما انا نايبه وفي يوم الجمعه خامس عشرينه
قرئ مكتوب في جامع مصر بابطال ما قرر على ولاية مصر من الرسوم وهي مايه الف
درهم واربعة الاف درهم نقره وورد الخبر بان الاشكري عوق الرسل الى الملك
بركه بالهديه عن المسير اليه حتى هلك اكثر ما معهم فاحضر السلطان البطاركه والاساقفه
وسالهم عن ما خالف الايمان وما كتب به الاشكري فاجابوا بانه يستحق ان يحرم من دينه
فاخذ خطوطهم بذلك واخرج لهم حينئذ يمين الاشكري وقال انه قد نكث
بامساك رسلي ومال الى جهة هولاكو وجهز اليه الراهب الفيلسوف اليوناني ومعه
قسيس واسعد بحرمانه من دينه وكتب له كتابا اغلظ فيه وكتب ايضا الى الملك بركه
وسيره الى الامير فارس الدين اقوش المسعودي المتوجه بالهديه الى الملك بركه
فلما وصلوا الى الاشكري اطلقهم لوقته فساروا الى الملك وقدم البريد من البلاد
الشاميه بان عده من التتار ومن الاتراك والبغادده قد قصدوا البلاد مستامنين

واحد

بيت

فامر بجمع الامرا واعلمهم بذلك وقال اخشى ان يكونوا يجيهم من كل جهه
منه والراي ان يخرج اليهم فان كانوا الطا بعض عاملناهم بما يستحق والا يكونون على اهبه
ومن احتاج من العسكر الى شي اعطيته وما انا الا كاحدكم يكفيني فرس واحد وجميع
ما عندي من خيل وجمال ومال كله لكم ولمن يجاهد في سبيل الله فاشار الامرا احدهم
بسلطنه ولده ليكون مقيما بديار مصر في غيبته فلما كان يوم الخميس ثاني عشر
شوال ركب السلطان ابنه السعيد بشعار السلطنه وخرج بنفسه في ركابه وحمل
الغاشيه راجلا بين يديه فاخذها منه الامرا ورجع الى مقر ملكه ولم يزل الامرا
والعساكر في خدمته الى باب النصر ودخلوا به من القاهره يحملون رجاله يحملون
الغاشيه وقد زينت المدينه احسن زينه واهتم الامرا بنصب القباب
فسار والامير عز الدين ايدمر الحلبي راكب الى جانبه وقد تقرر ان يكون اتابكه
والثياب الاطلس والعتابي تفرش تحت فرسه حتى عاد الى قلعة الجبل ولم يبق
امير حتى فرش من جهته الثياب الحرير فاجتمع من ذلك جملا تفرقها المماليك
السلطانيه وكتب القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر تقليد الملك السعيد بتفويض
عهد السلطنه له وفي يوم الاثنين سابع عشره اجتمع الامرا والقضاه والفقها
وقري التقليد المذكور وشرع في ختان الملك السعيد فامر الناس بالتاهب للعرض عليه
بالاسلحه والات الحرب وقدم طايفه من جهة التتار المستامنه فكتب الى امرا
خفاجه بطاعتهم بخدمتهم فظهر كوكب له ذوابه بالشرق وذوابته نحو المغرب
وصار يطلع قبل الفجر ويتقدم قليلا قليلا حتى صار يطلع مرتفعا وامتد
ذنبه كثيرا ولم يتغير عن منزله الهقعه وبعده منها الى جهة الشرق نحو رمح
طويل واستمر من اواخر رمضان الى اول ذي القعده وكان يظهر له قبل بروزه
شعاع عظيم في الجو وظهر ايضا في الغرب مما يلي الشمال بعد عشا الاخره في ليالي عديده
من اخريات رمضان واوايل شوال خطوط مضيه شبه الاصابع مرتفعه في جو
السما واحمرت الشمس في رابع شوال قبيل الغروب وذهب ضوها حتى صارت كانها
منكسفه الى ان غربت فلما كان بعد عشا الاخره اضا القمر مثل ذلك واحضر
من المقس ظاهر القاهره طفل ميت له راسان واربعة اعين واربعه ارجل واربعه
ايدي وجد بساحل المقس وفيه قتل الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل
صاحب الكرك وورد الخبر بوصول الرسل الى الملك بركه واكرامه اياهم
وتجهيزه لهم وفي اول ذي القعده جلس السلطان لعرض العساكر عند طلوع
الشمس وقد ملوا الدنيا فساق كل امير في طلبه وهو لابس لامة حربه

وخرجوا الجنايب وعليها عدد الحرب وامر السلطان ان لا يلبس احد في
اليوم الا شعار الحرب وزال السلطان جالسا على الصفه التي بجانب دار العدل
والعساكر تسوق وهو لابسه وديوان الجيش بين يديه والعساكر تعبر
خمسه خمسه ثم عبرت عشره عشره وكاد الناس يهلكون من الزحام وحملوا
الحديد فعبروا بغير حساب وهلك عدة من الناس في الزحام منهم ايبك مملوك الامير
عز الدين ايدمر الحلبي فدفن ثم نبش ودفن في قبر اخر فقال في ذلك القاضي محيي الدين
بن عبد الظاهر

ما نقلوا ايبك من قبره لحادث كلا ولا عن نشور
لكنه في يوم عرض قضى والعرض لا بد له من نشور

واراد السلطان بركوب العسكر في يوم واحد حتى لا يقال ان احدا استعار شيا فكان
من معرض يدخل من باب القرافه ويخرج من جهة الجبل الى باب النصر الى الدهليز
المضروب هناك فلما قرب غروب الشمس ركب السلطان بقبا ابيض لا غير وساق
في وسط العساكر اللابسه ومعه نفر من سلاح داريته وخواصه الى الدهليز فنزل
به ورتب المنازل ثم عاد الى القلعه وقت المغرب ثم ان الناس اهتموا باللعب ولبسوا
خيولهم التناهير والراسم الحريره والمراوات والاهلة الذهب والفضه والاطلس
والخطائي ونزل السلطان وخاصكيته فكان منظرا يبهر العيون حسنه وكان الذي دخل
في المراوات من البنود الاطلس الاصفر قيمته عشرة الاف دينار وما تجدد بعد ذلك
لا يحصى وساق السلطان الى ميدان العيد وقدامه خاصكيته وشرط لكل امير نصيب
القبق ورسم للجانب ما عليه من التناهير وخلعه لكل مفردي ومملوك وجندي وساق
هو والامرا المفارده والبحريه والظاهريه والحلقه والاجناد ودخل الناس
بالرماح بكرة النهار ونزل السلطان وقت الصلاة للصلاه واطعام الطعام ثم ركب
الناس ولبسوا وركب السلطان لرمي النشاب واعطى وخلع وفي هذا حضر رسل الملك
بركه فشاهدوا امر كثرة العساكر وحسن زيهم واهتمام السلطان وبهجة الخيول
وجلالة الفرسان ما بهر عقولهم ووقفوا بجانب السلطان يشاهدون حركات العساكر
واصابة رميها واستمر ذلك اياما وفي تاسعه خلع السلطان على الملوك والامرا
والبحريه والحجاب والحلقة وارباب العمايم والوزرا والقضاة وذوي البيوت و
وحضروا بالخلع واستمر اللعب بقية النهار فسالت الرسل عن العساكر هل هي عساكر
مصر والشام فقيل لهم هذا عسكر مصر فقط غير من في الثغور مثل اسكندريه
ودمياط ورشيد وقوص والمجردين والذين سافروا في اقطاعاتهم فكثر تعجبهم
من ذلك وفي عاشره عمل السماط بقلعة الجبل وحضر الملك السعيد وفي خدمته

اولاد الملوك

اولاد الملوك واولاد الامرا فختن الملك السعيد ثم ختن ابن الامير عز الدين
الحلي الاتابك وابن الامير شمس الدين سنقر الاشقر الرومي وابن الامير سيف
الدين سكز وابن حسام الدين بن بركه خان وابن الملك المجاهد بن صاحب الموصل
اولاد الملك المغيث صاحب الكرك الثلاثة وابن فخر الدين الحمصي وعدة من اولاد
الامرا وذلك بعد ما عمل لعدة من الايتام وابنا الفقرا بمصر والقاهره كسوه
واحضروا في هذا اليوم وختنوا ومنع السلطان الامرا والخواص من التقدمه
التي جرت العادة بها للملوك في مثل هذا المهم فلم يقدم احد من الخاصه شيا
البته ولما انقضى هذا المهم خرج السلطان الى الطرانه وسار الى وادي هبيب
ونزل الاديره ومضى الى تروجه وسار منها الى الحمامات وسلك الى العقبه
وضرب الحلقه برسم الصيد وادركه عيد النحر هناك وجهز وجرد جماعه
لاخذ عربان بلغه كثرة فسادهم واحضر هواره وعرب سليم والزمهم بالاشهاد
كتب عليهم بعمارة البلاد وان لا ياووا احدا من اهل الفساد ثم عاد الى ثغر
الاسكندريه وعم المفارده والامرا والخواص بتفرقة المال والقماش ولعب الكره
بالميدان وزار الشاطبي ثم سار الى القاهره فنزل تروجه ورسم بتقليد سيف
الدين عطا الله بن عزاز على عرب برقه والزمه بجباية زكاة المواشي واحد عشر
السروج والثمار بفريضة الله فالتزم بذلك وانعم عليه بسنجق وسار
وتوجه لحفظ البلاد واستخراج الزكاه والعشور من العربان ببرقة ووصل
السلطان الى قلعة الجبل وقدم سنجقه بكرس بجماعه وجهز الامير امين الدين
موسى بن التركماني ومعه عدة من الرماة والمقاتله وخزانه مال وعدة خلع
وكثير من امرا عربان الكرك وبحرها ومبلغ من الغلال والذخاير فسار والى
خمر واستولى على قلعتها وكثر في هذه السنه قتل الناس في الخليج وفقد جماعه
والتبس الامر في ذلك ثم ظهر بعد شهر ان امراة حسنه يقال لها غازيه كانت تخرج
بزينتها ومعها عجوز فاذا تعرض لها احد قالت له العجوز لا يمكنها المصير الى احد
ولكن من ارادها فليات منزلنا فاذا اوى الرجل اليها خرج اليه رجال فقتلوه
واخذوا ما معه وفي كل قليل ننتقل من منزل الى منزل حتى سكنت خارج
باب الشعريه على الخليج فاتت العجوز الى ماشطه مشهوره بالقاهره واستدعتها
الى فرح فسارت معها بالحلي على العاده ومعها جاريتها ودخلت الماشطه وانصرفت
جاريتها فقتل الجماعه الماشطه واخذوا ما كان معها وجات جاريتها الى الدار
تطلب مولاتها فانكروها فمضت الى الوالي وعرفته الخبر فركب الى الدار وهجمها

فاذا بالصبية والعجوز فقبض عليهما وعرضهما على العذاب فاقرتا فحبسهما
واتفق ان رجلا جاءهما لتفقد احوالهما فقبض عليه وعوقب فدل على رفيقه
فاذا هو صاحب قمنة طوب فعوقب فوجد انهم كانوا اذا قتلوا احدا القوه في
القمين حتى تحترق عظامه واظهروا من الدار حفائر قد ملئت بالقتلى فسمروا
جميعهم واطلقت المراة بعد يومين فاقامت قليلا وماتت وفي هذه السنة وقف
السلطان عدة قرى باعمال الشام والقدس يصرف ريعها في ثمن خبز ونعال لمن
يرد الى القدس من المشاة ومبلغ فلوس وانشا خانا وفرنا وطاحونا بالقدس وجعل
النظر في ذلك للامير نهار وفيها قبض الاشكري صاحب قسطنطينية على
عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباذ صاحب بلاد الروم وسببه اختلافه
مع اخيه حتى غلبه اخوه ففر منه وملك اخوه ركن الدين قلج ارسلان بلاد الروم فمضى
عز الدين الى الاشكري فاواه وانزل ومن معه من الامرا وقام بامرهم مدة حتى بلغه
انهم قصدوا قتله واخذ المملكة منه فقبض عليهم واعتقل عز الدين وكحل اصحابه
كلهم فاعماهم ومات في هذه السنة قاضي قضاة دمشق عماد الدين ابو الفضائل
بن الحرستاني الدمشقي الشافعي وهو معزول وسد خطابة الجامع وقد
درس الحديث بالاشرفية عن خمس وخمسين سنة بدمشق

سنة ثلاث وستين وستمائة

في المحرم توجه الملك الظاهر من قلعة الجبل الى الصيد واقام يومين ثم سار الى
بري البندق وادعى له جماعة منهم الامير فخر الدين عثمن بن الملك المغيث صاحب
الكرك فورد الخبر بنزول التتر على البيرة فجهز من فوره الامير بدر الدين الخازندار
ليخرج باربعة الاف فارس من بلاد الشام وركب السلطان من موضعه وساق الى القلعة
وكانت الخيول على الربيع فلم يقم بقلعة الجبل بعد عوده من الصيد غير ليلة وعين
الامير عز الدين ايغان المعروف بسم العرب ليتقدمه العساكر ومعه من الامرا الامير
فخر الدين الحمصي والامير بدر الدين بيليك الايدمري والامير علا الدين كشتغدي الشمسي
وعدة من الامرا والحلقة بتكملة اربعة الاف فارس فخرجوا من القاهرة جرايد في رابع ربيع
الاول ثم عين الامير جمال الدين المحمدي والامير جمال الدين ايدغدي الحاجبي ومعه اربعة
الاف اخرى فبرزوا وانا في يوم خروج الامير عز الدين ايغان الى ظاهر القاهرة وساروا
في عاشره فشرع السلطان وخرج بنفسه في خامس ربيع الاخر ومعه عساكر كثيرة
فوقع فنا في الدواب هلك منها عدد كثير وصارت الاموال مطروحة والسلطان
لا يقصر في المسير فلما شكي اليه قلة الجمال قال انا في قيد الجمال انا في قيد نصرة الاسلام

ونزل

ونزل غزة في العشرين منه فورد الخبر بان التتر نصبوا على البيرة سبعة
عشر منجنيقا فكتم ذلك ولم يعلم به سوى الامير شمس الدين سنقر الرومي
والامير سيف الدين قلاون فقط وكتب للامير ايغان متى لم تدركوا قلعة البيرة
والا سقت اليها بنفسي جريدة فساق العساكر ورحل السلطان من غزة ونزل
قريبا من صيدا فركب للصيد فتقنطر عن فرسه وانهشم وجهه فتجلد ورحل
واتاه قسطلان بالتقادم ونزل السلطان ببيسان في سادس عشرينه فورد البريد
من دمشق وهو في الحمام بالدهليز فلم يمهل وقرى عليه الكتاب وهو عريان فاذا هو
يتضمن بان بطاقة الملك المنصور صاحب حماه سقطت بانه وصل الى البيرة
بالعساكر صحبة الامير عز الدين ايغان وجماعة الامرا يوم الاثنين وان
التتار عندما شاهدوهم هربوا ورموا مجانيقهم وغرقوا مراكبهم وكان من حين كتابتها
بالبيرة الى حين وصولها نحوا اربعة ايام ثم توالت كتب الامرا بالبشارة فكتب بذلك
الى القاهرة وغيرها واستشهد على البيرة الامير صارم الدين بكباش الزاهدي
وترك موجودا كثيرا وبنتا واحدة فرسم ان يكون جميع الارث لها لا يشاركها فيه احد
وكتب بعمارة ما خرب من البيرة وحملت الات القتال والسلاح اليها من مصر
والشام وان يعبا فيها كل ما يحتاج اليه في الحصار لمدة عشر سنين وكتب للامرا
ولصاحب حماه بالاقامة على البيرة حتى نظف الخندق من الحجارة التي ردمها
العدو فيه فكانت الامرا تنقل الحجارة على اكتافها مدة وبعثوا بخبر ذلك الى السلطان
وهو واقف على سور قيسارية يهدمه بنفسه وفي يده القطاعة وقد تجرحت
يده فكتب جوابهم انا بحمد الله ما تخصصنا عنكم براحة ولا دعة ولا انتم في ضيق
ونحن في سعة ما ههنا الا من هو مباشر الحروب الليل والنهار ونقل الاحجار
ومرابط الكفار وقد تساوينا في هذه الامور وما ثم ما يضيق به الصدور
وكتب الى القاهرة باستدعا مايتي الف درهم ومايتي تشريف والى دمشق
بتجهيز مايه الف درهم ومايه تشريف وحمل جميع ذلك الى البيرة وكتب الى الامير
ايغان بان يحضر اهل قلعة البيرة ويخلع على سائر من فيها من امير ومامور وجندي
وعامي وينفق فيهم المال حتى الحراس وارباب الضر فاعتمد ذلك وكتب الى الديار
المصرية بتبطيل المزر وان تعفى اثاره وتخرب بيوته ويكسر مواعينه ويسقط
ارتفاعه من الديوان ومن كان له على هذه الجهة شي فيعوضه من مال الله
الحلال فاعتمد ذلك وعوض المقطعون بدل ما كان على جهة المزر ثم ركب
من العوجا بعد ركوب الاطلاب للصيد في غابة ارسوف ورسم للامرا من اراد منهم

الصيد فليحضر فان المقاتله كثيرة السلاح وساق الى ارسوف وقيساريه
فتمم هدمها وعاد الى الدهليز فوجد اخشاب المنجنيقات قد احضرت صحبة
الزردخاناه وامر بنصب عدة مجانيق وعملها وجلس مع الصناع يستحثهم
فعمل في يوم واحد اربع منجنيقات كبار سوى الصغار وكتب الى القلاع بطلب
المجانيق والصناع والحجارين ورسم للعسكر برسم سلالم ورحل الى ورب عيون
الاساور من وادي عاره وعرقوم فلما كان بعد عشا الاخره امر العسكر كله فلبسوا
آله الحرب وركب اخر الليل وساق الى قيساريه فوافاها بكرة نهار الخميس تاسع
جمادى الاولى على حين غفله من اهلها وضرب عليها بعساكره وللوقت القى الناس انفسهم
في خندقها واخذوا السكك الحديد التي برسم الخيول مع المقاود والشبح وتعلقوا
فيها من كل جانب حتى صعدوا وقد نصبت المجانيق ورمى بها وحرقوا ابواب المدينه
واقتحموها ففر اهلها الى قلعتها وكانت من احصن القلاع واحسنها وتعرف
وتعرف بالخضرا وكان قد حمل اليها الفرنج العمد الصوان واعترضوا بها تصليب العمد في
بنيانها حتى لا تعمل فيها النقوب ولا تقع اذا علقت فاستمر الزحف والقتال عليها
بالمجانيق والدبابات والزحافات ورمي النشاب وخرجت تجريده من عسكر السلطان
بيسان مع الامير شهاب الدين القيمري وسير جماعه من التركمان والعربان الى ابواب
عكا وسير واجاعه من الفرنج والقتال ملح على قلعة قيساريه والسلطان مقيم با على
كنيسه تجاه القلعه ليمنع الفرنج من الصعود الى علو القلعه وتاره يركب في بعض
الدبابات دوات العجل التي تجري حتى تصل الى السور ليرى النقوب بنفسه واخذ في يده
يوما من الايام ترسا وقاتل فلم يرجع الا وفي ترسه عدة سهام فلما كان في ليلة الخميس النصف
من جمادى الاولى سلم الفرنج القلعه بما فيها وتسلق المسلمون من الاسوار وحرقوا الابواب
ودخلوها من اعلاها واسفلها واذن بالصبح عليها وطالع السلطان ومعه الامرا
اليها وقسم المدينه على الامرا والمماليك والحلقه وشرع في الهدم ونزل واخذ
بيده قطاعه وهدم بنفسه فلما قارب الفراغ من هدم قيساريه بعث الامير سنقر
الرومي والامير سيف الدين المستعرب في جماعه فهدموا قلعه كانت للفرنج عند
الملوحه قرب دمشق وكانت عاسه فتحصى دكوها دكا وفي سادس عشر سنه سار
السلطان جريده الى عثليث وسير الامير سنقر السلاح دار والامير عز الدين الحموي
والامير سنقر الالفي الى حيفا فوصلوا اليها ففر الفرنج الى المراكب وتركوا قلعتها
فدخلها الامرا بعدما قتلوا عدة من الفرنج وبعدما اسروا اكثيرا وخربوا
المدينه والقلعه واحرقوا ابوابها في يوم واحد وعاد الى الدهليز بقيساريه

وكمل

وكمل هدمها حتى لم يدع لها اثرا وقدمت منجنيقات من الصبيبه ومن زردخاناة
من دمشق وورد عدة من الفرنج للخدمه فاكرمهم السلطان واقطعهم الاقطاعات
وفي تاسع عشر رجب رحل السلطان من قيساريه وسار من عمران يعرف احد
فنزل على ارسوف مستهل جمادى الاخره ونقل اليها من الاحطاب ما صارت حول المدينه
كالجبال الشاهقه وعمل منها ستائر وحفر سربين من خندق المدينه الى خندق
القلعه وسقفه بالاخشاب وسلم احدهما للامير سنقر الرومي والامير بدر الدين
بيسرى والامير بدر الدين الخازندار والامير شمس الدين الذكري الكركي وجماعه
وسلم الاخر الامير سيف الدين قلاون والامير علم الدين الحلبي الكبير والامير سيف الدين
الدمون وجماعه وعملوا طريقا من الخندق الى القلعه ورد مت الاحطاب في الخندق
فتحيل الفرنج واحرقوها كلها فامر السلطان بالحفر من باب السربين الى البحر وعمل سربا
تحت الارض يكون حايط خندق العدو ساترا لها وعمل في الحايط ابوابا يرمى التراب
منها ونزل في السروب حتى ساوى ارضها ارض الخندق واحضر المهندسين حتى
تقرر ذلك ووالى من للامير عز الدين ايبك الفخري فاستمر العمل والسلطان بنفسه
ملازم العمل بيده في الحفر وفي جر المنجنيقات ورمي التراب ونقل الاحجار اسوة
غيره من الناس ويمشي بمفرده وفي يده ترس تاره في السرب وتاره في الابواب التي
فتح وتاره على حافة البحر يرامي مراكب الفرنج ويجر في المجانيق ويطلع فوق الستائر
يرمي من فوقها ورمى في يوم واحد ثلاثماية سهم بيده وحصر في يوم الى السرب وقعد
في راسه خلف طاقه يرمي فيها فخرج الفرنج بالرماح وفيها خطاطيف ليجذبوه فقام
وقاتلهم بيده ابيد وكان معه الامير سنقر الرومي والامير بيسرى والامير بدر الدين
الخازندار وكان سنقر يناوله الحجاره حتى قتل فارسين من الفرنج ورجعوا
على اسوا حال وكان يطوف بين العساكر في الحصار بمفرده ولا يجسر احد ينظر اليه
ولا يشير اليه باصبع وحضر في هذه الغزاه جمع كثير من العباد والزهاد
والفقها واصناف الناس ولم يعهد فيها خمر ولا شي من الفواحش بل كانت النساء
الصالحات يسقين الما في وسط القتال ويعملن في جر المجانيق واطلق السلطان
الدواب من الاغنام وغيرها للجماعة من الصلحا واعطى الشيخ علي البكا جملة من المال
ولا سمع عن احد من خواص السلطان انه اشتغل عن الجهاد في نوبته واستراح بل
كان الناس فيها سوا في العمل حتى اثرت المجانيق في هدم الاسوار وفرغ من عمل الا
الاسربه التي بجانبي الخندق وفتحت فيها ابواب متسعه فلما تهيا ذلك وقع الزحف
على ارسوف في يوم الخميس ثامن رجب ففتحها الله في ذلك اليوم عند ما علا وتعت

البا شوره فلم يشعر الفرنج الا بالمسلمين قد تسلقوا وطلعوا الى القلعه ورفعت
الاعلام الاسلاميه على الباشوره وحفت لها المقاتله وطرحت النيران في ابوابها
هذا والفرنج يقاتل فدفع السلطان سنجقه للامير سنقر الرومي وامره ان يومن
الفرنج من القتل فلما راه الفرنج تركوا القتال وسلم السنجق للامير علم الدين سنجر
السروري المعروف بالخياط الحاجب ودلت له الحبال من القلعه فربطها في وسطه
والسنجق معه ورفع اليها فدخلها واخذ جميع سيوف الفرنج وربطهم بالحبال
وساقهم الى السلطان والامرا صفوف وهم الوف واباح السلطان القلعه للناس
وكان بها من الغلال والذخاير والمال شي كثير وكان فيها جملة من الخيول والبغال لم
يتعرض لشي منه الا ما اشتراه من اخذه بالمال ووجد فيها عدة من اسرى المسلمين في
القيود فاطلقوا وقيد الفرنج بقيودهم وعين جماعه مع الاسرى من الفرنج ليسيروا
بهم وقسم ابراج ارسوف على الامرا وامران يكون اسرى الفرنج يتولون هدم السور فهدم
بايديهم وامر بكشف بلاد قيساريه وعمل متحصلها فعمل بذلك اوراق وطلب قاضي دمشق
وعد وله ووكيل بيت المال بها وتقدم بان يملك الامرا المجاهدون من البلاد التي فتحها الله
عليه ما ياتي ذكره وكتبت تواقيع كل منهم من غير ان يطلعوا على ذلك فلما فرغت التواقيع
قرئت على اربابها وكتب بذلك مكتوب جامع بالتمليك اما بعد حمد الله على نصرته
المتناسقه العقود وتمكينه التي رفلت به المله الاسلاميه في اصفى البرود وفتحه
الذي اذا شاهدت العيون مواقع نفعه وعظم وقعه علمت لا امر ما سود من سود
والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاهد الكفار بالسيف البتار واعلمهم لمن عقبى
الدار وعلى اله وصحبه صلاة تتواصل بالعشي والابكار فان خير النعمه نعمه وردت
بعد الياس واقبلت على فترة من تخاذل الملوك وتهاون الناس والكرم تهانيه وملت
للمله المحمديه اسبابا وفتحت للفتوحات الاسلاميه ابوابا وهزمت من التتار
والفرنج العدوين ورابطت من الملح الاجاج والعذب الفرات بالبرين والبحرين
وجعلت عساكر الاسلام بعد الفرنج تعروهم في عقر الدار وتجوس من حصونهم المانعه
خلال الديار والامصار وتعود من فضل عن شبع السيف الساعي الى حلمات الاثار
تعرقه منها تعلع للفرنج قلاعا وتهدم حصونا وفرقه سعى ما تهدم المسار
بالمشرق وتعليه تحصينا وفرقه تسلم بالحجار قلاعا شاهقه وتتسلم هضاما
سامقه فهي بحمد الله الناسه الهادمه والغانمه الراحمه كل ذلك من اثار مه الله وحده
سبقا وسوى وحملت به باح المنصوره ركابه سحرا فسار الى مواطن الظفر
وسرى ولو سالسعاده ملكا اذا راته في دستها قالت تعظيما له ما هذا بشرا

وهو

وهو السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين ابو الفتح بيبرس جعل الله سيوفه
مفاتيح البلاد واعلامه اعلاما من الالسنه على راسها نار هدايه العباد فانه
اخذ البلاد ومعطيها وواهبها ما فيها واذا عامله الله بلطفه شكر واذا
قدر عفى واصلح فوافقه القدر واذا اهدت اليه النصر فتوحات قسمها في
حاضرها لديه مكرما وقال الهديه لمن حضر واذا خوله الله غويلا وفتح عا
ربه قلاعا جعل الهدم للاسوار والدما للبتار والرقاب للاسار والبلاد
المزدرعة للاوليا والانصار ولم يجعل لنفسه الا ما سطرت الملائكه في الصحايف
لصفاحه من الاجور ويطوى عليه طويات السر التي عدت بما فتحه الله من الثغور
ما سمه باسمه الثغور فتى جعل البلاد من العطايا فاعطى المدن واحتقر الضياعا
سمعنا بالكرام وقد راينا عيانا ضعف ما فعلوا سماعا
اذا فعلوا الكرام على قياس جميلا كان ما فعل ابتداعا
ولما كان بعض المثابه وقد فتح الفتوحات التي اجزل الله بها اجره وضاعف
ولده اوليا كالنجوم ضيا وكالاقدار مضا وكالعقود متناسقا وكالوبل متلاحقا
الى الطاعه وتسابقا راى ان لا ينفرد عنهم بنعمه ولا يتخصص ولا يستاثر بمنحه
عدت بسيوفهم تستنقذ وبعزايمهم تستخلص وان يوثرهم على نفسه ويقسم عليهم
الاسعه من انوارشمسه للولد منهم وولد الولد ما يدوم الى اخر الدهر ويبقى على
الابد ويعيش الابنا في نعمه كما عاش الابا وخير الاحسان ما شمل واحسنه ما خلف
فخرج الامر العالي لازال يشمل الاعقاب والذراري ويسير امارة كالانجم الدراري
ان يملك امراه وخواصه الذين يذكرون وفي هذا المكتوب يسطرون ما يعين من
البلاد والضياع على ما يشرح ويبين من الاوضاع وهو الاتابك فارس الدين اقطاي
الصالحي عثليث كمالها الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي النصف من رسا الامير
بدر الدين بيسري الشمسي الصالحي نصف طوركرم الامير شمس الدين الذكر الكركي ربع رسا
الامير سيف الدين قليج البغدادي ربع رسا الامير ركن الدين بيبرس خاص ترك
الكبير الصالحي فراسين كمالها الامير علا الدين ايدكين البندقداري الصالحي بامه
كمالها الامير عز الدين ايدمر الصالحي الحلي نصف قلنسوه الامير سيف الدين قلاون
الالفي الصالحي نصف طيبه الاسم الامير عز الدين ايغان سم الموت نصف طيبه الاسم
الامير جمال الدين النجيبي نائب سلطنة الشام امرا الغيم كمالها من قيساريه الامير علم
الدين سنجر الحلبي الصالحي سار كمالها الامير جمال الدين اقوش المحمدي الصالحي نصف
مورس الامير جمال الدين ايدغدي الحاجبي الناصري نصف بيبرس الامير بدر الدين

بما كان امرة ... الصالحى نصف سرس الامير فخر الدين عثمن بن الملك المغيث ثلث
حلمه الامير صارم الدين صراغان ثلث حلمه الامير ناصر الدين القيمرى نصف البرجه
الاحمر الامير سيف الدين بلبان الرشيدى الصالحى نصف البرج الاحمر الامير سيف الدين
اتامش السعدى نصف نما الامير شمس الدين اقسنقر السلاح دار نصف نما الملك المجاهد
سيف الدين اسحق صاحب الجزيره نصف دبانه الملك المظفر صاحب سنجار نصف
دبانه الامير بدر الدين محمد ولد الامير حسام الدين بركه خان دير العصفور بكمالها
الامير عز الدين ايبك الافرم امير جاندار نصف الشوبكه الامير سيف الدين كرمون
اغا التترى نصف الشوبك الامير بدر الدين الوزيرى نصف طرس الامير ركن الدين
منكورس الدويدارى نصف طرس الامير شمس الدين قشتمر العجمى علار بكمالها، الامير
علا الدين اخو الدويدار نصف عرعرا الامير سيف الدين سنجر البغدادى نصف عرعرا
الامير سيف الدين كحل البغدادى نصف فرعون الامير علم الدين سنجر الاركشى نصف
الامير علم الدين طردج الامدى سبا هيا بكمالها الامير حسام الدين اتمش بن اطلس خان
سدا بكمالها، الامير علم الدين كندغدى الظاهرى امير مجلس الصيرا الفوقا، الامير عز
الدين ايبك الحموى الظاهرى نصف زناج، الامير شمس الدين سنقر الالفى نصف رباح
الامير علم الدين طيبرس الظاهرى نصف ناقه العربيه، الامير عز الدين الاتابك الفخرى
التصير بكمالها، الامير علم الدين سنجر الصيرفى الظاهرى احصاص بكمالها، الامير ركن
بيبرس المعزى نصف ففير الامير شجاع الدين طغريل الشبلى امير مهمندار نصف لعر راجى
الامير علا الدين كند غدى الحبيشى مقدم الامرا البحريه نصف كعر راعى، الامير شرف
الدين بن ابى القاسم نصف نسفا، الامير بها الدين يعقوب الشهرزورى نصف كسما الا
الامير جمال الدين موسى ابن يغمور استادار الدار العاليه نصف برديكه، الامير علم الدين سنجر
الحلبى العراوى نصف برديكه، الامير علم الدين سنجر نايب امير جاندار نصف جانوتا
من ارسوف الامير سيف الدين سدهان الركنى افراد نسيفا بكمالها من قيساريه الامير
عز الدين ايدن الظاهرى نايب الكرك ثلث حلمه من ارسوف الامير جمال الدين اقوش
السلاح دار الرومى ثلث حلمه الامير شمس الدين سنقر جاه الظاهرى بلد حلمه الامير بدر
الدين بكتاش الفخرى امير سلاح ثلث طحوليه وكتب من كتاب التمليك الشرعى الجامع نسخ وفرقت
على كل امير نسخه وخلع على قاضى دمشق وعاد الى بلده وسير المنجنيقات الى القلاع وهى
الكرك وعجلون ونحوهما ورحل السلطان من ارسوف بعد استكمال هدمها فى يوم الثلاثا
ثالث عشر رجب الى غزه وسار منها الى مصر فخرج الملك السعيد والاتابك عز
الدين الحلى نايب السلطنه الى لقايه ببركة الحاج ولقوه ودخل القاهره فى يوم الخميس

حادى عشر شعبان

حادى عشر شعبان والاسرى بين يديه حتى خرج من باب ... وطلع بعد الى قلعه
الجبل فاستراح وعرض ما حصله الامير عز الدين الحلى والصاحب بها الدين
ابن حنا من الحواصل ولم يترك احدا من امير ولا وزير ولا مقدم ولا مفردى ولا بريدى
رسم ورده دار ننه ولا خواصه وساير حواشيه حتى عم الجميع بالخلع وارسل الى رسل
الملك بركه وكتب الى اليمن والى الاسرو بالبشاره واخرج جمله من الدراهم والغلة
والكساوى تصدق بها على الفقرا وكان قد كثر الحريق بالقاهره ومصر فى مدة سفر
السلطان واشيع ان ذلك من النصارى ونزل بالناس من الحريق فى كل مكان شده عظيمه
ووجد فى بعض المواضع التى احترقت نفط وكبريت فامر السلطان بجمع النصارى
واليهود وانكر عليهم هذه الامور التى تفسخ عهدهم وامر باحراقهم فجمع منهم عالم عظيم
فى القلعه واحضرت الاحطاب والحلفا وامر بالقاهم فى النار فلاذوا بعفوه وسالوا
المن عليهم وتقدم الامير فارس الدين اقطاى اتابك العساكر فشفع فيهم على ان يلتزموا بالاموال
التى احترقت وان يحملوا الى بيت المال خمسين الف دينار فافرج عنهم وتولى البطرك
توزيع المال والتزموا ان لا يعودوا الى شى من المنكرات ولا يخرجوا عن ما هو مرتب على
اهل الذمه واطلقوا وكان الامير زامل بن على لازال الفتنه بينه وبين الامير عيسى
بن مهنا بن مانع بن حديثه بن عضيه بن فضل بن ربيعه فلما طلعت العساكر الى الشام
مع الامير طيبرس قبضوا على زامل بالبلاد الحلبية وحمل الى قلعه عجلون ثم نقل الى القاهره
واعتقل ثم افرج عنه وصار يلعب مع السلطان فى الميدان وحضر الامير شرف الدين
عيسى بن مهنا واحمد بن حجى والامير هرون واصلح السلطان بينهم وبين زامل ورد على
زامل اقطاعه وامرته واذن لهم فى السفر فساروا حتى دخلوا الى الرمل سابق زامل
وهجم على بيوت عيسى وافسد وقبض على قصاد السلطان المتوجهين الى شيراز واخذ
منهم الكتب وسار بها الى هولاكو واطمعه فى البلاد فاعطاه اقطاعا بالعراق وسافر
الى الحجاز فنهب وقتل وعاد الى الشام وكان السلطان قد اقطاعه لاخيه ابى بكر فضاقت عليه
الارض وكتب يطلب من السلطان العفو فرسم له بالحضور الى مده عينها له وانه متى
تاخر عنها فلا عهد له ولا امان فلما تاخر عن المدة المعينه وحضر بعدها قبض عليه
واعتقل بقلعة الجبل وفى خامس عشر سنه جلس السلطان بدار العدل وطلب تاج الدين
القرطبى فلما حضر قال انت اخبرتنى بما يقول عندى مصالح لبيت مال المسلمين فتحدث الان بما
عندك فتكلم فى حق قاضى القضاة وفى حق صاحب سواكن وان الامرا الذين ماتوا اخذ
ورثتهم اكثر من حقوقهم فامر السلطان باحضار زنار والبسه لمن حضر وقال من يصبر على
هذا الزنار يستكثر عليه اقطاع او يستكثر على ورثته موجود يخلفه لهم وانكر عليه وامر به

لحبس وتحدث في امر الجند وانهم اذا كانوا في السكار وفي مواطن الجهاد لا يصل
اليهم شاهد فيشهد احدهم اصحابه فاذا حضروا لا تقبل شهادتهم وتضيع اموال الناس
لهذا السبب وقال الراي ان كل امير يعين من جماعته من فيه دين وخير ليسمع
قوله وكل مقدم وكل جماعه من الجند يعين من فيها ممن هو من اهل الخير والصلاح
ليسمع اقوالهم حتى تحفظ اموال الناس فسر الامرا بذلك وشرع قاضي القضاه في
اختيار الناس الجياد من الجند لذلك وجلس في تاسع عشره بدار العدل فوقف
شخص وشكى ان من سكن في شي من الاملاك الديوانيه لا يمكن من الخلو فانكر ذلك
وان يتمكن الساكن من الخلو عند انقضا الاجاره ووردت رسل الامير ورسل الملك
الاشكري بالهدايا وفي سابع رمضان قدمت العساكر من البيره مع الامير جمال الدين
المحمدي والامير عز الدين ايغان وقدمت هدية ملك الكرج وورد الخبر باستيلا عز الدين
السكندري نايب الرحبه على قرقيسيا وقتلوا من كان فيها من الترك والكرج واسروا
نيفا وثمانين رجلا في نصف رمضان وفيه رسم بتحصيل المراكب ليغرق في بحر اشموم
فلما كان ثاني شوال سار السلطان الى اشموم بنفسه وقسم عمل البحر على الامرا وعمل بنفسه
وحمل القفة مملوه بالتراب على كتفه والناس تشاهده فوقع الاجتهاد في الحفر وكان
السلطان على العمل بنفسه في كل يوم ويركب في المراكب ويغرق المراكب قدامه فتم العمل
في ثمانيه ايام وتكامل الحفر في بحر اشموم وفي الجهة التي من ناحية حوحر وسار الى منزله
الى حون وعاد الى قلعة الجبل في حادي عشرينه ورسم بابطال حراسة النهار بالقاهره ومصر
وكانت جملة كثيره وكتب توقيع بابطالها وكتب بمسامحة الاعمال الدقهليه والمر...
اربعة وعشرين الف درهم نقره عن رسوم الولاة والمال المستخرج برسم
الصعدي وتوجه شجاع الدين بن الدايه الحاجب الى الملك بركه رسولا ومعه ... عمرا اعتمرها
عنه بمكه عملت في اوراق مذهبه وشي من ثياب مرو ودهن بلسان وغير ذلك وفي اخره
نزل بالسلطان وعك فتداوى بالصدقه واعطى الفقرا مالا جزيلا وفي ذي القعده قدم
الراهب كربانوس بكتاب الملك الاشكري وكان الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي يكره قاضي
القضاه تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز ويضع من قدره ويحط عليه عند السلطان
بسبب تشدده في الاحكام وتوقفه في القضايا التي لا توافق مذهبه واتفق جلوس
السلطان بدار العدل في يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجه فرفع اليه [illegible] مرقعه
منها ان ورثة الناصر اشتروا دار قاضي القضاة بدر الدين السنجاري في حياته فلما
مات ذكر ورثته انها وقف فعند ما قرئ اخذ الامير ايدغدي يحط على الفقها ويسفههم
فقال السلطان للقاضي تاج الدين يا قاضي هكذا تكون القضاه فقال يا مولانا كل شاه

معلقه بعرقوبها فقال فكيف الحال في هذا قال اذا ثبت الوقف يعاد الثمن من
الورثه فقال السلطان فاذا لم يكن مع الورثه شي قال يرجع الوقف الى اصله ولا
يستعاد الثمن فغضب السلطان من ذلك وما تم الكلام حتى تقدم رسول المدينه
النبويه وقال يا مولانا السلطان سالت هذا القاضي ان يسلم الي مبلغ ريع الوقف الذي
تحت يده لينفقه صاحب المدينه في فقرا اهلها فلم يفعل فسال السلطان عن ما قاله فقال
نعم فقال السلطان انا امرته بذلك فكيف ترد امري قال يا مولانا هذا المال انا
متسلمه وهذا الرجل لا اعرفه ولا يمكنني ان اسلمه لمن لا اعرفه ولا تسلمه الا لمن اعرف انه
موثوق بدينه وامانته فان كان السلطان يتسلمه مني احضرته اليه فقال السلطان نزعه منعتكم
ويجعله في عنقي قال نعم قال لا ادفعه لمن يختاره ثم تقدم بعض الامرا وقال شهدت
عند القاضي فلم يسمع شهادتي في بيوت الملك وصحته فسال السلطان القاضي عن ذلك
فقال ما شهد احد عندي حتى اثبته فقال الامير اذا لم يسمع قولي فمن يريد قال السلطان
لم لا سمعت قوله قال لا حاجة بي ذكر ذلك فقال الامير ايدغدي يا قاضي مذهب الشافعي
لك ونولي من كل مذهب قاضيا فصغى السلطان لقول ايدغدي وانفض المجلس الى ان
كان يوم الاثنين تاسع عشره ولى السلطان القاضي صدر الدين سليمن بن ابي العز بن
وهيب الاذرعي الحنفي مدرس المدرسه الصالحيه والقاضي شرف الدين عمر بن عبد
الله بن صالح بن عيسى بن عبد الملك بن موسى بن خالد بن علي بن عمر بن عبد الله بن ادريس
بن ادريس بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب السبكي المالكي والقاضي شمس الدين محمد بن
ابرهيم الحنبلي قضا القضاه بديار مصر وجعل لهم ان يولوا في ساير الاعمال المصريه
مضافا لقاضي القضاه تاج الدين بن بنت الاعز وابقى عليه النظر في مال الايتام والمحا
والمحاكمات المختصه ببيت المال وكتب لكل منهم تقليدا وخلع عليهم فصار بديار
مصر قضاة القضاه من حينئذ اربعه يحكم كل منهم بمذهبه ويلبس كل منهم الطرحا
في ايام الخدمه السلطانيه ورسم ايضا لمجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب جلال الدين
عمر بن العديم بخطابة القاهره وفي رابع عشرين ذي الحجه قبض على الامير شمس الدين
سنقر الرومي واعتقل وتقدم الى الخليفه الحاكم بامر الله ان لا يجتمع باحد فاحتجب
عن الاجتماع بالناس وفيها تولى الامير نور الدين علي بن مجلي الهكاري نيابة حلب
عوضا عن ايدكين الشهابي وفيها نزل السلطان من قلعة الجبل بالليل متنكرا وطاف
بالقاهره ليعرف احوال الناس فراى بعض المقدمين وقد امسك امراة وعراها
سروالها سه ولم يجسر احد ينكر عليه فلما اصبح قطع ايدي جماعه من نواب الولاه
والمقدمين والخفرا واصحاب الارباع بالقاهره وفيها ولى السلطان امره عرب ال

الى الفضل يحيى بن مهنا فسار وطرد الناصر الساعر عن البيره وحاران وفيها هلك الطاغية
هولاكو بن طولوخان بن جنكزخان في تاسع ربيع الاول بالقرب من كورة مراغة بالصرع
عن نيف وستين سنة منها مدة سلطنته عشر سنين وقام من بعده ابنه ابغا وجهز
جيشا لحرب الملك بركه خان وانهزم هزيمة قبيحة ومات في هذه السنة
الامير جمال الدين موسى بن يغمور الباروقي نائب السلطنة بديار مصر
ودمشق وهو معزول بالقصير من عمل مصر عن اربع وستين سنة وتوفي نجم الدين
ابو المظفر فتح بن موسى بن حماد العصري المغربي قاضي اسيوط بها ٥

سنة اربع وستين وستمائة

في المحرم عقد الامير سيف الدين قلاون عقده على ابنة الامير سيف الدين كرمون التتري
الوافد فنزل السلطان من قلعة الجبل وضربت له دهليز بسوق الخيل عندما دخل
الامير قلاون عليها وقام بكل ما يتعلق بالاسمطة وجلس على الخوان ولم يبق احد من
الامرا حتى بعث الى قلاون الخيل وبقج الثياب وارسل اليه السلطان تعابي قماش
وخيلا وعشرة من المماليك فقبل التقدمه واستعفى من المماليك وقال هولا خوشداشين
في خدمة السلطان فاعفي السلطان وفيه كتب الى دمشق بثلاث تقاليد احدها تقليد
شمس الدين عبد الله محمد بن عطا الحنفي قاضي القضاة والاخر تقليد زين الدين ابي محمد
عبد السلام بن علي بن عمر الزواوي قاضي القضاة المالكيه والثالث تقليد شمس الدين
عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة قاضي القضاة الحنابلة فصار
بدمشق اربع قضاة وكان قاضي القضاة الشافعي شمس الدين احمد بن خلكان فصار الحال كما هو
بديار مصر واتفق انه لما قدم عهود القضاة الثلاثه لم يقبل المالكي ولا الحنبلي وقبل
الحنفي فورد مرسوم السلطان بالزامهما بذلك واخذ ما بايديهما من الوظائف ان لم
يفعلا فاجاب امام اصحاب المالكي وعزل نفسه عن القضا والوظائف فورد المرسوم بالزامه
فاجاب وامتنع هو والحنبلي من تناول الجامكيه على القضاء وقال بعض ادبا
دمشق لما راى اجتماع قضاة كل واحد منهم لقبه شمس الدين ٥

اهل دمشق استرابوا من كثرة الحكام ، اذ هم جميعا في شموس وحالهم في ظلام ،

وقال اخر

بدمشق اية قد ظهرت للناس عاما ، كلما ال شمس واضيا زادت ظلاما ،

وكان استقلالهم بالقضا في جمادى الاولى واستمر ذلك وفيه وردت رسل
الانبرور ورسل الفنش ورسل ملك اليمن ومعهم هدايا الى صاحب قلاع الاسماعيلية

فاخذ سهم

فانفذت منهم الحقوق عن الهدنة وفي ثامن صفر كانت الوقعة بين الامير علم الدين
سنجر الباشقردي نائب حمص وبين البرنس صاحب طرابلس فانهزم فيها الفرنج
وفيه كتب الى دمشق بعمل مراكب فعملت وحملت الى البيرة وفيه توجه السلطان
الى الاسكندرية واهتم بحفر خليجها وباشر الحفر بنفسه فعمل فيه الامرا وسائر
الناس حتى نشأ الرمال التي كانت على الساحل بين التعدية وفم الخليج ثم عدى الى بركة
ابيار وغرق هناك عدة مراكب والقى فوقها الحجارة ثم عاد الى قلعة الجبل وحفر
بحر مصر بنفسه وعسكره ما بين الروضة والمقياس بجوار جزيرة الروضة وجهز
المحمل وخلع على المتوجه به الى الحجاز وهو الامير جمال الدين نائب دار العدل
وسير معه مبلغ عشرة الاف درهم لعمارة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرت الغلال
لحجاب الصباح وفي جمادى الاولى قدم فخر الدين بن جلبان من بلاد الفرنج بعدة من الاسرى
قد افتكهم بمال الوقف المسير من جهة الامير جمال الدين اقوش النجيبي نائب دمشق تحضر عدة من
النسا والاطفال تسير النسا الى دمشق ليزوجهن القاضي من اكفائهن وفيه سار الامير
جمال الدين بن نهار المهمندار الصالحي لبنا جسر على الشريعة ورسم لنائب دمشق بحمل ما يحتاج
اليه من الاصناف وفيه كمل بنا الدار الجديدة عند باب السر المطل على سوق الخيل
من قلعة الجبل فعمل بها دعوة للامرا وفي جمادى الاخرة سار الامير اقوش السنجري
ومعه اربعون ديوانا لاستخراج زكاة عرب بلاد المغرب فوصل اليهم واخذ
منهم الزكاة التي فرضها الله واخذ منهم الحقوق وفي ثالث رجب اهتم السلطان بامر المعروف
وسير الى اعمال مصر باحضار الجند من اقطاعاتهم فتاخروا فارسل سلاح دار ربه
الى سائر الاعمال فعلقوا الولاة بايديهم بلا نداء بام تاديبا لكونهم ما تسارعوا الى احضار
الاجناد فحضروا باجمعهم وخرج السلطان في مستهل شعبان ورحل في ثالثه
وسار الى غزة وقدم الامير بدر الدين العزيزي والامير قلاون في عدة من العساكر
العسكر الى العوجا ومضى السلطان الى الخليل والى القدس ومنع اهل الذمة من دخول
مقام الخليل وكانوا قبل ذلك يدخلون ويوخذ منهم مال على ذلك فابطله واستمر
منعهم وسار الى عين جالوت ووصل العسكر الى حمص واغاروا على الفرنج ونزلوا
على حصن الاكراد واخذوا قلعة عرقا والقليعات وهدموها فلما ورد الخبر بذلك
جرد السلطان الامير علاء الدين البندقداري والامير عز الدين اوغان في عدة من
العسكر الى صور فاغاروا على الفرنج وغنموا واسروا النصارى وتوجه الامير
اسامر الى صيدا وسار السلطان الى مدينة عكا وبعث الامير بدر الدين الايدمري والامير
بدر الدين بيسري الى جهة العرب والامير فخر الدين الحمصي الى جبل عاملة فاغار العساكر

على الفرنج من كل جهة وكثرت المغانم بايديهم حتى لم يوجد من يشتري البقر
والجواميس وصارت الغارات من بلاد طرابلس الى رسوف ونزل عسكره
السلطان على صور والسلطان في جهة عكا والامير ناصر الدين القيمري في عثليث
فطلب اهل عكا من الاتابك التحدث في الصلح فاهتم السلطان بامر صفد في
العساكر المجرده ورحل الامير بكتاش البحري امير سلاح بالدهليز السلطاني ونزل
على صفد وتبعه الامير البندقداري والامير عز الدين ايدمر في جماعه وحضروها
والسلطان معهم على عكا حتى وافته العساكر وعمل عدة مجانيق ثم رحل والعساكر
لابسة الى قرب باب عكا ووقف على تل الفضول ثم سار الى عين جالوت ونزل
على صفد يوم الاثنين ثامن رمضان وحاصرها فقدم عليه رسول متملك صور
ورسول الفداويه ورسول صاحب بيروت ورسل صاحب يافا ورسل صاحب
صهيون وباشر الحصار بنفسه وقدمت المناجيق من دمشق الى جسر يعقوب
وهو منزله من صفد وقد عجزت الجمال عن حملها فسار اليها الرجال من الاجناد و
الامرا فحملها على الرقاب وسار السلطان بنفسه وخواصه وجر الاخشاب مع البقر
هو وخواصه فكان غيره من الناس اذا تعب استراح ثم يعود الى الجسر وهو لا يسام
من الجر ولا يبطله الى ان نصبت ورمي بها في سادس عشرينه فساد وصار
يلازم الوقوف عندها وهي ترمي واتت العساكر من مصر والشام فنزلوا على
منازلهم الى ان كانت ليلة عيد الفطر خرج الامير بدر الدين الايدمري للتهنيه
بالعيد فوقع حجر على راسه ورسم السلطان بان لا يجتمع احد لسلام العيد ولا يبرح
من مكانه خشية اشهار العيد وغرة العسكر ونودي يوم عيد الفطر في الناس من شرب
خمرا او جلبها شنق وفي ثانيه وقع الزحف على صفد ودفع النار وفي النفط ووعد السلطان
الحجارين انه من اخذ اول حجر كان له مائة دينار وكذلك الثاني والثالث الى العشرة وامر
حاشيته بان لا يشغلوا احدا منه فكان بين الفريقين قتال عظيم استشهد فيه جماعة
وكان الواحد من المسلمين اذا جرح ورفع رفيقه وقف موضعه وتكاثرت النقوب
ودخل النقابون اليها ودخل السلطان معهم وبذل في هذا اليوم من المال والخلع كثيرا
ونصب خيمة فيها حكما وجرائحية واشربة ومأكل فصار من يخرج من العريان والفقها
والفقرا وغيرهم يحضر اليها وفي ثامنه كانت بينهما ايضا مقاتلة وفي ليلة رابع عشره اشتد
الزحف من الليل الى وقت القائلة فتفرق الناس من شدة التعب فغضب السلطان
من ذلك وامر خواصه بالسوق الى الصواوين واوسع الامرا والاجناد بالسلاح مابين
وقاتل المسلمون على هذه الصوره وانهم يستريحون فاهتموا وقبض على نيف واربعين

اميرا

اميرا وقيدهم وسجنهم بالزردخاناه ثم شفع فيهم فاطلقهم وامرهم بملازمة
مواضعهم وضرب الطبلخاناه واشتد الامر الى ان طلب الفرنج الامان فامنهم على
ان لا يخرجوا بسلاح ولا لامة حرب ولا شي من القماشات ولا يتلفوا شيا من ذخائر
القلعه بنار ولا هدم ولم تزل الرسل تتردد بينهم الى يوم الجمعه تاسع عشره طلعت
السناجق الاسلاميه وكان لطلوعها ساعة مشهوده والسلطان راكب على باب صفد
حتى نزل الفرنج كلهم ووقفوا بين يديه فرسم بتفتيشهم فوجد معهم ما يناقض
الامان من السلاح والقماش ووجد معهم عدة اسرا مسلمين اخرجوهم على انهم نصارى
فاخذ ما وجد معهم وانزلوا عن خيولهم وجعلوا في خيمه ومعهم من يحفظهم وتسلم المسلمون
صفد وولى السلطان قلعتها الامير مجد الدين الطوري وجعل الامير عز الدين العلائي
نائب صفد فلما اصبح حضر اليه الناس فشكر اجتهادهم واعتذر اليهم مما كان منه الى
بعضهم وانه ما قصد الا حثهم على هذا الفتح العظيم وقال من هذا الوقت يحالل
وامرهم فركبوا واحضرت خيالة الفرنج وجميع من اخرج من صفد فضربت اعناقهم
على تل قرب صفد حتى لم يبق منهم سوى نفرين احدهما الرسول فانه اختار ان يقيم
عند السلطان ويسلم فاسلم واقطعه السلطان اقطاعا وقربه والاخر يرسله حتى
يخبر الفرنج بما شاهده وصعد السلطان الى قلعه صفد وفرق على الامرا العدد الفرنجيه
والجواري والمماليك ونقل اليها من زردخاناه من عنده وحمل على كتفه من السلاح
الى داخل القلعه فتشبه به الناس ونقلوا الزردخاناه في ساعة واحده واستدعى
الرجال من دمشق للاقامه بصفد وقرر نفقه رجال القلعه في الشهر مبلغ ثمانين
الف درهم نقره واستخدم على سائر بلاد صفد وعمل بها جامعا علوه في القلعه
وجامعا بالربض ووقف على الشيخ علي المجنون نصف وربع الكابر على الشيخ الياس
ووقف قريه منها على قبر خالد بن الوليد بحمص وفي سابع عشرينه رحل من صفد
الى دمشق فدخلها محمورا وامر ان لا يدخل احد من العسكر الى دمشق بل يبقى العسكر
على حاله حتى يسير الى سيس ودخل الى دمشق جريده فلقيه ان جماعه من العسكر
قد دخلوا الى دمشق فاخرجهم مكتفين بالحبال واقام الملك المنصور صاحب حماه
مقدما على العساكر وسيرهم معه ومعهم الامير عز الدين اوغان وقلاون فساروا
في خامس ذي القعده الى سيس وفي ثالث ذي القعده مات كرمون اغا وفي ثامنه
انعم السلطان على امرا دمشق وقضاتها وارباب مناصبها بالتشاريف ونظر في
امر جامع دمشق ومنع الفقرا من المبيت فيه واخرج ما كان به من الصناديق والودائع التي
كانت للناس وفي عاشره جلس الاتابك هو والامير جمال الدين النجيبي نائب دمشق

لكشف ظلامات الناس والتوقيع على القصص بدار السعاده وخرج السلطان
للصيد فضرب عدة خلق وسار الى عرود ثم الى قامه وجهز الى مصر شخصا كان
حضر الى دمشق ادعى انه مبارك بن الامام المستعصم فلم يعرفه جلال الدين بن الدوادار
ولا الطواشي مختار وتبين كذبه وجهز بعده شخصا اخر اسود الى مصر ذكر انه
من اولاد الخلفا وفيها استولى السلطان على هونين وتبنين وعلى مدينة الرملة
وعمرها وصير لها عملا وولى فيها وفيها ابطل السلطان ضمان الحشيشة الخبيثة
وامر بتاديب من اكلها وقدم رسول الاسبتار ملك الفرنج يسال استقرار الصلح
على بلادهم من جهة حمص وبلاد الدعوة فقال السلطان لا اجيب الا بشرط ابطال ما لكم
من القطايع على مملكة حماة وهي اربعة الاف دينار وما لكم من القطيعة على بلاد
بوقبيس وهي ثمان مائة دينار وقطيعتكم على بلاد الدعوة وهي الف ومايتا دينار
ومايه مدي حنطة وشعير بصفد فاجابوا الى ذلك ابطال ذلك وكتب الهدنة
وشرط فيها الفسخ للسلطان متى اراد ويعلمهم قبل مده وورد الخبر بان فرنج عكا
وجدوا اسرى بعد من المسلمين في طريق شحا فشنقوهم فرسم السلطان بالاغارة على بلاد الفرنج
فقتلت العساكر منهم فوق المائتين وساقوا جملة من البقر والجواميس وعادت وورد
كتاب والي قوص انه وصل الى عيذاب وبعث عسكرا الى سواكن ففر صاحب سواكن
وعاد والي قوص وقد مهدت البلاد وصارت رجال السلطان سواكن وفي يوم الاثنين
النصف من ذي الحجة جلس الامير عز الدين الحلي بباب السلطنة بديار مصر ومعه ا
الصاحب بها الدين والقضاة بدار العدل واذا بانسان تخرق الصفوف وبيده
قصه حتى وقف قدام الامير ووثب عليه بسكين اخرجها من تحت ثيابه وطعنه في
حلقه فامسك الامير بيده لجرحه ورفسه برجله وتم على ظهره فوقع وقصد ان يضرب
الامير ضربة اخرى ويضرب الصاحب فرجعت السكين في فواد الامير صارم الدين المسعودي
فمات من ساعته فقام الامير علم الدين والي الجيزة وقبض عليه ورماه فوقع على قاضي
القضاة واخذته السيوف حتى هلك وحمل الامير عز الدين الحلي الى داره بالقلعة وحضر
المزينون اليه فوجدوا الجرح بين البلعوم والمنحر وكان الذي ضربه جندا ربه من جو
شبه جنون وتعاطى اكل الحشيشة فقوي جنه وكتب هذه الحادثة الى السلطان
فوافاه الخبر وهو راجع من قامه فشق عليه ذلك وقال والله يهون علي موت
ولدي بركة ولا يموت الحلي فقال له الاتابك يا خوند والله طيبت قلوبنا اذا كنت تشتهي
لو فديت غلاما من غلمانك بولدك وولي عهدك ثم ورد الخبر بعافية الحلي مع مملوكه
فخلع عليه السلطان واعطاه الف دينار واعطي فقيه ثلاثة الاف درهم نعم

واحسن

واحسن الى ورثة الصارم المسعودي واما الملك المنصور ومن معه
فانهم ساروا الى دربساك ودخلوا الدربند وقد بنا الكيفور هيثوم بن قسط
نطين بن بلساك ملك الارمن على روس الجبال ابراجا وقد تزهد وترك الملك
لولده كيفور فاستعد ووقف في عسكره فعندما التقى الفريقان اسر كيفور
ملك سيس وقتل اخوه وعمه وانهزم عمه الاخر واسر ابنه وتمزق الباقي من الملوك
وكانوا اثني عشر ملكا وقتلت ابطالهم وجنودهم وركب العسكر اقفيتهم
وهو يقتل ويأسر ويحرق واخذ العسكر قلعة حصينة للديوية فقتلت
الرجال وسبيت النسا وفرقت على العسكر وحرقت القلعة بما فيها من الحواصل ودخلوا
سيس فخربوها وجعلوا اعاليها سافلها واقاموا ايام ما يحرقون ويقتلون و
ويأسرون وسار الامير اوغان الى جهة الروم والامير قلاون الى المصيصة واذنه
واياس وطرسوس فقتلوا واسروا وهدموا عدة قلاع وحرقوا وصاحب
حماه مقيم بسيس ثم عادوا عليه واجتمع معهم من الغنايم ما لا يعد ولا يحصى حتى
ابيع الراس البقر بدرهمين ولم يوجد من يشتريه ثم ورد الخبر بذلك والسلطان
في الصيد بعرود فاعطى المبشر الف دينار وامر طبلخاناه ودخل السلطان الى
دمشق وتجهز وخرج للقا العسكر في ثالث عشر ذي الحجة فشكى اليه وهو بقارا من
اهلها انهم يتعدون على اهل الضياع ويبيعون من يقع اليهم الى الفرنج بحصن عكار
فامر العسكر بنهبهم فنهبوا وقتل كبارهم وسبي النسا والاولاد وقدم عليه العسكر
المجهز الى سيس وقدموا له نصيبه من الغنايم ففرق الجميع على عساكره واحسن الى
مملك سيس ومن معه من الاسرا وعاد الى دمشق في رابع عشرينه ومملك
سيس بين يديه وخلع على الامرا والملوك والاجناد وامتلات دمشق بالمكاسب
واسع من الجوهر والحلي والرقيق والحرير ما لا يحصى كثرة ولم يتعرض السلطان
لشيء من ذلك وعاد صاحب حماه الى مملكته بعدما انعم عليه السلطان بكثير من
الخيول والاموال والخلع وقدمت رسل الملك ابغا بن هولاكو هدايا وطلب
الصلح وفيها امر بجمع اصحاب العاهات بجمعوا بخان السبيل ظاهر باب الفتوح من
القاهرة ونقلوا الى مدينة الفيوم وافردت لهم بلده تغل عليهم ما يكفيهم فلم يستقروا
بها وتفرقوا ورجع كثير منهم الى القاهرة وفيها اشتد انكار السلطان للمنكر واراق
الخمور وعفى اثار المنكرات ومنع الخانات والخواطي بجميع اقطار مملكته فطهرت
البقاع من ذلك وفيها مات القاضي ناصر الدين احمد بن محمد بن منصور بن ابي بكر بن
قاسم بن مختار بن منير قاضي الاسكندرية لما وردت اليه المراسيم بالاسكندرية وعفى

من وليها اثر المحرمات * ليس لابليس عندنا ارب غير بلاد الامير ماواه *
حرمتما الخمر والحشيش معا حرمتما ماه ومرعاه *
وقال ابو الحسن الجزار ٥

* قد عطل الكوب من حبابه واخلى الثغر من رضابه *
* واصبح الشيخ وهو يبكي على الذي فات من شبابه *

وفيها قدم بن علي بن الحكينه المستعصم من الاسر عند التتار **وفيها** نزل السلطان

٥ سنة خمس وستين وستمائة ٥

في المحرم بعث السلطان الامير سيف الدين بكتمر الساقي والامير شهاب الدين نوريا
في عدة من العسكر الى جبال جبلة فقطعوا القصاب بشجر الفرنج وعادوا الى
صفد **وفيه** قدمت نجدة للفرنج من قبرس نحو الف ومايه فارس واغاروا
على بلد طبريه فخرج العسكر الى عكا وواقع الفرنج فقتلوا منهم كثيرا وانهزم
الباقي الى عكا وعمل فيها عزا من قتل **وفي** بابه خرج السلطان من دمشق بعساكره الى
الغوار وسار منه جريده الى زيزا فتقنطر عن فرسه في بابه وتاخر هناك
اياما حتى صلح مزاجه واكثر من الانعام على جميع عساكره وامرايه بجميع كلفهم من
غلات الكرك وعم بذلك الخواص والكتاب وفرق فيهم جملا كثيره من المال **ولبس** عدة
امرا عزهم واحسن اليهم وطلب الامير عز الدين ايدمر نايب الكرك واعطاه الف دينار
وخلع عليه وسير الخلع الى اهل الكرك ثم سار في محفه على اعناق الامرا والخواص
الى غزه وسار منها الى بلبيس فتلقاه ابنه بركه في بالث صفر ومعه الامير عز الدين
الحلي ونايب القاهرة فلم يزل الى غرة شهر ربيع الاول فركب الفرس وضربت
البشاير لعافيته وسار الى باب النصر فاقام هناك الى خامسه وصعد القلعة
وقدم عليه رسول التكفور هتوم صاحب سيس يشفع في ولده للسلطان فعفا
فيه في ثاني عشرينه وكتب له موادعة على بلاده الى سنة وركب مع السلطان
الرمايه البندق بركة الجب **وفي** اخر ربيع الاول بعث السلطان الاتابك
والصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين بن حنا ليد ومكانا يعمله جامعا
بالحسينيه فسارا واتفقا على مناخ الجمال السلطانيه فلما عادا قال السلطان اولى
ما جعلت ميداني الذي هو نزهتي جامعا **وركب** في ثامن ربيع الاخر ومعه الصاحب
بها الدين والقضاة الى ميدان قراقوش ورتب بناه جامعا وان يكون بقية
الميدان وقفا عليه وعاد الى المدرسة التي انشاها بين القصرين وقد اجتمع بها الفقها
والفقرا فقال هذا مكان قد جعلته لله تعالى فاذا مت لا تدفنوني هنا ولا تغيروا
معالم

معالم هذا المكان وصعد الى القلعة **وفيه** وردت الكتب بمكاتبة المنصور
صاحب حماه يستاذن في الحضور الى مصر ليشاهد عافية السلطان فاجيب الى
ذلك وقدم في رابع عشرينه فخرج السلطان الى لقايه بالعباسه وبعث اليه والى
من معه التشاريف وعاد الى القلعة وسال المنصور الاذن بالمسير الى الاسكندريه
فاذن له وسار معه الامير سعد الدين كوجبا الطاهري وحملت له الاقامات حتى عاد **وفي**
يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الاخر اقيمت الجمعه بالجامع الازهر من القاهرة وكان
تعطلت منه منذ ولي قضا مصر صدر الدين عبد الملك بن درباس عن السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب الى ان سكن الامير عز الدين ايدمر الحلي بجواره فانتزع
كثيرا من اوقاف الجامع كانت مغصوبه بيد جماعه وتبرع له بالجزيل واستطلق
له من السلطان مالا وعمر الواهي من اركانه وجدرانه وبيضه وبلطه ورم
سقوفه وفرشه واستجد به مقصوره وعمل فيه منبرا فتنازع الناس فيه
هل تصح اقامة الجمعة فيه ام لا فاجاز ذلك جماعة من الفقها ومنع منه قاضي
القضاة تاج الدين بن بنت الاعز وغيره فشكى الحلي ذلك الى السلطان فكلم فيه قاضي
القضاة فصمم على المنع فعمل الحلي بفتوى من اجاز ذلك واقام فيه الجمعه وسال السلطان
ان يحضر فامتنع من الحضور ما لم يحضر قاضي القضاه فحضر الاتابك والصاحب بها
الدين وعدة من الامرا والفقها ولم يحضر السلطان ولا قاضي القضاة **وعمل** الامير
بدر الدين بيلبك الخازندار بالجامع مقصوره ورتب فيه مدرسا وجماعة
من الفقها على مذهب الشافعي ورتب محدثا يسمع الحديث النبوي والرقايق ورتب
سبعا لقراة القران العظيم وعمل على ذلك اوقافا تكفيه **وفي** جمادى الاخره وصلت
رسل الدعوه بجملة من الذهب وقالوا هذا المال الذي كنا نحمله قطيعه للفرنج
قد حملناه لبيت مال المسلمين ليصرف في المجاهدين وقد كان اصحاب بيت الدعوه فيما
مضى من الزمان يعطون مصانعات للملوك ويحوزون العطيه من الخلفا وياخذون
من مملكة مصر القطيعه في كل سنة فصاروا يحملون القطيعه للملك الظاهر لقيامه
بالجهاد في سبيل الله **وفيه** عمرت قلعة قاقون عوضا عن قيساريه وارسوف
وعمرت الكنيسه التي كانت للنصارى هناك جامعا وسكن هنا جماعة فصارت بلدة
عامرة بالاسواق **وفيه** اهتم السلطان باخراج الزكاة وساير الجهات فاستخرج
من بلاد المغرب زكاة مواشيهم وزكاة زروعهم واستخرج من جهات سواكن
وجزايرها الزكاة وبعث الى الحجاز الامير شكال بن محمد وطلب العداد من الامير
جماز امير المدينة النبويه فدفعه فمضى الى بني خالد يستعين بهم على عمير جماز

ثم عاف وبعث الى السلطان يطلب رجالا من يستخلفه على استخراج حقوق الله
وفي سابع عشر سنه توجه السلطان في جماعه من امرايه الى الشام وترك اكثر العساكر
ومعه المنصور صاحب حماه فنزل غزه ومضى صاحب حماه الى مملكته بعد زيارة
القدس فقدمت رسل الفرنج على السلطان بغزه ومعهم الهدايا وعده من اسرا
المسلمين فكسى الاسرا واطلقهم ورحل الى صفد فورد الخبر بتوجه التتار الى الرحبه
وان اهلها قتلوا واسروا منهم كثيرا وهزموهم فاقام بدمشق خمسه ايام وعاد الى صفد
في رابع عشر سنه وقسم خندقها على الامرا واخذ لنفسه نصيبا واقام وعمل
فيه بنفسه فتبعه الامرا والناس في العمل ونقل الحجارة ورمي التراب وصاروا ايضا يقوت
فوردت عليه رسل الفرنج يطلبون الصلح فردوا والاهتمام في العماره ثم انه امر بالركوب
خفيه فركب وقد اطمان الفرنج فلم يشعروا به الا وهو على باب عكا ووضع السيف
في الفرنج وصارت الرووس تحمل اليه من كل جهة وكان الحر فعملت عباه على ساج ليستظل بها ٥
وبات تلك الليله واصبح على حاله ثم عاد الى صفد وقدمت رسل سيس بالهديه فراوا
رسل الفرنج ورا وارووس القتلى على الرماح وقدمت الاسرى من هذه الغاره فضربت
اعناقهم وطلب رسل الفرنج وقال لهم هذه الغارة في مقابله غارتكم على بلاد الثقيف
وردهم من غير اجابتهم الى الصلح ثم ركب في حادي عشرين شعبان وساق من صفد الى عكا ه
واعلم به الفرنج حتى وقف على ابوابها فقسم البنايين والحجارين والناس على البساتين
والابنيه والابار ليهدموها فاقتسموا ذلك وشرعوا في الهدم وقطع الاشجار وعمل البرك
بنفسه على باب عكا وصاروا فيما على فرسه وبيك ريح مده اربعه ايام حتى تكامل
الاحراق والهدم وقطع الاشجار ثم رجع الى صفد فوردت رسل سيس ورسل بيروت
فاجيبوا عن مقاصدهم وفي رمضان وردت رسل صور يطلبون استمرار الهدنة ع
وكانت هدنه لمده عشر سنين لصور وبلادها وهي مايه قريه الا قريه بعد ما
احضروا ديه السابق شاهين الذي قتلوه لاولاده وهي خمسه عشر الف دينار صوريه
قاموا بنصفها وامهلوا بالباقي واحضروا عده اسرا مغاربه وقدمت رسل بيت
الاسبتار من الفرنج يطلبون الصلح على حصن الاكراد والمرقب فاجيبوا وتقررت الهدنه
لعشر سنين وعشره اشهر وعشر ساعات وبطلت القطايع من بلاد الدعوه وعن حماه
وشيزر وافامه وعن بوقبيس وقد تقدم ذلك وبطل ايضا ما كان على عنتاب وهو خمسمايه
دينار صوريه وعن كل فدان مكوكان غله وسته دراهم وقدم الشريف بدر الدين
مالك بن منيف بن شيحه من المدينه النبويه يشكو من الشريف جماز امير المدينه ٥
وان الامره كانت نصفين بين ابيه وبين جماز فكتب لجماز ان يسلمه نصف الامره

وكتب له

وكتب له تقليد بذلك وتنصف اوقاف المدينه النبويه التي بالشام
ومصر وسلمت له فامتثل جماز ما رسم به وفي ذي الحجه نزحت بير السقايه
التي بالقدس حتى اشتد عطش الناس بها فنزل شخص الا امير فادانه
ممدوده فاعلم الامير علا الدين الحاج الركني نايب القدس فاحضر سايرو كسب
البنا فقضى بهم في بنايه الى تحت الصخره فوجدوا هناك بابا مقنطرا قد سد ففتحوه
فخرج منه ما كاد يغرقهم فكتب بذلك الى السلطان وانه لما نقص ما السقايه
دخل الصناع فوجدوا سدا نقب فيه الحجارون قدر عشرين يوما ووجد سقف
مقلفط فنقب فيه قدر رمح وعشرين ذراعا بالعمل لخروج الما وملا القناه وفي
هذه السنه انشا السلطان قنطره على نهر ابي المنجا بناحيه بيسوس وتولى عملها
الامير عز الدين ايبك الافرم فجات من اعظم القناطر وفيها انشا السلطان القصر
الابلق بدمشق والميدان الاخضر فتولى عمل ذلك الامير اقوش النجيبي نايب
دمشق فعمره بالرخام الابيض والاسود وجا بنا عظيما تحف به البساتين والانهار
من كل ناحيه ولم يعمل بدمشق قبله مثله وما زال عامرا ينزل به الملوك
الى ان هدمه تمرلنك في سنه ثلاث وثمانمايه عند حريق دمشق وخرابها
وفيها جلس منكوتمر بن طغان بن باتو خان بن دوشي خان بن جنكز خان على كرسي
مملكه القفجاق بمدينه صراي عوضا عن الملك بركه خان بن صاين خان بن دوشي
خان بن جنكز خان بعد وفاته وكان بركه خان قد مال الى دين الاسلام وهو
اعظم ملوك التتر وكرسي مملكته بمدينه صراي وفيها مات قاضي القضاه
تاج الدين عبد الوهاب بن خلف العلامي المعروف بابن بنت الاعز سابع عشرين
رجب عن احدى وخمسين سنه فولي قضا القاهره والوجه البحري تقي الدين محمد
بن الحسين بن رزين الشافعي وولي قضا مصر محيي الدين عبد الله بن شرف الدين
محمد بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن علي بن صدقه بن حفص المعروف
بابن عين الدوله في يوم الخميس تاسع شعبان بمرسوم ورد عليه عقيب وفاه
تاج الدين بن بنت الاعز بان يستمر في قضا مصر والوجه القبلي وفيها حج الامير
الحلبي ونصه ومال بعث به السلطان الملك الظاهر وحج الصاحب محيي الدين
بن الصاحب بها الدين بن حنا وفيها مات الامير ناصر الدين
حسين بن عزيز القيمري نايب السلطنه بالساحل وتوفي شهاب الدين ابو القاسم
عبد الرحمن بن اسمعيل بن ابرهيم بن عثمان المعروف بابي شامه المقدسي الشافعي
بدمشق عن ست وستين سنه ٥

سنة ست وستين وستمائة

في صفر وردت الزكاة والعشر من المدينة النبوية وعدتها مائة وثمانون
جملا ومبلغ عشرة الاف درهم فاستعمل السلطان ذلك وامر برده وورد بنو صخر
وبنو لام وبنو عنز من عرب الحجاز والتزموا بزكاة الغنم والابل فبعث السلطان
معهم شادين لاستخراج ذلك وفيه قسمت عمارة صفد على الامرا واخذ السلطان لنفسه
نصيبا وافرا واقيم في عمارة القلعة وابراجها الامير سيف الدين الزيني وعمل لها ابواب سر
الى الخندق فلما كملت كتب على اسوارها ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض
يرثها عبادي الصالحون اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون امر بتجديد
هذه القلعة وتحصينها وتكملة عمارتها وتحسينها بعد ما خلصها من اسر الفرنج الملاعين
وردها الى يد المسلمين ونقلها من حوزة الديوية الى حوزة المومنين واعادها الى الايمان كما
بداها اول مرة وجعلها للكفار خسارة وخسر واجتهد وجاهد حتى بدل الكفر بالايمان
والناقوس بالاذان والانجيل بالقران ووقف بنفسه حتى حمل تراب خندقها وحجارتها
منه بنفسه وبخواصه على الرووس السلطان الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس فمن صارت
اليه هذه القلعة من ملوك الاسلام ومن سكنها من المجاهدين فليجعل له نصيبا من اجره
ولا يخله من الترحم في سره وجهره فقد صار يقال عمر الله صرحها بعد ما كان يقال عجل الله
فتحها والعاقبة للمتقين الى يوم الدين وفيه كتب الى الملك منكوتمر القائم مقام الملك بركه
بالتعزية والاعزا بولد هولاكو وفيه رسم بعمارة مسجد الخليل عليه السلام فتوجه
الامير جمال الدين بن نهار للعمل ذلك حتى انهى عمارته وفيه سار السلطان من صفد الى
القاهرة فدخل قلعة الجبل سالما وقدمت رسل اليمن بعشرين فرسا عليه
لامة الحرب وفيله وحماره وحش عتابيه اللون وعدة تحف وطرف فجهزت له خلعة
وسنجق وهدية فيها قميص من ملابس السلطان كان قد سال فيه ليكون له امانا وسير
ايضا جيوش وغيرهم من آلة الحرب وقال له قد سيرنا اليك آلة السلم وآلة الحرب مما
لاصق جسدنا في مواطن الجهاد وكتب له المقام العالي المولوي السلطاني وكتب له السلطان
بخطه المملوك وفيه اجتاز السلطان على السدير قرب العباسة فاعجبه فاختار منه
مكانا بنى فيه قرية سماها الظاهرية وعمر بها جامعا وبينما هو في الصيد اذ
بلغه حركة التتار على حلب فعاد الى القلعة وامر بخروج الخيام فلم يجد به
خيام جماعة فادبهم وحبسهم وخرج البريد الى الشام بتجهيز العساكر فلما خرجوا وساروا
الى بانياس خرج البريد بكتبا مختومة باسم الامير علم الدين الحصني والامير بدر الدين الاتابكي
وفيها منازلتهم للشقيف فلم يشعر الفرنج الا بالعسكر على قلعة الشقيف وسار السلطان
من تحته

من تحته بباب النصر في ثالث جمادى الاخرة الى غزة فبلغه عن جماعة من الجمالين
انهم تعرضوا الى زرع فقطع انوفهم وبلغه عن الامير علم الدين سنجر الحموي انه ساق
في زرع فانزله عن فرسه واعطاه بما عليه من السروج واللجام لصاحب الزرع ثم رحل
الى العوجا فلما كان يوم العشرين منه ساق السلطان من العوجا الى يافا وحاصرها
حتى ملكها من يومه واخذها من قلعتها واخرج من كان فيها وهدمها كلها وجمع
اخشابها ورخامها وحمله في البحر الى القاهرة فعمل من الخشب مقصورة الجامع الظاهري
بالحسينية ومن الرخام محرابه وامر ببنا الجوامع بتلك البلاد وازالتها ومن لد
المنكرات ورتب الخفرا على السواحل والزم بدركها ورسم ان المال المتحصل
من هذه البلاد لا يخلط بغيره وجعله لماكله ومشربه واعطى الامير علا الدين الحاج
طيبرس منها قرية واعطى الامير علم الدين سنجر قرية ملكهما اياهما وانزل التركمان
بالبلاد الساحلية لحمايتها وقرر عليهم خيلا وعدة فتجدد له عسكر بغير كلفة
وفيه رسم بتجديد عمارة الخليل عليه السلام ورسم ان يكون عمل الحوانيت الذي يمد
ناحية عن مسجد الخليل وجهز عسكرا الى الشقيف ثم سار اليها بنفسه فنزل عليها في يوم
الاربعا تاسع رجب وقدم الفقها والفقرا للجهاد ونصب عليها ستة وعشرين
منجنيقا والح عليها حتى اخذها يوم الاحد سلخ رجب واخرج منها نسا الفرنج واولادهم
الى صور وقيد الرجال كلهم وسلمهم للعساكر وهدم قلعة استجدها الفرنج واستناب على
القلعة الاخرى الامير صارم الدين قيماز الكافري ورتب بها الاجناد والرجالة وقرر
فيها قاضيا وخطيبا وولي امر عمارتها الامير سيف الدين بلبان الزيني وفيه
وردت كتب من الكرج وفي شعبان وصل رسول صاحب بيروت بهدية وتجار كانوا قد
اخذوهم في البحر من سنين فانفذ السلطان حتى خلصهم وخلص اموالهم وفي عاشره
رحل السلطان من الشقيف الى قرب بانياس وبعث الاثقال الى دمشق وجهز الامير عز الدين
اوغان بجماعة لجهة وجهز الامير بدر الدين الايدمري في جماعة الى جهة اخرى
فحفظت العساكر الطرقات ثم سار الى طرابلس وخيم عليها في النصف منه وباوش
اهلها القتال واخذ برجا كان هناك وضرب اعناقا وجماعة وضرب اعناق من كان فيه
من الفرنج واغارت العساكر على من في تلك الجبال وغنموا شيا كثيرا واخذ واعدة
مغاير بالسيف واحضروا المغانم والاسرى الى السلطان فضرب اعناق الاسرا وقطع
الاشجار وهدم الكنايس وقسم الغنايم في العسكر ورحل في رابع عشرينه فتلقاه
صاحب صافيتا وانطرسوس بالخدمة واحضر ثلاثماية اسير كانوا عنده فشكره
السلطان ولم يتعرض لبلاده ونزل على حمص وامر بابطال الخمر والمنكرات ثم رحل

لعله علم الدين

الى حماه ولا يعرف احد اى جهة يقصدها فرتب العسكر ثلاث فرق فرقة صحبة
الامير بدر الدين الخازندار وفرقة مع الامير عز الدين ايغان وفرقة مع السلطان
فتوجه الخازندار الى السويدية وتوجه ايغان الى قرب بساك فقتلوا
واسروا ونزل السلطان افامية ووافاه الجميع على انطاكية واصبح اول شهر
رمضان معيرا اهلها واطافت العساكر بها من كل جانب فتكملت خيامهم عليها فى ثانيه
وبعث الى الفرنج يدعوهم وينذرهم بالزحف عليهم مدة ثلثة ايام وهم لا يجيبون
فزحف عليها وقاتل اهلها قتالا شديدا وتسور المسلمون الاسوار من جهة الجبل بالقرب
من القلعة ونزلوا المدينة ففر اهلها الى القلعة ووقع النهب والقتل والاسر فى المدينة
فلم يرفع السيف عن احد من الرجال وكان بها فوق المائة الف واحاط الامرا بابواب
المدينة حتى لا يفر منها احد واجتمع بالقلعة من المقاتلة ثمانية الاف سوى النسا والاولاد
فبعثوا يطلبون الامان فامنوا وصعد السلطان اليهم ومعه الحبال فكتفوا وفرقوا
على الامرا والكتاب بين يدى السلطان ينزلون الاسما وكانت انطاكية للبرنس بيمند بن
بيمند وله معها طرابلس وهو مقيم بطرابلس وكتبت البشاير بالفتح الى الاقطار وتسلم
السلطان القلعة الى الامير بدر الدين بيلبك الخازندار والامير بيسرى وامر باحضار
المغانم للقسم وركب وابعد عن الخيام وحمل ما غنمه وما غنمه مماليكه وخواصه ٥
وقال والله ما خبات شيا مما حمل الى ولا خليت مماليكى يخبون شيا ولقد بلغنى ان
غلاما لاحد مماليكى خبا شيا لا قيمة له فادبته الادب البالغ وينبغى لكل احد منكم ان
يخلص ذمته وانا احلف الامرا والمقدمين وهم يحلفون اجنادهم ومضافيهم
فاحضر الناس الاموال والمصاغ الذهب والفضة حتى صارت تلالا وقسمت فى الناس
وطال الوزن فقسمت النقود بالطاسات وقسمت الغلمان على الناس فلم يبق غلام الا وله غلام
وتقاسم الناس النسا والبنات والاطفال وابيع الصغير باثنى عشر درهما والجارية بخمسة
دراهم واقام السلطان يومين وهو يباشر القسمة بنفسه وقصر الناس فى احضار الغنايم
فعاد مغضبا ولم يزل الامرا به يلتزمون بالجهاد والاعتذار ويعتذرون اليه حتى
وقف على فرسه وما ترك شيا حتى قسمه ثم ركب الى القلعة واحرقها وعم بالحريق انطاكية
فاخذ الناس من حديد ابوابها ورصاص كنايسها ما لا يوصف كثرة واقيمت الاسواق خارج
المدينة فقدم التجار من كل جهة وكان بالقرب من انطاكية عدة حصون فطلب اهلها
الامان فتوجه اليهم الامير بيليك الاشرفى فى تسلمها فى حادى عشره واسر من فيها من الرجال
وكان بكفور ملك سيس لم يزل يسال فى اطلاق ولده ليفون ويعرض فى فدائه الاموال
والقلاع وكان التتر قد اسروا الامير شمس الدين سنقر الاشقر من حلب لما ملكوها

من الملك

من الملك الناصر واقترح السلطان على ملك سيس احضار سنقر عوضا عن
ولده ورد القلاع التى اخذها من مملكة حلب فسال الملك سنة الى ان بعث الى
الاردو فلما كان فى هذه الايام بعث الى السلطان بانه وجد سنقر واجيب الى
اطلاقه فكتب اليه باحضاره فاحضر كتاب سنقر الى السلطان باماره الا انه غير
قوله فى تسليم القلاع فكتب اليه اذا كنت تحنو على ولدك وولى عهدك فانا
احنو على صديق ما بينه وبينى نسب ويكون الرجوع منك لا منى ونحن خلف
كتابنا مهما شئت فعل سنقر الاشقر فلما وصلت اليه الكتب من انطاكية خاف
وتقرر الصلح على تسليم قلعة بهسنا ودربساك وكلما اخذه من بلاد الاسلام وان يرد
الجميع بحواصلها كما تسلمها ويطلق سنقر الاشقر ويطلق السلطان ولده وابن
اخيه وغلمانهما وانه يحضر بنفسه حتى يتسلم السلطان القلاع وكتبت الهدنة
بانطاكية وتوجه الامير لبان الرومى الدوادار والصدر فتح الدين بن القيسرانى
كاتب الدرج لاستحلافه وتوجه الامير بدر الدين بكتاش الرومى لاحضار الملك ليفون
من مصر على البريد فى ليلة ثالث عشرين رمضان فوصل الى القاهرة وخرج منها
ثانى يوم دخوله بالملك ليفون فوصل الى دمشق ليلة الاثنين سادس عشرينه فكان
بين خروجه من انطاكية وعوده الى دمشق ثلثة عشر يوما وحلف ليفون هيتوم
صاحب سيس سابع عشرينه فانتظم الصلح ورحل السلطان من انطاكية الى شيزر
وسار منها على البرية الى حمص وهو يتصيد فدخل الى حماه فى ثلثة نفر وهم الامير
بيسرى والامير بدر الدين الخازندار والامير حسام الدين الدوادار ونزل العسكر
حماه ثم سار السلطان من حمص الى دمشق فدخلها فى سادس عشرينه والاسرى بين يديه
وصاحب سيس فى خدمته فاحسن اليه وحلفه السلطان فى ثالث شعبان على النسخة
التى حلف عليها ابوه وهو قايم مكشوف الراس وسار الى بلاده فى حادى عشره صحبة الامير
بكتاش على البريد حتى قرره فى مملكته ووصلت الرهاين فاحسن السلطان اليهم واكرمهم
وما زالوا الى ان تسلم نواب السلطان القلاع من اهل سيس فاعيدت الرهاين اليهم بما
انعم عليهم وعندما وصل ليفون الى سيس اطلق سنقر الاشقر وبعث به الى
السلطان فتلقاه وهو فى الصيد من غير ان يعرف احد بقدومه وقدم به وهو مختف
وانزله عنده فى الدهليز وبات معه فلما اصبح واجتمع الناس فى الخدمة خرج
السلطان ومعه سنقر الاشقر فبهت الناس لرويته واخرج له السلطان المال والخلع
والحوايص والخيل والبغال والجمال والمماليك وساير ما يحتاج اليه وحمل اليه الامرا ٥
التقادم وبالغ فى الاحسان اليه وبنى له دارا بقلعة الجبل ولما حضر الى القاهرة اعطى

امرة وعمله من خواصه وفي ثالث عشره تسلم الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني
استادار السلطان حصن بغراس من الفرنج وقد فروا عنها حتى لم يبق بها سوى
عجوز واحدة فوجدها عامرة بالحواصل والذخاير وفيه وردت رسل عكا
بهدنة لتحصل الاتفاق على ان يكون حيفا للفرنج ولها ثلاث ضياع وان يكون مدينة
عكا وبقية بلادها مناصفة هي وبلاد الكرمل وان بلاد صيدا الوطاة للفرنج
والجبليات للسلطان وان الهدنة لعشر سنين وان الرهاين يطلق وبعث السلطان
لصاحب عكا هدية فيها عشرين نفسا من اسرى انطاكية وتوجه القاضي محيي
الدين بن عبد الظاهر والامير كمال الدين بن شيث لاستحلافه فدخلا عكا في
عشرين شوال وقد وصاهما السلطان ان لا يتواضعا له في جلوس ولا مخاطبة فلما
دخلا كان الملك على كرسي فلم يجلسا حتى وضع لهما كرسين جلسا عليهما قباله ومد
الوزير يده لياخذ الكتاب فلم يرضيا حتى مد الملك يده واخذه ولم يوافق على اشيا
فتركوها ولم يحلف وفي ثامن عشر ذي القعدة خرج السلطان من دمشق وسار
الى القاهرة فخرج الملك السعيد الى ام البارد وهي السعيدية وعيد مع السلطان بها وسار
الى قلعة الجبل في حادي عشر ذي الحجة وحمل عن الناس كلفة الزينة وفيها مات السلطان
ركن الدين قلج ارسلان ملك الروم وقام من بعده ابنه غياث الدين كيخسرو وعمره
اربع سنين فقام بالمملكة بامر المملكة معين الدين سليمان البرواناه وكان موت ركن
الدين خنقا بالوتر وذلك ان ابن معين الدين البرواناه اتفق مع الططر المقيمين معه
على قتل ركن الدين فخنقوه وفيها سكر الحال سفل الى سنة ثمان وسبعين منكوتمر
طغان ملك التتر بلاد الشمال على الاسكري ملك قسطنطينية فبعث جيشا
من التتر حتى اغاروا على بلاده وحمل عز الدين بن كيقباد بن كيخسرو وكان محبوسا لعدم
في قلعة وسار وابنه واهله الى منكوتمر فاكرمه وزوجه واقام معه حتى
مات في سنة سبع وسبعين فسار ابنه مسعود بن عز الدين وملك بلاد
الروم كما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى

سنة سبع وستين وستمائة

في اول المحرم ركب السلطان حتى شاهد جامعه بظاهر القاهرة وسار لفتح بحر ابي المنجا
وعاد الى القلعة وفيه اشتغل السلطان برمي النشاب وامور الحرب وبنى مسطبة
بميدان العيد خارج باب النصر من القاهرة وصار ينزل كل يوم من الظهر ويرمي النشاب
ولا يعود الى الميدان الى عشا الاخرة ويحرض الناس على الرمي والرهان فما بقي امير
ولا مملوك الا وهذا شغله وتوفر الناس على لعب الرمح ورمي النشاب وفيه قدمت الرسل

من جميع

من جميع الاقطار تهنى السلطان بما فتحه الله عليه وفي يوم الخميس تاسع
صفر جلس الملك السعيد بركة في مدرسة الملك وحضر الامرا فقبلوا الارض
وجلس الامير عز الدين الحلي والاتابك بين يديه والصاحب بها الدين وكتاب
الانشا والقضاة والشهود وحلف له الامرا وساير العساكر وفي العشرين
منه قرى بالايوان تقليده كله بتفويض السلطنة اليه واستمر جلوسه
في الايوان مكان والده لقضا الاشغال ويوقع ويطلق ويركب في الموكب
واقام السلطان الامير بدر الدين بيليك الخازندار نايبا عنه عوضا عن الامير
عز الدين الحلي وفي ثاني عشر جمدى الاخرة خرج السلطان ومعه الامير عز الدين
الحلي ومعه اكابر الامرا في عدة من العسكر يريد بلاد الشام وترك اكثر العسكر عند
الملك السعيد فلما وصل الى غزة اتفق في العسكر وبرد ارسوف لكثرة مراعيها ورد
كتاب صاحب سيس بان رسول ابغا بن هولاكو قدم ليحضر الى السلطان فبعث اليه
الامير ناصر الدين بن صيرم مشد حلب ليتسلمه من سيس ويحترز عليه بحيث لا يمكنه
ان يتحدث مع احد فسار به الى دمشق ولم يحتفل به عند وصوله الى دمشق وانزله
في قلعتها فورد الخبر بذلك فركب السلطان من ارسوف وترك الاثقال بها واخذ معه
الامرا ودخل الى دمشق واحضر الرسول فكان من جملة كتابه ان الملك ابغا لما خرج
من الشرق ملك جميع العالم وما خالفه احد ومن خالفه هلك وقتل فانت لو صعدت
الى السما او هبطت الى الارض ما تخلصت منا فالمصلحة ان تجعل بيننا صلحا وكان في
المشافهة انت مملوك وابتعت في سيواس فكيف تشاقق الملوك ملوك الارض فاجيب
واعيد الرسول وفي اول شعبان مات الامير عز الدين الحلي بدمشق وفيه
خرج السلطان من دمشق وودع الامرا كلهم وسيرهم الى مصر ولم يتاخر
عنه من الامرا الكبار سوى الامير الاتابك والمحمدي والايدمري وابن اطلس خان
واقوش الرومي فسار بهم الى قلعة الصبيبة ثم الى الشقيف وصعد وكتب بحضور
الاثقال الى جهة اللصوص من ارسوف فاحضرها الامير اقسنقر الفارقاني
الاستادار وقدم السلطان اليها فاقام بها اياما وخطر للسلطان ان يتوجه الى
مصر فكتم ذلك وكتب الى النواب بمكاتبة الملك السعيد والاعتماد على اجوبته
ورتب انه كلما جا بريد بعد اعلامه ويخرج علامه على بياض يكتب عليها الاجوبة فلما كان
في رابع عشره اظهر انه تشوش في بدنه واستدعى الحكما الى الخيمة ووقع احتفال
في الطالع بتوعكه واصبح الامرا فدخلوا عليه وشاهدوه مجمعا على هيئة

[illegible]

سالم وكتب الى دمشق باستقرار الاشرفية وبعدم الى الامير بدر الدين الايدمري والامير سيف الدين بلبوت حرمك الناصري بالتوجه الى حلب على خيل البريد وصحبتهما بريدي فتوجهوا ليلة السبت سادس عشر واوصاهم انهم اذا ما ركبوا باتوا خلف الدهليز حتى يتحدث معهم مشافهه وجهز الامير اقسنقر الساقي على البريد الى مصر واعطاه تركاشه وامره ان يقف خلف خيمة الجامدارية من ورا الدهليز فوقف حيث امر ولبس السلطان جوخه مقطعه وتعمم بشاش دخاني عتيق وقصدان يخرج ولا يعلم به الحراس فوجد قماش نوم لبعض المماليك فاستدعا خادما من خواصه وقال له انا خارج بهذا القماش احمله وامش قدامي فان سالك احد فقل هذا بعض البابيه معه قماش بعض الصبيان حصل له مرض وما يقدر يحضر الخدمه الليله وهذا غلامه خارج اليه بقماشه لخرج بهذه الحيله ولم يفطن به احد وكان قد اسر الى الامير شمس الدين الفارقاني انه يغيب مدة ايام عنهم ٥

ولما خرج من الدهليز مشى الى الجهة التي واعد اقسنقر اليها وقد اقام هناك اربعة ارؤس من الخيل سيرها مع الامير بها الدين امير اخور ووقف بها في مكان يا اخذ اقسنقر الخيل ثم سير اليه امير اخر سارية فوجد الايدمري ورفقته وصار اليهم السلطان واختلط بهم في السوق وهم لا يعرفوه فلما طال سوقهم قال السلطان للايدمري تعرفني فقال اي والله واراد ان ينزل عن فرسه ليقبل الارض فمنعه وقال لحرمك تعرفني فقال ايش هذا يا خوند فقال له لا تتكلم وكان معهم الامير علم الدين شقير مقدم البريديه فصار جملتهم خمسة انفس ومعهم اربعه جنايب من الخيل السلطان الخاص فساقوا الى القصير العتيق ووافوه نصف الليل فدخل السلطان الى الوالي لياخذ فرسه فقام اليه نحو خمسين راجلا ليهاوشه وقال الضيعه ملك السلطان ما يقدر احد ياخذ منها فرسا تروحوا والا قتلناكم فتركوه وساقوا الى بيسان واتوا دار الوالي وقالوا نريد خيلا للبريد فانزلهم وقعد السلطان عند رجلي الوالي وهو نايم ثم التفت الى الايدمري وقال الخلاق على بابي وانا على باب هذا الوالي لا يلتفت لي ولكن الدنا نوبات وطلب من الوالي كوزا فقال ما عندنا كوز ان كنت عطشانا اخرج واشرب من برا فاحضر اليه الايدمري كوزا شرب منه وركبوا واصبحوا حسن فوجدوا بها خيلا للبريد عرجا معقوره فركب السلطان منها فرسا لم يكن نبت عليه من راحه عقوره وساروا فلما نزلوا اوائل العجول بقي كل منهم ماسكا فرسه فلما وصلوا الى العريش قام السلطان والامير حرمك وقال السلطان لحرمك ابن

اين السلطنه والاستادار وامير جاندار واين الحلق الوقوف في الخدمه وهكذا تخرج الملوك من ملكهم وما يدوم الا الله سبحانه ولم يبق معهم من الجنايب الا اربعه الا الذي عليه السلطان يقوده ووصل معهم الى الصالحيه وصعدوا الى القلعه ليلة الثلاثا الثلث الاول من الليل فاوقفهم الحراس حتى شاوروا الوالي ونزل السلطان في باب الاسطبل وطلب امير اخور وكان قد رتب مع زمام الادر انه لا يبيت الا خلف باب السر فدق السلطان باب السر وذكر للزمام العلام التي بينه وبينه ففتح الباب ودخل السلطان ورفقته واقاموا يوم الثلاثا والاربعا وليلة الخميس الحادي والعشرين من شعبان ولم يعلم بالسلطان احد الا الزمام فقط وصار يتفرج في الامرا سوق الخيل فلما قدم الفرس للملك السعيد يوم الخميس على العادة قدم امير اخور السلطان فرسا اخر وعند ما خرج الملك السعيد ليركب ما احس الا والسلطان قد خرج اليه فرعب منه وقبل له الارض وركب السلطان وخرج على غفله والوقت بغلس فانكر الامرا ذلك وامسكوا قبضات سيوفهم ونظروا في وجه السلطان حتى تحققوه فقبلوا له الارض وساق السلطان الى ميدان العيد وعاد الى القلعه وقضى اشغال الناس واقام بعد يوم الخميس ويوم الجمعه ولعب بالكره يوم السبت ٥ وتوجه يوم الاحد الى مصر ورمى الرجال بالشواني قدامه وركب في الحراريق وعاد الى القلعه فلما كان ليلة الاثنين خامس عشرين شعبان ركب البريد من القلعه وعاد معسكره بحربه اللصوص واما ماجرى في معسكر السلطان بالحربيه فان الامير شمس الدين الفارقاني لما اصبح وقد فارق السلطان الدهليز اظهر للامرا ان السلطان منقطع لضعف حصل له واستدعى الاطبا وسالهم عما يصلح للنوعك الذي يشكوا صداعا وخدرا وتكسلا وعطشا واوهمهم ان السلطان يشكو ذلك فوصفوا له ما يوافق وامر الشراب داريه فاحضروا الشراب ودخل به الى الدهليز بنفسه ليوهم العسكر صحه ذلك الى ان وصل السلطان ليلة الجمعه تاسع عشر شعبان الى قرب الدهليز فامر الايدمري وحرمك بالتوجه الى خيامهما واخذ على يده جراب البريد وفي كفه فوطه ومشى على قدميه الى جهة الحراس فمانعه حارس وامسك طوقه فاتته منه السلطان ودخل باب الدهليز وبات فلما اصبح احضر الامرا واعلمهم انه كان متغير المزاج وركب فرسه الشاير لعافية السلطان ومشى كلما وقع على العسكر ولم يعلم به سوى الاتابك والاستادار والدوادار وخواص الجامدارية وكانت في هذه المده ترد المكاتبات وتكتب اجوبتها كما رتب السلطان والاحوال جميعها ماشيه

كانه خاطر مختل شي من الامور وقصد بما فعل ان يكشف حال مملكته من
احوال ابنه الملك السعيد في مصر فتم له ما اراد وكتب بازالة الخمور
وابطال النساء الخواطي من القاهرة ومصر وجميع اعمالها فطهرت كلها من المنكر
ونقضت الخانات التي جرت عادة اهل الفساد الاقامة بها وسلبت جميع احوال
المفسدات وحبسن حتى يتزوجن ونفي كثير من المفسدين وكتب الى جميع البلاد بمثل
ذلك وحط المقرر على هذه الجهة من المال وعوض المقطعين جهاة حلالا وورد الخبر
بحصول زلزلة في بلاد سيس خرب منها قلعة سرفند وعدة قلاع وهلك كثير من الناس
حتى سال النهر دما وتلفت عدة جهات وورد الخبر بان الفرنج شنعوا بموت السلطان
وحضرت رسلهم بطلب المهادنة وكان قد هرب من المماليك السلطانية اربعة
وصاروا الى عكا فبعثوا باحضارهم فامتنع الفرنج من احضارهم الا بعوض فانكر
السلطان ذلك واغلظ عليهم فسيروا المماليك وقد نصروهم فعند ذلك قبض على
رسل الفرنج وقيدهم وكتب الى النواب بوقوع الفسخ واغار عليهم الامير اقوش الشمسي
وقتل واسر منهم جماعة وركب السلطان في العشرين من رمضان وساق الى صور وقتل
واسر جماعة وعاد الى المخيم وامهل مدة ثم جرد طايفة لاخذ المغل وقطع الميرة عن
صور وفي سادس عشرينه تسلم النواب بلاطنس وهو حصن عظيم وفيه سارت العساكر
من البيرة الى كركر فاحرقوا وغنموا فاخذوا قلعة كانت بينها وبين كختا وقتلوا اهل
رجالها وغنموا كثيرا واخرجوا منه الخمس للديوان وفيه كان حلف بين الشريف نجم
الدين ابي نمي وبين عمه الشريف بهاء الدين ادريس امير مكة لما اتفقا فرتب لهما
السلطان عشرين الف درهم نقرة في كل سنة على ان لا يوخذ بمكة من احد مكس ولا يمنع
احد من زيارة البيت ولا يتعرض للتاجر وان تخطب باسم السلطان في الحرم والمشاعر
وتضرب السكة باسمه وكتب لهما تقليد بالامارة وتسلما اوقاف الحرم التي بمصر والشام
لنوابهما وفيه تسلم السلطان للشريف شمس الدين قاضي المدينة النبوية وخطيبها ووزيرها
وقد حضر في رسالة الامير عز الدين جماز امير المدينة النبوية الجمال التي نهبها احمد بن حجي
لاشراف المدينة وهي نحو الثلاثماية الا الف جمل وامر ان يوصلها لاربابها وفيه قدم
الطواشي جمال الدين محسن الصالحي شيخ خدام الحرم النبوية فاكرمه السلطان وضرب له
خيمة بشقة على باب الدهليز وناله زيادة على مايتي الف درهم نقرة وسافر صحبة القاضي
والجمال مع الركب الشامي وجهز من الكسوة لمكة والمدينة وفيه قدم رسول الفرنج من
بيروت بهدية واسارى مسلمين فاطلقوا بباب الدهليز وكتبت لهم هدنة وفيه
وصل الامير شرف الدين عيسى بن مهنا الى الدهليز ومعه جماعة من امرا العرب فاوهم

السلطان

يريد السلطان انه يريد الحركة الى العراق وامره بالتاهب ليركب اذا دعي
وامره فانصرف وكل الى بلاده وكان السلطان في الباطن انما يريد بحركته الحجاز
وفيه اعطى ناصر الدين محمد ولد الامير عز الدين ايدمر الحلبي امرة اربعين فارسا
ورسم للامير قلاون والامير اوغان والامير بيسرى والامير بكتاش الفخري امير سلاح
ان يباشروا الحوطة على مال الحلبي لورثته ولم يتعرض السلطان لشي من موجوده
مع كثرته ودخل شوال والسلطان على عزم الحركة للحجاز فانفق في العساكر كلها
وجرد عدة مع الامير اقوش الرومي السلاح دار الى بيسير وامر السلطان وجرد البقية
مع الامير اقسنقر الفارقاني الاستادار الى دمشق فنزلوا بظاهرها واقاموا بها
وتوجه السلطان الى الحج ومعه الامير بدر الدين بيليك الخازندار وقاضي القضاة صدر
الدين سليمان الحنفي وفخر الدين بن لقمان وتاج الدين بن الاثير ونحو ثلثماية مملوك
واجناد من الحلقة وسار بهم الى الكرك كانه يتصيد ولم يجسر احد يتحدث بانه
متوجه الى الحجاز وذلك ان الامير جمال الدين بن الداية الحاجب كتب الى السلطان اني
اشتهي ان اتوجه صحبة السلطان الى الحجاز فامر بقطع لسانه فما تفوه احد بعدها
بذلك وسار السلطان من الفوار يوم الخميس خامس عشرينه ووصل الى الكرك
مستهل ذي القعدة وكان قد دبر اموره خفية من غير ان يطلع احد على
ذلك حتى انه جهز البشماط والدقيق والروايا والقرب والاشربة والعربان
المتوجهين معه والمرتبين في المنازل ولا يشعر الناس بشي من ذلك فلما وصل
وجد الامور كلها مجهزة فاعطى المجردين معه الشعير بعدد ركفانهم وسار الثقل
في رابعه وتبعهم في سادسه وتبعه المجردون فنزل الشوبك ورسم باخفا خبره وتوجه
في حادي عشره وسار البريد الى مصر فجهزت الكتب اليه مع العربان من جهة الكرك
وكتبت اجوبتها من هناك ووصل الى المدينة النبوية في خامس عشرينه فلم يقابله
جماز ولا مالك اميرا المدينة وفرا منه ورحل منها في سابع عشرينه واحرم فدخل
مكة في خامس ذي الحجة واعطى خواصه جملة من المال ليفرقوها سرا وفرق كساوي على
اهل الحرمين وصار كواحد من الناس لا يحجبه احد ولا يحرسه الا الله وهو منفرد يصلي
ويطوف ويسعى وغسل البيت وصار كل من في وسط الخلايق وكل من رمى اليه
احرامه غسله وناوله اياه وجلس على باب البيت واخذ بايدي الناس ليطلعهم الى
البيت وتعلق بعض العامة باحرامه ليطلع فقطعه وكاد يرمي السلطان الى الارض
وهو مستبشر بجميع ذلك وعلق كسوة البيت بيده وخواصه وبر دالي من بالحرمين من
الصالحين هذا وقاضي القضاة سليمان بن عبد الحق الحنفي مرافقه طول الطريق يستفتيه

ويتوهم منه امورا سنية ولم يغفل مع ذلك تدبير الممالك وكتابا لانشا تكتب عنه
في المهمات وكتبا الى صاحب اليمن ينكر عليه امورا ويقول فيه سطرتها من مكة المشرفة
وقد اخذت طريقها في سبع عشرة خطوة يعني بالخطوة المنزلة ويقول له الملك هو
الذي يجاهد في الله حق جهاده ويبذل نفسه في الذب عن حوزة الدين فان كنت ملكا
فاخرج والتق التتار واحسن الى اميري مكة والى امير ينبع وامير خليص واكابر الحجاز
وكتب منشورين لاميري مكة فطلبا منه نائبا يتقوى به انفسهما فرتب الامير شمس الدين
مروان نائب امير جاندار بمكة يرجع امرها اليه ويكون الحل والعقد على يديه
وزاد اميري مكة مالا وغلالا في كل سنة بسبب تسبيل البيت للناس وقضى السلطان
مناسك الحج وسار من مكة في ثالث عشره فوصل الى المدينة في العشرين منه فبات بها وسار
من الغد فجد في السير ومعه عدة يسيرة حتى وصل الى الكرك بكرة يوم الخميس سلخه ولم
يعلم احد بوصوله الا عند قبر جعفر الطيار بموتة فالتقوه هناك ودخل مدينة
الكرك وهو لابس عباءة وقد ركب راحلة فبات بها ورحل من الغد **ومات**
في هذه السنة نور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابرهيم الشهير بسيبويه المغربي النحوي
عن سبع وستين سنة بالقاهرة وله شعر جيد **وتوفي** شيخ الاطباء بدمشق شرف الدين ابو
الحسن علي بن يوسف بن حيدرة الرحبي وله شعر جيد **وتوفي** عز الدين ايدمر الحلي
المقدم ذكره نائب السلطنة عن بضع وستين سنة بدمشق **وتوفي** الامير اسد الدين سليمن
بن داود بن موسك الهدباني بعد ما ترك الخدمة تعففا وله فضل ونظم جيد **وتوفي**
مجد الدين ابو محمد عبد المجيد بن ابي الفرج بن محمد الروذراوري بدمشق

سنة ثمان وستين وستمائة

فيها صلى الملك الظاهر صلاة الجمعة عشر المحرم بالكرك وركب في مائة فرس وبيد كل
فارس فرس وساق الى دمشق والناس بمصر والشام لا يعرفون شيا من خبر السلطان
هل هو في الشام والحجاز او غيره ولا يستطيع من مهابته والخوف منه احد يتكلم فلما
قارب السلطان دمشق سير احد خواصه على البريد بكتب الى دمشق وفيها البشارة بسلا
سلامته وقضا الحج فاحضر الامير جمال الدين النجيبي نائب دمشق الناس لسماع كتب
البشائر فبينا هم في القراءة اذ بلغهم ان السلطان في الميدان فساروا اليه فاذا هو
بمفرده وقد اعطى فرسه لبعض مناديه سوق الخيل فقبل النائب له الارض وحضر
الامير اقسنقر الاستادار والامرا المصريون فاكل سماطا وقام لشرع وانصرف
الناس **فركب** في نفر يسير وتوجه الى حلب وحضر امراء مس للخدمة فلم يجدوا السلطان
ودخل السلطان الى حلب والامرا في الموكب فساق اليهم وبقي ساعة ولا يعرفه احد
حتى

حتى فطن به بعضهم فنزلوا وقبلوا الارض ودخل دار نائب السلطنة
وكشف القلعة وخرج من حلب ولم يعرف به احد فدخل دمشق في ثالث عشره
ولعب فيها بالكرة وركب في الليل وسار الى القدس وزار الخليل وتصدق
وكان العسكر المصري قد سار به الامير اقسنقر الفارقاني من دمشق ونزل تل
العجول وكل ذلك عبرها عباءة التج فيها سار من تل العجول بالعساكر في حادي
عشرينه الى القاهرة فخرج الملك السعيد الى لقائه بالصالحية وعاد معه الى قلعة
الجبل فاقام بها الى ثاني عشر صفر ثم خرج منها ومعه الامرا والمقدمون فركب في
الحراريق الى الطرانة ودخل البرية وضرب حلقة فاحضر الى الدهليز ثلثمائة غزال
وخمس عشرة نعامة اعطى عن كل غزال بغلطاق سنجاب وعن كل نعامة فرسا ثمينا
بسرجه ولجامه ودخل الى الاسكندرية في حادي عشرينه وكان الصاحب بها الدين بن
حنا قد سبق اليها وحصل الاموال والقماش فخلع السلطان على الامرا وحمل اليهم
الثعابي والنفقة ولعب الكرة ظاهر الاسكندرية **وتوجه** الى الحمامات ونزل بالليونة
وابتاعها من وكيل بيت المال فبلغه هناك حركة التتار وانهم واعدوا الفرنج
الساحل فعاد الى قلعة الجبل فورد الخبر بمقاصدة التتار على الساجور بالقرب من
حلب فجرد الامير علا الدين البندقدار في جماعة من العسكر وامره ان يقيم في اوايل
البلاد الشامية على اهبة وسار من قلعة الجبل في ليلة الاثنين حادي عشرين ربيع
الاول ومعه نفر يسير فوصل الى غزة ثم دخل دمشق في سابع ربيع الاخر ولحق الناس
في الطريق مشقة عظيمة من البرد فخيم على ظاهر دمشق وورد الاخبار بانهزام
التتار عندما بلغهم حركة السلطان **وكان** قد القى الله في انفس الناس انه وحده
يقوم مقام العساكر الكثيرة في هزيمة الاعدا وان اسمه يرد الاعدا من كل جانب فورد
الخبر بان جماعة من الفرنج خرجوا من الغرب وبعثوا الى ابغا بن هولاكو بانهم
واصلون لمواعدته من جهة سيس في سفن كثيرة فبعث الله على تلك السفن ريحا
اتلفت عدة منها ولم يسمع بعدها لمن بقي في الاخرى خبر وورد الخبر بانه قد خرج
فرنج عكا وخيموا بظاهرها وركبوا واعجبتهم انفسهم بمن قدم اليهم من فرنج الغرب
وتوجه طايفة منهم الى عسكر دمشق وعسكر صفد فخرج السلطان من دمشق على انه
يتصيد في مرج برغوث وبعث من احضر اليه العدد ومن اخرج العساكر كلها من
الشام فتكاملوا عنده بكرة يوم الثلاثا حادي عشرينه بمرج برغوث وساق بهم الى
جسر يعقوب فوصل اخر النهار وساق بهم في الليل فاصبح في اول المرج وكان قد سير
الى عساكر عين جالوت وعساكر صفد بالاغارة في ثاني عشرينه فاذا خرج اليهم الفرنج

اتهم موامهم فاعتمد واذلك ودخل السلطان الكمين فعند ما خرج الفرنج
لعسكر قتال صفد بقدمهم التعان ثم بعده الامير جمال الدين الحاجبي ومعهما
امرا الشام شوساق الامير اتمش السعدي والامير كند غدي امير مجلس ومعهما
مقدموا الحلقه فقاتل الامرا الشاميون احسن قتال وتبع السلطان مقدمي الحلقه
فما ادركهم الا والعدو قد انكسر وصارت الخياله بخيلها مطروحه في المروج واسر كثيرا
من اكابرهم ولم يعدم من المسلمين سوى الامير فخر الدين الطونبا الفايزي فسارت
البشاير الى البلاد فعاد السلطان الى صفد والروس بين يديه وتوجه منها الى دمشق
فدخلها في سادس عشر سنه والاسرى وروس القتلى قدامه وخلع على الامرا ثم سار الى
حماه وخرج منها الى كعرطاب ولم يعلم احد قصده وفرق العساكر وترك الثقل واخذ خيار
عسكره وسار الى جهة المرقب فاصابته مشقه زايده من كثرة الامطار فعاد الى
حماه واقام بظاهرها تسعة عشر يوما وتوجه على جهه المرقب فانتهى الى قرب بلاد
الاسماعيليه وعاقته الامطار والثلوج فعاد ثم ركب في ثالث جمدى الاخره ثم انتهى
فارس من غير سلاح واغار على حصن الاكراد وصعد الجبل الذي عليه حصن الاكراد
ومعه قدر اربعين فارسا فخرج عليه عدة من الفرنج ملبسين فحمل عليهم وقتل
منهم جماعه وكسروا فيهم وتبعهم حتى وصل الى خنادقهم وقال وهو يستخفهم غلوا
الفرنج نخرجوا فانحن اكثر من اربعين فارسا باقبية بيض وعاد الى مخيمه ورعى
الخيول مروجها وزرعها فلم يبق احد الا وقدم على السلطان مثل صاحب حماه وصاحب
صهيون الامير نجم الدين حسن بن الشعرا في صاحب قلاع الاسماعيليه فانه لم يحضر بل بعث
يطلب تنقيص القطيعه التي حملوها لبيت المال بدلا مما كانوا يحملونه الى الفرنج
وكان صارم الدين مبارك بن الرضي صاحب العليقه قد تغير السلطان عليه من مده
فدخل صاحب صهيون بينه وبين السلطان في الصلح وانضم الى الخدمه فقلد السلطان
بلاد الدعوه استقلالا واعطاه طبلخاناه وعزل نجم الدين وولده من نيابة الدعوه
وتوجه في سابع عشر سنه وصحبه جماعه ويقال بل الذي قام في حقه الملك المنصور
صاحب حماه وشفع فيه الى ان عفى عنه السلطان وحضر بهديه فاكرمه السلطان
وكتب له منشورا بالحصون كلها وهي قلعة الكهف وقلعة الخوابي والمنيقه والعليقه
والقدموس والرصافه ليكون نايبا عن السلطان وكتب له باملاكه التي كانت بالشام على
ان يكون مصياف وبلادها خاصا للسلطان وبعث معه نايبا بمصياف الامير عز الدين
العديمي فلما وصلوا الى مصياف امتنع اهلها من تسليمها لصارم الدين وقالوا لا نسلمها الا الى
السلطان فقال العديمي انا نايب السلطان فلما فتحوا لهم الباب هجم صارم الدين عليهم وقتل
منهم

منهم جماعة وتسلم الحصن في نصف رجب فلم يجد نجم الدين وولده بدا من
الدخول في الطاعة فسالا في الحصون فاجيبا وحضر نجم الدين حسن وعمره
سنة فرق له السلطان وولاه النيابه شريكا لصارم الدين بن الرضي وقرر عليه
حمل مايه وعشرين الف درهم نقره في كل سنه وتوجه وترك ابنه شمس الدين
في الخدمه وتقرر على صارم الدين مبارك بن الرضي في كل سنه الفي دينار فصارت
الاسمعيليه يودون المال بعدما كانوا يجبون من ملوك الارض القطايع ثم رحل
السلطان من حصن الاكراد الى دمشق فدخلها في ثامن عشر سنه وقدم الخبر
بان الفرنسيس وعدة من ملوك الفرنج قد ركبوا البحر ولا يعلم قصدهم
فاهتم بالثغور والشواني وسار الى مصر فدخلها في ثاني شوال وفيه تمت
عمارة الجامع الظاهر بالحسينيه خارج القاهره فرتب السلطان اوقافه وجعل
خطيبه حنفي المذهب ووقف عليه حكر ما بقي من الميدان وفيه بعث عدة
رسل بهدايا الى بلاد الفرنج وفي هذه السنه قتل الشريف ادريس بن قتادة تخلص
بعدان ولي مكه منفردا اربعين يوما فاستبد ابن اخيه ابونمي بامر مكه وحده
وفيها مات الطواشي جمال الدين محسن الصالحي النجمي شيخ الخدام بالمسجد
النبوي وفيها انقرضت دولة بني عبد المومن بقتله الواثق ابي العلا ادريس المعروف
بابي دبوس بن عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن بن علي في محرم على يد
بني مرين وبنو مرين قبيله من البربر بالجهه جامه كان مقامهم قبلي تازه فخرجوا عن
طاعة الواحد من بني عبد المومن وتابعوا الغارات حتى ملكوا امد سنه فاس سنه بضع
وثلاثين وستمايه واول من اشتهر منهم ابو بكر عبد الحق بن محيو بن حمامه ومات
سنه ثلاث وخمسين فملك بعده يعقوب بن عبد الحق وقوي امره وحصر مراكش
وبها ابو دبوس وملكها وزال ملك بني عبد المومن في اول سنه ثمان وستين هذه وملك
مراكش ومات في هذه السنه قاضي القضاة بدمشق محيي الدين ابو الفضل يحيى بن محيي
الدين ابي المعالي المعروف بابن الزكي القرشي الاموي الشافعي عن اثنين وسبعين سنه بالقاهره
وتوفي الصاحب زين الدين ابو يوسف يعقوب بن عبد الرفيع القرشي المعروف بابن الزبيري عن
اثنين وثمانين سنه بالقاهره بعد عزله ومحنته وله شعر جيد وتوفي زين الدين
ابو العباس احمد بن عبد الدايم بن نعمه المقدسي الحنبلي وقد انتهى اليه علو الاسناد
عن ثلاث وتسعين سنه بدمشق وتوفي الولي العارف داود الاعزب بناحية
نفهنا في ليله الجمعه سابع عشرين جمادى الاخره وبها دفن وقبره مشهور يتبرك
الناس بزيارته ومناقبه كثيره وكراماته كثيره قد جمعت في مجلد وتوفي

الولي العارف تقي الدين ابو المكارم عبد السلام بن سلطان بن الماحري من
هوارة في يوم الاحد ثامن ذي الحجة بناحية قليب وله كرامات كثيرة واخذ الطريق
عن الشيخ ابي الفتح الواسطي عن الشيخ احمد بن ابي الحسن الرفاعي وقبره يزار بقليب ويتبرك به

سنة تسع وستين وستمائة

في المحرم ورد كتاب منكوبوغاي قريب الملك بركة ملك التتار وهو اكبر مقدمي
جيوشه يخبر فيه انه دخل في دين الاسلام فاجيب بالشكر والثنا عليه وفيه ورد الخبر
بسير الفرنسيس وملوك الفرنج الى تونس ومحاربة اهلها فكتب السلطان الى صاحب
تونس بوصول العساكر نجدة له على الفرنج وكتب لعربان برقة وبلاد الغرب بالمسير
الى نجدته وامرهم بحفر الابار في الطرقات برسم العساكر وشرع في تجريد العساكر
فورد الخبر بموت الفرنسيس وابنه وجماعة من عسكره ووصول نجدات العرب
الى تونس وحفر الابار وان الفرنج رحلوا عن تونس في خامس صفر وفي سابعه
توجه السلطان الى عسقلان ليهدم ما بقي منها خوفا من مجي الفرنج اليها فنزل عليها
وهدم بنفسه ما تاخر من قلعتها واسوار المدينة حتى سويت بالارض وعاد الى قلعة
الجبل في ثامن ربيع الاول وفي حادي عشرينه هلك الملك المجير هيتوم بن قسطنطين
متملك سيس وفي عاشر جمادى الاخرة سار السلطان من القاهرة ومعه ابنه الملك السعيد
الى الشام فدخل دمشق في ثامن رجب وخرج الى طرابلس فقتل واسر وانضلت الغارات
الى صافيتا وتسلم صافيتا من الفرنج وانزلهم منها وعدتهم سبع مائة رجل سوى النساء
والاطفال وتسلم الحصون والابراج المجاورة لحصن الاكراد وفي تاسعه نازل السلطان
حصن الاكراد وقدم عليه صاحب حماه وصاحب صهيون وصاحب دعوة الاسمعيلية
الصاحب نجم الدين وفي اخره نصب عدة مجانيق على الحصن الى ان اخذ القلعة عنوة
في سادس عشره فطلب اهلها الامان فامنهم على ان يتوجهوا الى بلادهم فخرج الفرنج
في رابع عشرينه ورتب الامير صارم الدين الكافري نائبا بحصن الاكراد وامر بعمارته
وبعث صاحب انطرسوس يطلب الصلح فصولح على انطرسوس خاصة خارجا عن صافيتا
وبلادها واسترجع منهم جميع ما اخذوه في الايام الناصرية وعلى ان جميع ما لهم من المناصفات
والحقوق على بلاد الاسلام يتركونه وعلى ان تكون بلاد المرقب ووجوه اموالها مناصفة
بين السلطان وبين الاسبتار وعلى ان لا يجددوا عمارة في المرقب فتم الصلح واخلى الفرنج عدة
حصون تسلمها السلطان وفي سابع عشر رمضان نازل السلطان حصن عكار ونصب عليه
المجانيق وقاتلهم فقتل الامير ركن الدين منكورس الدواداري وهو يصلي في خيمته بحجر
منجنيق اصابه ولما كان في تاسع عشرينه سال الفرنج الامان ورفعت السناجق السلطانية

على الابراج

على الابراج وخرجوا منه في سلخه وعيد السلطان بالحصن ورحل الى مخيمه
بالمرج وكتب الى متملك طرابلس يحذره وينذره وفي رابع شوال ركب السلطان
بجميع عساكره جريدة من غير ثقل يريد طرابلس وساق فبينما هو عازم اذ ورد
عليه الخبر بان ملك الانكتار وصل الى عكا في اخر رمضان بثلاثمائة فارس وثماني
بطس وشواني ومراكب كثيرة لكن مركبا غرق ما سبقه صحبة استاداره وانه يقصد
الحج الى القدس فغير عزمه ونقل قريبا من طرابلس وبعث اليهم الاتابك والامير
الدوادار فاجتمعا بصاحبها وجرت امور اخرها انهم سالوا السلطان الصلح فتمت
الهدنة لمدة عشر سنين وجهز الامير فخر الدين بن جلبان والقاضي شمس الدين الاخناي شاهد
الخزانة بثلثمائة الف دينار مصرية لفكاك الاسرى وعاد السلطان الى مخيمه وسار
الى حصن الاكراد فقرر امر عمارته ورتب احوال تلك الجهات وفي حادي عشره استولى
السلطان على حصن العليقة من حصون الاسمعيلية واستخدم به الرجال ورحل
الى دمشق فدخلها للنصف منه ورحل في رابع عشرينه فنزل صفد وحمل منها
المجانيق الى القرين وساق اليه ونازله حتى اخذه في ثاني ذي القعدة وركب منها
صبح الاهلي ابواب عكا مطلبا فما تحرك احد من الفرنج فعاد الى مخيمه بالقرين وهدم
القلعة في رابع عشرين ذي القعدة ورحل منه الى قرب عكا ونزل اللجون وكان قد كتب
الى مصر بتسفير الشواني لقصد قبرس فسارت في شوال الى جهة قبرس فانكسرت
كلها وشعر بهم اهل قبرس فاسروا جميع من كان فيها من الرجال وبعث صاحب
قبرس كتابا الى السلطان يعرفه فيه بان شواني مصر وهي احد عشر شينيا خرجت
الى قبرس فكسرها الفرنج واخذها فلما قراه السلطان قال الحمد لله منذ ملكني الله
تعالى الملك ما خذلت لي راية وكنت اخاف من اصابة عين بهذا الاحتراز وكتب الى
القاهرة بانشاء عشرين شينيا واحضار خمس شواني كانت عوض وكتب الى قبرس
جوابا بارعد فيه وابرق وقدم رسل صاحب صور يطلب الصلح فترجح فوقع الاتفاق
على ان يكون للفرنج من بلاد صور عشر بلاد فقط ويكون للسلطان خمس بلاد يختارها
وتكون البلاد الباقية مناصفة ووقع الحلف على ذلك وسار السلطان الى القاهرة ودخل
قلعة الجبل في ثاني عشر ذي الحجة فبلغه ان الشهرزورية قد عزموا على سلطنة الملك
العزيز عثمن بن صاحب الكرك الملك العزيز عثمن بن المغيث عمر بن العادل ابي بكر
بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وكان السلطان قد جعله احد امرا مصر فقبض
عليه وعلى عدة امرائهم الامير بهاء الدين يعقوب وقبض ايضا على عدة امرا كانوا
اتفقوا على قتله وهو بالشقيف منهم الامير علم الدين سنجر الحلبي والامير اقوش المحمدي

والامير ايدغدي الحاجبي والامير ايواز بسم الموت والامير سنقر المساح والامير
بيلغان الركني والامير طرطح الامدى وبحبهم بقلعه الجبل وجهز الامير اقسنقر
الفارقاني بعسكر الى الشام وفيه وردت هديه صاحب اليمن وفيها تحف ودب
اسود وفيل وفيه اكثر السلطان من الركوب الى مصر لماس عمل الشواني حتى كملت عشرين
ما انكسر وفي سابع عشر سنه امر باهراق الخمور وابطل ضمانها وكان في كل سنه الف
دينار وكتب بذلك توقيعا قرى على المنابر وفيه خلع السلطان بالميدان وفرق على
الف وسبع مايه شخص اثمان خيل وفرق العا وثماني مايه فرس كل ذلك وهو جالس حتى
فرغ وفيه لازم الصناعه بمصر عدة ايام لرمي النشاب وورد الخبر بان الفرنج اغاروا
اغاروا على جهة انا غور واحد واعله وخربوا واحرقوا غلالا وفيها عزل شمس الدين
احمد بن محمد بن خلكان عن قضا الشافعيه بدمشق واعيد عز الدين ابو المفاخر محمد
بن عبد القادر بن عبد الباقي بن خليل بن مقلد بن جابر الشهير بابن الصايغ
وفيها وصل سيل عظيم الى دمشق واخذ كثيرا من الناس والدواب وقلع الاشجار
وردم الانهار وخرب الدور وارتفع حتى نزل مراقي السور وذلك زمن الصيف
وفيها ولي قضا المالكية بمصر نفيس الدين ابو البركات محمد بن المخلص ضيا الدين ابي
الفخر هبة الله بن كمال الدين ابي السعادات احمد بن شكر المالكي ولم يحج في هذا العام من مصر
لا في البر ولا في البحر وهجم بمكه سيل عظيم في شعبان حتى دخل الكعبة ومات
في هذه السنه الامير علم الدين سنجر الصيرفي في سادس صفر بدمشق وتوفي قاضي القضاة
المالكي شرف الدين عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى بن عبد الملك بن موسى بن خالد بن علي
بن عمر بن عبد الله بن ادريس بن ادريس بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب السبكي في ليلة
الخميس والعشرين من ذي القعده عن اربع وثمانين سنه وولي بعده قضا المالكيه بالقاهره لعله الخامس
نفيس الدين ابو البركات محمد بن القاضي المخلص ضيا الدين هبة الله ابو الفخر كمال الدين
ابي السعادات احمد بن شكر وتوفي الشريف ادريس بن علي بن قتاده ابن ادريس الحسني امير
مكة قتيلا بظاهر مكه فانفرد بعده ابو نمي بن ابي سعد وتوفي قاضي حماه شمس الدين
ابو الطاهر ابرهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور البارزي الجهني
الحموي الشافعي عن تسع وثمانين سنه بحماه وتوفي وتوفي الاديب تاج الدين ابو المكارم محمد
بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن شقير المغربي الحنفي بدمشق عن بلاث وستين سنه وتوفي قطب
الدين ابو محمد عبد الحق بن ابرهيم بن محمد بن نصر بن سبعين المرسي الصوفي بمكه عن نحو خمسين سنه

سنه سبعين وستمايه

اهلت والسلطان متشدد في اراقة الخمور وازاله المنكرات فكان لذلك

يوما

عا

يوما مشهودا وفيه افرج عن الامير سيف الدين سيدغان الركني واعطاه اقطاعا
بالشام ثم احضر بعد قليل هو وسيف الدين بلاجا الركني واشترا هما وسير بهما سلاح
داريه وورد الخبر باختلاف الحال بين عيسى بن مهنا وبين العربان وانه يريد
التوجه الى التتار فخشي السلطان ابدا ان استدعاهم لا يحضروا وان توجه الى
الشام تتحجبوا فكتم امره ونزل الى الميدان في سابعه وفرق في خواصه مبلغ اربع
مايه الف درهم نقره واثني عشر الف دينار اعينا وسيفا وستين حياصه وامر
بتجهيز العساكر الى عكا بعد الربيع وكان يلازم النزول الى الصناعه في كل يوم حتى تجهزت
الشواني ونزل الامير اقسنقر الفارقاني بمن معه من العسكر على جسر فلما كان
ليله السابع عشر منه توجه السلطان بعد المغرب ومعه جماعه يسيره من خواصه
واخفى حركته ورسم بان احدا من المجردين معه لا يشترى عليقا ولا ماكولا وفرق
لهم ما يحتاجون اليه وسار الى الرعيه وعرج منها في البريه الى الكرك ودخلها من
غير ان يعلم به احد في سادس صفر ونزل بقلعتها وقرر في نيابة الكرك علا الدين
ايدكين الفخري ونقل الامير عز الدين ايدمر نايب الكرك الى نيابه الشام ولم يظهر
ذلك حتى تسلم ايدكين نيابة الكرك في ثامنه واستدعى عز الدين ايدمر واوهمه انه
طلبه لنيابة حصن الاكراد وسار الى دمشق فدخلها في سادس عشره من غير ان يعلم به
احد بحضوره وكان قبل دخوله الى دمشق كتب القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر بين
يديه ثمانين كتابا في يوم وليله الى النواب والامرا بتفويض نيابه الشام لعز الدين
ايدمر الظاهري عوضا عن اقوش النجيبي وسير نشابا للنجيبي بارد دمشق وامره
ان يتوجه الى مصر وسلم الامر لعز الدين ايدمر الظاهري فاعتمد ذلك وانفق
السلطان فيمن خرج معه مالا وفرا وخيولا وركب بهم في ليله السادس عشر منه
ونزل خارج حماه بالجوسق ونزل صاحب حماه في خيمه ورتب السلطان اسنادارا
وامير جاندار وحاشيه السلطنه فانه كان خرج من مصر جريده واقام
له صاحب حماه بالاسمطه وقدم عليه جماعه من اكابر العرب فاكرمهم وكتم عنهم امره
وكتب الى عيسى بن مهنا يطلب منه خيولا عينها له لطلبه وكتب اليه انك بعثت
وانا بمصر تطلب الحضور فكتبت اليك لا تحضر حتى اطلبك وقد حضرت الى
حماه فان اردت الحضور فاحضر فحضر وساله السلطان عما نقل عنه فقال نعم
والصدق ينجي من الكذب فاحسن اليه والى اكابر العرب وفي سادس عشره قدم
شمس الدين بن نجم الدين صاحب الدعوه الاسماعيليه فقبض عليه وعلى اصحابه وسيروا
الى مصر واستمر مضايقه حصونهم حتى سلم نواب السلطان حصن الخوابي وحصن

العليقه وفي اول شهر ربيع الاول ركب السلطان من ظاهر حماه بعد عشا
الاخره من غير ان يعلم احد قصده وسار على طريق حلب ثم عرج من شيزر واصبح
على حمص وتوجه الى حصن الاكراد وحصن عكا وكشف امورهما وسار الى دمشق وكتب
الى مصر كتابا يقول فيه لاكابر الامرا ولدكم ولعسهم اخوكم ووالدكم يسلم عليكم
ويتشوق اليكم واشاره الى انه فارقكم وانا قد منا راحتكم على راحتنا فطال ما تعبوا
واسترحنا وعلمهم بالمتجددات ليكونوا لها كالمشاهدين وكمشاركينا في اكثر المجاهدين
فمنها حدث الاسمعيليه وحدث العربان وقد ورد الخبر بحركة التتار ولو عد بالجفل
اهل البلاد واما الفرنج فعملوا سلالم من حرير وعزموا على مهاجمة صفد وورد الينا
فلما وصلنا البلاد انعكست امالهم ومما يدل على التمكن تارة بالسيف وتارة بالسكين
ان صاحب مرقيه الذي اخذنا بلاده وتوجه الى التتار مستصرخا وسيرنا وراه فداويه
وقد وصل احدهم وذكر انهم قد قفزوا عليه وقتلوه وبلغنا حركة التتار وانا والله
لا ابيت الا وخيلي مشدوده وانا لابس قماشي حتى المهماز وورد الخبر بان التتار
اغاروا على عين تاب وتوجهوا على العمق في نصف ربيع الاول فكتب الى مصر بتجريد
الامير بيسري بثلاثة الاف فارس وخرج البريد من دمشق في الثالثة من يوم الاحد
ثامن عشره فدخل القاهرة الثالثه من ليلة الاربعا حادي عشرينه فخرج بيسري والعسكر
بكرة يوم الاربعا المذكور وقدم التتار الى حارم وقتلوا جماعه وتاخر العسكر الحلبي الى حماه
ووصل اقسنقر بالعسكر من صفد فحمل اهل دمشق وبلغ من الجمل الف درهم واجرته
الى مصر مائتي درهم ودخل الامير بيسري بالعسكر المصري الى دمشق في رابع ربيع الاخر
فخرج السلطان بالعساكر الى حلب وجرد الامير اقسنقر ومعه عدة من العربان الى
مرعش وجرد الحاج طيبرس الوزيري والامير عيسى بن مهنا الى حران والرها فوصل
العسكر الى حران وقتل من بها من التتار وقتل الامير حسام الدين استادار وخرج الامير ركن
الدين الجالق ورحل بحكا العلائي والى قاقون فخرج السلطان من حلب ومنع احدا ان يتقدم
حتى لا يعلم الفرنج خبره ودخل الى دمشق وبين يديه عدة من التتار الماسورين من حران
وسار الامير اقوش الشمسي بعسكر عين جالوت فولى الفرنج منهزمين من قاقون وتبعهم
العسكر فاسترجعوا منهم عدة من التركمان وقتلوا كثيرا حتى انه عد ما تلف من خيل
الفرنج ونعالهم فكان خمسمايه راس وخرج السلطان من دمشق في ثالث جمدي الاولى
ومعه عساكر مصر والشام للغاره على عكا فتكاثرت الامطار عليه في مرج برغوث
وزاد الامر عن الوصف فكاد الناس يهلكون لعدم ما يستظلون به فرد عن الشام
وسار الى مصر فدخل قلعة الجبل في ثالث عشر عشرينه وقدمت هدية صاحب

يونس

يونس وفي مكاتبته تقصير في المخاطبه ففرقت هديته على الامرا وكتب اليه
بالانكار عليه في التظاهر بالمسكر بالمنكرات واستخدام الفرنج وكونه لم يخرج
الى الفرنج ولما نازلوه وكان مستخفيا وقيل له ملك لا يصلح ان يلي امور المسلمين
وخوف وانذر وقدمت رسل زكار وهو يشفع في صاحب عكا والسلطان في
الصناعه جالس بين الاخشاب والصناع والامرا تحمل بانفسها الات الشواني وهي
تمد فراعهم ما شاهدوا وفي رجب خرج السلطان متصيدا بجهة الصالحيه فورد
الخبر بحركة التتار فعاد الى القلعة وخرج في ثالث شعبان الى الشام واتته رسل
الفرنج وهو بالسواد بطلب الهدنه فسار وبعث اليهم الامير فخر الدين اياز المقري
والصدر فتح الدين بن القيسراني كاتب الدرج في حادي عشرين رمضان ونزل
السلطان بمروج قيساريه فعقد الهدنه مع الفرنج لمدة عشر سنين وعشرة اشهر
وعشر ساعات من التاريخ المذكور وخرج اهل عكا لمشاهدة العسكر فركب السلطان
ولعب هو وجميع العسكر بالرمح ورحل الى دمشق فدخلها في ثاني شوال وحضرت
رسل التتار في طلب الصلح فجهز السلطان اليهم الامير مبارز الدين الطوري امير طبر
والامير فخر الدين المقري الحاجب ومعهم الرسل وهديه لابغا بن هولاكو وغيره
فساروا في كامن عشره فلما قدما على ابغا اكرمهما وخلع عليهما واعادهما وفيه
كثر اشتغال السلطان بعمل النشاب بيده فاقتدى به الامرا والخواص وكتب الى
الملك السعيد وساير النواب بذلك فلم يبق احد الا وهو متوفر على العمل فعمل
السلطان جملة نشاب بيده نحتها وريشها ونصلها فلما انقضى توجه الى حصن
الاكراد ووصل اليه في حادي عشرين ذي الحجه وشاهد العماره وامر جميع من كان
معه من الامرا بنقل حجارة المنجنيق الى داخل القلعة ونقل معهم بنفسه ثم نزل
وعمل بيده في مرمة مكان بالخندق وحضر ثم سار الى حصن عكا وعمل في عمارته
بيده ايضا وامر برمي المنجنيقات ليعرف مواضع سقوط احجارها وعاد الى حصن
الاكراد وخلع على من به من الامرا وارباب الوظايف وخرج متصيدا فكان
الذي خلعه خمسمايه تشريف على من احضر اليه الصيد وفي هذه السنه امتحن قاضي
القضاه شمس الدين محمد بن ابرهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن
حسن بن جعفر المقدسي الحنبلي وذلك ان القضاه الاربع الظاهر بمصر كان كل منهم
يستنيب عنه قضاة في النواحي وكان لشمس الدين شبيب الحراني اخ ينوب عن قاضي
القضاة شمس الدين الحنبلي بالمحله فعزله فغضب شبيب لذلك وكتب ورقة
وسقه بان عند قاضي القضاه شمس الدين الحنبلي ودايع للتجار من اهل بغداد

ونصارى الشام بجملة كبيرة وقد ماتوا فاستدعاه السلطان وساله عن ذلك فانكر وحلف وورى في يمينه فامر السلطان بالهجم على داره فوجد فيها كثير مما ادعاه شبيب بعضه قد مات اهله وبعضه لقوم فاخذ مما وجد الزكوة لمدة سنين وسلم لمن كان حيا وداعيه وغضب السلطان عليه واعتقله واوقع الحوطة على داره في يوم الجمعة ثاني شعبان وسار الى الشام فسلط عليه شبيب وادعى انه حشوي وانه يقدح في السلطان وكتب بذلك محضرا فامر الامير بدر الدين بيليك نايب السلطنة بعقد مجلس فعقد في يوم الاثنين حادي عشره وحضر الشهود فنكل بعضهم واقام بعضهم على شهادته فاخرق الناس بمن شهد وجرسهم وذلك انه تبين له تحامل تقي الدين شبيب على القاضي واعتقل شبيب ورفعت الحوطة على موجوده واعيد القاضي الى اعتقاله بقلعة الجبل فاقام معتقلا سنين ولم يول السلطان قضا الحنابلة احدا **وفيها** قدم الشريفان جماز وغانم مكة وملكاها اربعين يوما ثم قدم ابو نمي فملكها منهما **وفيها** ولدت زرافة بقلعة الجبل فارضعت بقرة وولدت امراة بدمشق في بطن واحد سبع بنين واربع بنات وكانت مدة حملها اربعة اشهر وعشرة ايام فماتوا كلهم وعاشت الام **ومات** في هذه السنة تاج الدين ابو القسم عبد الرحيم بن رضي الدين ابي عبد الله محمد بن عماد الدين ابي حامد محمد بن يونس الموصلي الشافعي عن اثنتين وسبعين سنة ببغداد **وتوفي** كمال الدين ابو الفضل سلار بن الحسن بن عمر بن سعيد الاربلي الشافعي بدمشق عن سبعين سنة **وتوفي** عماد الدين ابو عبد الله محمد بن سني الدين ابي القاسم سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي الدمشقي بها عن سبعين سنة **وتوفي** امين الدين ابو الحسن علي بن عثمن بن علي بن سليمن الاربلي الاديب الشاعر وقد ترك الجندية وتنسك عن ثمان وستين سنة بطريق الفيوم **ومات** ببلد الخليل عليه السلام الشيخ علي البكا الرجل الصالح في اول شهر رجب وله كرامات لتنبيه

سنة احدى وسبعين وستماية

في خامس المحرم دخل السلطان الى دمشق وقد تواردت الاخبار بحركة التتار فركب بحمل البريد من دمشق في ليلة سادسه بعد عشا الاخرة ومعه الامير بيسري والامير اقوش الرومي وجرمك السلاح دار وجرمك الناصري وسنقر الالفي السلاح دار والامير علم الدين شقير مقدم البريد وساق فدخل قلعة الجبل في يوم السبت ثالث عشره على حين غفلة لم يشعر الناس الا وقد دخل باب القلعة راكبا ثم ركب الى الميدان ولعب بالاكرة وامر بتجهيز العساكر الى الشام وكتب الى الامرا بدمشق انه سطرها من الميدان بحكم انه توجه لتدبير امورها وسير علام بخطه ليكتب عليها من دمشق اجوبة البريد للاطراف

وكان الامير سيف الدين الدوادار قد اقام بقلعة دمشق لتجهيز الكتب والبريد **وفي** يوم الاثنين خامس عشره ركب السلطان الى مصر وسبق الى الكرك ولعبت السواقي قدامه **وفي** ليلة الاربعا سابع عشره جهز العسكر المجرد الى الشام **وفي** ليلة تاسع عشره توجه السلطان الى الشام بمن حضر معه على البريد فدخل قلعة دمشق ليلا **وفي** صفر قدمت رسل الملك ابغا ورسل الروم فلم يحتفل بهم وامر وان يحضر بواجوك قدام نايب حلب وقدام صاحب حماه وكان يحضرهم نايب حضر سنقر الاشقر حتى يمشي في الصلح ثم غيروا كلامهم وقالوا يمشي السلطان او من يكون بعده في المنزلة الى ابغا لاجل الصلح فقال السلطان للرسل بل ابغا اذا قصد الصلح يمشي هو فيه او واحد من اخوته وامر بلبس العساكر فلبسوا عدد الحرب ولعبوا في الميدان خارج دمشق والرسل تشاهد ذلك ثم سفروا في رابع ربيع الاول **وفيه** سلم السلطان صهيون بن سابق الدين وفخر الدين ولدي سيف الدين احمد بن مظفر الدين عثمن بن منكبرس بعد موته وتوصيته لهما بذلك فامرهما واحسن اليهما وقدم اهلهما الى دمشق **وورد** الخبر بنزول التتار على البيرة ونصب المجانيق عليها وانهم قد حفظوا مخايض الفرات ونزلوا عليها ليعوقوا من يصل اليهم فجهز السلطان الامير فخر الدين الحمصي بعدة من عسكر مصر والشام الى جهة حارم وجهز الامير علا الدين الحاج طيبرس الوزيري في جماعة ورحل من ظاهر دمشق ومعه مراكب مفصلة محموله وجد في المسير حتى وصل الى الفرات فوجد التتار على الشط والقى المراكب التي حملها معه في الفرات واشحنها بالمقاتلة فتراموا هم والتتار واقتحم الامير قلاوون الفرات فخاض ومعه عدة وافر وصدم التتار صدمة فرقتهم بها وهزمهم فالقت الاطلاب انفسها في الفرات وساقوا فيها عوما الفارس الى جانب الفارس وهم ممسكون بالاعنة ونجاديهم رماحهم وعليهم وعلى خيولهم الحديد وازدحموا في الما فكان لقعقعة السلاح وامواج الما هول مفزع وطلع السلطان في اولهم وصلى في منزلته العصر وركعتين شكرا لله تعالى وبث العساكر يمينا وشمالا فقتلوا واسروا عددا كثيرا **وبات العسكر** ليلة الاثنين وورد الخبر بهزيمة التتار عن البيرة بحركته مع تقدمهم ورمي الاثقال والازواد وان اهل البيرة اخذوا ذلك فتقووا به واقام السلطان ينتظر من يلاقيه من التتار فلم يات احد فعدى بجميع عساكره في الفرات كما فعلوا اول مرة ونزل بهم في ذلك ما لا يوصف من كثرة المشقة وعظم الهول حتى طلعت العساكر الى البر وسار الى البيرة وخلع على نايبها واعطاه الف دينار ووقع بالنثار

والانعام اهل اليمن وفرق فيهم مائة الف درهم فضه وجرد هناك عده من العسكر
زياده على من كان فيها وسار الى دمشق فدخلها في ثالث جمدى الاخره والاسرى بين
يديه وخرج الى مصر فوصل قلعه الجبل في خامس عشرينه وافرج عن الامير
عز الدين الدمياطي وانزله بدار الوزاره واجرى عليه الرواتب ثم استدعا
وشرب معه النبيذ وقد حضر اكابر الامرا لذلك فلما ناوله السلطان الهناب بيده
وهو مملو قال يا خوند قد شبنا وشاب نبيذنا وتم بالخلع الامرا والوزرا والقضاه
والمقدمين وجهز رسل الملك منكوتمر ورسل الملك الاشكري ورسل الدعوه فسا
روا في شعبان وفي ثاني عشر شوال قبض على الشيخ خضر بن ابي بكر بن موسى
شيخ السلطان وسجن بقلعه الجبل وفي ثامن عشرين ذي الحجه استولى السلطان على
بقيه حصون الدعوه الاسماعيليه وهي المنيعه والقدموس والكهف واقيم هناك
الجمعه وترضي عن الصحابه بها وعفيت المنكرات منها واظهرت شعاير الاسلام ٥
وشعاير وفي هذه السنه ساروا الى قوص من اسوان حتى قارب دمقله من بلاد النوبه
ووصل باسرهم عاد وفيها استولى السلطان على عامة مدن برقه وحصونها ٥
وفيها حصل الاحتفال بامر الشواني ونصب المجانيق على اسوار الاسكندريه فكمل
هناك نصب مايه منجنيق وذلك لكثرة الاشاعه بحركه الفرنج لقصد ثغور ديار
مصر وفيها فتحت قلعه كينول من بلاد الارمن على يد الامير حسام الدين لاجين
العينتابي وفيها تحرر عماره صخره بيت المقدس وفيها نزل السلطان يعوم في النيل
وهو لابس زرديه مسبله وعمل بسطا كثيره واركب فوقها الامير حسام الدين الدوادار
والامير علا الدين ايدغدي الاستادار وجرها وجر فرسين وهو عايم لابس الزرديه
من البر الى البر ومات في هذه السنه شهاب الدين ابو صالح عبد الله بن
الكمال ابي القاسم عمر بن الشهيد شهاب الدين ابي صالح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن
بن العجمي الحلبي بها عن اربعين وستين سنه وتوفي فخر الدين ابو محمد عبد القاهر بن
عبد الغني بن محمد بن ابي القسم بن محمد بن تيميه الحراني الحنبلي عن نحو ستين سنه
بدمشق وتوفي الاديب مخلص الدين ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن هبه الله بن قر
الحموي وتوفي شرف الدين ابو عبد الله محمد بن الحسن بن رضوان
الحسني الناسخ الكاتب المجود المورخ عن تسع وستين سنه ٥

سنه اثنين وسبعين سنه

في المحرم نقض باب القصر المعروف بباب البحر تجاه المدرسه الكامليه بين القصرين
فوجد فيه صندوق وفي داخله صوره من نحاس على كرسي شكل هرم ارتفاعه قدر شبر

بارجل نحاس

بارجل نحاس والصنم جالس عليه وبيده مرتفعة تحمل صفيحه دورها
ثلاثه اشبار مكتوبه ووجد في الصندوق لوح من الواح الصنوبر قد كشط
اكثر ما فيه من الكتابه وبقي فيه سطرين فتعجب من ذلك وفيه وردت
الاخبار بحركه الملك ابغا فخرج السلطان من قلعه الجبل في ليلة سادس عشرينه
ومعه الامير سنقر الاشقر والامير بيسري والامير اياس السعدي فلما وصل
عسقلان كتب الى القاهره بخروج العساكر جميعها والعربان من ديار مصر صحبه
الامير سلك الخازندار ورسم بان كل من في سائر مملكته له فرس فانه يخرج
الى الغزاة وان يخرج كل قريه من قرى الشام رجاله يركبون الخيل على قدر
حالهم ويكونوا ويقوم من بالقريه بكلفه من يتوجه ودخل السلطان الى دمشق
في سابع صفر فخرج من عساكر مصر في حادي عشره عدة اربعة الاف فارس صحبه
مقدميهم وهم الامير علا الدين طيبرس الوزيري وجمال الدين اقوش الرومي وعلا
الدين قطليجا وعلم الدين طقصو وخرج في ثامن عشره الامير سلك الخازندار
بطايفه كتب فورد مرسوم السلطان على الامير سلك بالنزول في ثامن يافا
وعندما قارب عسكر مصر دمشق ركب السلطان من دمشق في خواص بعض نفسا
جرايد بغير سكدار وقد طلب العسكر وقارب لمنزله فاعترض السلطان وكان
قد تلثم هو وحما عنه فظنهم الحجاب من بعض التركمان فامروهم بالرحيل فابوا وساق
السلطان بمفرده وجا خلف السناجق وحل لثامه عن وجهه فعرفه السلاح دار به
ودخل وساق في موكبه فتعرف الناس وقبلوا الارض وسار حتى نزل ورتب
العسكر واصبح فركب في موكبه وقضى اشغال الناس الى ان ساركب بمن حضر
معه الى دمشق واصبحوا اكابا وفي مده غيبته كان الامير سيف الدين الدوادار
يرتب الامور بدمشق ويكتب الاجوبه على علايم فوق اوراق بيض وفيه فر الامير
شمس الدين بهادر بن الملك فرج وكان فرح امير طستدار السلطان جلال الدين خوارزم
شاه وكان له سمسياط وبعد وفاه جلال الدين ملك قلعه كبران وعده قلاع
بناحيه نجوان ثم وصل الى الروم فاقطع لها ناحيه اقصر وكان بهادر قد كاتب
السلطان فعلم به التتار فامسكوه وحملوه الى الارد و نهرب وحضر الى البيره ووصل
الى دمشق ولها الملك الظاهر فاكرمه واعطاه بمصر امره عشرين فارسا وخرج
السلطان من دمشق الى مصر فدخل قلعه الجبل في رابع عشرين جمدى الاخره فتواترت
الاخبار بحركه التتار فرسم للامير عيسى بن مهنا امير العرب بالغاره فاغار ووصل
الى الانبار في ثامن عشر شعبان فظن التتار ان السلطان قدم فانهزموا الى ابغا فرجع

الى بلاده * وفي نصف شعبان افرج عن قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي
وفي شهر رمضان رسم للعسكر بالتاهب للعب القبق ورمي النشاب فركب من
كل عشرة فارسا في احسن زيهم وقت الحرب وركب السلطان في مماليكه ودخلوا
في الطعن بالرماح ثم اخذ الحلقة ورمي النشاب وجعل لمن اصاب من الامرا فرسا
من خيله الخاص بتشاهيره وللحلقة والبحريه تعلقا وفاستمر ذلك اياما
تاره يلعبون فيها بالرمح وتاره بالنشاب وتاره بالدبابيس وفرق فيهما من
الخيل والبغال الطيق جمله وساق السلطان يوما على عادته في اللعب وسل سيفه فسلت
مماليكه سيوفها وحمل هو ومماليكه الخواص حمله رجل واحد واصطدموا فكان
منظرا مهولا واطلق من التشاريف ما عم به سائر من في خدمته من ملك وامير
ووزير ومقدمي الحلقة والبحريه ومقدمي المماليك والمفرديه ومقدمي البيوتات
السلطانيه وكل صاحب شغل وجميع الكتاب والقضاه وسائر ارباب الوظائف وفي
يوم عيد الفطر ختن الامير نجم الدين خضر بن السلطان وعده من اولاد السلطان وجرى
السلطان على عادته في عدم تكليف الناس فلم يقبل من احد هديه ولا تقدمه ولم يبق
من لا تشمله احسانه من سائر الوظائف الا المغاني وارباب الملاهي فانه لم ينفق لهم في طول
ايامه مبلغ ولا نالهم منه رزق البته وفي ثاني عشر رمضان سار السلطان الملك السعيد
من قلعة الجبل في عدة من الامرا جريده الى الشام من غير ان يعلم به احد ودخل
دمشق في سادس عشرينه على حين غفله من الناس بحيث لم يشعر به العسكر الا
وهو بينهم في سوق الخيل فقبلوا له الارض ودخلوا الى القلعه واراد لعب القبق
خارج دمشق فمنعه كثرة الامطار وفي ليلة عيد الفطر خلع على امرا الشام والمقدمين
والمفارده والاكابر وخرج يتصيد بالمرج وسار الى الشقيف وصفد وتوجه الى
القاهره فوصل قلعة الجبل في حادي عشرين شوال وفي هذه السنه كان بمصر وارباضها
وباء هلك فيه خلق كثير اكثرهم النسا والاطفال وحصل في بلاد الرمله وبلاد القدس
مرض وحميات فقدم رجل نصراني الى الامير علم الدين بن شاور الى الرمله وقال
هذه الابار قد حاضت كما جرى في السنه التي جا فيها التتار الى الشام وان الفرنج بعثوا
الى قرية عامور في الجبل اخذوا من مائها وصبوه في الابار فزال الوخم واشار بعمل
ذلك فبعث والي الرمله الى القريه المذكوره واخذ من مائها وصبوه في الابار التي بيافا
وكان الماء قد كثر فيها فنقص الى حدها المتعارف وكتب الى السلطان بذلك وقيل ان
هذه الابار اناث تحيض وابار الجبل ذكور وفيها ولي تقي الدين ابو عبد الله محمد بن
... في قضاء الشافعيه بحلب بعد وفاة محيي الدين محمد الاستادار ومات

وفي هذه السنه

في هذه السنه الامير فارس الدين اقطاي الصغير الصالحي المستعرب النجمي اتابك
العساكر بديار مصر عن سبعين سنه في تاسع جمادى الاولى ومات الامير حسام
الدين لاجين الايدمري المعروف بالدرفيل دوادار السلطان وتوفي قاضي القضاه
محيي الدين ابو المكارم محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الاسدي الشافعي
بها وقدم القاهره ودرس المدرسة بها وتوفي قاضي قضاه دمشق كمال الدين
ابو الفتح عمر بن عمر بن علي التفليسي الشافعي عن سبعين سنه بالقاهره
وتوفي مؤيد الدين ابو المعالي اسعد بن المظفر بن اسعد بن حمزة القلانسي التميمي
خارج دمشق عن ثلاث وسبعين سنه بعد ما قدم القاهره وتوفي النحوي جمال
الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني بدمشق عن بضع وسبعين
سنه وتوفي تقي الدين ابو محمد اسمعيل بن ابرهيم بن شاكر بن ابي اليسر التنوخي
المعري المحدث الاديب الكاتب الانشا عن ثلاث وثمانين سنه بدمشق وتوفي
المسند نجيب الدين ابو الفتوح عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي بن نصر الحراني
مدرس دار الحديث الكامليه عن خمس وثمانين سنه بالقاهره وتوفي جمال
الدين ابو عيسى عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد بن علاق الانصاري
عن ست وثمانين سنه وتوفي ابو عبد الله محمد بن سليمان الشاطبي بالاسكندريه
عن بضع وثمانين سنه ومات ببغداد العلامه نصير الدين محمد
بن الحسن الطوسي الامام المشهور وخدم اولاد صاحب الالموت ثم خدم
هولاكو وحظي عنده وعمل له رصدا بمراغه وصنف كتبا عديده وكان مولده
في جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وخمسمايه ٥

٥ سنة ثلاث وسبعين وستمائة ٥

في المحرم قدم الملك المنصور صاحب حماه الى قلعة الجبل ومعه الملك الافضل علي
وولده المظفر تقي الدين محمود فانزله بمناظر الكبش وعندما حل بها وصل
اليه الامير اقسنقر الفارقاني الاستادار بالسماط فانزله بين يديه ووقف كما وقف
بين يدي السلطان فلم يدعه الملك المنصور يقف وما زال به حتى جلس فلما
فرغ السماط قدمت الخلع والتعابي وغيرها وفي ثامن صفر توجه السلطان
من قلعة الجبل وسار الى الكرك فاقام بها ثلاثه عشر يوما وكشف احوال الشوبك
وعاد الى قلعة الجبل في ثاني عشر ربيع الاول ثم توجه الى العباسه ومعه
الملك السعيد فصرع الملك السعيد اوزه حسنه وبسل له لمن يدعي فقال لمن ادعوا
تحيانه ومن اتقرب الى الله بدعواته الذي حسبي افتخارا ان اقول والدي ...

بموته لصرع اعدائه وقد اعدى فقبله السلطان ورهبه من كل شي وكان الفرنج
لما كسرت الشواني على قبرس واسروا من فيها بعث السلطان الامير فخر الدين المقري
الحاجب الى صور لابتياع الاسرى فباع الفرنج في الروس وباعوا القراد والرماة
لطائفه منهم فعاد وابهم اسرى اطلقهم السلطان وبقي الاحتفاظ على الروساء وهم
سته منهم ريس الاسكندريه وريس دمياط فحبسوهم بعكا في قلعتها فبعث السلطان
الى الامير سيف الدين خطلبا وهو بصفد يامره بالتحيل في سرقتهم فارغب الموكلين بهم
بالمال حتى وصل اليهم ما ردوا به نشروا وسرقوا من جب قلعه عكا وساروا في مركب الى
خيل قد اعدت لهم فركبوها ووصلوا الى القاهره ولم يشعر بهم الفرنج حتى
قدموا على السلطان وكانت بعكا لاجلهم فتنه بين الفرنج وقدم كتاب ملك الحبشه
وهو الحطي يعني الخليفه يخاطب السلطان فيه اقل المماليك يقبل الارض وينهي
ويسال فيه ان يجهز له مطران من عند البطرك فاجيب وسار السلطان الى الاسكندريه
وامر ببنا ما تهدم من المنار وعاد الى قلعته وكتب بخروج عساكر حلب للغاره
فخرجت واغارت على بلاد سيس وغنموا وقلعوا ابواب ربض مرعش وفي تاسع
شعبان توجه السلطان من قلعة الجبل الى الشام فدخل دمشق في سلخه وخرج منها
في سابع رمضان فدخل حماه ثم سار منها بالعساكر والعربان وجرد الامير عيسى بن مهنا
والامير حسام الدين العسالي بعسكر الى البيره وجهز الامير قلاون الالفي والامير
بيلبك الخازندار فساروا وهجموا المصيصه على الارمن وقتلوا من بها وكانت
المراكب قد حملت معهم على البغال وهي مفصله لتعدوا فيها من جهان والنهر الاسود
فلم يحتج اليها ووصل السلطان على الاثر بعد ما قطع بعساكره النهر الاسود وقاسوا
مشقه وملكوا الجبال وغنموا منها ما لا يحصى كثرة ما بين ابقار وجواميس واغنام
ثم دخل الى سيس وهو مطلب في تاسع عشر سنه وعيدها وانتهبها وهدم قصور
الكفور ومناظره وبساتينه وبعث الى دربند الروم فاحضر الله من سبايا
بالتتار عدة نسا واولاد وسيرا الى طرسوس فاحضر اليها منها ثلثماية راس من الخيل
والبغال وبعث الى البحر عسكرا فاخذ مراكب وقتل من كان فيها وانبثت الغارات
في الجبال فقتلوا واسروا وغنموا وبعث الى باس العساكر وقد اخلت فنهبوا
وحرقوا وقتلوا جماعه وكان قد فر من اهلها نحو الالفين ما بين فرنجي وارمني
في مراكب فغرقوا باجمعهم في البحر واجتمع من الغنايم ما لا يحصى فلم تكثرته
ووصلت العربان والعسكر الى البيره وساروا الى عين تاب وغنموا فانهزم التتار
منهم وعادوا فرحل السلطان من سيس الى المصيصه من الدربند فلما قطعه جعل

الغنام

الغنام بمرج انطاكيه حتى ملاته طولا وعرضا ووقف بنفسه حتى فرقها
ولم يترك صاحب سيف ولا قلم حتى اعطاه ولم ياخذ لنفسه منها شيا فلما فرغ
من القسمه الى دمشق فدخلها في النصف من ذي الحجه وفيها ولي قضا الحلفيه بدمشق
مجد الدين ابو محمد عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم بعد وفاه شمس
الدين عبد الله بن محمد بن عطا الاذرعي عن ثمان وسبعين سنه وتوفي امين
الدين ابو بكر محمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن الخزرجي المحلي النحوي الاديب
وتوفي الحافظ جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن احمد بن محمود بن احمد الاسدي
الدمشقي المعروف باليغموري بالمحله من اعمال القاهره عن ثلث وسبعين سنه
وتوفي الحافظ وجيه الدين ابو المظفر منصور بن سليم بن منصور بن فتوح
بن العماد الهمداني الاسكندري المالكي المورخ عن ست وستين سنه بالاسكندريه

سنه اربع وسبعين وستمائة

في ثامن المحرم وصل الامير سيف الدين بلبان الدوادار الى طرابلس في جمل كثير
ومعه كتاب السلطان الى صاحبها فما زال حتى قرر عليه في كل سنه عشرين الف دينار
صوريه وعشرين اسيرا وفي رابع عشر سنه خرج الامير بدر الدين الخازندار
من دمشق لاحضار الملك السعيد ومعه اولاد الامرا فوصل الى قلعة الجبل
وخرج بالملك السعيد على خيل البريد في سلخه فوصل الى دمشق في سادس صفر
وتلقاه السلطان ودخل به الى قلعه دمشق وفي صفر هذا توجه السلطان ابو
يوسف بن عبد الحق ملك المغرب لجهاد الفرنج فقتل الطاغيه في المعركه في نحو سته
الاف ولم يقتل من المسلمين الا نحو ثلثين رجلا وبلغت الغنايم من الغنم والبقر مايه الف
واربعه وعشرون الف وبلغ الاسرى سبعين الاف اسير وعجز الكتبه عن احصا
الغنم حتى ابيعت الشاة بدرهم وحمل الكراع على اربعه عشر الفا وسبعماية جمل وفيها
حصر عسكر بني مرين فتوحلها الموحدين واخرجوا عبد المومن بن علي وابنه يعقوب
المنصور من قبرهما وقطعوا راسيهما وضربوا بها ومن كان بجبل الهمل وصلبوا بمراكش
واخذت اموالهم وفيها بنيت فاس الجديد وصارت ملكه دار ملك بني مرين
وفي ثالث عشرين جمادى الاولى اخذ السلطان العسكر حصن انطاكيه وحمل اهله الى
الجهات التي قصدوها وقدم الخبر بوصول التتار الى البيره فجمع العساكر ونفق
وخرج من دمشق الى حمص فجا الخبر برجوع التتار فعاد الى دمشق وفي هذه الايام
اختلفت امرا الروم على البرواناه فعارمه جماعه من قيساريه وقدم منهم الى السلطان
الامير ضيا الدين محمود بن الخطير والامير سنان الدين موسى بن طرنطاي ونظام الدين

صوابه وعشرين الفا

اخوه مجد الدين لا مالك لها لانهم يريدون الانتما اليه فجهزهم الى القاهره
سوا ان محمود بن الخطير سعى بهم فاعتقلوا بقلعه الجبل مده ثم اطلقوا مستهل
رجب توجه السلطان من دمشق الى مصر فدخل قلعه الجبل في ثامن عشر
وقدمت هديه اليمن ومن جملتها كركدن وفيل وحمار وحشي عتابي فسيرالسلطان هديه
مع رسله وجهز هديه للملك منكوتمر مع الامير عز الدين ايبك الفخري وجهز
رسل الملك الاشكري ورسل الفنش ورسل جنوه وحضر ابن اخت ملك النوبه
واسمه مشكد مستنصرا من داود ملك النوبه فجرد السلطان معه اقسنقر الفارقاني
بعض من العسكر واجناد الولاه والعربان ومعه الزراقين والرماه ورجاله
الحرافيش والزردخاناه فخرج في مستهل شعبان حتى عدى اسوان وقاتل
السودان فقاتلوه على النجب فهزمهم واسر منهم كثيرا وبعث الامير عز الدين الافرم
فاغار على قلعه الدو وقتل وسبى ثم توجه في اثره يقتل ويأسر حتى وصل الى جزيره
ميكائيل وهي راس جنادل النوبه فقتل واسر واقر قمر الدوله صاحب الجبل
وسد نصف بلاد النوبه على ما بيده ثم واقع الملك داود حتى افنى معظم رجاله قتلا
واسرا وفر بنفسه في البحر واسر اخوه شنكو فساق العسكر خلفه ثلاثه ايام والسيف
يعمل فيمن هناك حتى دخلوا كلهم في الطاعه واسرت ام الملك واخته واقيم مشكد في
المملكه والبس التاج واجلس في مكان داود وقررت عليه القطيعه في كل سنه وهي
فيلة ثلاث وزرافات ثلاث وفهود اناث خمس وصهب جياد مايه وابقار جياد منتخبه
مايه وقرر ان يكون البلاد مشاطره نصفها للسلطان ونصفها لعماره البلاد وحفظها
وان يكون بلاد العلي وبلاد الجبل للسلطان وهي قدر ربع بلاد النوبه لقربها من
اسوان وان يحمل القطن والتمر مع الحقوق الجاريه بها العاده من القدم وعرض عليهم
الاسلام او الجزيه او القتل فاختاروا الجزيه وان يقوم كل منهم بدينار عينا في كل سنه
وعملت نسخه للرعيه بانهم يطيعوا نايب السلطان ما دام طايعا ويقوموا بدينار عن كل
بالغ وخرب كنيسه سوس واخذ ما فيها من الصلبان الذهب وغيرها فجات مبلغ
اربعه الاف وستمايه واربعين دينارا ونصفا وبلغت الاواني الفضه ثمانيه الاف
وستمايه وستين دينارا وكان داود قد عمرها على اكتاف المسلمين الذين اسرهم من عيذاب
واسوان وفر على اقارب داود وحمل ما خلفه من رقيق وقماش الى السلطان واطلق
الاسرى الذين كانوا بالنوبه من اهل عيذاب واسوان وردوا الى اوطانهم وغنم العسكر
من الرقيق شيا كثيرا حتى ابيع كل راس بثلاثه دراهم وفضل بعد القتل والبيع عشره
الاف نفس واقام العسكر بمدينه دمقله سبعه عشر يوما وعاد والى القاهره

في خا

في خامس ذي الحجه بالاسرى والغنايم فرسم الصاحب بها الدين بن حنا ان يستخدم
على ما يستخرج من النوبه من الخراج والجزيه بدمقله واعمالها فعمل لذلك ديوان
وفي ثاني عشره اجتمع القضاه والامرا والاعيان بقلعه الجبل وعقد للملك
السعيد على غازيه خاتون ابنه الامير قلاون الالفي بوكاله الامير بدر الدين بيلبك
الخازندار نايب السلطنه عن الملك السعيد فقبل العقد عن الامير قلاون الامير
اقسنقر الفارقاني بن عاصدا وبلغه خمسه الاف دينار المعجل منها الفا دينار وكتب
الصداق بخط القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر وانشاه ومن جمله هذا كتاب تحاكت
رماح الخط واقلام الخط على جريه وتنافست مطالع الانوار ومشارق الانوار على
تسطيره واضا نوره بالجلاله واشرق وهطل نوءه بالانوار واغدق وتناسبت
اجناس تجنيس لفظ الفضل فقال الاعتراف هذا ما تصدق وقال العرف هذا
ما اصدق وفيه شنق السلطان الطواشي شجاع الدين عنبر المعروف بصدر الباز
وكان قد تمكن منه تمكنا عظيما من اجل انه شرب الخمر وعلقه تحت قلعه الجبل
وعند ما انقضى امر العقد ركب السلطان من يومه على الهجن في نفر يسير وسار
الى الكرك فدخلها في ثالث عشره وهو يريد القبض على الامير سابق الدين عبيه فلما
بلغه حضور السلطان قدم عليه فرعى له ذلك وزاد اقطاعه ونظر في امر اهل
الكرك وقطع ايدي ستة منهم اتهموا بانهم قد عزموا على اثاره فتنه ورتب رجالا
بها عوضا عن من كان بها وفيها اقام حجاج مصر بمكه ثمانيه عشر يوما وبالمدينه
النبويه عشره ايام وهذا لم يعهد مثله ومات فيها من الاعيان الامير
ركن الدين خاص ترك الكبير احد الامرا الاكابر بعد موته في ثالث عشر ربيع الاول
ومات الامير حسام الدين قايمار الكافري نايب حصن الاكراد والسواحل
والفتوحات وتوفي سعد الدين ابو العباس الخضر بن التاج ابي محمد عبد الله عبد الحق
بن العماد ابي الفتح عمر بن علي بن محمد بن حمويه الجويني شيخ الشيوخ بدمشق بها عن
نيف وثمانين سنه وتوفي تاج الدين ابو البقا محمود بن عابد بن الحسين بن محمد بن علي
التميمي الصرخدي الحنفي بدمشق عن ست وسبعين سنه وتوفي زين الدين
ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن جبريل كاتب الانشا بقلعه الجبال
وتوفي كمال الدين ابو اسحق ابرهيم بن عبد الرحيم بن علي بن اسحق بن علي بن شيث
الاموي وتوفي الاديب ابو الحسن علي بن احمد بن العصار العامري بعلبك

سنه خمس وستين وستمائة

في المحرم سار السلطان من الكرك فدخل الى دمشق في رابع عشره وقدم عليه

عدة من امرا الروم مغاضبين للبرواناه وهو معين الدين سليمن بن علي بن محمد بن
حسن منهم الامير نظام الدين بحار الرومي وبهادر وولده واحمد بن بهادر واثنا عشر من
امرا الروم بالاولادهم وساير من حملتهم قرمشي وسكتاي اينا قراحسن بن جمعان
بوس فاحسن السلطان اليهم وبعث بحريمهم الى القاهره واجرى عليهم الارزاق ووصل
الامير سيف الدين جندرنك صاحب البلستين والامير مبارز الدين جي كثير من امرا
الروم فلقاهم السلطان بنفسه واكرمهم ثم كتب الى الامرا بمصر يستشيرهم في بعث
عسكر الى الروم وان يحضر الامير بيسري والامير اقش بما يقع الراي عليه فحضرا على
البريد **و**وصل الامير سنقر الاشقر وتتابع وصول حريم امرا الروم فاكرمهم
السلطان وجهزهم الى القاهره وسار الى حلب وجرد منها الامير سيف الدين بلبان
الزيني الصالحي في عسكر فوصلوا الى عين تاب وعاد السلطان من حلب الى مصر فدخل
قلعة الجبل في رابع عشر ربيع الاول ورسم بتجهيز مهمات العرض فاخذ الناس في
التجهيز وغلت الخيول والاسلحة وقدم صناع صقيل العدد من القاهره لاشتغالهم
بالعمل عند الامرا وعز وجود صناع النشاب ومقومي الرماح **وفي** خامس جمادى
الاولى وقع العرض فركبت العساكر كلها بكمالها في يوم واحد وقد لبسوا كامل العدد
وقصد السلطان بركوبهم في يوم واحد حتى لا يستعير احد من احد شيا وفرق السلطان
على مماليكه العدد الجليله وركب الامرا الالوف ومن حضر من الرسل وعرض
الجميع على السلطان ونزلوا من الغد في الوطاقات للعب وقد لبس المماليك السلطانيه
الجواشن والخوذ وعملت الابرجه الخشب على الفيله ودخلوا في الحلقه وساقوا ونصب
القبق بالميدان بالاسود ورموا النشاب وانعم السلطان على كل من اصاب القبق
من الامرا بفرس من الجنائب الخاص بسرجه ولجامه وتشاهير بالمراوات الفضة
وغيرها وانعم على من اصاب من المماليك والاجناد بالخلع والسلطان يسعى وقد تنوع
في الامات حربيه وصار ياخذ بقلوب الناس ويحبب اليهم ويسابق بالرمح احسن سوق حتى تعجبوا
من فروسيته الى ان انقضى النهار على هذا **وفي** اليوم الثالث ركب السلطان ولعب الناس
ورموا في القبق والسلطان يطاعن بالرمح **وفي** الغد ترتب العسكر ميمنة وميسرة واصطدما
وتطاعنت الفرسان والسلطان بينهما تراه الناس اخرا فقد شاهدوا ما لا اولاسام من الكر
والفر وشاهد الناس منه ومن الملك السعيد ما يبهر العقول وتواصل الطعن بغير
جراح والسلطان بين تلك الصفوف ولا يخاف **وفي** يوم الثلاثا انعم على جميع الامراء
والمقدمين والقضاة والمنعمين بالتشاريف ولبس السلطان تشريفا كاملا بشربوش
ثم انعم به على الامير سيف الدين قلاون الالفي ولعبوا على عادتهم وحصل الاهتمام

بامر السماط

بامر السماط وعمل له من اصناف الحوايج ما لا يعد وخيلق من الاغنام واللحوم شي
كثير ومدت الاسمطه وحضر السلطان والناس فاخذ منه الى الارض ما ياخذونه
من الطعام والحلاوات ثم نقل جميع ذلك واخذ وحضرت التقادم فقبل السلطان
منها اليسير مثل تفصيله او رمح او شي لطيف وما قام من مجلسه حتى انعم بذلك
في وقته ودخل الملك السعيد على ابنة الامير قلاون وشرع السلطان في السفر الى بلاد
الروم وبعث الى امرا الروم من الخيول والخيام وكل ما يصلح من امور السفر ونفذ
الامير اقسنقر الفارقاني نايب الغيبه بقلعة الجبل ومعه الصاحب بها الدين بن حنا
ليكونا في خدمة الملك السعيد وبعث الصاحب زين الدين احمد بن الصاحب فخر
الدين محمد بن الصاحب بها الدين لوزارة الصحبة وخرج السلطان من قلعة الجبل
يوم الخميس العشرين من رمضان ورحل في يوم السبت ثاني عشريه ومعه الامرا
والعساكر الاسلاميه يريد الشاميه فدخل دمشق يوم الاربعا سابع عشر شوال وخرج
منها الى حلب في العشرين منه فوصل الى حلب مستهل ذي القعده وخرج منها يوم الخميس
ثانيه الى حيلان وجرد الامير نور الدين علي بن مجلي نايب حلب ليقيم على الفرات بعسكر
حلب ويحفظ معابر الفرات لئلا يدخل احد من التتار الى بلاد الشام ووصل الامير
شرف الدين عيسى بن مهنا وكان السلطان منذ خرج من مصر الى ان وصل الى حلب لم يمر
بمملكه الا اخذ معه عسكرها وخزائنها واسلحتها فترك بعض الثقل بحيلان وسار
منها يوم الجمعه ثالثه الى عين تاب وقطع الدربند ربات في وطاه وتوجهت العساكر جرايد
على الامر المعهود وحفظوا كل شي وتقدم الامير اقسنقر الاشقر جاليش في عده من
العسكر فوقع على ثلاثه الاف فارس من التتار فانهزموا قدامه واسر منهم جماعه وبلغ
ذلك الملك فجهز جماعه من عرب خفاجه ليناز لوا عسكر حلب وهو على غره فبلغ ذلك
نايب حلب وهو على الفرات فركب اليهم وقاتلهم وهزمهم واخذ منهم الفا ومايتي جمل
وورد الخبر على السلطان بان عسكر التتار وعسكر الروم قد اتفقوا جميعا على لقايه
فرتب عساكره وتاهب للقا وطلع بعساكره على جبال تشرف على صحرا هوني من بلاد
البلستين ورتب المغل احد عشر طلبا كل طلب يزيد على الف فارس وعزلوا عسكر الروم
عنهم وجعلوه طلبا بمفرده واقبلوا فانصبت الخيول الاسلاميه عليهم من الجبل
انصباب السيل ووقفوا وقفه رجل واحد وقدم السلطان عده من مماليكه
وخواصه فقاتلوا قتالا شديدا ثم ردفهم بنفسه وحمل وحملت العساكر معه حمله شديده
فترجل التتار عن خيولهم وقاتلوا قتال من يطلب الموت حتى عظم القتل فيهم فولى طايفه منهم
وادركهم العسكر فاحاطهم وحمى معين الدين سليمن البرواناه زعيم الروم فانهزم

اصحابه وصاروا الى قيسارية بكرة يوم الاحد ثاني عشر ذي القعدة واخذ السلطان
غياث الدين كيكاوس بن كيخسرو صاحب الروم واعيان البلد وسار الى توقات
واما السلطان فانه نزل بعد هزيمة التتار في منزلتهم واحضر اليه من
اسر من امرا المغل فعفى عنهم واطلقهم وقتل في المعركة الامير ضيا الدين بن
الخطير والامير سيف الدين قيران العلائي احد مقدمي الحلقة وسيف الدين بيجاق
الجاشنكير وعدة من العسكر وجرح جماعة وقتل مقدم التتار في المعركة وامر
السلطان بقتل من اسر من التتار وابقى من اسر من امرا الروم واعيانهم
معه وفيهم ابن البرواناه وابنه وابن ابنته وجرد الامير سنقر الاشقر في جماعة
لادراك المنهزمين وكتب معه كتابا الى اهل قيسارية بالامان واخراج الاسواق
والتعامل بالدراهم الظاهرية ثم ظفر بفرقة من التتار معهم البيوت فاخذ منهم
جانبا وادركه الليل فتفرق من بقي منهم ورحل السلطان في يوم السبت حادي عشره
يريد قيسارية الروم فاستولى في طريقه على عدة بلاد وفي يوم الاربعا خامس عشره تلقاه
اهل قيسارية من العلما والاكابر والنسا والاطفال واحتف به الفقرا الصوفية
وتواجدوا الى ان قرب من دهليز السلطان ضيا الدين صاحب الروم وخيامه وقد
نصبت في وطاة بالقرب من المناظر التي كانت لملوك الروم فترجل وجوه العساكر
المصرية والشامية على طبقاتهم ومشوا بين يديه الى ان وصلها وارتفعت الاصوات
بالتكبير والتهليل واقبل الروم من كل جهة وضربت نوبة آل سلجوق على عادتها وحضر
اصحاب الملاهي كما هي عادة الروم فنهى عن الضرب بالات وعن الغنا وقيل لهم هذه
الهيئة لا تسوغ عندنا وما هذا موضع الغنا بل موضع الشكر وشرع السلطان في انفاق
المال وعين لكل جهة شحنا وكتب الى اولاد قرمان امرا التركمان واكد عليهم في الحضور
واستمال التتار حين لما خرج البرواناه عن المطاولة الى ان علم السلطان منه انه لا
يحضر وركب في يوم الجمعة سابع عشره وعلى راسه جتر بني سلجوق ودخل قيسارية
دار السلطنة وعبر القصور وجلس على تخت آل سلجوق واقبل الناس للهنا وقبلوا الارض
وحضر القضاة والفقها والوعاظ والقرا والصوفية واعيان قيسارية وذووا
المراتب على عادة الملوك السلجوقية في ايام الجمع ووقف امير المحفل وهو عندهم ذو
حرمة ومكانة ويلبس اكبر ثوب وعمامة فرتب المحفل على قدر الاقدار وانتصب
قائما بين يدي السلطان منتظرا ما يشير وقرا القرا احسن قراة ورفعوا اصواتهم
باللحن العجيب الى ان فرغوا فانشد امير المحفل بالعربية والعجمية مدائح في السلطان
ومد سماط الطعام فاكل من حضر ثم احضرت دراهم عليها السكة الظاهرية وتهيى

وتهيى السلطان لصلاة الجمعة وقام الى الجامع وخطب الخطيب بحضوره وصلى
وخطب له الخطبا بجوامع قيسارية وهي سبعة فلما قضى السلطان صلاة الجمعة
حمل اليه ما تركه كرجي خاتون امراة البرواناه من الاموال التي لم يقدر على حملها معها
وبما علقه سواها ممن ابرح معها وظهر لها ولزوجها معين الدين سليمان البرواناه
موجود نفيس فاخذه السلطان ذلك وبعث البرواناه يهنئ السلطان بجلوسه على تخت
الملك فكتب اليه ان يقدم عليه ليوليه مكانه فبعث يسال النظرة الى خمسة عشر
يوما ورجى بذلك ان يصل الملك ابغا وكان قد ارسل يستحثه على القدوم بنفسه
ليدرك الملك الظاهر وهو ببلاد الروم فلما بلغ السلطان ذلك خرج من قيسارية
في ثاني عشرينه بعد ما اعطى الامرا والخواص الخيول والاموال وبعث الى
الارمن الامير طيبرس الوزيري فحرق وقتل وسبى وعاد فسار السلطان الى
الابلستين ومر على مكان المعركة ليرى رمم القتلى من التتار فذكر اهل الابلستين
انهم عدوا من القتلى سبعة الاف وسبعماية وستين وضاع الحساب بعد ذلك وامر
السلطان بجمع من قتل من عساكره ودفنوا وترك منهم قليلا بغير دفن وقصد
بذلك نكاية التتار في اظهار كثرة من قتل منهم وقلة من قتل من عسكره ثم رحل ونزل
الى الدربند في رابع ذي الحجة واصاب الناس فيه مشقة عظيمة ونزل بحارم
في سادسه وعيد هناك فورد كتاب الامير شمس الدين محمد بن قرمان امير التركمان
عشيرة انه جمع التركمان وحضر في عشرين الف فارس وثلثين الف راجل منكشه
للخدمة فوجد السلطان قد عاد وحضر ايضا امرا بني كلاب ووفود التركمان
وقدم الملك ابغا بن هولاكو بالتتار لمحاربة السلطان فوافاه البرواناه وقد
رحل السلطان فتبعه وسار الى الابلستين حتى عاين القتلى بالمعركة ولم ير فيهم
من الروم ولا من عساكر السلطان الا القليل فشق عليه ذلك مع كثرة رمم
التتار التي هناك وقد كان وشي اليه بالبرواناه انه هو الذي كاتب الملك الظاهر
حتى اقدمه الى بلاد الروم فحنق لعله عدد قتلى الروم وعاد الى قيسارية فنهبها
وقتل من بلاد الروم من المسلمين واغار التتار سبعة ايام فيقال انه
قتل من الفقها والقضاة والرجال ما يزيد على مايتي الف نفس ولم يقتل احد
من النصارى وشمل القتل من ارزن الروم الى قيسارية فيقال ان عدة القتلى
كانت خمسماية الف ثم سار ابغا ومعه السلطان غياث الدين صاحب الروم ووكل
بالبرواناه من يحفظه وسار السلطان من حارم الى انطاكية ونزل بمروجها ومات
فيها من الاعيان الامير عز الدين ايغان المعروف بسم الموت احد امرا مصر وهو

بقلعة الجبل مسجونا ودفن خارج باب النصر **وفيها** حج الصاحب تاج الدين بن حنا وكان بمكة غلا عظيم **وتوفي** شمس الدين محمد بن منصور الحراني الحنبلي بدمشق بعد ما اقام بالقاهرة حينا وولي قضا بعض الاعمال **وتوفي** بدر الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن العوس الحنبلي الفقيه الاديب عن نحو اربعين سنة بدمشق **وتوفي** قطب الدين ابو المعالي احمد بن عبد السلام المطهر بن ابي سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر بن ابي عصرون التميمي الموصلي الشافعي عن ثلاث وثمانين سنة بحلب **وتوفي** الاديب شهاب الدين ابو المكارم محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الشيباني التلعفري عن اثنتين وثمانين سنة بحماه **ومات** الشيخ ابو العباس خضر بن ابي بكر بن موسى المهراني العدوي الكردي في محبسه بقلعة الجبل في يوم الخميس سادس المحرم عن نيف وخمسين سنة ودفن بزاويته خارج باب الفتوح **ومات** متملك تونس ابو عبد الله محمد المستنصر بن السعيد ابي زكريا الحفصي بن عبد الواحد بن ابي حفص في عاشر ذي الحجة فكانت مدته ثمانيا وعشرين سنة وخمسة اشهر وعشرة ايام وبويع بعده ابنه ابو زكريا يحيى الواثق ٥

سنة ست وسبعين وستمائة ٥

في خامس المحرم دخل السلطان من انطاكيه الى دمشق بعساكره ونزل بالقصر الابلق فكثرت الاخبار بقدوم ابغا الى الابلستين فانه يريد بلاد الشام فضرب الدهليز على القصير ليخرج السلطان لقتاله فورد الخبر برجوع ابغا الى بلاده فرد الدهليز الى دمشق ولما كان في يوم الخميس رابع عشره جلس السلطان لشرب القمز وقد عظم سروره وفرحه وتناهى سعده فاكثر من الشرب وانقضى المجلس ٥ فتوعك بدنه واصبح يشكو فتورا وركب بعد الصلوة الى الميدان ثم عاد الى القصر الابلق اخر النهار وبات فيه فلما اصبح وهو يشكو حرارة في باطنه استعمل دوا فلم ينجح وتزايد المه فاستدعى الاطبا فانكروا استعماله الدوا واتفقوا على اخذ مسهل وسقوه فلم ينجع فحركوه بدوا اخر فافرط به الاسهال وتضاعفت الحمى ورمى دما يقال له انه كبده فعولج بجواهر ومات **وقال** الشيخ قطب الدين اليونيني في تاريخه ان الظاهر كان مولعا بعلم النجوم فقيل له انه يموت بدمشق في سنة ست وسبعين هذه ملك بالسم فاهتم من ذلك ويقال انه كان فيه حسد فلما دخل معه الى بلاد الروم الملك القاهر بها الدين عبد الملك بن الملك المعظم عيسى بن العادل ابي بكر بن ايوب ابلى في المصاف بلا عظيما انكى به العدو وتعجب الناس لعظم شجاعته

فاثر ذلك

فاثر ذلك عند السلطان واتفق ان السلطان كان منه ذلك اليوم فتور وظهر عليه الخوف والندم على ما فعله من تورط نفسه وعساكره بلاد الروم فانكر عليه الملك القاهر قبح فعله فاسرها له ذلك الى ان قدم الى دمشق فسمع الناس يلهجون بما فعله الملك القاهر في وقت المصاف فاشتد حنقه واخذ يعمل في سمه ليصح فيه ما دلت عليه النجوم موت ملك بالشام فانه يطلق عليه اسم ملك فعمل دعوة لشرب القمز حضرها الملك القاهر وقد اعد السلطان سما من غير ان يشعر به احد وكان له ثلاث هنابات تختص به مع ثلاث سقاه لا يشرب فيها غيره او من يكرمه فينا وله احدها بيده فلما قام الملك القاهر لقضا حاجته جعل السلطان السم الذي اعده في هناب وامسكه بيده فلما عاد الملك القاهر ناوله اياه فقبل الارض وشرب جميع ما فيه وقام السلطان لقضا الحاجة فاخذ الساقي الهناب من يد الملك القاهر وملاه على العادة من غير ان يشعر بما عمله السلطان من السم فيه وامسكه بيده ووقف مع السقاه فلما عاد السلطان من الخلا تناول ذلك الهناب بعينه وشرب ما فيه وهو لا يعلم انه الهناب المسموم فعندما شربه احس بالتغير وعلم انه قد شرب بقايا السم الذي كان في الهناب ثقبيا فلم يفد وما زال به حتى مات وذكر سير ان القمر خسف جميع جرمه ودل على موت رجل جليل القدر فلما بلغ الملك الظاهر هذا خاف وقصد صرف ذلك الى غيره فسم الملك القاهر في كاس خمر واحس بالشر فقام وغلط الساقي فملا الكاس وسقاه السلطان فاحس بالنيران واقام ايام ما يشكو ولا يعلم الاطبا حتى تمكن منه ومات **وكانت** وفاته يوم الخميس سابع عشرين المحرم بعد الزوال فكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما وقد تجاوز الخمسين سنة ومدة ملكه سبع عشرة سنة وشهرين واثنى عشر يوما وكان قمحا في الاصل طويل القامة اسمر اللون في عينيه زرقة وباحدى عينيه نقطة صغيرة صوته جهوريا وكان شجاعا عسوفا عجولا حضر من البلاد مع تاجر الى حماه ومعه مملوك اخر فلما عرضا على الملك المنصور محمد صاحب حماه لم يعجبه وابيع بدمشق بثمانمائة درهم فرده مشتريه لبياض في احدى عينيه فاشتراه الامير علا الدين ايدكين البندقدار مملوك الملك الصالح نجم الدين ايوب وهو بحماه معتقل بها واقام في خدمته مدة ثم اخذه منه الملك الصالح فترقى في الخدم وتقلبت به الاحوال الى ان ملك مصر والشام وكانت الامرا تخافه مخافة شديدة حتى انه لما مرض لم يدخل احد منهم عليه الا باذن وكان مقداما خفيف الركاب طول ايامه يسير على الهجن وخيول البريد لكشف القلاع والنظر في الممالك فركب للعب الاكرة في الاسبوع يومين بمصر

سواه وشهران وايا[illegible]

ويوما بدمشق وفي ذلك يقول سيف الدولة المهمندار من ابيات يمدحه بها
يوما بمصر ويوما بالحجاز ويوما بالشام ويوما في قرى حلب
وكان عدة عسكره اثني عشر الفا ثلثها بمصر وثلثها بدمشق وثلثها بحلب وهو لا تجا
خاصه فاذا غزا خرج معه اربعة الاف يقاتل بهم جيش الزحف فان احتاج استدعى
اربعة اخرى فان اشتد به الامر استدعى الاربعة الالف الثالثة وافتتح من البلاد
قيسارية وارسوف وهدمهما وفتح صفد وعمرها وفتح طبرية ويافا والشقيف
وانطاكية وجبرها وجرها وبغراس والقصير وحصن الاكراد والعرين
وحصن عكار وصافيتا ومرقية وحلبا وناصف الفرنج على المرقب وبانياس
وانطرسوس واخذ من مملكة سيس دربساك ودركوش وتلميش وكفردبين
ورعبان ومرزبان وملك دمشق وعجلون وبصرى وصرخد والصلت
وحمص وتدمر والرحبة وتل باشر وصهيون وبلاطنس وقلعة الكهف
والقدموس والمنيقة والعليقة والخوابي والرصافة ومصياف والكرك
والشوبك وبلاد حلب وشيزر والبيرة وبلاد النوبة وبرقة وساير اقليم
مصر والشام وملك قيسارية من بلاد الروم وقد قال فيه بعض الادبا
تدبر الملك من مصر الى يمن الى العراق وارض الروم والنوبي
وله عدة اوقاف بمصر منها وقف لطرحا لتغسيل فقرا المسلمين وتكفينهم
ودفنهم وهو من اكبر الاوقاف نفعا ومنها تربة الظاهر بالقرافة والمدرسة
الظاهرية بخط بين القصرين من القاهرة والجامع الظاهري خارج باب
الفتوح من القاهرة وعمر الجسر الذي سلك عليه الى دمياط وانشا عليه ست عشرة
قنطرة وعمل قنطرة بحر ابي المنجا وهي اجل قناطر ارض مصر وعمل قناطر
السباع بين القاهرة ومصر على الخليج الكبير وحفر خليج الاسكندرية وبحر
طناح وبحر الصمام بالقليوبية وحفر خليج مردوس واصلح بحر دمياط
وردم فمه بالصخور ومن غريب ما اتفق انه اول ما فتح من البلاد قيسارية من بلاد الروم
واول جلوسه على الملك يوم الخميس سابع عشرين ذي القعدة واخر جلوسه على تخت
الملك بسلطنة السلجوقي في قيسارية الروم يوم الجمعة سابع عشرين ذي القعدة وليوبل
ممن بنى مدينة انطاكية اسمه بالعربية الملك الظاهر واول من قام بدولة الترك
من يوم وقعة المنصورة وركن الدين طغرلبك هو الذي رد الخلافة على بني العباس
في نوبة البساسيري وركن الدين بيبرس هو الذي رد الخلافة على بني العباس في نوبة
هولاكو والخطبة بديار مصر كانت بعد الخليفة الحاكم بامر الله العباسي للملك
للظاهر

للظاهر لاعزاز دين الله وكذا وقع كانت الخطبة بعد الخليفة الحاكم بامر
الله العباسي للملك الظاهر بيبرس الا انه كان كثير المصادرات للدواوين
كثير الجبايات للاموال من الرعية واحدث وشايره ابن حنا في ايامه حوادث
جليلة وقبض اراضي املاك الناس بمصر والقاهرة وصادر ارباب الاموال حتى
هلك كثير منهم تحت العقوبة واخذ جوالي الذمة مضاعفة وامر باحراقهم
كلهم وجمع لهم الاحطاب وحفر لهم حفيرة عظيمة قدام دار النيابة بقلعة
الجبل ثم عفى عنهم وقرر عليهم اموالا اخذت منهم بالمقارع ومات اكثرهم في
العقوبة ولما توجه الى بلاد الروم كلف اهل دمشق جباية مال لاقامة الخيل وفرض
عليهم الف الف درهم تقوم تجبى من المدينة ومن الضياع ولم يكن للوزارة له
سوى الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا وقضاته بمصر قاضي القضاة تاج الدين
عبد الوهاب بن بنت الاعز الى ان احدث القضاة الاربع واستمر ذلك من بعده
ورئي بعد موته في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال ما رايت شيا اشد علي من
ولاة قضاة اربع وقيل له فرقت الكلمة وكل من ولاه في مملكته او عمل ابقاه ولم يغير
عليه ولا عزله وتزوج من النسا وهو ببلاد غزة قبل ان يلي الملك امراة من
الطايفة الشهرزورية ثم طلقها بالقاهرة وتزوج ابنة حسام الدين بركة خان
بن دولة خان التتري وابنة الامير سيف الدين نوكاي التتري وابنة الامير سيف
الدين بن بماجي التتري وابنة الامير سيف الدين التتري وولد له من الاولاد عشرة
الذكور منهم ثلاثة الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة قان وولد في صفر سنة ثمان
وخمسين وستمائة بضواحي العش من بنت حسام الدين بركة خان الخوارزمي والملك
العادل بدر الدين سلامش والملك المسعود نجم الدين خضر والاناث سبع ولما مات
كتم الامير بدر الدين بيليك الخازندار نايب السلطنة موته من العساكر وحمله
في محفة من القصر الابلق خارج دمشق الى القلعة في الليل وجعله في تابوت
وعلقه في بيت واشاع انه مريض ورتب الاطبا على العادة ثم اخذ العساكر
والخزاين ومعه محفة محمولة اوهم ان السلطان فيها مريض وخرج من دمشق
يريد مصر ولم يجسر احد ان يتفوه بموت السلطان واستمر الحال على ذلك حتى
وصلت العساكر الى القاهرة وصعدت الخزاين والمحفة الى قلعة الجبل ثم اشيع
حينيذ موته وكان وبالجملة فلقد كان من خير ملوك الاسلام

السلطان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة قان بن الملك

الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي النجمي لما مات الملك الظاهر

بدمشق كتب الامير بدر الدين بيلبك الخازندار الى الملك السعيد وهو بقلعة
الجبل كتابا بموت ابيه فاظهر عند ورود الكتاب فرحا كثيرا واخلع على من احضره
واشاع ان الكتاب يتضمن البشارة بعود الملك الظاهر الى ديار مصر واصبح فركب
الامرا على العاده تحت القلعه من غير ان يظهر عليهم شي من الحزن وسار الامير بيلبك
بالمحفه والاطلاب حتى قدم على الى القاهرة يوم الخميس سادس عشرين صفر وهو تحت
الصناجق الظاهريه وصعد قلعه الجبل وجلس الملك السعيد بالايوان وسلم اليه
الامير بيلبك الخزاين والعساكر ووقف بين يديه فصاح الحجاب حينئذ يا امرا ترحموا
على السلطان الملك الظاهر فارتفع الضجيج والعويل ووقع الامرا الى الارض
يقبلونها للملك السعيد فجددت الايمان وحلف له ساير العساكر والقضاة والمدرسين
والاعيان وتولى تحليفهم الامير بيلبك بحضرة القضاة فاقر الملك السعيد الامير
بدر الدين بيلبك على نيابه السلطنه واقر الصاحب بها الدين بن حنا على وزارته ه
وخلع عليهما وعلى الامرا والمقدمين والقضاة وارباب الوظايف وفي يوم الجمعه سابع بمصر والقاهره
عشرينه دعا الخطبا على منابر الجوامع للملك السعيد وصلي بها على الملك الظاهر صلاة
الغايب وخرج البريد الى دمشق بموت الملك الظاهر وتحليف العساكر للملك السعيد
فحلفوا وفي يوم الاربعا سادس عشر ربيع الاول ركب الملك السعيد بالعصايب على
عادة ابيه ومعه الامرا والاعيان وعليهم الخلع وسير الى تحت الجبل الاحمر وعاد الى
القلعه من غير ان شق القاهره فكان يوما مشهودا وفي سادس ربيع الاخر مات
الامير بدر الدين بيلبك النايب واتهم ان الملك السعيد سمه وذلك انه اختص بجماعه
من المماليك الاحداث فاوهموه من الامير بيلبك وكانت جنازته حفله ومن بعده اضطرب
امور الملك السعيد واقام بعده في نيابة السلطنه الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني
وكان حازما فضم اليه جماعة منهم الامير شمس الدين اقوش وقطليجا الرومي وسيف الدين
قليج البغدادي وسيف الدين بجكا البغدادي وعز الدين ايدمر امير شكار وسيف الدين
بكتمر السلاح دار وثقل على خاصكيه السلطان وحدثوا السلطان في امره واستعانوا
بالامير سيف الدين كوندك الساقي وكان الملك السعيد قد قدمه وعظمه لانه ربي معه
في المكتب فقبض على اقسنقر وهو جالس في باب القله وسجن واهين ونتف لحيته ه
وضرب ثم اخرج بعد ايام بسيرة وهو ميت فاستقر بعده في النيابه الامير شمس الدين
سنقر الالفي المظفري فكرهه الخاصكيه وقالوا هذا ما هو من الظاهريه وخيلوا الملك
السعيد منه انه يريد ان يثور بخشداشيته مماليك الملك المظفر قطز فعزله سريعا وولي
الامير سيف الدين كوندك الساقي نيابه السلطنه وهو شاب فعضده الامير سيف الدين

قلاون

قلاون الالفي ومال اليه وكان من جمله المماليك السلطانيه الخاصكيه شخص
يعرف بلاجين الزيني قد غلب على الملك السعيد في ساير احواله وضم اليه عده من
الخاصكيه واخذ لهم الاقطاعات والاموال الجزيله وصار كل ما انحل خبز اخذه لمن
يختار وساير الناس فتوغرت بينهما الصدور ودبت بينهما عقارب الشرور وعمل
كل منهما مكيده في اذيه الاخر وضم النايب اليه من الامرا الكبار وصار العسكر حزبين وال
الامر الى ما آل اليه من الفساد وتغير السلطان على الامرا وقبض في سابع عشر
على الامير جودي القيمري الكردي فنفرت منه قلوب الامرا لاسيما الصالحيه مثل الامير
سيف الدين قلاون والامير سيف الدين سنقر الاشقر والامير علم الدين سنجر الحلبي
والامير بدر الدين بيسري واقرانهم فانهم كانوا يانفون من تملك الملك الظاهر
عليهم ويرون انهم احق منه وصار ابنه الملك السعيد يضع من اقدارهم ويقدم
عليهم مماليكه الاصاغر ويعلوا ايهم وكانوا اصباح الوجوه ويعطيهم مع ذلك الاموال
الكثيره ويسمع من رايهم ويبعد الامرا الكبار الى ان كان يوم الجمعة خامس عشرينه
قبض على الامير شمس الدين سنقر الاشقر والامير بدر الدين بيسري وسجنهما
بالقلعة ثلاثه وعشرين يوما فزادت الوحشة بينه وبين الامرا ودخل خاله
الامير بدر الدين محمد بن بركه خان الى اخته ام السلطان وقال لها هذا اسا ابنك التدبير
بقبضه على مثل هولا الامرا الاكابر والمصلحة ان ترديه الى الصواب لئلا تفسد
نظامه وتقصر ايامه فلما بلغ ذلك الملك السعيد قبض عليه واعتقله فلم تزل به
امه تعنفه وتتلطف به حتى اطلقهم وخلع عليهم واعادهم الى ما كانوا عليه وقد
تمكنت عداوته من قلوبهم وتوهم منه بقيه الامرا وخشوا ان يعاملهم كما عامل الامير
بيلبك الخازندار مع حفظه له الملك وتسليم الخزاين والعساكر اليه فلم يكافه الا بان
قتله بالسم فاجتمع الامرا وهموا ان يخرجوا عنه الى بلاد الشام ثم اتفقوا وصعدوا
كلهم الى قلعه الجبل ومعهم مماليكهم والزامهم واجنادهم واتباعهم ومن انضم اليهم
من العساكر فامتلا منهم الايوان ورحبه القصر وبعثوا الى الملك السعيد بانك قد
افسدت الخواطر وتعرضت الى اكابر الامرا فاما ان ترجع عما انت عليه والا كان لنا
ولك شان فلاطفهم في الجواب وتنصل مما كان منه وبعث اليهم التشاريف فلم يلبسوها
وترددت الاجوبه بينهم وبينه الى ان تقرر الصلح وحلف لهم انه لا يريدهم بسوا
وتولى تحليفه الامير بدر الدين الايدمري فرضوا وانصرفوا وكتب الى دمشق ان يدفن
الملك الظاهر داخل المدينه فاشترى الامير عز الدين ايدمر نايب الشام دار العقيقي
داخل باب الفرج تجاه المدرسه العادليه بستين الف درهم وجعلها مدرسه وبنى لها

قبه واستدا بالعماره في يوم الاربعا خامس جمدى الاولى وفرغ منها في خامس
جمدى الاخره وخرج من القاهره الامير علم الدين سنجر المعروف بابي خرص والطواشي
صفي الدين جوهر العذري وسارا الى دمشق فدخلا في ثالث رجب فلما كان في
ليله الجمعه خامسه حمل الملك الظاهر من قلعه دمشق محمولا على اعناق الرجال ووضع
في جامع بني اميه وصلي عليه وحمل حتى دفن بالقبة من المدرسة التي بنيت له
بحضور نايب الشام والحدث قاضي القضاة عز الدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق
بن خليل بن مقلد ابو المفاخر المعروف بابن الصايغ وترتيب القرا من ثاني يوم ثم وقف
عز الدين بن شداد وكيل الملك السعيد هذه المدرسه ووقف عليها قرية من سعرا
بانياس وغير ذلك وفي ثامن عشر ذي القعده صرف قاضي القضاة محيي الدين بن عبد
الله بن عين الدوله عن قضا مصر والوجه القبلي واضيف الى قاضي القضاة تقي
الدين محمد بن الحسين بن رزين فكمل له قضا القضاة بديار مصر واعيد قاضي القضاه
شمس الدين احمد بن خلكان الى قضا دمشق في سابع عشرين ذي الحجه فكانت مده عزله
سبع سنين وفيها ولي شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن شمس الدين ابي المعالي احمد بن
الخليل بن سعاده الخويي قضا القضاة الشافعيه بحلب بعد وفاه تقي الدين عمر
بن حماه الرقي وفي هذه السنه عم ما النيل ارض مصر كلها ورخص سعر الغلة
حتى بيع الاردب القمح بخمسه دراهم والاردب الشعير بثلاثه دراهم والاردب من بقية
الحبوب بدرهمين وفيها قتل الملك ابغا البرواناه الحاجب وكان شجاعا حازما
كريما عارفا فيه دها ومكر وفيها عزل نفسه قاضي القضاه صدر الدين سليمن
بن ابي العز الحنفي ومات في هذه السنة من الاعيان بيلبك الخازندار
المتقدم ذكر وفاته وكان عارفا بالتاريخ جيد الكتابه وتوفي قاضي القضاه شمس الدين
ابو بكر محمد بن عماد الدين ابي اسحق ابرهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي
الحنبلي وهو معزول في يوم السبت ثاني عشرين المحرم ودفن بالقرافه وله من العمر
ثلاث وسبعون سنه وتوفي قاضي القضاه بحلب تقي الدين ابو عبد الله محمد بن حماه بن
يحيى بن محمد الرقي الشافعي بتبوك وهو عايد من الحج وتوفي الشيخ محيي الدين ابو
زكريا يحيى بن شرف بن مري بن الحسن بن الحسين بن جمعه بن حزام النووي الشافعي
عن نيف واربعين سنه بقريه نوى وتوفي الواعظ نجم الدين ابو الحسن علي بن علي بن
اسعد بن ابي السعد ادي بدمشق عن ستين سنه وتوفي الشريف شهاب الدين احمد بن ابي محمد
الحسيني الواسطي العراقي بالاسكندريه وتوفي الشيخ نظام الدين ابو عمرو عثمن
بن ابي القسم عبد الرحمن بن رشيق المالكي وتوفي ابو الحسن علي بن عدلان بن حماد بن

بن علي الربعي الموصلي النحوي المترجم بالقاهره

سنة سبع وسبعين وستمائة

في سابع عشرين المحرم عمل عزا الملك الظاهر عند تمام سنه من وفاته
بالاندلس من قرافة مصر ومدت هناك الاسمطه في الخيام للفقرا والفقها
وفرقت الاطعمه على اهل الزوايا فكان من الاوقات العظيمة لكثرة ما اجتمع فيه
من الناس على اختلاف طبقاتهم وعمل مثله اخر بجامع ابن طولون وفي الجامع الظاهري
والمدرسه الظاهرية والمدرسه الصالحيه ودار الحديث الكامليه والخانقاه
الصلاحيه سعيد السعدا والجامع الحاكمي وعمل للتكارره والفقرا خوان حضره كثير
من اهل الخير وفي عاشر جمدى الاولى ولي قضا القضاة صدر الدين سليمن بن ابي العز
بن وهيب الحنفي قضا الحنفيه بدمشق عوضا عن مجد الدين عبد الرحمن بن عمر
بن العديم بحكم وفاته فلما مات بعد اربعه اشهر ولي عوضا عنه في تاسع عشرين
رمضان حسام الدين حسن بن احمد بن حسن الرازي قاضي الروم الواصل من قيساريه
وفي شوال خرج الملك السعيد من قلعة الجبل يريد التفرج في دمشق
ومعه اخوه نجم الدين خضر وامه وامراوه وعساكره فدخل الى دمشق في خامس
ذي الحجه وفي سلخ ذي القعده مات الصاحب بها الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا
فكتب من دمشق بالحوطه على موجوده وقبض الملك السعيد على الصاحب زين
الدين احمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين واخذ خطه بمايه الف
دينار وسيره على البريد الى مصر ليستخرج منه ومن اخيه تاج الدين محمد وابن عمه
عز الدين محمد بن احمد بن علي جملة ثلاثمايه الف دينار واستقر في الوزاره عوضا عن
الصاحب بها الدين بن حنا قاضي القضاه برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري
وكان بينه وبين ابن حنا عداوه ظاهره وحقود كامنه فبلغ من التمكن في اولاده
وامواله ما كان يومله وساعده على ذلك عدة من الامرا منهم الامير عز الدين الافرم
وبدر الدين بيسري لما في نفوسهم من بها الدين بن حنا وولي وزارة الصحبة فخر الدين
بن لقمان عوضا عن تاج الدين محمد بن حنا وفي سادس عشرين ذي الحجه جلس الملك السعيد
بدار العدل في دمشق واسقط عن اهل دمشق ما كان قد قرره الملك الظاهر عند
سفره الى بلاد الروم على البساتين في كل سنه وفيه اشار خاصكيه السلطان عليه بابعاد
الامرا الاكابر عنه فجهز الامير قلاوون الالفي بعسكر وجهز الامير بيسري بعسكر وانفق
فيهم الاموال فساروا الى جهة سيس وفي نفوسهم من ذلك احن وفيها ولي الامير علا الدين
ايدغدي الكبكي نيابه حلب عوضا عن الامير نور الدين علي بن مجلي الهكاري وفيها كثر

الرخا بمصر حتى انبع بلا نمائة اردب فولا يبلغ تسع مائة درهم انصرف منها
حموله ومكوس بحيث لم يتاخر منها غير خمسة وثمانين درهما **وفيها مات**
عز الدين كيكاوس ملك الروم بعد ما جرت له خطوب فملك ابغا بن هولاكوا
من بعده ابنه مسعود بن كيكاوس سواس وارزن الروم وارزنكان **وفيها**
حصلت زحمة عظيمة بباب العمرة من المسجد الحرام بين الحجاج عند خروجهم الى العمرة
بعد صلاة الصبح فمات منهم ستة وثلثون نفسا وذلك في حادي عشر ذي الحجة
ومات الامير جمال الدين اقوش النجيبي الصالحي نايب الشام في خامس ربيع
الاول بالقاهرة عن نحو سبعين سنة **ومات** الامير شمس الدين اقسنقر
الفارقاني الصالحي نايب السلطنة عن نحو خمسين سنة **ومات** الامير علا الدين
ايدكين الشهابي نايب حلب وهو مصروف عن نحو خمسين سنة بدمشق **وتوفي**
قاضي القضاة الحنفية بدمشق مجد الدين ابو محمد عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين عمر بن
احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن العديم عن اربع وستين سنة ٥
ومات قاضي القضاة الحنفية بدمشق صدر الدين ابو الفضل سليمن بن ابي
العز بن وهيب الاذرعي بعد ثلاثة اشهر من ولايته عن ثلاث وثمانين سنة **ومات**
الصاحب بها الدين ابو الحسن علي بن محمد بن سليم بن حنا سلخ ذي القعدة **وتوفي**
مجد الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عمر بن ابي شاكر بن الظهير الاربلي الحنفي عن خمس
وسبعين سنة بدمشق **وتوفي** نجم الدين ابو المعالي محمد بن سوار بن اسرائيل بن الخضر
بن اسرائيل الشيباني الدمشقي الصوفي الاديب عن اربع وسبعين سنة بدمشق **وتوفي**
الاديب جمال الدين طه بن ابرهيم بن ابي بكر الهذباني الاربلي بالقاهرة **وتوفي** الاديب
موفق الدين ابو محمد عبد الله بن عمر بن نصر الله الانصاري البعلبكي بالقاهرة ٥

سنة ثمان وسبعين وستمائة

في المحرم قرر الخاصكية مع الملك السعيد القبض على الامرا عند عودهم من سيس
وعينوا اقطاعاتهم لاناس منهم وكان الامير كوندك النايب مطلع على ذلك واستغرق السلطان
في لذاته وبسط يده بعطا الاموال الكثيرة لخاصكيته وخرج عن طريقة ابيه **وفي**
اثنا ذلك حدث بين الامير كوندك النايب وبين الخاصكية منافرة بسبب ان السلطان
اطلق لبعض مماليكه الف دينار فتوقف النايب في اطلاقها فاجتمع الخاصكية عند النايب
وفاوضوه في امر المبلغ واسمعوه ما يكره وقاموا على حرد وكلموا مع السلطان في عزله عن
النيابة فامتنع واخذ الخاصكية في الالحاح عليه بعزل كوندك وعجز عن تلافي امرهم
معه **واما** الامرا فانهم غزوا سيس وقتلوا وسبوا وسار الامير بيسري وسار

الى

الى قلعة الروم وعاد هو والامرا الى دمشق ونزلوا بالمرج فخرج الامير
كوندك الى لقايهم على العادة واخبرهم بما وقع من الخاصكية في حقهم وحقه فحرك
قوله ما عندهم من كوامن الغضب وتحالفوا على الاتفاق والتعاون وبعثوا من
المرج الى السلطان يعلموه انهم مقيمون بالمرج وان الامير كوندك شكى اليهم من لاجين
الزيني شكاوى كثيرة ولا بد لنا من الكشف عنها وسالوا ان يحضر اليهم حتى يسمعوا كلامه
وكلام كوندك فلما بلغ ذلك السلطان لم يعبا بقولهم وكتب الى من معهم من الامرا الظاهرية
بامرهم بمفارقة الصالحية ودخول دمشق فوقع القاصد الذي معه الكتب في يد
اصحاب كوندك فاحضر الى الامرا ووقفوا على الكتب التي معه فرحلوا من فورهم
ونزلوا على الجسورة من جهة داريا واظهروا الخلاف ورموا الملك السعيد بانه
قد اسرف وافرط في سو الراي وافسد التدبير فخاف عند ذلك سو العاقبة وبعث
اليهم الامير سنقر الاشقر والبكرتني الاستادار ليستلطفاهم ويعملا الحيلة في احضارهم
فلم يوافقوا على ذلك وعادا الى السلطان فزاد قلقه وترددت الرسل بينه وبين الامرا
فاقترحوا عليه ابعاد الخاصكية فلم يوافق وبعث بوالدته مع الامير سنقر الاشقر
ليسترضيهم فحدثتهم وخضعت لهم فما افاد ذلك فيهم شيا وعادت بالخيبة ورحل الامرا
بمن معهم من العساكر الى مصر ومعهم الملك السعيد ليلحقهم ويتلافى امرهم فلم يدركهم فعاد
الى دمشق وبات بها واصبح فجهز امه وخزانته الى الكرك وجمع من بقي من عساكر مصر
والشام واستدعى العربان وانفق فيهم وسار من دمشق بالعساكر فنزل بلبيس في نصف
ربيع الاول وقد سبقه الامير قلاون بمن معه الى القاهرة ونزلوا تحت الجبل الاحمر فبلغ
ذلك الامرا الذين بالقلعة وهم الامير عز الدين ايبك الافرم امير جاندار والامير
اقطوان الساقي والامير بلبان الزريقي فامتنعوا بها وحصنوها وتقدموا الى متولي
القاهرة فسد ابوابها فراسلهم قلاون والامرا في فتح ابواب القاهرة ليدخل العسكر
الى بيوتهم وينظروا اولادهم فان عهدهم بعد بهم ونزل الامير لاجين البركخاني
والافرم واقطوان الى الامرا المعروفة الخبر فقبضوا عليهم وبعثوا الى القاهرة
ففتحت ابوابها ودخل كل احد الى داره وسجن الثلاثة الامرا في دار الامير قلاون
بالقاهرة وزحفوا الى القلعة وحاصروها وقد امتنع بها بلبان الزريقي **واما**
السلطان فانه لما نزل بلبيس وبلغه خبر الامرا خامر عليه من كان معه من عسكر
الشام وتركوه في بلبيس وعادوا الى دمشق وبها الامير عز الدين ايدمر نايب الشام
فصاروا اليه ولم يبق مع السلطان الا مماليكه ومنهم الامير لاجين الزيني ومغلطاي
الدمشقي ومغلطاي الجاكي وسنقر البكتوتي وايدغدي الحراني والبكي الساقي وبكتوت

الحمصي وصلاح الدين يوسف بن بركة خان ومن يجري مجراهم ولم يبق معه من
الامرا الكبار الا الامير سنقر الاشقر فقط فسار من بلبيس ففارقه سنقر
الاشقر من المطرية واقام بموضعه وبلغ الامرا ان السلطان جا من خلف الجبل
الاحمر فركبوا ليحولوا بينه وبين القلعة وكان الضباب كثيرا فنجى منهم واستتر
عنهم وطلع الى القلعة فلما انكشف الضباب بلغ الامرا ان السلطان بالقلعة
فعادوا الى حصارها وعندما استقر السلطان بالقلعة تشاجر لاجين الزيني مع الزردكاش
فنزل الى الامرا وصار معهم وتبعه المماليك شيا بعد شي وصار السلطان يشرف من
برج الرفرف المطل على الاسطبل ويصيح بهم يا امرا ارجع الى رايكم ولا اعمل الا ما تقولوا
فلم يجبه احد منهم واظهروا كتبا عنه بطلب فيها جماعة من الفداوية لقتلهم واحاطوا
بالقلعة وحصروه وكان الامير سنجر الحلبي معتقلا بالقلعة فاخرجه السلطان
وصار معه فاستمر الحصار مدة اسبوع وكان الذي قام في خلعه الامير بيسري والامير
قلاون والامير ايتمش السعدي والامير ايدكين البندقدار والامير بكتاش الفخري
امير سلاح والامير سلك الايدمري والامير سنقر البكتوتي والامير سنجر طردج
والامير بلبان الحبشي والامير بكتاش النجمي والامير كشتغدي الشمسي والامير بلبان
الهاروني والامير بكتا العلاي والامير بيبرس الرشيدي والامير كندغدي الوزيري
والامير يعقوبا الشهرزوري والامير ايتمش بن اطلس خان والامير سدغان الركني
والامير بكتوت بن اتابك والامير لندغدي امير مجلس والامير بكتوت جرمك والامير
بيبرس طقصو والامير كوندك النايب والامير ايبك الحموي والامير سنقر الالفي والامير
سنقر جاه الظاهري والامير قلنجق الظاهري والامير ساطلمش والامير بجكا
الحموي **ومن** انضاف اليهم من الامرا الصغار ومقدمي الحلقة واعيان المفاردة والبحرية
ولما طال الحصار بعث الخليفة الحاكم بامر الله احمد يقول يا امرا ايش غرضكم فقالوا يخلع
الملك السعيد نفسه من الملك ونعطيه الكرك فاذعن السعيد لذلك وحلف له
الامرا وحضر الخليفة والقضاة والاعيان وانزل بالملك واشهد عليه انه
لا يصلح للملك وخلع نفسه وحلف انه لا يتطرق الى غير الكرك ولا يكاتب احدا من النواب
ولا يستميل احدا من الجند وسفر من وقته الى الكرك مع الامير سدغان الركني وذلك
في سابع ربيع الاخر فكانت مدة ملكه من حين وفاة ابيه الى يوم خلعه سنتين
وشهرين وثمانية ايام فوصل الى الكرك وتسلمها في خامس عشر جمدى الاخرة واحتوى
على ما فيها من الاموال وكانت شيا كثيرا ولم يقتل في هذه الحركة سوى سيف الدين بكتوت
الحمصي فانه كان معه ومن سنقر جاه الظاهري مشاجرة فلما طلع الملك السعيد الى

قلعة الجبل يوم وصوله من بلبيس صادفه سنقر جاه وهو من حزب الامرا فكلم
قلاون ومن معه فطعنه في حلقه فحمل الى قبة القلندرية فمات
من يومه ودفن بها وكانت ايامه رخية الاسعار

السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش بن الملك

الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي النجمي لما تم خلع الملك السعيد وسافر
الى الكرك عرض الامرا السلطنة على الامير سيف الدين قلاون فامتنع وقال انا ما خلعت
الملك السعيد طمعا في السلطنة والاولى ان لا يخرج الامر عن ذرية الملك الظاهر
فاستحسن ذلك منه لان الفتنة سكنت فان الظاهرية كانوا معظم العسكر وكانت
القلاع بيد نواب الملك السعيد وقصد قلاون بهذا القول ان يتحكم حتى يغير
النواب ويتمكن مما يريد فمال الجمع الى قوله وصوبوا رايه واستدعوا سلامش واتفقوا
على ان يكون الامير قلاون اتابكه اليه امر العساكر وتدبير الممالك ولم يحضر سلامش
وله من العمر سبع سنين واشهر وحلف العسكر جميعه على اقامته سلطانا واقامة
الامير قلاون اتابك العساكر ولقبوه الملك العادل بدر الدين فاستقر الامر على
ذلك واقيم الامير عز الدين ايبك الافرم في نيابة السلطنة واستقر قاضي القضاة
برهان الدين خضر بن الحسن السنجاري في الوزارة **واما** عسكر الشام فانه لما سار من
بلبيس ودخل الى دمشق كان يحالب الامير عز الدين ازدمر العلاي والامير
سنقر المعري والامير اقوش الشمسي والامير برلغو الى نحو القوفارس فساروا
الى دمشق ولقوا العسكر القادم من بلبيس فاتفقوا على اقامة الامير اقوش الشمسي
والقبض على الامير عز الدين ايدمر نايب دمشق فاخذه الامير اقوش الى داره فجا الامير
ازدمر العلاي وركن الدين الجالق الى دار اقوش واخذ الامير ايدمر وصعدا به
الى قلعة دمشق وسلماه الى الامير علم الدين سنجر الدواداري نايب القلعة فلما تقرر
الحال على اقامة الملك العادل سلامش والامير قلاون كتب الى الشام بذلك وسار الامير
جمال الدين اقوش الباخلي وشمس الدين سنقر جاه الكنجي بنسخة الايمان لتحليف الناس
بدمشق كما وقع الحلف بمصر **وفي النصف** من جمدى الاولى استقر قاضي القضاة
صدر الدين عمر بن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز في قضا
القضاة بديار مصر عوضا عن قاضي القضاة تقي الدين بن محمد بن رزين بحكم عزله
وتعرف بضا قاضي القضاة معز الدين المنعم بن الحسن بن يوسف الخطيبي الحنفي
وقاضي القضاة نفيس الدين ابو البركات محمد بن مخلص الدين هبة الله بن جمال
الدين ابي السعادات احمد بن شكر المالكي اعيدا وولي عز الدين عمر بن عبد الله بن عمر

بن عوض المقدسي الحنبلي قاضي القضاة الحنابلة بدمشق فدخلها في ثامن جمادى الاخرة
ومعه جماعة من الامرا والعسكر فعامله الناس معاملة الملوك وانزل الامير
علم الدين سنجر الدواداري من القلعة لمباشرة الشد وقرى تقليده النيابة يوم
الجمعة بمقصورة الخطابة ولم يحضر الناس قرايته وفي تاسع رجب قبض على محي الدين
عبد الله بن محمد بن القيسراني وزير دمشق وفيه استقر الامير جمال الدين اقوش
الشمسي في نيابة السلطنة بحلب عوضا عن ايدغدي الكبكي وشرع الامير قلاون في القبض
على الامرا الظاهرية فقبض على اعيانهم وبعثهم الى الثغور فسجنوا بها وامسك كثيرا من
الظاهرية وملا الحبوس بهم واعطى ومنع وقطع ووصل واستخدم وعزل فكان صورة
اتابك وتصرفه تصرف الملوك واشتغل الامير سنقر بالملاهي والشرب فانفرد الاتابك
قلاون بالمملكة واخذ في تدبير احواله وفرق الاموال على المماليك واستمالهم وقرب القفجاقية
الصالحية واعطاهم الاقطاعات وكثر منهم جماعة فكانوا قد نسوا واهملوا وسير عدة
منهم الى البلاد الشامية واستنابهم في القلاع وتتبع دراريهم واخذ كثيرا منهم كانوا
قد تعلقوا بالصنايع والحرف فرتب طايفة منهم في البحرية وقرر لجماعة منهم جامكية
فعادت لهم السعادة وقوي بهم جانبه وتمكنت اسبابه ثم جمع الامرا في العشرين
من رجب وتحدث معهم في صغر سن الملك العادل وقال لهم قد علمتم ان المملكة
لا تقوم الا برجل كامل الى ان اتفقوا على خلع سلامش فخلعوه وبعثوا به الى الكرك فكانت مدة
ملكه ماية يوم ولم يكن حظه من الملك سوى الاسم فقط وجميع الامور الى الاتابك قلاون

السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الالفي الصالحي النجمي العلائي

كان من جنس القبجاق ومن قبيلة برج اغلى فجلب الى مصر وهو صغير واشتراه الامير
علا الدين اقسنقر الساقي العادلي احد مماليك الملك العادل ابي بكر بن ايوب بالف دينار
فعرف من اجل ذلك بالالفي فلما مات استاذه الامير علا الدين صار الى الملك الصالح نجم الدين
ايوب في عدة من المماليك فعرفوا بالعلائية وذلك في سنة سبع واربعين وستماية
وجعل الملك الصالح قلاون من جملة المماليك البحرية ومازال حتى كانت وفاة الملك الصالح
ثم اقامة شجر الدر بعد الملك تورانشاه بن الصالح فلما قام المعز ايبك في سلطنة مصر
وقتل الفارس اقطاي خرج قلاون من مصر فيمن خرج من البحرية وتنقلت به الاحوال
حتى صار اتابك العساكر بديار مصر في سلطنة الملك العادل سلامش بن الظاهر في
سابع عشر ربيع الاخر وصار يذكر اسمه مع اسم العادل على المنابر وتصرف تصرف
الملوك مدة ثلاثة اشهر الى ان وقع الاتفاق على خلع العادل واقامة قلاون فاجلس
على تخت الملك في يوم الاحد العشرين من رجب وحلف له الامرا وارباب الدولة

ولقب

ولقب بالملك المنصور وامر ان يكتب في صدر المناشير والتواقيع والمكاتبات
الصالحي فكتب بذلك في كل ما يكتب عن السلطان وجعل عن يمين البسملة
تحتها سي لطيف جدا وخرج البريد بالمناشير الى الاعمال وجهزت نسخة
اليمين الى دمشق وغيرها وزينت القاهرة ومصر وظواهرهما وقلعة الجبل
واقيمت له الخطبة باعمال مصر واول ما بدا به ابطال زكاة الدواليب بديار
مصر وكانت مما اجحف بالرعية وابطل مقرر النصارى وكان له منذ احدث ثمان
عشرة سنة وانحطت الاسعار ووصل البريد الى دمشق وعليه الامير حسن الصغير والامير
ركن الدين بيبرس الحالف في ثاني عشرينه بعد يومين وسبع ساعات من مفارقة قلعة
الجبل ولم يعهد مثل هذا فحلفت عساكر دمشق واقيمت الخطبة بها في يوم الجمعة ثاني شعبان
وزينت المدينة سبعة ايام وافرج السلطان عن الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي
واقامه في نيابة السلطنة بديار مصر واقر الصاحب برهان الدين السنجاري
على وزارته ولازم الجلوس بدار العدل في يومي الاثنين والخميس وفي يوم السبت
عاشر شعبان ركب السلطان بهيئة الملك وشق القاهرة وهي مزينة فكان يوما
مشهودا لانه اول ركوبه وكتب الى الامير شمس الدين سنقر الاشقر كتابا بخط القاضي
عماد الدين اسمعيل بن تاج الدين احمد بن سعد بن الاثير يخبره فيه بركوبه وخاطبه بالملكي
واعفى بهاء الدين بومه التكريتي مما عليه من البواقي وفوض اليه نظر الخزانة
بدمشق وصام الناس شهر رمضان يوم الجمعة على اختلاف شديد وشك كثير
وفي ثالثه استقر الامير جمال الدين اقش الشرفي امير جاندار وفي نيابة السلطنة
بالصلت والبلقا وفي ثامنه افرج عن فتح الدين عبد الله بن القيسراني وزير
دمشق بعدما اعتقل بقلعة الجبل زيادة على ثلثين يوما وفي عاشره استقر
الامير فخر الدين الطنبا في نيابة السلطنة بالقصير الذي بالقرب من انطاكية
واستقر الامير علم الدين سنجر المنصوري في نيابة السلطنة بلاطنس واستقر
الامير فخر الدين اياز المقرى في ولاية الاعمال القوصية عوضا عن الامير ناصر الدين
بلبك بن المحسني الجزري وفي رابع عشره استقر الامير حسام الدين طرنطاي المنصوري
في نيابة السلطنة بديار مصر عوضا عن الامير عز الدين ايبك الافرم بحكم رغبته
عن ذلك وسعيه في استقرار حسام الدين طرنطاي وذلك انه تمارض فلما عزم
السلطان على عيادته صنع له طبيبه شيا لطخ به وجهه واصفر ودخل عليه
السلطان فتالم له وساله عن حوايجه فاشار عليه ان يقدم مماليكه واثنى عليهم
قال ويعفو عن النيابة واظهر العجز عنها فلم يوافقه السلطان على ذلك فاخذ يلح

ثامن عشر

يلح عليه فقال له باشر على من يصلح لها فقال طرنطاى فوافق قوله غرض
عوض السلطان وفي سابع عشره قبض على الامير نور الدين علي بن الملك الناصر
صلاح الدين يوسف صاحب الشام وعلى عدة من الناصريه وفي سادس عشر سنه
صرف الصاحب برهان الدين خضر السنجاري عن الوزاره وقبض عليه وعلى ولده
شمس الدين عيسى واخذت خيولهما وخيول اتباعهما وسجنا بدار الامير علم الدين سنجر
الشجاعي واحيط بسائر اتباعهما والزموا بمائتي الف الف وسته وبلس الفا وفي
ثاني شوال استقر القاضي فخر الدين ابرهيم بن لقمان صاحب ديوان الانشا في الوزاره
بعدما حمل اليه الامير علا الدين السعدى الشمسي الاستادار خلع الوزاره الى بيته
بقلعة الجبل وامتنع امتناعا شديدا لم يسمع منه والبسه الخلع وباشر عوضا
عن الصاحب برهان الدين السنجاري وافرج عن السنجاري فلزم مدرسة اخيه بنا
بالقرافه وفيه استقر القاضي فتح الدين محمد بن محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر
في قراءة البريد وتلقي الاجوبه عوضا عن ابن لقمان وفيه قبض على جماعة من الامرا منهم
الامير علا الدين مغلطاي الدمشقي وسيف الدين بكتمر الامير اخوري وسيف الدين
طقصبا الناصري وصلاح الدين احمد بن بركه خان وشهاب الدين قرطاي المنصوري
وصارم الدين الحاجب واعتقلوا وفوضت وزاره دمشق لتقي الدين توبه ناظر الخاص
وخلع عليه خلع الوزاره وتلقب بالصاحب وفي تاسعه خرج الامير بدر الدين بيلبك
الايدمرى على عسكر من القاهره الى جهة الشوبك وقد بعث اليها الملك السعيد
بركه قان بن الظاهر وهو بالكرك الامير حسام الدين لاجين راس نوبه الجمداريه
السعديه وتغلب عليها وبعث السعيد الى النواب يدعوهم الى القيام معه فسار الامير
بدر الدين الايدمرى ونزل على الشوبك وضايقها حتى تسلمها في عاشر ذي القعده بعد
ما فر منها الملك نجم الدين خضر بن الظاهر ولحق باخيه السعيد في الكرك وقدمت
رسل العرش بكتب للملك السعيد وهديه فقبض على هديتهم وكتبهم واعيدوا في
خامس عشر شوال وفي حادى عشر سنه قبض على الملك الاوحد واخيه شهاب
الدين محمد ولدى الملك الناصر صلاح الدين داود صاحب الكرك واعتقلا وفيه
استقر الامير بدر الدين بيلبك الطيار في نيابه السلطنه بقلعه صفد ونقل
الامير علم الدين سنجر الكرخى الى الولايه ونقل الامير سيف الدين بلبان الحوادى
الى خزنداريه القلعة وفي ثالث عشر سنه استقر شرف الدين ابو طالب بن علا الدين
النابلسي ناظر النظار بديار مصر عوضا عن نجم الدين بن الاصفوني في الوجه القبلي
وعن تاج الدين السنهوري في الوجه البحرى وفي رابع عشر سنه صرف النصارى

من ديوان الجيوش واقيم بدلهم كتاب مسلمون فاستقر امين الدين شاهد
صندوق النفقات في كتابه الجيش عوضا عن الاسعد ابرهيم النصراني وفيه
هدم دير الخندق خارج باب الفتوح من القاهره واجتمع لهدمه عالم كثيره
وكان يوما مشهودا وفي خامس عشر سنه وصل الملك المنصور المنصور ناصر
الدين محمد بن محمود صاحب حماه الى ظاهر القاهره وركب السلطان الى لقايه وانزله
مناظر الكبش واهتم به اهتماما زايدا ورسم بتضمين الخمر فظهر شرب الخمر وكثرت
السكارى وزال الاعتراض عليهم فلم يتم ذلك غير ايام قلايل حتى رسم في سادس عشر سنه
باراقة الخمور وابطال ضمانها ومنع من التظاهر بشي من المنكرات وفي يوم الجمعة
سابع عشره كتب تقاليد القضاة الاربع واستقر الحال بان يكون قاضي القضاه
صدر الدين عمر بن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز الشافعي هو
الذي يولي في اعمال مصر قضاة ينوب عنه في الاحكام وقاضي القضاة عز الدين الحنفي
وقاضي القضاة المالكي وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي يحكمون بالقاهره ومصر
خاصه بغير نواب في الاعمال فاستمر الامر على ذلك الى اليوم وامر باحضار الامير
عز الدين ايدمر الظاهرى من دمشق تحت الحوطه فلما وصل اعتقل بقلعه الجبل وفي
ثاني ذي القعده ركب السلطان الى الميدان ولعب بالكره وهو اول ما ركب له وفرق فيه
مايه وبضعا وثلثين فرسا بسروج محلاة وخلع على الامرا خلعا سنيه وفي خامسه
حمل الى المنصور صاحب حماه تقليد باستقراره بحماه وسير له الصناجق واربعة
صناديق ثيابا من الاسكندراني والعتابي وعده من الخيل وخلع عليه وعلى من يلوذ
به واذن له في العود فسار في تاسعه وخرج السلطان معه لوداعه واقام نهاره
بناحيه بهتيت ثم عاد الى القلعه وفي حادى عشره مات الملك السعيد بركه
قان بن الملك الظاهر بيبرس بالكرك وكان قد ركب في الميدان فتقنطر عن فرسه
وهو يلعب بالكره فصدع وحم اياما ومات وعمره نيف وعشرون سنه فاتهم انه
سم وورد الخبر بوفاته في العشرين منه فعمل له السلطان عزا بالايوان من قلعة
الجبل وجلس كيبا بثياب بياض وقد حضر العلما والقضاة والامرا والوعاظ
والاعيان فكان يوما مشهودا واقام القرا شهرا يقروون القران وكتب الى اعمال
مصر والشام بان يصلى عليه صلاه الغايب وعندما مات السعيد اقام الامير علا
الدين ايدغدي الحراني نايب الكرك نجم الدين خضر بن الظاهر ملكا مكان اخيه ولقبه
الملك المسعود فتحكم عليه مماليكه واساوا التدبير وفرقوا الاموال ليستجلبوا
الناس فسار اليهم من قطع رزقه وحضر اليهم طايفه من البطالين فساروا الى الصوت

واستولوا عليها وبعثوا الى صرخد فلم يتمكنوا منها وانتهم العربان وتفرسوا الهم
واخذوا اموالا كثيرا من المسعود ثم تسللوا عنه ولم يزل في انفاق المال حتى
فنيت ذخاير الكرك التي كان الملك الظاهر قد اعدها للوقت الشده وبعث الى الامير
سنقر الاشقر نايب دمشق يستدعيه لتجرد السلطان الامير عز الدين ايبك الافرم
الى الكرك **وفيه** استقر شهاب الدين غازي بن الواسطي في نظر حلب وقرر له في
الشهر اربع مايه درهم وسنه مكاكي قمحا ومكوكان شعيرا واضيف معه جلال الدين
بن الحظيري في الاستيفا واستقر الطواشي افتخار الدين في خزندارية حلب وبدر
الدين بكتوت القطبي شاد الدواوين بها واستقر جمال الدين ابرهيم بن صصري
في نظر دمشق بعد وفاة علم الدين بن محمد بن العادل واستقر الامير سيف الدين
بلبان الطباخي في نيابة حصن الاكراد **وفي** رابع ذي الحجه استقر الامير عماد الدين داود
بن ابي القسم في ولاية نابلس **وفي** سابعه سار الامير عز الدين ايبك الافرم بالعسكر من
القاهرة الى جهة الكرك **وفي** تاسعه افرج عن الامير عز الدين بن شاور من الاعتقال
واستقر في ولاية الرملة ولده **وفي** ثامن عشره تسلم الامير بدر الدين بيليك الايدمري
قلعة الشوبك بالامان ووردت كتبه بذلك في ثالث عشرينه فسيرت الخلع لمن بها
ودقت البشاير بقلعة الجبل وكتب بالبشارة الى الاقطار **وفيه** استقر عيسى بن الخشاب
محتسبا بالقاهرة واستقر الامير حسام الدين لاجين السلاح دار المنصوري المعروف
بلاجين الصغير في نيابة قلعة دمشق فلما وصل اليها كما تقدم وحلف سنقر الاشقر
وخلع عليه تحيل منه الامير سنقر الاشقر نايب الشام وجمع الامرا واوهمهم ان
السلطان قد قتل وهو شرب الخمر ودعاهم الى طاعته وحلفهم على موافقته وتلقب
بالملك الكامل وركب بشعار السلطنه في يوم الجمعه رابع عشرينه وقبض على الامير
ركن الدين بيبرس العجمي المعروف بالجالق المنصوري لامتناعه من الحلف وقبض
على الامير حسام الدين لاجين نايب القلعه وعلى الصاحب تقي الدين توبه التكريتي وبعث
الامير سيف الدين بلبان الحبشي الى الممالك تحلف اهلها ويقيم في القلاع من يختاره واستوزر
مجد الدين اسمعيل بن كسيرات الموصلي وكتب الى مهنا والى احمد بن حجي يعلمهما فقدما عليه
لهذا امر لا يتم وكان كذلك وكان وفا النيل بمصر سنة عشر ذراعا في ثالث ربيع الاخر
وحج بالناس من مصر الامير جمال الدين اقش الساحلي وسار الركب في سابع عشر شوال
ومات فيها قاضيه فخر الدين عثمن بن بنت ابي سعد **ومات** ولي نجم الدين ابو بكر محمد بن احمد بن يحيى
بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن سني الدوله قضا حلب عوضا عن شهاب الدين محمد
بن احمد الخوي **وفيها** انعم السلطان على اربعين من مماليكه بامريات منهم كسغا
وسنجر

وسنجر الشجاعي وايبك الخزندار وبيسري ولاجين وبلبان الطباخي ولاجي
وسنقر جركس واقوش الموصلي وطقصو وازدمر العلاي وبهادر راس نوبه
وبكتوت بكجا وسعربل السلحدار وانعم على جماعه من عدته ايضا بامريات
منهم كسكلي وايدمر الحاجي وقيران الشهابي ومحمد الكوراني وابرهيم الحاكي
واخوته وانعم على عدة من المماليك الظاهريه بامريات منهم الحاج بهادر وسنجر
المسروري **وفيها** نزل السلطان ركوبه بمصر وسبب ذلك تغير قلوب الصالحيه
والظاهريه ومكاتبتهم سنقر الاشقر فلما بلغ السلطان هذا عنهم خشي من
اغتيالهم اياه واخذ في التدبير عليهم فكثرت قالة العامه وجهروا بقولهم في
الليل تحت القلعه باصوات عاليه يا ابو عشره اركب ركوب طيب يا ابو عشره
وصاروا يلطموا انك السلطان في الليل يا الفدر يسفا فلا عنهم فيه وهو يسمع
صياحهم في الليل وبلعه فعلهم بركنه وزادوا حتى شافهوا امراه بالسب وهم يعبرو
عنهم **وفيها** ظهر بالقاهره ومصر رجلان من يزداد به الامير جمال الدين اقوش
الملقب لعيطليه عرف احدهما بالجاموس لسواد لونه وعرف الاخر بالمحوجب وافسد
فسادا كثيرا وشغفا بشرب الخمر وصارا يكتبان الاوراق للاعيان بطلب شي من احسانه
ويوصلوها اليهم فان لم يبعث لهم المكتوب اليه بشي والا اتوه ليلا وشنع امرهما
حتى انهما يمشيان في مواضع النزه وسيوفهما على اكتافهما فلا يجسر احد عليهما ورتب لهما
الامير علم الدين سنجر الخياط والي القاهره جماعه ليقبض عليهما فكانا يحملان في مايه
رجل ويخرط عنهم وهجما القاهره في الليل واحدوا والي الطوف وعلقاه بذراعه
وقطعا انف المقدم واذنه وسعا كل من ارصده الوالي لاحدهما فذعر الناس منهما
الى ان كانا ليلة ببستان في المطريه وخرجا عنه يريدان القاهره فصدفهما مملوك
الوالي وهو سايرا الى بلبيس ومعه غلامه وقد عرفهما فضرب بسهمه اصاب رجل احدهما
رجل احدهما فسقط وهم الاخر بصعود حايط البستان فوقع انكسرت رجله
ووقع الصوت في البستان فنزل غلام المملوك وكتف الجاموس واخرج الناس
المحوجب من البستان وساروا بهما مربوطين الى القاهره فطلع بهما الوالي الى السلطان
وكان معه مملوكه وكان قد رتبا قصر الايوبيه اليه فتعجب السلطان من ذلك وسالهما
على لسان الحاجب كيف مسكتما هذا بمفرده وانتما لا تهابان رجالا كثيرا فقالا اذا انزل القضا
ولت الحيله والله لقد كنا اذا راينا عشرين فارسا ومايه راجل خرجنا عنهم سالمين
بعد ما ننال منهم فلما فرغ الاجل عندما وقع نظرنا على هذا ارتعدت فرايصنا حتى
ما قدرنا على الحركه فرسم بتسميرهما فسمرا عند باب زويله وشهرا عدة ايام وخلع

ضو

على المملوك وانعم عليه بالف درهم واقطاع في الحلقة وهو اول من اخذ من مماليك
الامرا اقطاعا في الحلقة وفيها خلع متملك تونس الامير ابو زكريا يحيى الواثق بن
ابي عبد الله محمد المستنصر ابي زكريا السعيد يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص في
عشري ربيع الاخر فكانت مدته سنتين وثلثة اشهر وثلثة وعشرين يوما وقام بعده
عمه ابو اسحق ابرهيم بن يحيى بن عبد الواحد وماتـــــــــــ في هذه السنة الامير
اقش الشهابي احد امرا الطبلخاناه وماتـــــــــــ الامير الطسا فخر الدين
الحمصي في سادس عشر رمضان وماتـــــــــــ علم الدين اسحق بن العادل ناظر دمشق
في حادي عشرين شوال وماتـــــــــــ الامير عز الدين ايبك الشيخ في ذي الحجة وماتـــــــــــ
الامير ناصر الدين بلبان النوفلي احد الطبلخاناه وماتـــــــــــ الامير علم الدين بلبان
المشد في احد الطبلخاناه وماتـــــــــــ الامير سيف الدين حمو احد الطبلخاناه
وماتـــــــــــ شرف الدين ابو بكر عبد الله بن تاج الدين ابي محمد عبد السلام بن شيخ
الشيوخ عماد الدين عمر بن علي بن محمد بن حمويه الحموي شيخ الشيوخ بدمشق في ثامن
شوال ودفن بقاسيون وماتـــــــــــ الامير بدر الدين محمد بن الامير حسام الدين
بركة خان الخوارزمي خال الملك السعيد بن الظاهر في تاسع ربيع الاول بدمشق وماتـــــــــــ
الامير نور الدين علي بن الامير عز الدين مجلي الهكاري نايب حلب بها عن تسع وسبعين سنة
وتوفي قاضي القضاة محيي الدين ابو الصلاح عبد الله ابن شرف الدين ابي المكارم محمد بن عين
الدولة الشافعي في خامس رجب وهو مصروف وقد اناف على ثمانين سنة

سنة تسع وسبعين وستمائة

يوم الخميس اول المحرم ركب الملك الكامل سنقر الاشقر بشعار السلطنة من قلعة دمشق
الى الميدان الاخضر وبين يديه الامرا مشاة بالخلع ثم عاد وفي يوم الجمعة ثانيه خطب له
على المنبر الجامع بدمشق وكتب الى الامير عز الدين الافرم وهو بالكرك يعده ويمنيه
واتبع الكتاب بعسكر فلما ورد كتابه جهز الافرم الى السلطان بمصر فكتب عند وروده
الى سنقر الاشقر يقبح فعله وكتب امرا مصر اليه بذلك ويحثونه على الادعان وترك
الفتنة وسار بالكتب بلبان الكركي فوصل دمشق في ثامنه وخرج سنقر الاشقر
الى لقايه واكرمه ولم يرجع عما هو فيه واستقر الافرم بغزة فوافاه عسكر سنقر
الاشقر بها فاندفع من قدامهم الى الرملة وملك العسكر غزة واطمانوا فطرقهم الافرم
واوقع بهم فانهزموا الى الرملة واسر منهم الامير بدر الدين بيليك الخوارزمي
والامير بدر الدين بليك الحلبي وبها الدين ايبك الناصري وناصر الدين باشقرد
الناصري وعلم الدين سنجر البكوتي وسنجر البدري وسابق الدين سليمان صاحب

صهيون

صهيون وغنم منهم مالا وخيولا واثقالا كثيرة وبعث بالبشارة على يد ناصر
الدين محمد ولد الامير بكتاش الفخري وقدم في خامس عشره بالامرا الماسورين
فعفى عنهم السلطان واحسن اليهم واعادهم على اخبازهم وجعلهم في العسكر وفي رابع
عشره مات الامير علا الدين ايدغدي الحبيشي من ضربة سكين ضربه بها سنقر العجمي
الاشقر الاستادار فقبض عليه وسمر على باب زويلة ولما بلغ سنقر الاشقر كسرة
عسكره جمع وحشد وبعث الى الامرا بغزة يعدهم ويستميلهم فقدم عليه شهاب
الدين احمد بن حجي امير العربان بالبلاد القبلية والامير شرف الدين عيسى بن
مهنا امير العربان بالبلاد الشرقية والشمالية واتته النجدات من حلب
وحماه ومن جبال بعلبك واستخدم عدة كثيرة وبذل فيهم المال وكثرت عنده بدمشق
الاراجيف ان عسكر مصر قد سار اليه فاشتد استعداده وجرد السلطان من القاهرة
الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح ومعه الامير بدر الدين الايدمري
والامير حسام الدين ايتمش بن اطلس خان في اربعة الاف فارس فساروا الى غزة واجتمعوا
مع الامير عز الدين الافرم والامير بدر الدين الايدمري وساروا جميعا والمقدم
عليهم الامير علم الدين سنجر الحلبي فرحل عسكر سنقر الاشقر من الرملة الى دمشق
فخرج سنقر الاشقر في ثاني عشر صفر بعساكره وخيم بالجورة خارج دمشق ونزل
عسكر مصر الكسوة والتقوا في يوم الاثنين سابع عشر صفر بالجورة فلما قارب عسكر مصر
وبها الافرم والايدمري اختلفا فكان راي الايدمري موافقة سنقر الاشقر وراي
الافرم مراجعة السلطان لكثرة عساكر سنقر فكتبا بذلك الى السلطان فبعث
بالامير علم الدين سنجر الحلبي بعد ما حمل اليه الف دينار فلما بلغ سنقر مجي الحلبي
رجع يريد الجورة فتبعه الحلبي بالعسكر حتى وصلوا الى راس الجورة فوقعت
الحرب في تاسع عشره وثبت سنقر الاشقر وابلى بلاء عظيما فخامر من عسكره طايفة
كثيرة الى عسكر مصر وانهزم كثير منهم ورجع عسكر حلب وحماه عنه الى بلادهم وتخاذل
عنه عسكر دمشق وحمل عليه الامير سنجر الحلبي فانهزم منه وتبعه من خواصه الامير
عز الدين ازدمر الحاج والامير علا الدين الكبكي والامير شمس الدين قرا سنقر
المعزي والامير سيف الدين بلبان الحبيشي وساروا معه هم والامير عيسى بن مهنا
الى برية الرحبة واقاموا بها اياما وتوجهوا الى الرحبة وكان قد بعث حرمه
وامواله الى صهيون واسر يومئذ احد عشر اميرا منهم بدر الدين بكتوت البغدادي
وبدر الدين بيليك الحلبي وعلم الدين سنجر الكوندكي وبها الدين ايبك الناصري وباشقرد
الناصري وبيدوا الناصري ولما انهزم تفرق عسكره في ساير الجهات وغلقت ابواب

دمشق وزحف عسكر مصر اليها واحاطوا بها ونزلوا في الخيام ولم يتعرضوا
لشيء واقام الامير سنجر الحلبي بالقصر الابلق في الميدان خارج الى دمشق فلما اصبح امر
فنودي بالامان وكان بقلعة دمشق الامير سيف الدين الجوكندار من جهة سنقر
الاشقر فافرج عن الامير بيبرس الحالق والامير لاجين والصاحب تقي الدين توبة
وحلفهم ان لا يؤذوه وفتح باب القلعة ونزل لاجين الى باب الفرج فوقف عليه ومنع
العسكر من دخول المدينة ونودي باطابة قلوب الناس وزينة البلد فدقت البشاير
بالقلعة وقدم كثير ممن كان مع سنقر الاشقر فامنهم الامير سنجر الحلبي وحضر احمد
بن حجي بامان وكتب الى السلطان بذلك على يد ناصر الدين محمد بن الامير بكتاش امير سلاح فلما
قدم على السلطان في اول ربيع الاول انعم عليه بامرة عشرة وهو اول من تامر من اولاد
الامرا في الدولة المنصورية واستقر في نيابة دمشق الامير بدر الدين بكتوت العلاي
واستقر الوزير تقي الدين يوما على حاله واستقر الامير علم الدين سنجر الباشقردي في نيابة
حلب بعد الامير جمال الدين اقش الشمسي نايب حلب وفي خامس عشرين ابيب وهو في صفر
احد وفا النيل فكان خمسة اذرع وعشرين اصبعا وفي رابع عشرين صفر سار الامير
حسام الدين ايتمش بن اطلس خان في عدة من الامرا ومعهم ثلاثة الاف فارس من دمشق في
طلب شمس الدين سنقر الاشقر وتبعهم في اول ربيع الاول عز الدين الافرم على عسكر اخر
وكان سنقر الاشقر قد اقام عند الامير شرف الدين عيسى بن مهنا فارقه وسار الى الرحبة
وقد تركه كثير ممن كان معه فامتنع الامير موفق الدين خضر الرحبي نايب القلعة بالرحبة
من تسليم سنقر الاشقر فلما ايس منه كتب الى الملك ابغا بن هولاكو يحثه على الحضور
لاخذ البلاد الشامية وكتب معه ايضا الامير عيسى بمثل ذلك فبلغه خبر توجه العسكر
من دمشق فسار سنقر في البرية الى صهيون فتحصن بها ولحق به الامير عز الدين الحاج
ازدمر في طايفة فبعثه الى قلعة شيزر فاقام بها وبلغ ذلك العسكر المتوجه
من دمشق فنازله شيزر وفي هذه المدة اوقعت الحوطة بدمشق على الصاحب مجد الدين
اسمعيل بن كسيرات وزير سنقر الاشقر وعلى جمال الدين بن صصرى ناظر دواوين
دمشق واعتقلا على مال الزمامه وضرب لدين وكيل بيت المال ورسم على قاضي القضاة شمس
الدين احمد بن خلكان واتهم بانه افتى سنقر الاشقر بجواز قتال السلطان وورد كتاب السلطان
من مصر بشنقه فقام في حقه الامير علم الدين الحلبي وقال قد ورد كتاب السلطان بامان
من سمعه من اهل دمشق وقد سمعه ابن خلكان فهو من القتل وصرف عن قضاء
دمشق في حادي عشرين صفر وعرض القضا على قاضي القضاة عز الدين محمد بن عبد القادر
بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد بن الصايغ فامتنع من ذلك ففوض لنجم الدين ابو بكر

بن صدر الدين

بن صدر الدين احمد بن يحيى بن سني الدولة واعتقل ابن خلكان في رابع عشرينه
بالخانقاه النجيبية ثم افرج عنه في تاسع ربيع الاول بكتاب السلطان فثار عليه
ابن سني الدولة والزمه ان يخرج من المدرسة العادلية ورسم عليه في يوم
الاربعا تاسع عشر ربيع الاول حتى ينتقل عنها وشدد عليه بسبب ذلك ولم يمهل
فشرع في نقل كتبه وامتعته في الرابعة من النهار واذا بالطلب قد اتاه فظن انه من
جهة الاستحثاث في النقلة فاراه الاهتمام بذلك فقيل له قد حضر البريد من مصر بخلاف
من حلول البلاية وتوجها الى نايب دمشق فاذا بكتاب السلطان يتضمن انكار ولاية
ابن سني الدولة لما به من الصمم ويقول انا قد عفونا عن الخاص والعام وما يليق
ان يخص بالسخط احدا على انفراده وعرف ما يتعلق بحقوق القاضي شمس الدين من
قديم صحبته وخدمته وانه من بقايا الدولة الصالحية وقد رسمنا باعادته الى
ما كان عليه من القضا فخلع عليه الامير علم الدين الحلبي وركب من ساعته الى
المدرسة العادلية ونزلها وقت الظهر وباشر الحكم فعد ذلك من الفرج بعد الشدة
وكان مدة ابن سني الدولة عشرين يوما وفي حادي عشر ربيع الاول فوضت نيابة
دمشق الى الامير حسام الدين لاجين الصغير المنصوري وقد كتب تقليده وتوجه
به بكتوت العلاي وولي الامير بدر الدين بكتوت العلاي شد الدواوين بدمشق
والصاحب تقي الدين توبة التكريتي وزارة الشام واقطع الامير فخر الدين عثمن
بن مانع بن هبة والامير شمس الدين محمد بن ابي بكر اقطاع الامير شرف الدين عيسى
بن مهنا واستقر في امرة آل فضل وآل علي علان برك فخر الدين من الرستن الى
الملوحة ويكون منزله شمس الدين من الملوحة الى القراه واعطي ايضا الامير حسام
الدين دراع امرة آل عامر ويكون منزلته من الرستن الى العقابات وتوجه شمس
الدين سنقر العتمي وسيف الدين بلبان الخاص تركي من القاهرة الى الملك منكوتمر
في البحر ومعهما كتاب السلطان الى الملك غياث الدين وتوجه الامير ناصر الدين
بن المحسني الجزري والبطرك اناسوس في الرسالة الى الملك الاشكري وفي ثالث
ربيع الاخر ورد رسول صاحب تونس بكتابه وفي سابعه قدم الامير عز الدين ازدمر
العلاي الى قلعة الجبل فانعم عليه بخبر الامير قيران البند قداري المنتقل اليه
عن علم الدين سنجر الدواداري وفي النصف منه قدم الامير بدر الدين بن الاتابك
وفي ثاني عشرينه كسر الخليج الذكر بظاهر المقس وورد المغرد في ثالث عشرينه وفي سادس
عشرينه وهو اول ايام النسي وفي النيل سته عشر ذراعا فركب السلطان الى المقياس وخلق
العمود ثم ركب في الحراقة وكسر الخليج الكبير فكان يوما مشهودا ونودي في نهاره

اصبعان من سبعة عشر ذراعا وكتبت البشاير بالوفا على العادة وفيه صرف الامير جمال الدين اقش العدرى والى قلعة الشوبك وقرر عوضه الامير علم الدين سنجر الابغاني وفي سابع عشرينه مات الامير سيف الدين ابو بكر بن اسلار والى مصر واحيط بتركته وقرر عوضه الامير عز الدين ايبك النجيبي وفي اول جمادى الاولى كان يوم النوروز بمصر وفي تاسعه وصل الامير سيف الدين الحمصي الى قلعة الجبل وفي خامس عشرينه انتهت زيادة ما النيل الى ثلاثه وعشرين اصبعا من سبعة عشر ذراعا واعطى الامير بدر الدين بيليك الايدمري تكملة مايه فارس ورسم بايقاع الحوطه على بيد الدين بومه وزير الشام فقبض على موجوده وسجن وفي ثالث جمادى الاخره وصل الامير علم الدين سنجر الحلبي من بلاد الشام فركب السلطان الى لقايه وخلع عليه وعلى كل من كان معه من الامرا وانعم على كل منهم بالف دينار وفي سادسه خلع على الامير سيف الدين بلبان الرومي وجعله دوادار العلامه مع الامير مع القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر وورد الخبر بمسير التتار الى البلاد الشاميه وانهم قد افترقوا ثلاث فرق فرقه سارت من جهة بلاد الروم ومقدمهم صمغار وتجي وطرنجي وفرقه من جهة الشرق ومقدمهم بيدو بن طرغاي بن هولاكو وصحبته صاحب ماردين وفرقه فيها معظم العسكر وسار المغل مع منكوتمر بن هولاكو فخرج من دمشق الامير ركن الدين اياجي على عسكر وانضم مع العسكر المحاصر لشيزر وخرج من القاهره الامير بدر الدين بكتاش النجمي على عسكر واجتمع الجميع على حماه وراسلوا الامير سنقر الاشقر في اخماد الفتنه والاجتماع على قتال التتر فبعث اليهم عسكرا من صهيون اقام حول صهيون ونزل الحاج ازدمر من شيزر وخيم تحت قلعتها ووقعت الجفله في البلاد الحلبيه فسار منها خلق كثير الى دمشق في النصف من جمادى الاخره وكثر الاضطراب في دمشق واعمالها وعزم الناس على تركها والمسير الى ديار مصر فلما كان في حادي عشرينه هجمت طوايف التتار على اعمال حلب وملكوا عين تاب ومعراض ودرساك ودخلوا حلب وقد خلت من العسكر فقتلوا ونهبوا وسبوا واحرقوا الجوامع والمدارس ودار السلطنه ودور الامرا واقاموا بها يومين يكثرون الفساد بحيث لم يسلم منهم الا من اختفى في المغاير والاسربه ثم رحلوا منها في يوم الاحد ثالث عشرينه عايدين الى بلادهم بما اخذوه وتفرقوا في مشاتيهم وفي يوم الاثنين سابع عشرينه اركب السلطان ولده علا الدين ابا الفتح علي بشعار السلطنه ولقبه بالملك الصالح وجعله ولي عهده فشق القاهره من باب النصر الى قلعة الجبل وكتب له تقليد بخط القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر من انشايه اجاد فيه وابلغ وخطب للملك الصالح بعد ذلك على ساير مصر كلها بعد والده وكتب الى البلاد الشاميه بذلك وفي اخره عزل السلطان

الصاحب

الصاحب فخر الدين ابرهيم بن لقمان عن الوزاره بالديار المصريه فعاد الى ديوان الانشا وكتب مع كتاب الانشا وتصرف بامر صاحب ديوان الانشا وفوضت الوزاره بعده الى الصاحب برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري وتوجه السلطان من مصر بالعساكر الى البلاد الشاميه يريد لقا التتار بعد ما انفق في كل امير الف دينار وفي كل جندي خمسمايه درهم واستخلف على مصر بقلعة الجبل ابنه الملك الصالح علي فسار الى غزه وقدم عليه بغزه من كان في البلاد الشاميه من عساكر مصر وقدم عليه ايضا طايفه من امرا سنقر الاشقر فاكرمهم ولم يزل بغزه الى عاشر شعبان فرحل منها عايدا الى مصر فكانت غيبته خمسين يوما وولى الامير بدر الدين بن درباس ولايه حمص ومرج بني عامر فلما قدم القاهره واستقر بقلعة الجبل بلغه ما عند الناس من الاضطراب والخوف من شخص ظهر بناحية اللوق يعرف بالجاموس ورفقته المحوجب

وفيها ولي الامير نجم الدين ابرهيم بن نور الدين علي بن السديد ولايه مصر عوضا عن الامير عز الدين ايبك النجري وسفر الامير سيف الدين باسطي نايبا بقلعة صرخد والامير عز الدين ايبك الفخري واليا بالقلعه المذكوره وفي يوم السبت سادس عشرين رمضان صرف قاضي القضاه صدر الدين عمر بن تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز عن قضا القضاه بديار مصر وكان قد سلك في ولايته طريق الخير والصلاح وتحرى الحق والعدل والتصلب في الاحكام واستقر عوضا عنه قاضي القضاه تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الحموي وفيه خرج الامير بدر الدين بكتاش النجمي الى حمص مجردا وخرج الامير علا الدين ايدكين البندقدار الصالحي لحفظ البلاد من الفرنج وكتب الى الامير سيف الدين بلبان الطباخي نايب حصن الاكراد بغزو الفرنج لمساعدتهم التتار فجمع التركمان وغيرهم وحمل المجانيق والالات ونازل المرقب فانهزم المسلمون ونهبهم الفرنج فكبر على السلطان ذلك وتحرك للسفر وخرج في اول ذي الحجه واستخلف ابنه الملك الصالح وخيم بمسجد تبر ورسم للامير علم الدين سنجر الشجاعي في استخراج الاموال وتدبير امور المملكه وجعله في خدمة الملك الصالح مع الوزير برهان الدين السنجاري واقام القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر بالقاهره لقراة البريد وتنفيذ الاشغال واقر في نيابة السلطنه بديار مصر الامير زين الدين كتبغا المنصوري وقدم الامير شرف الدين عيسى بن مهنا من العراق وترامى على السلطان فعفى عنه واكرمه وركب الى لقايه واحسن اليه

ومات في هذه السنه الشيخ الصالح المعمر طيبرا الجنه ودفن بقرافة مصر

والاديب الشاعر جمال الدين ابو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي
الجزار في ثاني عشر شوال والامير الكبير جمال الدين اقوش الشمسي نائب حلب بها في
خامس المحرم وهو الذي قتل كتبغا نوين مقدم التتار يوم عين جالوت وهو الذي
امسك الامير عز الدين ايدمر الظاهري وولي نيابة بعده علم الدين سنجر الباشقردي
والامير علي بن عمر الطوري وقد اناف على تسعين سنة وكان احد ابطال المسلمين وله
شهرة عند الفرنج وتنقل في ولايات عديدة والامير سيف الدين ابو بكر ابن اسبا
سلار والي مصر في ربيع الاول بعدما ولي مصر عدة سنين وكان خيرا عظيم
السمن وتوفي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن البغدادي الشافعي
بالاسكندرية عن ثمانين سنة والامير ناصر الدين محمد بن بركة خان خال الملك السعيد وهو بدمشق

سنة ثمانين وستمائة

فيها سار السلطان من ظاهر القاهرة فاتته رسل الفرنج وهو بمنزلة الروحا في تقرير
الهدنة فتقررت بين مقدم بيت الاسبتار وسائر الاسبتارية بعكا وبين السلطان
وولده الملك الصالح لمدة عشر سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وعشر ساعات واولها
يوم السبت ثاني عشرين المحرم وتقررت مع متملك طرابلس الشام سمند بن بيمند لمدة عشر
سنين اولها سابع عشرين ربيع الاول وعادت الرسل وتوجه الامير فخر الدين اياز
المقري الحاجب لتحليف مقدم الاسبتار على ذلك فحلفهم وبلغ الامير بدر الدين بيسري
الشمسي ان الامير سيف الدين كوندك الظاهري السعدي قد وافق عدة من الظاهرية
والسعدية على الفتك بالسلطان عند المخاضة بعد الرحيل من بيسان فاعلم السلطان
بذلك واتفق ورود كتب من عكا تتضمن ان السلطان يحترز على نفسه فان عنده جماعة
من الامرا قد اتفقوا على قتله وكاتبوا الفرنج بانهم لا يصالحوا فان الامر لا يبطي فاحترز
السلطان على نفسه وهم كوندك بان يغتال السلطان وهو بمنزلة الروحا فوجده قد
تحفظ واستعد ثم ان السلطان رحل من الروحا ولاطف الامر حتى اجتمع الامرا عنده في
حمرا بيسان فوبخ كوندك ومن معه وذكر لهم ما اعتمدوه من مكاتبة الفرنج فلم ينكروا
وسالوا العفو فامر بهم فقبض عليهم وهم كوندك وايدغمش الحلبي وبيبرس الرشيدي
وساطلمش السلاح دار الظاهري وعلي بلابه وثلثين من الامرا البرانية والمماليك الجوانية
وفر عشرة امرا وماتنا فارس فاخذوا امس بعلبك وصرحد واخذ كوندك الامير
حسام الدين طرنطاي نائب السلطنة ومضى به الى بحيرة طبرية وضرب عنقه ثم
غرقه بها هو والبقية وكتب الامير سيف الدين ايتامش السعدي والامير سيف الدين
بلبان الهاروني في نحو من ثلاثمائة من البحرية الظاهرية وساروا وتوجهوا الى سنقر
الاشقر

الاشقر بصهيون فخرج الامير بدر الدين بكتاش البحري والامير ركن الدين طقصوا
الناصري في اثرهم فلم يدركوهم واوقعت الحوطة على موجود من قتل ومن هرب
وسار السلطان الى دمشق فدخلها في تاسع عشر المحرم وهو اول قدومه اليها
في سلطنته فكان يوما مشهودا وقد اجتمع له عسكر عدته خمسون الفا وفي تاسع عشرين
المحرم صرف ابن خلكان عن قضا دمشق واعيد عز الدين محمد بن الصايغ واستقر
في قضا الحنابلة بدمشق نجم الدين احمد بن شمس الدين عبد الرحمن وكان قضا الحنابلة قد
شغر من دمشق منذ عزل نفسه قاضي القضاة شمس الدين فاستقر ابنه نجم الدين بعد
والده وفي عاشر المحرم مات قاضي القضاة صدر الدين عمر بن تاج الدين عبد الوهاب بن بنت
الاعز الشافعي بمصر فاستقر عوضه في نظر التربة الصالحية تحت بين القصرين الطواشي
حسام الدين بلال المغيثي اللالا واستقر في نظر المشهد الحسيني بالقاهرة القاضي برهان الدين
بن الطراني كاتب الانشا فورد مرسوم السلطان من دمشق بولاية الامير علا الدين
كشتغدي الشمسي الاستادار نظر المشهد الحسيني وولاية القاضي تقي الدين عبد الرحمن بن عبد
الوهاب بن بنت الاعز المدرسة الصالحية والتربة الصالحية عوضا عن اخيه مضافا لما بيده
من نظر الخزانة المعمورة وان يكتفي بمعلوم المدرسة الصالحية والمناصب التي كانت بيد اخيه
ويتوفر معلومه عن نظر الخزانة وفي ربيع الاول صرف الصاحب برهان الدين الخضر السنجاري
عن الوزارة بمصر وقبض عليه وعلى ولده واعتقلا بقلعة الجبل وفي صفر جرد السلطان
من دمشق الامير عز الدين ايبك الافرم والامير علا الدين كشتغدي الشمسي في عدة من الاجناد
فسارا الى شيزر فبعث سنقر الاشقر يطلب الصلح على ان يسلم شيزر ويعوض عنها الشغر
وبكاس وكانتا قد اخذتا منه ومعهما فامية وكفرطاب وانطاكية وعدة ضياع مع ما
بيده من صهيون وبلاطنس وبرزيه واللاذقية ويكون معه ستمائة فارس ويومن من عنده من
الامرا فاجيب الى ذلك وحضر في رابع ربيع الاول علم الدين سنجر الدواداري ومعه
رسول سنقر الاشقر بنسخة يمين على ما تقرر ليحلف له السلطان وكتب له تقليدا بالبلاد
المذكورة وبعث فيها الامير وخوطب في مكاتباته بالمقر العالي المولوي السيدي العالمي
العادلي الشمسي ونودي في دمشق باجتماع الكلمة وجهزت رسل سنقر الاشقر ومعهم الامير
فخر الدين اياز المقري الحاجب والامير شمس الدين قراسنقر المنصوري لتحليفه وعادا في ثاني
عشره فصار بيده المشار وبعث السلطان الى سنقر الاشقر من الاقمشة والاواني وغيرها
شيا كثيرا وعادت العساكر من شيزر الى دمشق وفي يوم الخميس اول شهر ربيع
الاول وهو خامس عشرين بوونه كان قاع النيل بمصر ستة اذرع وثمانية عشر اصبعا

وقدمت رسل الملك المسعود خضر بن الظاهر صاحب الكرك في طلب الصلح والزيادة
على الكرك ليكون له ما كان للناصر صلاح الدين داود فلم يجب السلطان الى ذلك وترددت
الرسل بينهما الى ان تقرر ان يكون له من حد الموجب الى الحسا وان يحضر اليه اخوته
الذكور والاناث ويرد عليهم الاملاك الظاهرية وتوجه الامير عز الدين بلبك
المحسني السلاح دار والقاضي عماد الدين بن الامير لتحليفه فانبرم الصلح في اوايل ربيع
الاول وشهر النداء بذلك في دمشق وفي هذا الشهر دارت الجهة المفردة بدمشق
واعمالها وضمنت بالفي الف درهم في كل سنة فلما كان يوم الاحد خامس عشرينه خرج مرسوم
باراقة الخمور وابطال هذه الحشيشة فبطل ذلك وفيه عزل برهان الدين بن الخضر
عن الوزارة وصودر واهين وفي يوم الاربعا تاسع عشر وصلت ام الملك السعيد ناصر
الدين محمد بركه خان بن الملك الظاهر بيبرس وهو معها في تابوت الى القاهرة من دمشق فرفع
في ليلة الخميس العشرين منه بحبال الى اعلا السور وادخل وحمل الى تربة والده الملك
الظاهر ودفن مع ابيه قاضي القضاة عز الدين بن الصايغ فلما كان بكرة يوم الخميس
حضر السلطان والامرا وساير الاعيان وكثير من القرا والوعاظ الى القبر فكان وقتا
مشهودا وفي هذا اليوم اوفى النيل بمصر ستة عشر ذراعا وعليه اصابع ووافقه رابع
عشر مسرى فكتب الى السلطان بذلك وفي ربيع الاخر ولي نظر الاسكندرية كمال الدين
بن سلامه بعد وفاة رشيد الدين بن صافه وفي جمدى الاولى شنق بالقاهرة رجلان احدهما
ضربه سقا فرجمه بجمله حتى اتلف ثيابه فضربه بسكين قتله فشنق والاخر جندي
طالب خياطا بمتاع له عنده فلما اطاله ضربه فمات فشنق وفيه مات
رسول ملك الفرنج فاحيط بموجوده وفيه قبض على شخص يعرف بالكردي
في طريق مصر كان يقطع الطريق على الناس فسمر على جمل واقام اياما يطاف به اسواق
مصر والقاهرة فقطع عنه الموكل به الاكل والشرب فلما طالب بذلك قال له انما
اردت ان اهون عليك لتموت سريعا حتى تستريح مما انت فيه فقال لا تقل كذا فان
شر الحياة خير من الموت فناوله ما اكل وسقاه فاتفق انه وقعت فيه شفاعة
فاطلق وسجن فعاش الى ان مات في السجن وفي عاشر جمدى الاخرة وهو
تاسع عشرين توت انتهت زيادة ما النيل الى ثمانية عشر ذراعا واربعة اصابع
وفي هذا الشهر ثار العشير ونهبوا مدينة غزة وقتلوا خلقا كثيرا وافسدوا
فبعث السلطان الكشافة الامير علا الدين ايدكين الفخري على عسكر من دمشق وخرج
من القاهرة الامير شمس الدين سنقر البدوي على عسكر وفيه ورد الخبر بدخول

سلوس

منكوتمر اخي ابغا بن هولاكو بن طولو بن جنكزخان الى بلاد الروم بعساكر المغل
وانه نزل بين قيصرية والابلستين فبعث السلطان الكشافة فلقوا طايفة
من التتر واسروا شخصا منهم وبعثوا به فقدم الى دمشق في العشرين
من جمدى الاولى فاتي به السلطان ولم يزل به حتى اعلمه ان التتر في نحو ثمانين
الفا وانهم يريدون بلاد الشام في اول رجب فشرع في عرض العساكر واستدعى
الناس فحضر الامير احمد بن حجي من العراق في جماعة كثيرة من ال مرا يكونون زها
اربعة الاف فارس شاكين في السلاح على الخيول المسومة وعليهم الكرغلدات الحمر
من الاطلس المعدني والديباج الرومي وعلى روسهم البيض متقلدين سيوفهم
بايديهم الرماح وامامهم العبيد تميل على الركايب ويرقصون بتراقص المهاري
وبايديهم الجنايب ووراهم الظعاين والحمول ومعهم مغنية تعرف بالحضرمية سايرة في
الهودج وهي تغني • وكنا حسبنا كل بيضا شحمة ليالي لاقينا جذام وحميرا •
• ولما لقينا عصبة تغلبية يقودون جردا للمنية ضمرا •
• فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض ابت عيدانه ان تكسرا •
• سقيناهم كاسا سقونا بمثله ولكنهم كانوا على الموت اصبرا •
فقال رجل هكذا يكون ورب الكعبة فكان كما قال فان الكسرة كانت اولا على المسلمين
ثم كانت النصرة لهم واستمر القتل بالتتار كما ستراه وقدمت نجدة من الملك المسعود
خضر وقدمت عساكر مصر وساير العربان والتركمان وغيرهم فوردت الاخبار
بمسير التتر وانهم انقسموا فسارت فرقة مع الملك ابغا بن هولاكو الى الرحبة ومعه
صاحب ماردين وفرقة اخرى من جانب اخر فخرج بحكا العلاي في طايفة من
الكشافة الى جهة الرحبة وجفل الناس من حلب الى حماه وحمص حتى خلت من اهلها
وعظم الارجاف وتتابع خروج العساكر من دمشق الى يوم الاحد سادس عشرين
جمدى الاخرة خرج السلطان المرج بمن بقي من العساكر واقام به الى سلخ الشهر
ثم رحل يريد حمص فنزل عليها في حادي عشر رجب ومعه ساير العساكر وحضر
الامير سنقر الاشقر من صهيون ومعه ايتمش السعدي وازدمر الحاج وسنجر
الدواداري وبيجو البغدادي وكراي وشمس الدين الطنطاش ومن معهم من الظاهرية
فسر السلطان بذلك واكرمهم وانعم عليهم وكان ذلك في ثاني عشره فنزل سنقر الاشقر
في دهليز على الميسرة وتوالت الاراجيف بقرب العدو وفي ثالث عشره اجتمع الناس
باسرهم في جامع دمشق وتضرعوا الى الله وضجوا وبكوا وحملوا المصحف العثماني
على الروس وخرجوا من الجامع الى المصلى خارج البلد وهم يسالون الله النصر على الاعداء

ووصل التتار الى اطراف بلاد حلب وقدم منكوتمر الى عين تاب ونازل الملك
ابغا قلعة الرحبة في سادس عشرين جمادى الاخرة ومعه نحو ثلاثة الاف فارس
وتقدم منكوتمر قليلا قليلا حتى وصل حماة وحمص وافسد نواحيها وخرب جوسق
الملك المنصور وبستانه فورد الخبر الى السلطان بذلك وهو على حمص وان منكوتمر
في خمسين الفا من المغل وثلثين الفا من الكرج والروم والارمن والفرنجة وانه قد
فر اليه مملوك الامير ركن الدين بيبرس العجمي الجالق ودله على عورات المسلمين ثم ورد
الخبر بان منكوتمر قد عزم ان يرحل عن حماة ويكون اللقا في يوم الخميس رابع عشر رجب
واتفق عند رحيله ان دخل رجل منهم الى حماة وقال للنايب اكتب الساعة الى السلطان على
جناح الطاير بان القوم ثمانون الف مقاتل في القلب منهم اربعة واربعون الفا من
المغل وهم طالبون القلب وميمنتهم قوية جدا فيقوي ميسرة المسلمين ويحترز على الصناجق
فسطر الطاير بذلك وعلم بمقتضاه وبات المسلمون على ظهور خيولهم وعند اسفار الصباح
من يوم الخميس رابع عشر رجب ركب السلطان ورتب العساكر فجعل في الميمنة
الملك المنصور صاحب حماة والامير بدر الدين بيسرى والامير علا الدين طيبرس
الوزيري والامير عز الدين ايبك الافرم والامير علا الدين كشتغدي الشمسي
ومضافيهم وفي راس الميمنة الامير شرف الدين عيسى بن مهنا وال فضل وال
مرى وعربان الشام ومن انضم اليهم وفي الميسرة الامير سنقر الاشقر ومن معه
من الامرا والامير بدر الدين بيليك الايدمري والامير بدر الدين بكتاش امير
سلاح والامير علم الدين سنجر الحلبي والامير بكتا العلاى والامير بدر الدين
بكتوت العلاى والامير سيف الدين جركا التري ومضافيهم وفي راس
الميسرة التركمان بجموعهم وعسكر حصن الاكراد وجعل في الجاليش وهو مقدمة القلب
الامير حسام الدين طرنطاي نايب السلطنة بديار مصر ومن معه من مضافيه
والامير ركن الدين اياجي الحاجب والامير بدر الدين بكتاش بن كرمون والمماليك
السلطانية ووقف السلطان تحت الصناجق ومعه خاصته والزامه وارباب
الوظايف فكانت عدة حلقته اربعة الاف فارس وهي اقوى واشد وعدة مماليك
السلطان ثماني ماية مملوك وفي العسكر حشو كثير من الامرا الاكراد والتركمان سوى
امرا مصر والشام ثم اختار السلطان من مماليكه مايتي فارس وانفرد عن العصايب
ووقف على تل فكان اذا راى طلبا قد اختل اردفه بثلاثماية من مماليكه واشرفت
كراديس التتار وهم مثلي عساكر المسلمين ولم يعتدوا منذ عشرين سنة مثل هذه
العدة ولا جمعوا مثل جمعهم هذا فان ابغا عرض من سيره صحبة اخيه منكوتمر
فكانوا

فكانوا خمسة وعشرين الفا والتحم القتال بين الفريقين بوطاة حمص قريبا من
مشهد خالد من ضحوة النهار الى اخره وقيل من الساعة الرابعة فصدمت ميسرة
التتار ميمنة المسلمين صدمة شديدة ثبتوا لها ثباتا عظيما وحملوا على ميسرة
التتار فانكسرت وانتهت الى القلب وفيه منكوتمر وصدمت ميمنة التتر
ميسرة المسلمين فانكسرت الميسرة وانهزم من كان فيها وانكسر جناح القلب الايسر
وساق التتر خلف المسلمين حتى انتهوا الى تحت حمص وقد غلقت ابوابها ووقعوا في
السوقة والعامة والرجالة المجاهدين والغلمان بظاهر حمص فقتلوا منهم خلقا
كثيرا واشرف الناس على التلف ولم يعلم المسلمون من اهل الميسرة بما جرى للمسلمين اهل
الميمنة من النصر ولا علم التتار الذين ساقوا خلف المسلمين بما نزل بميسرتهم من الكسر
ودخل بعض المنهزمين الى صفد وكثير منهم دخل دمشق ومر بعضهم الى غزة
الناس بهذه البلاد وانزعجوا انزعاجا عظيما واما التتر الذين ساقوا خلف
المنهزمين من المسلمين اصحاب الميسرة فانهم نزلوا عن خيولهم وايقنوا بالنصرة
وارسلوا خيولهم ترعى في مرج حمص واكلوا ونهبوا الاثقال والوطاقات والخزا
وهم يحسبون ان اصحابهم ستدركهم فلما ابطوا عليهم بعثوا من يكشف الخبر
فعادت كشافتهم واخبرتهم ان منكوتمر هرب فركبوا وردوا راجعين هذا ما
كان من امر ميمنة التتار وميسرة المسلمين واما ميمنة المسلمين فانها لما ثبتت
وهزمت ميسرة التتار حتى انتهت الى القلب الى الملك المنصور فانه ثبت تحت الصناجق
ولم يبق معه غير ثلثماية فارس والكوسات تضرب وتقدم سنقر الاشقر وبيسرى
وطيبرس الوزيري وامير سلاح وايتمش السعدي ولاجين نايب دمشق وطرنطاي
نايب مصر والدواداري وامثالهم من اعيان الامرا الى التتار واتاهم عيسى بن مهنا
فيمن معه نحوا الثلثماية فارس لا غير فنهض منكوتمر من الارض ليركب فتقنطر
عن فرسه فنزل اليه كلهم لاجله واخذوه فعند ما راهم المسلمون قد ترجلوا حملوا
عليهم حملة واحدة كان الله معهم فيها فانتصروا على التتار وقيل ان الامير عز الدين ازدمر
الحاج حمل في عسكر التتار واظهر انه من المنهزمين وقدمهم وسال ان يوصل الى
منكوتمر فلما قرب منه حمل عليه والقاه عن فرسه الى الارض فلما سقط نزل التتار اليه من
اجل انه ووقع حمل المسلمون اليهم عند ذلك فلم يثبت منكوتمر وانهزم وهو مجروح
فتبعه جيشه وقد افترقوا فرقتين فرقة اخذت نحو سلمية والبرية وفرقة
اخذت جهة حلب والفرات واما ميمنة التتار التي كسرت ميسرة المسلمين فانها
لما رجعت من تحت حمص كان السلطان قد امر ان يلف الصناجق ويبطل ضرب الكوسات

فانه لم يبق معه الا نحو الالف فمرت به التتار ولم يعرض له فلما تقدموا قليلا
ساق عليهم فانهزموا هزيمة قبيحة لا يلوون على شي وكان ذلك تمام النصر وهو
عند غروب الشمس من يوم الخميس ومر هولا المنهزمون من التتار نحو الجبل يريدون المنهزمون
منكوتمر فكان ذلك من تمام نعمة الله على المسلمين والا لو قدر الله انهم رجعوا على
المسلمين لما وجدوا فيهم قوة ولكن الله نصر دينه وهزم عدوه مع قوتهم وكثرتهم ٥
وانجلت هذه الواقعة عن قتلا كثيرة من التتر لا يحصى عددهم وعاد السلطان في
بقية يومه الى منزله بعد انقضا الحرب وكتب البطايق بالنصرة ولم يفقد كبير شي من
ماله فانه قد كان فرق ما في الخزاين على مماليكه ليحملوه على اوساطهم فلم له المال وبات ليله
الجمعه الى السحر في منزلته فثار صياح لم يشك الناس في عود التتار فبادر السلطان وركب
وساير العساكر فاذا العسكر الذي تبع التتار وقت الهزيمة قد عاد وقتل من التتار
في الهزيمه اكثر ممن قتل في المصاف واختفى كثير منهم بجانب الفرات فامر السلطان
ان يضرم النيران بالازوار التي بشط الفرات فاحترق منهم طايفه عظيمه وهلك كثير منهم
في الطرق التي سلكوها من سلميه وفي يوم الجمعه خرج من العسكر طايفه في تتبع التتار
مقدمهم الامير بدر الدين بيلبك الايدمري ورحل السلطان من ظاهر حمص
الى البحيرة ليبعد عن الجيف وقتل من التتار جماعة وهو من اكبر مقدميهم وعظمايهم ٥
وكانت الى الشام غارات عديده واستشهد من المسلمين زياده على مايتي رجل منهم الامير
عز الدين ازدمر الحاج وهو جرح منكوتمر مقدم التتار والقاه عن فرسه فكان
سبب هزيمتهم وكان من اعيان الامرا وحدثته نفسه انه يملك نعوضه الله
الشهاده والامير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار الظاهري وعلم الدين سنجر ٥
الاربلي وبدر الدين بكتوت الخازندار وشمس الدين سنقر العرسي وشهاب الدين
توتل الشهروري وسيف الدين بلبان الحمصي وناصر الدين محمد بن جمال الدين صيرم
الكاملي وعلا الدين علي بن الامير سيف الدين بكمر الساقي العزيزي وناصر الدين محمد
بن ايبك الفخري وبدر الدين بيلبك الشرفي وشرف الدين بن علكان وصاحب الموصل
والقاضي شمس الدين بن قريش كاتب الدرج عدم فلم يعرف له خبر وهو اخر من مات
من كتاب الملك الكامل محمد بن العادل وقد كان كتب له ولابنه العادل والصالح ولمن
بعدهما من الملوك واما اهل دمشق فانه لما كان بعد صلاة الجمعه في اليوم الثاني
من الوقعه سقط الطاير بالنصره فدقت البشاير بقلعة دمشق وسر الناس
سرورا كثيرا وزينت القلعه والمدينه فلما كان بعد نصف الليل من ليلة
السبت وصل جماعه كثيره من المنهزمين واخبروه بما شاهدوه من الكسرة ولم يكن
عندهم

عندهم علم بما تجدد بعدهم من النصرة فارتجت دمشق واضطرب الناس واخذوا
في اسباب الرحيل وفتحت ابواب دمشق ولم يبق الا خروج الناس منها على وجوههم ٥
هاربين فورد بعد ساعة البريد بخبر النصر وكان زموا فانه عند اذان الفجر
فقري كتابه بالجامع فاطمان الناس وورد الخبر الى مصر في يوم الخميس حادي
عشرين رجب على جناح الطاير في بطاقة من قاقون بان جماعه من ميسرة ٥
العساكر المنصوره وصلوا منهزمين من العدو المخذول ووصل بعض الامرا
الى قطيا منهم ابن الايدمري وقد كان اهل مصر يقنتون في صلواتهم وكثرت قراة
صحيح البخاري واقبل الناس على تلاوة القران وجمعوا في المشهد الحسيني وفي الجوامع
والمساجد وكثر ضجيجهم ودعاوهم فاشتد القلق عند ورود هذا الخبر وجرد
الملك الصالح في الحال عسكرا عليه الامير حسام الدين ازبك الفخري في كثير من
العربان الى قطيا لرد المنهزمين واعادتهم الى السلطان ومنع احد منهم ان يعبر
الى القاهره فاعتمد ذلك ولم يستمر قلق الناس غير ساعات من النهار واذا بالطيور
مخلفه تحمل البطايق المخلقه وتخبرهم بالبشاير العظمى من كسر التتار وقدمت البريديه
بكتب البشاير ايضا فدقت البشاير وزينت القاهره ومصر وقلعة الجبل وكتب الى
اعمال مصر بالزينه وكتب الملك الصالح الى السلطان والده يشفع في المنهزمين ويسال
العفو عنهم وكتب ايضا الى الامير بدر الدين بيسري يوكد عليه في الشفاعة فيهم ٥
وانعم ان الامير طرنطاي النايب وقع على جماعة من اصحاب منكوتمر فاسرهم وفيهم
حامل حرمدانه فوجد في الحرمدان كتبا من الامرا مثل سنقر الاشقر وايابس
السعدي وغيرهم ممن كان مع سنقر الاشقر يحرضونهم على دخول الشام ويعدونهم
بالمساعده على اخذها فشاور السلطان عليها فامر بغسلها فغسلت ولم يطلع عليها
احدا واما السلطان فانه ودع الامير سنقر الاشقر ورده من حمص الى عمله
بصهيون على عادته ورد معه من كان عنده من الامرا وهم ايتمش السعدي
وسنجر الدواداري وكراي المنصوري وغيرهم ورحل الى دمشق فقدمها يوم الجمعه ثاني
عشرين رجب فكان يوما عظيما الى الغايه عظم فيه سرور الناس وكثر فرحهم
وقالت فيه الشعرا عده قصايد وفي سابع عشرينه ورد الخبر الى القاهره بعود
السلطان الى دمشق وانه عندما استقر بها جرد السلطان الى الرحبه ليدفع من عليها
من التتار واما ابغا بن هولاكو ملك التتار فانه لم يشعر وهو على الرحبه الا وقد وقعت
بطاقه من السلطان الى نايب الرحبه بما من الله به من النصرة وكسرة التتار فعندما ٥
ما بلغه ذلك دقت بشاير القلعه رحل الى بغداد ووصل الامير بدر الدين البيدمري

الى حلب وبعث في طلب التتار الى الفرات ففروا من الطلب وغرق منهم خلق
كثير وعبر طائفة منهم على قلعة البيرة فقاتلهم اهلها وقتلوا منهم خمسمائة
واسروا مائة وخمسين وتوجه منهم الف وخمسمائة فارس الى بغراس وفيهم
اكابر اصحاب سيس واقاربه فخرج الامير شجاع الدين الشيباني بمن معه فقتلهم
واسرهم عن اخرهم بحيث لم يفلت منهم الا دون العشرين وتوجه منهم على سلمية
نحو اربعة الاف فاخذ عليهم نواب الرحبة الطرقات والمغاير فساروا في البرية فماتوا
عطشا وجوعا ولم يسلم منهم الا نحو ستمائة فارس فخرج اليهم اهل الرحبة فقاتلوا اكثرهم
واحضروا عدة منهم الى الرحبة ضربت اعناقهم وادرك بقية التتر الملك ابغا وفيهم اخوه
منكوتمر وهو مجروح فغضب عليه وقال له لم لا مت انت والجيش ولا انهزمت وغضب
ايضا على المقدمين فلما دخل بغداد سار منها الى جهة همذان وتوجه منكوتمر الى بلاد
الجزيرة فنزل بجزيرة ابن عمر وكانت الجزيرة لامه قد اعطاها اياها ابوه هولاكو لما
اخذها وفي يوم الاثنين حادي عشرينه قدم الامير بدر الدين الايدمري بمن معه من
العسكر بعدما انكى في التتار ورسم ان تكون البشائر تعاما على من يذكر وهي القاهرة
ومصر على يد الامير حسام الدين لاجين السلاح دار الرومي فوص والوجه القبلي خلا الفيوم
الامير بدر الدين بيدرا المنصوري امير مجلس الفيوم الامير علم الدين سنجر امير
اخور الاسكندرية الامير علم الدين سنجر امير جاندار دمياط الامير بدر الدين
بيلبك ابو شامة المحسني الغربية الامير عز الدين ايبك السلاح دار المنصوري
اشموم الامير شمس الدين محمد بن الجمقدار نائب امير جاندار **وورد** كتاب
السلطان الى قلعة الجبل ليجهز الى الملك المظفر باليمن بما من الله به من النصر على
التتار **فكتبت** قرينة الملك الصالح كتابا من انشاء محيي الدين بن عبد الظاهر خوطب
فيه اعز الله انصار المقام العالي المظفري الشمسي **وفي** شهر رجب رتب السلطان
عز الدين بن شاور في ولاية الرملة ولد عوضا عن سعد الدين بن فليح لحكم انتقاله
منها الى ولاية بلد الخليل عليه السلام ورتب تقي الدين توبة في نظر النظار بالشام
شريكا للقاضي تاج الدين عبد الرحيم بن تقي الدين عبد الوهاب بن الفضل بن يحيى
السنهوري ورتب الامير علم الدين سنجر الدواداري شادا ومدبرا من غزة الى الفرات
وفيه ثارت العشران ونهبوا نابلس وقتلوا مقتلة عظيمة فركب الامير علاء الدين
ايدكين الفخري من غزة وقبض على جماعة منهم وشنق اثنين وثلاثين من اكابرهم
وسجن كثيرا منهم بصفد ورتب الامير علاء الدين ايدغدي الصرخدي نائبا بالبلاد
الغراوية والساحلية لردع العشران **وفيه** قرئ السبع تقي الدين محمد بن دقيق

بن دقيق العيد في تدريس المدرسة بجوار قبة الشافعي من قرافة مصر على عادة
القاضي تقي الدين بن رزين بعد وفاته **واستقر** الشيخ علم الدين بن بنت العراقي
في تدريس المشهد الحسيني بالقاهرة **وفيه** وصل الامير شهاب الدين احمد بن والي
القلعة امير شكار من دمشق لتجريح الجوارح واصلاحها **وفيه** استقر
الامير سيف الدين باري المنصوري نائبا بحمص ومعه الامير صارم الدين الحمصي مساعدا
له واستقر الامير جمال الدين اقش الحمصي نائبا في مدينة نابلس عوضا عن زين الدين
واجا البدري **وفيه** افرج عن الامير سيف الدين قطز المنصوري والامير سنجر الحموي
ابو خرص **وفيه** كانت وقعة في صحراء عيذاب بين عرب جهينة ورفاعة
قتل فيها جماعة كثيرة فكتب الى الشريف علم الدين صاحب سواكن بان يوفق بينهم ثم
تعين طائفة على اخرى خوفا على فساد الطريق **وفيه** ولي شمس الدين بن التماح نظر البحر
عوضا عن موفق الدين بن التماح واستقر شمس الدين محمد بن القاضي علم الدين بن القماح
في الاعادة بمدرسة الشافعي من القرافة بتوقيع شريف **وفي** شعبان افترق شره
بناحية المنوفية من اعمال مصر فرقتين وحشدوا وركبوا بالات الحرب فخرج
اليهم عدة من اجناد الحلقة ورسم باخذ خيلهم وسلاحهم فسكن ما كان بينهم **وفي**
يوم الاحد ثاني شعبان سار السلطان من دمشق وكتب الى مصر بتجهيز الزينة ونصب
القلاع وان يتقدم الى نواب الامراء بالشروع في تقسيم المواضع للقلاع والاهتمام
بالزينة فزينت الا ما في عاشره على يد الامير علم الدين سنجر الشجاعي وجعل في
كل منزلة من الدقيق ستين قطعة وشعيرا اربعمائة اردب واغناما اربعمائة راس
ودجاجا مائتي طائر وحماما خمسين طائرا واسار مائة حمل وحطب ستمائة قنطار
وخرج السلطان من غزة بكرة يوم الخميس ثالث عشره ووصل قطيا يوم الاثنين سابع عشره
وقد تاخرت العساكر وراءه ونزل غيفا يوم العشرين منه وخيم بها ودخل الامير
شرف الدين الحاكي المهمندار من الدهليز السلطاني لترتيب رسل الملوك الذين بالقاهرة
وخروجهم الى لقاء السلطان وخرج الملك الصالح والامير زين الدين كتبغا نائب السلطنة
الى الملتقى واستقر الامير علم الدين سنجر المنصوري بقلعة الجبل فصعد السلطان الى القلعة
في يوم السبت ثاني عشرينه تحت صناجقه واسرى التتار بين يديه وقد حمل بعضهم
الصناجق التترية وهي مكسورة فبعث بالاسرى وطبول التتار وحرمكوير من جهة
باب النصر حتى شقوا القاهرة الى باب زويلة وساروا الى القلعة ولم يشق السلطان
القاهرة فكان يوما مشهودا اجتمع الناس فيه من الاقطار وكثر فرحهم وسرورهم
وفي يوم الاحد تاسع عشرين شعبان افرج السلطان عن الامير ركن الدين منكورس

ابن العارفاني الناصري وفيه دخل الى الخزانه الشريفه ورتب الخلع لسائر
الامرا والخواص والكتاب والدرج الذين كانوا في الخدمه وفي يوم الخميس
سابع عشر سنه جلس السلطان واحضرت هديه صاحب اليمن على يد رسله وهم مجد الدين
بن ابي القاسم والقاضي محيي الدين يحيى بن السلعاني وفي تاسع عشر سنه اعيد اقطاع الامير
سيف الدين اتمش السعدي اليه وهو ماي قطعان وامره مايه فارس وكان قد اخذ
عند توجهه الى سنقر الاشقر الامير عز الدين ايبك الافرم واعيد على الافرم
اقطاعه القدم ممن اخذه وفيه امر الامير سيف الدين قطز وفيه فوض قضا
القضاة الشافعيه الى وجيه الدين عبد الوهاب بن حسين المهلبي البهنسي
في سابع عشرين شعبان عوضا عن تقي الدين محمد بن رزين بحكم وفاته وفيه قبض
على الامير ركن الدين بيبرس الحلبي المعروف بباجي الحاجب من اجل انه انهزم على
حمص وفي يوم السبت سادس رمضان حضرت رسل الملك المظفر شمس الدين يوسف
بن عمر بن علي بن رسول متملك اليمن وسالوا ان يكتب لمرسلهم امان على قميص ويعلم
عليه العلامه السلطانيه فاجيبوا الى ذلك وجهزت اليه هدايا وتحف فيها قطعه
زمرد وعده من اكاديش التتار وشي من عددهم وفيه عملت نسخه حلف السلطان للملك
الاشكري صاحب القسطنطينيه وكانت رسله قد وصلت بنسخه يمينه في تاريخ
موافق اخر شهر المحرم سنه ثمانين وستمايه وفيه تولى الامير بها الدين قراقوش
قوص واخميم عوضا عن الامير بيبرس مملوك الامير علا الدين جوبدار وفي
شوال سار المحمل الى الحجاز على العاده وفي يوم الخميس اول ذي القعده استقر
عز الدين ايبك الفخري واليا بقوص واخميم عوضا عن قراقوش وفي خامسه
قبض على الامير اتمش السعدي وعلى عده من الامرا واعتقلوا وقبض ايضا
بدمشق على الامير سيف الدين بلبان الهاروني وسنقران الكردي وغيرهما وذلك
لانهم ممن كان مع سنقر الاشقر وفيه سافر الامير ناصر الدين محمد بن المحسني الجزري
الحاجب والقاضي شرف الدين ابرهيم بن فرج كاتب الدرج الى اليمن من جهة
عيذاب في الرساله عن السلطان وفي ذي القعده اخرج السلطان جميع نسا الملك
الظاهر بيبرس وخدامه من القاهره وبعثهم الى الكرك ومات في
هذه السنه من الاعيان ابغا بن هولاكو بن طلو جنكزخان بنواحي همذان عن
نحو خمسين سنه منها مده ملكه سبع عشره سنه وقام في الملك بعده اخوه تكدار بن
هولاكو ومات الامير عز الدين ايبك الشجاعي بدمشق عن خمسين سنه
ومات الامير شمس الدين سنقر الالفي نايب السلطنه بديار مصر في

السجن بالاسكندريه في نحو اربعين سنه وتوفي قاضي القضاة تقي الدين ابو
عبد الله محمد بن الحسين بن رزين بن موسى بن عيسى بن نصر الله العامري الحموي
الشافعي عن سبع وسبعين سنه وتوفي قاضي دمشق نجم الدين ابو بكر محمد بن احمد
بن يحيى بن هبه الله بن الحسن بن يحيى بن سني الدوله الشافعي عن اربع وستين سنه
بدمشق وتوفي قاضي القضاه صدر الدين ابو حفص عمر بن تاج الدين ابي محمد عبد
الوهاب بن خلف بن ابي القاسم بن بنت الاعز الشافعي عن خمس وخمسين سنه وتوفي
موفق الدين ابو العباس احمد بن يوسف بن الحسن بن رافع الشيباني الموصلي الكواشي
عن تسعين سنه بالموصل وتوفي الحافظ شمس الدين ابو حامد محمد بن علي بن محمود بن
احمد بن علي بن الصابوني المحمودي بدمشق عن ست وسبعين سنه وتوفي المسند شمس
الدين ابو الغنايم مسلم بن محمد بن مسلم بن مكي بن خلف بن علان القيسي الدمشقي ناظر
الدواوين بدمشق عن ست وثمانين سنه بها وتوفي الشريف شهاب الدين ابو جعفر
احمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن ابرهيم محمد الممدوح
الحسني كاتب الانشا بحلب عن خمس وثلثين سنه بها وتوفي الاديب الكاتب الحاسب
علا الدين ابو الحسن علي بن محمود بن الحسن بن نبهان السكري عن خمس وثمانين سنه
بدمشق وتوفي الاديب شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ملموم البعلبكي
في وقعه حمص شهيدا وتوفي الاديب بدر الدين ابو المحاسن يوسف بن لولو بن عبد
الله الذهبي الدمشقي عن ثلاث وسبعين سنه بدمشق ومات منكوتمر
بن هولاكو بن طولو بن جنكزخان بجزيره ابن عمر مكمودا غمه كسرته على حمص
ومات عطا ملك بن محمد الجويني صاحب الديوان بغداد بعد ما نقم عليه
الملك ابغا ونسبه الى مواطاه المسلمين فقبض عليه واخذ امواله وكان صدرا
كبيرا فاضلا وله شعر حسن وولي بعده بغداد ابن اخيه هرون بن محمد الجويني
وفي اول ذي الحجه فوض قضا المالكيه بديار مصر الى تقي الدين ابي علي الحسين بن الفقيه
شرف الدين ابي الفضل عبد الرحيم بن الفقيه الامام مفتي الفرق جلال الدين ابي محمد عبد الله
بن شاس الجذامي السعدي المالكي عوضا عن قاضي القضاة نفيس الدين محمد بن شكر بحكم وفاته

سنه احدى وثمانين وستمايه

في مستهل صفر قبض على الامير بدر الدين بيسري الشمسي والامير كشتغدي الشمسي
فاغلق باب زويله وعامه الاسواق وارتجت القاهره حتى نودي من اغلق
دكانه شنق ففتحت الاسواق وفي تاسع الاول وصلت رسل الاشكري ورسل الحبوش
بهديه وفي حادي عشرين ربيع الاخر استقر في الوزاره نجم الدين بن حمد بن محمد

الاصفوني وفي اخر جمدى الاخره استعفى قاضي القضاة وجيه الدين عبد الوهاب
بن حسن البهنسي من قضا القاهره والوجهين القبلي والبحري فاعفي من قضا القاهره
والوجه البحري وفوض ذلك في اول رجب لشهاب الدين محمد الخوي وكان يلي اولا
قضا العريش من اعمال مصر فنقل منها الى قضا القاهره وانفرد للبهنسي قضا مصر
والوجه القبلي وفي شعبان حلف الشريف ابو نمي امير مكه للسلطان وولده بالطاعه
لهما وانه التزم تعليق الكسوه الواصله من مصر على الكعبه في كل موسم وان لا يعلق عليها
كسوه غيرها وان يقدم علم الملك المنصور على كل علم وان لا يتقدم عليه علم غيره وان
يسبل زيارة البيت الحرام ايام مواسم الحج وغيرها للزائرين والطائفين والبادين
والعاكفين والامنين وان يحرس الحاج ويومنهم في سربهم وانه يستمر بافراد الخطبه
والسكه باسم الشريف المنصوري ويفعل في الخدمه فعل المخلص الولي ويمتثل مراسمه
امتثال النايب للمستنيب وفيه وصلت رسل الملك احمد اغا سلطان بن هولاكو وهم
الشيخ قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي قاضي شيوخ سيواس والامير
بها الدين اتابك السلطان مسعود صاحب الروم والصاحب شمس الدين محمد بن الصاحب
شرف الدين بن الهيتي وكانوا عند قدومهم الى البيره سار اليهم الامير حسام الدين لاجين
الرومي والامير سيف الدين كرجي الحاجب وقد امرا ان يبالغا في الاحتراز على الرسل
واخفايهم عن كل احد واحترزا عليهم حتى لم يشاهدهم احد وسارا بهم في الليل حتى قدموا
قلعه الجبل بكتاب الملك احمد وفيه انه اسلم وانه امر ببنا المساجد والمدارس والاوقاف
وامر بتجهيز الحاج وسال اجتماع الكلمه واخماد الفتنه والحرب وانه ظفر بجاسوس وعادة
مثله ان يقتل فجهزه الى الابواب السلطانيه وقال انه لا حاجه الى الجواسيس ولا غيرهم
بعد الاتفاق واجتماع الكلمه وبالغ في استجلاب خاطر السلطان وتاريخ الكتاب
في جمدى الاولى وانه ليس بواسط فاجيب بتهنيته بالاسلام والرضى بالصلح واعيدت الرسل
وقد اكرموا من غير ان يعلم الناس بخروجهم ولا دخولهم وساروا اسرا كما قدموا اسرا ليلة
السبت ثاني رمضان بصحبة الحاجب فوصلوا الى حلب في سادس شوال وعبروا بلادهم
وفي رمضان وصل الامير شمس الدين سنقر الغتمي ورفقته الذين خرجوا الى بركه في
الرساله وفيه قبض على الامير بدر الدين بكتوت الشمسي وعلا الدين اقطوان الساقي وشهاب
الدين قرطاي واعتقلوا وفيه استقر الامير شمس الدين قرا سنقر الجوكندار
المنصوري في نيابة السلطنه بحلب عوضا عن علم الدين سنجر الباشقردي وعمر جامعها
وقلعتها وكانا قد خربهما التتار وقدم الشيخ علي الاوراني وكان قد اسلم وخدم
الفقرا وسلك طريق الله فظهرت على يده كرامات ومعه جماعه من اولاد المغل

فسار بهم

فسار بهم الى الشام ومصر ومثل بحضرة السلطان من قلعة الجبل في ثامن عشر
ذي القعده ومعه اخوته الاقوش وعمر وطوجي وجوبان وجماعه فاحسن اليه والى
من معه ورتب بعضهم في جمله الخاصكيه ثم نقلهم الى الامريات منهم الاقوش وعمر
وعمر وهم اخوه ثم ظهر من الشيخ علي ما اوجب ان سجن فسجن هو والاقوش ومات
عمر وعمر في الخدمه وفي جمادى عشرينه وقعت نار بدمشق اقامت ثلاثه ايام فاحترق
فيها شي كثير منها سوق اللبيس واحترق فيه لشمس الدين ابرهيم الجزري الكتبي
خمس عشرة الف مجلد سوى الكراريس وفي يوم عرفه قبض بدمشق على الامير عز
الدين ايبك كرجي امير علم والامير ناصر الدين محمد بن عز الدين ايدمر النايب بدمشق
وعلم الدين بن الشيخ علي واعتقلوا وفيه تزوج السلطان الملك المنصور
قلاوون بخوند اشلون ابنة الامير سكاي بن قراجين بن جنغان نوين القادم الى القاهره
في الدوله الظاهريه وتزوج الملك الصالح علي بن السلطان بخوند منكبك ابنة
الامير سيف الدين نوكيه وكانت تحت الامير زين الدين كتبغا المنصوري فراها
الملك الصالح يوم حضرت مع نسا الامرا مهم اشلون يوم زفت الى السلطان ففتنه
حسنها حتى كاد يهلك فما زال السلطان بطرنطاي النايب حتى الزم كتبغا بطلاقها
فطلقها وافرج عن ابيها نوكيه من سجن الاسكندريه واحضر الى القاهره وانعم
عليه بامره وعقد العقد على خمسه الاف عينا عجل منها الف دينار وبلغ السلطان
ان ملك الكرج بوما سوطان كلياري خرج من بلاده ومعه رفيق له اسمه طسغا
يريد زيارة القدس فحفظت عليه الطرقات من كل جهه فلم يصل الى موضع
منذ خرج من بلده الى ان قدم القدس الا ويصل خبره وهيه حاله الى السلطان
فقبض عليه بالقدس واحضر الى قلعه الجبل هو ورفيقه واعتقلا وانتهت
زيادة النيل في هذه السنه الى سبعه عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا وخرج من
القاهره بالمحمل الامير ناصر الدين الطبغا الحواشري ومعه كسوه الكعبه وسار
بالسبيل حسام الدين مظفر استادار العارفاني وحج الامير علا الدين البندقداري
في ركب كبير وفيها ولي نجم الدين ابو حفص عمر بن العقيف ابي المظفر نصر
بن منصور الشيباني قضا الشافعيه بحلب عوضا عن تاج الدين ابي المعالي عبد
القادر بن محمد بن عبد الرحمن بن علوي السنجاري وفي اخر شوال خلع صاحب تونس
ابو اسحق ابرهيم بن يحيى بن عبد الرحمن بن ابي حفص وكانت مدته ثلاثه سنين
وسبعة اشهر وقام من بعده الداعي احمد بن مرزوق وعمار المسيلي الخياط
وزعم انه الواثق ابو زكريا يحيى بن المستنصر وفيها اقيم في الملك بلد ارتن هولاكو

بعد موت اخيه ابغا بن هولاكو في المحرم فاظهر انه اسلم وسمي احمد سلطان وترك ٥
ابغا ولدين هما ارغون وبيحتوا ومات في هذه السنه من الاعيان شمس الدين
العباس احمد بن بها الدين ابن عبد الله محمد بن ابرهيم عن ابي بكر بن خلكان البرمكي
الاربلي الشافعي المورخ قاضي دمشق وتوفي قاضي المالكيه بدمشق زين الدين ابو محمد
عبد الكريم بن علي بن عمر الزواوي المالكي بعد ما عزل نفسه عن احدى وتسعين
سنه بدمشق وتوفي برهان الدين ابو الثنا محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر ٥
بن عيسى المراغي الشافعي وقد اناف عن خمس وسبعين سنه بدمشق ومات
الصاحب علا الدين عطا ملك بن الصاحب بها الدين محمد بن محمد الجويني مدبر
دول العراق ناحيه اران وله فضل وشعر جيد وتوفي المسند برهان الدين
ابو اسحق ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن يحيى بن علوي الدرجي العرسي الدمشقي
الحنفي عن اربع وثمانين سنه ومات الامير حسام الدين بشار الرومي
احد من قدم في الايام الظاهريه بيبرس من بلاد الروم بعد ما بلغ مايه وعشرين سنه
وناب وحج وترك الامره وعوض عنها براتب اجري عليه وتوفي زين الدين
ادريس خطيب الجامع الازهر وتوفي الشريف عبد الله الماعز وقد باشر
ديوان المرتجع في الايام الظاهريه فنقله المنصور قلاوون الى ديوانه ٥

سنه اثنين وثمانين وستمايه

في اول المحرم وصل الملك المنصور صاحب حماه فركب السلطان الى لقايه وانزله
بمناظر الكبش واقيم بواجبه وفيه استخرجت الجوالي من اهل الذمه وكانت
العاده ان تستخرج في شهر رمضان فاخر استخراجها الى المحرم فعاينهم وحضر له
الصاحب نجم الدين الاصفوني بدار العدل تحت القلعه استخراجها وفيه رسم ٥
ان تكون جوالي الذمه بالقدس وبلد الخليل وبيت لحم وبيت دا الامر مرصده لعمارة
بركه في بلد الخليل وفي سادسه توجه السلطان الى بر الجيزه وسافر الى البحيره لحفر
الخليج المعروف بالطيريه ومعه صاحب حماه واقام الامير علم الدين سنجر الشجاعي ٥
بالقلعه ومعه الامير قراسنقر الجوكندار وعلا الدين ايدغدي السلاح دار وعز الدين
ايبك الخازندار ورتب مع الامير علم الدين الخياط والي القاهره عده من اصحاب الامرا
يطوفون كل ليلة من بعد العصر حول القلعه وفي ظواهر القاهره وينودى على الاجناد في
القاهره بالخروج لحفر الخليج ووقع العمل فيه فكان طوله سته الاف وخمس مايه
قصبه في عرض ثلاث قصبات وعمق اربع قصبات بالقصبه الحاكميه وفرغ من عمله
في عشرة ايام فحصل بسببه نفع كثير وروي منه ما لم يكن قبل ذلك يروى ووصل
من الشرق

من الشرق تسعه عشر وافدا باولادهم وفي رابع عشرين وصلت رسل صاحب
بلاد سيلان من ارض الهند واسمه ابو نكبه بكتابه وهو صحيفه ذهب عرض
ثلاث اصابع في طول نصف ذراع بداخلها شي اخضر شبه الخوص مكتوب فيه
بقلم لم يوجد بالقاهره من يحسن قراته فسيل الرسل عنه فقالوا انه يتضمن
السلام والمحبه وانه ترك صحبه صاحب اليمن وتعلق بمحبه السلطان ويريد ان يتوجه
اليه رسول وذكر ان عنده اشيا عددها من الجواهر والفيله والتحف وغيرها
وانه عبى تقدمه الى ابواب السلطان وان في مملكته سيلان سبعه وعشرين قلعة
ومعادن الجوهر والياقوت وان خزاينه ملانه من الجواهر وفي رابع صفر عاد
المنصور صاحب حماه الى بلده وخرج السلطان معه لوداعه وفي خامس ربيع
الاخر جددت الهدنه بين السلطان وبين عكا الفرنج بعكا مده عشر سنين
اولها خامس المحرم من هذه السنه وفي عاشره ولي الصاحب برهان الدين السنجاري
تدريس المدرسه بجوار الشافعي من القاهره وفي هذه السنه مات
الصاحب نجم الدين حمزه الاصفوني وولي شرف الدين ابو طالب بن النابلسي نظر
الوجه القبلي ونقل القاضي عز الدين بن شكر من نظر ديوان الجيش الى نظر
الوجه البحري وخلع عليهما وبقي الامير علم الدين سنجر الشجاعي ملك مدبر
الممالك وهما بين يديه يتصرفان المهمات وفيها خرجت تجريده من قلعه كركر الى
حصار قلعه قطينا احد قلاع امد فاخذ وهما من ايدي التتار فاقيم بها الرجال وعملت
بها الاسلحة والغلال وصارت من حصون الاسلام المنيعه واخذت ايضا قلعة كختا
من النصارى بسوال اهلها فتسلمها امرا السلطان بمدينه حلب وشحنت بالاسلحه ٥
وغيرها وصارت مسلطه على الارمن وفي جمادى الاخره الاولى خرج ارغون بن ابغا
على عمه تكدار المسمى احمد سلطان بخرسان فسار اليه وقاتله فهزمه ثم اسر فقامت
الخواتين مع ارغون وسالن الملك تكدار احمد في الافراج عنه وتوليته خراسان
فلم يرض بذلك وكانت المغل قد تغيرت على تكدار لكونه دخل في دين الاسلام
والزامه لهم بالاسلام فثاروا واخرجوا ارغون من الاعتقال وطرقوا الساق
تكدار ليقتلوه ففر منهم فادركوه وقتلوه واقاموا ارغون بن ابغا ملكا
فولى ارغون وزارته سعيد الدوله اليهودي وولى ولديه حرسدا وقاران
خراسان وعملا ما بيكما ومات الامير بودور الاشكري ملك قسطنطينيه
واستشهد مكاتيل وولي بعده ابنه اندروس وفي النصف من جمادى الاولى توجه
السلطان من قلعة الجبل الى بلاد الشام فنزل غزه في سابع جمادى الاخره ٥

وقبض على غرس الدين بن شاور متولي رمله لد وولي عوضه الامير علم الدين
سنجر الصالحي وعزل عماد الدين بن ابي القاسم عن القدس بنجم الدين السوبكي
ودخل دمشق يوم الجمعه ثامن رجب فرسم ان كل من استخدم تردجا مكينة على
ما كانت عليه في الدولة الظاهريه ويستعاد منه الزياده فاستخرج منه مال
كثير وفي يوم الجمعه عوق قاضي القضاة عز الدين محمد بن عبد العادر بن عبد الخالق
بن خليل الانصاري المعروف بابن الصايغ ثم صرف عن القضا بدمشق وطولب
بثمانية الاف دينار اودعها عنده الطواشي ريحان الخليفتي واوصاه عليها وطولب
بعدة ودايع فقام في حقه الامير حسام الدين لاجين نايب الشام والامير حسام الدين
طرنطاي نايب مصر وما زالا حتى افرج عنه في ثامن عشرين شعبان ولزم داره
واستقر عوضه في قضا دمشق بها الدين يوسف بن يحيى الدين يحيى بن محمد بن علي بن محمد
بن علي الزكي وفيه استقر شرف الدين بن مزهر في نظر الشام ثالثا للناظرين واستقر
قراسنقر نايب حلب عوضا عن سنجر الباشقردي وقيل بل كان في سنه احدى وثمانين
كما تقدم وانعم على الباشقردي باقطاع بدر الدين الازدمري بمصر واستقر الامير بدر
الدين بكتوت السعدي نايب حمص وفي ثاني رمضان خرج السلطان من دمشق
ودخل قلعه الجبل يوم الخميس رابع عشرينه وخرج المحمل على العاده وفيها
غارت العساكر على بلاد الارمن ووصلوا الى مدينه اياس وقتلوا ونهبوا وحرقوا
واقتتلوا مع الارمن عند باب اسكندرونه وهزموهم الى ان لحدون وعادوا
سالمين ظافرين بالغنايم وفيها كانت وقعه ببلاد بيروت مع فرنج قبرس حتى
قصدهم بلاد الساحل فقتلهم عدة من الفرنج واسر منهم زياده على ثمانين رجلا
واخذت منهم غنايم كثيره وفيها وصلت رسل منكوتمر بن طوغاي بن باطو بن دوشي
بن جنكزخان ملك القبجاق بكتاب خطه بالقلم المغلي يتضمن انه اسلم ويريد
ان يبعث نعاما من نعوت اهل الاسلام ويجهز له علم خليفتي وعلم سلطاني يقاتل
اعدا الدين فجهزت الرسل الى الحجاز ثم عادوا وساروا الى بلادهم ثم بالموافقه وفيها
اشتريت الدار القطبية خط بين القصرين من القاهره وعوض عنها قصر
الزمرد برحبة باب العيد في ثامن عشرين ربيع الاول وقام الامير علم الدين
سنجر الشجاعي في عمارتها مارستانا وقبه ومدرسه فاظهر من الاهتمام في العمل
ما لم يسمع مثله وفيها قدم الشيخ عبد الرحمن في الرساله من الملك احمد اغا سلطان
الى البيره وعلى راسه الجتر كما هي عادته في بلاد التتر فلقاه الامير جمال الدين اقش الفارسي
اعدا امرا حلب ومنعه من حمل الجتر والسلاح وعدل به عن الطريق المسلوك

الى حلب

الى حلب ثم الى دمشق فوصلها ليلة الثلاثا ثاني عشر ذي الحجه من غير ان يمكن احدا
من الاجتماع به ولا من رويته فاقام بقلعه رضوان من القلعه واجرى عليه
في كل يوم الف درهم وماكل وحلوى وفاكهه الف درهم اخرى واستدعى
تاج الدين السنهوري من دمشق واستقر في نظر الدواوين بديار مصر
عوضا عن عز الدين ابرهيم بن معقل بن احمد بن سكر رفيقا لشرف الدين بن
النابلسي وتزوج الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن السلطان بابنة نوكيه الامير
سيف الدين نوكيه اخت زوجة اخيه الملك الصالح وفيها ولي مجد الدين ابو الفدا
اسمعيل بن عبد الرحمن بن مكي قضا الحنفيه بحلب عوضا عن نجم الدين ابي حفص
عمر بن نصر بن منصور الانصاري البساني مدة يسيره ثم عزل وفي اواخر هذه
السنه تحرك سعر الغله حتى بلغ الاردب القمح خمسه وثلثين درهما فكره السلطان
ذلك وتوجه بالعسكر الى الشام تخفيفا عن الناس فلم ينحط السعر فجمع الامرا واراد
ان يكتب بفتح اهرا مصر وبيع الغله منها بسعر خمسه وعشرين درهما الاردب فقال
له الايدمري قلوب الناس متعلقه في الاهرا فانها خزانة المسلمين فلما نظروا اليها
ملانه شبعت نفوسهم وما بهم من ارتفاع السعر ايضا والراي ان الامرا باسرهم
يكتبون بفتح شونهم وبيع القمح بخمسه وعشرين درهما الاردب فاذا وقع البيع منها
دفعه واحده مع بقا الاهرا ملانه رجي انحطاط السعر والامرا لا يضرهم اذا نقصت
شونهم نصف ما فيها فاعجب السلطان ذلك وكتب الامرا بفتح شونهم ففتحت وبيع
القمح بخمسه وعشرين درهما الاردب فانحط السعر الى عشرين ثم الى ثمانية عشر واستمر
كذلك حتى قدم الجديد من المغل وفيها قتل سلطان الروم غياث الدين كيخسرو بن ركن
الدين قليج ارسلان بن كيخسرو بن كيقباد واقيم بعده مسعود بن عز الدين كيكاوس
بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمن بن قطلمش بن ارسلان
يبغو بن سلجوق وهو اخر من سمي بالسلطنه من السلجوقيه ببلاد الروم وافتقر
وانكشف حاله ومات قريب سنه ثمان عشره وسبعمايه

سنه ثلاث وثمانين وستمايه

في المحرم توجه عسكر الى الكرك وعليه الامير بدر الدين بكتاش الفخري والامير طقصو
فقطعوا الكرك وشعثوا مزارعها وفي ثاني عشره ولي الشيخ معز الدين
النعماني الحنفي تدريس المدرسه الصالحيه بين القصرين بعد موت عز الدين الماردي
واستقر سيف الدين بن ... ولاية قوص عوضا عن بها الدين قراقوش واستقر مجد الدين
عمر بن عيسى الحراني في ولاية سيوط عوضا عن سيف الدين واستقر عز الدين ايدمر

الكوحي في ولاية اخميم عوضا عن بلبان الفارسي واستقر شهاب الدين قرطاي
الحاكي في ولاية قليوب عوضا عن حسام الدين لولو الكهاري وفي ثاني عشر سنة استقر
الامير شمس الدين ابرهيم بن تغلب الطوري في ولاية الروحا والطرق السالكة الى
الفرنج والى عثليث وحيفا وعكا عوضا عن الامير نور الدين واقطع امرة عشرة وفي
اول صفر توجه الامير سيف الدين الهراني الى ولاية البهنسي والاشمونين عوضا عن
كيكلدي والي البهنسي وعن فخر الدين بن التركماني والي الاشمونين وورد الخبر بقتل
القان نكدار ويدعى احمد اغا سلطان بن هولاكو وعلا ارغون بن ابغا بن هولاكو من
بعده وفي اول ربيع الاخر ورد الخبر بحركة الفرنج لاخذ الشام فتجهز السلطان
للسفر وركب بعساكره في يوم الاحد ثامن جمدى الاولى وتوجه من قلعة الجبل الى دمشق
وفي يوم الاربعا حادي عشره حضر الموفق احمد بن الرشيد بن ابي خليفة الى الدهليز السلطاني
واسلم وسمي باحمد فخلع عليه ورسم له بما واه اخوته في المعلوم لما اسلما وكتب له بذلك
رابع عشره كتب بولاية الامير عماد الدين احمد بن باحل البحيرة وفي يوم السبت ثاني عشر
جمدى الاخرة دخل السلطان الى دمشق وقدم القصاد من بلاد التتار بقتل احمد اغا ن
وولاية ارغون وفي تلك الليلة البس السلطان الفا وخمسماية من مماليكه اقبية اطلس
احمر بطرز وكلفتات زركش وحوايص ذهب واشعل بين يديه الفا وخمسماية
شمعة مع كل مملوك شمعة واستدعى الشيخ عبد الرحمن الواصل في السنة الماضية من
بلاد التتار فحضر ومعه رفقته الامير صمدا اغوا التتري والصاحب شمس الدين
محمد بن الصاحب شرف الدين التيتي المعروف بابن الصاحب وشيرمار دين فقدموا
للسلطان تحفا منها نحو ستين حب لولو كبارا وحجر ياقوت اصفر زنته ما ينيف
على ماتي مثقال وحجر ياقوت احمر وقطعة بلخش زنتها اثنان وعشرون درهما وادوا
رسالة الملك احمد اغا فلما فرغوا ردهم الى مكانهم ثم استدعاهم واستعادهم كلامهم ه
ثم ردهم الى مكانهم واحضرهم مرة ثالثة وسالهم عن اشيا فلما علم ما عندهم اخبرهم
ان مرسلهم الذي بعثهم قد قتل وملك بعده ارغون بن ابغا ثم ردهم الى قاعة بقلعة
دمشق ونقلهم من قاعة رضوان واقصر من راتبهم على قدر الكفاية وطولبوا بما معهم
من المال لاحمد اغا فانكروا ان يكون معهم مال فتوجه اليهم الامير شمس الدين سنقر
الاشقر الاستادار وقال قد رسم السلطان بانتقالكم الى غير هذا المكان فليجمع كل احد
قماشه فقدموا حمول امتعتهم وخرجوا فاوقفهم في دهليز الدار وفتشهم واخذ منهم جملة
كثيرة من الذهب واللولو ونحوه منها سبحة لولو كانت للشيخ عبد الرحمن قومت بمائة
الف درهم واعتقلوا فمات عبد الرحمن في ثامن عشرين رمضان بالسجن وضيق على البقية
ثم الملقوا

ثم الملقوا اما الامير شمس الدين محمد بن الصاحب فانه نقل الى قلعة الجبل بمصر
واعتقل فيها وفيه عزل الامير علم الدين سنجر الدويداري من شد الدواوين
بدمشق واضيفت الى الامير شمس الدين سنقر الاعسر الاستادار بدمشق ونقل
ناصر الدين الحراني من ولاية مدينة دمشق الى نيابة حمص واضيفت ولاية
دمشق الى الامير طوغان والي البر وخرج السلطان من دمشق يريد مصر
فنزل بظاهر دمشق فلما كان نحو ساعتين من يوم الاربعا حادي عشرين شعبان حطم
سيل بعد مطر عظيم فحمل اثقال الامرا والاجناد وخيولهم وجمالهم وعدم للامير
بدر الدين بكتاش ما تزيد قيمته على اربع ماية الف وخمسين الف درهم وانتهى السيل
الى باب الفراديس فكسر اقفاله وما خلفه ثم حدث بعد يوم من مطر شديد هدم
عدة مساكن بدمشق فتلف للناس ما لا يحصى فانعم السلطان على الاجناد كل واحد
باربع ماية درهم ورحل السلطان في رابع عشره فوصل قلعة الجبل في يوم الثلاثا
من عشرين رمضان فقدم الخبر من مكة بان الشريف ابا نمي طرد جند اليمن
واستبد بها وكان من خبر ان مكة كانت بينه وبين قتادة وكان يوخذ من حاج
اليمن على كل جمل مبلغ ثلاثين درهما ومن حاج مصر على الجمل مبلغ خمسين درهما مع كثرة
النهب والعسف في جبايته ما ذكر فمات الملك الظاهر بيبرس حتى صار يوخذ من حاج مصر
مبلغ ثلاثين درهما على كل جمل فجرد المظفر صاحب اليمن عسكرا عليه اسد الدين جغريل
فملكها بعد حرب فجمع قتادة وابو نمي العرب وحاربه فوقع الاتفاق بينهما ان يكون
مكة بينهم نصفين ثم اختلفا بعد مدة وانفرد ابو نمي وقوى واخرج عسكر
اليمن واشتد على الحجاج في الجباية فرسم السلطان بسفر ثلاثماية فارس صحبة الامير
علا الدين سنجر الباشقردي وانفق في كل فارس ثلثماية درهم وكتب بخروج مايتي
فارس من الشام فتوجهوا صحبة الحاج وكانت بينهم وبين ابي نمي وقعة واخربوا
الدرب وكان الحاج كثيرا فانها كانت وقفة الجمعة وورد الخبر بموت الملك المنصور
محمد بن المظفر تقي الدين محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن
ايوب صاحب حماه في حادي عشر شوال ففوض حماه لولده الملك المظفر تقي الدين محمود ه
وجهز اليه التقليد والتشريف صحبة الامير جمال الدين اقش الموصلي الحاجب ومعه عدة
تشاريف لجماعة من اهل بيته وفي ذي القعدة قبض على الامير علم الدين سنجر الحلبي
واعتقل بقلعة الجبل وورد الخبر بوفاة الامير شرف الدين عيسى بن مهنا بن
مانع بن حديثة بن عصية بن فضل بن ربيعة في تاسع ربيع الاول فاستقر في امرة
العرب ابنه حسام الدين مهنا بن عيسى وفي هذه السنة تجددت عمارة المارستان الكبير

المنصوري والمدرسه والقبه وفي النصف من ذي الحجة توجه السلطان الى دمشق
وفي هذه السنه سرح الملك الصالح علي ومعه اخوه خليل الى العباسه ومعهما
الامير بيبرس الفارقاني والشيخ توسيدا امير رماه البندق فاقاموا اياما في الصيد
ومعهم جماعة كثيره من الرماة فصرع الصالح طيرا حطته الرماة وصرع اخوه
خليل بعده طيرا اخر فبعث الفارقاني يبشر السلطان بذلك وسال ذنه لمن يدعى
في الرمي الملك الصالح فرسم ان يدعي للمنصور صاحب حماه فسير الصالح الى حماه ومعه
هديه سنيه وكتاب السلطان وكتاب ابنه الصالح فخلع على البريد القادم بذلك ووضع
الطير على راسه وبعث هدية فيها عشرة اقداب بندق ذهب كل قدب خمس بندقات
زنه كل بندقه عشرة دنانير وعشرين قدب فضه زنه البندقه مائة درهم وبدلة
حرير عمارة زركش فيها الف دينار وحياصه مكلله وجراوه زركش فيها البندق الذكور
وعشرين قوسا وعده تحف بلغت قيمة ذلك ثلاثون الف دينار وفيها كانت حرب
بمكه سببها ان ابانمي بلغه توجه العسكر فلم يخرج الى لقا الحاج وبعث قواده
فقط فلم يرض ابا شقردي الا بحضوره واستعد للحرب وقد وقف ابونمي بمن معه
لمنع الحاج من دخول مكه ورموا بالحجارة فرماهم الترك بالنشاب واحرق الباب
ودخل العسكر فقام البرهان خضر السنجاري حتى اخمد الفتنه وحملت خلعه ابي نمي اليه
وقضى الناس حجهم ومات في هذه السنه من الاعيان صاحب حماه الملك المنصور
محمد بن المظفر محمود بن المنصور محمد بن المظفر عمر بن شاهنشاه بن ايوب بن شادي
عن احدى وخمسين سنه ومات الامير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه
بن عصيه بن فضل بن ربيعه بعد عشرين سنه من امارته ومات
العارنكدار وبدعى احمد سلطان بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان عن سبع وثلاثين سنه
بالارد ومنها مده ملكه سنه اشهر وتوفى قاضي دمشق عز الدين ابو المفاخر محمد بن عبد
القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد بن جابر بن الصايغ الانصاري الشافعي وهو
معزول عن خمس وخمسين سنه وتوفى قاضي حلب نجم الدين ابو حفص عمر بن
العفيف ابي المظفر نصر بن منصور الانصاري البيباني الشافعي وهو معزول عن
نيف وثمانين سنه بدمشق وتوفى قاضي حماه شمس الدين ابو الطاهر ابرهيم بن المسلم
بن هبه الله بن حسان بن محمد بن منصور بن احمد بن البارزي الحموي الجهني الشافعي
قريبا من المدينه النبويه ودفن بالبقيع عن خمس وسبعين سنه وتوفى قاضي
الاسكندريه ناصر الدين احمد بن وجيه الدين ابي المعالي محمد بن منصور بن ابي بكر بن
القاسم بن المنير الجذامي الاسكندري المالكي عن ثلاث وستين سنه وتوفى الشيخ ابو عبد الله

محمد بن موسى بن النعمان التلمساني عن سبع وسبعين سنه وقتل الدعي احمد بن مرزوق
بن ابي عمار المسيلي الخياط متملك تونس وكان قد قدم من طرابلس وزعم انه الواثق
ابو زكريا يحيى بن المستنصر وقتل ابرهيم بن يحيى مشى امره على الناس مده سنه
وسنه اشهر وتوفى بعده الامير ابو حفص عمر بن يحيى بن عبد الواحد في رابع عشر ربيع الاخر

سنة اربع وثمانين وستمائة

في يوم السبت سادس عشرين المحرم ولد الملك الناصر محمد بن قلاون في الساعة
السابعه بطالع برج السرطان فقدمت البشارة بذلك على ابيه وهو بمنزله حربه
اللصوص قبل قدومه الى دمشق وقدم السلطان دمشق ثاني عشرينه ثم سار منها
ونازل حصن المرقب وهو حصن الاسبتاريه وثلاثين يوما حتى اخذه من الفرنج
عنوة يوم الجمعه تاسع عشر ربيع الاول واخرج من وقته الى طرابلس وبعث
الى سنقر الاشقر بتاج الدين احمد بن سعيد بن الاثير يلومه على مكاتبه التتار والاستنجاد
بهم ويدعوه الى الحضور فوبخه ولامه حتى اناب ووعد بارسال ولده وفي ثامن
ربيع الاخر استقر الشيخ المهذب ابو الحسن بن الموفق بن النجم بن المهذب ابي الحسن بن شمويل
الطبيب في رياسة اليهود وكتب له توقيع برياسة ساير طوايف اليهود من
الربانيين والقرايين والسامره بالقاهره ومصر وساير بلاد مصر وفي تاسع جمادى الاولى قدم
السلطان الى دمشق وفوض وزاره دمشق للقاضي محيي الدين محمد بن النحاس ناظر
الخزانه عوضا عن تقي الدين توبه التكريتي وفي خامس عشره عزل طوغان عن ولايه
دمشق وولي علا ولايه البر واستقر في ولايه دمشق عز الدين محمد بن ابي الهيجا وسار
السلطان من دمشق يوم الاثنين ثامن عشره فوصل قلعه الجبل يوم الثلاثا تاسع
عشرين شعبان وكان قد اقام في تل العجول مدة ايام وفي سابع رمضان قدمت رسل
الفرنج بتقادم من عند الانبرور ومن عند الجنويه ومن عند الاشكري وفي حادي
عشره استقر القاضي مهذب الدين محمد بن ابي الوحش المعروف بابن ابي خليفه في رياسة
الاطبا ومعه اخواه علم الدين ابرهيم وموفق الدين احمد وكتب بذلك توقيع سلطاني
واستقر مهذب الدين في تدريس الطب بالمارستان وفي خامس عشره استقر القاضي تقي
الدين ابو الحسن علي بن القاضي شرف الدين ابي الفضل عبد الرحيم بن الشيخ جلال الدين ابي محمد
عبد الله بن شاس المالكي السعدي في تدريس المدرسه المنصوريه وفي اول ذي القعده
وصلت رسل صاحب اليمن بتقادمه وهي ثلاثه عشر طواشيا وعشرة افراس وفيل
وكركند وثماني معاج وثمانيه طيور سفا وثلاث قطع عود تحمل كل قطعه على جملين
وحمل رماح قنا وبهار حمل سبعين حملا وقماش حمل مايه قفص ومن تحف اليمن مايه

طبق فيها ذلك وفي سادس ذي الحجة احترقت الخزانة السلطانية والقاعة الصالحية من قلعة الجبل وفيه استقر الشيخ شمس الدين محمد بن ابي بكر بن محمد الايكي الفارسي في مشيخة الشيوخ بخانقاه سعيد السعدا بعد وفاة صارم الدين حسن البخاري وفيها استقر شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن بهرام الشافعي في قضا الشافعية بحلب عوضا عن مجد الدين اسمعيل بن عبد الرحمن بن مكي المارديني وماتت في هذه السنة من الاعيان الامير علم الدين ايدكين البند قداري الصالحي نايب حلب وهو من جملة امرا مصر بالقاهرة وتوفي رشيد الدين ابو محمد شعبان بن علي ابو سعيد البصراوي الحنفي بدمشق عن نحو ستين سنة وتوفي رضي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الشاطبي الانصاري اللغوي الاديب المورخ وقد اناف على الثمانين بالقاهرة وتوفي الحافظ علا الدين ابو القسم علي بن بلبان الناصري عن اربعين وسبعين سنة بدمشق قدم القاهرة وتوفي الواعظ شمس الدين ابو العباس احمد بن الاسعد بالقاهرة وتوفي الامير مجير الدين ابو عبد الله محمد بن يعقوب بن تميم الدمشقي بحماه

سنة خمس وثمانين وستمائة

في ثاني المحرم سار الامير حسام الدين طرنطاي نايب السلطنة بعسكر كثيف الى الكرك فتلقاه عسكر دمشق صحبة الامير بدر الدين الصوابي وصابرها حتى بعث الملك المسعود خضر بن الظاهر يطلب الامان فبعث اليه السلطان الامير ركن الدين بيبرس الدوادار من قلعة الجبل بالامان فنزل الملك المسعود واخوه بدر الدين سلامش الى الامير طرنطاي في خامس صفر واستقر الامير عز الدين ايبك الموصلي نايب الشوبك في نيابة الكرك ووردت البشارة باخذ الكرك الى قلعة الجبل في ثاني عشر ربيع الاول واكرم الملك المسعود وسلامش وامر كل منهما امير مائة فارس وصارا يركبان في الموكب والميادين وربما ركبان مع الملك الصالح علي وقدم رايح ورد رايي بمي شكو من الباشقردي ويعتذر عن تاخره عن حضوره فقبل عذره وطلب منه حجرة وضرب للسلطان ووعد بارسالها اليه وفي يوم الخميس رابع عشر صفر حصل وقت العصر بناحية العوله من معاملة مدينة حمص امر غريب وهو ان سحابة سودا ارعدت رعدا شديدا وخرج منها دخان اسود اتصل بالارض على هيئة ثعبان في تخن العمود الكبير الذي لا يحضنه الا عدة من الرجال راسه في عنان السما وذنبه يلعب في الارض شبه الزوجة الهائلة وصار يحمل الاحجار الكبار ويرفعها في السما مثل رمية سهم وازيد فيقع على الارض ويصدم بعضها بعضا فيسمع لها اصوات مزعجة ويبلغ من هو عنها بعيد واتصل ذلك باطراف العسكر المجرد وعليه الامير بدر الدين بكتوت العلاي وهم زيادة على الفي فارس فما مر

بشي

بشي الا رفعه في الهوا كرمية سهم واكثر فحمل السروج والجواشن والات الحرب وساير الثياب وحمل خرجا من ادم فيه نطابيق نعال للخيل من حديد حتى علا رمية سهم ورفع الجمال باحمالها حتى ارتفعت قدر رمح عن الارض وحمل كثيرا من الجند والغلمان فتلف شي كثير جدا ثم غاب الثعبان وقد توجه في البرية نحو المشرق ووقع بعده مطر وفي سلخه عزل محيي الدين محمد بن يعقوب بن ابرهيم بن النحاس عن وزارة دمشق واعيد تقي الدين توبة وفي سابع رجب توجه السلطان الى الكرك فوصلها وعرض حواصلها ورجالها وذخايرها التي غرامة فيها وقررها بحريه ورتب امورها ونظف البركة وجعل في نيابة الكرك الامير ركن الدين بيبرس الدوادار ونقل عز الدين ايبك الى نيابة غزة ثم نقله الى صفد وانتهت زيادة النيل حادي عشر شعبان الى سبعة عشر ذراعا واصبعين وسار السلطان من الكرك واقام في غابة ارسوف حتى وقع الناوا من حركة العدو ثم عاد الى مصر فوصل قلعة الجبل في رابع عشر شوال فافرج عن الامير بدر الدين بكتوت الشمسي والامير جمال الدين اقوش الفارسي وفي يوم الاربعا خامس عشر جمدى الاولى استقر تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الاعز في قضا مصر والوجه القبلي بعد وفاة وجيه الدين البهنسي واستقر شهاب الدين احمد الخوي على قضا القاهرة واستقر في قضا القضاة المالكية زين الدين علي بن مخلوف ناظر الخزانة عوضا عن تقي الدين حسن بن عبد الرحيم بن شاس وفي ذي الحجة استقر الامير علم الدين سنجر ابو خرص الحموي باسا جاه وفيها كانت وقعة بين الامير سليمان الطاحي باسحصن الاكراد وبين اهل المرقب بسبب اخذهم قافلة تجار فيها عدة من مماليكه وخرج في كبعه فكسب بمادله فخرجت اليه عساكر الشام ولم يزل عليه حتى اخذه بعد حروب شديدة في يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الاول فاستقر الطاحي بانابه وفيها شيع موت الابقار بارض مصر حتى ان شخصا كان له ثلاثمائة واربعين راسا ماتوا باجمعهم في نحو شهر وارتفع سعر البقر زيادة ثلاثة امثالها وماتت في هذه السنة من الاعيان قاضي دمشق بها الدين ابو الفضل بن يوسف محيي الدين يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد العزيز بن الزكي الاموي الشافعي عن ست واربعين سنة بدمشق وتوفي نائب القضاة وجيه الدين ابو محمد عبد الوهاب بن سديد الدين ابي عبد الله الحسن المهلبي البهنسي الشافعي في جمادى الاخرة وتوفي جمال الدين ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الله البكري الوايلي الشريشي المالكي بدمشق

عن اربع وثمانين سنه بالقاهره وتوفى ناصر الدين ابو محمد عبد الله بن امام الدين ابى حفص عمر بن على الشيرازى البيضاوى الشافعى قاضى شيراز بمدينة تبريز وتوفى قاضى القضاة تقى الدين ابو على الحسين بن شرف الدين ابى الفضل عبد الرحيم بن عبد الله بن شاس السعدى المالكى عن ثمانين سنه وتوفى المسند بدر الدين ابو العباس احمد بن شيبان بن ثعلب بن حيدره الشيبانى الصالحى عن ثمان وستين سنه بدمشق قدم القاهره وتوفى الاديب معين الدين ابو عمرو عثمن بن سعيد بن عبد الرحمن بن احمد الفهرى عن ثمانين سنه بالقاهره وتوفى الاديب شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد بن الخيمى الانصارى وقد ناف على الثمانين بالقاهره وفيها مات ملك المغرب ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن ابى بكر بن حمامه المرينى فى اخر المحرم وقام من بعده ابنه ابو يعقوب يوسف بن يعقوب فكانت مدة ملكه ثمانيا وعشرين سنة

سنة ست وثمانين وستمائة

فى يوم الاحد نصف المحرم استقر برهان الدين خضر السنجارى فى قضا القاهره والوجه البحرى عوضا عن قاضى القضاه شهاب الدين محمد بن احمد الخويى ونقل الخويى عن قضا القاهره الى قضا دمشق عوضا عن بها الدين يوسف بن محيى الدين يحيى بن محمد بن على بن الزكى فنزل قاضى القضاه برهان الدين السنجارى من القلعة وجلس للحكم فى المدرسه المنصوريه بين القصرين ورسم له ان يجلس فى دار العدل فوق قاضى القضاة تقى الدين بن بنت الاعز فشق ذلك على ابن بنت الاعز وسعى ان يعفى من حضور دار العدل فلم يشعر الا وقد مات البرهان السنجارى فى تاسع صفر فجاة عن بضع سنه فكانت مدة ولايته بضعه وعشرين يوما فاستقر ابن بنت الاعز فى قضا القاهره وجمع له بين قضا البلدين ونزل فصلى على السنجارى وهو بالتشريف وتوجه الامير حسام الدين طرنطاى نايب السلطنه على عسكر كثير لقتال الامير شمس الدين سنقر بصهيون وسبب ذلك ان السلطان لما نازل المرقب لم يحضر اليه سنقر الاشقر وبعث اليه ابنه ناصر الدين صمغار فاسرها السلطان فى نفسه ولم يمكن صمغار من العود الى ابيه وحمله معه الى مصر فسار طرنطاى ونازل صهيون حتى بعث الاشقر يطلب الامان فامنه ونزل اليه فخرج طرنطاى الى لقايه ماشيا فنزل سنقر عندما راه وتعانقا وسارا الى مخيم طرنطاى وقد خلع طرنطاى قباه وفرشه على الارض ليمشى عليه سنقر فرفع سنقر القبا عن الارض وقبله ثم لبسه فاعظم طرنطاى ذلك من فعل سنقر وشق عليه وخجل واخذ يعامل سنقر من الخدمه باتم

ما يكون

ما يكون وتسلم حصن صهيون ورتب فيه نايبا وواليا واقام به رجالا بعد ما انفق فى تملكه لمدة اربع مايه الف درهم فى العسكر الذى معه فعتب عليه السلطان بسبب ذلك ثم سار ومعه سنقر الاشقر حتى قرب من القاهره فنزل السلطان من قلعة الجبل هو وابنه الملك الصالح على وابنه الملك الاشرف خليل واولاد الملك الظاهر فى جميع العساكر الى لقا سنقر وحمل الاشقر وعاد به الى القلعه وبعث اليه الخلع والثياب والحوايص الذهب والتحف والخيول وانعم عليه بامرة مايه فارس وقدمه على الالف فلازم الخدمة مع الامرا الى سابع عشرين رجب خرج السلطان من قلعة الجبل سايرا الى الشام فاقام بتل العجول ظاهر غزه وفى تاسع عشرين شعبان انتهت زيادة ما النيل الى سبعة عشر ذراعا وثلاثه وعشرين اصبعا وفى هذه السنه وصل من دمشق الى القاهره ناصر الدين محمد بن الشيخ عبد الرحمن المقدسى لمرافع قاضى القضاه بدمشق بها الدين بن الزكى فوردت وفاته فعدل عنه واجتمع بالامير علم الدين سنجر الشجاعى مدبر الدوله وقرر معه ان ملكه حاسون ابنة الاشرف موسى بن العادل ابى بكر بن ايوب باعت املاكها بدمشق وانه ثبت سفهها وان عمها الصالح عماد الدين اسمعيل كان قد حجر عليها حتى يسترجع الاملاك ممن اشتراها ويرجع عليهم بما اخذوه من ريعها ثم يشترى الاملاك للخاص فاعجب ذلك الشجاعى وكتب بطلب سيف الدين احمد السامرى فانه ابتاع قريه حرزما فوصل الى القاهره فى رمضان وطولب بالقريه المذكورة فادعى انه وقفها فاخذ ابن الشيخ عبد الرحمن فى عمل محضر بان ابنة الاشرف حال بيع حرزما وغيرها كانت سفيهه من تاريخ كذا الى تاريخ كذا ثم انها صلحت واستحقت رفع الحجر عنها من مدة كذا ولفق بينة شهدت عند بعض القضاة واثبت ذلك فبطل البيع من اصله والزم السامرى بما استاداه من ريع حرزما عن عشرين سنه وهو مبلغ مايتى الف وعشرة الاف درهم فضه واعتد له بنظير الثمن الذى دفعه واشترى منه ايضا سبعة عشر سهما من قريه الرسيه بمبلغ تسعين الف درهم وحمل بعد ذلك مبلغ مايه الف واربعين الف درهم الى بيت المال واستقر ابن الشيخ عبد الرحمن وكيل السلطان فشرع فى فتح البلا على اهل الشام وعمل عيد الفطر يوم الاحد من غزه وبها وانما هو عند الملك الصالح على ان السلطان صام شهر رمضان فى مدينة غزه يوم الجمعه فاثبت القاضى المالكى ان اول شوال يوم الاحد فامسك كثير من الناس عن الفطر وافطروا يوم الاثنين واما السلطان فانه عاد من تل العجول ووصل قلعة الجبل فى تاسع عشرين شوال وفى سادس ذى الحجه توجه الامير علم الدين

سنجر المسروري المعروف بالخياط متولي القاهرة والامير عز الدين الكوراني
الى غزو بلاد النوبه وجرد معهما طايفه من اجناد الولايات بالوجه القبلي
والقرا علاميه وكتب الى الامير عز الدين ايدمر السيفي السلاح دار متولي قوص
ان يسير معهما بعدته ومن عنده من المماليك السلطانيه المركزين بالاعمال القوصيه
واجناد مركز قوص وعربان الاقليم وهم اولاد ابي بكر واولاد عمر واولاد شريف
واولاد شيبان واولاد الكنز وبني هلال وغيرهم فسار الخياط في البر الغربي بنصف
العسكر وسار ايدمر من البر الشرقي وهو الجانب الذي فيه مدينه دمقله فلما
وصل العسكر اطراف بلاد النوبه اخلى ملك النوبه سمامون البلاد وكان صاحب
مكرودها وعده باس وارسل الى نايبه بجزاير سكاسيل وعمل الدو واسمه جريس
ويعرف صاحب هذه الولايه عند النوبه بصاحب الخيل يامره باخلا البلاد فكانوا
يرحلون والعسكر وراهم منزله بمنزله حتى وصلوا الى ملك النوبه بدمقله فخرج
وقاتل الامير عز الدين ايدمر قتالا شديدا فانهزم ملك النوبه وقتل كثير ممن
معه واستشهد عده من المسلمين وتبع العسكر النوبه خمسه عشر يوما من ورا
دمقله الى ان ادركوا جريس واسروه واسروا ايضا ابن خاله الملك وكان من
عظمايهم فرتب الامير عز الدين في ملك النوبه ابن اخت الملك وجعل جريس نايبا
عنه وجرد معهما عسكرا وقرر عليهما قطيعه يحملانها في كل سنه ورجع بغنايم
كثيره ما بين رقيق وخيول وجمال وابقار واكسيه **وفي** هذه السنه امطرت
المدينه النبويه في ليله الرابع من المحرم مطرا عظيما ولعب سقوف المسجد النبوي
والحجره الشريفه وخربت عده دور وتلف نخل كثير من السيول ثم عقب ذلك جراد عظيم
صار له دوي كالرعد واتلف التمر وجريد النخل وغيره من المزارع وكانت الاعين قد
اتلفها السيل وخرب عين الازرق حتى عادت ملحا اجاجا فكتب بذلك الى السلطان
وان الحجره الشريفه عادتها ان تكسى في زمن الخلفا اذا ولي الخليفه فلا تزال حتى يقوم
خليفه اخر فيكسوها وان المنبر والروضه يبعث يكسونهما في كل سنه وانهما يحتاجان
الى كسوه **ومنها** جهز السلطان هديه سنيه الى بركه ومبلغ الفي دينار برسم
عماره جامع قرم وان يكتب عليه القاب السلطان وجهز حجر لنقش ذلك وكما نهاه
بالاصباغ **ومنها** نزل بدان بن منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوشي بن جنكزخان
عن مملكه الططر ببلاد الشمال واظهر الزهد والانقطاع الى الصلحا واشار ان
يملكوا ابن اخيه تلابغا بن منكوتمر فملكوه عوضه بدان **ومات** في هذه السنه
من الاعيان قاضي القضاة السنجاري وقد تقدم ذكر وفاته **وتوفي** قطب الدين ابو بكر
محمد

محمد بن احمد بن علي بن القسطلاني التوزري المالكي شيخ دار الحديث الكامليه
بالقاهره وقد اناف على السبعين **وتوفي** عز الدين بن عبد المنعم بن علي بن نصر
الصيقلي الحراني المسند المعمر وقد اناف على التسعين بالقاهره **وتوفي** الاديب
ضيا الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن عفيف الانصاري الغرناطي بالاسكندريه
وقد اناف على التسعين **وتوفي** ابو العباس احمد بن عز الانصاري المرسي
المالكي بالاسكندريه **وتوفي** بدر الدين ابو الفضل محمد بن جمال الدين ابي عبد الله
محمد بن مالك الانصاري الجياني النحوي بدمشق وقد اناف على الاربعين **وتوفي**
الاديب شرف الدين ابو الربيع سليمان بن سنان بن ابي الحسن بن عبد الجبار
بن سليمان الاربلي الحلبي الشاعر بدمشق عن تسعين سنه **وتوفي** ابو الحسن
فضل بن علي بن نصر بن عبد الله بن الحسين بن رواحه الانصاري الحموي
بسلمنس **وتوفي** الطبيب عماد الدين ابو عبد الله محمد بن عباس بن احمد بن عبيد الربعي الكد
الدنيسري بدمشق عن احدى وثمانين سنه **وتوفي** الشيخ ابرهيم بن ابي
المجد الدسوقي بناحيه دسوق من الغربيه ومولده سنه اربع واربعين
وستمايه تقريبا وهو احد المزارات التي تحمل اليها النذور ويتبرك بها

سنة سبع وثمانين وستمائة

في المحرم استدعى ناصر الدين محمد بن الشيخ عبد الرحمن شمس الدين بن نوح بن محمد
بن موسى ابو المكارم المعروف بابن المقدسي جماعه من اهل دمشق الى القاهره منهم
عز الدين حمزه بن القلانسي ونصير الدين بن سويد وشمس الدين محمد بن عمر والجمال
بن صصري وقاضي القضاه حسام الدين الحنفي والصاحب تقي الدين بن توبه وشمس الدين
بن غانم وغيرهم فالزم العلاني بمايه وخمسين الف درهم وابن سويد بثلاثين الف درهم
وابن يحيى عن قيمه املاك مايه الف درهم وسبعين الف درهم وابن صصري بثلثمايه الف
درهم وحسام الدين بثلاثه الاف درهم وابن غانم بخمسه الاف درهم فاعتذروا بانهم
قد حضروا على البريد وان اموالهم بدمشق وسالوا ان يعبر عليهم ما يحملونه فخاف
الشجاعي انهم اذا دخلوا دمشق يتشفعوا فيسوحوا بما عليهم فطلب تجار الكارم بمصر
وامرهم ان يقرضوا الدماشقه مالا ففعلوا ذلك وكتبت على الدماشقه
مساطير بما اقترضوه من تجار الكارم وحملوا ما اخذوه الى بيت المال واذن لهم
في العود الى دمشق فلم يجد وابدا من وفا التجار واستقر ابن صصري ناظر
الدواوين بدمشق فاستدبت النجيب كاتب بكتمر احد مستوفي الدوله لمرافعه الشجاعي
ووزر له بموافقه القاضي تقي الدين نصر الله بن فخر الدين الجوجري وانهى الى السلطان

عنه امورا وجافوه بحضرة السلطان ومما قاله انه باع جملة من السلاح
ما بين رماح ونحوها مما كان فى الدخاير السلطانية للفرنج فلم ينكر وقال بعته
بالغبطة الوافرة والمصلحة الظاهرة فالغبطة اننى بعتهم من الرماح والسلاح
ما عتق وفسد وقل الانتفاع به واخذت منهم فيه اضعاف ثمنه والمصلحة ان يعلم
الفرنج انا نبيعهم السلاح هوانا بهم واحتقارا بامرهم وعدم مبالاة بشانهم فقال
السلطان لذلك وقبله وقال التجيبى يا مكمل الذى خفى عنك اعظم مما لمحه هذا الكلام
اسصوريه بخاطرك لبعده جوابا واما الفرنج وساير الاعدا لا يحملون بيعه
السلاح لهم على ما زعمت انت ولكنهم يشعون فيما بينهم وينقلونه الاعدا الى امثالهم
ان صاحب مصر والشام حتى احتاج حتى باعه سلاحه لاعدايه فلم يحمل السلطان
هذا وغضب على الشجاعى وعزله فى يوم الخميس ثانى ربيع الاول وامر بمصادرته
على جملة كثيرة من الذهب والزمه ان لا يبيع فى ذلك شيا من خيله ولا سلاحه ولا
رخته بل يحمل المطلوب ذهبا وعين بالمعاصير بين يديه حتى حمل ما طلب منه
فبلغ الناس ما اعتمده الشجاعى من الظلم فى مصادرة جماعة وان فى سجنه كثيرا من
المظلومين فدمرت عليهم سنون وهم فى السجن وباعوا موجودهم حتى اعطوه فى
التراسيم ومنهم من استعطى وسال بالاوراق فرسم السلطان للامير بهاء الدين بغدى
الدوادار بالكشف عن امر المصادرين ومطالعته بحالهم لحرج لذلك وسال
فكثرت المقالة مما فيه اهل السجون من الفاقة والضرورة ففوض امرهم الى
الامير طرنطاى فكشف عنهم وافرج عن سايرهم **وفى** ليلة الاثنين سادس عشر وقع
الحريق بخزاين السلاح والمشهد الحسينى بالقاهرة وطفى **وفى** يوم
الثلاثا سابع عشر استقر فى الوزارة بديار مصر الامير بدر الدين بيدرا عوضا
عن سنجر الشجاعى بعد ما عرضت على قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن بن بنت الاعز
فامتنع وشرط على الامير بيدرا انه شاور ابن بنت الاعز ويعتمد ما يشير به وكان ابن
بنت الاعز اذا دخل على السلطان وهو يوميذ ناظر الخزانة يقول له يا قاضى ايش حال
ولدك بيدرا فى وزارته يقول ما خوند ولدك صالح حطب بولايته الجنة وازال
الظلم واستجاب لك الدعا والذى كان يحصل بالعسف حصل باللطف وصار ابن
بنت الاعز كل يوم اربعا يدخل على بيدرا ويقرر معه ما يفعل ثم استناب بيدرا
ضيا الدين عبد الله النشاى وصار يجلس معه واستقر بهاء الدين نصر الله فى نظر
الدواوين شريكا لثلاثة تاج الدين السنهورى وكمال الدين الحرانى وفخر
الدين الحلبى صاحب ديوان الصالح على وخلع عليه **وفى اول** ربيع الاول استقر

الجمال

الجمال بن صصرى فى نظر الدواوين بدمشق وخلع عليه وسافر من القاهرة
هو والقاضى تاج الدين بن النصيبى كاتب الدرج بحلب بعد ما افرج عنه
وفيه ايضا استقر شمس الدين سنقر الاعسر امير جاندار بدمشق وسافر هو وشمس
الدين بن غانم وقد سومح بما كان وقرر عليه واستقر تقى الدين توبة فى نظر
الدواوين بدمشق ايضا وتوجه ناصر الدين محمد بن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن
المقدسى الى دمشق متحدثا فى وكالة السلطان ونظر ساير الاوقاف الشامية
ونظر الجامع الاموى والمارستان النورى وبقية المارستانات ونظر الاشراف
والايتام والاسرى والصدقات والخوانك والربط والاسوار وغير ذلك
ومعه شمس الدين العشيرى وصارم الدين الايدمرى ليكونا مشدين فقدم دمشق
وتتبع عورات الناس وتصدى لاثبات سفه من باع شيا من الاملاك كما فعل فى
امر ابنه الاشرف فلم توافقه القضاه بدمشق ولا النايب وشرع فى مناكدة
الناس **وفى** تاسعه افرج عن الامير علم الدين سنجر الشجاعى بعد ما اخذ منه خمس
وستون الف دينار عينا سوى ما اخذه السلطان وعين من موجوده وعزل بيدرا
عن الوزارة فى تاسع عشره **واستدعى** قاضى القضاه تقى الدين عبد الرحمن بن بنت
الاعز وخلع عليه خلع الوزاره ونزل فتعفف عن التصرف والكتابة فى اشيا
وباشر الوزارة مع قضا القضاة ونظر الخزانه وصار يجلس فى اليوم الواحد
تارة فى دست الوزارة وتارة فى مجلس الحكم وتارة فى ديوان الخزانه ولم يوف
الوزاره حقه لتمسكه بالامور الشرعيه ثم نقلت عنه الوزاره فتوفر منها
واعيد الامير بدر الدين بيدرا اليها وكان حينيذ امير مجلس ثم نقل الى الاستادار
مع الوزاره **وفيه** كتب الى الاكابر ببلاد الهند والسند والصين واليمن صورة
امان لمن اختار الحضور الى ديار مصر وبلاد الشام من انشا محيى الدين بن عبد الظاهر
وسير مع التجار **وفى** اول جمادى الاولى وردت كتب الامير علم الدين سنجر المسرورى
الخياط من دمقلة بفتحها والاستيلا عليها واسر ملوكها واخذ تيجانهم ونسايهم
وكان الكتاب على يد ركن الدين منكورس الفارقانى فخلع عليه وكتب معه الجواب
باقامة الامير عز الدين ايدمر والى قوص بدمقلة ومعه من رسم لهم من المماليك
والجند والرجال وان يحضر الامير علم الدين بقية العسكر وجهز من قلعه الجبل
سعد الدين سعد بن اخت داود ليكون مع الامير ايدمر لخبرته بالبلاد واهلها
فسار وقد اعطى سيفا محلا فاقام بقوص **وفيه** استقر زين الدين بن رشيق
فى قضا الاسكندرية عوضا عن زين الدين بن المنير **وفى** سابع عشره وهو خامس

عشرين بوصه من اصبع القبط اخذ قاع النيل معيا من الروضه فكان ارتفاعه
اذرع وسته وعشرين اصبعا وفيه فوضت حسبة دمشق لشرف الدين احمد بن
عيسى السرحي تاسع رجب ووصل الامير علم الدين سنجر المسروري من بلاد
النوبه بمعظم العسكر المخلف بدنقله مع عز الدين ايدمر ووصل معه
ملوك النوبه ونساوهم ونجابهم وعدة اسرا كثيره فكان يوما مشهودا وفرق
السلطان الاسرى على الامرا وغيرهم فبها داهم الناس وسعوا ما ثمن العسر لكثرتهم
وخلع على الامير علم الدين وعمل مهمندارا عوضا عن الامير شرف الدين الحاكي الحكم استقراره
في ولاية الاسكندريه عوضا عن حسام الدين بن شمس الدين بن باخل بحكم عزله
والقبض عليه ومصادرته واما النوبه فان تماموس ملكها رجع بعد خروج
العسكر الى دنقله وحارب من بها وهزمهم وفر منه الملك وجريس والعسكر
المجرد وصاروا الى القاهره فغضب السلطان وامر بتجهيز العسكر لغزو النوبه
وفي يوم الاحد خامس عشره خرج السلطان مبرزا بظاهر القاهره يريد الشام فركب معه
ابنه الملك الصالح وحضر السماط ثم عاد الى قلعة الجبل اخر النهار فتحرك عليه فواده
في الليل وكثر اسهاله الدموي وافرط فعاد السلطان لعيادته في يوم الاربعا ثامن
عشره ولم ينفع فيه العلاج فعاد السلطان الى الدهليز من يومه فاتاه الخبر بشده مرض
الملك الصالح ثم عاد الى القلعه وصعدت الخزاين في يوم الثلاثا اول شعبان وطلعت الخلايق
والطلب في يوم الاربعا ثانيه فمات الصالح بكرة يوم الجمعه رابعه من دوسنطاريا
كبديه وتحدث طايفه بان اخاه الملك الاشرف خليل سمه فحضر الناس للصلاة عليه
وصلى عليه بالقلعه قاضي القضاه تقي الدين بن بنت الاعز اماما والسلطان خلفه
في بقية الامرا والملك الاشرف خليل ثم حملت جنازته وصلى عليه ثانيا قاضي القضاة
معز الدين نعمان بن الحسن بن يوسف الخطيبي الحنفي خارج القلعه ودفن بتربة
امه قريبا من المشهد النفيسي وترك ابنا يقال له الامير مظفر الدين موسى من
زوجته ابنة سكتاي انه نوكاي واشتد حزن السلطان عليه وجلس للعزا في يوم الاحد
ثالث يوم وفاته بالايوان الكبير واشتد كتب العزا الى النواب بالممالك ورسم فيها
ان لا يقطع احد شعرا ولا يلبس ثوب جدد ولا يغير شيئا وفي مدة مرض الملك
الصالح جاد السلطان بالمال واكثر من الصدقات واستدعى الفقرا والصالحين
ليدعوا له وبعث الى الشيخ محمد المرجاني يدعوه فابى ان يجتمع به فحمل اليه مع
الطواشي مرشد خمسة الاف درهم ليعمل بها وقتا للفقرا حتى يطلبوا ولد
السلطان من الله تعالى فقال له سلم على السلطان وقل له متى راينا فقيرا يطلب
احدا

صوابه شعرا

احدا من الله كان ورع اجله فوالله ما ينفعه احد وان كانت فيه بقيه فهو
يعيش ورد المال فلم يقبل منه شيا وطلع الشيخ عمر خليفة الشيخ ابي السعود
الى السلطان وقد دعاه ليدعو للصالح فقال له يا انت رجل بخيل ما يهون
عليك شي ولو خرجت للفقرا عن شي له صوره لعملوا وقتا وتوسلوا الى الله في ولدك
كان يعافى فاعطاه خمسة الاف درهم عمل بها سماعا ثم عاد الى السلطان وقال طيب
خاطرك الفقرا كلهم سالوا الله ولدك وقد وهبه لهم فلم يكن عن قليل ومات
الصالح فراى السلطان في صحبته الشيخ عمر هذا فقال له يا شيخ عمر انت قلت ان
الفقرا طلبوا ولدي من الله ووهبه لهم فقال على الفور نعم الفقرا طلبوه وكـ
ووهبهم اياه ان لا يدخل جهنم ويدخله الجنه فسكت السلطان وفي حادي عشر
شعبان فوض السلطان ولاية العهد لابنه الملك الاشرف صلاح الدين خليل فركب
شعار السلطنه من قلعة الجبل الى باب النصر وعبر القاهره وخرج من باب
زويله وصعد الى القلعه وسائر الامرا وغيرهم في خدمته ودقت البشاير
وحلف القضاة له وجميع العسكر وخلع على سائر اهل الدوله وخطب له بولاية
العهد واستمر على قاعدة اخيه الصالح علي وكتب بذلك الى ساير البلاد وكتب له
تقليد فتوقف السلطان من الكتابه عليه وفي ثاني شهر رمضان استقر في حسبة
دمشق شمس الدين محمد بن السلعوس عوضا عن ابن السوجي وفي رابع عشر شوال
استقر بدر الدين محمد بن جماعه خطيبا بالقدس عوضا عن الشيخ قطب الدين
عبد المنعم بن يحيى بن ابرهيم القرشي القدسي بحكم وفاته بعناية الامير علم الدين
سنجر الدواداري لصحبة بينهما واستقر في تدريس القيمريه بدمشق عوضا عن
ابن جماعه علاء الدين احمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز في سابع عشر
وفي ذي الحجه استقر علم الدين سنجر المسروري في ولاية القاهره وولي بعده عز
الدين مقدام نظرها وسارا واستقر قاضي القضاة جمال الدين الزواوي في قضا
المالكيه بدمشق وفي هذه السنه ورد كتاب نايب الشام بان الفرنج بطرابلس
نقضوا الهدنه واخذوا جماعه من التجار وغيرهم وصار بايديهم عدة اسرى وكانوا
لما ملك السلطان قلعة المرقب بعثوا اليه هديه وصالحوه على ان لا يتركوا عندهم
اسيرا ولا يتعرضوا لتاجر ولا يقطعوا الطريق على مسافر فتجهز السلطان لاخذ طرابلس
وفيها قدم الشريف جماز بن شيحه من المدينه النبويه وملك مكة فجا الشريف
ابو نمي في اخر السنه وملكها منه ومات في هذه السنه من الاعيان الملك
الصالح علي بن السلطان الملك المنصور قلاون وقد ناف على الثلاثين في رابع شعبان

وتوفي تقي الدين ابو اسحق ابرهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري الشافعي عن سبع وثمانين سنة بالقاهرة وتوفي المجد ابو المعالي محمد بن خالد بن حمدون الهدباني الحموي الزاهد المحدث عن ثمانين سنة بحلب قدم القاهرة وتوفي خطيب القدس قطب الدين ابو الذكا عبد المنعم بن يحيى بن ابرهيم بن علي بن جعفر القرشي الزهري وقد اناف على الثمانين وتوفي البرهان ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد النسفي الحنفي ببغداد عن نحو تسعين سنة وتوفي امين الدين ابو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي الشافعي المحدث عن ثلاث وسبعين سنة بالمدينة النبوية وتوفي الاديب الشاعر ناصر الدين ابو محمد الحسن بن شاور بن طرخان بن النقيب الكناني وقد اناف على سبعين سنة بالقاهرة وتوفي الحكيم علا الدين علي بن ابي الحسن علي بن ابي الحرم بن النفيس القرشي الدمشقي رئيس الاطبا عن نحو ثمانين سنة بالقاهرة

سنة ثمان وثمانين وستمائة

في يوم الخميس عاشر المحرم خيم السلطان بظاهر القاهرة ورحل في خامس عشره وترك ابنه الملك الاشرف خليل بالقلعة والامير بيدرا نائبا عنه ووزيرا وكتب عند الرحيل الى سائر ممالك الشام بتجهيز العساكر لقتال طرابلس وسار الى دمشق فدخلها في ثالث عشر صفر وخرج منها في العشرين منه الى طرابلس فنازلها واوقد قدم لنجدة اهلها اربعة شواني من جهة متملك قبرس فوالى الرمي بالمجانيق عليها والزحف والنقوب في الاسوار حتى افتتحها عنوة في الساعة السابعة من يوم الثلاثا رابع ربيع الاخر بعد ما اقام عليها اربعة وثلاثين يوما ونصب عليها تسعة عشر منجنيقا وعمل فيها الف وخمسماية نفس من الحجارين والزراقين وفر اهلها الى جزيرة تجاه طرابلس فخاض الناس فرسانا ورجالا واسروهم وقتلوهم وغنموا اما معهم وظفر الغلمان والاوشاقية بكثير منهم كانوا قد ركبوا البحر فالقاهم الفرنج بالساحل وكثر الاسرا حتى صار الى سار دحانات السلطان الف ومايتا اسير واستشهد من المسلمين الامير عز الدين معن والامير ركن الدين منكورس الفارقاني وخمسة وخمسون من رجال الحلقة وامر السلطان بمدينة طرابلس فهدمت وكان عرض سورها يمر عليها ثلاثة فرسان بالخيل ولاهلها سعادة جليلة منها اربعة الاف نول قزازة فاوحسل مع صاحبها على مال اخذه منه واخذ بيروت وجبلة وما حولها من الحصون وعاد الى دمشق في نصف جمادى الاولى واستقر العسكر على عادته بحصن الاكراد مع نائبه الامير سيف الدين

بلبان

بلبان الطباخي ونزل الترك الى طرابلس من حصن الاكراد واصعب الى الطباخي واستقر معه خمسماية جندي وعشرة امرا طبلخاناه وخمسة عشر امرا عشرات واقطعوا اقطاعات ثم عمر المسلمون مدينة بجوار النهر فصارت مدينة جليلة وهي التي تعرف اليوم بطرابلس وقدم على السلطان رسل سيس يسالون مراحمه فطلب منهم مرعش وبهنا والقيام بالقطيعة على العادة واعادهم وقد خلع عليهم وخرج الامير طرنطاي نائب السلطنة الى حلب واقام الامير سنجر الشجاعي متحدثا في الاموال بدمشق فاوقع الحوطة على تقي الدين توبة واخذ حواصله وباعها على الناس بأغلى الاثمان حتى جمع من ذلك خمسماية الف درهم فخاف منه الناس وفر كثير منهم وعاد طرنطاي في سابع رجب وورد على السلطان كتاب ولده الاشرف بان بلاسس وحضر ابني الظاهر قد راسلا الظاهرية وانه يخشى عاقبة ذلك فكتب بان يخرجا وامهما الى ثغر الاسكندرية ويحملوا في البحر الى بلاد الاشكري فاخرجوا اليها وكان في ذلك اعظم عبرة فان الظاهر اخرج ما قان وعلى ابني المعز ايبك الى بلاد الاشكري ومعهما امهما فعوقب بمثل ذلك واخرج ولداه وامهما ليجزي الله كل نفس بما كسبت وخرج السلطان من دمشق في ثاني شعبان ومعه تقي الدين توبة مقيدا وقد نال اهل دمشق ضرر كثير فدخل السلطان قلعة الجبل في اخر شعبان وجرد الامير عز الدين ايبك الافرم امير جاندار الى بلاد النوبة ومعه من الامرا قبجاق المنصوري وبكتمر الجوكندار وايدمر والي قوص واطلاب كثير من الامرا وسائر اجناد المراكز بالوجه ونواب الولاة ومن عربان الوجهين القبلي والبحري عدة اربعين الف راجل ومعهم ملك النوبة وجريس فساروا في ثامن شوال وصحبتهم خمسماية مركب ما بين حراريق ومراكب كبار وصغار تحمل الزاد والسلاح والاثقال فلما وصلوا ثغر اسوان مات ملك النوبة فطالع الامير عز الدين الافرم بموته فجهز اليه من اولاد اخت الملك داود رجلا كان بالقاهرة ليملكه فادرك العسكر على خيل البريد باسوان وسار معه وقد انقسموا نصفين احدهما الامير عز الدين الافرم وقبجاق في نصف العسكر من الترك والعرب في البر الغربي وسار الامير ايدمر والي قوص والامير بكتمر بالبقية على البر الشرقي وتقدمهم جريس نائب ملك النوبة ومعه اولاد الكنز ليؤمن اهل البلاد ويجهز الاقامات فكان العسكر اذا قدم الى بلد خرج اليه المشايخ والاعيان وقبلوا الارض واخذوا الامان وعادوا وذلك من بلاد الدو الى جزائر ميكائيل وهي ولاية جريس ومن جزائر

مسكاسل فان اهلها اخلوا عنها طاعة لمتملك النوبه فنهبها العسكر وقتلوا من
وجدوه بها ورعوا الزرع وخربوا السواقي الى ان وصلوا الى مدينة دمقله
فوجدوا الملك قد اخلاها حتى لم يبق بها سوى شيخ وعجوز فاخبرا ان الملك نزل
بجزيره في بحر النيل بعدها عن دمقله خمسه عشر يوما فتبعه والي قوص
ولم يقدر مركب على سلوك النيل هناك لتوعر النيل بالاحجار **وقال** في ذلك
الاديب ناصر الدين بن النقيب وكان ممن جرد اليها ٥

، يا يوم دمقله ويوم عسدها من كل ناحيه وكل مكان ،
، من كل نوبي نعول لاخته نوحي فعد سكوا قفا السودان ،

ومات في هذه السنة من الاعيان كاتب الانشا بحماه نجم الدين ابو محمد
عبد الغفار بن محمد بن محمد بن نصر الله بن المغيزل العبدي الحموي بها عن اربع ٥
وستين سنه **وتوفي** العلامه شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن عباد الاصبهاني
عن اسف وسبعين سنه بالقاهره **وتوفي** الاديب شمس الدين محمد بن العفيف ابي
الربيع سليمن بن علي بن عبد الله بن ياسين العابدي التلمساني **وتوفي** علم الدين ابو
العباس احمد بن يوسف بن عبد الله بن علي الشهير بابن الصاحب تقي الدين بن شكر
بعد ما تغير عقله وقد اناف على الستين **ومات** قبلاي خلف بن طولو
بن جنكز خان ملك الصين وهو اكبر الخانات والحاكم على كرسي مملكه جنكز خان
وكانت مدته قد طالت فقام في مملكة الصين بعده ابنه شرمون بن قبلاي

٥ سنه تسع وثمانين وستماثه ٥

في المحرم سار الامير طرنطاي النايب الى بلاد الصعيد ومعه عسكر كثير فوصل الى
طوخ بجاه قوص وقتل جماعه من العربان وحرق كثيرا منهم بالنار واخذ خيولا ٥
كثيره وسلاحا ورهاين من اكابرهم وعاد ومعه الف راس من الغنم والف ومايتين
فرس والفجل وسلاح لا يقع عليه حصر **وفيه** توجه الامير سيف الدين العوى
ومعه سماية الى فارس لبرك بطرابلس وهو والجيش استخدم بطرابلس بعد
فتحها وكان العسكر بالحصون + ربيع الاول اسند على الامير سنقر الاعسر
شاد الدواوين بدمشق الى القاهره على البريد فلما حضر اكرمه السلطان واكد
عليه في تحصيل الاموال واضاف اليه الحصون ساير الممالك الشاميه والساحل
ودواوين الجيش وخلع عليه فعاد اليه دمشق في العشرين من ربيع الاخر
وقد زاد تجبره وكثر تعاظمه **وفي** جمدى الاولى قبض على الامير سيف الدين جرمك
الناصري لمفاوضه جرت بينه وبين الامير طرنطاي النايب اغلظ عليه فيها بحضرة

الامرا

الامرا **وفي** اول جمدى الاخره استقر شرف الدين حسن بن احمد بن ابي عمر بن
قدامه المقدسي في قضا الحنابلة بدمشق بعد وفاة قاضي القضاة نجم الدين
احمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي بامر السلطان وكتب توقيعه عن الامير حسام
الدين لاجين نايب الشام في تاسع الشهر ووصل والي قوص بمن معه الى تجاه الجزيره
التي بها سمامون ملك النوبه فراوا بها عدة من مراكب النوبه فبعثوا اليه في
الدخول في الطاعه وامنوه فلم يقبل فاقام العسكر تجاهه ثلاثة ايام فخاف من تحيز
الحراريق والمراكب له فانهزم الى جهة الابواب وهي خارجه عن مملكته وبينها
وبين الجزيره التي كان فيها ثلاثة ايام ففارقه السواكره وهم الامرا وفارقه
الاسقف والقسوس ومعهم الصليب الفضة الذي يحمل على راس الملك وتاج الملك
وسالوا الامان فامنهم والي قوص وخلع على اكابرهم وصاروا الى مدينة دمقله
وهم جمع كثير فعند وصولهم عدى الامير عز الدين الافرم وقجاق الى البر
الشرقي واقام العسكر مكانه وطلب ولبس العسكر اله الحرب وطلبوا من الجانبين
وزينت الحراريق في البحر ولعب الزراقون بالنفط ومد الامرا السماط في كنيسه
اسوس اكبر كنايس دمقله واكلوا ثم ملكوا الرجل الذي بعثه السلطان والبسوه
التاج وحلفوه وساير الاكابر وقرروا القط وعينوا طايفه من العسكر تقيم
عندها وعليها سيرس العري مملوك والي قوص وعاد العسكر الى اسوان بعد
ما غاب عنها سته اشهر وسار الى القاهره في اخر جمدى الاولى بغنايم كثيره ٥
واما سمامون فانه عاد بعد رجوع العسكر الى دمقله مختفيا وصار يطرق
باب كل واحد من السواكره فاذا خرج وراه قبل له الارض وحلف له فلما طلع
الفجر حتى ركب معه ساير عسكره وزحف على دار الملك واخرجوا سيرس العري
ومن معه الى قوص وقبض على الذي تملك موضعه والبسه جلد ثور قادح
بعد ما قده سيورا ولفها عليه مع اقامه مع خشبه وتركه حتى مات وقتل جريس وكتب
الى السلطان يساله العفو وانه يقوم بالقط المقرر وزيادة وبعث رقيقا
وغير ذلك تقدمه فتقبل منه **وفي** ثاني عشر جمدى الاولى كتب بالكشف على ناصر الدين
بن المقدسي وكيل السلطان بالشام فظهرت له افعال منكره وقبض عليه في
تاسع عشر جمدى رجب وضرب بالمقارع والزم بمال ثم رسم بحمله الى القاهره فوجد
في يوم الجمعه تاسع شعبان وقد شنق نفسه **وفي** رابع رجب استقر الامير عز
الدين ايبك الموصلي في تقدمه العسكر بغزه والساحل عوضا عن الامير اقسنقر
كرسه **وفي** شعبان خرج مرسوم السلطان ان لا يستخدم احد من اهل الذمه اليهود ٥

والنصارى في شيء من المباشرات لديوانه فصرفوا عنها **وفيه** ثار اهل عكا بتجار
المسلمين وقتلوهم فغضب السلطان وكتب الى البلاد الشامية بعمل مجانيق وتجهيز
زردخاناه لحصار عكا وذلك ان الظاهر بيبرس هادنهم فحملوا اليه والى الملك المنصور
هديتهم في كل سنة ثم كثر طمعهم وفسادهم وقطعهم الطريق على التجار فاخرج لهم السلطان
الامير شمس الدين سنقر المساح على عسكر ونزلوا اللجون على العادة في كل سنة واذا
بفرسان من الفرنج بعكا قد خرجت فحاربوهم واستمرت الحرب بينهم وبين اهل
عكا مدة ايام فكتب الى السلطان بذلك فاخذ في الاستعداد لحربهم فشرع سنقر
الاعسر في عمل ذلك وفرد على صناع المرج وغوطة دمشق مالا على كل رجل ما بين
الفي درهم الى خمسمائة درهم وجبى ايضا من ضياع بعلبك والبقاع وسار الى وادي
بين جبال عكا وبعلبك لقطع اخشاب المجانيق فسقط عليه ثلج عظيم كاد ان يهلكه
فركب وساق وترك اثقاله وخيامه لينجو بنفسه فغطاها الثلج ودفنت تحته الى
زمن الصيف فتلف اكثرها **وفي** سادس شوال فرج عن الامير الكبير علم الدين سنجر
الحلبي وكانت مدة اعتقاله خمس سنين وتسعة اشهر واياما **وفي** اخره خرج الدهليز
السلطاني بظاهر القاهرة يريد فتح عكا فاصابه وعك في اول ليلة واقام يومين
بغير ركوب ثم اشتد مرضه وصار الاشرف ينزل اليه كل يوم من القلعة ويقيم عنده
الى بعد العصر ويعود فكثرت القالة وانتشرت حتى ورد الخبر بحركة العرب
ببلاد الصعيد فاخرج النائب طرنطاي قراقوش الظاهري والامير ابو سامه
واشتد مرض السلطان الى ان مات بمخيمه تجاه مسجد التبن خارج القاهرة في ليلة السبت
سادس ذي القعدة فحمل الى القلعة ليلا وعادت الامرا الى بيوتها وكانت مدة سلطنته
احدى عشرة سنة وشهرين واربعة وعشرين يوما وعمره نحو سبعين سنة وترك
ثلاثة اولاد ذكورا وهم الملك الاشرف خليل الذي ملك بعده والملك الناصر محمد وملك
ايضا والامير احمد مات في سلطنة اخيه الاشرف واسمهما التطش وتعرف
بدار مختار واختها دار عنبر وزوجه واحدة ام الناصر محمد وناب عنه بمصر
الامير عز الدين ايبك الافرم ثم استعفى فاستقر بعده حسام الدين طرنطاي حتى مات
وناب بدمشق بعد سنقر الاشقر الامير حسام الدين لاجين السلحدار المعروف بالصغير
ونوابه بحلب الامير جمال الدين اقش الشمسي فلما مات استقر الامير علم الدين سنجر الباشقردي
وصرف بالامير قراسنقر الجوكندار وناب عنه بحمص الاكراد بلبان الطباخي
وبصفد علاء الدين الكبكي وبالكرك ايبك الموصلي ثم بيبرس الدوادار ووزر
له الصاحب برهان الدين خضر السنجاري مرتين وفخر الدين ابرهيم بن لقمان

ونجم الدين

ونجم الدين حمزة الاصفوني وقاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الاعز
ثم الامير علم الدين سنجر الشجاعي وكان يلي شد الدواوين فاذا لم يكن في الدولة وزير
تحدث في الوزارة ثم استقل بالوزارة بعد الاصفوني وكان جبارا عسوفا
مهابا يجمع المال من غير وجهه فكرهه كل احد وتمنوا زوال دولة المنصور من
اجله ثم الامير بدر الدين بيدرا **ومات** المنصور وبيدرا وزيره وبلغت
عدة مماليكه اثني عشر الف مملوك وقيل سبعة الاف وهو الصحيح تامر منهم
كثير وتسلطن جماعة وقد كان افرد من مماليكه ثلاثة الاف وسبعمائة من الاص
والجركس جعلهم في ابراج القلعة وسماهم البرجية وكان جميل الصورة مهابا
عريض المنكبين قصير العنق فصيحا بلغة الترك والقبجاق قليل المعرفة بالعربية

السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور سيف الدين قلاون الالفي الصالحي النجمي

جلس على تخت
الملك بقلعة الجبل يوم الاحد سابع ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة وجدد
العسكر له الحلف في يوم الاثنين ثامنه وطلب من القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر
تقليده بولاية العهد فاخرجه اليه مكتوبا بغير علامة الملك المنصور وكان
ابن عبد الظاهر قد قدمه اليه ليعلم عليه فلم يرض وتنكر لطلب الاشرف
له وابن عبد الظاهر يقدمه والمنصور يمتنع الى ان قال له يا فتح الدين انا
ما اولي خليل على المسلمين فلما راى الاشرف التقليد بغير علامة قال يا فتح الدين
ان السلطان امتنع ان يعطيني وقد اعطاني الله ورمى اليه التقليد فما زال عند ابن
عبد الظاهر ثم ان الاشرف خلع على سائر ارباب الدولة وركب بشعار السلطنة
في يوم الجمعة ثاني عشره بعد الصلاة وسير الى الميدان الاسود تحت القلعة بالقرب
من سوق الخيل وعاد الى القلعة قبل العصر بسرعة فانه بلغه ان الامير حسام
الدين طرنطاي يريد الفتك به اذا قرب من باب الاسطبل فلما سار ساق بجهة
ميادين وقد وقف طرنطاي ومن وافقه عند باب سارية وحاذى السلطان باب
الاسطبل وفي الظن انه يعطف الى باب سارية ليكمل السير على العادة فحرك
فرسه يريد القلعة وعبر من باب الاسطبل فساق طرنطاي بمن معه سوقا عنيفا ليدركه
ففاته وبادر الاشرف بطلب طرنطاي فمنعه الامير كتبغا ان يدخل اليه وحذره
منه فقال والله لو كنت نائما ما جسر خليل ينبهني وعزه اعجابه بنفسه ولثقته
بسلامته ودخل فعندما وصل الى حضرة الاشرف قبض عليه وعلى كتبغا
وسجنا وقتل طرنطاي في يوم الاثنين خامس عشره وقيل يوم الخميس ثامن عشره

بعد عقوبة شديدة وترك بعد قتله في محبسه ثمانية ايام ثم اخرج ليلة
الجمعة سادس عشر سنة في حصير على جنويه الى القرافة فغسل بزاوية
ابي السعود وكفنه شيخها صدقة عنه ودفنه بظاهر الزاوية ثم لما ملك
سلطان كتبغا نقله الى مدرسته بالقاهرة ودفنه بها وهو الى اليوم هناك
وكان سبب قتله كراهة الاشرف له من ايام ابيه فان طرنطاي كان يطرح جانب
الاشرف ويهين نوابه ومن ينتسب اليه ويرجح اخاه الملك الصالح عليه ولم يبال
بذلك بعد موت الصالح بل جرى على عادته في اهانة من ينتسب اليه واغرى الملك المنصور
شمس الدين بن السلعوس ناظر ديوان الملك الاشرف حتى صرفه ثم وشى به
بانه يريد القبض عليه عند ركوبه الميدان ويقال انه لما دخل على الاشرف عند
القبض عليه وجد لابسا عدة الحرب وعندما قبض على طرنطاي نزل الشجاعي وكان
عدوه الى داره واوقع الحوطة على موجوده فوجد له من الذهب العين الف
الف وستماية الف دينار مصرية ومن الفضة سبعة عشر الف رطل وماية رطل
بالمصري ومن العدد والقماش والخيول والمماليك والبغال والجمال والغلال
والالات والاملاك والنحاس المكفت والمطعم والزردخاناه
والسروج واللجم وقماش الطشتخاناه والركابخاناه والفراشخاناه والحوايص
والبضايع والمعارضات والودايع والقنود والاعسال ما لا يحصر ولما حملت
اموال طرنطاي الى الاشرف قال من عاش بعد عدوه يوما فقد بلغ المنى
وحكي وبعد ايام من مقتل طرنطاي سال ولده الحضور فلما وقف بين يدي
الاشرف اذا هو اعمى فبكى ومد يده بكمه السواد وقال شي لله وذكر ان اهله
ايتاما ما عندهم ما ياكلوه فرق له وافرج عن املاك طرنطاي وقال يتقوتوا بريعها
وفيه ولي شرف الدين الحسن بن قدامه في قضا الحنابلة بدمشق بعد موت نجم الدين احمد
بن قدامه وتحدث الامير علم الدين سنجر الشجاعي في النيابة بعد طرنطاي من غير
ان يخلع عليه ولا كتب له تقليد النيابة ثم استقر في نيابة السلطنة الامير بدر الدين
بيدرا وخلع عليه وفي تاسع عشر ذي القعدة طلب الامير سنقر الاعسر شاد الدواوين
بالشام فحضر في ذي الحجة فامر الاشرف بضربه فعوقب مرارا واستقر عوضه
سيف الدين طوغان المنصوري واعيد تقي الدين توبة الى وزارة الشام واوقع
الحوطة على موجود سنقر الاعسر وفيه احضر الامير بدر الدين بكتوت العلاي
من حمص الى القاهرة وتوجه الامير حسام الدين سنقر الحباي بتقليد الامير
حسام الدين لاجين نايب الشام واستمراره على عادته فوصل في ثامن عشر والكثر

السلطان

السلطان من تفرقه الاموال وابطل حوادث منها ما تجدد على الغلة
ببلاد الشام وسامح بما تاخر من البواقي بارض مصر والشام ومات فيه
فيها من الاعيان قاضي الحنابلة بدمشق نجم الدين ابو العباس احمد بن عبد الرحمن
بن الشيخ ابي عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامه المقدسي عن نحو اربعين سنة بدمشق
وتوفي قاضي الشافعية بحلب مجد الدين ابو الفدا اسمعيل بن عبد الرحمن بن
مكي عن اربع وستين سنة بدمشق وتوفي رشيد الدين ابو حفص عمر بن اسمعيل
بن مسعود الفارقي الشافعي عن سبعين سنة خارج دمشق مخنوقا وتوفي عز
الدين ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن سعيد الدميري الديريني الشافعي وتوفي
فخر الدين ابو الطاهر اسمعيل بن علي بن محمد بن عبد الواحد بن عز القضاة بدمشق
عن سبعين سنة وتوفي المحدث شمس الدين محمد بن عبد الرزاق بن ابي بكر بن المحدث
الرسعني الحنبلي غريقا بنهر الاردن وهو عايد من مصر لدمشق عن ثمان وستين
سنة وفيها كانت حرب بين امير الركب العارقي وبين اهل مكه عند ورود
البشر قتل فيه رجل من بني حمير ثم قدم ابو حرص بشر بسلطنة الاشرف خليل
فكانت وقعة اخرى بعد الحج فبادر الحجاج الى الرحيل وخرجوا سالمين

سنة تسعين وست مائة

في سادس المحرم افرج عن الملك العزيز فخر الدين عمر بن المغيث فتح الدين عمر بن
العادل ابي بكر بن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وكان قد اعتقله
الملك الظاهر بيبرس في رابع عشر ربيع الاول سنة تسع وستين فاقام في
الاعتقال عشرين سنة وسبعة اشهر وعشرين يوما ورتب له ما يقوم بحاله ولزم
داره وفيه كتب الاشرف الى شمس الدين محمد بن السلعوس وهو بالحجاز كتابا وكتب
بخطه بين الاسطر يا وجه الخير عجل السير فقد هلكنا فلما اتاه الكتاب وهو
عايد من الحج انضم الناس اليه وترددوا اليه وبالغوا في اكرامه حتى وصل
قلعة الجبل يوم عاشورا وكان الامير سنجر الشجاعي قد تحدث في الوزارة منذ
تسلطن الاشرف من غير ان يخلع عليه ولا كتب له تقليدا فلما كان يوم الخميس ثاني
عشره استقر ابن السلعوس في الوزارة واخلع عليه وفوض اليه ساير امور الدولة
وجرد عدة معه عدة من المماليك السلطانية يركبون في خدمته ويترجلون في
ركابه ويقفون بين يديه ويمتثلون امره فتمكن تمكنا لم يتمكنه وزير قبله
في الدولة التركية وصار اذا اراد الركوب الى القلعة اجتمع ببابه نظار الدولة
وشد الدواوين ووالي القاهرة ومصر ومستوفي الدولة ونظار الجهات وسدس

المعاملات ونحوهم من الاعيان ثم يحضر قضاة القضاة الاربع واتباعهم فاذا
تكامل الجمع بابه دخل اليه حاجبه وقال اعز الله مولانا الصاحب قد تكمل
الموكب وكان علامة تكملة الموكب عنده حضور القضاة الاربع فيخرج حينئذ
ويركب والناس سائرون بين يديه على طبقاتهم فاقربهم اليه قاضي القضاة
الشافعي وقاضي القضاة المالكي ومسيرهما معا بين يديه امام فرسه قدام
المذكورين قاضي القضاة الحنفي وقاضي القضاة الحنبلي ثم نظار الدولة ثم المستوفين
الدولة ثم نظار الجهات على قدر مراتبهم فلا يزالون حتى يستقر بمجلسه من قلعة
الجبل فينصرف القضاة ثم يعودون عشية النهار الى القلعة ويركبون معه
الى ان يصل داره واتفق ليلة انه تاخر في القلعة الى عشا الاخرة واغلق باب القلعة
فانطلق الموكب الى جهة باب الاسطبل ووقف القضاة على بغلاتهم بظاهر باب
الاسطبل حتى خرج وساروا في خدمته الى داره ولم يجسر احد ان يتاخر قط عن الركوب
في موكبه وكان مع ذلك لا ينتصب قايما لاحد ولما عظم موكبه وصار الاكابر يزحمون
طول الشارع بالقاهرة ويضيق بهم لكثرة من معه ويزدحم الغلمان انتقل من القاهرة
وسكن بالقرافة وتعاظم في نفسه واستخف بالناس وتعدى طور الوزرا فكان
اكابر الامرا يدخلون الى مجلسه فلا يستكمل قايما لاحد منهم ومنهم من لا يلتفت اليه
واذا استدعى اميرا قال فلان امير جاندار وفلان الاستادار باسمه من غير نعته
...حتى استخف بنايب السلطنة الامير بيدرا وعارضه ويحدث فيما يتحدث
فيه فلم يقدر على اظهار الغضب لما يعلم من ميل السلطان اليه واتفق انه قام يوما
من مجلس الوزارة بالقلعة يريد الدخول الى الخزانة فصادف خروج الامرا
من الخدمة مع النايب بيدرا فبادر الامرا الاكابر اليه وخدموه وقبل بعضهم
يده ومشوا باجمعهم له وهموا بالمشي قدامه فاشار اليهم ان ينصرفوا فلما وطي عتبة
باب القلعة برجله وافى هناك الامير بيدرا فسلم كل منهما على الاخر واوما بالخدمة
الا ان النايب بيدرا خدم الوزير اكثر مما خدمه فرجع بيدرا معه ولم يمكن
... منه في المشي بل كان النايب يتقدمه قليلا ويميل بوجهه اليه اذا حدثه
الوزير حتى انتهيا الى باب الخزانة فامسك ابن السلعوس بيد بيدرا ... واشار
اليه بالرجوع وقال بسم الله يا امير بدر الدين لم يزده على ذلك وفي هذا الشهر قدمت
رسل عكا يسالون العفو فلم يقبل منهم ما اعتذروا به وقدم امرا العربان
من كل جهة وقدم الامير مهنا بن عيسى امير ال فضل وسابق الدين عيسه امير بني
عقبة وقدما التقادم فانعم عليهم واعيدوا وقدم صاحب حماة بحمل اليه بما جرت
به العادة

به العادة وكتب تقليده وفي سابع صفر قبض على الامير شمس الدين سنقر
الاشقر والامير جرمك الناصري وعد على سنقر الاشقر انه افشى سر طرنطاي
حتى قبض عليه بعدما احسن اليه طرنطاي غاية الاحسان ومنع الملك
المنصور من القبض عليه مرارا فلم يرع له ذلك وفيه افرج عن الامير كتبغا
واعيد الى امريته وانعم عليه انعاما زايدا وشرع السلطان في الاهتمام بفتح عكا
وبعث الامير عز الدين ايبك الافرم امير جاندار الى الشام لتجهيز اعواد المناجيق
فقدم دمشق في سلخه وبرزت في اول ربيع الاول وتكاملت في ثاني عشره وسار
بها الامير علم الدين سنجر الدواداري احد امرا الشام ثم فرقت على الامرا مقدمي
الالوف وتوجه الامير حسام الدين لاجين نايب الشام بالجيش من دمشق في العشرين
منه وخرج من القاهرة الامير سيف الدين طغريل الايغاني الى استعمار الناس من
الحصون بممالك الشام فوصل المظفر صاحب حماة الى دمشق في ... ومجانيق
وزردخاناه ووصل الامير سيف الدين بلبان الطباخي نايب الفتوحات بعساكر
الحصون غير طرابلس وبالمجانيق والزردخاناه في رابع عشرينه وسار جميع
النواب بالعساكر الى عكا وامر السلطان فجمع العلما والقضاة والاعيان والقرا
بالقبة المنصورية بين القصرين من القاهرة عند قبر ابيه في ليلة الجمعة
ثامن عشرين صفر فباتوا هناك وعمل لهم غذا عظيم وحضر الاشرف بكرة يوم
الجمعة الى القبة المنصورية وتصدق بجملة كثيرة من المال والكساوي وفرق على
القرا والفقرا مالا كثيرا وفرق في اهل المدارس والزوايا والخوانك والربط
مالا وسار وعاد الى القلعة وفي يوم الثلاثا ثالث ربيع الاول توجه السلطان
بالعساكر يريد اخذ عكا وسير حريمه الى دمشق فوصلوا اليها في سابع ربيع
الاخر وسار السلطان فنزل عكا في يوم الخميس ثالث ربيع الاخر ووصلت
المناجيق يوم ثاني وصوله وعدتها اثنان وسبعون منجنيقا فتكامل نصبها في
اربعة ايام واقيمت الستاير ووقع الحصار وقدم ... ارسالا من
البحر وصار بها عالم كثير فاستمر الحصار الى سادس عشر جمادى الاولى وكثرت
النقوب باسوار عكا فلما كان يوم الجمعة سابع عشره عزم السلطان على الزحف ...
كوساته على ثلثمايه جمل وامر ان يضرب كلها دفعة واحدة وركب ...
فهال ذلك اهل عكا وزحف بعساكره ومن اجتمع معه قبل شروق الشمس فلم ترتفع
الشمس حتى علقت الصناجق الاسلامية على اسوار عكا وهرب الفرنج في البحر وهلك
منهم خلق كثير في الازدحام والمسلمون يقتلون وياسرون وينهبون فقتلوا ما لا يحصى

عدده كثيرة ولخذوا من النسا والصبيان ما يتجاوز الوصف وكان عند
فتحها اقبل من الفرنج نحو عشرة الاف في هيه مستامنين ففرقهم السلطان
على الامرا فقتلوهم عن اخرهم وكانت مدة حصار عكا اربعة واربعين يوما واستشهد
من المسلمين الامير علا الدين الشعدي السمي ودفن بحلحوله وعز الدين ايبك
العزي نقيب العساكر وسيف الدين اقش الغتمي وبدر الدين بيليك المسعودي وشرف
الدين قيران السكري واربعة من مقدمي الحلقة وجماعة من العسكر **وفي** يوم الثالث
ثامن عشره وقع الهدم في مدينة عكا فهدمت الاسوار والكنايس وغيرها
وحرقت وحمل كثير من الاسرا الى الحصون الاسلاميه وفتحت صور وحيفا
وعثليث فتسلم السلطان عثليث في مستهل شعبان ثم انطرسوس في خامسه ووجد
بمدينة عكا ما قوس في كنيسه وهو من رخام احمر وفي وسطه لوح كبير من
رصاص مكتوب فيه بالقلم الرومي عدة اسطر فاخذه الامير علم الدين سنجر الدوادار
وتتبع من يعرفه حتى وجده فاذا فيه انه يدوس هذه الارض رجال امة نبي من
العرب له شريعة ويقهر من يعاديه ويكون دينه اعظم الاديان ويملك امته جميع
الفرس وسائر طوايف الروم واذا مرت سنة سبع مائة ملكت امته سائر بلاد
الفرنج ويخرب الكنايس وفيه خمسة اسطر مطموسة وقرى بحضرة السلطان
في دمشق ونقض صيدا بغير قتال فان اهلها خوفا على انفسهم فتسلمها الامير علم الدين
سنجر الشجاعي في بقية جمدي الاولى فقدمت البشاير بتسليم مدينة صور في تاسع
عشره وبتسليم مدينة صيدا في العشرين منه وان طايفة من الفرنج عصوا في برج
فامر بهدم صور وصيدا وعثليث وحيفا فتوجه الامير شمس الدين سنقر الجمقدار
في حادي عشر سنة لهدم صور واتفق امر عجيب وهو ان الفرنج لما قدموا الى صور
كان بها عز الدين نبا والبا عليها من قبل المصريين فباع صور للفرنج بمال
وصار الى دمشق فقدر الله خرابها على يد الامير شمس الدين سنقر الجمقدار **واتفق**
ايضا ان الشيخ شرف الدين البوصيري راى في منامه قبل خروج الاشرف الى عكا قايلا
ينشد ، قد اخذ المسلمون عكا واشبعوا الكافرين صكا ،
، وساق سلطاننا اليهم خيلا تدك الجبال دكا ،
، واقسم الترك منذ سارت لا تركوا للفرنج ملكا ،
فاخبر بذلك جماعة ثم سار الاشرف بعد ذلك وفتح عكا وخربها ولم يدع في بقية
الساحل احدا من الفرنج **وقال** القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في ذلك
، يا بني الاصفر قد حل بكم نقمة الله التي لا تنفصل ،

وقد نزل

، قد نزل الاشرف في ساحلكم فابشروا ومنه بصفع متصل ،
وقد اكثر الشعرا في ذكر هذا الفتح **وقال** الشهاب محمود الحلبي كاتب الانشا
لما عاين النيران في جوانب عكا وقد تساقطت اركانها
، مررت بعكا بعد تخريب سورها وزندا وارا النار في وسطها داري ،
، وعاينتها بعد النصر قد غدت مجوسية الابراج تسجد للنار ،
وقال ابن ضامن الصبغ بعكا
، ارى الكنايس ان تكن عبثت بكم ايدي الليالي وتغير حال ،
، فلطالما سجدت لكن فوارس ثم الانوف محاجح ابطال ،
، هذا بذاك ولا تغير دهرنا ولكل دهر دولة ورجال ،
وفي هذه المدة وشى الامير علم الدين سنجر الحموي المعروف بابي خرص الى السلطان بالامير
حسام الدين لاجين نايب الشام سرا وهو لاجين بان السلطان يريد القبض عليه فركب
من الوطاق بعكا ليلا يريد الفرار فساق خلفه الامير علم الدين سنجر الدواداري
وادركه وقال له بالله لا تكن السبب في هلاك المسلمين فان الناس قد اشرفوا على
اخذ عكا وان علم الفرنج فرارك وان العسكر قد ركب خلفك قويت نفوسهم
وفتر الحصار فرجع معه وظن ان الامر لا يبلغ السلطان وكان ذلك في ثامن جمدي
الاولى فلما كان في صبيحة هذه الليلة خلع السلطان عليه وطيب خاطره ثم قبض
عليه في ثاني يوم الخلعة وبعث الى قلعة صفد ثم حمل الى قلعة الجبل بمصر ورحل
السلطان الى دمشق فدخلها في ثاني عشر جمدي الاخرة وقد زينت دمشق منذ فتحت
عكا فكان يوما عظيما **وفيه** استقر الامير علم الدين سنجر الشجاعي في نيابة
دمشق وزاد في اقطاعه وراتبه عما كان لنواب الشام واذن له ان يطلق له
من الخزاين ما اراد من غير مشاورة وجعل له في كل يوم ثلاثمائة درهم على دار
الطعم **واستقر** ايضا الامير جمال الدين اقش الاشرفي في نيابة الكرك عوضا عن ركن
الدين بيبرس ونقل بيبرس الى امرة بمصر وقبض ايضا على الامير علم الدين سنجر
ارجواش نايب قلعة دمشق وضرب بحضرة السلطان ضربا كثيرا والبس عباة
واستعمل مع الاسرا في العمل واخرق به واهين الى الغاية ووقعت الحوطة على
موجوده ثم حبس بالقلعة ثم حمل على البريد الى مصر ثم رد من اثنا الطريق بشفاعة
بعض الامرا وافرج عنه ثم اعيد لنيابة القلعة وسبب هذا ان الامير شرف الدين
بن الخطير كان يخرج بحضرة السلطان مع الامرا ويومي اليه السلطان بذلك فيحتمل
منه ما يتكلم به وكان ارجواش على النمط الاول من البعد عن المجون فقال له ابن الخطير

وهو واقف بين يدي الاشرف يا مولانا السلطان كان عند والد المملوك
اكه بلاد الروم حمار اشهب اعور اشبه شي بهذا الامير علم الدين رجواش فضحك
الاشرف وغضب سنجر واش وقال هذه صبانيه تحقق منه الاشرف وعمل ما
ذكر وفي ثامن عشره عزل طوغان عن شد الدواوين بدمشق واعيد الى
ولاية البر واستقر سنقر الاعسر في شد الدواوين بدمشق وفي ثاني رجب
عزل تقي الدين بن توبه عن وزاره دمشق واستقر فيها محيي الدين بن
النحاس ومع ان يقال له وزير ولكن ناظر الشام وفي ثامن عشره استقر
شرف الدين احمد بن عيسى بن السرجي في حسبه دمشق وعزل تاج الدين بن الشيرازي
وفي يوم الاربعا تاسع عشره سار السلطان من دمشق الى مصر فدخل الى القاهره من
باب النصر في بكره يوم الاثنين تاسع شعبان وخرج من باب زويله الى القلعه وقد
زينت قبل وصوله بايام فكانت زينه لم يسمع بمثلها وكثر سرور الناس ولعبهم فكان
الامير سنجر الشجاعي نايب الشام قد سار في رابع رجب الى صهيون وحاصر البرج حتى فتحه
في خامس عشره وعاد الى دمشق يوم رحيل السلطان منها ثم توجه الى بيروت فتلقاه
اهلها طايعين فنزل بقلعتها وقبض على الرجال وقيدهم والقاهم في الخندق وانتهى
في العشرين من رجب وعاد الى دمشق في سابع عشرين رمضان ولم يبق في جميع
الساحل من الفرنج احد وفي شعبان وقف الملك الاشرف على القبة المنصوريه بين
القصرين من قرى عكا الكابره وتل المسوح وكردانه ومن ساحل صور معركه
وصريفين واوقف ايضا على المدرسه الاشرفيه بجوار السيده نفيسه قريه الفرح من عكا
وقريه سعر عم وقريه الحمرا منها ومن ساحل صور قريه طيريه وفي ثامن عشره
افرج عن الامير بدر الدين بيسرى الصالحي الشمسي وكتب افراجه وجعل في كيس حرير
اصفر وختم عليه بخاتم السلطان وتوجه به الى الجب الامير بدر الدين بيدرا النايب
والامير زين الدين كتبغا وعده من الامرا واخرجوه ورفعوا عليه الافراج واحضروا
تشريفه وهموا بكسر قيده فقال لا يفك العبد من رجلي ولا البس التشريف الا بعد ان
امثل بين يدي السلطان وصمم على ذلك فاعلم السلطان به فامر باحضاره بعد فك قيده
وهو بملبوسه الذي عليه في الجب فكسر حينئذ قيده ومشى الى السلطان فلما عاينه قام اليه
واكرمه والبسه التشريف واجلسه بجانبه وانعم عليه بالاموال وانواع الثياب واعطاه
في مجلسه امره مايه فارس وعين له اقطاعا وافرد منه منية بني خصيب دربا
بحواليها ومواريثها ونزل الى داره فصار رسيسا الى الملك الاشرف وبكتمر الاشرفي
بعد ما كان يكتب الشمسي وفي رابع رمضان افرج عن الامير شمس الدين سنقر الطويل

وا

وامروا على عادتهم وقبض على الامير علم الدين
سنجر الدواداري بدمشق وحمل الى قلعه الجبل مقيدا فوصل في سابع عشر
هذا الشهر عزم السلطان على صرف قاضي القضاه تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الاعز
عن وظيفه القضا وساير ما بيده من المناصب بكثره خط الوزير ابن السلعوس
عليه وخرج البريد في يوم تاسع رمضان بطلب بدر الدين محمد بن ابرهيم بن سعد
الله بن جماعه خطيب القدس ليلي القضا بمصر وكان السبب في طلبه ان ابن بنت الاعز لما عزل
استدعى السلطان اعيان الفقها الثلاث فجمعهم بمصر والقاهره وجعل كل واحد في مكان فلم
يعلم واحد منهم بالبقيه واحضر واحدا واحدا وساله عن الجماعه من يصلح منهم لولايه
القضا فما منهم الا من اسا القول في اصحابه ورماه بما لا يليق به وقد اعلن السلطان
عن ولايتهم واعلم الوزير بن السلعوس ما قال بعضهم في حق بعض من الفحش
فاشار عليه بولايه ابن جماعه خطيب القدس لصحبه تقدمت له فوصل الى
القاهره في يوم الاثنين رابع عشره وافطر عند الوزير وبالغ في خدمته
وسار في موكبه يوم الخميس سابع عشره الى القلعه ودخل به على
السلطان فعزل ابن بنت الاعز وولى ابن جماعه قضا القضاه وفوض اليه تدريس
المدرسه الصالحيه بين القصرين وخطابه الجامع الازهر فكتم ابن جماعه الولايه
وافطر ليله الجمعه عند الوزير وصار يخاطبه بقاضي القضاة واعلن بعزل ابن بنت
الاعز فهنا الناس ابن جماعه وعند ما خرج من دار الوزير وصل اليه التقليد مع
ابن عز الدين الحنبلي فلما اصبح يوم الجمعه ثامن عشره لبس الخلعه ومشى الشهود في
خدمته وركب بالخلعه الى دار الوزير وخدمه ثم سار الى منزله وركب الى الجامع الازهر
بالخلعه وخطب وصلى بالناس وعاد الى منزله ثم تحول الى الصالحيه يوم الجمعه خامس
عشرينه ودرس بالصالحيه في يوم الاحد ثاني عشرين شوال فكان درسا حفلا
ويوما مشهودا واما ابن بنت الاعز فان الامير علم الدين سنجر الشجاعي دخل به الى
السلطان وقرر معه ان يوليه قضا الشام فلما شعر بذلك ابن السلعوس خشي
ان ينقل له حاله فيتمكن بها في الدوله فرتب له عده من الناس ليشوروا به فلما جلس
السلطان بدار العدل رسم لابن السلعوس ان يجهز ابن بنت الاعز قاضيا بدمشق وبعى
بتشريفه ويكتب تقليده فما انفصل مجلس دار العدل حتى احضر الشريف بن ثعلب
وادعى على ابن بنت الاعز بما قرره معه وجهز اخر الى ان يفتي بتعزيره واخر ليشهد
بفسقه فاشد بطرا فعنجاعه ورموه بعظايم بغضا منهم وعدوانا منها انه يشد
الزنار من تحت ثيابه وانه نصراني وما زال حتى رسم السلطان ان يركب حمارا ويشهر

وقبض عليه الوزير بروتكليه ورسم عليه وطالبه بمال كثير وشرع في اهانته واراد
ضربه فحماه الله منه وما زال في الاهانة الى ان اخذ يوما في الترسيم الى القلعة
وهو ماش والاعوان تخاطبه فراى ثلاثة من خواص الامرا نازلين من القلعة
فقال لهم يا امرا اما تنظرون في حالي وما انا فيه من الاهانة مع هولا الرسل
فساهم ذلك وجردوا دبابيسهم وحطوا يريدون ضرب الرسل وقالوا قاضي القضاة
ماش وانتم ركاب فقالوا الصاحب امرنا بهذا ما لنا ذنب ولا نريد هذا الفعل
فشق عليهم ما راوا وعادوا الى السلطان والقوا سيوفهم وقالوا يا خوند قد بلغ
الامر من حال قاضي القضاة ان يمشي والرسل ركاب وذكروا ما هو فيه من الاهانة
فقال لهم يستاهل اكثر من هذا لانهم قالوا عنه انه كان فرشه الدنانير من تحت ثيابه
فقالوا يا خوند ان كان قاضي القضاة فابن السلعوس مسلم اما تقيه لنا واما
تمكنا من ابن السلعوس واما نفسا وكان الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح له
عناية به ايضا فتحدث مع الامير بيدرا النائب وكان بيدرا يبغضه ويحب ابن بنت
الاعز شيخا فقال بيدرا لبكتاش تحدث مع السلطان في امر سنجر الحموي ابي خرص ان
يطلعه وانا اشفع في ابن بنت الاعز واتفقا على ذلك وشفع بيدرا في ابن بنت الاعز
وشفع بكتاش في ابي خرص فافرج السلطان عنهما معا ولزم ابن بنت الاعز داره ولم يترك
بيده شي من الوظائف وكان بيده سبعة عشر منصبا وهي قضا الشافعية بديار
مصر كلها وخطابة الجامع الازهر ونظر الخزانة ونظر الاحباس ومشيخة
الشيوخ ونظر التركة الظاهرية واولاده واوقافه واملاكه وعدة تداريس
وكان عند ما عزل رسم عليه في شوال ورسم والزم بالاقامة في زاوية نصر المنبجي خارج
القاهرة حتى قام بما قرر عليه من المال بعد ما باع ورهن واقترض ثم انتقل الى
القرافة الى ان تحدث له الامير بدر الدين بيدرا في تدريس المدرسة الناصرية
بجوار ضريح الامام الشافعي فولاه وانتقل الى المدرسة المذكورة فكان هذا سببا
لمحنته الثانية ويقال انه حمل من جهته مبلغ ثمانية ولبس القاوق وفي خامس عشرين
رمضان افرج عن الخليفة الحاكم بامر الله احمد بن الامير علي القبي بن الامير ابي بكر بن الامام
المسترشد بالله العباسي ورسم له ان يخطب في يوم الجمعة فخطب يوم الجمعة رابع
عشر شوال فخرج بسواده وهو متقلد سيفا محلا وخطب بجامع القلعة وذكر الخطبة
التي خطب بها في ايام الملك الظاهر بيبرس وهي من انشا شرف الدين الا انه ذكر فيها
الملك الاشرف فكان بين الخطبتين مدة ثلاثين سنة وتسعة اشهر وثلاثة وعشرين
يوما فلما فرغ من الخطبة لم يصل بالناس وقدم قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة

فصلى

فصلى بهم صلاة الجمعة واستمر يخطب بجامع القلعة واستناب عنه بالجامع الازهر
صدر الدين عبد البر بن قاضي القضاة تقي الدين محمد بن رزين وفي تاسع شوال
قبض على الامير سيف الدين قرا ارسلان المنصوري والامير جمال الدين اقوش الافرم
بدمشق واعتقلا بقلعتها واقطع عز الدين ايدمر العلائي اقطاع قرا ارسلان
وسنقر المساح اقطاع الافرم وفي ليلة الاثنين رابع ذي القعدة عمل ختم
بالقبة المنصورية حضره الامير بيدرا النائب والوزير شمس الدين بن
السلعوس ونزل اليه السلطان والخليفة بكرة يوم الاثنين فخطب الخليفة
وعليه سواده خطبة بليغة حرض فيها على اخذ العراق فكان يوما مشهودا
فرقت فيه صدقات جمة وكتب الى نائب الشام بعمل ختم فاجتمع الناس في ليلة الثلاثا
حادي عشره بالميدان الاخضر خارج دمشق وختموا القران وحضر الوعاظ
والاعيان وفي هذا الشهر قبض بدمشق على الشيخ سيف الدين
الرجيحي من اولاد الشيخ يونس وحمل الى قلعة الجبل على البريد وفي هذه السنة
كملت عمارة قلعة حلب وكتب عليها اسم الملك الاشرف وفيها اخرج بولدي الملك
الظاهر بيبرس وهما المسعود نجم الدين خضر والعادل بدر الدين سلامش من الاعتقال
ونفيا الى ملك الفرنج فسار بهما الامير عز الدين ايبك الموصلي الاستادار الى الاسكندرية
وحملهم في البحر الى القسطنطينية فلما وصلوا اكرمهم الاشكري متملكها واجرى
عليهم ما يقوم بهم وكان حرمهم معهم وفيها كملت عمارة قلعة حلب وكان الامير قراسنقر
نائب حلب قد شرع في عمارة حلب واحكم بنائها وادار سورها واقام شعائر
جامعها وكان له مدة منذ خربها هولاكو نحو ثلاثين سنة خرابا ووقع الشروع
في عمارته من شوال فبنيت بها الادر السلطانية والطارمة والقبة الزرقا
وتولى ذلك الامير علم الدين سنجر الشجاعي وبالغ في تحسينها فكانت جملة ما عمل في
سقوفها اربعة الاف مثقال ذهب وفيها لم يحج الشريف ابو نمي خوفا من
المصريين وفي سادس ربيع الاول منها مات ملك التطر ارغون بن ابغا
بن هولاكو بن طولو بن جنكزخان وملك بعده اخوه كيختو بن ابغا وترك ارغون
ولدين قازان وخربندا فانهمك كيختو في اللواط حتى ابغضه رعيته وفيها
مات تلابغا بن منكوتمر بن طوغان قبله تعبه بن مغل بن ططر بن دوشي
خان بن جنكزخان وقام بعده في الملك طقطغا بن منكوتمر بن طوغان اخو تلابغا
فرتب بعض اخوته طقطغا معه وهم بدرك وصراي بغا وسواي

سنة احدى وتسعين وستمائة

في رابع عشر صفر وقع حريق في بعض خزاين قلعة الجبل تلف فيه كثير من الكتب
وغيرها وفي حادي عشر ربيع الاول عمل ختم بالقبة المنصورية ونزل السلطان
وتصدق بمال كثير وفي يوم الجمعة تاسع عشرينه خطب الخليفة الحاكم بامر الله
بجامع قلعة الجبل خطبة بليغة حث فيها على الجهاد وصلى بالناس صلاة الجمعة
وفيه نودي بالنفير للجهاد وخرج السلطان في الثامنه من يوم السبت ثامن
ربيع الاخر بجميع عساكره فورد البريد بان التتار اغاروا على الرحبة واستاقوا
مواشي كثيرة وخرج اليهم تجريدة من دمشق وفي يوم السبت سادس جمدى الاولى دخل
السلطان الى دمشق واستمر العسكر يوم الاثنين ثامنه وفي نصفه تزوج
الامير سنقر الاعسر بابنة الصاحب شمس الدين بن السلعوس على صداق جملته الف
وخمسماية دينار المعجل منها خمسماية دينار وفيه وصل الملك المظفر صاحب حماه وعرض
السلطان عساكره وقدم جيش الشام فسار الى حلب ثم خرج السلطان من دمشق في
الخامسة يوم الاثنين سادس عشره فدخل حلب ثامن عشرينه وخرج منها في رابع جمدى
الاخرة يريد قلعة الروم فنزل عليها يوم الثلاثا ثامنه ونصب عشرين منجنيقا ورمى
عليها وعملت النقوب وعمل الامير سنجر الشجاعي نايب دمشق سلسلة وشبكها في شراريف
القلعة واوثق طرفها بالارض فصعد الاجناد فيها وقاتلوا قتالا شديدا ففتح الله
القلعة يوم السبت حادي عشر رجب وقتل من بها من المقاتلة وسبي الحريم والصبيان
واخذ بترك الارمن وكان بها فاسر وكانت مدة حصارها ثلثة وثلاثين يوما وسماها
السلطان قلعة المسلمين فعرفت بذلك وحمل اليها زردخاناه والفا ومايتي اسير واستنيب
عليها الامير شرف الدين بن الخطير فلما وردت البشاير الى دمشق بفتح قلعة الروم
زينت البلد ودقت البشاير ورتب السلطان الامير سنجر الشجاعي لعمارة قلعة المسلمين
فعمر ما هدمته المجانيق والنقوب وخرب ربضها وعاد السلطان راجعا في يوم السبت ثامن
عشره فاقام بحلب الى نصف شعبان وعزل قراسنقر عن نيابة حلب وولى الامير
سيف الدين بلبان الطباخي المنصوري ورتب بها الامير عز الدين ايبك الموصلي شاد
الدواوين ورحل الى دمشق فدخلها في الثانية من يوم الثلاثا ثاني عشرين شعبان
وبين يديه بترك الارمن صاحب قلعة الروم وعدة من الاسرى وفيه خرج
الامير بدر الدين بيدرا نايب السلطنة بديار مصر ومعه معظم العسكر الى
جبال كسروان من جهة الساحل فلقيهم اهل الجبال وعاد بيدرا شبه المهزوم
فاضطرب العسكر اضطرابا عظيما فطمع اهل الجبال فيهم وشوش الامرا من ذلك
وحقدوا على بيدرا ونسبوه انه اخذ منهم الرشوة فلما عاد الى دمشق تلقاه السلطان

ورحل

وترجل له عند السلام عليه وعاتبه سرا مما كان منه فمرض بيدرا حتى
اشفى على الموت وتحدث انه سقي السم ثم عوفي وتصدق في رمضان بصدقات جمة
ورد املاكا اغتصبها لاربابها واطلق عدة من مسجونيه وجمع الناس في عاشره بجامع
بني امية وعمل بهم القراة ختمة كريمة وفي خامس عشر رمضان توفي محيي الدين
بن عبد الله بن عبد الظاهر صاحب ديوان الانشا وهو بدمشق فاجرى السلطان
معلومه على ولده علا الدين علي وجعله من جملة كتاب الانشا واقر في ديوان الانشا تاج
الدين احمد بن سعيد بن محمد بن الاثير التنوخي الحلبي عوضا عن ابن عبد الظاهر وفيه
كثر موتان الجمال حتى حمل الامرا اثقالهم على الخيل فاذن السلطان لضعفا العسكر
في العود الى القاهرة فساروا من دمشق في ثاني عشرينه وحضر الامير علم الدين سنجر
الدواداري من قلعة الجبل بعد ما افرج عنه فانعم عليه بامرة في ديار مصر
وفي ليلة عيد الفطر فر الامير حسام الدين لاجين الصغير من داره بدمشق
خوفا من السلطان لما بلغه من انه يريد القبض عليه فنودي بدمشق من اظهر لاجين
فله الف دينار ومن اخفى لاجين شنق وركب السلطان في خاصته وترك سماط
العيد وساق في طلب لاجين واخذ عليه الطرق ثم عاد بعد العصر في اسوا حال
من التعب ولم يجد له اثرا فقلق واتفق ان لاجين نزل على طايفة من العرب
فقبضوه واحضروه الى السلطان فاعتقله وقبض على الامير ركن الدين بيبرس
طقصو حمو لاجين وحمل هو ولاجين الى قلعة الجبل بمصر وفي سادسه استقر
الامير عز الدين ايبك الحموي في نيابة دمشق عوضا عن الشجاعي واستقر الامير سيف
الدين طغريل الايغاني بابا الفتوحات عوضا عن بلبان الطباخي بحكم استقالته
الى نيابة حلب وفيه قدم الشجاعي من قلعة المسلمين بعد ما عمر ما هدم منها
فشق عليه عزله من دمشق وفي الثلث الاخير من ليلة الثلاثا تاسعه خرج السلطان
من دمشق عايدا الى مصر بعد ما رسم لجميع اهل الاسواق ان يخرج كل واحد منهم
وبيده شمعة موقودة عند ركوب السلطان فخرجوا باجمعهم ورسوا من باب
النصر الى مسجد القدم فعندما ركب السلطان اشعلت تلك الشموع دفعة واحدة
فساروا بينهما حتى نزل بالخيمة ونقل محيي الدين بن النحاس من نظر دواوين دمشق
الى نظر الخزانة عوضا عن امين الدين بن هلال واقيم في نظر دواوين دمشق جمال الدين
ابرهيم بن صصرى واستقر الامير شمس الدين سنقر الجوكندار المنصوري مقدم
المماليك السلطانية وقدم السلطان الى القاهرة يوم الاربعا ثاني ذي القعدة
من باب النصر وصعد الى القلعة من باب زويلة وقد عمل من الزينة والقلاع والتهاني

وداوقد من الشموع ما يجل وصفه فان الناس احتفلوا لذلك احتفالا عظيما
فاق جميع ما تقدم في معناه وولي صحابة ديوان الانشا عماد الدين اسمعيل بن احمد بن
سعيد بن محمد بن الاثير بعد وفاة والده وقد مات والده ولم يتقدم في كتابة السر
الا نحو شهر ومات بغزة عند عوده من دمشق في تاسع عشر شوال وفي ذي القعدة
ندب الوزير بن السلعوس العلوي بن بنت العراقي للمرافعة تقي الدين بن بنت الاعز وعقد
له مجلس وادعى عليه العلم المذكور بعظائم فاستمر في المحنة بقية السنة وفي اخر
ذي الحجة قبض على الامير شمس الدين سنقر الاشقر والامير سيف الدين جرمك
الناصري والامير سيف الدين الهاروني والامير بدر الدين بكتوت واعتقلوا ومات
فيها من الاعيان الملك المظفر قرا ارسلان بن السعيد غازي بن المنصور ارتق بن ايلغازي
ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين بعد ما ملك ثلاثا
وثلاثين سنه ومات الامير سنقر الاشقر عن سبعين سنه وتوفي كاتب
السر فتح الدين ابو عبد الله محمد بن محيي الدين ابي الفضل عبد الله بن عبد الظاهر
عن اربع وخمسين سنه بدمشق وتوفي كاتب السر تاج الدين ابو العباس احمد بن شرف
الدين ابي الفضل سعيد بن محمد بن محمد بن سعيد بن الاثير الحلبي بغزة ومات
مجد الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الطبري المكي الشافعي بالقدس عن اثنتين وستين
سنة قدم القاهرة وتوفي كاتب الانشا بدمشق سعد الدين ابو الفضل سعد الله
بن مروان بن عبد الله الفارقاني وهو في عشر الستين وتوفي كمال الدين ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن محمد بن عبد الباقي
بن امين الدولة الحلبي بالقاهرة عن سبعين سنه وفخر الدين ابو عمرو عثمان بن حصن
عزي بن عامر الانصاري المصري المؤدب في جمدى الاخرة وهو في عشر الثمانين وقد
حدثه عن ابن باقا ومكرم الفارسي وفيها قبض الامير بكتوت على الشريف راجح
بن ادريس من ينبع وحمله الى مصر وكانت الخطبة بمكة للاشرف خليل الى اخر ربيع
الاول ثم انقطعت لانقطاع اخبار مصر فلما قدم الحاج وهم قليل حج ابو نمي وقدم
حاج الشام في ركبين فكانت جفلة بعرفة وعز الما فابيعت الراوية باربعة دنانير مكية

سنة اثنتين وتسعين وستمائة

في ليلة اول المحرم اخرج من في الجب من الامرا وهم سنقر الاشقر وجرمك
والهاروني وبكتوت وسنجر طقصو ولاجين وامر بخنقهم قدام السلطان
فخنقوا باجمعهم حتى ماتوا وتولى خنق لاجين الامير قرا سنقر فلما وضع الوتر في عنقه
انقطع فقال يا خوند مالي ذنب الا حموي طقصو وقد هلك وانا اطلق ابنته

وكان

وكان قرا سنقر له به عناية فتلطف به ولم يعجل عليه بما اراد الله ان لاجين يعيش
الاشرف ويملك موضعه فشفع الامير بدر الدين بيدرا في لاجين وساعده من حضر
من الامرا فعفي عنه ظنا انه لا يعيش لضعفه وكان من امره ما سنذكره ان شا الله تعالى
وفي اول المحرم استقر الامير عز الدين ايبك الخازندار المنصوري في نيابة طرابلس والحصون
عوضا عن طغريل الايغاني وفي رابعه سار السلطان من قلعة الجبل
الى الصعيد واستخلف الامير بيدرا النائب بقلعة الجبل وهو مريض فانتهى السلطان
الى مدينة قوص ونادى هناك بالتجهيز لغزو اليمن وكشف الوزير بن السلعوس
الوجه القبلي فوجد للامير الكاري في ديوان الامير بيدرا من الجهات عما هو اقطاعه
وما اشتراه وما حماه اكثر مما هو جاري في الخاص السلطاني ووجد السلطانية بالوجه
القبلي خالية من الغلال وشون بيدرا مملوءة فانهى ذلك الى السلطان واغراه ببيدرا
حتى تغير عليه فبلغ الخبر بيدرا فخاف واخذ تلافي الامر وجهز تقدمة جليلة
منها خيمة اطلس احمر باطنها بحرير واعمدتها صندل محلاة ومفصلة بفضة مذهبة
وسطها من حرير وصنع لها بناحية العدوية مع ما اعده فلما عاد السلطان نزل بها
ولم يلتفت بالتقدمة وطلع الى القلعة فارتجع عدة من جهات بيدرا للخاص السلطاني
وفي صفر وقع بغزة والرملة ولد والكرك زلزلة عظيمة هدمت ثلاثة ابراج
من قلعة الكرك وتوالت الامطار والسيول حتى خربت طواحين العوجا وتكسرت
احجارها ووجد في السيل احد عشر اسدا موتى وزلزلت ايضا البلاد الساحلية وانهدمت
عدة اماكن فلما ورد الخبر بذلك خرج الامير علا الدين ايدغدي الشجاعي من دمشق
لعمارة ما تهدم بمرسوم شريف وورد كتاب الامير عز الدين ايبك الرومي من
قلعة المسلمين بطلب ثلاث سرافوح حتى اذا وجه لكشف اخبار العدو ولبسها من
بعثه فلا يعرف من هم وعين برسم الامير حسام الدين مهنا بن عيسى ملك العرب بعضه
قماش حرير بسبب زواج ابنته وبعضه لوالدته وجهز على يد حاجبه من الخزانة
ورسم ببناء بر في العريش واخرج لها عدة من الغواصين فلما تم بناؤها ركبت عليها
ساقية وفيه قتل علا الدين البريدي والي الاشمونين بعسف قرا سنقر عوضه
بكتمر الموسكي وقبض على الامير عز الدين ايدمر العلائي احد امرا دمشق وحمل الى
القاهرة وقدم اول ربيع الاول ورسم بتجهيز العساكر الى دمشق فسار بها الامير
بدر الدين بيدرا والوزير بالخزائن وركب السلطان على الهجن في اول جمادى الاولى
ومعه جماعة من امرائه وخواصه وسار الى الكرك من غير الدرب الذي يسلك
منه الى الشام فرتب احوالها وتوجه الى دمشق فقدمها في تاسع جمدى الاخرة

بعد وصول الامير بيدرا والوزير بثلاثة ايام فامر بالتجهز الى بهسنا واخذها
من الارمن اهل سيس فقدم رسل سيس يطلبون العفو فاتفق الحال معهم
على تسليم بهسنا ومرعش وتل حمدون فسار الامير طوغان والي البريد بدمشق معهم
لتسلمها وقدم البريد الى دمشق بتسليمها في اول رجب فدقت البشاير واستقر الامير
بدر الدين بكتاش الزردكاش في نيابة بهسنا وعين لها قاض وخطيب واستخدم لها
رجال وحفظة وقدم الامير طوغان وهو ومعه رسل سيس بالحمل والتقادم الى
دمشق في ثامن عشر رجب بعد توجه السلطان فسعوه وكان السلطان قد خرج من
دمشق في ثاني رجب الى حمص ومعه جماعة من العسكر وسير ضعفة العسكر الى
القاهرة ثم سار من حمص الى سلمية وطرق مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن
عصية بن فضل بن ربيعة امير آل فضل وقبض عليه وعلى اخوته محمد وفضل ووهبة
وبعثهم مع الامير حسام الدين لاجين الى دمشق فقدمها في تاسعه وقدم السلطان في يومه
ايضا واقام في امرة العرب الامير شمس الدين محمد بن ابي بكر بن علي بن حديثة بن عصية بن
بن فضل بن ربيعة امير آل علي وبعث الامير عز الدين ايبك الافرم امير جاندار الى
الشوبك فهدم قلعتها ولم يبق منها الا فقط وفي شهر رجب وقع ببعلبك
امطار وسيول خارجة عن الحد فافسد من كرومها ومزارعها ومساكنها ما يزيد
قيمته على مائة الف دينار وفي حادي عشر سار الامير بيدرا بالعساكر من دمشق
والوزير ابن السلعوس بالخزائن ثم ركب السلطان في خواصه يوم السبت ثالث عشر وقدم
غزة يوم الاربعا سابع عشر ودخل قلعة الجبل في ثامن عشرينه وقدم الامير
بيدرا بمن معه اول شعبان وفيه ولي طوغان والي البريد بدمشق نيابة قلعة المسلمين
وولي اسندمر كرجي بر دمشق وفي شعبان استقر شمس الدين احمد السروجي الحنفي
في قضاء الحنفية بالقاهرة بعد وفاة قاضي القضاة معز الدين نعمان بن الحسن بن يوسف
الخطيبي الارزكاني وفي اول شهر رمضان افرج عن تقي الدين بن بنت الاعز بعد ما اشتد
به البلا واعتقل في بيت الحكم وتوعد بالقتل فعاد الى بيته بالشافعي من القرافة
ومدح ابن السلعوس بقصيدة اراد انشادها بنفسه فحلف الوزير عليه فانشدها
اخوه علا الدين ثم انه ثبتت براءته فيما رمي به وتوجه الى الحج مع الركب وفي يوم السبت
ثاني شوال قبض على الامير عز الدين ايبك الافرم امير جاندار واحيط على جميع
موجوده بمصر والشام وفي ذي الحجة رسم بعمل المهم لختان الامير ناصر الدين محمد اخي السلطان
فنصب القبق تحت القلعة مما يلي باب النصر في العشرين منه وفرقت الاموال والخلع على
من اصاب في رميه وكان قد رسم بعرض العساكر بحضور الامير بيدرا فاقام

في العرض

في العرض اياما فرمى بيدرا بتغاضيه وان بعض العسكر يستعير العدة فرسم
بعرض الجميع جملة واحدة في الميدان فكان يوما مشهودا وممن اصاب الامير بيسري
فانعم عليه بخمسة وثلاثين الف دينار عينا سوى الخلع وغيرها وختن الامير محمد واولاد
الامرا في يوم الاثنين ثاني عشرينه ونثر الامرا الذهب حتى امتلات الطشوت منه وفي
اخر ذي الحجة استقر في كتابة السر القاضي شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله
العمري عوضا عن عماد الدين اسمعيل بن الاثير وفي هذه السنة خطب الشريف ابو نمي
بمكة للملك الاشرف بعد ما خطب فيها لصاحب اليمن ونقش السكة ايضا باسمه
وجهز بذلك محاضر مع ابن القسطلاني وفيها قدم رسول كيخوا ملك التتار
بكتابه يتضمن انه يريد الاقامة بحلب وانها مما فتحه ابوه هولاكو وان لم
يسمح بذلك اخذ بلاد الشام فاجابه بانه قد وافق العام ما كان في نفسي فاني كنت
على عزم من اخذ بغداد وقتل رجاله فاني ارجو ان اردها دار اسلام كما كانت
وسيظهر اينا يسبق الى بلاد صاحبه وكتب الى بلاد الشام بتجهيز الاقامات وعرض
العساكر وفيها وقف الحجاج يوم الاثنين والثلاثا ولم يصلوا الجمعة من خوف
العطش لقلة الما وحلف امير الركب الشريف ابا نمي بمنى انه يتوجه الى
السلطان وكان قد اعطاه الف دينار عينا بعث بها اليه السلطان من مصر
وفيها تلف في البحر ستة عشر مركبا من جلاب اليمن اكثرها من عدن

سنة ثلاث وتسعين وستمائة

في ثالث المحرم عدى السلطان الى بر الجيزة يريد البحيرة للصيد ومعه الامير بيدرا
والوزير ابن السلعوس واستخلف بقلعة الجبل الامير علم الدين سنجر الشجاعي وقد
اشتدت العداوة بين الامير بيدرا وبين ابن السلعوس فوصل الى تروجة ونزل
بها وتوجه الوزير الى الاسكندرية ليستعمل القماش فوجد نواب بيدرا قد استولوا
على المتاجر والاستعمالات فكتب يعرف السلطان ذلك ويغريه ببيدرا وانه لم يجد
بالثغر ما يكفي للاطلاقات على جاري العادة واشتد غضب السلطان وطلب
بيدرا وسبه بحضرة الامرا وتوعده بانه لابد ان يمكن ابن السلعوس من ضربه
ما لا يذكر فتلطف بيدرا حتى خرج الى مخيمه وقد اشتد خوفه فجمع الامير
لاجين والامير قرا سنقر ومن يوافقه وقرر معهم قتل السلطان فانه كان
قد اذن للامرا الاكابر ان يخرجوا الى اقطاعاتهم فساروا اليها وبقي في خواصه
الى يوم تاسوعا فتوصل الامير بيدرا الى السلطان بتقدم العسكر الى
القاهرة وبعث الامير سيف الدين ابو بكر بن الجمقدار نائب امير جاندار الى بيدرا

بامره ان يسير تحت الصناجق بالامرا والعسكر فلما بلغه ان امير جاندار
تعرفيه ثم قال له السمع والطاعة ودبس الغضب في وجهه فرجع ابن امير
جاندار وحمل الزردخاناه وسار ورحل الدهليز والعسكر واصبح السلطان
يوم عاشورا فلعب ان ... وجه طير اليرقسار وضرب حلقه صيد وعاد الى
مخيمه اخر النهار ثم لما كان الحادي عشر توجه الناس الى القاهره وحضر بيدرا
ومن قتل معه قتل السلطان الى الدهليز فلم يخرج السلطان واعطاهم دستورا
فتوجهوا الى خيامهم وركب السلطان حربه وليس معه سوى الامير شهاب الدين احمد بن
الاشل امير شكار واراد ان يشق الخاصكيه فراى طيرا فصرع منه بالبندق
شيا كثيرا ثم التفت الى امير شكار وقال انا جيعان فهل معك ما اكل فقال والله ما
معي غير رغيف واحد وفروج في صولقي ادخرته لنفسي فقال ناولنيه فناوله
ذلك فاكله كله ثم قال له امسك فرسي حتى انزل ابول وكان ينبسط مع السلطان
فقال ما فيها حيله السلطان راكب حصانا وانا راكب حجره وما ينفعا فقال له
السلطان انزل انت واركب خلفي حتى انزل انا فنزل وناول السلطان عنان فرسه
وركب خلفه فنزل السلطان وقضى حاجته ثم قام وركب حصانه ومسك فرس
امير شكار حتى ركب واخذا يتحدثان فلما كان وقت العصر بعث بيدرا من كشف
له خبر السلطان فقيل له ليس معه احد فركب بمن واعده فلم يشعر السلطان الا بغبار
عظيم قد ثار فقال لامير شكار اكشف خبر هذا الغبار فساق اليه فوجد الامير بيدرا
وجماعه من الامرا فسالهم فلم يجيبوه ومروا في سوقهم حتى وصلوا الى السلطان
وهو وحده فابتدره بيدرا بالسيف وضربه ابان يده ثم ضربه ثانيا هدل كتفه ثم
الامير لاجين اليه وقال له يا بيدرا من يريد ملك مصر والشام تكون هذه ضربته
وضرب السلطان على كتفه حله وسقط الى الارض فجاه بهادر راس نوبه وادخل
السيف في دبره واتكى عليه الى ان اخرجه من حلقه وتناوب الامرا ضربه بالسيوف
وهم قراسنقر واقسنقر الحسامي وبوغاي ومحمد خواجا وطرنطاي الساقي والطقغا
راس نوبه وذلك في يوم الاثنين ثاني عشر المحرم فبقي مكانه يومين حتى جا الامير
عز الدين ايدمر العجمي والي تروجه فوجده في موضعه عريانا بادي العوره فحمله على
جمل الى دار الولايه وغسله في الحمام وكفنه وجعله في بيت المال بدار الولاية الى ان
قدم الامير سعد الدين كوجا الناصري من القاهره وحمله في تابوته الذي كان فيه الى تربته
بالقرب من المشهد النفيسي ظاهر مصر ودفنه بها سحر يوم الجمعه ثاني عشرين صفر
فكانت مده سلطنته ثلاث سنين وشهرين واربعة ايام وعمره نحو ثلاثين سنه
ومات

ومات عن ابنتين ولم يترك ولدا ذكرا وكان ملكا كريما شجاعا مقداما
سريع الحركه مظفرا في حروبه فتح عكا وصور وبيروت وبهنسا وقلعه الروم
وكان مع ما فيه من شده البادره حسن النادره بطارح الادبا بدهن رايق
وذكا مفرط لا يعلم على مكتوب حتى يقراه كله ولابد ان يستدرك على الكتاب فيه
ما يتبين لهم فيه الصواب الا انه تعاظم في اخر ايامه وصار لا يكتب اسمه وانما يكتب
خ اشاره الى اول حروف اسمه ومنع ان يكتب لاحد الزعيمي وقال من زعيم الجيوش غيري
وابطل من دمشق ما كان يوخذ في باب الجابيه على كل جمل خمسه دراهم
وكتب بخطه الذي كتب به العلامه بين السطور المسموع الذي كتب باسم ابطال ذلك
ما نصه وليكشف عن رعايا هذه الظلامه ويستجلب الدعا من الخاص والعام
واما الامرا فان الامير كتبغا المنصوري كان قد انفرد ومعه جماعه من الامرا عن الملك
الاشرف وسار للصيد وبقي في الدهليز السلطاني من الامرا سيف الدين بن علي
وركن الدين بيبرس الجاشنكير وحسام الدين لاجين الاستادار وبدر الدين بكتوت
العلاي وجماعه من المماليك السلطانيه فلما قتل بيدرا السلطان عاد بمن معه من
الامرا ونزل بالدهليز وجلس في دست السلطنه وقام الامرا فقبلوا الارض بين
يديه وحلفوا له وتلقب بالملك الاوحد وقيل المعظم وقيل الملك القاهر فقبض
على الامير بيسري والامير بكتمر السلاح دار امير جاندار وقصد ان يتركهما
تحت الاحتياط لشفاعة الامرا فيهما وركب الى الطرانه فبات بها وقد سار الامرا
والمماليك السلطانيه الذين كانوا بالدهليز والوطاق في اثار بيدرا ومن معه
فبلغ الامير كتبغا ومن معه مقتل السلطان وسلطنه بيدرا فلحق بمن معه
الامير بن علي ومن معه من الامرا والمماليك وجدوا باجمعهم في طلب بيدرا ومن
معه وساقوا في تلك الليله الى الطرانه وقد لحق بيدرا سيف الدين ابو بكر بن
الجمقدار نايب امير جاندار والامير علم الدين سنجر والامير ركن الدين بيبرس امير
جاندار ومعهم الزردخاناه عند المسا من يوم السبت الذي قتل فيه السلطان فعند
ما ادركهم تقدم اليه بيبرس امير جاندار وقال له يا خوند هذا الذي فعلته كان
بمشورة الامرا فقال نعم انا قتلته بمشورتهم وحضورهم وها هم كلهم حاضرون
ثم شرع يعدد مساوي الاشرف ومخازيه واستهتاره بالامرا ومماليك ابيه واهماله
لامور المسلمين ووزارته ابن السلعوس ونفور الامرا منه لمسكه عز الدين الافرم
وقتل سنقر الاشقر وطقصو وغيرهم وتامير مماليكه وقله دينه وشربه
الخمر في شهر رمضان وفسقه بالمردان ثم سال عن الامير كتبغا فلم يره فقيل له

هل كان عند كتبغا من هذه القضيه علم فقال نعم هو اول من اشار بها فلما
كان يوم الاحد ثاني قتلة الاشرف وافى الامير كتبغا في طلب كثير من المماليك السلطانيه
نحو الالفي فارس وجماعه من الحلقه والامير حسام الدين لاجين الاستادار الطرنطاي
ومماليكه رايريد وزقتاله وميز كتبغا اصحابه بعلام حتى يعرفوا من جماعة
بيدرا وهو انهم جعلوا مناديل من زرقا لهم الى تحت باطهم فاطلق بيدرا حينئذ
بيسرى وبكتمر السلاح دار ورتب كتبغا جماعه ترمي بالنشاب وتقدم بمن معه
وحملوا على بيدرا جمله منكره وقصد كتبغا بيدرا وقد فوق سهمه وقال
يا بيدرا اين السلطان ورماه بسهم وتبعه البقيه بسهامهم فولى بيدرا بمن معه وكتبغا
في طلبه حتى ادركه وقتل بعد ما قطعت يده ثم كتفه كما فعل بالاشرف
وحملت راسه على رمح وبعثها الى قلعه الجبل فطيف بها القاهره ومصر ووجد
في جيب بيدرا ورقه فيها ما تقول السادة الفقها في رجل يشرب الخمر في شهر رمضان
ويفسق بالمردان ولا يصلي فهل على قاتله ذنب ام لا فكتب جوابها يقتل ولا اثم
على قاتله **وعند** ما انهزم بيدرا هجم لاجين وقراسنقر ودخلا القاهره فاختفيا
وكان الذي وصل الى قلعه الجبل بخبر قتل السلطان سيف الدين سنكر الدوادار ولما
بلغ الامير علم الدين سنجر الشجاعي قتل السلطان ضم الحراريق والمعادي وسائر
المراكب الى بر مصر والقاهره وامر ان لا يعدي باحد من الامرا والمماليك الا باذنه فوصل
الامير زين الدين كتبغا ومن معه من الامرا والمماليك بعد قتل بيدرا وهزيمة
اصحابه فلم يجد وا مركبا يعدون به النيل فاشار على من معه من الامرا وهم حسام
الدين لاجين الاستادار وركن الدين بيبرس الجاشنكير وسيف الدين بدلعي وسيف
الدين قبجق وعز الدين طقطاي وسيف الدين قطيه وغيرهم ان ينزلوا في بر الجيزه بالخيام
حتى يراسلوا الامير سنجر الشجاعي فوافقوه وضربوا الخيام واقاموا بها وبعثوا
الى الشجاعي فلم يمكنهم من التعديه وما زالت الرسل بينهم وبينه حتى وقع الاتفاق على
اقامه الملك الناصر محمد بن قلاوون فبعث عند ذلك الحراريق والمراكب اليهم
بالجيزه وعدوا باجمعهم وصاروا الى قلعة الجبل في رابع عشر المحرم

السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي الصالحي

امه اشلون خاتون ابنة الامير
سكتاي بن قراجين بن جنكاي نوين ولد يوم السبت النصف من المحرم سنه اربع
وثمانين وست مايه بقلعة الجبل من مصر فلما قتل اخوه الملك الاشرف صلاح الدين
خليل بالقرب من تروجه وعدى الامير ركن الدين كتبغا والامرا اجتمع بهم

الامير

الامير علم الدين سنجر الشجاعي ومن كان بالقاهرة والقلعه من الامرا الصالحيه
والمنصوريه وقرروا سلطنه الناصر محمد واحضروه وعمره سبع سنين
سوا في يوم السبت سادس عشر المحرم سنه ثلاث وتسعين وستمايه واجلسوه على
سرير السلطنه ورتبوا الامير زين الدين كتبغا نايب السلطنه عوضا عن بيدرا
والامير علم الدين سنجر الشجاعي وزيرا ومدبرا عوضا عن ابن السلعوس والامير
حسام الدين لاجين الرومي الاستادار اتابك العساكر والامير ركن الدين بيبرس
الجاشنكير استادارا والامير ركن الدين بيبرس الدوادار دوادارا واعطى امره
مايه فارس وتقدمة الف وجعل اليه امر ديوان الانشا في المكاتبات والاجوبه
والبريد واتفق العسكر وحلفوا فصار كتبغا هو القايم بجميع امور الدوله وليس
للملك الناصر من السلطنه الا اسم الملك من غير زيادة على ذلك وسكن كتبغا بدار
النيابه من القلعه وجعل الخوان يمد بين يديه **وكتب** الى دمشق كتاب على لسان
الاشرف بانا قد استنبنا اخانا الملك الناصر محمد وجعلناه ولي عهدنا حتى اذا توجهنا
الى القاعد يكون لنا من يخلفنا ورسم فيه بتحليف الناس له وان يقرن اسمه باسم
الاشرف في الخطبه **وتوجه** بالكتاب الامير سيف الدين ساطلمس وسيف الدين
بهادر البدري ودخلا دمشق يوم الجمعه رابع عشريه وجمع الامير عز الدين ايبك
الحموي نايب دمشق الامرا والمقدمين والقضاة والاعيان وحلفهم وخطب باسم
الملك الاشرف والملك الناصر ولي عهده وكان ذلك من تدبير الشجاعي فقدم من
الغد البريد الى دمشق بالحوطه على موجود بيدرا ولاجين وقراسنقر وطرنطاي
الساقي وسنقرشاه وبهادر راس نوبه فظهر قتل الاشرف واقامة اخيه الناصر
بعده فاستمرت الخطبه بالشام على ذلك الى حادي عشر ربيع الاول حتى ورد مرسوم
ناصري بالخطبه للملك الناصر وحده بالسلطنه فخطب له بذلك في يوم الجمعه
حادي عشر ربيع الاول وترحم على ابيه المنصور واخيه الاشرف ووقع الطلب
على الامرا الذين مع بيدرا في قتل الاشرف **فاول** من وجد منهم الامير سيف الدين
بهادر راس نوبه والامير جمال الدين اقش الموصلي الحاجب فضربت اعناقهما واحرقت
ابدانهما في المجاير ثاني يوم سلطنه الناصر ثم اخذ بعدهما سبعة امرا وهم حسام الدين
طرنطاي الساقي ونوغاي السلاح دار وسيف الدين الناق السلاح دار وسيف الدين
اروس الحسامي السلاح دار وعلا الدين الطنبغا الجمدار واقسنقر الحسامي وناصر
الدين محمد بن خواجا ثم قبض على قوش قدار السلاح دار وسيف الدين اروس الحسامي
السلاح دار وعلا الدين الطنبغا الجمدار واقسنقر الحسامي وناصر الدين محمد بن خوجا

وذلك في العشرين من المحرم فنجنوا بخزائنه النقود من القاهرة وتولى بيبرس
الجاشنكير عقوبتهم ليقروا على ما من كان معهم ثم اخرجوا يوم الاثنين ثامن عشره
وقطعت ايديهم بالساطور على قرم خشب بباب القلعة وسمروا على الجمال وايديهم
معلقة في اعناقهم وشقوا بهم وراس سيدهم على رمح قدامهم بالقاهرة ومصر
واجتمع لرؤيتهم من العالم ما لا يمكن حصره بحيث كادت ان تهب ومروا بهم على
ابواب دورهم فلما جازوا على دار علاء الدين الطبغا خرجت جواريه كاشرات الشعور
ومعهن اولاده وغلمانه قد شقوا الثياب وعظم صياحهم وكانت زوجته باعلا الدار
والقت نفسها لتقع عليه فامسكها جواريها وهي تقول ليتني فداك وقطعت شعرها
ورمته عليه فتباكى الناس من كثرة التكارجة لهم واستمروا على ذلك ايام فمنهم من
مات على ظهور الجمال ومنهم من فكت مسامير وحمل الى اهله ثم اخذ من بابه واعيد
ثم مات هذا وجواري الملك الاشرف وعيال حواشيه قد لبسن الحداد ودعين
السهام وطفن في الشوارع بالنواحات يقمن الماتم فلم ير بمصر اشنع من ملك الايام ثم
احد بعد ذلك الامير سيف الدين بهادر الناصري فشنق بسوق الخيل ولم يوقف لقرا سنقر
ولا لاجين على خبر البته وبلغ الوزير ابن السلعوس وهو بالاسكندرية مقتل الملك
الاشرف فاخرج ليلا وسار الى القاهرة فنزل بزاوية الشيخ جمال الدين الظاهري
خارج القاهرة ومات عنده ثم ركب منها يكتم نفسه ودخل الى داره فاتاه
القضاة والاعيان وسلموا عليه فجرى معهم على عادته من الترفع والكبر ولم يقم
لاحد ولا احتفل بكثير فقال له بعض خواصه الراي ان تختفي حتى تسكن الفتنة فقال
هذا لا نفعله ولا نرضاه لعامل من عمالنا فكيف نختاره لانفسنا واستمر في بيته
والناس تتردد اليه خمسة ايام من اجل ان حرم الملك الاشرف يعتني الى الامير كتبغا
النائب بسعي فيه فانه من احباب السلطان واخصائه فشق ذلك على الشجاعي
وتحدث مع كتبغا وغيره من الامراء وحرضهم عليه واغراهم به فاستدعاه كتبغا
في اليوم السادس وهو ثاني عشر المحرم فركب في دسته على عادته فعندما دخل
عليه اليه قبض عليه واسلمه للشجاعي فاحاط به وانزله من القلعة ماشيا
الى داره والاعوان محيطة به فلم يمكن من العبور اليها واخذه اعدا اعدائه
بهاء الدين قراقوش الظاهري شاد الصحبة ليطالبه بالاموال فضربه ضربا
شديدا ابلغ في مرة واحدة الفا ومائة ضربة بالمقارع فانكر عليه الشجاعي
ونقل ابن السلعوس الى الامير بدر الدين لولو المسعودي شاد الدواوين فعاقبه بانواع العقوبات
وعذبه اشد عذاب واستخرج منه مالا كثيرا مبلغ تسعة الاف دينار تحته يده بخصص

بالشام

بالشام فكتبت الذكرا الى الشام واخذ المبلغ المذكور وكانت عقوبة ابن السلعوس
في المدرسة الصاحبية بسويقة الصاحب من القاهرة وفي كل يوم يضربه لولو
بالمقارع ويخرجه من الصاحبية الى القلعة وهو على حمار فيقف له اراذل الناس
في طول الطريق ومعهم المداسات المقطعة ويقولون له يا صاحب علم لنا على هذه
ويسمعونه كل مكروه فنزل به من الخزي والنكال ما لا يعبر عنه وكان لولو هذا ممن
انشاه ابن السلعوس فانه كان قد طلب من دمشق لما قتل بحدود الامير طبطاي
النائب وكان يلي دواوينه بالشام فاحسن اليه ابن السلعوس وولاه شد الدواوين بمصر
وصار يقف في خدمته كانه بعض النقبا ولا يسميه الا لولو فقدر الله انه وقع في
يده فبالغ في اهانته وصارت العقوبة في كل يوم تتزايد عليه والشدائد تتضاعف
وتولى عقوبته شر الظلمة وابعدهم من الشفقة الى ان مات في يوم السبت عاشر صفر
وقيل خامس عشره وقيل سابع عشره وضرب بعد موته ثلاث عشرة مقرعة ودفن
بالقرافة وفي تاسع عشر صفر عزل قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة عن وظيفة
القضا واعيد قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الاعز الى ما كان بيده من
المناصب واستقر ابن جماعة في تدريس المدرسة الناصرية بجوار قبة الشافعي من القرافة
وتدريس المشهد الحسيني بالقاهرة وفي هذه المدة احكم الشجاعي امر الوزارة فاشتد
مهابة الناس له وقويت نفسه واحب ان يستبد بالامور فشرع في اعمال التدبير على الامير
كتبغا ليقبض عليه واستمال له الامرا البرجية والمماليك السلطانية وفرق فيهم نحو
الثمانين الف دينار سرا وقرر معهم ان من اتاه براس امير من الامرا مع كتبغا فانه
فانه يعطيه اقطاعه وان الامير علم الدين سنجر البندقداري يقبض على كتبغا اذا جلس على
السماط وكان ممن اطلع على هذا الامر سيف الدين قبجق الشمسي الوافد في الدولة الظاهرية
وهو من جنس كتبغا فاعلمه الخبر فاحترس كتبغا على نفسه واعلم اصحابه من الامراء
وغيرهم فلما كان يوم الخميس ثاني عشر صفر اجتمع الامرا بسوق باب القلة من قلعة
الجبل على العادة ينتظرون فتح باب القلعة ليركبوا في خدمة الامير كتبغا في الموكب
كما جرت به العادة فلم يشعروا الا برسالة قد خرجت على لسان امير جاندار يطلب جماعة
من الامرا وهم سيف الدين قبجق وبدر الدين عبد الله السلاح دار حامل الجتر وسيف
الدين بكتمر ... وركن الدين عمر السلاح دار اخو تمر وسيف الدين كرجي وسيف الدين طرنجي
وموسى السلاح دار وبوري السلاح دار ولاجين جركس ومغلطاي المسعودي وكرد
الساقي فدخلوا اليه الى الخدمة السلطانية وقام بقية الامرا للركوب فبينا هم
يسيرون تحت القلعة بالميدان الاسود جا الامير سنقر ومعه اثنا دار وحي فاخبر

النايب كتبغا ان الامرا الذين استدعوا اعتقلوا وان الشجاعي قد دبر انك
اذا طلعت قبض عليك وعلى من معك وقت الجلوس على السماط فعرف كتبغا
الامرا الذين معه بما قال فتغير وولده فتغيروا عن الطلوع الى القلعه ٥
واستعجل الامير علم الدين سنجر البندقداري وعمل بما لا يكون ينبغي وذلك انه
كان في الموكب سيف الدين برلغي امير مجلس وركن الدين بيبرس الجاشنكير الاستادار
فلم يشعر بيبرس الا بضربه دبوس جابه في راسه اثرت فيه اثرا بقي فيه ذلك
وقبض عليه وعلى برلغي وبعث بهما الى الاسكندريه وعند قبضهما قال سنجر
البندقداري لكتبغا في جمله كلام فاوصه به ابن لاجين احضره فقال كتبغا
ما هو عندي فقال سنجر والله هو عندك وجرد سيفه ليضرب به كتبغا فبادره
من وراءه بكتوت الازرق مملوك كتبغا وضربه بسيفه حل كتفه ونزل الى
بقية مماليك كتبغا وذبحوه وساق كتبغا ومن معه من الامرا وهم بيسري وبكتاش
الفخري امير سلاح وبكتوت العلاي وبها الدين يعقوبا وبوقاي واسك الموصلي
والحاج بهادر واقسنقر كرتيه وبلبان الى الباب المحروق وخرجوا منه ٥
فنزلوا بظاهر السور ولبسوا عدة الحرب وبعث كتبغا نقبا الحلقه في طلب المقدمين
واجناد الحلقه والبحريه والاكراد الشهرزوريه فحضروا اليه وركب الشجاعي وخرج
الى باب القلعه وحرك الكوسات ليحضر اليه الامرا واجناد الحلقه فانه كان نصر عده
صور من ذهب وراسل المقدمين واجناد الحلقه بعدهم اذا وافقوه وقاموا
معه فصار من يحضر اليه يعطيه صرة ذهب على قدره فلم يحضر اليه في هذا
اليوم الا من لا يعبا به ولا يجدي مجيه شيا ثم ان كتبغا بعث الى السلطان يطلب
الشجاعي وقال له قد انفرد هذا براسه في القبض على الامرا ولا بد من حضوره فانه
بلغنا عنه ما انكرناه فارسل السلطان يعرف الشجاعي بذلك فامتنع ان يحضر اليه ٥
وزحف كتبغا يحاصر القلعه وقطع عنها الما وباتوا على ذلك فلما كان يوم الجمعه نزل
الامرا البرجيه من القلعه على حميه وقاتلوا كتبغا ومن معه من العساكر وهزموهم
وساقوا خلفهم الى البير البيضا ومر كتبغا الى ناحيه بلبيس وكان بيسري وبكتاش في عده
من الامرا لم يركبوا مع كتبغا في هذا اليوم فلما سمعوا بكسرته شق عليهم ذلك وركبوا
الى البرجيه وقاتلوهم وكسروهم حتى ردوا الى القلعه وعدم كتبغا بعد كسرته
وانضم مع بيسري وبكتاش ولاحق بهم الناس وجدوا في حصار القلعه حتى طلع ٥
الملك الناصر على البرج الاحمر وراى لهم فنزل الامرا عن خيولهم الى الارض وقبلوا الـ
الارض وقالوا نحن مماليك السلطان ولم نخلع يدا من طاعه وما قصدنا الا حفظ ٥
نظام الدوله

نظام الدوله واتفاق الكلمه وازاله الفساد واستمر الحصار سبعه ايام وفي كل
ينزل الشجاعي ومعه الامير سيف الدين بكتمر السلاح دار والامير سيف الدين طغجي في
عده من المماليك السلطانيه ليكون بينه وبين كتبغا واصحابه قتال الا انه يتسلل
ممن معه في كل يوم عده ويعبرون الى كتبغا فلما اشتد الحصار طلع امرا السلطان على
سور القلعه وسالت الامرا عن غرضهم حتى يعمل فقالوا ما لنا غرض الا القبض على
الشجاعي واخماد الفتنه ولو بقي من بيت استاذنا بنت عميا كنا مماليكها لا سيما وولد
الملك الناصر حاضر وفيه كفاية فانخدعت لقولهم واتفقت مع الامير حسام الدين
لاجين الا نايبك وغلقوا باب القله من القلعه وصار الشجاعي بداره من القلعه محصور
فعند ذلك تفرق عنه اصحابه ونزلوا الى كتبغا فلم يجد بدا من طلب الامان فلم يجبه
الامرا فتحير وقال ان كنت انا الغريم فانا اتوجه الى الحبس طوعا مني وخرج الى باب
الستارة السلطانيه وحل سيفه وذهب نحو البرج ومعه الامير بها الدين الاقوش
والامير سيف الدين صمغار وقيل ان الشجاعي لما اتى الامرا انهم يومنوه بعثوا اخر النهار
عند العصر جماعه فيهم الاقوش الى عند ام السلطان وطلبوا الشجاعي ليستشيروه
فيما يفعل فلما حضر تكاثرت عليه المماليك ووثب عليه منهم احد مماليك الاقوش وضربه
من وراءه بسيف الطاريه وثنى باخرى سقط راسه عن بدنه ووقع في الحال على
السور وعمي نحو الخمسين وقالت انه لما حضر قال له السلطان يا عمي لاي شي هدا اسم
فيه فقال لا حاجه فقال خلوني اعمل ما تبغوا مطمنين وانا معكم وهوا يك نروح
يا امير علم الدين نقعد في مكان بالقلعه وترسل الامرا يطلعوا وبعد ايام نوفق
بينكم ونعطيك قلعه بالشام تروح اليها وتستريح منهم فقام الامرا الحاضرون
وقبضوا عليه وقيدوه واخرجوه الى مكان يسجن فيه فتوجه به الاقوش فلما كان
في اثنا الطريق قتله وقطع راسه ويده واخذهما في ذيل قرطيه ونزل الى سوق
الخيل والبرجيه والمماليك السلطانيه محيطه بباب القلعه فقالوا له ما معك
قال خبر نحن ارسله السلطان الى الامرا ليعلموا ان عندنا الشي يكتب بريد بذلك
البحاه منهم فظنوه صادقا وتركوه ولو علموا بان معه راس الشجاعي لما خلص منهم
فصار الى الامرا وناولهم الراس فبعثوا في الحال من حلف السلطان والامرا الذين
عندهم وفتح باب القلعه وطلع كتبغا والامرا الى القلعه وهم راكبون الى باب
القله ثاني يوم ودقت البشاير وذلك يوم الثلاثا سابع عشرينه فنودي بعد ذلك
بالامان ففتحت ابواب القاهره وكانت كلها مغلقة الايام وبلد وكذلك الاسواق
كانت كلها معطله في هذه المده ثم رفع راس الشجاعي على رمح وطيف بها القاهره ومصر

ولم يدعوا شيئا قاقا حتى طافوا بالراس فيه وجبوا عليه مالا كثيرا ومن الناس من
كان يضرب الراس بالمداسات ومنهم من يصفعه ويسبه وصاروا يقولون هذه
راس الملعون الشجاعي وسر كثير من الناس لموته فانه اكثر من المصادرات
ونوع الظلم والعسف انواعا وفيه افرج عن الامرا المعتقلين واعيدت لهم
اقطاعاتهم واموالهم وجددت الامان للسلطان ولنايبه الامير كتبغا وانزل
من كان ساكنا في الابراج والاطباق بقلعة الجبل من المماليك السلطانيه الذين رموا
بابهم ما ثار واهذه الفتنه واسكن طايفه منهم في مناظر الكبش بجوار الجامع الطولوني
وطايفه بدار الوزاره في وجه باب العيد من القاهره وطايفه في مناظر الميدان
الصالحي بارض اللوق واعتقلت طايفه وفي يوم الخميس تاسع عشره استقر في الوزاره
الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين على حنا
واستقر ابن عمه عز الدين بن الصاحب بها الدين في وزاره الصحبه وصار الجلسان
جميعا في شباك الوزارة بقلعة الجبل والصاحب تاج الدين هو الذى بوبع وفي
سلخه افرج عن الامير عز الدين ايبك الافرم وفي ثالث ربيع الاول وقعت الحوطة
بدمشق على موجود الامير علم الدين سنجر الشجاعي وقبض على نوابه وفي العشرين
من رجب حلف نايب دمشق والامرا بها للسلطان ونايبه وولى عهده الامير كتبغا
ودعي له معه في الخطبه وفي خامس عشر شوال ركب الملك الناصر في الملك وشق
القاهره من باب النصر حتى خرج من باب زويله عايدا الى القلعه وكتبغا
والامرا يمشون في ركابه فكان يوما مشهودا ودقت البشاير بالقلعه وفي يوم
عيد الفطر ظهر الامير حسام الدين لاجين الصغير والامير شمس الدين قراسنقر
المنصوريان من الاستتار وكانا عند وقت فرارهما عند واقعة بيدرا الطلعا
الامير سيف الدين سحاص الرومى مملوك الامير كتبغا النايب بحالهما فتلطف مع
استاذه كتبغا في امرهما حتى صار يتحدث مع السلطان الى ان عفي عنهما بعد تحدث مع
الامرا بحاشيته امرهما واشتد به الالحاح على الجامع الامرا فركب ودار على الامرا
واعيان المماليك وازال ما كان في نفوسهم من الوحشة وقرر الحال على انهما يصعدان
يوم العيد فاتيا سرا الى بيت الامير كتبغا بقلعة الجبل فاخذهما معه ودخل الى
السماط فقبلا الارض للسلطان على العاده فاكرمهما وخلع عليهما وامرهما كما
كانا وبذل الامرا لهما من التقادم ما يجل وصفه وكانت هذه الفعله من كتبغا
مع لاجين كعبرا لسو بحث عن حتفها بظلفها كما ستراه وسامن خبرهما ان شا الله تعالى
وفيه استقر في قضا دمشق قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعه عوضا عن قاضي
القضاة

القضاة شهاب الدين محمد الخويي بحكم وفاته وفيها سار الشريف ابو نمي امير مكه
يريد مصر حتى بلغه قتل السلطان الملك الاشرف لانه حلف على ذلك فلما وصل الى ينبع
رد اليه الشريف راجح بن ادريس ينبع وجاه الخبر بقتل السلطان فرجع من ينبع
الى مكه وغلت الاسعار بمكه فاسع الله الملح بستة دنانير مكيه وغلت بها المياه
في شعبان ورمضان وقدم حاج اليمن في كثرة فبلغت الراويه اربعه دنانير
وحمل الما من عرفه الى مكه ثم اغاث الله بالامطار وكانت بمنى قتلة في يوم
الاحد فسار الناس منها يوم الاربعا ومضوا الى بلادهم وفيها قتل الملك كيخو
وولى بعده بيدو وهو لاكو ومات في هذه السنه من الاعيان
قاضي قضاة الشام شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين ابي
العباس احمد بن الخليل بن سعاده بن جعفر بن عيسى المهلبي الشافعي الشهير بابن
الخويي بدمشق عن سبع وستين سنه وولي قضا حلب ودمشق ومصر ولم يدرج
في سكورا لسيره وتوفي الوزير الصاحب فخر الدين ابو اسحق ابرهيم بن لقمان بن
احمد بن محمد الشيباني الاسعردي عن احدى وثمانين سنه ووزر مرتين وتوفي
الوزير الصاحب شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عثمن بن ابي الرجا بن السلعوس
التنوخي عن نحو خمسين سنه مقتولا وتوفي الزاهد المعتقد تقي الدين ابو محمد عبد
الله بن علي بن محمد بن ماجد السروجي بالقاهره وتوفي المحدث شرف الدين
ابو علي الحسن بن علي بن عيسى بن الحسن بن علي بن الصرفي اللخمي عن نحو سبع وستين سنه

سنه اربع وتسعين وستمائة

في المحرم ورد الخبر بان بيحو بن هولاكو الذى تسلطن بعد ارغون في سنه تسعين قتل
في سنه ثلاث وتسعين وملك بعده ابن اخيه بيدو وخرج عليه غازان بن ارغون
ابن ابغا نايب خراسان وكسره واخذ الملك منه وانه اسلم على يد الشيخ صدر الدين بن
حمويه الجويني وفي ليله الاربعا حادي عشره اجتمع المماليك الاشرفيه الذين بالكبش
وخرجوا الى الاسطبلات التي تحت القلعه وركبوا الخيول ونهبوا ما قدروا عليه
وداروا على خشداشيتهم فاركبوهم ومضوا الى باب سعاده من ابواب القاهره واحرقوه
ودخلوا الى باب دار الوزاره ليخرجوا من فيها من المماليك فلم يوافقوهم على
ذلك فتركوهم وقصدوا سوق السلاح بالقاهره وفتحوا الحوانيت واخذوا
السلاح ومضوا الى خزانه البنود واخرجوا من فيها من المماليك وساروا الى
اسطبل السلطان ووقفوا تحت القلعه فركب الامرا الذين بالقلعة وقاتلوهم فلم
يثبتوا وانهزموا وتفرقوا فقبض عليهم من القاهره وضواحيها ولم يفلت منهم

فضرب رقاب بعضهم بباب القلعة وقطعت ايدي جماعة وارجلهم وغرق كثير
منهم وفيهم من كحل وفيهم من قطعت السنتهم ومنهم من صلب على باب زويلة
ومنهم من نفي وفرق بعضهم على الامرا وكانت عدة ذلك زيادة على ثلاثمئة مملوك وفي
يوم الاربعا حادي عشره خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون وكانت ايامه
سنة واحدة تنقص ثلاثة ايام لم يكن فيها امر ولا نهي ٥

السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري

كان في مدة سلطنة الملك الناصر هو القايم بجميع امور الدولة وليس للناصر معه
تصرف البتة ثم انه اخذ في اسباب السلطنة بعد قتل الشجاعي ولما دخل المحرم انقطع
في دار النيابة واظهر انه ضعيف البدن وباطن امره انه يريد ان يدبر اموره في
السلطنة فخرج اليه الناصر وعاده فلما كاتبه المماليك جلس في صباح تلك الليلة
بدار النيابة وجمع الامرا وقال لهم قد انخرق ناموس المملكة والحرمة لا تقام بسلطنة
الناصر لصغر سنه فاتفقوا على خلعه واقامة كتبغا مكانه وحلفوا له على ذلك وقدم
له فرس النوبة بالرقبة الملوكية وركب من دار النيابة قبل اذان العصر يوم
الاربعا حادي عشر المحرم ودخل من باب القلة الى الادر السلطانية والامرا مشاة
بين يديه حتى جلس على التخت بابهة الملك وتلقب بالملك العادل فكانت ايامه
شر ايام من الغلا والوبا وكثرة الموتان ومن عجيب الاتفاق ان مشرف المطبخ السلطاني
بالقلعة ضرب بعض المقدارية فبلغه ركوب كتبغا بشعار السلطنة فنهض
المشرف وصبيان المطبخ لروية السلطان وفيهم المضروب وهو يقول يا نهار
الشوم ان هذا نهار نحس فجرى هذا الكلام في هذا اليوم على السنة جميع الناس وفيه
نقل الملك الناصر محمد من القصر واسكن هو وامه في بعض قاعات القلعة وفي
ثاني عشره مد العادل سماطا عظيما وجلس عليه ودخل اليه الامرا وقبلوا يده ٥
وهنوه بالسلطنة واكلوا معه فلما انقضى الاكل خلع على الامير حسام الدين لاجين الصغير
واستقر في نيابة السلطنة بمصر وخلع على الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي
وجعله امير جاندار وخلع على الامير سيف الدين الحاج بهادر الحلبي واستقر امير
حاجب وفي رابع عشره خرج البريد بالكتب الى البلاد الشامية بسلطنة العادل كتبغا
وكتب دمشق على يد الامير ساطلمش المنصوري فقدم دمشق في سابع عشره وحلف الناس
والامرا ودقت البشاير وفي يوم الخميس تاسع عشره خلع على ساير الامرا وارباب الدولة
وانعم على المماليك المقيمين بدار الوزارة من اجل انهم امتنعوا من اقامة الفتنة ٥
وفي يوم الاربعا اول شهر ربيع الاول ركب السلطان على عادة الملوك واللواء الخليفتي
على راسه

على راسه والغاشية بين يديه وكتبت البشاير بذلك لساير النواب من انشا
القاضي جمال الدين بن الكريم بن ابي الحسن بن احمد الانصاري وشرع يومر مماليكه
فامر اربعة وهم بتخاص وجعله استادار واغرلو وبكتوت الازرق ٥
وقطلوبك فركبوا بالامرة في يوم واحد وفوض وزارة دمشق للصاحب تقي
الدين توبة التكريتي على عادته في ايام المنصور وكتب له برد ما اخذ منه في الدولة
الاشرفية وسار من القاهرة وفي يوم الثلاثا خامس عشرين جمدى الاولى عزل
الصاحب تاج الدين محمد بن حنا من الوزارة بعد ما اقامت خيول السلطان
يوخذ لها العلف من دكاكين العلافين وكانت البقا وي المخلده بالنواحي قد اكلت
واستقر بالقاضي فخر الدين بن عمر بن الشيخ مجد الدين عبد العزيز الخليلي الداري
ناظر دواوينه وناظر الدواوين في الوزارة وفي هذا الشهر استسقى الناس
بدمشق لوقت نزول الغيث وخرج النايب وساير الناس مشاة وتزايد الغلا
بمصر ولم يكن بالاهرا السلطانية غلال فان الاشرف كان قد فرق الغلال
واطلقها للامرا وغيرهم حتى عدمت في الاهرا وقصر مد النيل كما تقدم فصار
الوزير يشتري الغلال للمونة بدور السلطان والعليق فتزايد الغلا حتى بلغ
تسعين درهما الاردب ووقع في شهر ربيع الاول من هذه السنة بديار مصر
كلها وبا وعظم في القاهرة ومصر وتزايد وفي سادس عشرين رمضان استقر
نجم الدين احمد بن صصرى في قضا العسكر بدمشق وسار من القاهرة وانعم على
الملك الاوحد شادي بن الزاهر مجير الدين داود بن المجاهد اسد الدين شيركوه ٥
ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه الايوبي بامرة في دمشق فاستقر من جملة
امرا الطبلخاناه وهو اول من امر طبلخاناه من بني ايوب في الدولة التركية
وقدم الخبر بموت الملك المظفر شمس الدين ابي المظفر يوسف بن الملك المنصور
نور الدين عمر بن علي بن رسول التركماني صاحب اليمن في شهر رمضان فكانت
مدته نحو خمس واربعين سنة وكانت سيرته جيدة وملك بعده ابنه الملك
الاشرف ممهد الدين عمر وولي عهده فنازعه اخوه الملك المويد هزبر الدين
داود وجمع لقتاله وحاصر عدن ثلاثة عشر يوما وملكها واخذ الاموال بغير
حق وسار يريد تعز فبعث اليه الاشرف جيشا قاتله واسره وحمله اليه واعتقله
واستقر قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة في خطابة الجامع الاموي بدمشق ٥
وقبض على الامير عز الدين ايبك الخزندار المنصوري نايب البلاد الطرابلسية
وحمل الى القاهرة فقدمها في حادي عشر ذي القعدة واعتقل واقيم بدله

الامير عز الدين ايبك الموصلي المنصوري وفيها قصر مد النيل وبلغ ستة عشر
ذراعا وسبعة عشر اصبعا ثم هبط من ليلته ولم يعد فتزايد الغلا واشتد
البلا واجدبت بلاد برقة ايضا وعم الغلا والقحط ممالك المشرق والمغرب
والحجاز وبلغ سعر الاردب القمح بمصر مايه وخمسين درهما فضة وتزايد موت
الناس حتى بلغت عدة من اطلق من الديوان في شهر ذي الحجة سبعة عشر الفا وخمسمايه
سوى الغربا والفقرا وهم اضعاف ذلك واكل الناس من شدة الجوع الميتات
والكلاب والقطاط والحمير واكل بعضهم لحم بعض وانافت عدة من عرف موته
في كل يوم على الف نفس سوى من لم يثبت اسمه في الديوان فلما اشتد الامر فرق
السلطان الفقرا على ارباب الاموال بحسب حالهم وفيها كثرت الفلوس فعملت كل اوقيه
بسدس درهم ومات ملك تونس ابو حفص عمر بن يحيى بن عبد الواحد
بن ابي حفص ليلة الجمعة رابع عشرين ذي الحجة فكانت مدته احدى عشرة سنة ۵
وثمانية اشهر وبويع بعده ابو عبد الله محمد المعروف بابي عصيدة بن يحيى بن
محمد بن يحيى بن عبد الواحد ومات القان بيحو بن ابغا بن هولاكو بن
طولوي بن جنكزخان ملك التتار قتيلا فكانت مدة ملكه نحو اربع سنين ۵
ومات القان بيدو بن طرغاي بن هولاكو القايم بعد بيحو مقتولا فكانت مدة
ملكه نحو ثمانية اشهر وقام بعده غازان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو ومات
الملك المظفر محمد بن المنصور عمر بن علي بن رسول ملك اليمن بقلعة تعز وقد
تجاوز ثمانين سنة فيها مدة ملكه نحو سبع واربعين سنة ومات
الملك السعيد داود بن المظفر قرا ارسلان بن السعيد غازي بن المنصور ارتق
بن ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وقام بعده
اخوه المنصور غازي وتوفي شرف الدين ابو العباس احمد بن احمد بن نعمة بن احمد بن جعفر
بن الحسين بن حماد المقدسي الشافعي عن ثلاث وسبعين سنة بدمشق وقد انتهت اليه
رياسة الفتوى وولي خطابة الجامع الاموي وتوفي عز الدين ابو العباس احمد بن
ابرهيم بن عمر بن نوح بن احمد بن سابور الفاروثي الواسطي الشافعي عن ثمانين سنة
بواسط وولي خطا وكان اماما في عدة فنون وتوفي محب الدين ابو العباس
احمد بن عبد الله بن محمد بن ابي بكر بن محمد بن ابرهيم الطبري المكي الشافعي فقيه ۵
الحجاز بمكة عن تسع وسبعين سنة وتوفي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد ۵
بن الساكي الطوسي المهدي بالقاهرة ۵

۵ سنة خمس وتسعين وستمائة ۵

في المحرم

في المحرم حدث بقرية جبة غسال من قرى دمشق امر عجيب وهو ان شابا من
اهلها خرج بثور له يسقيه الما فلما فرغ من شربه حمد الله فتعجب الصبي
من ذلك وحكاه فلم يصدق فلما كان في اليوم الثاني خرج صاحب الثور ليسقيه
فشرب وحمد الله بعد فراغه فمضى به وكثر ذلك بالقرية فخرج به في اليوم
الثالث وحضر اهل القرية فعند ما فرغ الثور من شربه سمعه الجميع وهو يحمد الله ۵
فتقدم بعضهم اليه وساله فقال الثور بكلام سمعه من حضر ان الله عز وجل كان
قد كتب على الامة سبع سنين جدبا ولكن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ابدلها بال
الخصب وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بتبليغ ذلك الى الناس قال الثور فقلت
يا رسول الله ما علامة صدقي عندهم قال ان تموت عقب الاخبار ثم مضى الثور الى موضع
مرتفع وسقط ميتا فتقاسم اهل القرية شعره تبركا وكفنوه ودفنوه وحضر الى
قلعة الجبل محضر ثابت على قاضي الناحية بهذه الحادثة وفي ربيع الاول قدم البريد
بوصول طايفة الاويراتية من التتار ومقدمهم طرغاي وانهم نحو الثمانية عشر
الف بيت قد فروا من غازان ملك التتار وعبروا الفرات يريدون الشام فكتب
الى نايب الشام ان يبعث اليهم الامير علم الدين سنجر الدواداري الى الرحبة ليلقاهم
فخرج من دمشق ثم توجه بعده الامير سنقر الاعسر شاد الدواوين بدمشق
وخرج الامير قراسنقر المنصوري من القاهرة ايضا فوصل دمشق في ثاني عشرينه
ثم تبعه الامير سيف الدين الحاج بهادر بن الحلبي الحاج بهادر الحلبي الحاجب فاقام
بدمشق حتى وصلت اعيان الاويراتية صحبة سنقر الاعسر في ثالث عشرينه وعدتهم
مايه وثلاثة عشر رجلا ومعهم ومقدمهم طرغاي ومن اكابرهم الموص ولكتاي
فتلقاهم النايب والامرا واحتفل لقدومهم احتفالا زايدا ثم سار بهم الامير قراسنقر
الى القاهرة يوم الاثنين رابع ربيع الاول فلما وصلوا بالغ السلطان في اكرامهم
والاحسان اليهم وامر عدة منهم وبقوا على كفرهم ودخل شهر رمضان فلم يصم منهم احد
وصاروا ياكلون الخيل من غير ذبحها بل يربط الفرس ويضرب على وجهه حتى
يموت فيوكل فانف الامرا من جلوسهم معهم بباب القلة في الخدمة وعظم على الناس
اكرامهم وتزايد بغضهم في السلطان وانطلقت الالسنة بذمه واما بقية
الاويراتية فانه كتب الى سنجر الدواداري ان ينزلهم ببلاد الساحل فمر بهم على
مرج دمشق واخرجت الاسواق اليهم فنصب بالمرج ونزله الصهر وفي الكسوة ۵
ولم يمكن احد من الاويراتية ان يدخل مدينة دمشق وانزلوا من اراضي عثليث
ممتدين في بلاد الساحل واقام الامير سنجر عندهم وهلك منهم عالم كثير واخذ الامرا

اولادهم وكثرت الرغبه فيهم لجمالهم وتزوج الناس ببناتهم وتنافس الامرا
والاجناد وغيرهم في صبيانهم وعانهم فتفرقوا في الممالك ودخلوا في الاسلام
واختلطوا باهل البلاد وفي يوم السبت ثامن عشر جمادى الاولى استقر في قضا القضاة
القضاة بمصر تقي الدين محمد بن مجد الدين علي بن وهب بن مطيع القشيري
المعروف بابن دقيق العيد الشافعي بعد وفاة قاضي القضاة ذي الرياستين تاج
الدين عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلائي المعروف بابن بنت الاعز وفي هذه
السنه اشتد الغلا وبلغ سعر الاردب القمح المصري الى مايه وثمانين درهما
بعد ان كان الاردب منه مايه درهم والفول نحو سبعين درهما الاردب وبلغ الترمس
ستين درهما الاردب بعد خمسه دراهم وابيع الخبز كل رطل بدرهم نقره
وابيع الفروج بعشرين درهما بعد ثلاثه دراهم وذبحت فراريج للمرضى ووزن
لحمها فوقف كل وزن درهم منها بدرهم فضه وابيعت بطيخة صيفيه للمرضى بمايه
درهم فضه وابيع الرطل منها باربعة دراهم وابيعت سفرجله بثلاثين درهما
وكل رطل لحم بسبعه دراهم وكل سبع حبات من بيض الدجاج بدرهم ولم يزد
سعر القمح في بلاد الصعيد الاعلى خمسه دراهم وسبعين درهما الاردب وهلك معظم
الدواب لعدم العلف حتى لم يوجد دابة للكرا وهلكت الكلاب والقطاط من
الجوع وانكشف حال كثير من الناس وشحت الانفس حتى صار اكابر الامرا يمنعون من يدخل
عليهم من الاعيان عند مد اسمطتهم وكثر تعزير محتسب القاهره ومصر لبياعي لحوم
الكلاب والميتات ثم تفاقم الامر فاكل الناس الميته من الكلاب والمواشي وبني ادم
واكل النسا اولادهن الموتى وراى بعض الامرا بباب داره امراة لها هيئة حسنة
وهي تستعطي فرق لها وادخلها داره فاذا هي جميله فاحضر لها رغيفا والوانا ملوا
طعاما فاكلته كله ولم تشبع فقدم اليها مثله فاكلته وشكت الجوع فما زال يقدم
لها وهي تاكل حتى اكتفت ثم استندت الى الحائط وماتت فلما حركوها وجد وهاميتة
فاخذ وامن كنفها جرابا فلقوا فيه يد انسان وصغير ورجليه فاخذ الامير
ذلك وصعد به القلعه واراه للسلطان والامرا ثم ان الاسعار انحلت في رجب
حتى ابيع الاردب القمح بخمسه وثلاثين درهما والشعير بخمسه وعشرين درهما الاردب
واما النيل فانه توقف ثم وفي سته عشر ذراعا وكسر الخليج فنقص في يوم عيد الفطر
بعد الكسر نقصانا فاحشا ثم زاد فتزايد السعر وساءت ظنون الناس وكثر
الشح وضاقت الارزاق ووقفت الاحوال واشتد البكا وعظم ضجيج الناس في
الاسواق من شدة الغلا وتزايد الوبا بحيث كان يخرج من كل باب من ابواب القاهره

في كل يوم

في كل يوم ما يزيد على سبع مايه ميت ويغسل في الميضاه من الغربا الطرحا في
كل يوم نحو المايه والخمسين ميتا ولا يكاد يوجد باب احد من المستورين بالقاهره
ومصر الا ويصبح على بابه عدة اموات قد طرحوا حتى يكفنهم ويدفنهم فيشتغل
نهاره بهم ثم تزايد الامر فصارت الاموات تدفن بغير غسل ولا كفن فانه
يدفن الواحد في ثوب ثم ساعه ما يوضع في حفرته اخذ ثوبه حتى يلبس لميت اخر
فيكفن في الثوب الواحد عدة اموات وعجز الناس عن مواراة الاموات في القبور
لكثرتهم وقله من يحفر لهم فعملت حفاير كبار والقيت فيها الاموات ~~في القبور~~
من الرجال والنسا والصبيان حتى تمتلي الحفره ثم تطم بالتراب وانتدب اناس لحمل
الاموات ورميهم في الحفر فكانوا ياخذون عن كل ميت نصف درهم فيحمله ويلقيه
اما في حفره واما في النيل ان كان قريبا منه وصارت الولاة بالقاهره ومصر تحمل الا
الاموات في شباك على الجمال ويعلقون الميت بيديه ورجليه من الجانبين
ويرمى في الحفر بالكيمان من غير غسل ولا كفن ورمي كثير من الاموات في الابار
حتى تملى ثم تردم ومات كثير من الناس باطراف البلاد فبقي على الطرقات
حتى اكلته الكلاب واكل كثير منهم بنو ادم ايضا وحصر في شهر واحد من هذه
السنه عدة من مات ممن قدر على معرفته فبلغت العدة مايه الف وسبعة وعشرين
الف انسان وعظم الموتان في اعمال مصر كلها حتى خلت القرى وتاخر المطر ببلاد
الشام حتى دخل فصل الشتا لسلخ الخميس سادس صفر وهو سادس عشر كانون
الاول ولم يقع المطر فتزايدت الاسعار في سائر بلاد الشام وخفت المياه فكانت
الدابه تسقى بدرهم شربه واحده ويشرب الرجل بربع درهم شربه واحده ولم
يبق عشب ولا مرعى وبلغ القمح كل غراره في دمشق مايه وسبعين درهما والخبز
كل رطل واوقيه بدرهم واللحم كل رطل باربعة دراهم ونصف وسال الشيخ
شرف الدين احمد بن ابرهيم بن سباع الفزاري قارئ صحيح البخاري تحت قبة النسر
بالجامع في يوم الاحد تاسع صفر فسقط المطر تلك الليله واستمر عدة ايام وعقبه
ثلج فسر الناس ذلك الا ان الاسعار تزايدت ثم انحطت واشتد الغلا بالحجاز حتى
ابيعت الغرارة القمح في مكه بالف ومايتي درهم وفي رجب وقعت صاعقه على قبة
زمزم فقتلت الشيخ علي بن محمد بن عبد السلام مؤذن الحرم وهو يؤذن على سطح
القبة وفيها قدم الملك العادل سلامش والملك الظاهر من بلاد القسطنطينية
الى دمشق في حادي عشر رمضان وسارا الى القاهره في ثامن عشره وفيها مات
الملك السعيد ايلغازي بن المظفر عز الدين قرا ارسلان الارتقي صاحب ماردين

فكانت ايامه قريبا من ثلاث سنين وقام من بعده اخوه الملك المنصور نجم
الدين بن غازي وفي يوم السبت سابع عشر شوال خرج السلطان من قلعة
الجبل بعساكر مصر يريد الشام واستخلف الامير شمس الدين كرتيه في نيابه
السلطنه وولده الملك المجاهد انص فدخل دمشق في يوم السبت خامس عشر ذي
القعده وحمل الامير بيسري الجتر على راسه وفيه استقر تقي الدين سليمن في قضا
الحنابله بدمشق عوضا عن شرف الدين حسن بن عبد الله بن محمد بن قدامة
المقدسي بحكم وفاته في ثاني عشرين شوال وخلع في سادس عشر على الامرا واهل
الدوله وشرع الصاحب فخر الدين الخليلي في مصادرات اهل دمشق من
الولاة والشادين وسلم على سنقر الاعسر شاد الدواوين وعزل السند مركرجي والي
البر وولي عوضه علا الدين بن الحاكي والزم الاعسر وساير المباشرين باموال
جزيله وفي رابع عشرينه قدم الملك المظفر صاحب حماه الى دمشق فلقاه السلطان
واكرمه وخرج بعسكره الى حلب وفي يوم الجمعه ثامن عشرينه صلى السلطان
بالجامع الاموي وخلع على خطيبه قاضي القضاه بدر الدين محمد بن جماعه وفي
يوم الاثنين ثاني ذي الحجه عزل الامير عز الدين ايبك الحموي عن نيابه دمشق ووقعت
الحوطه على خيوله وامواله واستقر في نيابه دمشق الامير سيف الدين اغزلو العادلي
وعمره نحو الثلاثين سنه واستقر ايبك الحموي نايب دمشق على اقطاع اغزلو بديار
مصر وخلع عليه وفي ثامنه استقر في وزارة دمشق عوضا عن تقي الدين توبه وكيل
السلطان شهاب الدين احمد بن احمد بن عطا الاذرعي الحنفي محتسب دمشق وفي
ثاني عشره خرج السلطان الى حمص ليتصيد فدخلها في تاسع عشره وحضر اليه نايب
حلب وبقية النواب واستحلف هذه السلطنه والسلطان على جوسه من قرى
حمص لمحبته وكان قد اشتراها وفيها ولي الشريف شمس الدين محمد بن شهاب الدين
الحسين بن شمس الدين محمد قاضي العسكر نقابه الاشراف بديار مصر بعد وفاة
الشريف عز الدين احمد بن محمد بن عبد الرحمن الحلبي واستقر في قضا الحنابلة
بدمشق تقي الدين ابو الفضل سليمن بن حمزه بعد موت شرف الدين حسن بن عبد الله
بن الشيخ ابي عمر وفيها استقر الملك المويد هزبر الدين داود بن المظفر محمد بن عمر
بن علي في مملكه اليمن بعد موت اخيه الاشرف ممهد الدين عمر ومات عمر هذا
وقد قارب سبعين سنه وتوفي قاضي القضاه تقي الدين دواله باسمه تقي الدين
ابو القاسم عبد الرحمن بن تاج الدين ابي محمد عبد الوهاب بن خلف بن ابي القسم بن
بنت الاعز العلامي الشافعي بالقاهره عن وتوفي قاضي الحنابلة بدمشق شرف الدين

ابو الفضائل

ابو الفضائل بن قدامه المقدسي بدمشق عن تسع وخمسين سنه وتوفي العلامه
شمس الدين ابو البركات المنجا بن عثمن بن اسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي الحنبلي
عن نحو خمس وستين سنة بدمشق وتوفي الصاحب محيي الدين ابو عبد الله
محمد بن يعقوب بن ابرهيم بن هبة الله بن النحاس الاسدي الحلبي الحنفي بدمشق
عن احدى وثمانين سنه انتهت اليه مشيخه فقه الحنفيه وولي قضا حلب
ووزارة دمشق وتوفي تاج الدين ابو عبد الله محمد بن عبد السلام بن ابي عصرون
التميمي الموصلي الشافعي بدمشق عن خمس وثمانين سنه وتوفي المعري الزاهد
شرف الدين ابو الثنا محمود بن محمد بن ضحاك الشاذلي بدمشق عن احدى وسبعين
سنه وتوفي السراج ابو حفص عمر بن محمد بن الحسن الوراق الشاعر عن نحو سبعين سنه

سنة ست وتسعين وستماية

في ثاني المحرم قدم السلطان من حمص الى دمشق وفي يوم الجمعه رابعه صلى السلطان
صلاة الجمعه بالجامع الاموي واخذ قصصا كثيره فعند اليه وراى بيد رجل
قصه فتقدم اليه بنفسه ومشى عدة خطوات حتى اخذ القصه منه بيده وفي سابع عشره
انعم على الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك السعيد بن الصالح عماد الدين اسمعيل
بن العادل ابي بكر بن ايوب بامرة طبلخاناه بدمشق وفي حادي عشرينه قبض على
الامير اسندمر كرجي واعتقل بقلعه دمشق وعزل سنقر الاعسر عن شد الدواوين
بدمشق واستقر عوضه الامير فتح الدين عمر بن محمد بن صبره وفي بكره يوم الثلاثا
ثاني عشرينه رحل السلطان من دمشق بعساكره يريد القاهره وقد تنوعت
صدور الامرا وتوعدوا على الفتك به فسار الى ان نزل بالعوجا قريبا من الرمله
وحضر الامرا عنده بالدهليز فامر باحضار الامير بيسري وطلب طلبا خشنا
فلما حضر لم يقم له على عادته واغلظ له في الكلام ونسبه الى انه كاتب التتار
فكانت بينهما مفاوضة ثم انه نهض السلطان وانفض الامرا وقد تحرك منهم
ما كان عندهم كامنا فاجتمعوا عند الامير حسام الدين لاجين النايب ومنهم بيسري
وسالوه عما كان من السلطان في حق بيسري فقال ان مماليك السلطان كتبوا له
صك كتبا الى التتار واحضروها اليه وقالوا انك كتبتها وبيت القبض عليك
اذا وصل الى مصر وبعض على اينا وعلى اكابر الامرا ويقدم مماليكه فاجمعوا
عند ذلك على مبادره السلطان فركبوا يوم الثلاثا سابع عشرين المحرم وقت
الظهر وهم لاجين وبيسري وقراسنقر وقبجاق والحاج بهادر الحاجب في اخرين
ومعهم جمل نقارات وساقوا ملبسين الى باب الدهليز وحركت النقارات حربيا فركب

عدة من العادليه واقتتلوا فتقدم بكلار العادلى فضربه الامير لاجين فى وجهه
ضربه اخذت منه جانبا كبيرا وجرح جلال ورسلاحس وقتل الامير بدر الدين
بكتوت الازرق العادلى فى خيمته وقتل الامير سيف الدين بحاص العادلى ووقدر
الى الدهليز فادركوه بباب الدهليز فقتلوه وخرجوا عدة من المماليك العادليه فلم
يمس العادل وخرج من ظهر الدهليز وركب فرس النوبه سلعلطاق وصدر وعبر
على قنطرة العوجا يريد دمشق من غير ان يفطن به احد فلم يدركه سوى خمسة من مماليكه
وهجم لاجين الدهليز فلم يجد العادل وبلغه انه فر فساق الى خلفه فلم يدركه ورجع الى
الدهليز فلما عاينه الامرا ترجلوا له ومشوا في ركابه حتى نزل فكانت مدة كتبغا
منذ جلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاربعا حادى عشر المحرم سنه اربع
وتسعين وستمايه والى ان فارق الدهليز بمنزله العوجا فى يوم الثلاثا سابع
عشرين المحرم سنه ست وتسعين سنتين وسبعه عشر يوما ٥

السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري المعروف بالصغير

كان ولا من جملة المماليك الملك المنصور على بن الملك المعز ايبك فلما خلع اشتراه الامير
سيف الدين قلاون وهو امير بسبع مايه وخمسين درهما من غير مالك شرعي فلما تبين له
انه من مماليك المنصور اشتراه مرة ثانيه بحكم بيع قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب
بن بنت الاعز له عن المنصور وهو غايب ببلاد الاسكرى وعرف حسن سعه بنفسه
عند قلاون وقيل له لاجين الصغير وترقى في خدمته من الاوشاقيه الى السلاح داريه
ثم امره واستنابه بدمشق لما ملك وهو لا يعرف الا بلاجين الصغير فشكرت سيرته
في النيابه واحبته الرعيه لعفته عما في ايديهم فلما ملك الاشرف خليل بن قلاون
قبض عليه كما تقدم ذكره وتنقل في المدد الى ان ركب على كتبغا وفر منه فعول
بالدهليز من العوجا ورحل من اللجون واجتمع الامرا عنده وهم بدر الدين بيسرى
الشمسي وشمس الدين قراسنقر المنصوري وسيف الدين قبجاق وسيف الدين بهادر
الحاج امير حاجب وشمس الدين كرد وحسام الدين لاجين السلحدار الرومي استاد الدار
وبدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح وعز الدين ايبك الخزندار وجمال الدين اقوش
الموصلي ومبارز الدين امير شكار وسيف الدين بكتمر السلاح دار وسيف الدين سلار
وسيف الدين طغى وسيف الدين كرجي وعز الدين طقطاى وسيف الدين برلطاى
في اخرين حتى حملت الخزاين على البغال وساروا في خدمة لاجين الى قرب المغرب ونزلوا
قريبا من يازور وحضروا باجمعهم بين يدى لاجين واتفقوا على سلطنته ٥
وشرطوا عليه ان يكون معهم كاحدهم ولا ينفرد برأى دونهم ولا يبسط ايدى

مماليكه

سيف ح

مماليكه ولا يقدمهم وحلفوه على ذلك فلما حلف قال له الامير قبجاق المنصوري
نخشى انك اذا جلست في منصب السلطنه تنسى هذا الذى تقرر بيننا وبينك
وتقدم مماليكك وتخول مملوكك منكوتمر فحلف مرة ثانيه انه لا يفعل ذلك ولا
يخرج عما التزموه وشرطوه عليه فحلف له الامرا واسباب الدوله وتلقب
بالملك المنصور وركب بشعار السلطنه في يوم الثلاثا سابع عشرين المحرم
وبات تلك الليله ورحل الى سكرير ومنها الى غزة فلما دخل غزة حمل الامير بيسرى الجتر
على راسه فخطب له بغزة والقدس وصفد والكرك ونابلس وضربت بها البشاير
هذا وقد ركب البريد من غزة وساق الامير سيف الدين سلار البريد الى قلعة
الجبل لتحليف من بها من الامرا ورسم في غزة بمسامحة اهل مصر والشام بالبواقي
وسار منها في يوم الخميس اول صفر ونزل ظاهر بلبيس في ثامنه وقد خرج اليه
امرا مصر وحلفوا له ثم سار منها ضحوه وبات عند مسجد تبر وركب بكرة يوم
الجمعه تاسعه الى قلعة الجبل ثم ركب الى الميدان السلطاني بشعار السلطنه على
العاده وشق القاهرة من باب النصر الى باب زويله وعليه الخلعه الخليفتيه ٥
وهى جبه سودا بزيق واكمام واسعه والتقليد محمول بين يديه حتى عاد الى
القلعه والخليفه الى جانبه وذلك في يوم الخميس خامس عشره وفي يوم قدومه
انحطت الاسعار الى نصف ما هي عليه فسر الناس به فان القمح كان ابيع باربعين
درهما الاردب الى دونها فابيع بعشرين وكان الشعير بثلاثين درهما الاردب فابيع
بعشره وكان الرطل اللحم بدرهم ونصف فابيع بدرهم وربع ووردت الاسرار وكثر
الخير وفوض نيابة السلطنه بديار مصر الى الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري
وجعل الامير سيف الدين استادارا والامير سيف الدين بكتمر السلاح دار امير جاندار
والامير سيف الدين بهادر الحاج حاجبا والامير سيف الدين قبجق المنصوري بباب
الشام ومنع الوزير من الظلم واخذ المواريث بغير حق وان لا تطرح البضايع على
التجار فكثر الدعا له واما كتبغا فانه قدم امير شكاره وهو مجروح فاعلم الامير
اغرلوا نايب دمشق بما وقع ودخل في يوم الاربعا سلخ المحرم فكثر بدمشق القال والقيل
والدس اغرلوا العسكر السلاح ووقفوا خارج باب النصر فوصل كتبغا في اربعة انفس
قبل العصر وصعد القلعه وحضر اليه الامرا والقضاة وجددت له الايمان وعمت
الحوطه على اموال لاجين وقدم في اول صفر الامير سيف الدين عليك العادلي
بطايفه من المماليك العادليه وجلس الوزير شهاب الدين الحنفي ورتب الامور
فاشتهرت بدمشق سلطنة لاجين في يوم ثالث عشره وان البشاير دقت بصفد

ونابلس والكرك فصار كتبغا مقيما بقلعة دمشق لا يبرح بها **وبعث** الامير سيف الدين طقصبا الناصري في جماعة لكشف الخبر فعادوا واخبروه بصحة سلطنة لاجين فامر كتبغا جماعة وابطل عدة مكوس في يوم الجمعة سادس عشره وكتب بذلك توقيعا قري بالجامع فبعث الملك المنصور لاجين من مصر الامير سنقر الاعسر وكان في خدمته بمصر فوصل الى ظاهر دمشق في رابع عشره واقام ثلاثة ايام وفرق عدة كتب على الامرا وغيرهم واخذ الاجوبه عنها وحلف الامرا وسار الى قارا وكان بها عدة امرا مجردون لحلفهم وحلف عدة من الناس وكتب بذلك كله الى مصر وسار الى البلاد فاقام بها في جماعه كثيره لحفظ البلاد ولم يعلم كتبغا بشي من ذلك فلما كان يوم السبت رابع عشرينه وصل الامير سيف الدين كجكن وعدة من الامرا كانوا مجردين بالرحبه فنزلوا بميدان الحصا قريبا من مسجد القدم واعلنوا باسم السلطان الملك المنصور لاجين وراسلوا الامرا بدمشق لخرجوا اليه طايفه بعد طايفه ۝ فادخله الامير جاغان الحسامي مكانا من القلعه واجتمع الامرا بباب الميدان وحلفوا للملك المنصور وكتبوا اليه بذلك وحفظ جاغان القلعه ورتب بها من يحفظ كتبغا وغلقت ابواب دمشق كلها الا باب النصر وركب العسكر بالسلاح ظاهر دمشق واحاط بالقلعه خوفا من خروج كتبغا ونحره في جهه اخرى وكثر كلام الناس واختلفت اقوالهم وعظم اجتماعهم بظاهر دمشق حتى انه سقط في الخندق جماعه لشدة الزحام فيما بين باب النصر وباب القلعه **فمات** نحو العشره واستمر الحال على هذا ۝ يوم السبت كله ثم دقت البشاير بعد العصر على القلعه واعلن بالدعا للملك المنصور ودعي له على المواذن في ليله الاحد وضربت البشاير على ابواب الامرا وفتحت الابواب في يوم الاحد وحضر الامرا والقضاة بدار السعادة وحلفوا الامرا بحضور الامير غزلوا نايب الشام وحلف واظهر السرور وركب هو والامير جاغان البريد الى مصر وبلغ ذلك الامير سنقر الاعسر فنهض الى دمشق ودخلها يوم الخميس تاسع عشرينه ۝ وقد تلقاه الناس واشعلوا له الشموع واتاه الاعيان ونودي من له مظلمه فعليه بباب الامير شمس الدين سنقر الاعسر **وفي** يوم الجمعه اول شهر ربيع الاول خطب بدمشق للملك المنصور فلما كان يوم الجمعه ثامنه وصل الامير حسام الدين الاستادار بعسكر مصر ليحلف الامرا فحلفوا بدار السعاده وفي يوم السبت تاسعه وقرئ عليهم كتاب الملك المنصور باستقراره في الملك وجلوسه على تخت الملك بقلعة الجبل ۝ واجتماع الكلمه عليه وركوبه بالتشاريف الخليفتيه والتقليد من يده من امير المومنين الحاكم بالله ابي العباس احمد **وفي** يوم الاثنين حادي عشره وصل الامير

جاغان

جاغان الحسامي من مصر وحلف كتبغا بحضره الامير حسام الدين الاستادار والامير سيف الدين كجكن وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعه على انه في طاعه الملك المنصور وموافقته وقد اخلص النية له ورضي بالمكان الذي عينه له وهو قلعه صرخد وانه لا يكاتب ولا يشاور ولا يستبد احدا **وفيه** استقر تقي الدين توبه في وزاره دمشق واستقر امين الدين بن هلال في نظر الخزانه عوضا عن تقي الدين توبه واستقر الشيخ امين الدين يوسف الرومي في حسبه دمشق **وفي** سادس عشره وصل الامير سيف الدين قبجق المنصوري نايب دمشق من مصر **وفي** ليلة الثلاثا تاسع عشره خرج كتبغا من قلعه دمشق الى قلعه صرخد ومعه مماليكه وجرد من دمشق معه نحو المايتي فارس ساروا به حتى عبر قلعة صرخد ثم رجعوا فكانت مده مفارقته الدهليز من العوجا الى ان خلع نفسه بدمشق في يوم السبت رابع عشرين صفر اربعة وثلاثين يوما وجهز اليه ابنه ابيض واهله ورحل الى دمشق نحو ستمايه تشريف فرقت على الامرا والقضاة والاعيان ولبسوها يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الاخر وافرج الملك المنصور عن الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وجعله احد الامرا وعن الامير سيف الدين برلغي وبعثه الى دمشق على امرة بها وعن الامير سيف الدين اللمشي وعن جماعه من المماليك السلطانيه الذين كانوا بثغر دمياط والاسكندريه وخزانه البنود من القاهره وخزانه شمايل فكان لهم يوما مشهودا فانه كان فيهم خمسه وعشرين اميرا انعم على جميعهم وخلع عليهم واعطى مملوكه سيف الدين منكوتمر امره ومملوكه علا الدين ايدغدي شقير امره ومملوكه سيف الدين بهادر سدوا امره ومملوكه سيف الدين جاغان امره ومملوكه سيف الدين بهادر المعزي امره وتقدم الى الامير علم الدين سنجر الدواداري بعماره الجامع الطولوني وعين لذلك عشرين الف دينار عينا نعم وعمره ووقف واوقف عليه منيه اندونه من الاعمال الجيزيه عليه ورتب فيه درس تفسير ودرس حديث نبوي واربعة دروس من فقه على المذاهب الاربعه ودرسا للطب ورتب معادا ومكتب سبيل لقراة الايتام القران **وسبب** ذلك انه لما هرب في وقعه بيدرا من بر الجيزه واختفى بمنارة الجامع الطولوني وكان اذ ذاك مهجورا لا يوقد به سوى سراج واحد في الليل ولا يوذن احد بمنارته وانما يقف شخص على بابه ويوذن فاقام مده لم يظهر خبره فاراد ان يكون من شكر نعمه الله عليه عماره هذا الجامع فعمره وهو الان بحمد الله عامر بعمارته له **وفيها** كتب الى الاشكري بالقسطنطينيه ان يجهز

اولاد الملك الظاهر بيبرس الى القاهرة لتجهيزهم وقدموا وقدمت
الملك العادل بدر الدين سلامش وصبروه فدفن بقرافة مصر وقدم الملك
خضر الى السلطان وسال الاذن بالحج فاذن له وسافر الى مكة مع الركب وفيها
نقل الخليفة الحاكم بامر الله من البرج بقلعة الجبل الى مناظر الكبش بجوار الجامع
الطولوني واجرى له ما يكفيه وبعث اليه الملك المنصور بمال سني وصار يركب
مع السلطان في الموكب وفيها قدم من قضاة دمشق واعيانها جماعة منهم قاضي
القضاة حسام الدين ابو الفضائل الحسن بن قاضي القضاة تاج الدين ابي المفاخر
احمد بن الحسن بن انوشروان الرازي الحنفي الرومي فولاه قضاء القضاة الحنفية
بديار مصر عوضا عن قاضي القضاة شمس الدين احمد السروجي وعامله من الاكرام
ما لم يعامل به احد واقروا ولده جلال الدين ابا المفاخر احمد على قضاء القضاة
الحنفية بدمشق وقدم ايضا قاضي القضاة امام الدين عمر بن عبد الرحمن بن عمر
بن احمد بن عبد الكريم القزويني الشافعي فعرض السلطان عليه قضاء القضاة بديار
مصر فلم يقبل واختار دمشق فولاه قضاء القضاة بدمشق في رابع جمادى الاولى عوضا
عن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة واستقر ابن جماعة في خطابة جامع دمشق
وتدريس القيمرية بها وقدم ايضا قاضي القضاة جمال الدين يوسف الزواوي المالكي
فاعيد الى ولايته بدمشق وخلع عليه وعلى امام الدين القزويني فعادا الى دمشق في
ثامن شهر رجب وقدم ايضا عز الدين حمزة القلانسي فاكرمه وخلع عليه واستعاد
له من ورثة الملك المنصور ما كان اخذ منه وعاد الى دمشق في خامس عشرين رمضان
وفيها ظهر بارض مصر كثير من الفار في الزرع حتى لم يوجد منه الا اليسير وعزل الامير
فتح الدين عمر بن صبره عن شد الدواوين بدمشق واستقر عوضه الامير سيف
الدين جاغان الحسامي في ثامن عشر رجب وطلب الامير سنقر الاعسر من دمشق
في شهر رجب فركب البريد الى القاهرة ولما حضر اكرمه السلطان وجعله من امرا
مصر ثم ولاه الوزارة بديار مصر في سادس عشرينه وسلمه الصاحب فخر الدين
الخليلي فالزمه بمائة الف دينار وقبض على اتباعه واشتدت حرمته وعظمت
مهابته فلا يراجع ولا يخاطب الا جوابا وفيها توقف النيل عن الزيادة قبل الوفا
فتزايد السعر وبلغ في ذي القعدة الاردب القمح خمسة واربعين درهما ثم انحل
السعر وفي يوم الثلاثا النصف من ذي القعدة قبض على الامير شمس الدين قرا
سنقر نائب السلطنة ثانيا لسلطنة وعلى جماعة من الامرا واعتقلوا واحيط بما
هو موجود لقرا سنقر الذي بمصر والشام وضرب كاتبه شرف الدين يعقوب حتى
مات

مات تحت الضرب وضيق على نوابه وذواوينه واراد السلطان اقامة
مملوكه منكوتمر في النيابة فعارضه الامرا وغضوا من منكوتمر فشق ذلك
واراد تفريقهم فبعث طغريل الايغاني الى الكشف بالشرقية وسنقر المساح
الكشف بالغربية وبيبرس الى الكشف الجيزي ثم قبض على قرا سنقر النايب والحاج بهادر
وعز الدين ايبك الحموي وسنقر شاه الظاهري والانوش وعبد الله ولوري والشيخ
علي وقيدوا وولي منكوتمر النيابة من عد سكهم في عشرين ذي القعدة واستقر
الامير سيف الدين منكوتمر الحسامي في نيابة السلطنة وفيها ركب السلطان الى الميدان
ولعب بالكرة فتقنطر عن الفرس وانكسر احد جانبي يديه اليمنى وتهشم بعض اضلاعه
وانصدعت رجله وخيف عليه فكسر المجبرون عظم الجانب الاخر من يده حتى يتم
لهم الجبر فانه نقص عن الجانب الاخر وكان قد توقف السلطان عن موافقتهم فقال
له الامير سنقر الاعسر انا حصل لي مثل هذا فلما احتجت الى كسر النصف الاخر
ضربته بدقاق حديد فانكسر ثم جبر وكلمه بجفا وغلظة واستخفاف من غير ادب
فاحتمل ذلك منه واجاب المجبرين لما قصدوه واسر لسنقر الاعسر في نفسه فلما
كان يوم السبت ثالث عشرين ذي الحجة قبض عليه ولم يول احدا غيره وفي هذه السنة
كان الاردب القمح من اربعين درهما الاردب الى خمسين والاردب الشعير ثلثين واللحم
واللحم بدرهمين ونصف الرطل فنزل القمح الى عشرين والشعير الى عشرة دراهم واللحم
الى درهم وربع وفيها كتب بمسامحة اهل النواحي بما عليهم من بواقي الخراج المنكسر
وفي هذه السنة منع السلطان من لبس الكلفتاه الزركش والمطرز بالزركش والاقبية
الحرير العظيمة الثمن واقتصد هو وخواصه في الملبس وجلس بدار العدل
يومين في الاسبوع لسماع شكوى المتظلمين واعرض عن اللهو جملة ومعمعي بعاسه
وصام شهري رجب وشعبان وتصدق في السر ومات في هذه السنة
من الاعيان قاضي القضاة الحنبلي عز الدين ابو حفص عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض
المقدسي عن خمس وستين سنة بالقاهرة في صفر وتوفي قاضي الحنفية بحلب تاج
الدين ابو المعالي عبد القادر بن عز الدين ابي عبد الله محمد بن ابي الكرم بن عبد
الرحمن بن علوي السنجاري عن ثلاث وسبعين سنة بحلب وهو معزول وتوفي ضيا
الدين ابو المعالي محمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن عبد القاهر بن عبد الله
بن هبة الله بن طاهر بن يوسف النصيبي الحلبي وزير حماه عن ثمان وسبعين سنة
بحلب وتوفي جمال الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الله بن الظاهري الحلبي الحنفي
شيخ الحديث عن سبعين سنة بزاويته خارج القاهرة في تاسع
وتوفي

عفيف الدين ابو محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع البصري الحنبلي بالمدينة
النبوية عن احدى وسبعين سنة بعد ما جاور بها خمسين سنة **وتوفي** الاديب سيف الدين
ابو العباس احمد بن محمد بن علي بن جعفر الشرمرازي بدمشق عن ست وسبعين
سنة وكان هجّاءً **وتوفي** الشريف الحافظ عز الدين ابو القسم احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي
بن محمد بن محمد الحسني المعروف بابن الحلبي نقيب الاشراف ومولده سنة ست وثلثين

سنة سبع وتسعين وستمائة

فيها قدم الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر بيبرس من بلاد الاشكري
الى القاهرة بشفاعة اخته امراة السلطان الملك المنصور لاجين ومعه امه واخوه
الملك العادل سلامش وقد مات وصبر فقبر سلامش بالقرافة وكان السلطان
قد احتفل لقدومهم واخرج الامرا الى لقاهم وبالغ في اكرامهم واجرى على الملك
المسعود الرواتب وجهزه للحج **وفيه** توجه الامير سيف الدين سلار استادار الى الكرك
واحضر ما كان بها من الاموال وقدم معه الامير جمال الدين اقش نايب الكرك فخلع عليه
واعيد الى نيابته **وفي** حادي عشرين صفر ركب السلطان بعد ما انقطع لما به من
كسر يده نحو الشهرين ونزل الى الميدان ودقت البشاير بقلعة القاهرة ومصر وكتب
بالبشاير الى الاعمال بذلك وكان يوم ركوبه من الايام المشهودة اجتمع الناس لرؤيته من
كل مكان واخذ اصحاب الحوانيت من كل شخص اجرة جلوسه نصف درهم فضة واستاجر
الناس البيوت لرؤيته باموال جزيلة فرحا به وانه كان محببا الى الناس وعاد من
الميدان فالبس الامرا الخلع وفرق الصدقات في الفقرا وافرج عن المحابيس **وفي**
هذا الشهر استدعى السلطان قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي وصفي الدين
الناصري وقال له الملك الناصر ابن استاذي وانا قايم في السلطنة نيابة عنه
الى ان يحسن القيام بامرها والراي ان يتوجه الى الكرك وامر بتجهيزه ثم قال له
لو علمت انهم يخلوك سلطانا والله تركت الملك لك لكنهم لا يخلونه لك وانا مملوك
ومملوك والدك احفظ لك الملك وانت الان تروح الى الكرك الى ان يترعرع وتتكمل
وتتدرب وتجرب الامور وتعود الى ملكك بشرط انك تعطيني دمشق اكون بها مثل
صاحب حماه فيها فقال له الناصر فاحلف لي انك تسلم الي بيتي وانا اروح فحلف كل
منهما على ما اراده الاخر فخرج في ومعه الامير سيف الدين سلار امير مجلس
والامير سيف الدين بهادر الحموي والامير ارغون الدوادار وطيدمر حرماش راس
نوبة الجمدارية فوصل الى الكرك في رابع ربيع الاول فقام لخدمته الامير
جمال الدين اقوش الاشرفي نايب الكرك **وفي** يوم الاثنين سادسه قبض على الامير

بدر الدين

بدر الدين بيسري الشمسي وعلى الامير سيف الدين الحاج بهادر الحلبي الحاجب
والامير شمس الدين سنقر شاه الظاهري وسبب ذلك ان منكوتمر في مدة
ضعف السلطان كان هو الذي يعلم عنه على التواقيع والكتب وكان وصار
يخشى ان يموت السلطان فيجعل بعده في السلطنة بيسري وكان يكره منكوتمر
فحسن منكوتمر لمن خيل السلطان من ذلك وانه يعهد لاحد واقتضى رايه ان يجعل
الامير منكوتمر ولي عهده وينقش اسمه باسمه في الخطبة والسكة واستشار في
ذلك الامير بيسري فرده ردا خشنا وقال منكوتمر لا يجي منه جندي وقد امرته وجعلته
نايب السلطنة ومشت الامرا والجيوش في خدمته فما تسلوه رضي لك مع ما يعدم
من خلفك ان لا يعدم مما لك على الامرا ولا يمكنهم منهم فما صعب هذا حتى تريد
ان تجعله سلطانا وهذا امر لا يوافقك عليه احد ونهاه ان يذكر هذا الغير وخوفه
العاقبة وانصرف عنه فلشدة محبة السلطان في منكوتمر اعلمه بما كان من بيسري
فاسرها في نفسه وعاداه واخذ يدبر عليه وعلى الامرا ويغري السلطان به
وبهم فاتفق مجي الخبر بالحلف بين المغل وخروج التجريده الى سيس فلما عرف
الامرا ولم يبق من يخافه توجه الامير بيسري واستمال استاداره لطف الدين ارسلان
بن سلك حتى صار من خواصه ورتبه فيما يقوله ثم حسن للسلطان ان ينتدب
بيسري لكشف جسور الجيزة وتقدم له بذلك مع اخا عصا ضد منه اذ يحله اجل
من ذلك فلم يابى وخرج الى الجيزة بمماليكه واتباعه وصار يحضر الخدمة
السلطانية بالقلعة في يوم الاثنين والخميس ويجلس راس الميمنة تحت الطواشي
حسام الدين بلال المغيثي لاجل تقدمه ويعود الى الجيزة حتى انتهى عمل الجسور
فاستاذن السلطان في عمل ضيافة له فاذن في ذلك فاهتم لها اهتماما زايدا ليحضر
اليه السلطان بالجيزة فامكنت الفرصة منكوتمر ووجد سبيلا الى بيسري
فخدع ارسلان استادار بيسري ورتبه في كلام يقوله للسلطان ووعده بامرة
طبلخاناه فانخدع ودخل مع منكوتمر الى السلطان وقال له ان بيسري رتب انه
يقبض عليك اذا حضرت لضيافته فتخيل من قوله واتفق ان بيسري بعث الى
منكوتمر يطلب منه الدهليز السلطاني ليتصبه للسلطان فبعث اليه من غير ان يعلم
السلطان فلما مر الدهليز على الجمال من تحت القلعة راه العسكر والسلطان فانكر
ذلك وبعث الى منكوتمر يسال منه فانكر ان يكون له به علم وانما بيسري استدعى به
من مقدمي الفراشين واخذه مماليكه من الفرش خاناه بغير اذن وشرع يحتج
لصدق ما قاله ارسلان بهذا فرد السلطان الدهليز الى الفرش خاناه وغلب على ظنه

صدق ما نقل له عن بيبرس فبعث الامير سيف الدين طغي الاشرفي يعلم بيبرس
بما جرى ويعده بانه هو معه هو وجماعة من الامرا فلم يلتفت الى قوله فبعث
ارغون احد مماليك السلطان الى بيبرس بالخبر على جليته وحذره من السلطان
وان يكون على استعداد فلما اراد الله حضر بيبرس يوم الاثنين المذكور الى
الخدمه على العاده فقام له السلطان على عادته واجلسه بجانبه فلما قدم
السماط لم ياكل بيبرس واعتذر بانه صائم فامر السلطان برفع بجمع من
الطعام برسم وطووه فرفع له واحد بحاده حتى رفع السماط وخرج الامرا
وقام الامير بيبرس معهم فلما مشى عدة خطوات استدعاه السلطان اليه وحدثه
طويلا فقام ومشى خطوات واستدعاه ثانيا فعاد وحدثه ايضا حتى علم ان
المجلس والدهاليز لم يبق بها احد سوى مماليك السلطان فقط تركه وقام
ومشى فاعترضه سيف الدين طغجي وعلا الدين ايدغدي شقير واخذ سيفه من وسطه
فنظر اليه طغي وبكى وجيداه الى القاعه الصالحيه فاعتقل بها فارتجت
القلعه وطار الخبر الى القاهره فاغلق باب زويله وماج الناس ثم فتح
باب زويله ووقعت الحوطه على جميع موجوده وقبض على جماعة من مماليكه ثم
افرج عنهم واقام بيبرس في القاعه مكرما وحملت اليه امراته فما زال معتقلا
حتى مات ومن العجب ان كلا من السلطان وبيبرس اتى عليه في هذه القضيه
من اخص اصحابه فان ارسلان ابوه سلك مملوك بيبرس وامير مجلس ورباه بيبرس
كالولد حتى كبر وقدمه على اكابر مماليكه وعمله استاداره وبالغ في الاحسان اليه حتى
انه اعطاه في يوم واحد سبعين فرسا وكان هو السبب في سلب نعمته كما ذكر وارغون
كان اخص مماليك السلطان واقربهم اليه فافشى سره اليه الى بيبرس من جملته
لان عين من المماليك احدا من طبلخاناه واعطى هو امرة عشرة فبقي في نفسه لذلك احنه
ولما قبض على بيبرس والامرا نفرت القلوب واكد الوحشة موت عشرة امرا
في خمسة ايام فاتهم السلطان بانه سمهم وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الاخر اقيمت
الخطبه بالمدرسه المعظميه سفح قاسيون خارج دمشق وفي سابع عشر اعيد
الصاحب فخر الدين عمر بن الشيخ مجد الدين عبد العزيز الخليلي الى الوزاره
بديار مصر فتسلم الدوادار الامير سنقر الاعسر واحضر استاداره سيف الدين
ككلدي ككلدي من دمشق واحاط بموجوده وفي جمادى الاولى قبض السلطان
على جماعه من امرا مصر وصرف بها الدين بن الحلي عن نظر الجيش
واخذ خطه بالف الف درهم واسند عماد الدين بن المنذر ناظر الجيش

الجيش بحلب واستكتب الى ان حضر امين الدين بن الرقاقي وسبب
ذلك ان ابن الحلي كان قد استشاره السلطان في تولية منكوتمر النيابه فقال
له ان دوله السعيد ما اخرها الا كوندك ودوله الاشرف اخرها بيدرا ودوله
العادل تلفت بسبب مماليكه ومنكوتمر شاب كبير النفس لا يرجع لاحد ويخاف
من حكمه وقوع فساد كبير فسكت عنه السلطان واعلم منكوتمر بذلك فاخذ يعاديه
حتى انه لما ولي النيابه ودخل عليه قال له قاضي هذا بتركه وعظك السلطان فاطرق
واخذ منكوتمر يغري السلطان به ويذكر سعة امواله بمصر والشام وانه كثير
اللعب وكان يحب بعض المماليك الخاصكيه فترصده حتى علم انه عنده اعلم بذلك
السلطان فارسل اليه الطواشي المقدم في عدة نقبا فهجموا عليه بستانه بالقرب من الميدان
واخذوه والمملوك فسلم الى الامير اقوش الرومي وقبض على حواشيه واحيط بموجوده مصرا
وشاما وفيه قدم البريد بان رجلا من قريه حمص بالساحل ماتت امراته فلما دفنها
وعاد الى منزله تذكر انه نسي في القبر منديلا فيه مبلغ دراهم فاخذ فقيه القريه
ونبش القبر لياخذ المال والفقيه على شفير القبر فاذا بالمراة جالسة مكتوفة
بشعرها ورجلاها ايضا قد ربطتا بشعرها فحاول حل كتافها فلم يقدر فاخذ يجهد
نفسه في ذلك فخسف به وبالمراة الى حيث لم يعلم لهما خبر فغشي على فقيه القريه منه يوم
وليله فبعث السلطان بخبر هذه الحادثه وبما قد كتب به من الشام فيها الى الشيخ تقي الدين
بن دقيق العيد فوقف عليه واراه الناس ليعتبروا وبذلك وفيه قدم البريد من حلب
بوقوع الخلف بين طقطاي وطايعه حتى قتل بينهم كثير من المغل واكثر الملك
طقطاي وان غازان قتل وزيره نيروز وعدة من بلودته فاتفق الراي على اخذ سيس
ما دام الخلف بين المغل وان يخرج الامير بدر الدين بكتاش امير سلاح ومعه ثلثة
امرا وعشرة الاف فارس وكتب لنايب الشام بتجريد الامير بيبرس الجالق وعدة من
امرا دمشق وصفد وحماه وعرض الجيش في جمادى الاولى فلما تجهز واساس الامير
بدر الدين بكتاش الفخري لغزاة سيس ومعه من الامرا حسام الدين لاجين الرومي
الاستادار وشمس الدين اقسنقر كرتاي ومضافيهم فدخلوا دمشق في خامس جمادى
الاخره وخرج معهم منها الامير بيبرس الجالق العجمي والامير سيف الدين كجكن
والامير بها الدين قرا ارسلان ومضافيهم في ثامنه وساروا بعسكر صفد وحمص
وبلاد الساحل وطرابلس والملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماه فلما بلغ سيرهم
متملك سيس بعث الى السلطان يساله العفو فلم يجبه وجهز الامير علم الدين سنجر
الدوادار في مضافيه من القاهره فادرك العساكر بحلب وخرجوا منها بعسكر حلب

الى العمق وهم عشرة الاف فارس فتوجه الامير بدر الدين بكتاش في طايفة من
عسكره نحو اياس الى اسكندرونة ونازلوا تل حمدون وتوجه الملك المظفر في
بقية الجيش الى بهرجان ودخلوا دربند سيس في يوم الخميس رابع رجب وهناك
اختلفوا واراد ان يكون مقدم العسكر ومنع الامير بكتاش فلم ينازعه واشار
الامير بكتاش بالحصار ومنازلة القلاع واشار سنجر الدوادار بالغارة فتفرقوا
فوافقه بكتاش وقطعوا نهر جيحان للغارة ونزل صاحب حماه على مدينة سيس
وسار الامير بكتاش الى اذنه واجتمعت العساكر جميعها عليها بعد ان قتلوا من
ظفروا به من الارمن وساقوا الابقار والجواميس ثم عادوا من اذنه الى المصيصة
بعد الغارة واقاموا عليها ثلاثة ايام حتى نصبوا جسرا مرت عليه العساكر الى
بغراص ونزلوا المرج انطاكيه ثلاثة ايام ثم رحلوا الى جسر الحديد يريدون
العود الى مصر وكان الامير بكتاش لما نازعه الدوادار في التقدمة على العساكر
ومنعه من الحصار كتب الى الامير بلبان الطباخي نايب حلب بذلك ليطالع به
السلطان فكتب بالخبر الى السلطان فورد الجواب الى الامراء بالانكار على الدوادار
في تقدمه الامير بكتاش وكونه اقتصر على العادة وانه لم يخرج الا على مضافيه
والتقدمة على ساير العسكر للامير بكتاش وان العساكر لا ترجع الا بعد فتح تل حمدون
وان عارت من عين فيحا فلا اقطاع لهم فعادت العساكر من المروج الى حلب واقاموا
بها ثمانية ايام وتوجهوا الى سيس من عقبة بغراص وسار لحكس وقد ارسلان
الى اياس وعادوا واشبه المنهزم فان الارمن كمنوا في البساتين فانكر عليهما الامير
بكتاش ثم رحل بجميع العساكر الى تل حمدون فوجدها خاليه وقد نزح من كان فيها
من الارمن الى قلعة نجيمه فتسلمها في سابع رمضان واقام بها من يحفظها وسير الامير
بلبان الطباخي نايب حلب عسكرا فملكوا قلعة مرعش في رمضان ايضا وجا الخبر
الى الامير بكتاش وهو على تل حمدون بان واديا تحت قلعة نجيمه وحميص قد امتلا
بالارمن وان اهل قلعة نجيمه يحميهم فبعث طايفة من العسكر اليهم فلم ينالوا غرضا فعادت و
فسير طايفة ثانية بعد طايل فسار الامرا في عدة وافرة وقاتلوا اهل نجيمه واحتجوا
على الوادي وقتلوا واسروا من فيه ونازلوا قلعة نجيمه ليلة واحدة وسار
العسكر الى الوطاه والامير بكتاش والملك المظفر في مقابلة من بالقلعة حتى
صار العسكر بالوطاه ثم اجتمعوا بها فقدم البريد من السلطان فنازله قلعة
نجيمه حتى يفتح فعادوا الى حصارها واختلف الامير بكتاش والامير سنجر الدوادار
على قتالها فقال الدوادار متى نازلها الجيش باسره لا يعلم من قاتل ممن عجز

وكادل والراي ان يقاتل كل يوم امير بالفه واحد بعد واحد ليعرف شجاعته ويصغر
شان القلعة وقال انا اخذها في نحري فلم يوافقه واتفقوا على تقدمه لقتالها
فتقدم كل احد في مقدمته بالفه حتى لاحق السور فاصابه حجر المنجنيق فقطع شطره
رجله وسقط عن فرسه الى الارض وكاد الارمن يا خذوه لولا ان الجماعة بادرت
وحملوه وحمله على جنويه الى وطاقه ولزم الفراش فعاد الى حلب وسار منها
الى القاهرة وقتل في هذه النوبة الامير علم الدين سنجر طقصبا الناصري وزحف
في هذا اليوم الامير كرباى ونقب سور القلعة وخلص منه ثلاثة احجار واستشهد
معه ثلاثة عشر رجلا ثم زحف الامير بكتاش وصاحب حماه بقية الجيش طايفة
بعد طايفة وكل منهم يردف الاخر حتى وصلوا الى السور وعليهم الجنويات واخذوا
في النقب واقاموا البشاير وتتابعوا الحصار واحدا واربعين يوما وقد اجتمع
بها من الفلاحين وسائر القرى واولادهم خلق كثير فلما قل الماء عندهم اخرجوا مرة
مايتي رجل وثلاثماية امراة ومائة وخمسين صبيا فقتلت العسكر الرجال واقتسموا
النساء والصبيان ثم اخرجوا مرة اخرى مائة وخمسين رجلا ومايتي امراة وخمسة
وسبعين صبيا ففعلوا بهم مثل ما فعلوا بمن تقدم ثم اخرجوا مرة ثالثة طايفة
اخرى فاتوا على جميعهم بالقتل والسبي حتى لم يتاخر بالقلعة الا المقاتلة وقلت المياه
عندهم حتى اقبلوا بالسيوف على المائة لولا الامان فامنوا واخذت القلعة في ذي
القعدة وسار من فيها الى حيث اراد واخذ ايضا احد عشر حصنا من حصون الارمن
وسلم ذلك كله الامير بكتاش الى الامير سيف الدين اسندمر كرجي من امراء دمشق فلم
يزل بها حتى قدم التتار فباع ما فيها من الحواصل ونزح عنها فاخذها الارمن
ولما تم الفتح عادت العساكر الى حلب وكان الشتاء شديدا فاقاموا بها وبعث السلطان
اليهم الامير سيف الدين بكتمر السلاح دار والامير عز الدين طقطاى والامير سيف
الدين اولماس قرمان والامير علاء الدين ايدغدى شقير الحسامي في ثلاثة الاف فارس
من عساكر مصر فدخلوا دمشق يوم الثلاثاء سابع عشر ذي القعدة وساروا منها
الى حلب في عشرينه واقاموا بها مع العسكر وبعث متملك سيس الى السلطان
يسال العفو وفي هذه السنة كان الروك الحسامي وذلك ان ارض مصر كانت قد قسمت
على اربعة وعشرين قيراطا افرد منها للسلطان اربعة قراريط وجعل للامرا
برسم الاطلاقات والزيادات عشرة قراريط وجعل للاجناد الحلقة عشرة قراريط
فاراد السلطان الملك المنصور تغيير ذلك وان يجعل للامرا واجناد الحلقة احد
عشر قيراطا ويستجد عسكرا مسعه واربعة قراريط فقد ... الروك اراضي مصر الامير

بدر الدين سلمك الفارسي الحاجب والامير بها الدين قراقوش الظاهري المعروف
بالبريدي وانتصب لهذا العمل من الكتاب تاج الدين عبد الرحمن الطويل مستوفي
الدوله فخرج الامرا الروك ومعهم الكتاب وولاة الاقاليم في سادس عشر جمدى
الاولى وتقدم الامير منكوتمر نايب السلطان الى التاج الطويل بان يفرد للامرا
والاجناد عشرة قراريط وان يجعل القيراط الحادي عشر برسم من يتضرر من
قلة عبرة خبزه وافرد لخاص السلطان الاعمال الجيزيه والاطفيحيه والاسكندريه
ودمياط ومنفلوط وكفورها وهو والكوم الاحمر من اعمال القوصيه وغير ذلك
وافرد للنايب اقطاع عظيم من جملته مرج بني هميم وكفورها وسمهود وكفورها
وحرجه قوص ومدينة ادفو وما في هذه النواحي من الدواليب **وكان** متحصلها
ينيف على مايه الف اردب وعشرة الاف اردب من الغله خارجا عن العين المال العين والقنود
والاعسال والتمر والاغنام والاحطاب وكان في خاصه سبعه وعشرين مقصب
لقصب السكر سوى ماله من المستغلات والمتاجر وماله ببلاد الشام من الضياع
والعقار وما يرد اليه من التقادم فلما انتهى الروك في ثامن رجب فرقت مثالات
الامرا **وفي** تاسعه فرقت مثالات مقدمي الحلقه **وفي** عاشره فرقت مثالات اجناد
الحلقه واقطعت البلاد للامرا والاجناد دربستا لم يستثنى منها سوى الجوالي
والمواريث الحشريه فانها من جملة الخاص السلطاني وسوى الرزق الاحباسيه وما عدا ذلك فانه
داخل في الاقطاع وحولت سنة ست وتسعين الى سنة سبع وتسعين على العادة وتولى تفرقة
المثالات على الامرا والمقدمين السلطان فبان له في وجوههم التغير لقلة العبن وهم
بزيادتهم فمنعه منكوتمر من فتح هذا الباب وحذره انه متى فتح باب الزياده تعب
ولكن من يتضرر من اقطاعه يحيله على منكوتمر ففعل ذلك وتولى تفرقة مثالات
الاجناد منكوتمر فجلس بشباك دار النيابه ووقف الحجاب بين يديه واعطى لكل مقدم
مقدمة مثالاتها فلم يجسر احد ان يتكلم خوفا منه فاستمر على ذلك اياما وكانت الاقطاعات
قد نقصت عما كانت عليه في الدوله المنصوريه قلاوون فان اقلها كان يحصل منه عشرة
الاف درهم واكثرها يتنيف على ثلاثين الفا فصار اكثرها يبلغ عشرين الفا فعمل في
هذا الروك كثير الاقطاعات تتحصل منه عشرة الاف فشق ذلك على الاجناد وتجمعت
طايفه ورموا مثالاتهم وقالوا انا لم نعتد بمثل هذا فاما تعطونا ما يقوم بكفايتنا
والا خذوا ايضا اخبازكم واما تحدم الامرا ونقيم بطالين فحنق منهم منكوتمر وامر
الحجاب فضربوهم واخذ سيوفهم وسجنهم وبالغ في الفحش وصار ينظر الى الامرا
ويقول لما واحد يجي يشتكي من خبزه ويقول اعرف السلطان فانا اعرف اش يقول
السلطان

السلطان فاما ان يرضى يخدم والا فالى لعنة الله فعرف الامرا انه يغيرهم
فسكتوا على ضغن وبلغ السلطان ذلك فانكر عليه وامره بالزياده في الاقطاعات
فلم يفعل واقام الاجناد في السجن مده ثم افرج عنهم فكان هذا الروك اكبر الاسباب
في زوال هذه الدوله **وفيها** انعم بطبلخاناة الامير سيف الدين بلبان الفاخري
نقيب الجيش بعد موته على الامير سيف الدين بكتمر الحسامي امير اخور وكان
السلطان قبل ذلك اعطاه امرة عشره واستقر سيف الدين كرت امير اخور
في نيابة طرابلس بعد وفاة عز الدين ايبك الموصلي **وفيها** عدم الثلج بدمشق
وغارت العيون وهلك اكثر الزروع وخفت اشجار البساتين **وفيها** بلغ الامير
سيف الدين جاغان شاد الدواوين بدمشق ان للامير عز الدين الحاجي ياسين
وداعه عند رجل فاستدعى به بعد موت الحاجي وطالبه فقال قد اخذ الوداعه
قبل موته فلما اراد عقوبته حضر اليه فخر الدين الاعزازي احد تجار دمشق وقال
ان هذه الوديعه اخذها الحاجي من هذا الرجل وجعلها تحت يدي واحضر
صندوقا فوجد فيه اثنين وثلثين الف دينار وماتين دينارا واربعين وثلثين
دينارا عينا وحوايص وطرزا قيمتها خمسون الف دينار **وفيها** خرج حمدان الى بلاد
الشام في صورة انه يستحث العساكر على اخذ سيس ولقيه الامير منكوتمر اموراً
مكتومه كان فيها زوال الدوله وانه يفرج عن الامير كرجي من قلعة دمشق
ويسفره الى سيس ويسفر هو واندغدي شقير المتوجه بتلك صحبته بكتمر
السلاح دار وجماعه من خشداشيته على ما ياتي ذكره **وفيها** انعم على عمان الاشقر بن
سنقر الاشقر بامره وانعم على كل من
مز انتمش السعدي ويوسف الدين
طقصبا الظاهري بامره **وفيها** قدم الامير حسام الدين مهنا بن عيسى امير العرب
فاكرمه السلطان والبسه خلعه طرد وحش وهو اول من لبس ذلك لا انهما
وانما كانت خلعتهم سمطا وكنجي واستاذن مهنا السلطان في الحج فاذن له **وفيها**
قوي امر منكوتمر وتحكم تحكم الملوك في جميع امور المملكه وقصد اخراج كاجي
ايضا من مصر ففطن لذلك فسال الاذن في السفر للحج فاذن له وعمل امير الركب
وفيها بعث منكوتمر الى قاضي القضاه تقي الدين محمد بن دقيق العيد يعلمه ان تاجرا
قد مات وترك اخا ولم يخلف غيره فمن يرثه واراد ان يثبت استحقاقه الارث بمجرد
هذا الاخبار عنه فلم يوافق على ذلك وترددت الرسل بينهما فحرج منكوتمر من
ذلك وبعث اليه الامير كرت الحاجب فلما دخل وقف بعد ما سلم فقام له القاضي
نصف قومه ورد عليه السلام واجلسه واخذ كرت يتلطف به في اثبات

التاجر بشهادة منكوتمر فقال له وما ذا ينبني على شهادة منكوتمر فقال له
يا سيدي ما هو عندكم عدل فقال سبحان الله ثم انشد ۝

يقولون هذا عندنا غير جائز ، ومن انتم حتى يكون لكم عند

وكرر ذلك ثلاث مرات وقال والله متى لم يتم عندي بينة شرعية بفسق عندي
والا فلا احكم له بشي بسم الله فقام كرب وهو يقول والله هذا هو الاسلام وعاد الى
منكوتمر واعتذر اليه بان هذا الامر لا بد فيه من اجتماعك بالقاضي اذا جا الى دار العدل
فلما كان يوم الخدمة ومر القاضي على دار النيابة بالقلعة ومنكوتمر جالس في الشباك
تسارع الحجاب واحدا بعد اخر الى القاضي وهم يقولون يا سيدي الامير ولدك يختار
الاجتماع بخدمتك فلم يلتفت الى احد منهم فلما الحوا عليه قال لهم قولوا له ما وجبت
طاعتك علي والتفت الى من معه من القضاة وقال اشهدكم اني عزلت نفسي بسم الله قولوا له
يولي غيري وعاد الى داره واغلق بابه وبعث نقباه الى النواب في الحكم وعقاد الانكحة ۝
يمنعهم عن الحكم وعقد الانكحة فلما بلغ السلطان ذلك انكر على منكوتمر وبعث الى القاضي
يعتذر اليه ويستدعيه فابى واعتذر عن طلوعه فبعث اليه الشيخ نجم الدين حسن بن
محمد بن عبود والطواشي مرشد فما زالا به حتى صعد به الى القلعة فقام اليه السلطان
وتلقاه وعزم عليه ان يجلس في مرتبته فبسط منديله وكان خرقة كتان خلقة فوق
الحرير فقيل ان يجلس كراهة ان ينظر اليه ولم يجلس عليه وما برح السلطان يتلطف به ۝
حتى قبل الولاية ثم قال له يا سيدي هذا ولدك منكوتمر خاطرك معه ادع له وكان فيمن
حضر فنظر اليه ساعة وصار يفتح يده ويقبضها وهو يقول منكوتمر لا يجي منه شي وكررها
ثلاث مرات ثم قام فاخذ السلطان الخرقة التي وضعها على المرتبة تبركا بها وفرقها الامرا
قطعة قطعة ليدخروها عندهم رجا بركتها واما حمدان بن صلغاي فانه قدم الى دمشق
وعرف الامير حاجا ان ما ندب اليه من مسك الامير بكتمر السلاح دار والامير فارس الدين
البكي نايب صفد وعز الدين طقطاي والامير برلار والامير عرار وكان الامير قبجق نايب
الشام قد خرج بالعساكر الى دمشق فتلقاه واكرمه ثم توجه الى حلب ووقف الناس
على ما جا فيه من قبض الامرا الذي عينهم منكوتمر فبلغهم ذلك فاحترزوا على انفسهم ولحقوا
بحمص يريدون الامير قبجق والالتجا معه وفيها افرج عن ابن الحلي بعد ان بالغ اقوش
الدويدار في عقوبته فاختفى وفيها استقر الامير بكتمر الحسامي امير اخور كبير واستقر
علا الدين طيبرس الخزندار نقيب الجيش عوضا عن بلبان الفاخري وفيها رسم بعمل ۝
استيمار بجمع ارباب الرواتب والرزق ليحضروا ويثبتوا فيعيهم للعرض على منكوتمر ويقطع
من يختار منهم فلما شرعوا في الكتابة اشتد قلق الناس وبلغ السلطان ذلك فمنع ۝

منكوتمر

منكوتمر منه ومات في هذه السنة ممن له ذكر صدر الدين ابرهيم بن
محيي الدين احمد بن عقبة بن هبة الله بن عطا البصراوي الدمشقي الفقيه الحنفي
ولد في سنة تسع وستمائة وبرع في الفقه والنحو وافتى ودرس وولي قضا حلب
وقدم بعد عزله الى القاهرة فاقام لعام وولي حلب ثانيا فمات بدمشق في رمضان
وشهاب الدين احمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي
الفقيه الحنبلي عابر الرويا كانت له عجايب في عبارة الرويا وصنف مات
اخر ذي القعدة والامير عز الدين ايبك الموصلي احد المماليك المنصورية تقلب به
الخدم حتى ولي ناظر الجيش نيابة طرابلس الى ان مات في والامير سيف
الدين بلبان الفاخري نقيب الجيش في رابع عشر الاخر والامير علم الدين سنجر
طقصبا استشهد في محاصرة قلعة تحمه في والامير علم الدين سنجر احد
الامرا الناصرية بدمشق في سابع عشرين جمدي الاولى وكان شجاعا مقداما سمع
الحديث وعرف بالخير وحدث وتوفي شيخ الشيوخ بحلب نجم الدين ابو محمد عبد الله
بن ابي الفتوح نصر بن سعيد بن اسعد بن محمد بن ناصر المهي عن ثمان وثمانين سنة
ومات الامير سعد الدين كوجبا ناب دار العدل في يوم الاثنين حادي عشر
جمدي الاولى ومات موفق الدين محمد بن الحسن بن تغلب الادفوي خطيب
ادفو وله نظم ونثر وفيه كرم وعنده اعظام وحما ومات جمال الدين
محمد بن سالم بن واصل الحموي قاضي حماه احد الايمة الاعلام قدم القاهرة ومات
بحماه في ثاني عشرين شوال عن ثلاث وتسعين سنة والشيخ شمس الدين ابو المعالي محمد
بن ابي بكر بن محمد الايكي الفارسي الشافعي شيخ الخانقاه الصلاحية سعيد السعدا
مات بدمشق في رابع رمضان عن ست وستين سنة ومات الامير
شمس الدين سنقر البكربي استادار الملك السعيد والامير علم الدين طرطح الصالحي
كانت له مكارم وفيه اقدام وشجاعة وله اثار حميدة والامير طقطاي الاشرفي
احد الامرا الاكابر والامير شمس الدين سنقر الكرتي عرف بالمساح وكان مشهورا
بالشجاعة يخرج الى عكا كل سنة فيكون له وقايع مع اهلها وكان يركب بجانب المنصور
قلاون في المواكب ويستشيره في المهمات وكان من دون امرا مصر يركب بالزناري
على فرسه بمفرده وفيه مكارم والفقيه تقي الدين ابو العباس احمد بن الفقيه علم الدين
ابي عبد الله محمد بن رشيق يوم الخميس رابع عشرين جمدي الاولى والشيخ زين الدين
ابو المحاسن يوسف بن محمد بن الحسن بن الشيخ عدي بمصر وله تربة جليلة ۝

۝ سنة ثمان وتسعين وستمائة ۝

في اول المحرم قدم الخبر بان التتر على عزم الحركة الى الشام فخرجت العساكره
ثم خرج الامير اقش الافرم وتوجه حمدان بن صاخاى وعلا الدين ايدغدى
شقير على البريد لاخراج الامير يلبغا نايب دمشق بالعسكر الى حلب فوصلا
الى دمشق في سابعه فشرع يلبغا في الاهتمام للسفر وخرج بعسكرها وبالبحريه
في يوم الاثنين رابع عشره وما خرجا عن بلد دمشق وعلم يلبغا ان الامر خلاف ما اشيع
من حركه التتار وانما القصد عمل مكيده به وغيره من الامرا فكان ذلك بسبب
الفراره الى بلاد التتر وملخص ذلك ان الامير منكوتمر نايب السلطنه ثقلت عليه
وطاة الامرا بديار مصر والشام فاراد ازاحتهم عنه واقامه غيرهم من مماليك
السلطان ليتمكن من مراده فما زال بالسلطان حتى قبض على امرا مصر ثم اخذ
في التدبير على من ببلاد الشام من الامرا فبعث ايدغدى شقير ومن اراد فيه حمدان بن
صلغاى وعلى يده مطلعات الى بلبان الطباخي نايب حلب بالقبض على الامير بكتمر
السلاح دار والامير فارس الدين البكي الساقي نايب صفد والامير عز الدين
طقطاى والامير سيف الدين بزلار والامير سيف الدين عرار ومن عجز عن القبض
عليه سقاه السم وان يبعث الحسام الاستادار بعد ذلك على البريد الى مصر وقدم
حمدان دمشق واوقف الامير جاغان شاد الدواوين على ما جاء فيه وامره ان لا يمكن
الامير يلبغا نايب دمشق من الدخول اليها الا بمرسوم وخرج بريد حلب فصادف
الامير يلبغا بالقرب من حمص واجتمع به فتخيل يلبغا من قدومه وبعث الى
بكتمر السلاح دار وغيره من الامرا يوصيهم بالاحتراز وبعث نجابا الى اصحابه
بمصر يستعلم منهم الخبر فلما قدم حمدان حلب واوقف الامير بلبان الطباخي على
على امره توقف فيه واخذ حمدان وايدغدى شقير يستحثانه على قبض الامرا واتفق
موت الامير طقطاى وانه بسقيه فبعث حمدان وايدغدى الى منكوتمر بتوقف نايب
حلب في مسك الامرا فغضب من ذلك واراد عزل بلبان عن حلب وتوليه ايدغدى
شقير عوضه لخوف من ذلك حتى كف عنه وكتب اليه يستحثه في مسك الامرا وكتب الى
الامير بكتمر بنيابه طرابلس وانه اذا احضر فليلبس التشريف ويقبض عليه ثم
وعلى الامرا وقدم الامير الحسام الاستادار الى مصر فعزم منكوتمر على مسكه ثم
انتظر ما يرد على الامرا بحلب وبلغ بلبان الطباخي ان ايدغدى شقير وعد بنيابه
حلب وبلغ يلبغا نايب الشام ان خروجه من دمشق كان حيله عليه وان جاغان سنقر
في نيابه دمشق عوضه فكتم كل منهما ذلك واخذ الحسام في الالحاح على نايب حلب
في القبض على الامرا عند حضورهم السماط يوم الموكب فبعث سرا الى الامرا

يعلمهم

الالحاح

يعلمهم ذلك فاستعدوا لانفسهم وركبوا في يوم الموكب على العاده الا الامير
بكتمر السلاح دار فانه تاخر واعتذر بعارض فلم يمكن الحاجب القبض على
من حضر خوفا من فوات الامر فيمن تاخر واتفقوا على ان ذلك يكون في
الموكب الاخر فبعث الطباخي نايب حلب يعرفهم ذلك فكتب بكتمر السلاح دار
الى يلبغا نايب دمشق وقد بلغه خروجه الى حمص يعرفه ما هم فيه فلما كان الموكب
ركب الامرا ليقرا عليهم كتاب السلطان باستقرار الامير بكتمر في نيابة طرابلس
وقد احترزوا على انفسهم وتاخر بكتمر ايضا عن الركوب واعتذر بوجع فؤاده
فعزم على مسك من حضر ثم اخذ بكتمر من خيمته وكانت العاده انهم يقفوا
تحت القلعه على خيولهم واذا قرى الكتاب نزلوا وقبلوا الارض فعند الحاجبه
ان الامرا اذا نزلوا لتقبيل الارض داسوهم واخذوهم باليد فعندما قرى
الكتاب ترجل نايب حلب على العاده وتبعه بقيه الامرا وقد اوقفوا
مماليكهم على خيولهم ليحوهم ونزل كل منهم وعنان فرسه في يده ومماليكه محيطه
به وقبل الارض ووثب سريعا على فرسه ومضوا يدا واحده فانخرم الامر
على الحاجبيه واخذوا يلزمون نايب حلب في كونه لم يقبض عليهم وهو يهول الامر
عليهم الى ان اتفقوا على الارسال الى الامرا ليجتمعوا بدار النيابه في الليل وان
يبدوا بالارسال الى بكتمر امير سلاح فلما كان بعد عشا الاخره توجه الحاجب الى
امير سلاح يعلمه بان قصادا قد قدموا من البلاد فيحضر للمشوره مع الامرا
فلم يمكن الحاجب من الاجتماع به واعتذر بوجع رجله فمضى الى الامير كرتاى وابن
قرمان وبلغهما الرساله فضحكا وقال كل منهما ما ابرد دقن الابعد ودقن
من ارسله متى سمعت مشوره تكون ثلث الليل الى غد يحضر مع الامرا ثم انهم
اجتمعوا وركبوا من ليلتهم يريدون حمص ولقا الامير يلبغا ليخرج الى الهام
واتفقوا على العبور الى بلاد غازان فامهلهم يلبغا حتى يرد عليه جواب الامرا
من مصر فنزلوا معه وقدم بجواب يلبغا من كركى وطمنهم عن قرب يقضوا
الشغل فنهم موضعه حتى يرد عليه الخبر فلم يوافقه الامرا على الاقامه خوفا
من مجي العساكر اليهم وساروا ليله الثلاثا من ربيع الاخر وقصدوا سلميه وكان
الامير يلبغا لما قدم عليه الامرا من حلب بعث على البريد الامير سيف الدين بلغاق
بن كوبجك الخوارزمي الى السلطان يعلمه بحضور الامرا اليه ويسال الامان لهم
وتطيب خواطرهم فسار من حمص ليله السبت خامس ربيع الاول وبعث علا الدين
بن الجاكى الى دمشق يستدعى من الامير جاغان مالا من الخزانه للنفقه على الامرا فامتنع

صوابه يقفون

من ذلك وكتب يلومه على اعماله القبض عليهم وكتب اليه ايضا ايدغدي
شقير وسيف الدين بجكتمر بالانكار وانه ان لم يقبض عليهم ركبوا عليه وقبضوه
فزاده ذلك نفورا وتبين لعسكره مشق مخالفة قبجق فتسللوا عنه طايفة بعد
طايفة وعادوا من حمص الى دمشق فشكرهم جاغان على مفارقتهم اياه فبقي له
من المال والرجال **واما** اهل حلب فان الامرا لما ساروا في الليل ركب من بكرة النهار
ايدغدي شقير وجمدار بن صلغاي والامرا الحسامية الى باب حلب وبطلوا
في الاعمال بالقبض على الامرا وتوجه ايدغدي شقير في عسكر الى جهة الفرات
وسار عسكر الى جهة وبعث اثقال الامرا فورد الخبر بوصولهم الى قبجق نايب دمشق
وانهم ساروا على طريق سلمية فقام العزا والنواح بحلب وخرج العسكر في طلبهم
نحو الفرات واوقع جاغان الحوطة بدمشق على بيت قبجق في خامس عشرينه وتكامل
مجي العسكر الذي كان مع قبجق في سابع عشره وانتهى سيف الدين بجكتمر وايدغدي
شقير الى الفرات فوجد الامرا قد قطعوا الفرات الى راس عين فورد الخبر
الى حلب بقتل السلطان ونايبه منكوتمر فركب سيف الدين بلبان البردي ولحق
الامير قبجق براس عين واعلمه بذلك فظن انها حيلة عليه ولم يرجع واما السلطان
فان منكوتمر لم يزل به يشوش رايه حتى قتل وذلك ان الامير طغجي قدم من الحجاز
اول صفر وقد قرر منكوتمر خروجه الى نيابة طرابلس فلما استراح من تعب
السفر استدعاه السلطان وتلطف به في الخروج الى طرابلس فاعتذر بانه لا
لا يصلح لنيابة وقام فاعلم كرجي وبيبرس الجاشنكير بذلك فاتفقوا على التحدث مع
السلطان في صرفه عن سفره ودخلوا عليه وما زالوا به حتى اعفاه فشق ذلك
على منكوتمر وانكر على كرجي وتحامل وتكلم فيه وفي من تحدث معه في اعفا طغجي
من السفر وبالغ في اهانتهم فتحرك من كرجي كوامن كانت في نفسه من منكوتمر وانقطع
منكوتمر عن الخدمة حنقا من اعفا طغجي ومداراة السلطان وبعث اليه قاضي القضاة
حسام الدين الحسن بن احمد بن الحسن الرومي ليحضره فما زال به حتى حضر شريطة ان
يخرج طغجي من مصر ويمسك كرجي ويخرج ايضا وانعم مع ذلك وصول قاصد
الامير قبجق نايب دمشق فاسر الى طغجي وكرجي ما تقدم ذكره فاوقفوا بيبرس وسلار
وغيرهم ممن وثقوا به على ذلك واتفقوا على الفتك بالسلطان وشرعوا في السعي بين
الامرا والمماليك المنصورية والاشرفية يستميلونهم واخذ كرجي يستميل المماليك ارباب
النوب فانه كان مقدما عليهم حتى احكموا امرهم ومنكوتمر مقيم على اخراج طغجي
وبعث يامره ان يتوجه للسفر وتمادى الحال الى يوم الخميس عاشر ربيع الاخر

اصبح

اصبح الصايم السلطان صايما وافطر ثم جلس يلعب بالشطرنج وعنده امامه
نجم الدين بن العسال وقاضي القضاة حسام الدين فدخل الامير كرجي على عادته واعلمه
بانه بيت البرجية وغيرهم من المماليك في اماكنهم وغلق عليهم الابواب وكان قد
رتب قبل ذلك حوله جماعة في اماكن بالدهليز فشكره السلطان واثنى عليه وقال
لقاضي القضاة لولا الامير سيف الدين كرجي ما وصلت للسلطنة فقبل كرجي الارض
وجلس على عادته ثم قام ليصلح الشمعة فاصلحها والقى فوطة خدمة كانت بيده على
نمجاة السلطان ليسترها عنه وكان سلاح دار النوبة تلك الليلة الامير سيف الدين
نوغاي الكرموني السلاح دار قد وافق كرجي على ما هو فيه ثم قال كرجي للسلطان ما يصلي
مولانا السلطان العشا فقال نعم وقام يريد الصلاة فاخذ السلاح دار النمجاة
من تحت الفوطة وجرد كرجي سيفه وضرب السلطان على كتفه فالتفت يريد النمجاة
فلم يجدها فقبض على كرجي والقاه الى الارض وضرب نوغاي رجل السلطان بالنمجاة
فقطع رجله وانقلب على ظهره فاخذته السيوف من كل جانب حتى صار كوم لحم وفر
ابن العسال وصرخ القاضي لا يحل هذا الكم وهم به كرجي ثم كفه الله عنه وخرجوا واغلقوا
الباب على المقتول والقاضي فاذا بالامير طغجي قد استعد وقعد في عدة من البرجية
بدركاه القلعة ينتظر ما يكون من كرجي فعندما راه قال قضيت الشغل قال
نعم واعلمه بالخبر فوقع الصوت في القلعة بقتل السلطان وطار من وقته الى
المدينة فركب الامير جمال الدين قتال السبع في عدة من الامرا الى خارج المدينة
ووقفت الضجة تحت القلعة وركب اكثر العسكر **واما طغجي** فانه استدعى بعض الامرا
المقيمين بالقلعة وبسط باب القلة فلم يشعر منكوتمر وهو بدار النيابة الا بالصرخة
قد قامت وباب القلة قد فتح والامرا قد اجتمعت والشموع تقد والضجيج يزداد
فقطن بقتل السلطان واغلق الابواب والبس مماليكه فصار في اربع مائة ضارب سيف
وازيد ولكن الله خذله فجاءه الحسام استادار وعرفه من تحت الشباك بقتل السلطان
وتلطف به حتى خرج اليه وسار معه الى باب القلة فقبل يد طغجي فقام اليه
واجلسه ثم امر به ان يمضي الى الجب ساعة وارجى فيه فقام اليه الامير شمس الدين
سنقر الاعسر والامير عز الدين ايبك الحموي نايب الشام وغيرهما ممن كان بالجب
ولما عاينوه انكروا ذلك فقال قد غضب علي السلطان وحلف ان يحبسني وقصد
بذلك دفعهم عنه لئلا يقتلوه فلم يكن غير بعض ساعة الا وقد ارخيت القفة من
راس الجب وصاحوا على منكوتمر فقام وجلس فيها وقد ظن اهل الجب ان السلطان قد رضي
عنه فعندما صار براس الجب وجد كرجي واقفا في طايفة من المماليك فضرب به

بلد من حديد صرعه وذبحه عند الجب وانصرف وذلك انه لما حضر منكوتمر الى
عند طغجي لم يكن حاضرا فلما بلغه مجيئه اقبل يريده فاعلم انه في الجب فصاح على الامرا
وقال ايش عمل بي السلطان حتى قتلته والله لقد احسن الي وكبرني وانشاني ولو
علمت اني اذا قتلت منكوتمر يسبقني بعده والله ما قتلته وما احوجني قتله الا ما كان
يقع من منكوتمر فمضى مسرعا الى الجب حتى قتله ونهبت داره وكان منكوتمر عفيفا
عن الاموال ضابطا لناموس المملكة متيقظا وهو اول من نزل عن اقطاعات الجند
التي كانت في ديوان النيابة ومتحصلها في السنة مائة الف اردب غلة فتركها لله تعالى
وكان بعيدا عن اللهو مهابا محتشما لم يسمع منه قط انه يشتم احدا ولا يجري على لسانه
فحش مع كثرة التحري ورفع المظالم الا انه كان صبي العقل كثير عظيم الكبر محتقرا
للامرا المقدمين وعلموا انهم لا يصلون الى راحته الا بقتل السلطان فاجتمعوا على
قتله حتى كان ما كان وكان الذين اتفقوا على قتل السلطان من الامرا سيف الدين كرجي
وسيف الدين بوغاي وقراطرنطاي ولحك وارسلان واقوش وسليك الرسولي
وكانت مدة سلطنة لاجين منذ فارق الملك العادل كتبغا الدهليز بمنزلة العوجا
وحلف له الامرا في يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم سنة ست وتسعين والى ان
قتل سنتين وشهرين وثلاثة عشر يوما ومنذ خلع كتبغا نفسه بدمشق واجتمعت الكلمة
بمصر والشام على لاجين في يوم السبت رابع عشرين صفر منها والى ان قتل سنتين
وشهرين غير ثلاثة عشر يوما وقتل وله من العمر نحو الخمسين سنة وكان اشقر ازرق
العين معرق الوجه طوالا مهابا شجاعا مقداما عاقلا متدينا يحب العدل يحب
العدل ويميل الى الخير ويحب اهله جميل العشرة مع تعسف وقلة اذى وابطل عدة
مكوس وقال ان عشت لا تركت مكسا البتة وكان يحب مجالسة الفقها والعامة وياكل
طعامهم وكان اكولا ولم يعب بشي سوى انقياده الى مملوكه ونائبه الامير منكوتمر
ورجوعه الى رايه وموافقته له واتباعه لكل ما يهواه من شدة حبه له حتى
ادى ذلك الى قتلهما ثم الى خراب البلاد بمجي غازان فان قبجق ومن معه من الامرا حملهم
بغضهم في منكوتمر وخوفهم منه على اللحاق بغازان وتحريضه على المسير الى الشام
حتى كان منه ما ياتي ذكره ان شا الله تعالى وكان لاجين منذ قتل الملك الاشرف يستشعر
انه لا بد ان يقتل حتى انه في يوم الخميس الذي قتل في مسائه احضر اليه بعد العصر
سيدي شاب مبتدي من السلاح خاناه فجعل يقتل فرده بعد فرده وهو يقول
من قتل قتل ويكرر هذا مرارا فكان الفال موكلا بالمنطق وقتل بعد اربع
ساعات من كلامه ونظير هذا ان الملك الاشرف وقف في حلقة صيد والنوبة

بوسعد

بوسعد في حمل السلاح حلقته للاحص هذا فجا لاجين الى بدر الدين بكتوت العلائي
وله ايضا النوبة في حمل السلاح وقد تقدم الى مكانه من الحلقة واعطاه سلاح السلطان
وامره بالتوجه الى السلطان فانه امر بذلك فاخذ السلاح وتوجه به الى الخدمة
ووقف لاجين حيث كان بكتوت واقفا فلما جا بكتوت وجد الاشرف على فرسه وقد
جعل وقد جعل طرف عصاه مصرعه تحت جبهته واتكى براسه عليها وهي ثابتة
عند اسرجه وكانه في غشية من شدة الفكر ثم التفت وقال يا بكتوت والله لقد التفت
فرايت لاجين خلفي وهو يحمل السلاح والسيف في يده فتخيلت انه يضربني به فالتفت
اليه وقلت يا شقير اعط السلاح لبكتوت يحمله وقف انت مكانه فقال اعيذ مولانا
السلطان بالله ان يخطر هذا بباله ولاجين اقل من هذا واضعف نفسا ان يقع هذا
بباله فضلا ان يقدم عليه وهو مملوك السلطان ومملوك مولانا السلطان الشهيد وتربية
بيته الشريف فقال والله ما عرفتك الا خطر لي وتصورته قال بكتوت فخشيت
على لاجين كون السلطان تخيل هذا فيه واردت نصحه فقلت له في تلك الليلة بالله
تجنب السلطان ولا تكثر حمل السلاح ولا تسعد معه واخبرته الخبر فضحك ضحكا كثيرا
وتعجب فقلت والله هذا منكي منه فقال والله ما ضحكي الا من احساسه والله لما
نظر الي وقال لي يا شقير كنت على عزم من تجريد سيفه وقتله به قال بكتوت
فعجبت من ذلك غاية العجب ومن العجب ايضا ان الضرب الذي كان في الملك
الاشرف عند قتله وجد مثله في لاجين لما قتل وكان في سلطنته كثيرا ما يقف
اذا اراد ان يصلي ويكشف راسه ويسال الله ان يمد في عمره حتى يلقى غازان ثم يقول
لكن انا خايف ان يدركني الاجل قبل لقايه فكان كذلك وكان في شبابه منهمكا
على الخمر حتى صار وهو بدمشق يعاقر اعيان اهلها ويسمع في مجالس اللهو عليهم عسا
لما افرط في اللهو قال الشجاعي للملك المنصور انه قد اخس حرمة السلطان بمعاشرة
عامة دمشق وانهماكه في الشرب فبعث اليه على لسان الامير طرنطاي نايب السلطنة
ينهاه ويهدده وكتب اليه ايضا بذلك وكان ايضا كثير الحركة بنفسه في الصيد
الشهر والشهرين ومعاه باب الملاهي فلما تسلطن اعرض عن اللهو جملة وسار
احسن سيرة من العدل والانصاف والعطا واحبه الامرا والاجناد والعامة فافسد
ذلك كله مملوكه منكوتمر بسو تدبيره واتفق ان لاجين لما اختفى هو وقراسنقر
بعد قتل الملك الاشرف راى قراسنقر رويا فبعث الى لاجين ليحضر اليه ليعبرها له
وكان كل منهما يعرف موضع الاخر فجا لاجين في صندوق حمل الى دار قراسنقر
بحارة بها الدين من القاهرة حيث كان مختفيا فحادثا ثم قال له قراسنقر يا شقير

رايت رويا اخاف ان اقصها فتطبع نفسك وتتغير نيتك وتغدر بي فحلف
له انه لا يخونه فقال رايت كانك قد ركبت وبين يديك خيول معقودة
الاذناب مظفورة المعارف تجلله بالرقاب الذهب على عادة ركوب الملوك
ثم نزلت وجلست على منبر وانت لابس خلعة الخلافه واستدعيتني واجلستني على
ثالث درجه من المنبر وتحدثت معي فلما لم ادفعتني برجلك فسقطت من المنبر
وانتبهت عند سقوطي وهذا يدل على قربي منك ورمسك لي وانت والله يا
شقير بخس قد حلفتك وما ادري هل تصدق او لا فضحك وكان كذلك فانه
استناب قراسنقر لما تسلطن فلما لم كان من امره ما تقدم ذكره من سجنه له فكان
قراسنقر كل قليل يبعث اليه ويقول يا اخي اجعل في نظير بشارتي ما اتاك الله ان
تفرج عيني وتنفعني حيث اردت فيتبسم ويقول سلم عليه وقل له ان شا الله بقي
القليل **وانفق** ان لاجين راى كانه بباب القله من القلعه وقد جلس في موضع
النايب والنايب قدامه قد وقف وشد وسطه فلما قام من مكانه صعد رجال
واذا برجل وهو كرجي قد طعنه برمح فصار كوم رماد فاستدعى علا الدين بن الانصاري
عابر الرويا وقص روياه عليه فقال تدل هذه الرويا على ان السلطان يستشهد
على يد كرجي فقال الله المستعان واوصاهما بكتمان ذلك واعطاه خمسين دينارا
وانصرف فاذا قاصد الامير منكوتمر ينتظره فلما دخل عليه ساله عن رويا السلطان
فكتمها عنه وقال شي يتعلق بالحزم وقال قد رايت انا ايضا كاني خرجت من الخدمه
الى دار النيابه فاذا بالدهليز عمود رخام فوقه قاعد فجذبت سيفي وضربت راسه
العمود القيه فغار من العمود دم عظيم علا الدهليز فغشي عليه وقال وقد انقطع المنام
برويه الدم خوفا من شره وانصرف متعجبا من اتفاق تاويل المنامين **فلما** كان بعد
احد عشر يوما من روياه حضر اليه خادم بورقه فيها ان امراة السلطان وهي
ابنة الملك الظاهر رات السلطان جالسا واذا بطاير كالعقاب انقض عليه
واختطف فخذه الايسر وطار الى اعلا الدار فاذا غراب قد اشرف على الدار وقال
كرجي ثلاث مرات فقال هذا منام لا يفسر حتى يمضي ثلاث جمع واراد بذلك الدفع عن
نفسه فقتل لاجين في الجمعه الثانيه من هذا المنام على يد كرجي وبعث الامير علم الدين
سنجر الدوادار الى ابن الانصاري واستحكاه عن تاويل رويا لاجين فانه كان حاضرا
عند ما قصها عليه ثم قام حتى لا يسمع تاويلها فاخبره بما قال له وبمنامي منكوتمر
وامراة لاجين فقال لما قمت من عند السلطان لاجين استدعاني واخبرني بما قال
لك وقال عرفت من الذي طعنني بالرمح قلت لا فاشار الى كرجي ثم استدعاني

بعد ايام

بعد ايام وذكر لي انه اعلم منكوتمر بان خاطره ينفر من كرجي فقال له تحسو والله
لا ابرح تتهاون في امرك حتى يقتلوك ويقتلوني ونموت مما اليك في الحبس وما
لهذا الفواد الا قتله يعني كرجي وحلف انه كلما راى كرجي يود لو ضربه بسيفه
فنهض وهو مصمم على قتله فحال الله بينهما وبين كرجي حتى امضى فيهما على يده ما قدره
من قتلهما وذلك ان الاتفاق وقع بين السلطان وبين منكوتمر على مسك كرجي وطغجي
وشاورهم في جماعة من الامرا وقت الخدمة يوم الاثنين فعرف منكوتمر بمقاله
بذلك واشتد فكر السلطان واضطرب رايه فيما قرره مع منكوتمر على امضاه
وتارة يرجع عنه حتى يرد عليه خبر الامرا المجردين وهل قبض عليهم ام لا فلما اصبح
استدعى الامير سيف الدين سلار امير مجلس وبعثه الى منكوتمر يا من ان لا يفعل شيا
مما قرره مع السلطان حتى يعرفه فانه حصر في نفسه شي او وجب تاخيره فلما ذكر
سلار هذا المنكوتمر ظن ان السلطان اعلمه بالامر على وجهه واخذ ينكر على السلطان
تاخير ما اتفقا عليه وشرح له الحال ولم يكتمه شيا فسكن من حنقه واعاده
الجواب على السلطان بالسمع والطاعه وكتم ما اطلعه منكوتمر عليه ومضى الى كرجي
وطغجي ومن معهما واعلمهم بالامر كله فشمروا للحرب وكان ما كان **وانفق** ايضا ان
في الليله التي قتل فيها لاجين ظهر في السما نجم له ذنب يخيل لمن يراه انه قد وصل
الى الارض فلما راه تعجب منه وتغير وجهه وقال لقاضي القضاة حسام الدين وهو
معه ترى ما يدل عليه هذا النجم فقال ما يكون الا خير فسكت ثم قال له يا قاضي
حديث كل قايل يقول صحيح وتغير تغيرا زايدا فشرع الحسام يبسطه ويطيب خاطره
وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون وجلس وكررها فقتل في مجلسه ذلك **وانفق**
ايضا انه احضر اليه في تلك الليله بعض السلاح داريه سيفا من الخزانه فقلبه
واعجب به فاخذ كرجي يشكر منه فقال له كانك تريده قال نعم والله يا خوند
فقال هذا ما يصلح لك والتفت الى طغاي وناوله اياه وقال خذ هذا اقتل به
عدوك فكان اول ما ضرب به يد لاجين بعد ساعه اطار يده **وانفقوا ايضا** ان
لاجين دفن في تربه بجانب تربه العادل كتبغا من البرانه فكان اولاد كتبغا يا توا الى
قبره ويضربوه بالنعال ويسبوه اقاموا على هذا ايا ما مدة سرورا نفسهم بذلك
وكان لاجين معظما للشرع واهله منفذا لاوامره وطلب اموال الايتام من الامرا
وكانت تحت ايديهم ونقلها الى مودع جديد لمال الايتام استحدثه وكتب توقيعا بان
من مات وله ورثة صغار يحمل ميراثهم الى مودع الحكم وتحدث فيه قاضي القضاة
الشافعي فان كان للميت وصي فيقسم القاضي الشافعي مع عدول من جهته ورد عنه

صوابه باتون

املاك كانت قد اخذت بغير حق الى ملاكها منها قريه صحرا من عمل دمشق اخذها
الملك الظاهر على ولاده ورد على عز الدين بن القلانسي ما اخذ منه في الايام
المنصوريه قلاون من المال بغير طريق شرعي ووضع عن اهل بلقس الاشرا وما كان
عليهم من المظالم وهو مبلغ ثلاثون الف درهم في كل سنه وعوض مقتطعه بدل
ذلك ورد وقف قراقوش على الفقرا وكان قد اقطع منذ سنين فتسلمه القاضي
الشافعي ومبلغه في السنه عشرة الاف درهم وعوض مقطعيه عنه ورد الدار
القطبية الى من وقفت عليه من حرمه الملك الكامل وكان سيد احمد معدي الحلقه اخذها | بعله وورثته
وورثته من نحو ستين سنه وكانت عده من الاقطاعات بيد الامرا فردها الى اربابها
وكانت العساكر من ذلك في مضض لانهم لا يحصل لهم من الدواوين كبير نفع وسعى
ذلك الاقطاع في حمى الامير ناوى اليه كل مفسد وقاطع طريق وكان شجاعا مقدما على
اوانه في الفروسية واعمالها كثير الوفا لمعارفه وخدامه ومنع من لبس الكلفتاه الزركش
والطراز الزركش وملابس الذهب وشدد في المنع من المحرمات كلها وحد في الخمر بعض
اولاد الامرا وكان يصوم رجب وشعبان ويقوم الليل ويكثر من الصدقات مع لين الجانب وحفظ

تدبير الامرا بعد قتل الملك المنصور لاجين الامر

ولما قتل الملك المنصور لاجين ونايبه الامير منكوتمر اتفق من كان بالقلعه من
الامرا وهم عز الدين ايبك الخازندار المنصوري وركن الدين بيبرس الجاشنكير وسيف
الدين سلار الاستادار وحسام الدين لاجين الرومي الاستادار الواصل من حلب وجمال الدين
اقش الافرم وبدر الدين عبد الله السلاح دار والامير كرت الحاجب مع الامير كرجي
وطغجي على مكاتبة الملك الناصر محمد بن قلاون واحضاره من الكرك واقامته في
السلطنه وان يكون طغجي نايب السلطنه وان لا يقطع امر من الامور الا بما يوافقه الامرا عليه وتحالفوا
وتحالفوا على ذلك في ليله الجمعه فلما طلع النهار فتح باب القلعه وركب الامير جمال الدين
اقوش نايب السبع وبقيه الامرا الى القلعه وكتبوا الى الامير قبجق نايب الشام والامير
بلبان الطباخي نايب حلب بما وقع والقبض على ايدغدي شقير وجاغان وحمدان بن
صلغاي والامرا الحساميه وسار البريد بذلك على يد الامير بلغاق من امرا دمشق
وكان قد حضر كتاب الامير قبجق في يوم السبت ثاني عشره بعد قتل لاجين فاخذه
طغجي منه الكتاب وجلس طغجي مكان النيابه وبقيه الامرا يمنه ويسره ومد السماط
السلطاني على العاده ودار الكلام في الارسال الى الملك الناصر فقام كرجي وقال يا امرا
انا الذي قتلت السلطان لاجين واخذت ثار استاذي والملك الناصر صغير ما يصلح
ولا يكون السلطان الا هذا واشار لطغجي وانا اكون نايبه ومن خالف فدونه
تسكت

+ وسكت الامرا كلهم الا كرت الحاجب فانه قال يا خوند الذي فعلته انت قد
علمه الامرا ومهما رسمت ما ثم من يخالف وانفضوا فبعث طغجي الى التاج عبد
الرحمن الطويل مستوفي الدوله وساله عن اقطاع النيابه فذكر له فقال هذا
كثير ما لا عطيه لنايب ورسم ان يوفر منهما منه جمله ينفرد للخاص فلما خرج
من عنده استدعاه كرجي وساله عن اقطاع النيابه فلما ذكره له استقله وقال هذا
ما يكفيني ولا ارضى به وعين بلادا يطلبها زياده على اقطاع منكوتمر فاخذ التاج
يتعجب منهما في استعجالهما بذلك قبل انعقاد الامر لهما وفي ليلة الاحد وقع الطاير
بنزول الامير بدر الدين بكتاس الفخري امير سلاح بلبيس بالعسكر المجرد الى سيس فسر
الامرا بذلك وكتبوا اليه والى من معه بجميع ما وقع وانعاق طغجي وكرجي معضلا وصار
اهل الدوله يسمرون الامرا وراهم معدوقه بما يشير به الامير بكتاس اذا حضر واما طغجي
وكرجي وشاوروا المماليك الاشرفيه فاتهم يد واحده على سلطنه طغجي ونيابه كرجي
وانهم لا ينزلوا الى لقا الامير بكتاس بل يقيمون مع طغجي بالقلعه حتى يحضر بمن معه
وراى الامرا النزول الى لقايهم فلما كان يوم الاحد ثالث عشره نزل الامير بكتاش بركة
الحاج وشرع الامرا بالقلعه في التجهيز الى لقايه فامتنع كرجي من ان ينزل اليه احد
بل ينزل كل احد الى بيته ويطلع الجميع من الغد القلعه فيلبس طغجي خلعه السلطنه واتفقوا
على ذلك فعلم الامرا انهم ما لم ينزلوا الى لقا الامير بكتاس فاتهم ما دبروه فلما اجتمعوا
بعد العصر اخذوا مع طغجي وكرجي في تحسين النزول للقا فان الامير بكتاس قد تقدم
هجرته واتابك العساكر وقد اثر في سبيل الله اثارا جميله وملك احدى عشرة قلعه
وله غايب بالعسكر نحو سنه ونصف فان لم يلقاهم الامرا صعب عليهم ولو كان السلطان
حيا لخرج الى لقايهم وطغجي وكرجي يقولان لا ينزل واما انتم فانزلوا ان اخترتم فلما طال
تحاورهم استحى طغجي من الامرا وقال لكرجي الصواب ما قاله الامرا والراي ان اركب
معهم ومعي مماليك السلطان ويلقوا الامير بكتاش وتقيم انت بالقلعه في طايفه من
المماليك فاتفقوا على ذلك وعرض طغجي المماليك ومعه كرجي وعينا اربع مايه تركب مع
طغجي واخرج له الخيول من الاسطبل وان تقيم مع كرجي بقيتهم بالقلعه وباتوا على
ذلك واصبحوا يوم الاثنين رابع عشره تحت القلعه حتى ركب طغجي في موكب كبير
وساروا معه الامرا ومقدموا الحلقه والاجناد وخرج الناس من كل موضع
للتفرج على العسكر فلم يزل الامير طغجي ومن معه سايرين حتى لقوا الامير بكتاس
فتعانق مع طغجي فوق خيولهما وقبل طغجي يد بكتاش وتواكبا سايرين الى ان انتصر
ساق كرت الحاجب في وسط الموكب وقال لبكتاش يا خوند الامير يطلع القلعه

او يروح بيته فقال المرسوم مرسوم السلطان واظهر انه لم يعرف بقتله فقال له
كرت ماخوند وابن السلطان السلطان بعيش الامرا فلوقال من قتله قال هذا واشار
الى طغجي فقام عند ذلك بكتاش في الموكب وقال لطغجي انت قتلت السلطان فقال
نعم فقال له بكتاش بكذب فلم يتم قوله بكذب حتى جرد قرا قوش الظاهري سيفه
وضربه على كتفه يعني طغجي فلم يوثر فيه ووقعت الصرخه وضربت النقارا بحربيا
وسرت صناجق الامير بكتاش وخرج طغجي هاربا وكرت الحاجب في طلبه وقد تفرقت
المماليك عنه حتى لو بقي معه غير مملوك واحد فادركه قرا قوش وضربه بالسيف ثانيا
قطع وجهه نصفين فسقط عن الفرس واحاط به القوم حتى جا الامير بكتاش وقد
هلك فحمل من مزبله من مزابل الحكام على حمار الى تربته بجوار اصطبله خارج باب
زويله واما كرجي فانه بلغه كسره طغجي فصح الى ردخاناه والبس المماليك اله الحرب
ونزل في جماعه فارس تحت الطبلخاناه فجاه الخبر بقتل طغجي فتفرق عنه من كان معه
فاقبل العسكر بريك فولى هاربا يريد باب القرافه فصاحت به العامه وصدقه
الامير ناصر الدين محمد بن الشيخي والي القاهره وقد طلع من الصليبه فاراد القبض عليه
فضربه بالسيف جرح فرسه ونجى بنفسه الى بساتين الوزير على بركة الحبش والخيل في
طلبه وهو يقاتلهم الى ان اشتد به صمغان بن سنقر الاشقر فقطاعنا ساعه وادركه بهادر
شاه الاعرج الخوارزمي وحط عليه وضربه والقاه عن فرسه الى الارض وهو فوقه
فتكاثر الناس وذبحوه واتوا براسه الى الامير بكتاش فاذن للعسكر بالمضي الى منازلهم
فتفرقوا **وفي** يوم الثلاثا خامس عشره قبض على كرمون وبعاى من ثياب الشيخ تقي
الدين رجب العجمي واجتمع الامرا بالقلعه الا الامير بكتاش فانه اقام في داره بالقاهره
وهم يترددون اليه الى يوم الخميس سابع عشره وقد العقت الرحمه جميعها على الامير
بيبرس الجاشنكير والتفت الصالحيه والمنصوريه على سلار واتفق الجميع على احضار
الملك الناصر فخرج اليه سيف الدين الملك الجوكندار وعلم الدين سنجر الجاولي عمل
الهجين من البريد واتفق عملا الامرا على تدبير الامور وصاروا يجلسون جميعا ويكتب
كل منهم علامه على الكتب والمراسيم فاول من يكتب الامير حسام الدين لاجين الاستادار
ثم الامير عز الدين ايبك الخازندار ثم الامير سلار ثم الامير كرت الحاجب ثم الامير جمال
الدين اقش الافرم ثم الامير جمال الدين عبد الله السلاح دار ثم الامير بيبرس الجاشنكير
فلا يصدر مكتوب الا وعليه خطهم **وفي** كل يوم اثنين وخميس ينزل الجميع الى بيت
الامير بدر الدين بكتاش امير سلاح وياكلون على سماطه والامير عز الدين ايبك الخازندار
يجلس في مرتبة النيابه والامرا عن يمينه ويساره وقد وقع العزم على اقامة نايب

السلطنه عند حضور الملك الناصر من الكرك فاتفق انه كان يهوى مملوكا من
مماليك طغجي فقال له بساي فلما قتل طغجي تغيب مدة وهو يطلبه حتى احضر
الملك اليه وهو جالس بشباك النيابه مع الامرا فعند ما عاينه لم يتمالك نفسه
ان قام واخذ شعره بيده وجبذه الى خلوه والامرا ينظر اليه فاشتد الانكار
عليه واعرضوا عنه الى سلار وسوه يجلس في رتبة النيابه فاقام التحت بقلعه
الجبل خاليا من السلطان مدة خمسه وعشرين يوما **واما** دمشق فان بلغان قدم اليها
في يوم السبت تاسع عشره وقد بلغه سحب الامير جحى بمن معه الى جهة العراق فاخفى
امره وتوجه الى حلب واوقف الامير بلبان الطباخي على الخبر فقبض من وقته على
حمدان بن صلغاي وسجنه بالقلعه وبعث البريد في طلب قبجق ومن معه وكتب بعوده
بقتل لاجين ومنكوتمر قصد قرا سنقر وكحكن وبالوح في الطابع الحسامي
وقد خرجوا في طلب قبجق ومن معه وانكروا امره وفتشوه فاذا في الكتب التي معه
شرح ما وقع بمصر لحاف قرا سنقر من نايب حلب لسوما عامله به ووقع الكتب
الى البريدي وخلاه لسبيله فمضى الى قبجق وتحير ابدغدي في امره ثم قوي عليه كحكن حتى
سار به الى حلب فلم يتعرض اليه الامير بلبان النايب بل عزاه وتوجع له وقام بدمشق
الامير بها الدين قرا ارسلان المنصوري وقبض على الامير سيف الدين جاغان الحسامي
الشاد وعلى الامير حسام الدين لاجين الحسامي والي البر وقدم الامير كحكن من حلب فقبض
عليه ايضا وسلمهم لارجواشي نايب القلعه وصار يركب بالعصايب والجواويش ويجلس
بدار السعاده وترفع له القصص على هيئة النواب واوقع الحوطة على ابواب الامرا
المعتقلين وحواصلهم وحلف العسكر للملك الناصر فلم تطل مدته **ومات** في ثاني جمادى
الاولى فعوليج وصارت دمشق بغير نايب ولا مشد ولا محتسب وكان خبر قيام ارسلان
قد ورد الى الامرا بمصر فخرج البريد في سادس عشرين ربيع الاخر باستقرار سيف
الدين قطلوبك المنصوري في الشد عوضا عن جاغان فباشر ذلك يوم الاحد خامس
جمادى عند قدوم البريد الى دمشق **واما** قبجق فانه لما خرج من دمشق توجه ومعه الامير
بكتمر السلاح دار وفارس الدين البكي وعزاز وبزلار يريدون غازان فلما نزلوا راس عين
من سنجار وسامع بهم المغل فركب جنكلي بن البابا امير ديار بكر من قبل غازان
وتلقاهم وبالغ في اكرامهم وتلقاهم صاحب ماردين وقام بامرهم فلحقهم بريد نايب
حلب بها وواقفهم على الكتب المتضمنه لقتل لاجين ومنكوتمر فبكى قبجق والامرا
ندما على سرعة مفارقتهم بلاد الشام ولم يمكنهم العود فكتبوا الجواب بالاعتذار
وكان غازان قد بلغه مجيهم الله فبعث اليهم اميرا تلقاهم وسار بهم الى الاردوا

لعله الاولى

فركب غازان في موكبه وتلقاهم واكرمهم وضرب لهم الخركاوات وامر لهم بما يصلح لهم
ثم استدعاهم وباسطهم فلما انصرفوا حمل الى قبجق عشرة الاف دينار ولبكتمر مثلها
وللعزازي والبكي ستة الاف دينار لكل منهما وانعم عليهم وعلى من معهم بالخيول وغيرها
وتقدم الى امرائه بان يعمل كل منهم له ضيافة فاقاموا لافراح والارد وانسبب
ضيافتهم عدة ايام وصار قبجق في غاية المسرة فانه اتاه طائفة من اهله واقاربه
واما بكتمر فانه لم ينطب نفسه بالاقامة **ومن غريب** الاتفاق ان السلطان الملك
المنصور قلاوون جرى مرة عنده امر تجريد عسكر الى حلب فذكر له قبجق هذا ان يجرده
فقال اعوذ بالله ان اجرد قبجق الى نحو الشام فانني ما امنه ان يدخل البلاد ويظهر لي من
وجهه الميل الا المعلم النفت الى سنقر المساح وقال ان عشت يا امير وخرج قبجق
الى الشام تستذكر قولي لك فكان كذلك ويقال انه كان مدة نيابته لدمشق يكاتب
غازان وعندما عزم على اللحاق به استدعى منه طمغا البريد التي يركب بها الامرا
عندهم فبعثها اليه وصارت عنده حتى ركب من ماردين حملها وكان من اكبر
اسباب قدوم غازان الى دمشق كما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى ٥

سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون ثانيا ٥

وكان من خبر ذلك ان الامير الحاج الملك والامير سنجر الجاولي قدما الى الكرك فوجدا
الملك الناصر يتصيد بالغور فتوجها اليه ودخل الامير جمال الدين اقوش الافرم
نائب الكرك الى ام السلطان ليبشرها فخافت ان يكون مكيدة من لاجين وتوقفت في المسير
وانها الى مصر فما زال بها حتى اجابت ووصل الامراء الى الملك الناصر فقبلا الارض بين
يديه واعلماه الخبر فاتى الى المدينة واخذ في تجهيز احواله والبريد يتواتر من مصر بالحث
على القدوم اليها الى ان هيا له نائب الكرك ما يليق به وسار به الى القاهرة فخرج الامرا
والعساكر الى لقائه وكادت القاهرة ومصر ان لا يتاخر بهما احد من الناس فرحا بقدومه
وخرجوا اليه عامة في يوم السبت رابع جمدى الاولى وجلس على سرير الملك في يوم الاثنين
سادسه وجددت له البيعة وكتب شرف الدين محمد بن فتح الدين العمراني عهده عن الخليفة
الحاكم بامر الله ابي العباس احمد **وفيه** استقر الامير سيف الدين سلار في نيابة السلطنة
بديار مصر والامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير استادار والامير جمال الدين اقوش الافرم
الدوادار المنصوري نائب دمشق عوضا عن الامير قبجق المنصوري والامير سيف الدين
كرت الحاجب في نيابة طرابلس واستقر عوضه حاجبا سيف الدين قطلوبك وافرج عن
الامير قراسنقر والامير عز الدين ايبك الحموي والوزير شمس الدين سنقر الاعسر
واستقر قراسنقر في نيابة قلعة الصبيبة وخلع على سائر اهل الدولة وكتب الى الاعمال

بذلك

بذلك ودقت البشائر وزينت الممالك على العادة **وفي** ثامنه ركب السلطان
بخلعة الخلافة والتقليد بين يديه وعمره اربع عشرة سنة واقر الوزير فخر
الدين عمر بن الخليلي في الوزارة وسار الامير اقش الافرم على البريد الى دمشق
فقدمها في ثامن عشرينه ولبس من الغد التشريف وقبل عتبة باب القلعة على العادة
ومد السماط بدار السعادة واخرج الامير سيف الدين قطلوبك الى مصر **وفي** تاسع عشرينه
افرج عن جاغان الحسامي وبعثه على البريد الى مصر فرده السلطان من طريقه وجعله
احد امرا دمشق وقدم البريد من حلب بدخول قبجق ومن معه الى بلاد المغل ووقع
بالقاهرة مطر وسال المقطم الى القرافة فافسد عدة ترب ووصل الماء الى باب النصر
من القاهرة وافسد السيل هناك عدة ترب ايضا وصار الامرا يجتمعون بقلعة الجبل في
يوم الموكب عند السلطان وتفرد الامر مع بيبرس وسلار فتصدر الاحوال
عنهما وشرعا في تقديم حواشيهما والزامهما واستقر الامير سيف الدين بكتمر امير
جاندار وانعم على الامير موسى بن الصالح علي بن قلاوون بامرة وعلى كل من عز الدين ايدمر
الخطيري وبدر الدين بكتوت العلاي وعلم الدين سنجر الجاولي وسيف الدين تمر
وعز الدين ايدمر النقيب بامرة وانعم على ناصر الدين محمد بن الشيخي والي القاهرة
بامرة واستقر واليا بالجيزة واعمالها مع ولاية القاهرة وانعم على كل من لاجين
اخي سلار واوطاي الجمدار وبكتوت القرماني بامرة وقبض على الامير العمري
والاقوش وقراقوش الظاهري ومحمد شاه الاعرج وعلى قراقوش ومحمد شاه من الدوق
قبلهما طيجي وكرجي يوم الخميس خامس عشر جمدى الاخرة البس الامير اقش الافرم نائب
دمشق الامرا والاعيان الخلع **وفيه** قدم طلبه واثقاله من مصر وكتب عن السلطان
تقليد للملك المظفر تقي الدين محمود بنيابة حماة **وفي** شهر رجب توجه الامير كرت الحاجب
الى نيابة طرابلس **وفي** ثامن عشره قبض بدمشق على الامير سيف الدين كجكن
واعتقل بالقلعة وورد البريد من حلب بمحاربة بغاي وطقطاي وانه قتل بينهما
من المغل خلق كثير وان غازان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو بن طولو بن جنكزخان قتل
وزيره نوروز وانه تاهب لعبور الشام وبعث في جمع المغل وانه بعث سلامش بن
افال بن سنجو النوين الى بلاد الروم على عسكر يبلغ نحو الخمسة وعشرين الف فارس
فاهتم الامرا بتجريد العسكر واتفقوا على تجهيز الامير سيف الدين بلبان الحبشي
والامير جمال الدين عبد الله السلاح دار والامير مبارز الدين سوار الرومي امير شكار
ومقدمهم الامير جمال الدين اقش قتال السبع وصحبتهم من امرا الطبلخاناة عشرون
اميرا وكتب الى دمشق بتجريد اربعة امرا مقدمين فسار والى دمشق وقدموها

في سابع رجب وقدم البريد من دمشق بورود نحو ثلاثين بطسة في البحر الى ساحل
بيروت فاجتمع الناس لقتالهم فبعث الله ريحا كسرت المراكب والقتها بالشاطئ فاخذ اهل
بيروت منها مانجا من الغرق واسروا ثمانين افرنجيا وذلك في اخريات شعبان وقويت
شوكة البرجية بدخولهم مصر وصارت لهم الحمايات الكثيرة وتردد الناس اليهم في الاشغال
وقام بامرهم الامير بيبرس الجاشنكير واشتد منهم عدة وصار في قبالة الامير سيف
الدين سلار ومعه الصالحية والمنصورية الا ان البرجية اكثر واقوى وشرهوا
الى اخذ الاقطاعات ووقع الحسد بين الطائفتين وصار بيبرس اذا امر احدا من البرجية
وقفت اصحاب سلار وطلبت منه ان يؤمر منهم واحدا واخذ الامير سيف الدين برلغي
يشارك بيبرس وسلار في الامر والنهي وقويت شوكته والتفت عليه المماليك الاشرفية
وفي يوم الخميس ثاني عشر شعبان وصل سلامش بن افال بن باسل الروم الى دمشق مع الامير
عز الدين ايدمر الزردكاش نائب بهسنا في عشرين من اصحابه فتلقاه عسكر دمشق
واهلها مع النائب وقد اهتم للقائه وبالغ في التجمل الزائد فكان يوما بهجا وانزله على
الميدان وقام بما يليق به واحضر في ليلة النصف ليرى الوقيد بجامع بني امية وفي ليلة
الاثنين سادس عشره اركبه البريد هو وقطقطوا فقدما الى قلعة الجبل ومعهما مخلص
الدين الرومي فاكرمهم الامرا وقاموا بواجبهم وكان من خبر سلامش بن غازان لما بعثه
لاخذ بلاد الروم فاستخدم عشرة الاف وكاتب بن قرمان امير التركمان وكتب الى مصر
يطلب نجدة على قتال غازان على يد مخلص الدين الرومي فاجيب في شهر رجب بالشكر
والثنا وكتب الى دمشق بخروج العسكر لنصرته وكان غازان قد وصل الى بغداد
فبلغه خروج سلامش عن طاعته فاعرض عن المسير الى الشام وجهز العساكر الى بلاد
الروم واخرجهم اولجاي الاخر وعدتهم نحو الخمسة والثلاثين الفا وعليهم بولاي
وعاد الى تبريز ومعه الامير بجق وبكتمر السلاح دار والاليك وبزلار وسار بولاي
في اول السنة من رجب ثم التحق به ايضا عسكر الروم وفر التركمان الى الجبال ولم يبق معه
نحو الخمسماية فانهزم عن سيواس الى جهة سيس ووصل بهسنا اخر رجب فورد
خبره الى دمشق في خامس شعبان والامرا على عزم الخروج لنجدته فلما قدم الى
قلعة الجبل انعم على قطقطوا باقطاع ورتب لمخلص الدين خبزا وسال سلامش ان
يجرد معه جيش ليعود الى بلاده ويحضر بعياله فركب البريد الى حلب ورسم ان يخرج
معه الامير بكتمر الحلبي وقدم دمشق في حادي عشرين رمضان وخرج من الغد
ومعه الامير بكتمر الى جهة سيس فعندما مر بحلب وخرج منها بعسكر تفطن
به التتار فقاتلوه فقتل الامير بكتمر الى جهة سيس فعندما مر بحلب وخرج

منها

منها بعسكر تفطن به التتار فقاتلوه فقتل الامير بكتمر وفر سلامش الى بعض
القلاع فقبض عليه وحمل الى غازان فقتله وكان سلامش هذا من اكبر الاسباب
في حركة غازان الى بلاد الشام وذلك انه نصب بعسكر حلب ماردين في شهر رمضان
حتى اخذ ما كان بجامعها وفعلوا افعالا قبيحة فحرك فعله ما عند غازان وجعله حجة
لمسيره وفي شعبان انعم على الامير قرا سنقر بنيابة الصبيبة وبانياس فسار اليهما
وتسلمهما وفي رمضان قدم الامير علا الدين الحكمري الى القاهرة مقيد هو وحمدان بن
صلغاي ومعه وكل بهما مائة فارس من عسكر الشام فارسل حمدان الى صفد ليكون اخر
العهد به وقدمت رسل صاحب سيس وصاحب القسطنطينية بهدايا في سادسه
واستقر الامير شمس الدين سنقر الاعسر في الوزارة عوضا عن الصاحب فخر
الدين عمر بن الخليلي وضرب التاج بن سعيد الدولة بالمقارع فاسلم وكان مستوفيا
واستقر شمس الدين احمد السروجي في قضاء القضاة الحنفية بالقاهرة ومصر عوضا اول حج
عن حسام الدين حسن بن احمد بن الحسن الرومي في ذي الحجة ونقل الحسام الى قضاء الحنفية
بدمشق عوضا عن ولده جلال الدين احمد بن الحسن وفي اخر ذي القعدة نقل الامير قرا
سنقر من نيابة الصبيبة الى نيابة حماه بعد وفاة الملك المظفر تقي الدين واستقر
الامير بيبرس الجاشنكير في الاستادارية الامير علم الدين سنجر الجاولي وحكمه في
سائر امورها فترك الملك الناصر الاستدعا لما يريده من ماكل او مشرب لشدة
الحجر عليه وصار ليس له من المملكة سوى الاسم وذلك انهم يجلسونه في يوم الاثنين
والخميس ويحضر الامرا الاكابر ويقف الامير سلار النائب والامير بيبرس الاستادار
ويعرض سلار عليه ما يريد ثم يشاورون الامرا ويقول للسلطان قد رسم
بكذا فيمضي ذلك ثم يخرج الجميع فيجلس سلار وبيبرس ويتصرفا في سائر امور
المملكة ويسعيان على قلة مصروف السلطان وقدم البريد بتحرك غازان وجمعه
على المسير الى الشام فكتب الى الامير كرناي والامير قطلوبك الحاجب بالخروج واللحاق
بالامرا المجردين فقدموا دمشق في رابع عشرين ذي الحجة ووقع العزم على سفر
السلطان والامرا واستدعيت الجند من بلاد مصر والشام الوزير سنقر الاعسر
بتجهيز الاموال فتحسن سعر الخيل والجمال والسلاح والات السفر واشتط العسكر
النفقة فيهم فاجتمع الامرا لذلك فلم يوافق بيبرس وسلار على النفقة خوفا من
تلاف المال وقصدا تاخيرها الى غد فلم يرض بعض الامرا بذلك واتفقوا على
غير رضى وخرج السلطان في رابع عشرين ذي الحجة بالعساكر ونزل خارج
القاهرة واستناب في غيبته الامير ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار

ووقع في هذه السنة بأرض مصر آية عظيمة من الفار، **ومات** في هذه السنة
ممن له ذكر الأمير عز الدين أيبك الموصلي نائب طرابلس في صفر، ونجم الدين أيوب بن الملك
الأفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في رابع عشر ذي
الحجة بدمشق، والأمير جمال الدين آقش المعسي نائب البيرة وقد أقام في نيابتها
أربعين سنة، والأمير سيف الدين بكتمر الحلبي الحكمي قتل على حمص، والأمير بدر الدين
بدر الصوابي أحد أمراء الألوف بدمشق في ليلة الخميس تاسع جمادى الأولى وكان خيرا
زاهدا كثير البر سمع الحديث وحدث وأقام أربعين سنة أميرا، والأمير شمس الدين
بيسري الشمسي الصالحي النجمي بالاعتقال في قلعة الجبل في تاسع عشر شوال وإليه ينسب قصر
بيسري بالقاهرة وكان كريما عالي الهمة راتب لحمه في كل يوم ثلاثة آلاف رطل وشمع بألف
دينار جملة وبالألف أردب غلة وبألف قنطار علا، وتصدق على الفقير بألف درهم وخمس
مائة درهم والمملوك من مماليكه في اليوم من سبعين رطل لحم إلى خمسة أرطال والعليق
من سبعين عليقة للمملوك إلى خمس علائق وذلك لأدناهم سوى التوابل والخضر والحطب ولا
يزال من كرمه عليه الأربع مائة ألف درهم دينا فما فوقها وأصله مملوك الأمير نعمر
أسقر الكاملي ثم صار إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب، والوزير تقي الدين أبو البقا توبة بن
علي بن مهاجر بن شجاع بن توبة الربعي التكريتي في ليلة الخميس ثامن جمادى الآخرة بدمشق عن
نحو ثمانين سنة ولي وزارة دمشق سبع مرات، والأمير قرا أرسلان في ثاني جمادى الأولى
بدمشق وهو من المماليك المنصورية قلاون، وبهاء الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر
بن النحاس الحلبي النحوي يوم الثلاثا سابع جمادى الأولى بالقاهرة ومولده بحلب في يوم
الأربعا سلخ جمادى الآخرة، والفقيه شمس الدين محمد بن صالح بن حسن بن البنا المغطي الشافعي
قاضي بهوذ والسينا كان أديبا شاعرا، والشيخ جمال الدين محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين
بن النقيب البلخي الأصل المقدسي الفقيه الحنفي ولد بالقدس في نصف شعبان سنة إحدى
عشرة وستمائة وصار أحد الأعلام وله كتاب تفسير القرآن في سبعين مجلدة قدم القاهرة
وأقام بها ودرس بالعاشورية **ومات** في المحرم، والملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور
ناصر الدين محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادي صاحب
حماه يوم الخميس حادي عشرين ذي القعدة ومولده بحماه في ليلة الأحد خامس عشر المحرم
سنة سبع وخمسين وستمائة ومدة ملكه خمسة عشر سنة وشهرا ويوما، والملك الأوحد
نجم الدين يوسف بن الناصر صلاح الدين داود بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن
أيوب في ليلة الثلاثا رابع عشرين ذي الحجة بالقدس، والأمير شمس الدين أقسنقر كرسه
بغزة وكان شجاعا مقداما، والأمير بدر الدين المغربي الدوادار أصله من العرب
وولاه

وولاه المنصور لاجين دوادارا وأقامه على تجديد عمارة جامع ابن طولون واتفق
أن شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله كاتب السر مرض فبعث إليه السلطان
هذا يعوده فعاد إلى السلطان وقال ما بقي يجي منه شي فبعد أسبوع **مات**
بدر الدين وطلع كاتب السر إلى الخدمة وقد عوفي وعزى السلطان في الدوادار
فقال لا إله إلا الله كان في ظن الدوادار أن يعزيني في كاتب السر عزانا كاتب
السر فيه، والأمير سيف الدين تمربغا وله مسجد بالقرب من الميدان التحتاني
بين القاهرة ومصر وكان كريما توجه مع الملك الناصر إلى الكرك ثم نقل إلى طرابلس
فمات بها، **ومات** من المجردين بحلب الأمير سيف الدين البسطي وأحمد شاه
ومحمد بن سنقر الأقرع وعين الغزال وكندكلدي بن السريه، **ومات** بناحية بهوذ
وقد توجه إليها الأمير سيف الدين طقطاي وشهاب الدين يوسف بن الصاحب محيي
الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق بن سالم بن النحاس الأسدي
الحلبي في ثالث عشر ذي الحجة بدمشق وقدم القاهرة مرارا، وأمين الدين سالم بن
محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصري التغلبي ناظر الدواوين
بدمشق في ثامن عشر ذي الحجة وهو مصروف، والأمير علم الدين سنجر المسروري والي القاهرة يعرف
بالخياط

سنة تسع وتسعين وستمائة

أهلت والعساكر والسلطان متوجه بعساكر مصر إلى الشام والإرجاف يقوى
بمسير غازان إلى الشام فرحل السلطان بالعساكر من الريدانية أول يوم من المحرم
والأمرا قد كثر تحاسدهم وتنافسوا بكثرة سعادتهم فلما وصلوا غزة أقبلوا على
الصيد والاجتماع والنزه فاشتد حنق الطائفة الأويراتية الذين قدموا في أيام
العادل كتبغا من أجل قتل من قتل أمراهم في الأيام المنصورية لاجين ومن خلع كتبغا
وإخراجه إلى صرخد ومن استبداد البرجية بالأمور وعزموا على إثارة الفتنة
وصاروا إلى الأمير علاء الدين قطلوبرس العادلي وأقاموا كبيرا لهم على أن برطاي
أحد المماليك السلطانية واللصوص يهجم كل منهما على الأميرين بيبرس وسلار ويقتله
ويعيد دولة كتبغا فلما رحل السلطان بالعسكر من غزة ونزل وركب الأمرا للخدمة
على العادة وكان بيبرس غائبا مع سلار وركب بين يديه فعندما ترجل الأمرا ولم
يبق على فرسه سوى بيبرس وسلار شهر برنطاي سيفه وكان ماشيا في ركاب بيبرس
فضربه ووقعت الضربة على كفل الفرس حلت ظهره وضرب ثانيا ووقعت على الكلفة
قطعها وخرجت الوجه فبادرته السيوف حتى قتل ووقعت الصرخة في العسكر
فركب الجمع وقصدت الأويراتية الدهليز السلطاني يريدون الهجم على السلطان حتى

صاروا في داخله وقد ركب الامرا في طلبهم فركب الامير سيف الدين بكتمر الجوكندار
والمماليك السلطانيه وفي ظنهم ان القصد قتل السلطان ونشروا العصايب ووقفوا
وعاد بيبرس وسلار الى مخيمهم وامروا الحجاب والنقبا بجمع العسكر الى مخيم الامير
سلار النايب فكانوا اذا اتوا ورأوا سنجق السلطان وعصايبه منشوره مضوا اليه
وتركوا سلار فردهم الحجاب فلا يلتفت منهم احد ولا يعود حتى يقف تحت السنجق
السلطاني فبعث الى امير جندار يقول ما هذه الفتنه التي تريدون اثارتها في هذا
الوقت ونحن على لقا العدو وقد بلغنا ان الاويراتيه قد وافقت المماليك السلطانيه على قتلنا
وكان هذا برايك وراي السلطان وقد دفع الله عنا فان كان الامر كذلك فنحن مماليك
السلطان ومماليك الشهيد ونحن فدا المسلمين وان لم يكن الامر كذلك فابعثوا
الينا غرماءنا فلما سمع السلطان هذا بكى وحلف انه لم يكن عنده علم مما ذكر وحلف امير جاندار
ايضا وقال لكن لما وقع ما وقع ظنوا انهم يريدون قتل السلطان واقامة غيره ثم قال امير
جندار انما يريد الامرا بهذا القول ان يقبض مماليك السلطان طايفه بعد اخرى حتى
يتمكن من مرادها وان كان السلطان ومماليكه قد شوشوا على الامرا فانا اخذ السلطان
ومماليكه واسير الى الكرك فلما بلغ الامرا ذلك عزموا ان يركبوا على امير جاندار ثم
توقفوا حتى بعثوا الى الامير بدر الدين بكتاش امير سلاح الاتابك وكان على الجاليش وبينهما
مرحله فلم يدخل في شي من ذلك واوصى ان لا يتعرض للسلطان بسو فرجع سلار الى المداراه
وركب حتى اصلح بين الامير جندار والامرا البرجيه وقبلوا جميعهم الارض للسلطان وقبضوا
على الاويراتيه واقروا بما عزموا عليه من قتل بيبرس وسلار واعادة دولة العادل
فزال ما كان في انفس البرجيه من موافقة السلطان وامير جاندار للاويراتيه وشنق
من الغد نحو الخمسين من الاويراتيه بعمايمهم وكلفتاتهم ونودي عليهم هذا جزا من يقصد
اقامة الفتن بين المسلمين ويتجاسر على الملوك وطلب الامير طلوبرس فلم يوجد وكان
قد فر الى غزه واختفى بها فنهبت اثقاله كلها وانزل المصلوبين في اليوم الرابع واتهم
البرجيه بيبرس وتوحش بينه وبين سلار بانه متفق عليه مع مماليك السلطان فلما
بلغ ذلك سلار تلطف مع بيبرس واتفقا على ارسال طايفه من المماليك السلطانيه الى الكرك
فلم يجد لهم السلطان فاخذ وامر عنه ممن اتهموهم بموافقة الاويراتيه وجهزهم
بالكرك ثم رحل السلطان بعد مده ايام الى غزه ورسم بالاقامه عليها حتى يعود الدليل
باخبار العدو وبعثوا القصاد للكشف عن ذلك وفي هذه المنزله سالت الاوديه
واتلف السيل كثيرا من اثقال العسكر وافتقر عده منهم لذهاب جمالهم واثقالهم وتشاموا
به وتطيروا منه فكان الامر كذلك وعقب هذا السيل خرج جراد سد الافق

بحيث

بحيث حجب الابصار عن السما فزاد تطير العسكر وتحدث بذلك كل احد حتى السوقه
ثم وقع الرحيل في اول ربيع الاول الى جهة دمشق فدخلها السلطان يوم الجمعه
ثامنه فتكى وفي يوم السبت تاسعه قدم الجفل من حلب وغيرها الى دمشق وقدم
البريد من حلب وغيرها بنزول غازان على الفراة وانه في عسكر عظيم الى الغايه
وانفق في العساكر لكل فارس ما بين بلين دينارا واربعين دينارا وقد كثر الارجاف
وتتابع وصول الناس في الجفله وشحت انفس الجند باخراج النفقه في شرا ما
يحتاجون اليه لغلا كل ما يباع من ذلك ولكثرة ما اجرى الله على الالسنه بكثرة العسكر
ولتمكن بعض الجند في الامرا البرجيه وقدم البريد من حلب بمسير جاليش غازان من
الفراه وعبوره وان اهل الضياع قد جفلوا عن اخرهم وقدم الامير اسندمر كرجي
متولي فتوحات سيس بعدما اخذ حاصل تل حمدون واحضر معه صاحب سيس فخرج
عسكر دمشق وخرج السلطان بعده بعساكر مصر وقت الزوال من يوم الاحد سابع عشره
وسار الى حمص فنزل عليها وبعث العربان لكشف الاخبار وقد نزل التتر بالقرب من سلميه
ولهج كل احد بان العسكر مكسور واقام العسكر لابس السلاح ثلاثة ايام وقد غلت الاسعار
فلما كان سحر يوم الاربعا ثامن عشرينه ركب السلطان بالعساكر وجد في السير الى الرابعه
من النهار فظهرت طوالع التتر فنودي عند ذلك في العساكر ان ارموا الرماح ○
واعتمدوا على ضرب السيف والدبوس فالقوا رماحهم كلهم على الارض ومشوا ساعه ○
ورتبوا العساكر بمجمع المروج وتعرف اليوم بوادي الخزندار وعدتهم بضعه وعشرون
الف فارس والتتار في نحو مايه الف فوقف الامير بن مهنا وساير العربان راس الميمنه
وتليهم الامير بلبان الطباخي نايب حلب بعساكر حلب وحماه ووقف في الميسره
الامير بدر الدين بكتاش امير سلاح والامير اقوش قتال السبع وعلم الدين سنجر الدواداري
وطغريل الايغاني والحاج كرت نايب طرابلس في عده من الامرا وفي القلب بيبرس
وسلار وبرلغي وقطلوبك الحاجب وايبك الخازندار في عده من الامرا وجعلوا ○
ساقتهم المماليك السلطانيه ووقف حسام الدين لاجين استادار مع السلطان على بعد من
القلب حتى لا يعرف فيقصد وقدموا خمس مايه مملوك من الرماة قيق في مقدمة العساكر
وفي وقت الترتيب عرض للامير بيبرس الجاشنكير رعاف واسهال مفرط لم يتمكن منه ان
يثبت على الفرس فركب المحفه واعتزل العسكر واخذ الامير سلار النايب معه الحجاب
والامرا والفقها ودار على العساكر كلها والفقها يعظوا الناس ويقوون عزايمهم على الثبات
حتى كثر البكا وعرف السلطان بان لا يتحرك وقد تقدم الى اصحابه كلهم ان لا يتحرك احد منهم حتى
يحمل هو بنفسه فيتحركون عند ذلك يدا واحده فبادر عساكر المسلمين للحركه واشتغل

النار فوق النفط وحملوا على غازان فلم يتحرك وكان في الظن ان غازان ايضا يتحرك
الى لقائهم ثم ثبتت خيول العساكر بقوة شوطها في العدو ثم لما طال المدى وصرب في
عدوها وخمدت نار النفط فحمل عند ذلك غازان بمن معه حمله واحده حتى اختلط
بالعساكر بعد ما قدم عشرة الاف مشاة يرمون بالنشاب حتى اصابت سهامهم خيولا
كثيره والقى الفرسان عنها وكثرت نكايه العرب بالسهام فولى العرب ولا وتبعهم جيش حلب
وحماه فتمت هزيمه الميمنة من بمسرة غازان وصدمت الميسرة ميمنة غازان وقتلت جماعه
وهزمتها عن اخرها وقتلت منها نحو الخمسه الاف وكتب بذلك للسلطان وهو موقف
معتزل في طائفه مع الحكام استادار فسر بذلك وكاد غازان يولي الادبار
واستدعى قبجق نايب دمشق فشجعه وثبته حتى تلاحق به من انهزم وعاد له امره
فحمل حمله واحده على القلب فلم يثبت له وولى سلار وبكتمر الجوكندار وبرلغي وسائر
الامرا البرجيه وركب غازان اقفيتهم حتى كانت سهامه تصيب جوده الفارس فيقدح
نارا والسلطان معتزل ومعه الحكام وهو يبكي ويبتهل ويقول يا رب لا تجعلني كعبا نحسا
على المسلمين وهم ان يعبر مع القوم فيمنعه الحكام ويقول ما هي كسره لكن المسلمين قد
تاخروا ولم يبق معه من المماليك غير اثني عشر مملوكا وعادت الميسرة الاسلاميه بعد كسره
ميمنة غازان الى حمص بعد العصر ومعهم الغنايم فاذا الامرا البرجيه اهل العلب
قد انكسروا والمغل في اعقابهم فبهتوا وخشي غازان من الكما فكف عن اتباع العساكر
وكان ذلك من لطف الله بهم فلو جد في طلبهم لهلكوا من عند اخرهم ووصل المنهزمون الى
حمص وقت الغروب وقد غنم له التتر سائر ما كان معهم مما لا يدخل تحت حصر والقوا
عن انفسهم السلاح طلبا للنجاة فاشتد صراخ اهل حمص وصاحوا بالعسكر الله الله
الله في المسلمين وقد كلت الخيول فمروا الى بعلبك ونزلوا عليها بكرة يوم الجمعه وقد
غلقت ابوابها فامتاروا منها ومروا في سيرهم الى دمشق فدخلوها يوم السبت
اول ربيع الاخر وقد توجه اكثرهم على الساحل الى مصر فاهوا الا ان دخلوا دمشق
وقع الصارخ بمجي غازان فخرجوا بعد ساعه من قدومهم وتركوا سائر مالهم وجعل اهل
دمشق ينتشروا في سائر الجهات ومر بالعسكر من العشير والعربان اهوال واخذوا
كثيرا معهم نهبا وسرقه وقتل في هذه الوقعه الامير كرت نايب طرابلس والامير ناصر
الدين محمد بن الامير ايدمر الحلبي وبلبان السنقري من امرا طرابلس وسنقر العجمي نايب
قلعه المرقب وارتكب نايب بلاطنس وسلك الطيار من امراء دمشق وبوكاي السري
واقوش كرجي الحاجب وامرا المطروحي حاجب دمشق ونحو الالف من الاجناد والمماليك
وعدم قاضي القضاه حسام الدين حسن بن احمد الرومي الحنفي قاضي الحنفيه بدمشق وعماد

وعماد الدين اسمعيل بن احمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن الاثير الموقع وقتل
من السادات كواس بعد عشر الفا **واما** غازان فانه نزل بعد هزيمه العسكر الى حمص
ووقف على الاخر وفيها الخزان السلطانيه وانفال العسكر فاخذها من الامير ناصر
الدين محمد بن الصارم الى دمشق بعد ما امتلات ايدي اصحابه باموال جليله القدر
هذا واهل دمشق قد وقع بينهم في وقت الظهر من يوم السبت اول ربيع الاخر
ضجه عظيمه فخرج النسا باديات الوجوه وترك الناس حوانيتهم واموالهم وخرجوا
من المدينه فمات من الزحام في الابواب خلق كثير وانتشر الناس بروس الجبال والقرى
وتوجه كثير منهم الى جهه مصر **وفي** ليله الاحد خرج ابواب السجون وامتدت
الايدي لعدم من يحمي البلد واصبح من بقي بالمدينه وقد اجتمعوا بمشهد علي بن الجامع
وبعثوا الى غازان فتوجه قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعه وشيخ الشيوخ تقي الدين
احمد بن تيميه في جمع كثير من الاعيان والفقها والقرا الى غازان في يوم الاثنين ثالثه
بعد الظهر فلقوه بالنبك وهو ساير فنزلوا عن دوابهم ومنهم من قبل له الارض
فوقف لهم ونزل السائر عن خيولهم ووقف الترجمان فسالوا الامان لاهل دمشق وقدموا
له ما كانت لهم فلم يلتفت اليها وقال قد بعثت اليكم الامان وصرفهم فعادوا
الى المدينه بعد العصر من يوم الجمعه ولم يخطب فيها لاحد من الملوك فاذا بامان
غازان قد حضر من قبل في يوم الخميس سادسه ثم قدم في يوم الجمعه سابعه
اسمعيل السري بجماعه من التتر ودخل المدينه يوم السبت ليقرا الفرمان بالجامع
فاجتمع الناس وقراه بعض العجم الواصلين مع الامير اسمعيل الفرمان بتامين
الكافه وعاد اسمعيل الى منزله بعد ما صلى العصر **وفي** يوم الاحد اخذ اهل دمشق
في جمع الخيل والبغال والاموال فنزل غازان على دمشق يوم الاثنين وعاثت عساكره في
الغوطه وظاهر المدينه بنهب وتفسد ونزل قبجق وبكتمر السلاح دار بمن معهما في الميدان
الاخضر وامتدت التتر الى القدس والكرك تنهب وتاسر وامتنع الامير علم الدين سنجر
ارجواش بقلعه دمشق وسب قبجق وبكتمر سبا قبيحا وقد تقدما اليه واشارا عليه
بالتسليم **وفي** بكرة الثلاثا تقدم الامير اسمعيل الى القضاة والاعيان بالحديث مع ارجواش
في تسليم القلعه وانه ان امتنع نهبت المدينه ووضع السيف في الكافه فاجتمع عالم كثير
وبعثوا الى ارجواش في ذلك فلم يجب وتكررت الرساله بينهم وبينه الى ان سبهم وقال
قد وقعت الي بطاقه بان السلطان قد جمع وهو واصل عن قرب فانصرفوا عنه **وفي** ثاني
عشره دخل الامير قبجق الى المدينه وبعث الى ارجواش في التسليم فلم يجب **وفيه** كتب
عده فرمانات الى ارجواش من قبجق ومن شيخ الشيوخ نظام الدين محمود بن علي الشيباني

وعين فلم يجب واخذ الناس في تحصين الدروب وقد اشتد خوفهم وفي يوم
الجمعه رابع عشره خطب لغازان على منبر دمشق بالقابه وهو السلطان الاعظم سلطان
الاسلام والمسلمين مظفر الدنيا والدين محمود غازان وصلى جماعه من المغل الجمعه فلما
انقضت الجمعه صعد الامير قبجق والامير اسمعيل سده المؤذنين وقرى على الناس
تقليد قبجق بلاد الشام كلها وهي مدينه دمشق وحلب وحماه وحمص وساير الاعمال وجعل اليه
ولايه القضا والخطبا وغيرهم ونثرت على الناس الدنانير والدراهم وفرحوا بذلك فرحا
كثيرا وجلس شيخ الشيوخ نظام الدين بالمدرسه العادليه وعتب الناس لعدم ترددهم
اليه ووعد بالدخول في صلح امورهم مع غازان وطلب الاموال وتعاظم الى الغايه واستخف
بقبجق وقال خمس مايه من قبجق ما يكونوا في خاتمي وصار يصعد من قلعه دمشق ويهبط
بها ويقول لعادردنا احدها اخذناها من اول يوم وكان لا يزال الدبوس على كتفه ولم يكن
فيه من اخلاق المشايخ ما يمدح به بل اخذ واخوا الثلاثين الف دينار برطيلا حتى قال فيه
علا الدين علي بن مظفر بن الكندي الوداعي

شيخ غازان ما خلا احد من تجرده ، وغدا الكل لا سي حرقه الفقر من يده

وفي خامس عشره نهب التتر الصالحيه حتى اخذ واما بالجامع والمدارس والترب
من البسط والقناديل ونبشوا على الخبا ما فظهر لهم منها شي كثير حتى كانهم كانوا يعلمون اماكنها
فمضى ابن تيميه في جمع كثير الى شيخ الشيوخ وشكوا ذلك فخرج معهم في يامن عسره نفر
التتر لما راوه والتجى اهل الصالحيه الى المدينه في اسوا حال وسبب نهب الصالحيه
ان مملكه سيس بذل فيها مالا عظيما وكان قد قصد خراب دمشق عوضا عن بلاده
فتعصب الامير قبجق ولم يمكنه من المدينه ورسم له بالصالحيه ليسلمها واحرق المساجد
والمدارس وسبى وقتل واخرب الصالحيه فبلغت عده من قتل واسر منها تسعه
الاف وسبع مايه نفس ولما فرغوا من الصالحيه ساروا الى المزه وداريا ونهبوهما
وقتلوا جماعه من اهلها فخرج ابن تيميه في يوم الخميس عشرينه الى غازان بتل راهط فلم
يمكنه الاجتماع به لشغله بالسكر فاجتمع بالوزير سعد الدين ورشيد الدين فقالا لابد
من المال فانصرف واشتد الطلب للمال وتعبى نصب المنجنيق على القلعه بالجامع وهيو
اخشابه ولم يبق الا نصبه فبلغ ذلك ارجواش فبعث طايفه هجمت الجامع على حميه
وافسد واما نهيا فيه فاقام التتر منجنيقا اخر واخرجوا عليه واتخذوا الجامع خانه
يزنون ويلوطون ويشربون الخمر فيه ولم يقم به صلاة العشا في بعض الليالي ونهب
التتر ما حول الجامع من السوق فانتدب رجل من اهل القلعه لقتل المنجنيق ودخل
الجامع والمنجنيقي في تربيب المنجنيق والمغل حوله فهجم عليه وضربه بسكين فقتله

وكان

وكان معه جماعه تفرقوا في المغل يريدون قتلهم ففقدوا وخلص الرجل ممن معه الى
القلعه سالما واخذ ارجواش في هدم ما حول القلعه فحرق ذلك كله وهدمه من
باب النصر الى باب الفتوح وشمل الحرق دار الحديث الاشرفيه وعده مدارس الى العادليه
واحرق ايضا بظاهر البلد شي كثير واحرق جامع التوبه بالعقيبه وعده قصور
وجواسق وبساتين واشتد الامر في طلب المال وغلت الاسعار حتى بيع اللحم بثلاثمايه وستين
درهما الغراره والشعير بمايه وثمانين درهما والرطل الخبز بدرهمين والرطل اللحم
باثني عشر درهما والرطل الزيت بسبعه دراهم وكل اربع بيضات بدرهم ووزعت الاموال
فقرر على سوق الخواصين مايه وخمسون الف درهم وعلى سوق الرماحين مايه الف درهم وقرر
على اعيان البلد اربع مايه الف دينار حسبت من حساب اربع مايه الف درهم ورسم على كل طايفه
جماعه من المغل فضربوا الناس وعصروهم واذاقوهم الخزي والذل وكثر مع ذلك القتل
والنهب في ضواحي دمشق حتى يقال انه قتل من الجند والفلاحين والعامه نحو المايه
الف انسان فقال في ذلك كمال الدين بن قاضي شهبه

متى ناصروا الدهر منها سفه ، فما احد منا من السبع سالم

غلا وغازان وعز وغاره ، وغدروا غبان وعم ملازم

وقال الشيخ كمال الدين محمد بن علي الزملكاني ايضا

لسوء على جلق باسوم القيت ، من كل علج له في كفره فن

بالظلم والزم حاو والاعديد لهم ، فاجتمع بعضهم والجن والبن

وكان ما حمل لخزانه غازان وحمله على يد وجيه الدين بن المنجا بلا ثمانيه الاف الف وستمايه الف
درهم وسوى السلاح والثياب والدواب والغلال وسوى ما نهبته التتار فانه كان
يخرج اليهم من باب سر في كل يوم اربع مايه غراره ورسم غازان باحد الخيول والجمال
فاخرج من المدينه زياده على عشرين الف حيوانه واخذ الاصيل بن النصير الطوسي
منجم غازان وناظرا وقاف التتار عن اجره النظر بدمشق مايتي الف درهم واخذ الصفي
السنجاري الذي تولى الاستخراج لنفسه مايه الف درهم هذا سوى ما استخرج للامير قبجق
وفي نيابه حلب وحماه وحمص الامير بكتمر السلاح دار وفي نيابه صفد وطرابلس والساحل
الامير الالبكي وجعل مع كل واحد عده من المغل واقام مقدما عليهم لحمايه الشام
قطلوشاه وجرد عشرين الفا من عشره مع اربعه من المغل بالاغوار ورحل في يوم الجمعه
ثاني عشر جمادى الاولى ونزل على دمشق نايبه خطلوشاه نازلا بالقصر واخذ وزيره
من اعيان دمشق بدر الدين محمد بن فضل الله وعلا الدين علي بن شرف الدين محمد بن
القلانسي وشرف الدين محمد بن عز الدين سعيد بن محمد بن سعيد بن الاثير فلما كان

يوم السبت ثالث عشره بعد رحيل غازان امر الامير قبجق بدمشق ان يخرج من كان
في المدرسة العادلية فكان اذا خرج احد اخذ ما معه احسارهم عليه بعد
التفتيش ثم دخلوا فكسروا ابواب البيوت ونهبوا ما فيها ووقع النهب في المدينة
فاخذوا ايضا ما استخرج من الاموال اولا واحرقوا كثيرا من الدور والمدارس
فاحترقت دار الحديث الاشرفية وما حولها ودار الحديث النورية والعادلية الصغرى
وما جوارها والقيمرية وما جوارها الى دار السعادة والى المارستان النوري ومن الدماغية
الى باب الفرج واخلوا ما حول القلعة وركبوا الاسطحة ليرموا بالنشاب على القلعة فاحرق
عند ذلك ارجواش ما حول القلعة وخربه واستمر قطلوشاه مقدم التتار يحاصر القلعة
وفي تاسع عشره قرى بالجامع كتاب بتولية قبجق نيابة الشام وكتاب بتولية الامير ناصر الدين
يحيى بن جلال الدين الختني الوزارة وفي حادي عشرينه احرقت المدرسة العادلية فلما عدى
غازان الفرات سار قبجق وبكتمر السلاح دار على قطلوشاه ان يتحول عن دمشق الى حلب بمن معه
من التتار وجمع له مالا من الناس وسار في يوم الاثنين ثاني عشرين جمدى الاولى بعسكر طايفة
من التتر بدمشق وخرج قبجق لوداعه وعاد في خامس عشرينه ونزل بالقصر الابلق ونودي
في سادس عشرينه ان لا يخرج احد الى الجبل والغوطة ولا يغرر بنفسه ثم نودي بخروج اهل
الضياع الى ضياعهم وفي سابع عشرينه تحول الامير قبجق الى المدينة واقام بها وفي يوم
الثلاثا اول جمدى الاخرة نودي بخروج الناس الى الصالحية وغيرها فخرجوا الى اماكنهم وفتحت
الاسواق وابواب المدينة وفي يوم الجمعة رابعه دقت البشاير بالقلعة وفي سابعه امر
قبجق جماعة من اصحابه وامر بادارة الخمارة فظهرت الخمور والفواحش وضمنت كل يوم
بالف درهم هذا وقد نهبت التتار الاغوار حتى بلغوا الى القدس وعبروا غزة وقتلوا
بجامعها خمسة عشر رجلا وعادوا الى دمشق وقد اسروا خلقا كثيرا فخرج اليهم ابن تيمية
وما زال يحدثهم حتى افرجوا عن الاسرى ورحلوا عن دمشق يريدون بلادهم في ثاني رجب
واما السلطان فان العساكر تفرقت عنه وقت الهزيمة ولم يبق معه الا بعض
خواصه والامير بدر الدين قراجا وسيف الدين بكتمر الحسامي امير اخور في نفر يسير وبالغ بكتمر
معه السفر الى مصر في خدمة السلطان بنفسه وماله حتى قدم الى قلعة الجبل في يوم
الاربعا ثاني عشر ربيع الاخر واتت العساكر شيا بعد شي في اسو حال وقدم معهم الملك
العادل كتبغا وصار يمشي في خدمة الامير سلار نايب السلطنة ويجلس بين يديه ويرمل
عليه اذا علم على المناشير وغيرها واتفق مع ذلك انه لما كان سلطانا نودي على جوشن
فبلغ على بيبرس الجاشنكير اربعة الاف درهم ثم عرض على كتبغا فقيل له انه على بيبرس بكذا
فقال وهذا يصلح لذاك الخرباط واخذ الجوشن بثمنه فلما زالت ايامه صار الجوشن لبيبرس

بعد لاجين فاراد نكاية كتبغا واحضر الجوشن وكتبغا عنده ولبسه وقال له يا امير
ايش تقول يصلح هذا لي فلم يفطن كتبغا لما اراد وقال والله يا امير هذا كانه فصل
لك فنظر بيبرس الى الامرا يشير اليهم فاشتد عجبهم من تغير الاحوال فلم يشاهد اعجب
من ذلك واقيم العزا في الناس لمن فقد وكانوا خلقا كثيرا وشرع الامرا في الاهتمام
بامر السفر وجمعوا صناع السلاح للعمل واخذ الوزير في جمع الاموال للنفقة وكتب الى
اعمال مصر بطلب الخيل والرماح والسيوف من ساير الوجهين القبلي والبحري فبلغ الفرس
الذي كان ساوى ثلاثماية درهم الى الف درهم واخذت خيول الطواحين وبيعت بالاثمان
الغالية وطلبت الجمال والهجن والسلاح ونحو ذلك فابيع ما كان ثمنه بسبع ماية بالف ونودي
بحضور الاجناد البطالين وفرقت اخباز المفقودين ورسم لكل من امرا الالوف بعشرة
من البطالين يقوم بامرهم ولكل من الطبلخاناه بخمسة ولكل من امرا العشراوات برجلين
واستخدم جماعة من الامرا للغزاة المطوعة احتسابا واستدعى مجد الدين عيسى بن الخشاب
نايب الحسبة ليأخذ فتوى الفقها باخذ المال من الرعية للنفقة على العساكر فاحضر فتوى الشيخ
عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام للملك المظفر قطز بان يوخذ من كل انسان دينار
فرسم له سلار باخذ خط الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد فابى ان يكتب بذلك فشق
على سلار واستدعاه وقد حضر عنده الامرا وشكى اليه قلة المال وان الضرورة دعت
الى اخذ مال الرعية لاجل دفع العدو واراد منه ان يكتب على الفتوى بجواز ذلك فامتنع
فاحتج عليه ابن الخشاب بفتوى ابن عبد السلام فقال لم يكتب ابن عبد السلام للمظفر قطز
حتى احضر ساير الامرا ما في ملكهم من ذهب وفضة وحلي نسايهم واولادهم وراه وحلف
كل منهم انه لا يملك سوى هذا وكان ذلك غير كاف فعند ذلك كتب باخذ الدينار من كل واحد
واما الان فيبلغني ان كلا من الامرا له مال جزيل وفيهم من يجهز بناته بالجواهر واللالي
ويعمل الاناء الذي يستنجي منه في الخلا من فضة ويرصع مداس زوجته باصناف الجواهر
وقام عنهم فطلب ناصر الدين محمد بن الشيخي متولي القاهرة ورسم له بالنظر في اموال
التجار ومناشير الناس واخذ ما يقدر عليه كل منهم بحسب حاله فما اهل جمدى الاولى
حتى استجد عسكر كثير وغصت القاهرة ومصر وما بينهما بكثرة من ورد من البلاد
الشامية حتى ضاقت بهم المساكن ونزلوا بالقرافة وحول جامع ابن طولون وطرف
الحسينية وكان مع ذلك الرخا في الحبوب وساير الماكولات حتى ان القمح كان يباع في غيبة
العسكر كل اردب من ستة عشر درهما الى ثمانية عشر والشعير بعشرة دراهم الاردب
والفول ثمانية دراهم الاردب فانحط حتى ابيع القمح من عشرة دراهم الى ثلاثة عشر درهما
الاردب والشعير من ثمانية دراهم الى عشرة والفول ما بين ستة دراهم وسبعة دراهم

الاردب واراد ابن الشيخي ان يجبي من الناس كلهم بالقاهره وظواهرها وبعث
الى ولاة الاقاليم بالجباية من كل احد وسمي ما يجبي من المال مقرر الخياله فاستشنع
الامرا ذلك فقرر على كل اردب يباع من الغلال حروبه توخذ من المشتري ٥
واخذت نصف السمسره وهي عبارة ان المنادي اذا باع شيا من القماش وغيره
واخذ دلالته عن كل مائة درهم درهمين وانه يحمل الدرهم الواحد للديوان فحوز ذلك
واستخدم منه نحو مائتي فارس واعتمد حال التجار وارباب الاموال وفرض على كل واحد
من مائه دينار الى عشرة دنانير فلم يدع تاجرا ولا متسببا ولا من يعرف بغنا الا واخذ
منه وطلب من الكارم واعيان التجار مالا على سبيل القرض فاجتمع من ذلك مال عظيم ٥
وصرف لكل فارس اربعون دينار وبعثوا الى كل مقدم الف بعمه مضافه والى كل من
نواب الشام نفقه عسكره فانحط سعر الذهب حتى صرف الدينار بسبعه عشر درهما بعد
خمسه وعشرين درهما ونصف وبينا هم في ذلك اذ ورد الخبر برحيل غازان عن دمشق
واقامه قبجق نايبا عنه فسر الناس بذلك وكان السلطان عندما قدم الى مصر بعث الى
نواب القلاع الممتنعات يامرهم بحفظها فلم يتمكن اصحاب غازان من شي منها وكتب ايضا
الى قبجق وبكتمر السلاح دار وغيره يدعوهم الى الطاعه فعاد الجواب بانه قبجق واصحابه
بالامتثال وبلغ من تاخر في بلاد الشام من التتار حركة السلطان فاشتد خوفهم وخرج
قبجق بمن معه يريد مصر في نصف رجب فسار الناس من دمشق واستولى الامير
ارجواش على المدينه مع القلعه واعاد الخطبه باسم السلطان في يوم الجمعه سابع عشره
بعد انقطاعها مائه يوم وابطل فيه ما تجدد من المنكرات واغلق الخمارات واراق الخمور
وشق ظروفها على يد ابن تيميه وعند ما تحملت النفقه على العساكر نودي بالقاهره ٥
ومصر بالسفر ومن تاخر شنق ورسم بان يكون سعر الدينار عشرين درهما وخرج
السلطان في تاسع رجب فسار الى الصالحيه وقدمت كتب الامير قبجق وبكتمر السلاح دار
والالبكي بقدومهم صحبه عز الدين حمزه العلائي والشريف بن عدنان فاقام السلطان
بالصالحيه وسار الاميرين سلار نايب السلطنه وبيبرس الجاشنكير الاستادار بالعساكر صوابه الاميران
الى دمشق في ثاني عشرين رجب فلقوا الامير قبجق ومن معه بين غزه وعسقلان ٥
فترجل كل منهم لصاحبه وتباكوا وانزلوا ورتب لهم ما يليق بهم وامروا بالتوجه الى
السلطان وسار الامرا بالعساكر الى دمشق فقدم قبجق بمن معه الى الصالحيه في عاشر
شعبان فركب السلطان الى لقايهم وبالغ في اكرامهم والاحسان اليهم وانزلهم ثم سار بهم الى
قلعة الجبل فقدمها في رابع عشره ودخل الامير جمال الدين اقش الافرم الى دمشق في يوم
السبت عاشر شعبان وفي حادي عشره قدم اليها الامير قراسنقر المنصوري نايب حلب
بعساكرها

بعساكرها وقد استقر عوضا عن بلبان الطباخي واستقر الطباخي من
امرا مصر بالخدمه السلطانيه على اقطاع اقسنقر كرتاي بعد موته ودخل ٥
الامير اسندمر كرجي نايب الفتوحات الطرابلسيه بعساكرها وقد استقر عوضا
عن الامير قطلوبك وفي ثاني عشره قدمت ميسرة العساكر المصريه ومقدمها الامير
بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح وفي ثامن عشره قدمت ميمنة العساكر المصريه مع
الامير حسام الدين لاجين استادار وفي رابع عشره قدم الامير سلار النايب والمماليك السلطانيه
والملك العادل كتبغا وقد استقر في نيابه حماه عوضا عن قراسنقر المنتقل لنيابه حلب
والامير كراي المنصوري المستقر في نيابه صفد ونزل الامير سلار بالميدان وخلع على
الصاحب عز الدين حمزه القلانسي وفي خامس عشره ولي قاضي القضاة بدر الدين محمد بن
جماعه قاضي دمشق عوضا عن امام الدين عمر بن سعد الدين القزويني بعد وفاته وفي
حادي عشرينه ولي شمس الدين محمد بن صفي الدين الحريري وولي الحنا المنصوري شد
الدواوين وولي عز الدين ايبك النجيبي بر دمشق وولي امير الدين يوسف الرومي امام
المنصور لاجين حسبة دمشق وولي تاج الدين بن الشيرازي نظر الدواوين وسير عسكرا
الى حلب نظر قيها على غفله واوقع بمن فيها من اصحاب غازان وقتلهم فلم يفلت منهم
الا القليل ولحقوا بغازان وعرفوه غدر قبجق بهم وتوجه الملك العادل كتبغا الى حماه
بعدما كان يركب في دمشق بخدمة الامير سلار ويجلس بين يديه كما كان يفعل بالقاهره
فشاهد الناس من ذلك ما فيه اعظم عبره وقدم حماه في رابع عشرين شعبان واستقر
كل نايب في مملكته وكان الشعير بدمشق غاليا فانحطت الغراره الى من بلا مايه درهم
الى مايه وخمسين وابيع اللحم الضان بدرهمين الرطل الدمشقي وتتبع من كان بدمشق
من المفسدين الذين تولوا استخراج المال في ايام غازان من الناس والذين دلوا على
عورات الناس فسمر بعضهم وشنق بعضهم وقطع ايدي جماعه وارجلهم ومن المفسدين
من قطع لسانه وكحل فمات من يومه وخلع على الامير ارجواش نايب القلعه وانعم عليه
بعشرة الاف درهم وطلب مشايخ قيس ويمن من العشير والعربان والرموا ٥
باحضار ما اخذ من العسكر واهل البلاد في توجههم الى مصر وقت الجفله وكان غازان
لما اخذ البلاد وعاد الى الشرق طمع الارمن في البلاد التي افتتحها المسلمون واخذوا تل
حمدون وغيرها فلما استقرت الاحوال ببلاد الشام خرج الامير بيبرس صوابه الامراء
وسلار بعسكر مصر من دمشق يوم السبت ثامن رمضان يريدون مصر فوصلا
قلعة الجبل في يوم الثلاثا ثالث شوال بعد ما ركب السلطان الى لقايهم فكان
يوما مشهودا وعند ما استقر الامرا سال الامير قبجق ان ينعم عليه بنيابة

الشوبك فاجيب الى ذلك وخلع عليه وانعم على الامير بكتمر السلاح دار بامرة مائة بديار مصر وعلى الامير فارس الدين البكى الساقى بامرة مائة بدمشق وفى عشرين شوال توجه الامير اقش الافرم من دمشق لغزو اهل جبال كسروان فان ضررهم اشتد ونال العسكر عند انهزامهم من غازان الى مصر منهم شدائد ولقيه نائب صفد بعسكره ونائب حماه ونائب حمص ونائب طرابلس بعساكرهم ٥ فاشتد القتال وامتنعوا بجبلهم وهو صعب المرتقى وصاروا نحوا من عشر الف راجل فزحفت العساكر عليهم فلم يطقهم وخرج كثير منهم فافترقت العساكر عليهم من عدة جهات وقاتلوهم ستة ايام قتالا شديدا الى الغاية فلم يثبت اهل الجبال وانهزموا وصعد العسكر الجبل بعد ما قتل منهم واسر واخلقا كثيرا ووضع السيف فيهم فالقوا السلاح ونادوا الامان فكفوا عن قتالهم واستدعوا مشايخهم والزموهم باحضار جميع ما اخذ من العسكر وقت الهزيمة فاحضروا من السلاح والقماش شيا كثيرا وحلفوا انهم لم يخفوا شيا فقرر عليهم الامير اقش الافرم مبلغ مايتى الف درهم جبوها واخذ عدة من مشايخهم واكابرهم وعاد الى دمشق يوم الاحد ثالث ذى القعده وبعث البريد بالخبر الى السلطان والزم اهل دمشق بتعليق السلاح فى الحوانيت وملازمة الرمى بالنشاب ونودي بذلك **والزم** قاضى القضاه بدر الدين محمد بن جماعه فقهاء دمشق بذلك وجلس لعرض الناس فى حادى عشرينه وعرض الكافه طايفه بعد طايفه من الاشراف والفقها واهل الاسواق وقدم على اهل الاسواق رجالا على كل سوق وتتبع الناس بدبار بكر التتر فقتلوا منهم خلقا كثيرا ولم يخرج هذه السنه الا واهل دمشق فى فقره مدمع **وفى ذلك** يقول علاء الدين على بن مظفر الوداعى ٥

اما دمشق فاهلها قد اصبحوا ... بكروبة جعلوا اللثن مذهبا

سرا وجهرا انفقوا اموالهم ... حتى تخلل كل شخص بالعبا

وقال ما لبسوا الصوف من عبث ولا الخلقان مجانا

انه زى لمن هو من فقرا الشيخ غازانا

وذهب لاهل مصر مال كثير فى حركة غازان الا انهم لسعة احوالهم لم يبالوا بذلك ٥

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر علاء الدين احمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر العلائى المعروف بابن بنت الاعز انتقل فى درس بالكهاريه والقطبيه من القاهره وولى الحسبة وكان اديبا فصيحا جميلا فيه مكارم ومروه لطيف المزاج يا ما شهدنا حرلاجح ودخل اليمن مرارا **ومن** شعره فى مليح سبح فى النيل وتلطخ بالتراب

ومترب لولا التراب بجسمه لم تبصر الابصار منه منظرا

وكانه

وكانه بدر عليه سحابة والترب ليل من سناه اقمرا

وقال دوبيت

فى السمر معان لا ترى فى البيض تالله لقد نصحت فى تعريضى

ما الشهد اذا طعمته كاللبن يكفى فطنا محاسن التعريض

وشهاب الدين احمد بن الفرج بن احمد اللخمى الاشبيلى ولد سنة خمس وعشرين وستمائه وتفقه على ابن عبد السلام بدمشق وكان شافعيا وله قصيد فى علم الحديث والامير صارم الدين ازبك نائب قلعة بلاطنس استشهد فى نوبة غازان على حمص فى ثامن عشرين ربيع الاول والامير اقش كرجى المط وحى الحاجب والامير اقسنقر كرتاى احد امرا الالوف والامير بلبان الغوى احد امرا طرابلس **وتوفى** كاتب السر عماد الدين ابو الفدا اسمعيل بن التاج احمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن الاثير الحلبى بعد ما صرف والفقير المعتقد بدر الدين ابو على الحسن بن عضد الدوله ابى الحسن على اخى المتوكل على الله ابى عبد الله محمد بن يوسف بن هود فى شعبان ومولده بمرسيه سنه ثلاث وثلاثين وستمائه كان ابوه نائب السلطنة بها عن المتوكل فتزهد هو وحج ٥ وسكن دمشق وكانت له احوال عجيبه وبيبرس العجمى نائب حصن المرقب وبكتاش المنصورى الطيار احد امراء دمشق وناصر الدين محمد بن ايدمر الحلبى احد امرا مصر وتوكاى بن بيان التترى ابو خوند منكبك امراة الصالح على بن قلاون وابو خوند اردكين امراة الاشرف خليل وعلاء الدين على بن الشيخ ابرهيم بن معضاد الجعبرى والامير ناصر الدين محمد بن الحلبى استشهد بوقعة حمص ما بين قتل فى المعركة وبجروح مات من جراحته بعد ذلك **ومات** الطواشى حسام الدين بلال المغيثى الحلالى بمنزلة السراده فى تاسع ربيع الاخر فدفن بقطيا ثم نقل الى تربته بالقرافه وكان خيرا دينا والامير سيف الدين جاغان الحسامى بارض البلقا والامير علم الدين سنجر الدوادارى بحصن الاكراد فى ثالث رجب وقاضى القضاة امام الدين عمر بن سعد الدين عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن محمد القزوينى الشافعى قاضى قضاة دمشق بالقاهره فى يوم الثلاثا خامس عشرين ربيع الاخر وتاج الدين عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم البكرى النويرى المورخ الكاتب **ومات** شمس الدين محمد بن صدر الدين سليمن بن ابى العز وهيب الاذرعى الحنفى بدمشق وحسام الدين ابو الفضايل حسن بن تاج الدين ابى المفاخر احمد بن حسن بن انوشروان الرومى قاضى القضاة الحنفيه بالقاهره ومصر ودمشق فقد من المصاف على حمص يوم الاربعا سابع عشرين ربيع الاول فلم يعرف له خبر وعمره نحو السبعين سنه والامير علاء الدين قطلوبرس العادلى مشنوقا بدمشق ظفر به بعد هروبه وشرف الدين ابو محمد الحسن بن على

بن عيسى بن الحسن اللخمي عرف بابن الصرفي خامس عشرين ذي الحجة وهو عشر النعتي

سنة سبع وسبعمائة

اهلت هذه السنة وقد ورد الخبر بحركة غازان الى بلاد الشام فوقع الاهتمام بالسفر واستدعى الوزير شمس الدين سنقر الاعسر والامير ناصر الدين محمد بن الشيخي والي القاهرة وامرا باستخراج الاموال من الناس وكتب الى الشام بذلك فشرعا في الاستخراج والزم اربابُ العقارات والاغنيا بمال يقرر على كل منهم وجلسا بدار العدل تحت القلعة حيث الطبلخاناه الان والناس تحمل المال اولا اولا حتى اخذا مائة الف دينار جبيت من القاهرة ومصر والوجه القبلي فنزل بالناس ضرر عظيم وطلب من شهود القاهرة ومصر الجالسين بالحوانيت اربعين دينارا من كل عاقد وعشرين دينارا من كل شاهد فقام في امرهم قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي حتى اعفوا منه وانطلقت الالسنة بالشام ومصر في حق اهل الدولة واستخف العامة بالاجناد واكثروا من قولهم للجند بالامس تسيبوها واليوم تريدون اخذ اموالنا فان اجابهم الجندي قالوا له لولا كانت هذه الحرمة والغدا الذي فعلوا بكم كيت وكيت وفريتم منهم فلما فحش امر العامة في تجريهم على الاجناد نودي في القاهرة ومصر اي عامي تكلم مع جندي كانت روحه وماله للسلطان واستخرج من دمشق اجرة الاملاك لعله ولا وقاف لاربعة اشهر فاخذ ذلك من سائر ما في المدينة وضواحيها واخذ من البضائع عن كل مدي ستة دراهم وثلثا درهم والمدي تكسير الف وستمائة ذراع وطلب من الفلاحين نظير مغل سنة ثمان وتسعين واخذ من الاغنيا ثلث اموالهم فنزل بالناس شدائد وقطعوا الاشجار المثمرة وباعوها حطبا حتى ابيع القنطار الحطب بالدمشقي بثلاثة دراهم يخرج منها في اجرة قطعه درهم ونصف فخربت الغوطة من ذلك وفر كثير من الناس الى مصر فلما جبيت الاموال بدمشق استخدم عدة ثماني مائة من الركاب وهي من الاكراد ودفع لكل واحد ستمائة درهم فهرب اكثرهم ولم يجد نفعا واستخدم بمصر عدة كثيرة من اهل الصنائع ونحوهم ونزل الامرا الى الخيم بميدان القبق لعرض العسكر بخيولهم ورماحهم حتى يعتبروا احوالهم وعرضوا في كل يوم عشرة مقدمين من الحلقة بمضافيهم فقطعوا اسرائهم وابقوا الجميع لما ... اعاعليهم المقدمون في امر الجند حتى اقروا من هو ونقلوهم وانهوا العرض في عشرين يوما ورميت الاقامات وقد امتلات ارض مصر بالجفل من البلاد الشامية ورخصت الاسعار عند قدومهم حتى ابيع القمح بعد عشرين درهما الاردب بخمسة عشر درهما الاردب وخرج السلطان من القلعة يوم السبت ثالث عشر صفر الى الريدانية خارج القاهرة ولاحقته الامرا

والعساكر

والعساكر فسار الى غزة واقام بها يومين فورد الخبر بمسير غازان بعد عبوره من الفرات الى نحو انطاكية وقد جعل الناس بين يديه وخلت بلاد حلب وقرا سنقر نائبها الى حماة وبرز كتبغا نائب حماة ظاهرها في ثاني عشرين ربيع الاول ووصل اليهم عساكر مصر والشام فاقاموا خارج حماة فوقع الرحيل الى العوجا واصاب العسكر فيها شدة من الامطار التي توالت اخذ اواربعين يوما حتى عدم فيها الواصل واشتد الغلا واضعف البرد الدواب والغلمان وبلغ الحمل التبن الى اربعين درهما والعليقة الشعير ثلثة دراهم والخبز كل ثلاثة ارغفة بدرهم واللحم كل رطل ثلاثة دراهم وعقب المطر سيل عظيم اتلف الاثقال ومات جماعة من الغلمان واربعة من الجند لشدة البرد ووقع الرحيل في الاوحال العظيمة فقدم البريد من حلب بان غازان توجه من جبال انطاكية الى جبال السماق وعاد على قرون حماة وشيرز فنهب وسبى عالما عظيما واخذ مالا كثيرا من المواشي وغيرها وقصد التوجه الى دمشق فارسل الله عليهم ثلوجا وامطارا لم يعهد مثلها ووقع في خيول عساكره وجمالهم الموتان حتى كانت عدة خيار غازان اثني عشر الف فرس فلم يبق منهم الاعوا الالفي فرس وبقي معظم عساكره بغير خيول فرجع اكثرهم مرتدفين بعضهم بعضا وان غازان خاض الفرات حادي عشر جمدى الاولى فسر الناس سرورا عظيما وسار الامير سيف الدين بكتمر السلاح دار بمضافيه والامير بها الدين يعقوبا بمضافيه الى حلب الى ان فارس لسكون الشعبه وتطمين اهل البلاد وعاد السلطان بعده العساكر الى مصر في سلخ ربيع الاخر واستقر الامير سيف الدين برخاص في نيابة صفد عوضا عن كراي لاستعفائه منها وانعم على كراي باقطاع الامير بلبان الطباخي بعد موته واستقر بلبان الجوكندار حاجب دمشق شاد الدواوين بها فقدم العسكر الى دمشق في سابع جمدى الاولى وقدم السلطان قلعة الجبل في يوم الاثنين حادي عشره وكان الناس لما بلغهم بدمشق عود السلطان الى مصر اشتد خوفهم وخرج معظمهم يريدون القاهرة ونودي بدمشق في تاسع جمدي الاولى من اقام بدمشق بعد هذا الندا فدمه في عنقه ومن عجز عن السفر فليتحصن بقلعة دمشق فخرج بقية الناس على وجوههم وعلت الاسعار بدمشق حتى ابيعت الغرارة القمح بثلاثمائة درهم والرطل اللحم بتسعة دراهم فلما خرج الجفل نزلت الغرارة الى مائتي درهم وفي جمدى الاخرة كثر الارجاف بعود التتر وقد خلت البلاد الشامية من اهلها ونزحوا الى مصر وفي رجب كاتب واقعة بين اهل الذمة وهو انهم كانوا قد تزايد ترفهم بالقاهرة ومصر وتفننوا في ركوب الخيل

المسومه والبغالات الرايعه بالحلى الفاخره ولبسوا الثياب السريه وولوا
الاعمال الجليله فاتفق قدوم وزير ملك المغرب بريد الحج واجتمع بالسلطان
والامرا وبينا هو تحت القلعه اذا برجل راكب فرسا وحوله عده من الناس مشاة
في ركابه يتضرعون له ويسالونه ويقبلون رجليه وهو معرض عنهم لا يعبا
بهم بل ينهرهم ويصيح في غلمانه بطردهم فقيل للمغربي ان هذا الراكب نصراني
فشق ذلك عليه واجتمع بالاميرين بيبرس وسلار وحدثهما بما راه وانكر ذلك
وبكا بكا كثيرا وشنع في امر النصارى وقال كيف ترجون النصر والنصارى
تركب عندكم الخيول وتلبس العمايم البيض وتذل المسلمين وتشبههم في خدمتكم واطال
القول في الانكار وما يلزم ولاة الامور من اهانة اهل الذمه وتغيير زيهم فاثر
كلامه في نفوس الامرا واستدعيت القضاة والفقها وطلب بطرك النصارى
وبرز مرسوم السلطان بحمل اهل الذمه على ما كان يقتضيه الشرع المحمدي فاجتمع
القضاة بالمدرسه الصالحية بين القصرين وندب لذلك من بينهم قاضي القضاه
شمس الدين احمد السروجي الحنفي وطلب بطرك النصارى واساقفتهم وديان اليهود
وطال الكلام معهم الى ان استقر الحال ان النصارى تتميز بلبس العمايم الزرق
واليهود بلبس العمايم الصفر ومنعوا من ركوب الخيل والبغال ومن كل ما منعهم
الشارع صلى الله عليه وسلم والزموا بما شرطه عليهم امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه والتزموا ذلك واشهد عليه البترك انه حرم على جميع النصرانيه
مخالفه ذلك والعدول عنه وقال رئيس اليهود وديانهم اوقعت الكلمه على ساير
اليهود في مخالفه ذلك والخروج عنه وانفض المجلس وطولع السلطان والامرا
بما وقع فكتب الى اعمال مصر والشام به ولما كان يوم خميس العهد وهو العشرون من شهر رجب
جمع النصارى واليهود بالقاهره ومصر وظواهرهما ورسم ان لا يستخدم احد منهم بدواوين
السلطان ولا بدواوين الامرا ولا يركبوا خيلا ولا بغالا وان يلتزموا ساير ما شرط عليهم
ونودي بذلك في القاهره ومصر وهدد من خالفه بسفك دمه فانحصر من ذلك
وسعوا بالاموال في ابطال ما تقرر فقام الامير بيبرس الجاشنكير في امضا ما ذكره
قياما محمودا وصمم تصميما زايدا فاضطر حال النصارى الى الاذعان واسلم امين الملك
عبدالله بن الغنام مستوفي الصحبه وخلق كثير حرصا منهم على بقا رياستهم وانفه
من لبس العمايم الزرق وركوب الحمير وخرج البريد بحمل النصارى واليهود بما تبين
دمعله من النوبه والقراه على ما تقدم ذكره وامتدت ايدي العامه الى كنايس النصارى
واليهود فهدموها بفتوى الشيخ الفقيه نجم الدين احمد بن محمد بن الرفعه وطلب الامرا

القضاة

القضاة والفقها للنظر في امر الكنايس فصرح ابن الرفعه بوجوب هدمها
وامتنع من ذلك قاضي القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد واحتج بانه اذا قامت
البينه بانها احدثت في الاسلام تهدم والا فلا يتعرض لها ووافقه البقيه على
هذا وانفضوا وكان اهل الاسكندريه لما ورد عليهم مرسوم السلطان في امر
الدوله ثاروا بالنصارى وهدموا لهم كنيستين وهدموا دور اليهود والنصارى
التي تعلوا على دور جيرانهم المسلمين وحطوا مساطب حوانيتهم حتى صارت اسفل
من حوانيت المسلمين وهدم بالفيوم ايضا كنيستان وقدم البريد في امر الذمه الى
دمشق يوم الاثنين سابع شعبان فاجتمع القضاة والاعيان عند الامير اقش الافرم
وقرى عليهم مرسوم السلطان بذلك فنودي في خامس عشرينه ان يلبس النصارى
العمايم الزرق واليهود العمايم الصفر والسمره العمايم الحمر وهددوا على المخالفه
فالتزموا النصارى واليهود في ساير مملكه مصر والشام بما امروا به وصبغوا عمايمهم
الا اهل الكرك فان الامير اقش الاشرفي اعتذر بان اكثر اهل الكرك نصارى فلم يغير
اهل الكرك والشوبك من النصارى العمايم البيض وبقيت الكنايس بارض مصر مده
سنه مغلقة حتى قدمت رسل الاشكري ملك الفرنج تشفع في فتحها ففتحت كنيسه
المعلقه بمدينه مصر وكنيسه ميكاييل للملكيه ثم قدمت رسل ملوك اخر ففتحت
كنيسه حاره زويله وكنيسه نقولا وفيها فنيت ابقار ارض مصر وذلك انه
وقع فيها وبا من اخريات السنه الماضيه وتزايد الامراض حتى تعطلت الدوالب
ووقفت احوال السواقي وتضرر الناس من ذلك وكان لرجل من اهل اشموم طناح (كذا)
الف وعشرون راسا من البقر مات منها الف وثلاثة اروس وبقي له ثمانيه عشر
لا غير واضطر الناس لتعويض البقر بالجمال والحمير وبلغ الثور الف درهم وفيها
استقر الامير اسندمر كرجي في نيابة طرابلس لاستعفا الامير قطلوبك المنصوري
وفيها اختلف عربان البحيره فاقتتل طايفتا جابر ومرداس حتى فني منهما بشر
كثير واستظهرت مرداس فخرج الامير بيبرس الدوادار في عشرين اميرا من الطبلخاناه
الى تروجه فانهزم العرب منهم فتبعوهم الى اللبونة واخذوا جمالهم واغنامهم وامسكوا
اكابرهم ووفقوا بينهم وعادوا وفيها خرج الوزير شمس الدين سنقر الاعسر في عده
ماليه من المماليك السلطانيه الى الوجه القبلي وقد كان كثر عبثهم وفسادهم ومنع كثيره
منهم الخراج لما كان من الاشتغال بحركه غازان فاوقع بكثير من بلاد الصعيد الكبسات وقتل
جماعات من المفسدين واخذ ساير الخيول التي ببلاد الصعيد فلم يدع بها فرسا لفلاح ولا بدوي
ولا قاض ولا فقيه ولا كاتب وتتبع السلاح الذي مع الفلاحين والعربان فاخذ ومن

من اخر واخذ الجمال وعاد من قوص الى القاهرة ومعه الف وستون فرسا
وثمان مائة وتسعون جملا والف وستمائة رمح والف ومائتا سيف وسبع مائة
درقة وستة الاف راس من الغنم فسكن ما كان بالبلاد وذلت الفلاحين واعطوا
الخراج واستوان بعض النصارى فتح كنيسة فاجتمع العامة ووقفوا الى
الامير سلار النايب وشكوا النصارى انهم فتحوا كنيسة بغير اذن وان فيهم من
امتنع من لبس العمامة الزرقا واعتنى بالامرا فنودي بالقاهرة ومصر ان من امتنع
من لبس العمامة الزرقا نهب وحل ماله وحريمه وان لا يستخدم نصراني عند امير
ولا في شي من الاشغال السلطانية ولا فيما فيه نفع فامتدت ايدي العامة الى اليهود
والنصارى وكادوا يقتلونهم من كثرة الصفع وضرب قفاهم بالاكف والنعال وامتنع
الكثير منهم من المشي في الاسواق خوفا على نفسه وقدمت رسل غازان الى الفراة
فورد البريد بذلك فخرج اليهم الامير سيف الدين كراي البريد فقدم وادمشق يوم
الثلاثا ثالث عشرين وهو نحو العشرين رجلا فانزلوا بقلعتها وحمل ثلاثة منهم
الى مصر في ثالث عشرينه وهم كمال الدين موسى بن يونس قاضي الموصل وناصر الدين
علي خواجا ورفيقه فوصلوا الى القاهرة ليلة الاثنين خامس عشر ذي الحجة واكرموا
واكرموا غاية الاكرام فلما كان وقت العصر من يوم الثلاثا سادس عشره اجتمع الامرا
والعسكر بقلعة الجبل والبست المماليك السلطانية الكلفتات الزركش والطرز
الزركش على افخر الملابس وجلس السلطان بعد عشا الاخرة وبين يديه الف
شمعة تقد وقد وقفت المماليك من باب القلعة الى باب الايوان صفين واحضرت
الرسل فسلموا وقام قاضي الموصل وعلى راسه طرحة فخطب خطبة بليغة وجيزة
في معنى الصلح ودعا للسلطان ولغازان والامرا واخرج كتابا من غازان مختوما فلم
يفتح واخرج بالرسل الى اماكنهم الى ليلة الخميس ففتح الكتاب وهو من قطع نصف
البغدادي فاذا هو بالخط المغلي بعرب وقرى من الغد فاذا هو يتضمن ان عساكر
مصر دخلت في العام الماضي اطراف بلاده وافسدت فانف من ذلك وقدم الى الشام
وهزم العساكر ثم عاد فلم يخرج اليه احد فرجع ابقا على البلاد للاخرب وانه
مستعد للحرب ودعا الى الصلح فكتب جوابه وجهز الامير شمس الدين محمد بن التيتي وعماد الدين
علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلي بن السكري خطيب جامع الحاكم والامير
حسام الدين ازدمر المجيري وكان في هذا العام سائر اقطار الارض مشتغلة بالحرب
فكان الملك المسعود عماد الدين سنجر عسو شمس الدين اناش عتيق السلطان غياث الدين
وهو ملك دكه بالهند قد حارب قوما في السنة الماضية واتوا في هذه السنة الى دله

ونهبوا

ونهبوا واسروا وخرج عليه طايفة التتر فحاربهم حربا عظيما وهزمهم
وقام بارض الحبشة في الماضية رجل يقال له ابو عبد الله محمد يدعوا الى الاسلام
فاجتمع عليه نحو المائتي الف رجل وحارب الامحري في هذه السنة حروبا كثيرة وكان
ببلاد اليمن بين ملكها الملك المويد هزبر الدين وبين الزيدية عدة حروب ثقلت وطاة
الامير الوزير سنقر الاعسر على الامرا لشدة تعاظمه وكثرة شممه وتزايد كبره
ووفور حرمته وقوة مهابته ولما كان من ضربه التاج بن سعيد الدولة
مستوفي الدولة بالمقارع حتى اسلم وتغريمه مالا كثيرا وكان من الزام الامير
بيبرس الجاشنكير وفيه حمق ورقاعة زايدة فلما فعل به الوزير ما فعل
تخلى عن المباشرة وانقطع بزاوية الشيخ نصر المنبجي خارج باب النصر حتى تحدث
الشيخ نصر مع بيبرس في اعفايه من المباشرة فاجابه وكان له فيه اعتقاد
لكلامه عنده قبول فاحب الامرا اخراج الوزير من الوزارة وكانت في
الناس بعاناجيه فاحبوا امرا عانه والتجمل معه وعينوه لكشف القلاع الشامية
واصلاح امرها وترتيب سائر احوالها وتنفقد حواصلها وكانت حينئذ عامرة
بالاموال والرجال والسلاح فسار لذلك وفيها تزوج السلطان بخوندار دكين
بنت نوكاي امراة اخيه الملك الاشرف وعمل له مهم عظيم وانعم فيه على سائر اهل
الدولة بالخلع وغيرها وبلغ النيل في هذه السنة سبعة عشر ذراعا وخمسة عشر
اصبعا وكانت سنة مقبلة رخية الاسعار وحج فيها الامير بكتمر الجوكندار وانفق
في حجته خمسة وثمانين الف دينارا وصنع معروفا كبيرا ومن جملته انه جهز
سبعة مراكب في بحر القلزم قد شحنها بالغلال والدقيق وانواع الادام من
العسل والسكر والزيت والحلوى ونحو ذلك فوجد بالينبع قد وصل منها
ثلاثة مراكب فحمل ما فيها اكواما ونادى في الحاج من كان محتاجا الى مونة
وحلوى فليحضر فاتاه المحتاجون فلم يرد منهم احدا وفرق ما بقي على الناس
ممن لم يحضر لغناه واعطى اهل الينبع ووصلت بقية المراكب الى جدة ففعل
بمكة كذلك وفرق على سائر اهلها والفقرا بها وعلى حاج الشام وكانت ملوك
الاقطار كلها شبابا لم يبلغوا الثلاثين سنة ومات في هذه السنة
ممن له ذكر الامير عز الدين ايدمر الظاهري احد من ولي نيابة دمشق في الايام
الظاهرية واستقر بها اميرا حتى مات في يوم الاربعا ثاني ربيع الاول
والامير عز الدين ايبك كرجي الظاهري احد امرا الالوف بدمشق في يوم الاربعا
ثاني ربيع الاول عاشر ذي القعدة والامير جمال الدين اقوش الظاهري الشريفي

نايب قلعة الصلت وبر الكرك والشوبك وكان مهابا، والامير عز الدين محمد بن ابي الهيجا الهذباني الاربلي متولي دمشق بطريق مصر وهو عايد منها عن ثمانين سنة وكان عالما بالادب والتاريخ مشكور السيرة، والامير سيف الدين بلبان الطباخي نايب حلب في غزة وهو عايد من التجريدة، والشيخ شمس الدين محمود بن ابي بكر بن ابي العلا الكلاباذي البخاري الفرضي الحنفي في اول ربيع الاول بدمشق وقدم القاهرة وكان فاضلا، وتاج الدين محمد بن احمد بن هبة الله بن قدس الارمنتي امام المدرسة الظاهرية بين القصرين كان مقريا فاضلا وله شعر منه

، احفظ لسانك لا اقول فان افل نصيحة تخفى على الجلاس ،
، واعيذ نفسي من هجائك فالذي يهجى يكون معظما في الناس ،

وقال ، قد قلت اذ لج في معاتبتي وظن ان الملال من قبلي ،
، خدك ذا الاشعري حنفني وكان من احمد المذاهب لي ،
، حسبك ما زال شافعي ابدا يا مالكي كيف صرت معتزلي ،

سنة احدى وسبع مائة ،

في اول المحرم عادت رسل غازان مع رسل السلطان بجوابه   عاشر استقر في الوزارة الامير عز الدين ايبك المنصوري عوضا عن سنقر الاعسر وهو غايب بالشام واستقر الامير بيبرس التاجي احد امرا البرجية في ولاية القاهرة عوضا عن ناصر الدين محمد بن الشيخي ونقل ابن الشيخي الى ولاية الجيزة في عشرينه وفيه توجه السلطان الى الصيد في هذا اليوم وقدم البريد بحضور علا الدين علي بن شرف الدين محمد بن القلانسي الى دمشق وصحبته شرف الدين بن الاثير في تاسع عشرين جمدى الاولى من بلاد التتر وكانا قد اخذا لما دخل التتر الى بلاد الشام ففرا ولقيا مشقة زايدة في طريقهما وتوجه الامير اسندمر كرجي الى نيابة طرابلس عوضا عن الامير قطلوبك الحكمي فقدم دمشق في حادي عشر المحرم واستقر الامير سيف الدين بلبان الجوكندار استادار الدواوين بدمشق عوضا عن الامير سيف الدين الجا ونقل الجا الى نيابة السلطنة بدمشق عوضا عن الامير ركن الدين بيبرس الموفقي وظهر بالقاهرة رجل ادعى انه المهدي فعزر ثم خلي عنه وفيها مات الحاكم بامر الله ابو العباس احمد في ثاني عشر جمدى الاولى بمناظر الكبش وغسله الشيخ كريم الدين عبد الكريم الايلي شيخ الشيوخ وحضر الامرا والناس جنازته وصلي عليه بجامع ابن طولون ودفن بجوار المشهد النفيسي وكانت خلافته بمصر اربعين سنة وترك من الاولاد ابا الربيع سليمن وولي عهده ابرهيم بن ابي عبد الله محمد المستمسك بن الحاكم احمد فاقيم بعده ابو الربيع وعمره عشرون سنة ولقب المستكفي بالله وكتب تقليده وقري

حضر السلطان في يوم الاحد عشرين ذي الحجة فكان يوما مشهودا وخطب له على عادة ابيه واستمر يركب مع السلطان في اللعب بالكرة ويخرج معه للصيد وصارا كالاخوين وكان الحاكم قد عهد بالخلافة الى ابنه الامير ابي عبد الله محمد ولقبه المستمسك بالله وجعل ابا الربيع من بعده فمات المستمسك واشتد حزن ابيه الحاكم عليه فعهد لابنه ابرهيم بن محمد المستمسك من بعده فلما مات الحاكم لم يعدم بعده الا ابا الربيع وترك ابرهيم وفيها اكثر فساد العربان بالوجه القبلي وتعدى شرهم في قطع الطريق الى ان فرضوا على التجار وارباب المعايش بسيوط ومنفلوط فرايض جبوها شبه الجالية واستخفوا بالولاة ومنعوا الخراج وتسموا باسما الامرا وجعلوا لهم كبيرين احدهما سموه بيبرس والاخر سلار ولبسوا الاسلحة واخرجوا اهل السجون بايديهم فاستدعى الامرا والقضاة والفقها واستفتوهم في قتالهم فافتوهم بجواز ذلك فاتفق الامرا على الخروج لقتالهم واخذ الطريق عليهم لئلا يمتنعوا بالجبال والمفاوز فتنفوت الغرض فيهم واستدعوا الامير ناصر الدين محمد بن الشيخي متولي الجيزة وتقدموا اليه بمنع الناس باسرهم من السفر الى الصعيد في البر والبحر ومن ظهر انه سافر كانت ارواح الولاة قبل ذلك فاشتد حرصهم واشاع الامرا انهم يريدون السفر الى الشام وكتبت اوراق الامرا المسافرين وهم عشرون مقدما بمضافيها وعينوا اربعة اقسام قسم يتوجه في البر الغربي وقسم في البر الشرقي وقسم يركب النيل وقسم يمضي في الطريق السالكة وتوجه الامير شمس الدين سنقر الاعسر وقد قدم من الشام الى جهة الواح في خمسة امرا وقرر ان يتاخر مع السلطان اربعة امرا من المقدمين وتقدم الى كل من تعين لجهة ان يضعوا السيف في الكبير والصغير الجليل والحقير ولا يبقوا شيخا ولا صبيا ويحتاطوا على ساير الاموال وسار الامير سلار في رابع جمدى الاخرة ومعه جماعة من الامرا في البر الغربي وسار الامير بيبرس بمن معه في الحاجر بالبر الغربي على طريق الواحات وسار الامير بكتاش امير سلاح بمن معه الى الفيوم وسار الامير بكتمر الجوكندار بمن معه في البر الشرقي وسار قتال السبع بيبرس الدوادار وبلبان الغلمي وعرب الشرقية الى السويس والطور وسار الامير قبجق ومن معه الى عقبة السد وسار طقصبا والي قوص بعربان الطاعة واخذ عليهم المعازب وقد عميت اخبارهم على اهل الصعيد فطرقوا البلاد على حين غفلة من اهلها ووضعوا السيف من الجيزية بالبر الغربي والاطفيحية من الشرق فلم يتركوا احدا قتلوه ووسطوا نحو عشرة الاف رجل وما منهم الا من اخذوا ماله وسبوا حريمه فاذا ادعى احد انه حضري قيل له قل دقيق

ثان قال نقاف لعرب تنل ووقع الرعب في قلوب العربان حتى طبق عليهم
الامرا واخذوهم من كل جهة فروا اليها واخرجوهم من محاسهم حتى سلوا من
حاسي النيل الى موص وجافت الارض بالقتلى واختفى كثير منهم بمغاير الجبال فاوقد
عليهم النيران حتى هلكوا عن اخرهم واسر منهم نحو الف وستماية لهم فلاحات وزروع
وحصل من اموالهم شي عظيم جدا تفرقته الايدى واحضر منه للديوان ستة
عشر الف راس من الغنم من جملة ثمانين الف راس ما بين ضان وماعز ونحو اربعة
الاف فرس وثمانين الف جمل وثمانية الاف راس من البقر غير ما ارصد
في المعاصر ومن السلاح نحو مايتين وستين حملا ما بين سيوف ورماح ومن الاموال
على بغال يحمله ما بين وثمانين بغلا وصار لكثرة ما حصل للاجناد والغلمان والفقرا
الذين اتبعوا العسكر يباع الكبش السمين من ثلاثة دراهم الى درهمين والمعز بدرهم
الراس والجزة الصوف بنصف درهم والكا بخمسة دراهم والرطل السمن بربع درهم
ولم يوجد من يشترى الغلال من كثرتها وان البلاد طروف واهلها امنون وقد كسروا
الخراج ثم عاد العسكر في سادس رجب وقد خلت البلاد بحيث كان الرجل يمشي ولا يجد
في طريقه احدا وينزل بالقرية فلا يرى الا النسا والصبيان الصغار فافرجوا عن
المأسورين واعادوهم لحفظ البلاد فكان الزرع في هذه السنة بالوجه القبلي عظيما
الى الغاية يحصل منه ما لا يقدر قدره كثرة **وفيها** ورد البريد من حلب بان
بكفور ملك سيس منع الحمل وخرج عن الطاعه وانتمى للعاران فرسم بخروج
العسكر لمحاربته وخرج الامير بدر الدين بكتاش الفخرى امير سلاح والامير عز
الدين ايبك الخزندار بعضافيهما من الامرا والمفارده في رمضان وساروا الى
حماه فتوجه معهم العساكر العادل كتبغا في خامس عشرين شوال وقدموا حلب في
اول ذى القعده ورحلوا منها في ثالثه ودخلوا دربند بعراس في سابعه وانتشروا
في بلاد سيس فحرقوا الزروع وانهبوا ما قدروا عليه وحاصروا مدينة
سيس وغنموا من سفح قلعتها شيا كثيرا من جمال الارض وعادوا من الدربند
الى مرج انطاكيه فقدموا حلب في تاسع عشره ونزلوا حماه في سابع عشرينه
وقد ابتدا بالعادل كتبغا مرض **وفيها** قدم البريد من طرابلس بان الفرنج
انشوا واجرى تجاه طرابلس تعرف بجزيرة ارواد وعمروها بالعدد والالات
وكثر فيها جمعهم وصاروا يركبون البحر وياخذون المراكب فرسم للوزير
بعمارة اربعة شواني حربيه فشرع في ذلك **وفيها** ضرب عنق فتح الدين احمد البققي
الحموى على الزندقه في يوم الاثنين رابع عشرين الاول من ربيع الاول **وفيها** احضر الامير
بلمد

بكتمر الحاجي من الامير اخوريه من حنق الامرا عليه فانه اكثر الكلام معه
السلطان وكان غرضهم ان السلطان لا يشغف به احد فاقام معطلا مدة حتى
وردت وفاة مغلطاى المسعودى احد امرا دمشق بها فاخرج على اقطاعه واستقر
عوضه امير اخور علم الدين سنجر الصالحي وقدم البريد من حماه بوقوع
مطر فيما بينها وبين حصن الاكراد عقبه برد كبير كبار في صورة الادميين من
ذكر وانثى وفيه شبه صورة القرود وعمل بذلك مروح وكثر بدمشق
الجراد واكل اوراق الاشجار وفواكهها **وفيها** اضيف الى بدر الدين محمد بن جماعه
قاضي القضاة بدمشق مشيخة الشيوخ بها بعد موت الفخر يوسف بن حمويه
وفيها حج الامير بيبرس الجاشنكير ومعه ثلاثون اميرا ساروا ركبا بمفردهم ومن
وراهم بقية الحاج في ركب وامير الحاج الامير بيبرس المنصورى الدوادار
وخرج الامير بيبرس الجاشنكير من القاهرة اول ذى القعده فحضر اليه بمكة
الشريفان عطيفه وابو الغيث ولدا ابى نمى وشكيا من اخيهما اسد الدين رميثه واخيه
عز الدين حميضه انهما وثبا بعد وفاة ابيهم عليهما واعتقلاهما ففرا من الاعتقال
فقبض على رميثه وحميضه وحملا الى مصر واستقر عوضهما في امرة مكه عطيفه
وابو الغيث **ومات** في هذه السنة من الاعيان مسند العصر شهاب الدين
احمد بن رفيع الدين اسحق بن محمد بن المويد الابرقوهي بمكه في العشرين من ذى الحجة
عن سبع وثمانين سنة ومولده سنة خمس عشرة وستماية بابرقوه من شيراز **ومات**
الحافظ شرف الدين ابو الحسن على بن الامام ابى عبد الله محمد بن ابى الحسين احمد بن عبد الله
بن عيسى بن احمد بن محمد اليونيني في يوم الخميس حادى عشرين رمضان ببعلبك ومولده
في حادى عشر رجب سنة احدى وعشرين وستماية ببعلبك **ومات** الامير
علم الدين سنجر ارجواش المنصورى نايب قلعة دمشق في ثانى عشرين ذى الحجه وضيا
الدين احمد بن الحسين بن شيخ السلاميه في يوم الثلاثا عشرين ذى القعده وهو ابو قطب
الدين موسى وفخر الدين وفتح الدين احمد بن محمد البققي الحموى مقتولا بسيف الشرع في
رابع عشرين ربيع الاول ورفع راسه على رمح وسحب بدنه الى باب زويله فصلب
هناك وسبب ذلك انه كان ذكيا حاد الخاطر له معرفة بالادب والعلوم القديمه
فحفظت عنه سقطات منها انه قال لو كان لصاحب مقامات الحريرى حظ تليت المقامات
في المحاريب وانه كان ينكر على من يصوم شهر رمضان ولا يصوم وانه كان اذا تناول
حاجه من الرف صعد بقدمه على الربعه وكان مع ذلك جريا بلسانه مستخفا بالقضاة
سطرهم وبتجهلهم حتى انه بحث مع قاضى القضاة تقى الدين محمد بن دقيق العيد مره

فكانه لم يجبه بكلام وهو يقول وقف الهوى يريد قوله شعر

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم

يعني ان القاضي انقطع فقال ابن دقيق العيد للفتح بن سيد الناس يا فتح الدين على هذا الرجل الى التلف فلم يتأخر ذلك سوى عشرين يوما وقتل في الحادي والعشرين منه وذلك انه اكثر من الوقيعة في حق زين الدين علي بن مخلوف قاضي القضاة المالكية وينقصه ويسبه فلما بلغه ذلك عنه اشتد حنقه وقام في امره فتقرب الناس اليه بالشهادة على ابن البققي واستدعاه واحضر الشهود فشهدوا وحكم بقتله واراد من ابن دقيق العيد تنفيذ ما حكم به فتوقف وقام في مساعدة ابن البققي ناصر الدين محمد بن الشيخي وجماعة من الكتاب وارادوا اثبات جنه ليعفى من القتل فصمم ابن مخلوف على قتله واجتمع بالسلطان ومعه قاضي القضاة شمس الدين السروجي الحنفي وما زالا به حتى اذن في قتله فنزلا الى المدرسة الصالحية بين القصرين ومعهما ابن الشيخي والحاجب واحضر ابن البققي من السجن والحديد ليقتل فصار يصيح ويقول تقتلون رجلا ان يقول ربي الله ويتشهد فلم يلتفتوا الى ذلك وضرب عنقه وطيف براسه على رمح وعلق جسده على باب زويلة **وفيه** يقول شهاب الدين احمد بن عبد الملك الاعزازي يحرض على قتله وكتب بهما الى ابن دقيق العيد

قل للامام المرتضى وكاشف المشكل والمبهم

لا تمهل الكافر فيما قد جا في الكافر عن مسلم

ومن شعر ابن البققي ما كتب به الى القاضي المالكي من السجن وهو من حماقاته

يا لابسا لي حله من مكره سلامته نعمت كلبس الارقم

اعتد لي زردا بضايق نسجه وعلى حرق عيونها بالاسهم

فلما وقف عليهما قال نرجو ان الله لا يمهله لذلك **ومن شعره**

جبلت على حبي لها وألفته ولا بد ان القى به الله معلنا

ولم يخل قلبي من هواها بقدر ما اقول وقلبي خاليا لتمكنا

ومات جمال الدين عمر بن احمد بن عثمن بن هبة الله بن ابي الحواري رئيس الاطبا في مستهل صفر ومولده سنه تسع وعشرين وستمائه والامير علاء الدين علي التقوي احد امراء دمشق بها والشريف ابو نمي محمد بن ابي سعد حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمن بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب امير مكه في يوم الاحد رابع صفر وقد اقام في الامارة اربعين سنه وقدم القاهرة مرارا وكان يقال لولا انه زيدي لصلح للخلافه لحسن صفاته

ومجد الدين

ومجد الدين يوسف بن محمد بن علي بن الفقاقي الانصاري موقع طرابلس وله شعر وترسل والامير علم الدين سنجر المعروف بارجواش متولي قلعة دمشق في ليلة السبت ثاني عشرين ذي الحجه والامير عز الدين ايبك النجمي والي البر بدمشق في سادس عشر ربيع الاول بدمشق وشمس الدين سعيد بن محمد بن سعيد بن الاثير في سابع عشر ذي القعدة بدمشق وكان يكتب الانشا بها **ومات** بدمشق شيخ الخانقاه السميساطية شيخ الشيوخ شرف الدين ابي بكر عبد الله بن تاج الدين ابي محمد بن حمويه في يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاول واستقر عوضه قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعه بايعاز الصوفيه **ومات** الامير علا الدين مغلطاي البيسري المنصوري احد امرا دمشق بها في رابع عشرين رجب فانعم بخبزه على الامير سيف الدين بكتمر الحسامي امير اخور

سنه اثنتين وسبع مائه

في اول المحرم قدم الامير بيبرس الجاشنكير من الحجاز ومعه الشريف حميضة ورميثة في الحديد فسجنا **وفي** ثامنه قدمت رسل غازان بكتابه فاعيدوا بالجواب وجهز الامير حسام الدين ازدمر المجيري وشمس الدين محمد بن التيتي وعماد الدين علي بن عبد العزيز السكري الى غازان في عاشر ربيع الاول فمضوا واجتمعوا به فمنعهم من العود بسبب الواقعة الاتي ذكرها وما زالوا مقيمين حتى هلك غازان فعادوا في ايام خربندا **وفي** محرم تنجزت عمارة الشواني وجهزت بالمقاتلة والالات مع الامير جمال الدين اقوش العادلي العلاي والي البهنسا واجتمع الناس الى مشاهدة لعبهم فركب اقوش في الشيني الكبير وانحدر تجاه المقياس فانقلبت بمن فيه في يوم السبت ثاني عشره وقد كان نزل السلطان والامرا لمشاهدة ذلك واجتمع من العالم ما لا يحصيه الا الله وبلغ كري المركب الذي يحمل عشرة انفس الى مائه درهم وامتلا البران من بولاق الى الصناعة بالناس حتى لم يوجد موضع قدم خال ووقف العسكر على بر بستان الخشاب وركب الامرا الحراريق الى بر الروضه وبرزت الشواني للعب كانها في الحرب فلعب الاول والثاني والثالث واعجب الناس بذلك عجبا زائد الكثرة ما كان فيها من المقاتله والنفوط والات الحرب ثم تقدم الرابع وفيه اقوش فما هو الا ان خرج من مينة الصناعة بمصر وتوسط النيل اذا بالريح حركته فمال به ميلة واحدة انقلب وصار اعلاه اسفله فصرخ الناس صرخة واحدة كادت يسقط منها ذات الاحمال وتكدر ما كانوا فيه من الصفو وتلاحق الناس بالشيني واخرجوا ما سقط منها في الماء فلم يعدم منه سوى اقوش وسلم الجميع وعاد السلطان والامرا الى القلعه وانفض الجمع وبعد ثلثة ايام اخرج الشيني فاذا هو

امراة الريس وابنها ترضعه في قيد الحياة فاشتد العجب من سلامتهما طول هذه
الايام ووقع العمل في اعادتها حتى عمرت وندب الامير سيف الدين كهرداس الزراق
المنصوري للسفر عوضا عن اقوش القارى فسار الى طرابلس بالشواني واستنجد
منها ستين مقاتلا من المماليك سوى البحرية والمطوعة وتوجه الى جزيرة ارواد
وهي تعرف بطرسوس وصبحهم وهم في غفلة واحاط بهم وقاتلهم ساعة فنصره الله
عليهم وقتل منهم كثيرا وسالوا الامان فاخذ واسرى في يوم الجمعة ثامن عشرين صفر
واستولى على سائر ما عندهم وعاد الى طرابلس واخرج الخمس من الغنائم ليحمل الى السلطان
وقسم ما بقي وكانت عدة الاسرى مائتين وثمانين فلما قدم البريد من طرابلس بذلك
دقت البشائر بالقلعة وفي يوم دقت البشائر قدم الامير بدر الدين بكتاش من غزاة
سيس ولما مات قاضي القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد خرج البريد الى دمشق
بطلب قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة فقدمها في سابع عشر صفر وخرج بها منها
في تاسع عشره فوصل الى القاهرة وخلع عليه في يوم السبت رابع ربيع الاول
واستقر في قضا القضاة وولي قضاء دمشق نجم الدين احمد بن صصرى واستقر بلبان
الجوكندار نائب قلعة دمشق عوضا عن ارجواش واستقر عوضه في شد الدواوين
بدمشق الامير بيبرس التلاوي وفي رابع جمادى الاخرة ظهر في النيل دابة كلون الجاموس
بغير شعر واذناها كاذان الجمل وعيناها وفرجها مثل الناقة ويغطي فرجها ذنب
طوله شبر ونصف وطرفه كذنب السمك ورقبتها مثل ثخن التليس المحشو تبنا وفمها
وشفتاها مثل الكربال ولها اربعة انياب اثنان فوق اثنين في طول نحو شبر واكثر
وعرض اصبعين وفي فمها ثمانية واربعون ضرسا وسنا مثل بيادق الشطرنج وطول
يديها من باطنها الى الارض شبران ونصف ومن ركبتها الى حافرها مثل اظافر الجمل وعرض ظهرها
قدر ذراعين ونصف ومن فمها الى ذنبها خمسة عشر قدما وفي بطنها ثلاثة كروش
ولحمها احمر له زفرة السمك وطعمه مثل لحم الجمل وثخانة جلدها اربع اصابع لا يعمل فيه
السيوف وحمل جلدها على خمسة جمال في مقدار ساعة من ثقله وكان ينقل من جمل الى
جمل وقد حشي تبنا حتى وصل الى قلعة الجبل وقدم البريد من حلب بان غازان عازم على
الحركة الى الشام فوقع الاتفاق على خروج العسكر وعين من الامراء بيبرس الجاشنكير
وطغريل الايغاني وكراي المنصوري وبيبرس الدوادار وسنقر شاه المنصوري وحسام
الدين لاجين الرومي استادار بعضا فيهم وثلاثة الاف من الاجناد فساروا في ثامن
عشرين رجب وتواترت الاخبار بنزول غازان على الفرات ووصل عسكره الرحبة
واراد منازلتها وبها علم الدين سنجر الغتمي فلاطفه حتى كف عنه ورجع عابرا الفرات

وبعث

وبعث قطلوشاه من اصحابه على عساكر عظيمة الى الشام بلغ عدتهم ثمانين الفا
وكتب الى الامير عز الدين ايبك الافرم نائب دمشق يرغبه في طاعته ودخل الامير
بيبرس الجاشنكير الى دمشق بمن معه في نصف شعبان وكتب يستحث السلطان على
الخروج واقبل الناس من حلب وحماه الى دمشق خائفين من التتر فاستعد اهل
دمشق للغزاة ولبسوا الاخروجهم فنودي بها من خرج حل ماله ودمه وخرج الامير
بهادر اص والامير قطلوبك المنصوري وانص الجمدار على عسكر الى حماه ولحق بهم عسكر
طرابلس وحمص فاجتمعوا على حماه عند العادل كتبغا وبلغ التتر ذلك فبعثوا طائفة
كبيرة الى القريتين فاوقعوا بالتركمان فتوجه اليهم اسندمر نائب طرابلس
وبهادر اص وكجكن وغزلوا العادلي وتمر الساقي وانص الجمدار ومحمد بن قراسنقر
في الف وخمسمائة فارس فطرقوهم بمنزلة عرض في حادي عشر شعبان على غفلة
عليهم اربع فرق وقاتلوهم قتالا شديدا من نصف النهار الى العصر حتى افنوهم وكانوا
فيما يقال نحو اربعة الاف واسترد التركمان حريمهم واولادهم واسر نحو ستة
الاف اسير ولم يفقد من العسكر الا الامير انص الجمدار المنصوري ومحمد بن باشقرد
الناصري وستة وخمسين من الاجناد وعاد من انهزم الى قطلوشاه وقد اسر العسكر مائة
وثمانين من التتار وكتب الى السلطان بذلك ودقت البشائر بدمشق وكان قد خرج
السلطان من قلعة الجبل في ثالث شعبان ومعه الخليفة المستكفي بالله ابو الربيع
سليمان في عسكر كثير واستناب بديار مصر عز الدين ايبك البغدادي وجد قطلوشاه
في السير بجموع التتر حتى نزل على قرون حماه في ثالث عشرينه واندفعت العساكر بين يديه
الى دمشق وركب العادل كتبغا في محفة لضعفه فاجتمع الكل بدمشق واختلف
رايهم في الخروج الى لقاء العدو وانتظار قدوم السلطان ثم خشوا من مفاجاة العدو
فنادوا بالرحيل وركبوا الى اول رمضان فاضطربت دمشق باهلها واخذوا في الرحيل
منها على وجوههم واشتروا الحمار بستمائة درهم والجمل بالف درهم وترك كثير منهم حريمه
واولاده ونجا بنفسه الى القلعة فلم يات الليل الا والنواب في سائر نواحي المدينة وسار
العسكر محثا الى لقاء العدو وبات الناس بدمشق في الجامع يضجون بالدعاء الى الله
فلما اصبحوا رحل التتر عن دمشق بعد ان نزلوا بالغوطة وبلغ الامراء قدوم السلطان
فتوجهوا اليه من مرج راهط فلقوه على عقبة الشحورا في يوم السبت ثاني رمضان وقبلوا
له الارض فورد عند لقائهم به الخبر بوصول التتر في خمسين الف مع قطلوشاه نائب
غازان فلبس العسكر باجمعه السلاح واتفقوا على المحاربة بسفح جبل غباغب
وكان قطلوشاه قد وقف على اعلا النهر فوقف في القلب السلطان وبجانبه الخليفة

والامير سلار النايب والامير بيبرس الجاشنكير وعز الدين ايبك الخازندار
الدين بكتمر الخازندار وجمال الدين اقوش الافرم نايب الشام وبرلغي البوبكري
الحموي وقطلوبك ونوغاي السلاح دار واعزلوا الردفي وفي الميمنة الحسام لاجين
استادار ومبارز الدين سوار امير شكار ومعفونا الشهرزوري ومبارز الدين اوليا
بن قرمان وفي الجناح الايمن الامير قبجق بعساكر حماه والعربان وفي الميسرة الامير
بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح والامير قراسنقر بعساكر حلب والامير بدخاص نايب
صفد وطغريل الايغاني وبكتمر السلاح دار وبيبرس الدوادار وايضا فيهم ومشى
السلطان والخليفة بجانبه ومعهما القرا يتلون القران ويحثون على الجهاد ويشوقون
الى الجنة وصار السلطان يقف ويقول الخليفة يا مجاهدون لا تنظروا لسلطانكم
قاتلوا عن حريمكم وعلى دين نبيكم صلى الله عليه وسلم والناس في بكا شديد ومنهم من سقط عن
فرسه الى الارض وتواصى بيبرس وسلار على الثبات في الجهاد وعاد السلطان الى موقفه
ووقف الغلمان والجمال والعساكر صفا واحدا وقيل لهم من خرج من الاجناد عن المصاف
فاقتلوه ولكم سلاحه وفرسه فلما تم الترتيب زحفت كراديس التتار كقطع الليل بعد
الظهر من يوم السبت المذكور واقبل قطلوشاه بمن معه من التوامين وحملوا على الميمنة
وقاتلوها فثبت لهم وقتل الحسام لاجين استادارا واوليا بن قرمان وسنقر الكافوري
وايدمر الشمسي القشاش واقوش الشمسي الحاجب والحسام علي بن باخل ونحو الالف فارس فادركهم
الامرا من القلب ومن الميسرة وصاح سلار هلك والله اهل الاسلام وصرخ في بيبرس
والبرجية فاتوه وصدم بهم قطلوشاه وابلى ذلك اليوم هو وبيبرس بلاء عظيما الى ان كشفوا
التتار عن المسلمين وكان جوبان وقرمجي من توامين التتار قد ساقا لنجدة هولاي وهو خلف المسلمين
فلما عاينوا الكسرة على قطلوشاه اتوه ووقفوا في وجه سلار وبيبرس فخرج من امرا السلطان
اسندمر وقطلوبك وقبجق والمماليك السلطانية اعانة لبيبرس وسلار فتمكن من العدو
وهزمهم فمالوا على برلغي ومن معه واستمر الحرب بين سلار ومن معه وبين قطلوشاه
وكل منهما ثابت لقرنه وكانت الامرا لما قتلت بالميمنة انهزم من كان معهم ومرت التتار
خلفهم فجفل الناس وظنوا انها كسرة واقبل السواد الاعظم على الخزاين السلطانية
كسروها ونهبوا ما فيها من الاموال وجفل الناس والاطفال وكانوا قد خرجوا من
دمشق عند خروج الامرا منها وكشف النسا عن وجوههن واسبلن الشعور وضج ذلك الجمع
العظيم بالدعا وقد كادت العقول ان تذهب وتطيش عند مشاهدة الهزيمة فلم ير
شي اعظم منظرا من ذلك الوقت الى ان وقف كل من الطايفتين عن القتال ومال
قطلوشاه بمن معه الى جبل قريب منه وصعد عليه وفي نفسه انه انتصر وان بولاي
في اثر المنهزمين

في اثر المنهزمين يطلبهم فلما صعد الجبل نظر السهل والوعر كله عساكر والميسرة
السلطانية ثابتة واعلامها تخفق فبهت وتحير واستمر موضعه حتى كمل معه جمعه
واتاه من كان خلف المنهزمين من السلطانية ومعهم عدة من المسلمين قد اسروهم
منهم الامير عز الدين ايدمر نقيب المماليك السلطانية فاحضره قطلوشاه
وساله من اين انت فقال من امرا مصر واخبره بقدوم السلطان ولم يعلم قطلوشاه
بقدوم السلطان الا منه بعساكر مصر الا منه فجمع اصحابه وشاورهم فيما يفعل
واذا بكوسات السلطان والامرا والبوقات قد رجفت لها الارض وارجفت
القلوب فلم يثبت بولاي احد مقدمي التتر وخرج من تجاه قطلوشاه في نحو العشرين الفا
ونزل من الجبل بعد المغرب ومر هاربا وبات السلطان وساير العساكر على ظهور
خيولهم والطبول تضرب وتلاحق به من انهزم شيا بعد شي وهم يقصدون الطبول
السلطانية والكوسات الحربية واحاط عسكر السلطان بالجبل الذي بات عليه التتار
وصار بيبرس وسلار وقبجق والامرا الاكابر في طول الليل دايرين على الامرا والاجناد
يوصونهم ويرتبونهم ويكثروا من التاكيد عليهم في الضبط واخذ الاهبة فلما طلع الفجر
يوم الاحد الا وقد اجتمع شمل عساكر السلطان ووقف كل احد مع اصحابه في مصافه
والحمل والاثقال قد وقفوا على بعد فكانت التتار بدهل وبقوا على ذلك حتى
ارتفعت الشمس وشرع قطلوشاه في ترتيب من معه ونزلوا مشاة وفرسانا وقاتلوا
العساكر فبرزت المماليك السلطانية بمقدميها الى قطلوشاه وجوبان وعملوا فيهم
عملا عظيما تارة يرمونهم بالسهام وتارة يهاجمونهم واشتغل الامرا ايضا بقتال من
في جهتهم يتناوبون القتال امير بعد امير والحت المماليك السلطانية في القتال
واستقتلوا حتى ان فيهم من قتل تحته الثلاثة ارؤس من الخيل وما زال الامر على ذلك حتى
انتصف نهار الاحد صعد قطلوشاه الجبل وقد قتل منه نحو ثمانين رجلا وخرج الكثير
واشتد عطشهم واتفق ان بعض من اسروه نزل الى السلطان وعرفه ان التتار قد
اجمعوا على ان النزول في السحر ومصادمة الجيش وانهم في شدة من العطش فاقتضى
الراي ان يفرج لهم عند نزولهم ثم يركب الجيش اقفيتهم فلما باتوا على ذلك واصبح نهار الاثنين
ركب التتار في الرابعة ونزلوا من الجبل فلم يتعرض لهم احد وساروا الى النهر فاقتحموه وعند
ذلك ركبهم بلا الله من المسلمين وايدهم بنصره حتى حصدوا رؤس التتار عن ابدانهم
ومروا في اثرهم الى وقت العصر وعاد الى السلطان فسرحت الطيور بالنصر الى غزة
ومنع المنهزمين من التوجه الى مصر وتتبع من نهب الخزاين السلطانية والاحتفاظ به
وعين الامير بدر الدين بكتوت الصاح للمسير بالبشارة الى مصر وسار من وقته

وكتب الى دمشق وسائر القلاع بالبشارة وبات السلطان ليلة واصبح يوم
الثلاثا وقد خرج اليه اهل دمشق فسار اليها عالم من الفرسان والعامة والاعيان
والنسا والصبيان لا يحصيهم الا من خلقهم سبحانه وهم يضجون بالدعا والهنا وقد
تساقطت عبرات الناس ودقت البشائر وكان يوما لم يشاهد مثله الى ان نزل السلطان
بالقصر الابلق وقد زينت المدينة واستمر الامر في اثر التتار الى القريتين وقد كلت
خيول التتر وضعفت نفوسهم والقوا اسلحتهم واستسلموا للقتل والعساكر تقتلهم
بغير مدافعة حتى ان اراذل العامة والغلمان قتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا عدة
غنائم وقتل الواحد من العسكر العشرين من التتر فما فوقها وادركت عربان البلاد
التتار واخذوا في كيدهم يجي منهم الاثنان والثلاثة الى العدة الكثيرة من التتار كانهم
يسيرون بهم في البر من طريق قريبة الى الليل ثم يدعونهم وينصرفون فيتحير التتر في البرية
ويصبح فيموت عطشا ومنهم من فر الى غوطة دمشق فتبعهم الناس وقتلوا منهم خلقا كثيرا
وخرج والى البر حتى جمع من استشهد من المسلمين ودفنهم في موضع واحد بغير غسل ولا
كفن وبنى عليهم قبة وتتبع نائب غزة من انهزم من العسكر واخذهم وفتشهم فظفر منهم
بجماعة معهم الاكياس المال بختمها ووقف الامير علم الدين سنجر الجاولي بطريق دمشق ومعه
الخزان وشهود الخزانة واخذ الغلمان وظفر منهم بشي كثير مما نهبوه وعوقب جماعة بسبب ذلك
وما زالت الامرا تستجد في الطلب حتى تحصل اكثر ما نهب من الخزائن ولم يفقد منه الا
القليل وشمل السلطان الامرا بالخلع والانعام وحضر الامير سيف الدين برلغي وقد انهزم
فيمن انهزم فلم ياذن له السلطان في الدخول عليه وقال باي وجه يدخل علي او ينظر في
وجهي فما زال به الامرا حتى رضي عنه واذن في دخوله فقبل الارض وقبض على رجل من
امرا حلب كان قد انتمى الى التتار وصار يدلهم على الطرقات فسمر على جمل وشهر بدمشق
وضواحيها واستمر الناس طول شهر رمضان في مسرات تتجدد وصلى السلطان صلاة عيد
الفطر وخرج من دمشق في ثالث شوال يريد مصر واما التتار فانه لما قتل اكثرهم حتى
لم يعبر قطلوشاه الفرات الا في قليل من اصحابه ووصل بجركسته الى همدان فوقعت
الصرخات في بلادهم وخرج اهل توريز وغيرها الى لقائهم واستعلام خبر من فقد منهم فامتلأت
النواحي في توريز شهرين على القتلى وبلغ الخبر غازان فاغتم غما عظيما وخرج من منخره
دم كثير حتى اشفى على الموت واحتجب حتى على الخواص فانه لم يصل اليه من كل عشرة واحد
فارتجع الاردو وامن فيه ثم جلس غازان واوقف قطلوشاه وجوبان وسوتاي ومن كان
معهم من الامرا وانكر على قطلوشاه وامر بقتله فما زالوا به حتى عفي عنه من القتل
وابعده من قدامه حتى صار على مسافة كبيرة بحيث يراه وقام اليه وقد مسكه الحجاب

سائر

سائر من حضر وهم خلق كثير جدا وصار كل منهم يبصق في وجهه حتى بصق عليه جميعهم
ثم ابعده عنه الى كيلان وضرب بولاي عدة عصي واهانه وقد ذكر الشعرا وقعة
التتر هذه فاكثروا وسار السلطان من دمشق وقدم بكتوت الفتاح الى القاهرة
يوم الاثنين ثامن شهر رمضان فرسم بزينة القاهرة من باب النصر الى باب السلسلة
من القلعة وكتب باحضار سائر مغاني العرب من اعمال مصر كلها وكان قبل قدوم
بكتوت الفتاح قد وقعت بطاقة من قطيا بخبر البشارة وباخبار الفتاح لوجع
بيده فتعلق الناس وغلقت الاسواق وابيع الخيزران بعدة ارطال بدرهم والراوية الما
باربعة دراهم فلما قدم خرج الناس الى لقائه فكان يوما عظيما وتفاخر الناس
في الزينة ونصبوا القلاع واقتسمت اساتدارية الامرا شارع القاهرة الى القلعة
وزينوا ما يخص كل واحد منهم وعملوا به قلعة بحيث نودي من استعمل صانعا في غير
عمل القلاع كانت عليه جناية السلطان وتحسن سعر الخشب والات النجارة وتفاخروا في
تزيين القلاع واقبل اهل الريف الى القاهرة للفرجة على قدوم السلطان وعلى الزينة
فان الناس اخرجوا الحلي والجواهر واللالي وانواع الحرير فزينوا بذلك ولم يبلغ
شهر رمضان حتى تهيا امر القلاع وعمل ناصر الدين محمد بن الشيخي الوالي قلعة بباب
النصر فيها سائر انواع الجد والهزل ونصب عدة احواض ملاها بالسكر والليمون واوقف
مماليكه بشربات حتى سقوا العسكر فقدم السلطان في يوم الثلاثا ثالث عشرين شوال وقد
خرج الناس الى لقائه وبلغ كرا البيت الذي يمر عليه من خمسين درهما الى مائة درهم فلما وصل
باب النصر ترجل سائر الامرا واول من ترجل منهم الامير بدر الدين بكتاش امير سلاح واخذ
سلاح السلطان وامره السلطان ان يركب لكبر سنه ويحمل السلاح خلفه فامتنع ومشى وحمل
الامير سيف الدين سوار الرومي امير شكار القبة والطير وحمل الامير بكتمر امير جاندار
العصا والامير سنجر الجمقدار الدبوس ومشى كل امير في منزلته وفرش كل منهم الشقق من قلعته
الى قلعة غيره لكن السلطان اذا تجاوز قلعة فرشت القلعة المجاورة لها الشقق حتى
يمشي عليها بفرسه مشيا هينا لاجل مشي الامرا بين يديه وكلما راى قلعة امير امسك عن المشي
حتى يعاينها ويعرف ما اشتملت عليه هو والامرا هذا والاسرا من التتار بين يديه مقيدين
ورؤوس من قتل منهم معلقة في رقابهم والف راس على الف رمح وعدة الاسرى الف وستمائة
في اعناقهم الف وستمائة راس وطبولهم قدامهم مخرقة وكانت القلاع التي نصبت قلعة
الامير ناصر الدين الشيخي بجوار باب النصر وتليها قلعة الامير علا الدين مغلطاي بن امير
مجلس وبعده ابن ايتمش السعدي ثم الامير علم الدين سنجر الجاولي وبعده الامير طغريل
الايغاني ثم بهادر اليوسفي ثم سودي ثم بيليك الخطيري ثم برلغي ثم مبارز الدين امير شكار

ثم ايبك الخازندار ثم سنقر الاعسر ثم بيبرس الدوادار ثم سنقر الكمالي ثم موسى
بن الملك الصالح ثم سيف الدين الملك ثم علم الدين الصوابي ثم جمال الدين الطشلاقي ثم
سيف الدين ادم ثم الامير سلار النايب ثم بيبرس الجاشنكير ثم بكتاش امير سلاح ثم الطواشي
مرشد الخازندار وقلعة على باب المدرسة المنصورية وبعده بكتمر امير جندار
ثم ايبك البغدادي نايب الغيبة ثم ابن امير سلاح ثم بكتوت الفتاحي ثم ساكر البغدادي ثم قلي
السلحدار ثم بكتمر السلاح دار ثم لاجين زيرباج الجاشنكير ثم طيبرس الخازندار نقيب
الجيش ثم بلبان طرى وبعده سنقر العلاي ثم بهاء الدين يعقوبا ثم الابوبكري ثم بهادر
المغربي وكوكاي بعده وقرا لاجين ثم كراي المنصوري ثم جمال الدين اقوش قتال السبع وقلعة
على باب زويلة **وانصلت** القلاع من باب زويلة الى باب السلسلة والى باب القلعة والقلة
فكانت عدتها سبعين قلعة **وعند** ما وصل السلطان الى باب المارستان نزل وصعد الى قبر ابيه
وقرا القرا قدامه ثم ركب الى باب زويلة ووقف حتى ركب الامير بدر الدين بكتاش امير سلاح
خلفه وبيده السلاح وسار على الشقق الحرير الى داخل القلعة والتهاني في دور السلطان والامرا
وغيرهم وكان يوما عظيما الى الغاية **ولما** استقر السلطان بالقلعة انعم على الامير برلغي بثلثين
الف درهم واستقر امير الركب وقدم له الامرا شيا كثيرا وكتب على يده الى ابي الغيث واخيه
امرا مكة ان لا يمكنوا من الاذان بحي على خير العمل ولا يتقدم في الحرم امام زيدي وان لا يربط الحاج
حتى يقبضوا على ما كان في الكعبة بما يسمى العروة الوثقى ولا يمكن احد من المسمار الذي كان في الكعبة
وكان يحصل من التعلق بالعروة ومن التسلق الى المسمار عدة مفاسد قبيحة فترك ذلك كله بسفارة
الامير بيبرس وترك الاذان على خير العمل بمكة ولم يتقدم من حينئذ امام زيدي للصلاة بالحرم
وفيها تحيط الامير بيبرس الجاشنكير على كاتبه العلم المناوي من اجل فراره الى غزة في وقت الوقعة
وطلب بالفضل كريم النصراني كاتب الحوايج خاناه والزمه حتى اسلم واخلع عليه واقره في
ديوانه فزادت رتبته حتى صار الى ما ياتي ذكره ان شا الله تعالى وعرف بكريم الدين الكبير
وفيها قام الامير بيبرس الجاشنكير في ابطال عيد الشهيد بمصر وذلك ان النصارى كان عندهم
تابوت فيه اصبع يزعمون انه اصبع بعض شهدايهم وان النيل لا يزيد ما لم يرم فيه هذا
التابوت فيجتمع نصارى ارض مصر من ساير الجهات الى ناحية شبرا ويخرج اهل القاهرة
ومصر وتركب النصارى الخيول للعب ويمتلي البر بالخيم والبحر بالمراكب المشحونة
بالناس ولا يبقى صاحب غنا ولا لهو حتى يحضر ويسرح من ساير البلاد ويباع في
ذلك اليوم الخمر بنحو مايه الف درهم حتى ان في سنة باع رجل نصراني باثني عشر الف درهم
خمرا وكان اهل شبرا يوفون الخراج من ثمن الخمر ويثور في هذا اليوم الفتن ويقتل
عدة قتلا فامر الامير بيبرس بابطال ذلك وان لا يرمى التابوت في النيل واخرج
الحجاب

الحجاب حتى منعوا الناس من الاجتماع بعد ان كتب الى جميع الولاة بالندا ان لا يخرج
احد الى عمل عيد الشهيد فشق ذلك على النصارى واجتمعوا مع الاقباط الذين اظهروا
الاسلام وصاروا الى التاج بن سعيد الدولة لتمكنه من الامير بيبرس وصار اليه
وخليله من انكسار الخراج بابطال العيد من عدم طلوع النيل فلم يلتفت اليه وصمم
على ابطاله فبطل **وفيها** جهز صاحب سيس مراكب الى بحر فرس فيها بضايع قيمتها
قريب من مايه الف دينار فالقاها الريح على مينة دمياط وقدم الخبر بقحط بلاده
بعطاي مدة ثلاث سنين ثم اعقبه موتان في الخيل والغنم حتى فنيت ولم يبق عندهم
ما يوكل فباعوا اولادهم واقاربهم للتجار فقدموا بهم الى مصر وغيرها **وفيها** كانت
الزلزلة العظيمة وذلك انه حصل بالقاهرة ومصر في مدة نصب القلاع والزينة
من الفساد في الحريم وشرب الخمر ما لا يمكن وصفه من خامس شهر رمضان الى ان قلعت
فلما كان يوم الخميس الثالث عشر من ذي الحجة عند صلاة الصبح اهتزت الارض
كلها وسمع للحيطان قعقعة وللسقوف اصوات شديدة وصار الماشي يميل والراكب
يسقط حتى تخيل الناس ان السما انطبقت على الارض فخرجوا في الطرقات رجالا ونسا قد
اعجلهم الخوف والفزع عن ستر النسا وجوههن واشتد الصراخ وعظم الضجيج والعويل
وتساقطت الدور وتشققت الجدران وانهدمت مواذن الجوامع والمدارس ووضع كثير
من النسا الحوامل ما في بطونهن وخرجت رياح عاصفة ففاض ما النيل حتى القى المراكب
التي كانت بالشاطي قدر رمية سهم وعاد الما عنها فصارت على اليبس وتقطعت مراسيها
واقتلع الريح المراكب السايرة في وسط الما وحدفها الى الشاطي وفقد للناس من الاموال شي
كثير فانهم لما خرجوا من دورهم فزعين تركوها من غير ان يعوا على شي مما فيها فدخلها اهل
الدعارة واخذوا ما احبوا وصار الناس الى خارج القاهرة **ومات** اكثرهم خارج باب
البحر ونصبوا الخيم من بولاق الى الروضة ولم يكد دار بالقاهرة ومصر تسلم من الهدم
وشعث بعضها وسقطت الزروب التي باعلى الدور ولم يبق دار الا وعلى بابها التراب
والطوب وغيره **وبات** الناس ليلة الجمعة بالجوامع والمساجد يدعون الله الى وقت صلاة
الجمعة وتواترت الاخبار من الغربية بسقوط جميع دور مدينة سخا حتى لم يبق بها جدار قايم
وصارت كوما وان صيعين بالشرقية خربت حتى صارت كوما **و**قدم الخبر من الاسكندرية
بان المنار انشق وسقط من اعلاه نحو الاربعين شرفة وان البحر هاج والقى الريح العاصف
موجه حتى وصل باب البحر وصعد بالمراكب الافرنجية على البر وسقط جانب كثير من السور وهلك
خلق كثير وقدم الخبر من الوجه القبلي بان في اليوم المذكور هبت الريح سودا مظلمة حتى لم
ير احد احدا قدر ساعة ثم ماجت الارض وتشققت وظهر من تحتها رمل ابيض وفي بعض

المواضع رمل احمر وكشط الريح مواضع من الارض فظهرت عماير قد ركبها السافي
وخربت مدينة قوص وان رجلا كان يحلب بقرة فارتفع في وقت الزلزلة وسطه المحلب
وارتفعت البقرة حتى سكنت الزلزلة ثم انحط الى مكانه من غير ان يتبدد شي من
اللبن الذي في المحلب وقدم الخبر من البحيرة ان دمنهور الوحش لم يبق بها بيت عامر
وخرب من المواضع المشهورة جامع عمرو بن العاص بمصر والتزم الامير سلار النايب بعمارته
وخرب اكثر سواري الجوامع الحاكمي بالقاهرة وسقطت ماذنتيه والتزم الامير بيبرس — صوابه ماذنتاه
الجاشنكير بعمارته وخرب الجامع الازهر فالتزم الامير سلار بعمارته الا ايضا وشاركه
فيه الامير سنقر الاعسر وخرب جامع الصالح خارج باب زويلة فعمر من الخاص السلطاني
وتولى عمارته الامير علم الدين سنجر وخربت ماذنة المنصورية فعمرت من الوقف على يد الامير
سيف الدين كهرداش الزراق وسقطت ماذنة جامع الفاكهين وكتب بعمارة ما انهدم
بالاسكندرية فوجد قد انهدم بالسور ست واربعون قرنة وسبعة عشر برجا فجددت
فعمرت وقدم البريد من صفد انه في يوم الزلزلة سقط جانب كبير من قلعة صفد
وان البحر من جهة عكا انحسر قدر فرسخين وانتقل عن موضعه الى البر فظهر في
موضع الماء اشيا كثيرة في قعر البحر من اصناف التجارة وتشقق جامع جدر بني امية
بدمشق واستمرت الزلزلة خمس درج الا ان الارض اقامت عشرين يوما ترجف وهلك
تحت الردم خلايق لا تحصى وكان الزمان صيفا فتوالى بعد ذلك شدة الحر عدة ايام
واشتغل الناس بالقاهرة ومصر مدة في رم ما تشعث وهدم ما بني وعلت اسعار
العمارة لكثرة طلبها فان القاهرة ومصر صارت بحيث اذا راها الانسان تخيل ان العدو
غار عليها وخربها فكان في ذلك لطف من الله بعباده فانهم رجعوا عن بعض ما كانوا
عليه من اللهو والفساد ايام الزينة وفيهم من اقلع عن ذلك لكثرة تواتر الاخبار
من بلاد الفرنج وساير الاقطار بما كان من هذه الزلزلة واتفق فيها من الامر العجيب
ان الامير بيبرس الجاشنكير لما رم ما تشعث من الزلزلة بالجامع الحاكمي وجد في ركن من الماذنة
كف انسان بزنده قد لف في قطن وعليها اسطر مكتوبة لم يدر ما هي والكف طري وبنبش
دكان لبان مما سقط في الزلزلة فاذا الخشب قد تصلب على اللبان وهو حي وعنده جرة
لبن يتقوت منها مدة ايام واخرج حيا لم يمسه سو وفي هذه السنة استقر في نيابة
صفد الامير سنقر شاه المنصوري عوضا عن قطلبك وانعم على بكتمر الحاجب بامرة بديار
مصر ونقل قبجق من نيابة الشوبك الى نيابة حماة عوضا عن العادل كتبغا بعد موته
واستقر بلبان الجوكندار في نيابة حمص بعد موت سيف الدين البكي ثم استعفى وولي عز
الدين ايبك الحموي عوضه واستقر عوضه في نيابة قلعة دمشق بيبرس التلاوي وبلغ النيل

ثمانية عشر

ثمانية عشر ذراعا وفي هذه السنة بنابلس صام الحنابلة شهر رمضان على
عادتهم بالاحتياط واستكمل الشافعية وغيرهم شعبان وصاموا فلما اتم الحنابلة
ثلثين يوما افطروا وعيدوا وصلوا صلاة العيد ولم ير الهلال فصام الشافعية
والجمهور ذلك اليوم واصبحوا فافطروا وعيدوا وصلوا صلاة العيد فانكر نايب
الشام على متولي نابلس كيف لم يجتمع الناس على يوم واحد ولم يسمع بمثل هذه الواقعة
واتفق ايضا ان اهل مدينة ارغرناطة بالاندلس صاموا شهر رمضان بالاندلس
ستة وعشرين يوما وذلك ان الغيوم تراكمت عندهم عدة اشهر قبل رمضان
فلما كان ليلة السابع والعشرين طلعوا الماذنة ليوقدوها على العادة فاذا الغيوم
قد اقلعت وظهر الهلال فافطروا ومات في هذه السنة ممن له ذكر برهان
الدين ابرهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم السكندري الشافعي في رابع عشرين شوال
بدمشق ومولده بالاسكندرية سنة سنة وثلاثين وستماية وكان مشهورا بالعلم والديانة
ناب في خطابة جامع بني امية وباشر الحكم مدة بدمشق ودرس بها وافاد زمانا
وكمال الدين احمد بن ابي الفتح بن محمود بن ابي الوحش اسد بن سلامة بن سليمان بن فتيان
المعروف بابن العطار احد كتاب الدرج بدمشق في رابع عشرين ذي القعدة ومولده سنة
ست وعشرين وستماية وكان كثير التلاوة للقران محبا لسماع الحديث وحدث وكان صدرا
كبيرا فاضلا له نظم ونثر واقام يكتب الدرج اربعين سنة والشيخ شهاب الدين احمد
بن برهان الدين ابرهيم بن معضاد الجعبري بالقاهرة والامير فارس الدين البكي الساقي
احد مماليك الظاهر بيبرس تنقل في الخدم حتى صار من امرا مصر ثم اعتقل الى ان افرج
عنه المنصور قلاون وانعم عليه بامرة ثم ولاه نيابة صفد واقام بها عشرين سنة
وفر من قبجق الى غازان وتزوج باخته ثم قدم مع غازان ولحق بالسلطان فولاه
نيابة حمص حتى مات بها يوم الثلاثا ثامن ذي القعدة وكان مليح الشكل ما جلس
قط بغير خف واذا ركب ونزل حمل جمدارة شاشه فاذا اراد الركوب لفه مرة واحدة
كيف جات وركب ولا يعيد لف الشاش مرتين ابدا واستشهد بوقعة شقحب عز الدين
ايدمر نايب دمشق وكان كثير الهزل واليه ينسب سويقة العزى خارج القاهرة والامير
ايدمر الشمسي القشاش وكان قد ولي الشرقية والغربية جميعا فاشتدت مهابته
وكان يعذب اهل الفساد بانواع شنيعة من العذاب منها انه كان يغرس خازوقا
بالارض ويجعل بجده فا ماوبجانبه صارا كبيرا يعلو فيه الرجل ثم يرسله فيسقط على
الخازوق فيدخل فيه ويخرج من بدنه ولم يجسر احد من الفلاحين بالغربية
والشرقية في ايامه ان يلبس ميزرا اسود ولا يركب فرسا ولا يتقلد سيفا ولا يحمل

بعده مو

بجلبه بحديد وعمل بها الجسور والبرج وانقنها وانشا بها جسرا من بعلبه صدقا
وارد سمنود يعرف بالشقفى فراه بعد ان استشهد قاضي المحله في النوم فقال له
ما فعل الله بك فقال غفر لي بعمارة جسر الشقفى وكان قد ابتلي واستعفى من الولايه ولزم
بيته وخرج لغزوه شقحب في محفه الى وقت القتال لبس سلاحه وركب وهو في
غاية الالم فقال والله لمثل هذا اليوم انتظر والا ايش تخلص القتال من ربه
بعذر هذا وحمل على العدو وقاتل فقتل ورؤي فيه ست جراحات والامير حسام الدين
اولاسن قرمان احد الامرا الظاهريه وهو ابن اخت قرمان وعرف بابن قرمان وكان شجاعا
والامير عز الدين ايبك الاستادار والامير عز الدين ايدمر الرفا المنصوري والامير جمال
الدين اقوش الشمسي الحاجب والامير سيف الدين بهادر الدكاجي احد امرا حماه وصلاح الدين
بن الكامل وعلا الدين بن الجاكي والشيخ نجم الدين ايوب الكردي وقدم الى دمشق سنه
سبع وثمانين وست مايه في طايفه من الاكراد واعتقده الامرا وحملوا اليه المال فكان
يتصدق به ثم قدم الى القاهرة وخرج مع السلطان لشقحب حتى قتل والامير شمس الدين
سنقر الحاجب الشمسي وسنقر الكافري احد الامرا وسنقر شاه استادار الجالق وحسام
الدين علي بن باخل احد امرا العشراوات ولاجين الرومي المنصوري استادار المنصور لاجين
ويعرف بالحسام استادارا وكان دينا خيرا حشما سمع الحديث والعادل كتبغا بحماه ليلة
الجمعه يوم عيد الاضحى وهو في سن الكهوله وكان دينا خيرا اسمر اللون قصيرا رقيق الصوت
قصير العنق شجاعا سليم الباطن متواضعا وهو من جنس المغل وطال مرضه واسترخى
حتى لم يقدر على حركه يديه ورجليه وترك اولادا وولي نيابة حماه بعده الامير سيف
الدين قبجاق المنصوري نقل اليها من نيابه الشوبك والشيخ تقي الدين محمد بن مجد الدين علي
بن وهب بن مطيع بن ابي الطاعه القشيري المنفلوطي المعروف بابن دقيق العيد
في يوم الجمعه حادي عشر صفر عن تسع وسبعين سنه وهو على قضا القضاه
ومولده في خامس عشرين شعبان سنه خمس وعشرين وستمايه

سنة ثلاث وسبع مائة

فيها ابتدي الامرا بعمارة ما خرب من الجوامع بالزلزله وانفقوا فيها مالا جزيلا وقدم
الامير رلعي الاشرفي من الحجاز وشكى من قلة مهابه الشريفين ابي الغيث وعطيفه وكثرة
طمع العبيد في المجاورين بمكه فافرج عن الشريفين حميضه ورميثة من السجن واحضرا الى المجلس
السلطاني وخلع عليهما وكلفهما ان يركبا فلم يلبسها حميضه الا بعد التمنع والتهديد بالعود
الى الحبس واجلسا فوق جميع الامرا ونزلا الى منازلهما وحمل اليهما سائر ما يحتاجان اليه
وهاداهما الامرا واجريت لهما الرواتب والجرايات والكسوات وركبا مع السلطان في

الميدان ولعب حميضه مع السلطان بالكره وفيها سارت العساكر من القاهرة للغارة
على بلاد سيس وعليهم الامير بدر الدين بكتاش امير سلاح ومعه الامير علم الدين سنجر الصوابي
والامير شمس الدين سنقر شاه المنصوري ومضافيهم وكتب الى طرابلس وحماه وصفد وحلب
بخروج العساكر اليها فوصل الامير بدر الدين بكتاش الى دمشق في ثاني عشر رمضان
وخرج منها بعسكر دمشق وخرج وسار الى حلب واتته عساكر البلاد فمرض واقام
بحلب وسار ابنه بالعساكر وحرقوا مزارع سيس وخربوا الضياع واسروا اهلها
ونازلوا على تل حمدون وقد امتنع بقلعتها جماعه كثيرة من الارمن فقاتلوهم حتى
تسلمت بالامان واخذوا منها ستة ملوك من ملوك الارمن فشق ذلك على تكفور ملك
سيس وقصد مكاتبة الملوك على تسليمهم قلعة تل حمدون بالامان وكتب الى نايب حلب
بان ملوك القلاع الذين كانوا يمنعون من حمل الخراج ولا يعرجوا عن احد منهم فليس عندي
من يزن المال سواهم فامر النايب بقتلهم فضربت رقاب الملوك الخمسه واسلم منهم صاحب
قلعه نجيمه وكتب بعود العسكر وقدم البريد بموت الامير عز الدين ايبك الحموي نايب حمص
فكتب بلبان الجوكندار نايب قلعه دمشق باستقراره في نيابه حمص وتوجه اليها
في ثامن عشر جمدى الاولى وولي عوضه نيابه قلعه دمشق بهادر السنجري وفيها
وقع موتان في الخيل ببلاد الشام فمات من حلب ودمشق نحو ثمانين الف فرس ونشى
في خيول مصر فهلك كثير منها ووقع ببلاد الساحل جراد كثير وفيها ارتفعت اسعار
الغلات بمصر وبلغ الاردب القمح اربعين درهما لتقاصر مادة النيل ثم انحط بعد
قليل وابيع بخمسه وعشرين درهما وفيها سار الامير بدر الدين جنكلي بن شمس الدين
البابا احد مقدمي التتار وافدا الى الابواب السلطانيه باهله واتباعه فلما قدم البريد
بمسيره كتب الى نايب حلب فتلقاه وبالغ في اكرامه وتلقاه نايب دمشق ودخل به في حادي
عشرين ذي القعده وما زالت الاقامات تتلقاه حتى قدم الى القاهرة فخرج الامير
بيبرس الجاشنكير الى لقايه ومعه الامرا الى قبة النصر وصعد به الى ان قبل الارض
بين يدي السلطان في ثالث ذي الحجه وانزل في دار بقلعه الجبل واخرج الامير بها
الدين قراقوش الظاهري على امره بصفد وانعم على جنكلي بامرته وهي طبلخاناه
وكتب له بزيادة مايه الف درهم ثم نقل الى امره مايه وانعم على امير علي من التتار
بامره عشره وعلى نيروز من الزامه بتقدمه الف وبعث الامرا اليه بالهدايا
وفيها قدم رسول ملك الافرنج الريدراكون البرشلوني بهديه جليلة القدر للسلطان
وللامرا وسال فتح كنايس النصارى فاجيب الى ذلك وفتحت كنيسه اليعاقبه بحارة
زويلة وكنيسه الملكيين بالبندقانيين وجهز جوابه مع فخر الدين عثمن استادار

الامير عز الدين الافرم فاقترض نحو الستين الف درهم وبالغ في التجمل فلما كان وقت
السفر دفع الرسل ملطفا من ملكهم الى السلطان يسال في فك رجل ممن اسر
بجزيرة ارواد فافرج عنه وسار معهم الى الاسكندرية فبعث بعض الاسرى
يعرف السلطان بان هذا الذي افرج عنه ابن ملك كبير ولو اردتم فيه مركبا ملانا
بالذهب لحمل اليكم في فكه فكتب برده فعاد من الاسكندرية وقد علم ما كان وركب
الرسل البحر حتى بعدوا عن الاسكندرية نزلوا الامير فخر الدين عثمن في قارب وامروه
بالعود واخذوا كل ما معه فالقاه الريح على ساحل الاسكندرية وحمل الى مصر فشكى
الى الامرا ان الذي اخذ له دين عليه فلم يلتفت احد اليه وكتب الى الاسكندرية بايقاع
الحوطة على من يرد من فرنج برشلونه **وفيها** كملت عمارة المدرسة الناصرية بين القصرين
وفيها نقل السلطان امه من التربة المجاورة للمشهد النفيسي الى التربة الناصرية بين
القصرين وموضع هذه المدرسة الناصرية كان دارا تعرف اخيرا بالامير سيف الدين
بلبان الرشيدي فاشتراها الملك العادل كتبغا وشرع في بناها مدرسة وعمل بوابتها
من انقاض مدينة عكا وهو بوابة كنيسة بها فلما حضرت الى القاهرة مع الامير علم الدين
الدواداري متولي تخريب عكا وصور وعثليث وغيرها من القلاع التي فتحها الملك الاشرف
خليل بن قلاون اخذها الامير بيدرا وهي على حالها فعملها كتبغا على هذه
المدرسة وخلع كتبغا قبل ان تكمل واشتراها السلطان على يد قاضي القضاة
زين الدين علي بن مخلوف واتمها وعمل لها الاوقاف الجليلة ومن جملتها قيسارية امير
علي بخط الشرابشيين والربع المعروف بالدهيشة وهما من باب زويلة وحوانيت
باب الزهومة والحمام المعروفة بالمخربة بجوار المدرسة السيفية ودار ام السلطان
وحمام الشيخ خضر ودار الطعم خارج مدينة دمشق ورتب لها قاضي القضاة زين
الدين علي بن مخلوف مدرس المالكية وقاضي القضاة شمس الدين السروجي مدرس الحنفية
وقاضي القضاة شرف الدين عبد الغني الحراني مدرس الحنابلة وصدر الدين محمد بن المرحل
مدرس الشافعية **ومنها** ولد للسلطان من زوجته اردكين الاشرفية ابن سماه
عليا ولقبه بالملك المنصور وعمل له مهم اراد ان يستمر سبعة ايام فلم يوافقه الامرا
على ذلك وعمل يوما واحدا وفيها شرع الامير سلار النايب في التجهيز الى الحجاز **وفيها**
تشاجر الوزير عز الدين ايبك البغدادي وناصر الدين محمد بن الشيخي متولي الجيزة
سببها تعاظم ابن الشيخي على الوزير واحضار الاقباط منه لوفور حرمته وشدة
ضبطه فاتفقوا مع الوزير على ان يحققوا في جهته وجهة مماليكه من الاموال الديوانية
مبلغا كبيرا فتحدث الوزير في ذلك مع الامير سلار النايب لعلمه بكراهته في ابن الشيخي

فطلب

فطلب ابن الشيخي والدواوين وحضر الامرا وانتدب لمحاققته التاج الطويل
مستوفي الدولة والفحش في مخاطبته وهو يخرج مما يلزمه بحجج يظهرها ثم
اشتد حنقه وقام على قدميه وقال وحق نعمة مولانا السلطان هولاء الاقباط
اكلوا الاموال وان تسلمتهم لاخذن منهم للسلطان ثلاثماية الف دينار واكتب لها خطي
فقال له التاج صرت تامر وتنهى يا ناصر الدين لو طلعت راسك الى السما كنت
عندي ضامنا بنقاير مكتتبة عليك كسائر الضمان فغضب الامير بيبرس الجاشنكير
وقال للتاج والك ما كفى كذبكم حتى تجعل اميرا مثل ضامن والله ما ياكل مال
السلطان غيركم وامر باقامته من المجلس وقال لابن الشيخي ايش قلت تحمل من جهة
هولا ما قلت قال نعم فرسم للوزير والحجاب بجمع الدواوين وتسلمهم له وانفضوا فلم
يبق احد من الكتاب الا عنده ما خلا ناظري الدولة تاج الدين عبد الرحيم بن السنهوري
وشهاب الدين غازي بن الواسطي والزمهم بعمل حساب الدولة لثلاث سنين وضيق
عليهم واهان التاج الطويل ونكل به واخذ التاج بن سعيد الدولة في ساعته
ابن الشيخي وصار ماشه في الليل ويرتبه فظهر في جهة الكتاب شي كثير فتكلم
بيبرس وعرف الامرا بذلك فرسموا له بعقوبة الكتاب واستخراج المال منهم — لعله فقام
فقال الشهاب ابن الواسطي في الخط على ابن الشيخي قياما زايدا وقال يا امرا هذا ما تحمل
وما بلغ قدر هذا الرجل بالامس وهو في دكان تحت الاقباعيين ثم فقير دائر يستعطي
ثم ضامن في ساحل الغلة قد صار في خدمه ومماليك وعمل ولاية القاهرة **فبلغ** ذلك
ابن الشيخي فاوقع الحوطة عليه وسال الامير بيبرس فيه فسلمه له فلما دخل عليه مع الرسل
اخرق به وامر ان يعرى فما زال به الحاضرون حتى عفي عنه من خلع ثيابه وضربه تحت
رجليه ثلاث ضربات ثم خاف العاقبة فاكرم ابن الواسطي وتلطف به وبالكتاب وحمل
منهم ثلثماية الف درهم وافرج عنهم بعد مشاورة الامير بيبرس فشق ذلك على الوزير
وشق وسعى في السفر الى الحجاز مع الامير سلار فاجيب الى ذلك وسعى ابن الشيخي
بالامير بكتمر امير جندار والامير برلغي وسنجار ووعدهم انه يوجرهم البلاد
والدواليب ويقوم عنهم بكلفها واهدى اليهم حتى ملا اعين اعدايه واصدقايه
وعمل للامير سلار من الات السفر شيا كثيرا وما زال يسعى بحاشية سلار وهو يمنع من
اجابتهم ويردهم اقبح رد لبغضه فيه حتى خضعوا واجاب فاستقر في الوزارة يوم
الاثنين تاسع عشر شوال بغير رضى سلار الا انه لم يجد بدا من ولايته ونزل
في موكب عظيم الى داره بجوار المشهد الحسيني من القاهرة وتعاظم على الناس تعاظما زايدا
وفيها سار الامير سلار النايب الى الحجاز ومعه نحو الثلاثين اميرا منهم سنقر الكمالي

الحاجب وعلم الدين سنجر الجاولى وسنقر الاعسر وكردى وسودى وبكتوت
القرمانى وبكتوت الشجاعى والطواشى شهاب الدين مرشد وتاخر بعد خروج الركب
مع الامير سيف الدين اناق الحاجى امير الركب وبعث الامير سلار الى الحجاز فى البحر
عشرة الاف اردب غلة وبعث سنقر الاعسر الف اردب وبعث ساير الامرا التى للتفرقة
فى اهل الحرمين فعم النفع بهم **وفيها** ورد الخبر بموت غازان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو
ملك المغل فى ثالث عشر شوال بنواحى الرى من مرض حاد فكانت مدته ثمانى سنين
وعشرة اشهر وقام بعده اخوه خدابندا بن ارغون وجلس على تخت الملك فى ثالث عشرين
ذى الحجة وتلقب بغياث الدين محمد وكتب الى السلطان بجلوسه وطلبه الصلح واخماد
الفتنة وسير اليه رسله **وفيها** توجه الامير ناصر الدين الوزير محمد بن الشيخى الى الاسكندرية
والزم المباشرين بعمل الحساب وكان متحصل الاسكندرية لا ينال ديوان السلطان
منه الا القليل فان الامرا بيبرس وسلار وبرلغى والجوكندار وما منهم الا من له بها نايب
يتحدث فى المتجر فقام نايب الاسكندرية ومنع الوزير من التحدث حتى يحضر الامير سلار
من الحجاز فاتفق وصول مركب بمتجر للفرنج بلغ موجبه ارب بعين الف دينار وخروج السلطان
الى البحيرة للصيد وقد عبى له الوزير الاقامات ونزل بتروجة واستدعى شهاب
الدين احمد بن عبادة الذى اقامه قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف وصى السلطان
وكيلا على جباية اموال املاك السلطان ونايبا عنه لاشتغاله بوظيفة القضاة
وطلب منه دراهم يشترى بها هدية من الاسكندرية فلم يجد عنده من مال
السلطان ما يكفيه فبعث ليقترض من تجار الاسكندرية مبلغا فاجتمع بالوزير وشكى له
ما فيه السلطان من الضيق والحاجة وانه حضر ليقترض له من التجار ما يشترى
به هدية لجواريه ونسائه فقال له ارجع وانا غدا عند السلطان بالفى دينار وعاد ابن
عبادة واعلم السلطان بذلك فسر سرورا كثيرا **وقدم** الوزير بالمبلغ وقدمه للسلطان
فاستروح السلطان معه بالكلام وشكى اليه ما هو فيه من الضيق مع الامرا فوعده بان
يصير الامر اليه وقوى قلبه وشجعه على الفتك بالامرا وهون عليه امرهم وقام
وقد حفظ عليه الجدارية ما قاله فى حق الامرا وعاد السلطان الى القلعة وقدم الوزير
من الاسكندرية بمال كثير وكساوى جليلة وشكى الى الامير بيبرس من نايب الاسكندرية
وقدم الخبر من الازرو بانه قد جرد مقدم اسمه قبرتو ليقيم بديار بكر عوض جنكلى
بن البابا المهاجر الى الاسلام فكتب نايب الشام مطالعة بذلك **وفيها** شعر

انى من بلاد المشركين مقدم فقالت لما ان دعوه قبرتوا
وانى لارجوا ان يجى عقيبه بشرى بان اللعين قبرتوا

وبلغ

وبلغ النيل ستة عشر ذراعا وستة عشر اصبعا بعد ما توقف وتحسن
الغلال **ومات** فى هذه السنة عز الدين ايبك الحموى كان من مماليك
المنصور صاحب حماه وطلبه منه الملك الظاهر بيبرس هو وابو خرص فسيرهما
اليه فامرهما ثم ولى الاشرف خليل ايبك هذا نيابة دمشق بعد نيابة سنجر
الشجاعى وعزله العادل كتبغا ثم عزل وولى صرخد ثم حمص وبها مات فى تاسع عشر
ربيع الاخر والامير بيبرس التلاوى فى تاسع رجب وكان يلى شد دمشق وفيه ظلم
وعسف مدة سنة وسبعة واربعين يوما منها ايام مرضه حتى هلك سبعة اشهر
واستقر عوضه فى وظيفة الشد قيران الدوادارى **ومات** شمس الدين
سليمن بن ابرهيم بن اسمعيل الملطى الدمشقى احد نواب الحكم بدمشق والقاهرة وكان
ديناما ركا وعلا الدين على بن عبد الرحيم بن مراحل فى سادس عشر ذى القعدة بدمشق
وقدم الى القاهرة سنة احدى وسبع مائة وكان ماهرا فى الحساب دينا فاضلا وزين الدين
عبد الله بن مروان بن عبد الله بن فيرس الحسن الفارقى الشافعى فى حادى عشرين صفر
بدمشق ومولده فى سنة ثلاث وثلثين وستمائة درس الفقه وخطب بجامع بنى امية
قبيل موته بتسعة اشهر تولى الخطابة بعده صدر الدين محمد الوكيل المعروف بابن
المرحل ثم مرض الناسوية فولى شرف الدين الفزارى **ومات** فتح الدين
ابو محمد عبد الله بن الصاحب عز الدين محمد بن احمد بن خالد بن محمد القيسرانى بالقاهرة
يوم الجمعة خامس عشرين ربيع الاخر ومولده فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة وقد
وزر جده الموفق خالد للملك العادل نور الدين محمود بن زنكى وولى الفتح هذا وزارة
دمشق ثم صرف عنها وقدم الى القاهرة وباشر توقيع الدست بقلعة الجبل وعنى بالعلم
وله تصانيف ونظم حسن **ومات** نصير بن احمد بن على المناوى المعروف بالنير
الحمامى الاديب البارع فى   والشريف ابو فارس عبد العزيز بن
عبد الغنى بن سرور بن سلامة المنوفى احد اصحاب الشيخ ابى الحجاج الاقصرى ويقال
انه شريف حسنى فى ليلة الاثنين خامس عشرين ذى الحجة بمصر عن مائة وعشرين سنة وهو
صحيح الاعضا سليم الحواس رضى العقل وله ديوان شعر **ومات** الامير
بكتمر السلاح دار الظاهرى **ومات** القان ايلخان معز الدين غازان بن
ارغون بن ابغا بن هولاكو بن تولى بن جنكزخان ببلاد قزوين فى ثانى عشر شوال
وحمل الى تربته خارج توريز وكان جلوسه على تخت الملك فى سنة ثلاث وتسعين وستمائة
واسلم فى سنة اربع وتسعين ونثر الذهب والفضة واللولو على روس الناس وفشى
الاسلام بذلك فى التتار واظهر العدل وسمى محمود وملك العراقين وخراسان وفارس

والحربيه والروم وتسمى بالقان وافرد نفسه بالذكر في الخطبه وضرب السكة
باسمه دون القان الاكبر وطرد ماسه من بلاده ولم يسبقه احد من اباه الى هذا
فاقتدى به من جا بعده وكان اجل ملوك بني هولاكو الا انه كان يتحلى بالسنه الهم

سنه اربع وسبع مايه

مستهل المحرم قدم البريد بوصول الامير سيف الدين قطليا بن سعد امير بني
كلاب في عده من مسليخ العرب ثم قدم فاكرمه السلطان والامرا واعيد الى حلب
وكان من خبر ابن قطليا انه لما خرج عن طاعه السلطان وعاث في اعمال حلب وافسد
طلبته عساكر حلب ففر الى بلاد الشرق واقام مع المغل فاكرموه مده حياة الملك محمود
غازان حتى مات فلم يجد ما كان يعهده فترامى على نايب حلب وما زال يستعطفه في
ان ياذن له في العود بعد الشفاعه له الى السلطان فاجاب سواله وكتب فيه فعفي عن
ذنبه واعيدت له اقطاعاته بحلب وفيها ولي الامير سيف الدين سنقر شاه المنصوري
نيابه صفد عوضا عن سيف الدين بتخاص وقدم بتخاص الى القاهره وفيها كملت عماره
الجامع الحاكمي بالقاهره وقد اقام بعمارته الامير بيبرس الجاشنكير بعد خرابه بالزلزله
ورتب فيه دروس الفقه والحديث وعمل فيه خزانه كتب وفيها ادعى نجم الدين ابو بكر بن
خلكان انه حكيم الزمان وانه يتكلم بخطاب يشبه الوحي يقال فيه يا ايها الحكيم افعل كذا وانه
ارسله الى الملك الناصر فعقد له مجلس بدمشق واستتيب فعاد فاودع المارستان ثم
اخرج وقدم الى القاهره وهو على دعواه وفيها عمل الامير سيف الدين بكتمر الحسامي حاجبا
بدمشق وقدم البريد بوقوع الفتنه بين الامير اسندمر كرجي نايب طرابلس والامير
بالوح الحسامي من امرايها من اجل ان اسندمر استخدم في ديوانه سامريا كاتبا يقال له
ابو السرور فزاد تحكمه واخذ يتجر لنفسه ومعه في عده بضايع وركب الخيول المسومه بسروج
المحلاه بالذهب والفضه وتصرف في عامه الامور بطرابلس حتى كثرت امواله وتعاظم
وتزايد شره وضرره وكثرت شكايه الناس منه فقام الامير بالوح في ذلك وتحدث
مع امرا طرابلس في ازالته عن المسلمين وواعدهم على نصرته ومعاونته ثم قام في
يوم الموكب للنايب اسندمر وذكر له ما اصاب الناس من كاتبه السامري وما هم فيه من
الضرر فرد عليه ردا غير جيد وجبهه بالكذب فيما نقله واغلظ عليه حتى اشتد
غضب الامير بالوح منه وكان قوي النفس شرس الاخلاق وحلف بالايمان المغلظه
ليضربن رقبه السامري وقام من مجلس النايب فكتب فيه النايب اسندمر يشكوا منه
شكوى طويله عريضه فاعيد جوابه بالقبض على الامير بالوح وحبسه فاخذ سيفه
وسجنه فاشتد عند ذلك وطاه السامري على الناس فتجرد واله وكتبوا فيه محاضر
بقوادح

بقوادح حفظت عنه واثبتوها بدمشق وكتب الامير عز الدين فيه نايب
فيه فقام الامير بيبرس الجاشنكير في ذلك وكتب بحمل السامري الى دمشق وتسليمه
للقاضي المالكي والافراج عن بالوح فافرج عنه وانعم عليه وقيد السامري
وسلمه للبريد فسار به الى حمص فادعى قتله بها واتهم اسندمر انه دس عليه
من ضرب عنقه حتى لا يتمكن منه فحملت راسه الى دمشق وفيها حكم قاضي المالكيه
باراقه دم شمس الدين محمد الباجربقي ففر من دمشق وقدم الامير سلار من السفر
من الحجاز في نصف صفر وقد فعل بالحجاز افعالا عظيمه منها انه كتب اسما المجاورين بمكه
واوفى عنهم جميع ما كان عليهم من الديون لاربابها واعطى لكل منهم بعد وفا دينه
مونه سنه ووصلت مراكبه الى جده سالمه ففرق ما فيها على ساير اهل مكه جليلهم وحقيرهم
وكتب ساير الفقرا وجميع الاشراف وحمل اليهم الدنانير والدراهم والغله بقدر كفايته كل
منهم سنه فلم يبق بمكه امراه ولا رجل من صغير ولا كبير غني او فقير عبدا وحر شريفا و
غير شريف الا وعمه ذلك ثم استدعى الزيلع وفرق فيهم الذهب والفضه والغلال والسكر
والحلوى حتى عم سايرهم وبعث مباشريه الى جده ففعلوا بها كما فعل هو بمكه وحمل ما بقي
الى المدينه النبويه فلما بلغ وادي بني سالم وجد العرب قد اخذوا اعده جمال من الحجاج
فتبعهم واخذ منهم خمسين رجلا فافتاه الفقها بانهم محاربون فقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف وعم اهل المدينه بالعطا كما عم اهل مكه فكان الناس بالحرمين يقولون يا سلار
كفاك الله هم النار ولم يسمع عن احد فعل من الخير كما فعل وقدم البريد من حلب بحضور
جماعه من المغل وافدين الى بلاد الاسلام نحو مايتي فارس بنسايهم واولادهم وفيهم عده من
اقارب غازان وبعض اولاد سنقر الاشقر فكتب باكرامهم فقدموا الى القاهره في
جمادى الاولى وقدم معهم اخو سلار وهما فخر الدين داود وسيف الدين جبا وقدمت
ام سلار فرتبت لهم الرواتب واعطيتهم الاقطاعات وفرق جماعه منهم على الامرا وانشى
سلار لامه دارا باسطبل الجوق الذي عمله العادل كتبغا ميدانا ثم عرف بحكر الخازن
ورقي اخويه واعطاهم الامريات وقدم الامير حسام الدين ازدمر المجيري وعماد الدين
علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلي بن معرف بن السكري من بلاد الشرق الى دمشق
في رابع عشرين شعبان ودخلا القاهره اول رمضان ومعهما كتاب خربندا وهديه
تضمن كتابه جلوسه على تخت الملك بعد اخيه محمود غازان وخاطب السلطان بالاخوه
وسال اخماد الفتن وطلب الصلح وقال في اخر كلامه عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم
الله منه فاجيب وجهزت له الهديه واكرم رسوله وسفر معه علا الدين علي بن الامير
سيف الدين بلبان القلنجقي احد مقدمي الحلقه والصدر سليمان المالكي المدرس واحد العدول

فتوجهوا في اول ذي القعده وعاد في رمضان سنه خمس وسبعمايه **وقدم** بدر الدين محمد
بن فضل الله بن مجلي من بلاد غازان الى دمشق في ثالث عشرين جمدى الاخره وقدم رسول
الملك طقطاي صاحب سراي وبر القبجاق في اول ربيع الاول وانزلوا بمناظره
الكبش واجريت لهم الرواتب ثم حضر واهديتهم وكتاب ملكهم وهو يتضمن الركوب ا
لحرب غازان ليكون في المساعده عليه فاجيب بان الله قد كفاهم امر غازان وان اخاه
خربندا اوداد عن الصلح وجهزت له هديه خرج بها مع الرسل الامير سيف الدين
بلبان الصرخدي الى الاسكندريه وساروا في البحر وقدم عده من التجار وشكوا من
المويد ملك اليمن وكان مع ذلك قد قطع الهديه التي كانت تحمل من الملك باليمن
ومبلغها سته الاف دينار يشترى بها اصناف وتسير الى قلعه الجبل سما عليها مع هديه ا
تختص بالسلطان وكان المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول قطع الجهنه
واستخف بسلطان مصر وكتب اليه بالانكار والتهديد وسير اليه مع ناصر الدين
الطوري وشمس الدين محمد بن عدلان ومعهما كتاب الخليفه ايضا بالانكار عليه وامره
بحمل المقرر على العاده وقدم اياي متملك دمقله من بلاد النوبه بهديه ما بين جمال
وابقار ورقيق وسهر وسلاح وطلب عسكرا وانزل بدار الضيافه وعين معه له
الامير سيف الدين طقصبا والي قوص وجماعه الوافديه وعده من اجناد الحلقه نحو ه
ثلثمايه فارس ومن اجناد الولاة بالوجه القبلي ومن العربان جماعه كثيره فاجتمعوا
من البر والبحر بقوص وسار بهم طقصبا مع اياي ملك النوبه **وفيها** بعث الامير
ركن الدين بيبرس الدوادار الى القاضي شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله كاتب
السر ان يكتب الى نايب الشام كتابا فقال لا بد من مشاورة السلطان او النايب فغضب بيبرس
واستدعاه فلما جاه لم يكترث به وقال له كيف اقول لك والك اكتب ما تكتب فقال
تادب يا امير ولا تقل والك فقام بيبرس وضربه على راسه ثلاث ضربات فخرج من
عنده الى الامير سلار النايب وعرفه ما جرى عليه فاقره عنده واجتمع بالامرا وقت
الخدمه وعرف الامير بيبرس الجاشنكير الخبر فشق عليه وعلى بقيه الامرا ذلك ه
واتفقوا على بيبرس الدوادار فاخذ سيفه وعوق من بكره النهار الى الظهر وعنفه ر
تعنيفا زايدا وعزل من الدواداريه واستقر عوضه الامير ابدمر وقدم البريد ه
من دمشق بان تقي الدين احمد بن تيميه تنازع مع اهل دمشق في الصخره التي بمسجد ه
التاريخ بجوار مصلى دمشق وان الاثر الذي بها ليس هو قدم النبي صلى الله عليه وسلم وان
ما يفعله الناس من التبرك به وتقبيله لا يجوز وانه مضى بالحجارين وقطع الصخره
في سادس عشر رجب وقد انكر عليه الناس ما فعله فاجيب ان كان الامر على ما زعم

فقد فعل

فقد فعل الخير وازال بدعه وان كان الامر بخلاف ما قال فاذا تبين صحته تعالى
على ما فعله **وقدم** ايدغدي الشهرزوري احد اصحاب الامير بها الدين يعقوبا
امير الاكراد الشهرزوريه رسولا من جهة ابي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد
الحق بن محيو بن ابي بكر بن حمامه المريني ملك المغرب بهديه جليلة وقدم معه
ركب المغاربه يريدون الحج وكان قد انقطع من بلاد المغرب منذ سنين فجهزهم
ابو يعقوب وبعث معهم مصحفا جليلا غشاه بالذهب المرصع بالجوهر الرايع
ووقفه على الحرم فاكرم وانزل بالميدان واجريت عليه الرواتب وكان ايدغدي
هذا لما قبض على يعقوبا في الايام الظاهريه فر في جماعه من الاكراد الى برقه وقدم
على ابي يعقوب بهديه فقدمه وقربه حتى صار في منزلة وشهر وحسنت سيرته
عندهم الى ان بعثه بالهدية للحج **وفيها** بنى الامير موسى بن الصالح علي بن
قلاون على ابنة سلار النايب مملوك ابيه الصالح وعمل مهم عظيم جدا وجهزت ابنه
سلار بمايه وستين الف دينار ومشى في زفته الامير بيبرس الجاشنكير وساير
الامرا وحمل كل منهم الفقادم من الشمع وغيره فحمل الامرا اليه ثلاثمايه وثلاثين قنطارا
من الشمع **وفيها** وقع بالوزير ناصر الدين محمد بن الشيخي وسببه ان الامير سلار
النايب لما قدم من الحجاز عرفه اجتماعه بالسلطان على تزوجه ومسارته له وحمله
مبلغ الفي دينار وانه فاوضه في امر الامرا فتشجعه عليهم وان السلطان كل ما احتاج
الى شي استدعي به منه فيحمله اليه فشق ذلك على سلار وحرك منه ما في نفسه من كراهه
وكان الامير بيبرس الجاشنكير قد عزم على الحج فاراد مبادرة ابن الشيخي قبل سفر بيبرس
لئلا يوقع به في غيبته فيشق ذلك عليه فاستشار الامير علم الدين سنجر الجاولي في امره
فاتفقا على اقامه شخص من الاقباط يرافعه ويحقق في جهته مال السلطان وندب
لذلك من وقع الاختيار عليه فكتب اوراقا وجلس الامرا في الخدمه فعرفهم سلار ما بلغه
عن الوزير ومماليكه وحط عليه فقال الامرا باجمعهم متى ظهر في قبله شي قطع جلده ه
بالمقارع واستدعي فلما حضر قال سلار اسمع ما يقوله هذا الرجل من انك اخذت مال
وعنته وقد عرفنا الشرط واشار للرجل يحاققه فقال ابن الشيخي لسوكنه ومن هذا القطعه
النجس حتى تكلم معها ويسمع منه في حق مثلي ما يقول فاشتد عند ذلك غضب سلار وقال له
يا قواد يا قطعه نجس اش انت حتى تكبر نفسك واذا احضر واحد يعرفنا حسابك تخرق به
قدامنا اما انا ما احرمه عندك وامر الحاجب فضربه على راسه الى ان خرب ساسه
وسلمه الى شاد الدواوين وامره بمعاقبته ومعاقبة مماليكه كبك وبكتوت وغيرهم
فاخذ سيفه في اخر يوم من شعبان ومضى به هو ومماليكه وشاور عليهم من الغد ه

الامير حر

فامر بمطالبته بالحمل فاخذ في تحصيل المال ولا يمر به يوم الا ويخرق به عز الدين
ايبك الشجاعي شاد الدواوين وينكل به لما كان في نفسه من تكبره عليه ومشيه في ركابه
هو ووالي القاهرة عند قربه من داره ثم انه جلس بالصاغة في مصر واستدعاه
من القلعة فنزل راكبا حمارا وشق به اسواق مصر الى الصاغة فثار به اهل مصر
يريدون رجمه وسبوه ثم اعاده ولم يزل على ذلك الى يوم الاربعا ثاني عشرين رمضان
استدعى سعد الدين محمد بن عطايا ناظر البيوت واستقر في الوزارة وجلس والامير
علم الدين سنجر الجاولي قائم بين يديه يوقع ما يوقع عليه من الاوراق وكان ابن عطايا
قبل هذا بثلاثة ايام قد روى في منامه ان الجاولي يقرا عليه ورقة حساب واستقر ابن
الشيخي الى ليلة عيد الفطر وبيبرس الجاشنكير لا يتحدث في امر بشي واذا عرض عليه
شاد الدواوين شيا من اموره قال له مهما رسم به نائب السلطان افعله هذا وقد نقل علمه
في امر ابن الشيخي وعنده بنت بهادر راس نوبة وولدها جركس وامير علي واخوهما
خليل وكانوا من خواص الامير بيبرس وهو يعدهم بخلاصه الى ان اجتمع والامرا عند النائب
تحدث معه في خلاصه فعرفه ما كان منه مع السلطان على بروجه فامسك عنه وقام
وفيها توجه الامير بيبرس الجاشنكير الى الحجاز من ثانيه في اول ذي القعدة ومعه
علا الدين ايدغدي الشهرزوري رسول ملك المغرب والامير بيبرس المنصوري الدوادار
والامير بهاء الدين يعقوبا في جماعة كثيرة من الامرا وكان قد خرج الركب في عالم كبير
من الناس مع الامير عز الدين ايبك الخازندار زوج ابنة الملك الظاهر بيبرس الى
البركة فكثر الحجاج وسموا تلك السنة ركوب ركب مع الامير بيبرس المنصوري وركب مع الامير
يعقوبا وركب مع ايبك وعند ما سار الامير بيبرس الجاشنكير رسم النائب سلار لشاد
الدواوين فضرب ابن الشيخي في يومه بالمقارع واستمر يعاقبه حتى مات من العقوبة
في سابعه وفيها سار الشريفان حميضة ورميثة من القاهرة مع الامير عز الدين
الكوكندي الى مكة فقبض الامير بيبرس الجاشنكير على الشريف ابي الغيث وعطيفة
وولي مكانهما حميضة ورميثة وفيها وجد الحاج عدة مشاق منها قلة الما وغلا السعر
وهبوب سمائم يحرقه هلك منها خلق كثير من حماة وريب الما واخذ الحاج من وادي
النار على طريق اخرى تاهوا وهلك منهم عالم كثير وبلغ الشعير كل ويبة باربعين درهما
والدقيق كل ويبة بستين درهما وفيها قدم الامير بكتاش الفخري امير سلاح بمن معه من
غزاة سيس وفيها احدث الشام من الغور الى العريش وجف المياه وسرح الناس على اوطانهم
من العطش وجلا من الصعيد العسلة الفان وثمان مائة قرية وفيها ظهر في معدن
الزمرد قطعة زنتها مائة وخمسة وسبعون مثقالا فاخفاها الضامن وحملها
الى بعض

(margin: لعله بدى)
(margin: موماه وولداها)

الى بعض الملوك فدفع فيها مائة وعشرين الف درهم فابى بيعها فاخذها منه
وبعث بها الى السلطان فمات الضامن غما وفيها توجه شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن
تيمية في ذي الحجة من دمشق ومعه الامير بهاء الدين قراقوش المنصوري الى جبل كسروان
يدعوهم الى الطاعة فلم يجيبوا فجمعت العساكر لقتالهم وفيها قام بامر المدينة النبوية
الشريف ناصر الدين ابو عامر منصور بعد موت ابيه الامير عز الدين ابي سند جماز
بن شيحة في ربيع الاخر وبلغ النيل سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا
ومات في هذه السنة زين الدين احمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب
بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا في ليلة الخميس ثامن صفر وكان فقيها شافعيا
فاضلا مدرسا رئيسا واذا حرمة محبا في اهل الخير وفتح الدين احمد بن محمد بن سلطان
القوصي الشافعي وكيل بيت المال بقوص واحد اعيانها في حادي عشر المحرم وشمس
الدين احمد بن علي بن هبة الله بن السديد الاسنائي خطيب اسنا ونائب الحكم بها وبادفو
وبقوص في رجب وكان قد انتهت اليه رياسة الصعيد وبنى بقوص مدرسة وكان
قوي النفس كثير العطا مهابا ممدحا بذل في تعارياته الالاف فيقال انه بذل في
نيابة الحكم بقوص ثمانين الف درهم وسار الى مصر ومات بها والامير بيبرس الموفقي
المنصوري احد امرا دمشق بها في يوم الاربعا سابع عشرين جمادى الاخرة مخنوقا
وهو سكران والامير الشريف عز الدين جماز بن شيحة امير المدينة النبوية في
ووداصر وقام بالامر الامير ناصر الدين منصور بن جماز وبهاء الدين
عبد المحسن بن الصاحب محيي الدين محمد بن احمد بن هبة الله ويعرف بابي جرادة مات
بالقاهرة وكان سمحا مباركا فاضلا حدث عن يوسف وغيره وعلم الدين عبد الكريم
بن علي بن عمر الانصاري المعروف بالعلم العراقي الفقيه الشافعي مدرس التفسير
بالقبة المنصورية يوم الثلاثا سادس صفر عن بضع وثمانين سنة وكان عالم مصر وتاج
الدين علي بن احمد بن عبد المحسن الحسيني العراقي الاسكندراني شيخ الاسكندرية الامام
المحدث في ذي الحجة تفرد بالرواية عن جماعة ورحل الناس اليه وكان فقيها عالما ثقة ونجم
الدين عمر بن ابي القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن ابي الحسن بن ابي الكتايب بن محمد بن ابي الطيب
الدمشقي ناظر المارستان النوري بدمشق وناظر الخزانة ووكيل بيت المال بها ليلة الثلاثا
نصف جمادى الاخرة وكان فقيها مدرسا مشكورا في ولايته وامين الدين محمد بن الشيخ قطب
الدين محمد بن احمد بمكة في المحرم وسمع الحديث بمكة وانتهت اليه مشيخة الحديث بها وشمس
الدين محمد بن الصاحب شرف الدين اسمعيل بن ابي سعد بن التيتي الامدي احد الامرا ونائب
دار العدل بقلعة الجبل والامير مبارز الدين سوار الرومي امير شكار احد الولاة

من الرجال ومن ولي الايام الظاهريه وكان كريما شجاعا متدينا والامير سيف الدين بهادر
سمر مقتولا بايدي عرب الشام والامير الوزير ناصر الدين محمد بن الشيخي
تحت العقوبه في سابع ذي القعده واخرج على جنويه الى القرافه فدفن بها وكان
فيه مكارم وعصبيه ومروه ويكتب الخط المليح ويعرف صناعه الحساب مع
الظلم والعسف والمكر واحدث مظالم عديده واصله من بلاد ماردين وقدم مع
شمس الدين محمد بن التستري الى دمشق وسار منها الى القاهره فقيرا مجردا يمشي على قدميه وتعيش
في خياطه الاقباع ببعض اسواق القاهره مده ثم تزيا بزي الاجناد وخدم مع الساديين
ولازم الوقوف في خدمه الحكام بربا قبشاد الكياله زمانا حتى عرف دخل المهاشق وخرجها
فتلطف مع بعض معطيي الكياله واوعدهم حتى ضمن ساحل الغله ببولاق فشدده
فيه حتى فاض معه جمله وخدم الصاحب فخر الدين بن الخليلي وهادى الامرا الى ان
ولي شد الدواوين بامره عشره وانتقل منها الى شد الجيزه وولايه القاهره وجمعهما
بينهما وصار من امرا الطبلخاناه وولي الوزاره فكان فيها حسنه والشريف شمس
الدين ابو عبد الله محمد بن الشهاب ابي علي الحسين بن شمس الدين ابي عبد الله الارموي
نقيب الاشراف في تاسع عشر شوال وولي نقابه الاشراف بعده الشريف بدر الدين بن
عز الدين وقتل بدمشق ابو الشور السامري كاتب الامير سيف الدين اسندمر كرجي نايب طرابلس

سنه خمس وسبع مايه

في اول المحرم باشر علا الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني نيابه الحكم بدمشق
عن نجم الدين احمد بن صصري وفي ثانيه سار الامير جمال الدين اقوش الافرم نايب الشام
من دمشق في عساكرها لقتال اهل جبال كسروان ونادى بالمدينه من تاخر من
الاجناد والرجاله شنق فاجتمع له نحو الخمسين الف راجل ونازلهم وخرب ضياعهم
ومزق اهلها بعد ما قاتلهم احد عشر يوما قتل فيها الملك الاوحد شادي بن الملك الزاهر
داود واسر بعده من الحد وملك الجبل عنوه ووضع فيهم السيف واسر ستمايه رجل وغنمت
العساكر منهم مالا عظيما وعاد الى دمشق في رابع عشر صفر وقدم الامير بيبرس
الجاشنكير من الحجاز ومعه الشريفان ابو الغيث وعطيفه فرتب لهما ما يكفيهما وما
يركبان مع الامرا وقدم الحجاج ورسم بتجهيز الهديه الى ملك المغرب وصحبتها عشرون
اكديشا من اكاديش التتر وعشرون اميرا منهم وشي من طبولهم وقسيهم وخرج بها مع
ايدغدي الشهرزوري وعلا الدين ايدغدي التليلي الشمسي مملوك سنقر الاشقر والامير
علا الدين ايدغدي الخوارزمي واستقر امين الدين ابو بكر بن وجيه الدين عبد
العظيم بن يوسف بن الرقاقي في نظر الشام عوضا عن شهاب الدين بن ميسر وعزل

شمس الدين

شمس الدين محمد بن عثمن بن الحريري عن قضا الحنفيه بدمشق وكتب باستقرار
شمس الدين الاذرعي عوضا عنه وسبب عزل الحريري انه وجد بخطه ان الشيخ تقي
الدين احمد بن تيميه لم ير الناس بعد السلف الصالح مثله وايضا ان البريدي لما توجه
بتقليد الاذرعي ظن انه للحريري وقدم دمشق والناس قد خرجوا للصيد فاعطى
التقليد للحريري فقام الى المدرسه الظاهريه وحكم وكان ابن الاذرعي بظاهر البلد فسر
واغتم لذلك ثم قرى التقليد بحضره الناس فاذا هو باسم الاذرعي فقام الحريري
خجلا واستدعى الاذرعي للمجلس وحكم وفيها اظهر ابن تيميه الانكار على الفقرا الاحمديه
ما يفعلونه من دخولهم في النيران المشتعله واكلهم الحيات ولبسهم الاطواق الحديد في اعناقهم
وتقلدهم بالسلاسل على مناكبهم وعمل الاساور الحديد في ايديهم ولفهم شعورها وتلبيدها
وقام في ذلك قياما عظيما بدمشق وحضر جماعه الى النايب وعرفه ان هذه طريقه
مبتدعه فجمع له ولهم الناس من اهل العلم فكان يوما مشهودا كادت ان تقوم
فيه فتنه واستقر الامر على العمل بحكم الشرع ورجوعهم عن الخطاب وفيها قطع
السلطان في جمادى الاخره جبال كسروان بعد فتحها للامير علا الدين بن معبد البعلبكي
وسيف الدين بكتمر حسن بكتاش البحري وحسام الدين لاجين وعز الدين خطاب
العراقي فركبوا بالشربوش وخرجوا اليها فزرعها لهم الجلبه ورفعت ايدي
الرفضه عنها وفيها اخر متملك سيس الحمل الجاري به العاده فبعث اليه نايب
حلب استاداره قشتمر الشمسي احد مقدمي حلب على عسكر نحو الالفين فيهم الامير
شمس الدين اقسنقر الفارسي والامير فتح الدين بن صبره المهمندار والامير قشتمر
النجمي وقشتمر المظفري في ذي الحجه من السنه الماضيه فشنوا الغارات على بلاد سيس
ونهبوا وحرقوا كثيرا من الضياع وسبوا النسا والاطفال في المحرم وكان قد وصل
الى سيس طايفه من التتار في طلب المال فركب التتار مع صاحب سيس وملكوا اراس
الدربند فركب العسكر لقتالهم وقد انحصروا ورمى التتار عليهم بالنشاب والارمن بالحجاره
فقتل جماعه واسر من الامرا ابن صبره وقشتمر النجمي وقشتمر المظفري في اخرين
من اهل حلب وخلص قشتمر مقدم العسكر واقسنقر الفارسي وتوجه التتار بالاسرى
الى جرسدا ما الارد وقد رسم عليهم وبلغ نايب حلب خبر الكسره فكتب بذلك الى السلطان
والامرا فرسم للامير بكتمر والامير بكتاش امير سلاح وبيبرس الدوادار واقوش الموصلي
قتال السبع والدكز السلاحدار فساروا من القاهره في نصف شعبان على اربعه الاف
فارس فبعث متملك سيس الحمل واعتذر بان العسكر لم يكن منه وانما كان من البر
ووعد بالتحيل في احضار الامرا الماسورين فرجع الامير بكتاش بمن معه من عز

ومنها افرج عن الامير سيف الدين الحاج بهادر الحلبي الظاهري واخرج الى دمشق
على اقطاع قمران مشد الدواوين واستقر حاجبا بدمشق عوضا عن الامير بكتمر
الحسامي ونقل بكتمر من الجوكنداريه الى شد الدواوين وقبض على قمران وصودر
ومنها قدم رسول متملك قسطنطينيه ومعه رسول الكرج بهدايا وكتاب
يتضمن الشفاعه في فتح الكنيسه المصلبه بالقدس لتزوره الكرج لها وان الكرج
يكونون في طاعه السلطان وعونا له متى احتاج اليهم فكتب بفتح الكنيسه ففتحت
واعيد الرسل بالجواب ومنها توقف الاحوال بالقاهره لكسر الفلوس وما دخل فيها من الخفاف
الوزن وارتفع سعر القمح من عشرين درهما الاردب الى اربعين فرسم بضرب
فلوس جدد وعملت الفلوس الخفاف بدرهمين ونصف الرطل فمشت الاحوال ومنها
قام شمس الدين محمد بن عدلان بالقاهره وانكر على تقي الدين احمد بن تيميه فتوى راها
بخطه في مسلة الاستوا ومسله خلق القران واجتمع بالقضاة في ذلك فورد كتاب
نايب الشام بان ابن تيميه تكلم بعض اصحابه في القران بكلام فعزره قاضي القضاة نجم
الدين احمد بن صصري وسجنه لجمع ابن تيميه اصحابه واخرج الرجل من السجن فغضب
ابن صصري وعقد له ولابن تيميه مجلس عند النايب آل الامر فيه الى ان لرس ابن
تيميه خطه واشهد عليه انه شافعي المذهب يعتقد ما يعتقده الامام
الشافعي وانه اشعري الاعتقاد فنودي بدمشق من ذكر عقيده ابن تيميه شنق فاشتد
حنق ابن عدلان وقام معه قاضي القضاه زين الدين علي بن مخلوف المالكي وحرض الامرا
عليه وما زال بهم حتى خرج الامير ركن الدين العمري الحاجب على البريد بحمله وحمل اخيه
شرف الدين عبد الرحمن وطلب نجم الدين احمد بن صصري وابن منجى وتقي الدين شقير
واولاد ابن الصايغ فاحضرهم يوم الخميس ثاني عشرين رمضان فاجتمع القضاة
والفقها بقلعه الجبل وحضر الامرا فادعى ابن عدلان على ابن تيميه فلم يجبه وقام يخطب
فصاح عليه ابن مخلوف نحن احضرناك للدعوى عليك ما احضرناك خطيبا والزمه بالجواب
فقال له انت عدوي لا يجوز حكمك علي فامر باعتقاله فاخذ وسجن بحاره الديلم من القاهره
هو واخوه وخلع على ابن صصري واعيد الى دمشق ومعه كتاب ليقرا على منبر الجامع
بالمنع من الكلام في العقايد والنهي عن اعتقاد شي من فتاوى ابن تيميه وان يكتب على
الحنابله محاضر بالرجوع عن ذلك ويثبت على قضاه الممالك ويقرا على المنابر ففعل
ذلك بدمشق ومنها قطع خبر الامير الكبير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح الصالحي
النجمي وسبب ذلك انه مرض وقدا ما قعلى اليمانين فحاف استادارة بكتمر الفارسي
من موته وان يطالب من ديوان السلطان بتفاوت الاقطاع في مدة امرته وهي

سنون سنه

ستون سنه وان يلزم بالتقاوي السلطانيه وحسن لولده ناصر الدين محمد ان يمضي
الى الاميرين بيبرس وسلار على لسان ابيه بان يتحدثا مع السلطان بانه قديم هجرة
وله خدمه في البيت المنصوري وقد اسن وعجز عن الركوب ولا يحل له اكل هذا الاقطاع
بغير استحقاق ويبالغ في اخراجه عنه وكتابه مسموح لاولاده ومباشريه بما يخص
السلطان من تفاوت الاقطاعات والانتقالات من تاريخ امرته والى خروج الاقطاع عنه
وخيله انه متى لم يفعل ذلك حتى يموت والده لم يبق لهم من بعده موجود ويحتاج الى الاستادا
ليقوموا في الديوان السلطاني بمستحقه فما يفعل ذلك وبلغ ما رتبه الاستادار عن ابيه الى
بيبرس وسلار فتالما وبكيا ودخلا به الى السلطان فاعاد له الرساله بحضور الامرا فاحسن
وكتب المسموح ونصه رسم بالامر الشريف العالي شرفه الله وعظمه ان يسامح المقر العالي
المولوي الاميري البدري بكتاش الفخري الصالحي امير سلاح بجميع ما عليه من تفاوت الاقطاعات
المنتقل اليها والمنتقل عنها من غير طلب تفاوت ولا تقاوي ولا ما يخص الديوان الشريف من
هلالي وخراجي وغيره مسامحة وانعاما عليه لما سلف له من الخدمه وتقادم الهجرة
مسامحة لا رد فيها ولا رجوع عنها بحيث لم يطالب بشي جل ولا قل لما مضى من الزمان والى
يوم تاريخه لنزوله عن اقطاعه حسب سواله وتوجه اليه الامير شمس الدين سنقر الكمالي
الحاجب والامير بدر الدين محمد بن الوزيري وسبق ولده ودخل عليه ومعه بكتمر
استاداره وحدثاه في انه قد ضعف عن الحركه وان الاقطاع يستكثر عليه فقال رجوا
ان يمن الله بالعافيه وان اموت على ظهر فرسي في الجهاد فذكرا له ما يتخوفاه بعد موته
من المغرم فلم يلتفت لكلامهما وقدم الحاجب وابن الوزيري بالمسموح فقالا لهما الا تسمعا
في الكلام فانه اختلط وفسد عقله قد خلاه وعرفاه ما قاله عنه ولده من طلب الاعفا
من الخدمه وانه نزل عن الاقطاع وقدما له المسموح وبلغاه سلام السلطان
والامرا وانه لم يفعل هذا الا حسب سواله وقد رتب له خمسه الاف درهم في الشهر فغضب
عند ذلك وقال قطع السلطان خبزي قالا نعم وعرفاه ما كان من ولده فالتفت
اليه وقال انت سالت في ذلك قال نعم فسبه وقال للاميرين قولا للسلطان والامرا
ما كنت استحق ان تقطع خبزي قبل الموت وهم يعلمون ما فعلته معهم وكنت اؤمل
ان اموت في الغزاة وما برحت اخرج كل سنه لعل الله ان يرزقني فما قدر الله ثم اعرض عنهم
وقاموا عنه فمات من مرضه هذا واستقر اقطاعه في الخاص السلطاني واضيفت
اجناده الى الحلقه وذلك في ذي الحجه ومنها قدمت هديه الملك المويد هزبر الدين
داود صاحب اليمن فوجدت فيها اقل من العاده فكتب بالانكار عليه والتهديد
وسير مع بدر الدين محمود الطوري احد مقدمي الحلقه فلم يعبا به ولا اجابه

عن الكتاب بشي وفيه استسقى اهل دمشق لقلة الغيث فسقوا بعد ذلك ٥
وماتــ في هذه السنة خطيب دمشق شرف الدين احمد بن ابرهيم بن سباع
الفزاري الفقيه الشافعي المقري النحوي المحدث في شوال عن خمس وسبعين سنة ومجد
الدين سالم بن ابي الهيجا بن حميل الاذرعي قاضي نابلس بالقاهرة في ثاني عشر صفر بعد
ما باشر قضا نابلس اربعين سنة وصرف عنها وقدم باهله الى القاهرة فمات بها
والحافظ شرف الدين عبد المومن بن خلف بن الحسن بن عفيف بن سمروس بن خضر
التوني الدمياطي الفقيه الشافعي المحدث شيخ الحافظ في خامس عشر ذي القعدة من
مرض عن اثنين وتسعين سنة وقاضي القضاة علم شمس الدين محمد بن محمد بن بهرام ٥
الشافعي بها في اول جمادى الاولى وكان فاضلا مشكور السيرة ومحمد بن عبد المنعم بن شهاب
بن المودب بمصر حدث عن ابن باقا والفقيه العابد المسند ابو عبد الله محمد بن احمد بن
محمد بن ابي بكر بن محمد الحراني الحنبلي ومولده بحران سنة ثمان عشرة وستمائة سمع من ابن
روزبه والموتمن بن قميره وسمع بمصر من ابن الجميزي وغيره وتفرد باشيا وكان فيه
دعابة وملاطفة الفكهة وشرف الدين يحيى بن احمد بن عبد العزيز الجذامي الاسكندراني
الفقيه المالكي المعمر قرا القران على الصفراوي وسمع في سنة خمس عشرة وستمائة
ومات بالاسكندرية والاوحد تقي الدين شادي بن الملك الزاهر مجير الدين داود بن
المجاهد اسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان
احد امرا دمشق في ثاني صفر على وال الكسوة وكان فاضلا خبيرا بالامور والمعمرة ام
الفضل زينب بنت سليمان بن ابرهيم بن هبة الله بن رحمة الاسعردي بمصر في ذي القعدة
حدثت عن ابن الزبيدي بن عبد الواحد البخاري وغيره وتفردتــ باشيا ٥

٥ سنة ست وسبع مائة ٥

فيها توحش ما بين الاميرين علم الدين سنجر البرواني وسيف الدين الطشلاقي على باب القلة من
القلعة بحضرة الامرا من اجل استحقاقهما في الاقطاعات فانهما اساولا ونزل الطشلاقي
على اقطاع البرواني وكان كل منهما فيه كبر وظلم وعسف والبرواني من خواص الامير ركن
الدين بيبرس الجاشنكير والطشلاقي من الزام الامير سلار النايب لانه خشداشه وكلاهما
مملوك الصالح علي بن قلاون فاشتد الطشلاقي على البرواني وسفه عليه فقام البرواني
الى الامير بيبرس وشكى منه فاستدعى به وعنفه واسا في الرد والخشن في حق البرواني وقال
انت واحد منفي واودي تجعل نفسك مثل مماليكــ السلطان فاستشاط بيبرس غضبا
وقام ليضربه فجرد سيفه يريد ضربــ بيبرس فقامت قيامة بيبرس واخذ سيفه واوى
ليضربه فتراى عليه من حضر وامسكوه عنه واخرجوا الطشلاقي بعد ما كادتــ

مماليك

مماليك بيبرس ان تقتله وللوقتــ طلب الامير بيبرس الامير سنقر الكمالي الحاجب
وامره باخراج الطشلاقي الى دمشق فخشي من النايب سلار ودخل عليه واخبره الخبر
فوجد العلم عنده وامره بالعود الى بيبرس وملاطفته في العفو عن الطشلاقي وانه
يلزم داره حتى يرضى عنه فعاد الى بيبرس وعندما اخذ يبلغه رسالة سلار صرخ فيه
وحلف ان بات الطشلاقي الليلة في القاهرة عملت فتنة كبيرة فعاد الحاجب وبلغ ٥
سلار ذلك فلم يسعه الا السكوت واخرج الطشلاقي من وقته وامر الحاجب بتاخيره
في نابلس ليراجع بيبرس فيه وعندما اجتمعا من الغد في الخدمة بداه بيبرس بما
كان من الطشلاقي في حقه من الاساءة وسلار يسكن غضبه فلا يسكن بل يشتد فامسك
على حقد وتوجه الطشلاقي الى الشام وفيها قدم البريد من حماه بمحضر ثابت على القاضي
ان ضيعة تعرف بارين جبلين فسمع للجبلين في الليل قعقعة عظيمة فتبادر الناس
في الصباح اليها فاذا احد الجبلين قد قطع الوادي وانتقل منه قدر نصفه الى
الجبل الاخر والمياه فيما بين الجبلين تجري في الوادي ولم يسقط من الجبل المنتقل شي
من الحجارة ومقدار النصف الذي انتقل من الجبل مائة ذراع وان قاضي حماه ٥
خرج بالشهود حتى عاين ذلك وكتب به محضرا فكان هذا من غرايب الاتفاق
وفيها ابتدات الوحشة بين الاميرين بيبرس وسلار وسببها ان التاج بن سعيد
الدولة الكاتب كان ممكنا من بيبرس مستوليا على ساير اموره فمكنه من الدولة حتى
صارت امور الاموال الديوانية المتعلقة بالوزارة والاستادارية لا يلتفت فيها
الى غير كلامه واستعان معه باكرم بن شير احد اقاربه فتقربا الى بيبرس بتحصيل
الاموال من المستراوات واضاف اليه جهة النطرون وكان التاج صديقا لابن الشيخي
وهو الذي قدمه الى الوزارة فلما قتل شق عليه واتهم الامير علم الدين سنجر الجاولي
بانه السبب في ذلك وانه الذي اغرى به الامير سلار لما كان يعلم من عداوة الجاولي لابن
الشيخي ومصادقته للصاحب سعد الدين محمد بن محمد بن عطايا وهو الذي عينه
للوزارة يقصد انكا التاج بن سعيد الدولة فاخذ التاج في العمل على الجاولي
وهو يومئذ ينوب عن بيبرس الجاشنكير في الاستادارية وندب لمرافعته رجلا
من الاقباط وصار كل قليل يقول عنه لبيبرس انه نهب الاموال واخذ رواتب كثيرة
لنفسه وحواشيه وقد وقف احوال الدولة من ذلك والوزير بن عطايا لا يدري
صناعة الكتابة وانما اشار الجاولي على سلار بوزارته ليتمكن من اغراضه وان
بعض كتاب الجوالي حاباه كثيرا واقام بمال كثير في جهة الجاولي واكثر من هذا
القول وما اشبهه الى ان تقرر ذلك في نفس بيبرس وتغير على الجاولي وحدث

وحدث في امره وانه اخذ جملة مال مستكثرة وكان سلار صديقا للجاولي شديد المحبة له من قديم حتى ان كلا منهما عمر مدرسة على جبل يشكر بجوار مناظر الكبش بجاورة لمدرسة الاخر وعمل لنفسه مدفنا بجانب مدفن الاخر فدفع سلار عن الجاولي وقال لبيبرس بالله لاتسمع للدواوين فانهم مناحيس يريدون الفتن فتمادى بيبرس في الحط على الجاولي وسبه وقال لابد ان اخلص منه المال فلما افترقا علم سلار ان الجاولي تغير بيبرس عليه فقال هذا من التاج بن سعيد الدولة فاشار عليه بالدخول الى بيبرس وتحادعه بلين القول عساه ينخدع ويمسك عما يريده فامتثل ذلك وصار اليه وخضع له وتذلل فاشتد في الحرج وبالغ في السب والنهر بدولم يلتفت الى قوله فقام يتعثر في اذياله الى سلار واخبره فغضب من ذلك وعند خروج الجاولي من عند بيبرس دخل عليه ابن سعيد الدولة باوراق قد رتبها بما في جهة الجاولي وقراها عليه واحضر معه اكرم بن سعر ليحاقق الجاولي على ما في الاوراق فقوى بيبرس قلب ابن بشير على المحاققة ولما كان الغد خرج الامرا من الخدمة السلطانية وجلسوا عند النايب سلار وفيهم الجاولي والوزير فامر بيبرس باحضار ابن بشير الكاتب فلما حضر قال له اسد قلت ان مال السلطان ضايع وان هذا يعني الجاولي اخذ منه اشيا وان هذا الوزير وافقه على ذلك وان احوال الدولة قد وقفت وانك ترافعهما وتحقق مال السلطان في جهتهما فتكلم الان معهما ولا تقل الا الصحيح فنهض عند ذلك قايما واخرج الاوراق وحاقق الوزير على وصول بلدم الجاولي فاجاب الجاولي عنها فصلا فصلا وابن بشير يرد عليه وقال في كلامه انت امير ما تدري فصول الكتابة وطال الكلام وانفض المجلس على اقبح صورة وقد وقع التنافر بين الامير بيبرس وسلار بسبب قيام كل منهما في نصرة صاحبه **وكان** من عادة بيبرس ان يركب لسلار عند ركوبه وينزل عند نزوله فمن يومئذ لم يركب معه وبقي كل منهما يركب في حاشيته وحده وتوقع الناس الفتنة فبعث الامير سلار سنقر الكمالي الحاجب الى بيبرس ليتلطف به ويعرفه ان الجاولي قد علمت ما بيني وبينه من الاخوة بحيث ان كلا منهما عمل الاخر وصيه على اولاده بعد موته وتضرع له حتى يعفو عنه لمضي اليه وبالغ معه في الكلام وهو يشتد الى ان قال لا ارجع عنه حتى اخذ منه مال السلطان واضربه بالمقارع وبعث اليه ان لم تحمل المال ضربتك بالمقارع حتى تموت مثل الغير يعني ابن الشيخي وبعث الى الوزير بذلك ايضا ورسم عليهما حتى يحملا المال فلما بلغ الكمالي ذلك لسلار قامت قيامته الا انه كان كثير المداراة عاقلا واخذ الجاولي في جمع خيله وقماشه وامتعته بباب القلة على الامرا فشق عليهم ما نزل به وشروا

سبيعه باضعاف ثمنه ليردوه اليه اذا اصلح حاله مع الامير بيبرس فتفرر بالخاطر الامير سلار وتمادى الحال عدة ايام وبيبرس وسلار لا يجتمعان واستعد الامرا البرجية لنزام بيبرس وصاروا يركبون بالسلاح من تحت ثيابهم خوفا من وقوع الفتنة بغتة وترقب الناس الشر في كل يوم وبحد بوابه فركب الامرا الاكابر اقوش قتال السبع وبيبرس الدوادار وبرلغي وايبك الخازندار وسنقر الكمالي وبكتوت الفتاح في آخرين الى الامير بيبرس الجاشنكير وتحدثوا معه في تسكين الشر واخماد الفتنة ومازالوا به حتى رفع الترسيم عن الجاولي شرط ان يخرج الى الشام بطالا وقاموا من عنده الى الامير سلار ومازالوا به حتى وافق على سفر الجاولي فسار من يومه بعد ما قطع خبزه ثم انعم عليه بعد وصوله الى دمشق بامرة طبلخاناه

وفيها افرج عن الصاحب سعد الدين محمد بن محمد بن عطايا بعد ما حمل نحو الثمانين الف درهم واصطلح بيبرس وسلار ثم تحدثا في امر الوزارة ومن يصلح لها فعين سلار التاج بن سعيد الدولة فقال بيبرس انه لا يوافق فقد عرضتها عليه وامتنع منها فقال سلار دعني واياه فقال دونك ويقرى فبعث سلار الى التاج احضره فلما دخل عليه عبس في وجهه وصاح انزعاجها تواخلعه الوزارة فاحضروها واشار الى التاج فلبسها فتمنع وصرح فيه لين لم يلبسها ضرب عنقه فخاف لاخراق به لما يعلمه من بغض سلار له ولبس التشريف في يوم الخميس خامس عشر المحرم وقبل يد الامير سلار ثم نزل له ووصاه وخرج من دار النيابة بالقلعة الى قاعة الصاحب بها وبين يديه النقبا والحجاب واخرجت له دواة الوزارة والبغلة فعلم على الاوراق وصرف الامور الى بعض بعد العصر ونزل الى داره وبلغ ذلك الامير بيبرس فسر به لانه كان من غرضه واصبح الناس يوم الجمعة الى باب الوزير تاج الدين ابي الفتوح بن سعيد الدولة ينتظرون ركوبه فلم يخرج الى ان علا النهار خرج علامه وقال يا جماعة القاضي عزل نفسه وتوجه الى زاوية الشيخ نصر المنبجي فتفرقوا وكان لما نزل الى داره توجه ليلا الى الشيخ نصر وكان خصيصا به وله مكانة عنده الامير بيبرس وبعث بتشريف الوزارة الى الخزانة السلطانية بالقلعة واقام عند الشيخ نصر مستجيرا به فكتب الشيخ نصر الى بيبرس يشفع فيه ويقول انه قد استعفى من الوزارة وقال انه لا يباشرها ابدا ويقصد ان يقيم في الزاوية مع الفقرا يعبد الله تعالى فاخذ بيبرس الورقة ودخل على سلار فلما وقف عليها قال قد اعفيناه فاحضره حتى يستشيره فيمن يلي الوزارة فاحضره بيبرس اليه فاعتذر واشار بوزارة ضيا الدين ابي بكر بن عبد الله بن احمد النشائي ناظر الدواوين

فاستدعى وخلع عليه في يوم الاثنين تاسع عشره بنظر الوزارة ولم يبق له منها سوى
الاسم وصار التاج يدبر الامور ولا يتصرف في شي الا بخطه ولا يفعل امر الا بحكمه وفي
سادس صفر خلع على التاج بن سعيد الدولة واستقر مشيرا وناظرا على الوزارة
وسائر النظار مصرا وشاما ومنفردا بنظر البيوتات والاشغال المتعلقة بالاستادا
بالاستادارية ونظر الصحبة ونظر الجيوش وكتب له توقيع لم يكتب لمتعمم مثله وصار
يجلس بجانب الامير سلار نائب السلطنة ويوقع كل متعمم من الكتاب وينفذ حكمه ومضى
قلمه في سائر امور الدولة والان الوزير جانبه له وخفض جناحه بكل ممكن واستقر
عز الدين ايدمر الخطيري استادارا عوضا عن سنجر الجاولي وفيها قدم الرسل الذين توجهوا
الى الملك تقطاي صاحب بلاد الشمال وهم الامير بلبان الصرخدي ورفقته ومعهم
مامون رسول تقطاي بهدية سنية وكتاب يتضمن ان عسكر مصر يسير الى بر الفرات
ليسير معهم ويأخذ بلاد غازان ويكون لكل منهما ما يصل اليه من البلاد فاكرم الرسول
وجهزت له الهدايا واجيب بان الصلح قد وقع مع خربندا ولا يليق نقضه فان حدث غير
ذلك عمل بمقتضاه وسير اليه الامير بدر الدين بكتش الظاهري وفخر الدين اياز الشمسي
امير اخور وسنقر الاشقر واخذ مقدمي الحلقة وفيها نقل شهاب الدين غازي
بن احمد بن الواسطي من نظر الدولة ورفعه تاج الدين عبد الرحيم بن السنهوري الى نظر
حلب وسبب ذلك انه كان يعادي التاج بن سعيد الدولة بحيث انه كان سببا في ضرب
سنقر الاعسر له بالمقارع ايام وزارته حتى اسلم وكان طويل اللسان يعرف
يعرف بالتركي ويداخل الامراء فاذا دخل ابن سعيد الدولة الى بيت امير وهو هناك
لا يقوم له ولا يلتفت اليه فلما تحدث في امور المملكة ثقل عليه ابن الواسطي وما
زال بالامير بيبرس الى ان كتب توقيعه بنظر حلب وبعثه اليه فقال لما جاءه التوقيع
والله لقد كنت وانعاجهم عوضا عن موافقة ابن سعيد الدولة وسار اليها وفيها
نقل الامير سيف الدين بكتمر الحسامي من شد الدواوين بدمشق الى الحجوبية على عادته
في ثامن ذي الحجة واستقر عوضه في الشد الامير جمال الدين اقوش الرستمي والي الولاة
بالصفقة القبلية بعد ما التزم بثمانمائة الف درهم في اربع سنين وفيها قدم
البريد من دمشق بقدوم رجل من بلاد السرتقال الشيخ براق في تاسع جمادى الاولى ومعه
جماعة من الفقراء نحو المائة لهم هيئة عجيبة وعلى رؤوسهم كلاوت لباد مقصص بعمائم فوقها وفيها
قرون من لباد شبه قرون الجواميس فيها اجراس ولحاهم محلقة دون شواربهم ولبسهم
لباد ابيض وقد تقلدوا بحبال منظومة بكعاب البقر وكل منهم مكسورة الثنية
العليا وشيخهم من ابناء الاربعين سنة وفيه اقدام وجرأة وقوة نفس وله صولة

ومعه

ومعه طبلخاناه تدق له نوبة وله محتسب على جماعته يؤدب كل من ترك شيئا من سنته
يضرب عشرين عصا تحت رجليه وهو ومن معه ملازمون التعبد والصلاة وانه
قيل له عن زيه فقال اردت ان اكون مسخرة الفقراء وذكر ان غازان لما بلغه خبره
استدعاه والقى عليه سبعا ضاريا فركب على ظهر السبع ومشى به فجل في عين غازان
ونثر عليه عشرة الاف دينار وانه عندما قدم دمشق كان النائب بالميدان الاخضر
فدخل عليه وكان هناك نعامة قد تقادم شرها ولم يقدر احد على الدنو منها
فامر النائب بارسالها عليه فتوجهت نحوه فوثب عليها وركبها فطارت به في
الميدان قدر خمسين ذراعا في الهواء حتى دنى من النائب فقال له اطير بها الى فوق شيئا
اخر قال لا وانه انعم عليه وهاداه الناس فكتب بمنعه من القدوم الى مصر فسار
الى القدس ورجع الى بلاده وفيهم يقول السراج من موشحة طويلة اولها
جينا عجم من جوالق ومصور بحير فيها الافكار لهم قرون مثل الثيران ابليس يصيح منهم
وفيها عاد الامير طقصبا ومعه العسكر من بلاد النوبة الى قوص بعد غيبتهم
تسعة اشهر ومقاساة احوال لمحاربة السودان وقلة الزاد وفيها منع الاميران
بيبرس وسلار المراكب من عبور الخليج المعروف بالحاكمي خارج القاهرة لكثرة ما
كان يحصل من الفساد والتظاهر بالمنكرات وتبرج النساء في المراكب وجلوسهن
مع الرجال مكشوفات الوجوه بكوافي الذهب على رؤوسهن وتعاطيهن الخمر وكانت تثور
الفتن بسبب ذلك وتقتل القتلى العديدة فلم يدخل الخليج الا مركب فيها متجر واما
مراكب النزه فامتنعت وعد ذلك من احسن الافعال وفيها كملت عمارة الجامع الذي
انشاه الامير جمال الدين اقوش الافرم بسفح جبل قاسيون وخطب به القاضي شمس الدين
بن العز الحنفي يوم الجمعة رابع عشرين شوال وفيها ولي قضاء الحنفية بدمشق صدر الدين
ابو الحسن علي بن الشيخ صفي الدين ابي محمد البصروي في تاسع عشرين ذي القعدة عوضا
عن شهاب الدين احمد الاذرعي وفيها قدمت رسل صاحب سيس بالحمل بعد ما اطلق مائة
وسبعين اسيرا قدموا حلب وفيها ولي جلال الدين محمد القزويني خطابة دمشق
بعد وفاة شمس الدين محمد بن احمد الخلاطي في شوال وفيها افرج الامير سلار عن شيخ
الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية في اخر يوم من رمضان بعد ما جمع القضاة والفقهاء وبعثوا
اليه ليحضر من الاعتقال فامتنع وترددت اليه الرسل مرارا فلم يحضر وانفضوا
من عند سلار فاستدعى باخويه شرف الدين عبد الله وزين الدين عبد الرحمن وجرى
بينهما وبين القاضي المالكي لشريم اجتمع شرف الدين والمالكي ثانيا عند الامير سلار
وحضر ابن عدلان وتفرقوا عن غير شي ومات في هذه السنة ممن له ذكر

شهاب الدين احمد بن عبد الكافي بن عبد الوهاب البُلْبَيْسي الشافعي احد نواب القضاة
الشافعيه خارج القاهرة وكان صالحا دينا فاضلا؛ والصاحب شهاب الدين احمد بن محمد
بن عطايا الاذرعي الحنفي الدمشقي محتسب دمشق ووزيرها؛ والامير عز الدين
ايبك الطويل الخازندار المنصوري في حادي عشر ربيع الاول بدمشق وكان كثير البر
دينا؛ والامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح الصالحي النجمي اصله من مماليك
الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ وصار الى الملك الصالح نجم الدين ايوب
فترقى في الخدم حتى صار من اكبر الامرا وخرج الى الغزاة غير مرة وعرف بالخير وعلو
الهمة وسداد الراى وكثرة المعروف؛ ولما قتل المنصور لاجين اجمعوا على سلطنته فابى
واشار بعود الناصر محمد بن قلاون فاعيد ومات بعدما استرجع اقطاعه بالقاهرة في
ربيع الاول عن ثمانين سنه وهو اخر الصالحيه واليه ينسب قصر امير سلاح بالقاهرة
والامير سيف الدين بلبان الجوكندار المنصوري ولي نيابة قلعة صفد وشد الدواوين
بدمشق ثم نيابة قلعتها ومات وهو نائب حمص بها وكان خيرا؛ والشيخ سيف الدين بن
جيبكوين سابق بن هلال بن الشيخ يونس اليونسي شيخ الفقرا اليونسيه قدم من العراق فصار
له حرمة وافرة في الايام المنصوريه قلاون حتى مات وله اتباع كثيره فخلفه ابنه حسام
الدين فضل؛ والطواشي شمس الدين صواب السهيلي بالكرك عن مايه سنه وكان له بر ومعروف
وضيا الدين عبد العزيز بن محمد بن علي الطوسي الشافعي بدمشق تاسع عشرين جمادى الاولى
وله شرح الحاوي في الفقه ودرس مختصر ابن الحاجب ودرس مدة بدمشق؛ وبدر الدين محمد
بن فضل الله بن مجلي العمري اخو كاتبي السر شرف الدين عبد الوهاب ومحيي الدين يحيى وقد
جاوز سبعين سنه؛ وشمس الدين محمد بن احمد بن عثمن الخلاطي خطيب دمشق فجاه في تاسع
شوال وكان صالحا معتقدا؛ ومحمد بن عبد العظيم بن علي بن سالم القاضي جمال الدين ابو بكر
بن السقطي الشافعي ولد سنه ثمان عشرة وستمايه وناب في الحكم بالقاهرة اربعين سنه
ثم تعفف عن الحكم ومات بالقاهرة ليلة الاثنين حادي عشر شعبان؛ والامير فارس
الدين اصلم الردادي في رابع ذي القعدة بدمشق؛ والامير سيف الدين كاوركا المنصوري
في نصف ذي القعدة؛ والامير بها الدين يعقوبا الشهرزوري بالقاهرة في سابع عشر ذي
الحجة؛ والطواشي عز الدين دينار العزيزي الخازندار الظاهري يوم الثلاثا سابع ربيع الاول
وكان خيرا دينا محبا لاهل الخير وكان دوادار الملك الناصر وناظرا وقف الملك الظاهر
ومات ملك المغرب ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن ابي بكر
بن حمامه وثب عليه سعاده الخصي احد مواليه في بعض حجره وقد خضب رجليه
بالحنا وهو مستلق على قفاه فطعنه طعنات قطع بها امعاه وخرج فادرك وقتل

فات

فات السلطان آخر يوم الاربعا سابع ذي القعدة واقيم بعده ابو ثابت عامر
بن الامير ابي عامر بن السلطان ابي يعقوب بن عبد الحق فكانت مدته احدى وعشرين سنه

سنة سبع وسبع مايه

فيها ورد الخبر بان الملك المؤيد هزبر الدين داود ملك اليمن كثر ظلمه للتجار
اموالهم وترك ارسال الهدية الى مصر على العادة بعد ان عزم على تجهيزها وقصد ان
يبعث الاموال الى مكة ليقدم اسمه على اسم سلطان مصر في الدعا فكتب اليه من قبل
السلطان ومن قبل الخليفة الربيع سليمن بالانذار والارهاب وجهزا على الهجن
ورسم لكل من الامرا المقدمين بعمارة مركب يقال لها جلبه وعمارة قياسه لطيفه
يقال لها فلوه برسم حمل الازواد وغيرها وسفير ذلك الى الطور على الظهر ليرمى على
بحر القلزم لغزو بلاد اليمن فاشترك كل امير مقدم الف ومضافيه في عمل جلبه
وفلوه وندب لعملها الامير عز الدين ايبك الشجاعي الاشقر شاد الدواوين وسافر
الى قوص وفيها ضجر السلطان من تحكم الاميرين بيبرس وسلار عليه ومنعه من التصرف
وضيق يده وشكى ذلك لخاصكيته واستدعى الامير بكتمر الجوكندار امير جندار في خفيه
واعلمه بما عزم عليه من القيام على الاميرين وقرر ان القلعه اذا اغلقت في الليل
وحملت مفاتيحها الى السلطان على العادة لبست مماليك السلطان السلاح وركبت الخيول
من الاسطبل وسارت الى اسطبلات الامرا ودقت كوسات السلطان بالقلعه دقا حربيا
ليجتمع تحت القلعه من هو في طاعه السلطان ويهجم بكتمر الجوكندار في عدة على بيتي بيبرس
وسلار بالقلعة ويقيدوهما وكان لكل من بيبرس وسلار اعين عند السلطان فبلغهما
ذلك فاحترسا وامرا الامير سيف الدين بلبان الدمشقي والي القلعه وكان خصيصا
بهما انه يوهم انه اغلق باب القلعه ويطرف اقفالها ويعبر بالمفاتيح على العاده ففعل
ذلك وظن السلطان ومماليكه انهم قد حصلوا على غرضهم وانتظروا بكتمر الجوكندار
ان يحضر اليهم فلم يحضر فبعثوا اليه فاذا هو مع بيبرس وسلار قد حلف لهما على القيام
معهما فلما طلع النهار ظن السلطان ان بكتمر قد غدر به وترقب المكروه من الامرا
واما بكتمر فان بيبرس وسلار لما بلغهما الخبر خرجوا الى دار النيابة بالقلعه وعزم
بيبرس ان يهجم على بكتمر ويقتله فمنعه سلار لما كان عنده من التثبت والتؤده واشار
بالارسال اليه ليحضر حتى تبطل حركة السلطان فلما اتاه الرسول تحير وقصد الامتناع
ولبس مماليكه السلاح معهم وخرج فعنفه سلار ولامه على ما قصد فانكر وحلف له
على انه معهم واقام الى الصباح ودخل مع الامرا الى الخدمة عند الامير سلار ووقف
الزام بيبرس وسلار على خيولهم بباب الاسطبل مترقبين خروج المماليك السلطانية

ولم يدخل احد من الامرا الى خدمه السلطان وتشاوروا وقد اشيع في القاهره
ان الامرا يريدون قتل السلطان او اخراجه الى الكرك فلم تفتح الاسواق وخرج
العامه والاجناد الى تحت القلعه وبقي الامرا بها دهم مجتمعين وبعثوا بالاحتراس
على السلطان خوفا من نزوله من باب السر والبسوا عده مماليك واوقفوهم مع
الامير سيف الدين سمك اخي سلار على باب الاسطبل فلما كان باب الاسطبل نصف الليل
وقع بداخل الاسطبل حس وحركه من قيام المماليك السلطانيه ولبسهم السلاح ليتزلوا
بالسلطان على حميه من الاسطبل ويوقعوا الحرب فمنعهم السلطان من ذلك واراد بمك
اقامة الحرب فرمى بالنشاب وضرب الطبل فوقع بهم بالرفوف السلطاني واستمر الحال على
ذلك الى اذان العصر من الغد فبعث السلطان الى الامرا يقول ما سبب الركوب على باب
اسطبل ان كان غرضكم في الملك فانا ما تطلع الله فخذوه وابعثوني الى موضع اردتم
فردوا اليه الجواب مع الامير بيبرس الدوادار والامير عز الدين ايبك الخازندار
والامير برلغي الاشرفي بان السبب هو من عند السلطان من المماليك الذين يحرضونه
على الامرا فعمهم على ما هو فيه وانكروا ان يكون احد من مماليكه ذكر له شيا عن الامرا
وفي عودهم من عند السلطان وقعت صيحه بالقلعه سببها ان العامه كان جمعهم قد
كثر فلما راوا السلطان قد وقف بالرفوف وحواشي بيبرس وسلار قد وقفوا على باب
الاسطبل محاصرين خشوا من هذا وصرخوا حملوا يدا واحدة على الامرا اصحاب الاسطبل
وهم يقولون يا ناصر يا منصور فاراد سمك قتالهم معه من بعض الامرا وبلغ ذلك
بيبرس وسلار واركبا الامير بدخاص المنصوري في عدة مماليك الى العامه فضربوهم
بالدبابيس ليتفرقوا فاشتد صياحهم يا ناصر يا منصور وتكاثر جمعهم ودعاوهم
للسلطان وصاروا يقولون الله يخون من يخون ابن قلاوون وحمل طائفه منهم على
بدخاص ورجم طايفه اخرى فجرد السيف ليضعه فيهم ثم خشي العاقبة واخذ يلاطفهم
وقال طيبوا خاطركم فان السلطان قد طاب خاطره على الامرا وما زال بهم حتى
تفرقوا وعاد فبعث بالامرا ثانيا الى السلطان بانهم مماليكه وفي طاعته ولا بد من اخراج
الشباب الذين يرمون الفتن فامتنع من ذلك واشتد فما زال به بيبرس الدوادار
وبرلغي حتى اخرج بهم الى الامرا وهم بيبغا التركماني وايدمر المرقبي وخاص ترك
فهددهم بيبرس وسلار ووبخهم وقصد تقييدهم فلم يوافق الامرا على ذلك رعايه
لخاطر السلطان واخرجوا الى القدس من وقتهم على البريد ودخل جميع الامرا على
السلطان وقبلوا الارض ثم قبلوا يده فافيضت عليهم الخلع على الامير بيبرس وسلار في
ثالثه ثم سال الامرا السلطان ان يركب في امرائه الى الجبل الاحمر حتى يطمئن قلوب العامه

ويعلموا

ويعلموا ان الفتنه خمدت فاجاب وخرجوا وبات السلطان في قلق زايد وكرب عظيم
لاخراج مماليكه وركب من الغد بالامرا الى قبة النصر تحت الجبل الاحمر وعاد بعد
ما قال لبيبرس وسلار ان سبب الفتنه انما كان من بكتمر الجوكندار وذلك انه
راه قد ركب بجانب الامير بيبرس الجاشنكير وحادثه فتذكر عداوته له وشق عليه ذلك
فتلطفوا به في امره فقال والله ما بقيت لي عين تنظر اليه ومتى قام في مصر لا جلست على
كرسي الملك ابدا فاخرج من وقته الى قلعه الصبيبه في خامس عشره واستقر عوضه امير
جاندار ركن الدين بكتوت الفتاح فلما مات سنقر شاه نائب صفد استقر عوضه بكتمر
الجوكندار وتوجه الامير كراي المنصوري الى بلده ادفوا بالصعيد وهو خبز الامير
بيبرس الجاشنكير وفيها عمر الامير بيبرس الجاشنكير الخانكاه الركنيه موضع دار
الوزاره برحبه باب العيد من القاهره ووقف عليها اوقافا جليلة فلما كمل فتحها
واغلقها الملك الناصر مده ثم امر بفتحها ففتحت ورتب فيها عده من الصوفيه وبني بيبرس
ايضا تربة بها فاستمرت مغلوقه الى اخر سنه خمس وعشرين وانشا الامير عز الدين ايبك
الافرم نائب دمشق جامعا بالصالحيه دمشق وبعث يسال في ارض يوقفها عليه فاجيب
بانه يعين ما يختار وقدم البريد من حلب بوصول الامير فتح الدين بن صبره وقد
خلص من بلاد الروم ومعه جماعة ممن اسر من الاجناد في نوبة سيس فاعيد له اقطاعه
على عادته وورد كتاب الامير كراي المنصوري بالشكوى من والي قوص ومن عدم
قدوم كتاب متولي قوص بان كراي ظلم فلاحيه بادنو واخذ دوابهم وعمل زادا كثيرا
ليتوجه الى بلاد السودان فكتب لكراي بالحضور سريعا وكتب لوالي قوص بالاحتراس
على كراي واخذ الطرقات من كل جانب وفيها احضرت خاصكيه السلطان من القدس
وذلك ان الامير اقوش الافرم نائب الشام بعث الى الاميرين بيبرس وسلار يلومهما
على ما وقع من نفي خاصكيه السلطان ويشير بردهم وانه متى لم يتم بردهم والا
حضر بنفسه واعادهم فلم يسعهما الا احضارهم وانعم على كل من بيبغا التركماني
والطبغا الصالحي وبلبان الزراق بامره عشره واستقر شهاب الدين احمد بن علي
بن علي عباده في نظر المارستان المنصوري عن الصعيد فتمارض في بيته ولم يطلع الى
القلعه وسال الاعفا من الامره وان يقيم بالقدس بطالا واعتذر بكثرة امراضه
فاجيب الى ذلك وولي نظر القدس والخليل بحال يقوم بكفايته وتوجه من القاهره
فانعم باقطاعه على الامير سيف الدين بدخاص المنصوري وفيها وقع الاهتمام بالسفر
الى اليمن وعول الامير سلار على ان يتوجه اليها بنفسه وذلك انه خشي من ان السلطان
يدبر عليه حيله اخرى وقد لا تتهيا له افسادها فيوحده ومع ذلك فانه شق عليه

ماصار فيه الامير بيبرس الجاشنكير من القوه والاستظهار عليه بكثرة خوشداشيته
البرجيه وانهم قد صاروا معظم الامرا واشتدت شوكه بيبرس بهم وعظمت مهابته
وانبسطت يده في التحكم بحيث انه اخرج الجاولي بغير اختيار سلار وانفرد بالركوب في
جمع عظيم وقصد البرجيه في نوبه بكتمر الجوكندار ان يخرج السلطان الى الكرك
وسلطنه بيبرس لولا ما كان من منع سلار وسياسه وتدبيره حتى وقع الصلح مع السلطان
فخاف عواقب الامور مع السلطان ومع بيبرس وتحيل في الخلاص من ذلك بان يحج في
جماعة من الزامه واتباعه ثم يسير الى اليمن ويتملكها ويتمنع بها ففطن بيبرس لهذا
ودس اليه من الامرا من ثنى عزمه عن ذلك وشرع في الاهتمام بعمل المراكب حتى تجهزت
وجهزت الاسلحة ثم اقتضى الراي تاخير السفر حتى يعود جواب صاحب اليمن فكتب
بحضور شاد الدواوين فقدم وهو مريض ومازال منقطعا بداره حتى مات وعين
الامير سيف الدين نوغاي القبجاقي امير الركب وخرج بالحاج على العادة وقدم البريد
من حلب بقتل هتوم متملك سيس على يد بعض امرا المغل وذلك ان هتوم كان يحمل
القطيعه الى المغل كما يحملها الى مصر ويحضر اليه في كل سنه امير من امرائهم حتى يتسلم الحمل
فحضر اليه من امرا المغل برلغو وقد اسلم وحسن اسلامه فعزم على بنا جامع بسيس
يعلن فيه بالاذان كما يجهر هناك النصارى بضرب النواقيس فشق ذلك على هتوم
وكتب الى خربندا ان برلغو اريد اللحاق باهل ونبا جامع بسيس فبعث بالانكار على
برلغو وهدده والزامه بالحضور فغضب من هتوم وصنع طعاما ودعاه ولم يكن
عنده علم بان برلغو اطلع على شكواه منه لخربندا فحضر وهو آمن في جماعة من اكابر
الارمن واخوته فعندما مدوا ايديهم الى الطعام اخذهم السيوف من كل جانب فقتلوا
من عند آخرهم ولم ينج سوى اخيه ليفون في نفر قليل فلحق بخربندا واعلمه بقتل برلغو
لاخيه هتوم وامرائه وقدم عليه ايضا برلغو فقتله بقتل هتوم وولى ليفون
مملكه سيس وسيره اليها وفيها بعث الامير عز الدين ايبك الافرم نائب الشام عسكرا
الى الرحبه مع الامير علا الدين ايدغدي شقير مملوك منكوتمر وردفه بالامير قطلوبك
الكبير بالامير بهادر اص وفيها انتهت زيادة النيل الى ثمانيه عشر ذراعا واحدى
وعشرين اصبعا وهب في برمهات الموافق لشوال من جهة المغرب ريح عند ادراك
الغلال هافت وجف اكثرها فلم يحصل منها عند الحصاد الا اليسير ونها كان اقل
من بداره فتميز سعر الغله وابيع الاردب القمح بخمسين درهما حر الخط وفيها استقر
الامير بيبرس العلائي الحاجب في نيابة غزه عوضا عن الامير الجبا وفيها سار من
دمشق الى الرحبه عسكر عليه الامير علا الدين ايدغدي الشقيري والامير سيف الدين
وطلبك

وقطلبك لهادر وفي العشرين من رجب توجه الامير جمال الدين اقوش نائب الشام
لزيارة القدس ومعه جماعه من اعيان دمشق وعاد في تاسع شعبان وفي سابع
عشرين رجب توجه ركب العمار الى مكة صحبة الامير عز الدين الكوكندي وكان معهم
الشيخ نجم الدين بن عبود والشيخ نجم الدين بن الرفعه وفيها خرج الامير شرف الدين احمد
بن قيصر التركماني والامير بدر الدين بيلبك الحسني الى ابرقا في شوال وفيها قدم الامير
مهنا بن عيسى فاكرمه السلطان واخلع عليه فتحدث في خلاص شيخ الاسلام تقي الدين
احمد بن تيميه فاجيب وخرج بنفسه الى الجب بالقلعة واخرجه منه ونزل بدار
الامير سلار النايب وعقد له مجلس حضره ابن الرفعه والباجي وابن عدلان و
والمرداوي وجماعة الفقها ولم يحضر القضاة وناظروا ابن تيميه ثم انفضوا ثم عقد
له بعد سفر مهنا مجلس اخر بالصالحيه ثم قام تاج الدين احمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عطا وشيخ سعيد السعدا وجمعوا فوق الخمسمائة رجل وساروا الى القلعه وتبعهم العامة
وشكوا من ابن تيميه انه يتكلم في مشايخ الطريقه فردهم الى القاضي الشافعي فدفعه عنه
الى تقي الدين علي بن الزواوي المالكي فحكم بسفر ابن تيميه الى الشام فسار على البريد وحبس
بها وفيها بنى الامير اسندمر نائب طرابلس قلعه مكان حصن جسيحمل وبنى الامير قراسنقر
نائب حلب قلعه حازم التي خربها هولاكو ومات في هذه السنة الامير
عز الدين ايدمر السناي بدمشق وله شعر جيد ومعرفه بتعبير المنامات ومن شعره

يحدا النسيم الى الحبيب رسولا دنف حكاه رقه ونحولا
تجري العيون من العيون صبابه فتسيل في اثر الفريق سيولا
ويقول من حسده له يا ليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

والامير سيف الدين بلبغا الناصري في شعبان وترك مالا كثيرا والامير ركن الدين
بيبرس الجالق العجمي احد البحرية الصالحية كبير الامرا بدمشق عن نحو الثمانين سنة في
نصف جمادى الاولى بمدينة الرمله وكان ديناله مروة وفيه خير كان يقرض الاجناد
عند تجردهم ويمهلهم حتى يتيسر لهم فعدم له في ذلك مال كثير ومات شمس الدين
خضر بن الحلبي المعروف بشلحونه والي القاهره كان ابوه جاندار السلطان صلاح الدين
يوسف صاحب حلب ودمشق وقدم الخضر الى القاهره واستقر في ولايتها في الايام
الظاهريه بيبرس والايام المنصوريه قلاوون ثم نقله الاشرف خليل بن قلاوون الى شد
الدواوين وكان ناهضا امينا في جميع ما يليه مع المعرفة والدين والمروه وكان اذا اراد
ان يضرب احدا قال شلحونه فعرف بذلك ومات قطلوشاه نائب التتر وكان مقدمهم يوم
شقحب وكان كافرا فاجرا ومات الامير علا الدين مغلطاي البشيري احد

امراء دمشق ليلة الاثنين ثاني جمادى الاولى وكانت له مروه وشجاعه ومات
الطواشي شهاب الدين فاخر المنصوري مقدم المماليك وكانت له سطوه ومهابه والشيخ
عمر بن يعقوب بن احمد السعودي في يوم الاربعا ثاني رجب وكان رجلا صالحا معتقدا ٥
والصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين علي بن محمد
بن سليم بن حنا مولده في تاسع شعبان سنه اربعين وستمايه ووجيه الامه الوزير
شرف الدين صاعد الفايزي في يوم السبت خامس جمادى الاخره وشرف الدين محمد بن فتح
الدين عبد الله بن محمد بن احمد بن خالد القيسراني احد موقعي الانشا بالقاهره في اول
شعبان وابو عبد الله بن مطرف الاندلسي بمكه في رمضان عن نيف وتسعين سنه ٥
وقد جاور بها ستين سنه وصار شيخ الحرم فحمل الشريف خميضه نعشه والشيخ عثمن
بن جوشن السعودي والشيخ عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العزيز
بن طاهر الشيرازي المصري في خامس ربيع الاول ومولده في ذي الحجه سنه
ثماني عشره وستمايه واقضى القضاه جمال الدين ابو بكر محمد بن عبد العظيم بن علي
بن سالم بن السقطي الشافعي في ليلة الاثنين حادي عشر شعبان ومولده سنه
ثلاث وعشرين وستمايه واخرج له التقي الاسعردي مشيخه ٥

٥ سنة ثمان وسبع مايه ٥

في اولها قدم مبشروا الحاج بان الامير بوعاي حارب العبيد بمكه وذلك انه كثر خطفهم
لاموال التجار واخذهم من الناس بالغصب ما ارادوا فلما وقف بعضهم على تاجر ليأخذ
قماشه منعه فضربه ضربا مبرحا فثار الناس وتصايحوا فبعث بوعاي مماليكه الى
العبيد فامسكوا بعضهم وفر باقيهم بعد ما خرجوا فركب الشريف خميضه بالاشراف
والعبيد للحرب وركب بوعاي بمن معه ونادى ان لا يخرج احد من الحاج وليحفظ متاعه
وساق فاذا طايفه من الشرفا قد فروا من الخوف الى الجبل فقتل منهم جماعة ظنا انهم من
العبيد فكف خميضه عن القتال وما زال الناس ببوعاي حتى امسك عن الشر وقدم البريد
من حلب بان طايفه من المغل قدموا الى الغرات فخرج العسكر اليهم فلما ساروا سقط
من قلعه كركر ونزل المغل عليها ونهب التركمان واخذهم فكتب الى الجرد العسكر
المجرد بنجدتهم فكبسوا المغل في الليل وقتلوهم واستردوا ما اخذوه من كركر
واسروا ستين رجلا وغنموا عدة خيول وفيها افرج عن الملك المسعود نجم الدين
خضر بن الملك الظاهر بيبرس من البرج بالقلعه واسكن بدار الامير عز الدين
الافرم بمصر في ربيع الاول وفي ثالث ربيع الاخر فوضت الخطابه بجامع قلعه
الجبل لقاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعه عوضا عن الشيخ شمس الدين محمد الجزري

وفيها

وفيها وصلت رسل سيس بالحمل على العاده ومن جملته طست ذهب مرصع
بالجوهر وفيها عدى السلطان الى بر الجيزه واقام يتصيد نحو عشرين يوما
وعاد وقد ضاق صدره واشتد حنقه وصار في غايه الحصر من تحكم بيبرس وسلار
عليه وعدم تصرفه ومنعه من كل ما يريد حتى انه ما يصل الى ما يشتهي اكله لقلة
المرتب له فلولا ما كان يتحصل له من اوقاف ابيه لما وجد سبيلا الى بلوغ بعض
اغراضه فاخذ في العمل لنفسه واظهر انه يريد الحج بعياله وحدث بيبرس
وسلار في ذلك اليوم يوم النصف من رمضان فوافقاه عليه واعجبهما سفره
ليبلغوا اغراضهم وشرعوا في تجهيزه وكتبوا الى دمشق والكرك وغيرهما
بالاقامات والزم عرب الشرقية بحمل الشعير فتهيا ذلك واحضر الامرا تقادمهم
من الخيل والجمال في العشر من رمضان وتنافسوا في تقادمهم وتانقوا فيها
فقبلها وشكرهم على ذلك وركب في خامس عشرين رمضان يريد السفر ونزل من
القلعه ومعه الامرا وخرج العامه وتباكوا حوله وتاسفوا على فراقه ودعوا له
الى ان نزل بركه الحاج وتعين للسفر معه من الامرا عز الدين ايدمر الخطيري الاستادار
عوضا عن الجاولي وسيف الدين الملك الجوكندار وحسام الدين قرالاجين امير مجلس
وسيف الدين بلبان امير جاندار وعز الدين ايبك الرومي السلاح دار وركن الدين
بيبرس الاحمدي وعلم الدين سنجر الجمقدار وسيف الدين بغطاي الساقي وشمس الدين
سنقر السعدي النقيب ومن المماليك خمسه وسبعين نفرا وودعه بيبرس وسلار
فمن معهم من الامرا وهم على خيولهم من غير ان يترجلوا له وعاد الامرا ورحل من
ليلته وعرج الى جهة الصالحيه وعيد بها وسار الى الكرك ومعه رحل الخاص مايه
وخمسون فرسا فقدمها يوم الاحد عاشر شوال فاحتفل الامير جمال الدين اقوش الاشرفي
المعروف بنايب الكرك بقدومه وقام بما يليق به وزين القلعه والمدينه وفتح باب
السر ومد الجسر وكان له مده لم يمد وقد ساس خشبه فلما عبرت الدواب عليه والى السلطان
في اخرهم انكسر الجسر تحت رجلي فرسه بعد ما تعدى يديه الجسر فكاد يسقط الى الخندق
لولا انهم جبذوا العنان حتى خرج من الجسر وهو سالم وسقط الامير بلبان طرنا امير جاندار
وجماعه لم يمت منهم سوى رجل واحد وعندما استقر السلطان بقلعه الكرك
عرف الامرا انه قد انثنى عزمه عن الحج واختار الاقامه بالكرك وترك السلطنه
ليستريح خاطره فشق عليهم ذلك وبكوا وقبلوا له الارض يتضرعون اليه في ترك هذا
الخاطر وكشفوا روسهم فلم يرجع اليهم وقال للخطيري قد اخذ بيبرس الجاشنكير
السلطنه ولا بد ثم استدعى علاء الدين علي بن احمد بن سعيد بن الاثير وكان قد توجه معه

وكتب الى الامرا بالسلام عليهم وانه رجع عن الحج واقام بالكرك وترك السلطنه وسال الانعام
عليه بالكرك والشوبك واعطاه للامرا وامرهم بالعود واعطاهم الهجن وعدتها
خمس مايه هجين والجمال والمال الذي قدمه الامرا فساروا الى القاهره واستولى
السلطان على ما كان في الكرك من المال وهو ستمايه الف درهم فضه وعشرون الف دينار
وقيل بل وجد سبعه وعشرين الف دينار وسبع مايه الف درهم واستدعى اهل الكرك فحلفهم
له الامير جمال الدين نايب الكرك وامرهم فحملوا له احجارا كثيره الى القلعه فلم يشعر احد حتى
حمل اليه الحجارة من الوادي فلما حصل باب الكرك والناس في الوادي لنقل الحجارة بعث
السلطان الى النايب ان يتوجه الى مصر وينقل ماله بالكرك وان اهل القلعه لا سبيل
الى مجاورتهم له بها ولا اقامتهم بالمدينه فاني اعلم كيف باعوا الملك السعيد بن الظاهر
بالمال لطرنطاي وقد مكنتهم حريمهم واولادهم من النزول اليهم فامتثل النايب الامر
واخذ حريمه وقدم للسلطان ما كان له من الغلال وهو شي كثير فقبلها واخذ اهل القلعه
حريمهم وتفرقوا في الضياع واقام الامير سيف الدين اتمش المحمدي في نيابه قلعه الكرك
فصار هو واخوه الحاج ارقطاي وارغون الدوادار مقيمين على علو القلعه وبعث الى
عرب الشوبك بان يكونوا في الخدمه برسم الصيد وكان حريم السلطان قد توجه الى الحجاز
من القاهره في سابع عشر شوال فلما دخل السلطان الى الكرك بعث في طلبهم وادركهم وهم
على عقبة ايله مع الامير جمال الدين خضر بن نوكيه فقدم بهم الى الكرك ووصل الامرا الى قلعه
الجبل في يوم الجمعه ثاني عشرين شوال واجتمعوا عند الامير سلار النايب بدار النيابه
من القلعه وقري كتاب السلطان عليهم فتحدثوا وتشاوروا فيمن يقوم بالملك فاختار
اكابر الامرا سلار لعقله وتودته واختار البرجيه بيبرس فلم يجب سلار الى ذلك وخاف
البرجيه لئلا تحسب فقاموا وانفض المجلس وخلا كل من اصحاب بيبرس وسلار بصاحبه
وحسن له القيام بالسلطنه وخوفه عاقبه تركها وانه متى ولي غيره لا يبقوا فقوم
بل يعدمون وبات البرجيه على مراكبهم خوفا من ولايه سلار وسعى بعضهم الى بعض
وكانوا اكثر جمعا من اصحاب سلار واعدوا السلاح وتاهبوا للحرب فبلغ ذلك سلار
فخشي سو العاقبه واستدعى الامرا اخوته وخشداشيته ومن يميل اليه وقرر مع عقلايهم
سرا موافقته على ما يشير به وكان مطاعا فيهم فاجابوه ثم خرج الى شباك النيابه

السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري

جلس على تخت الملك في يوم السبت ثالث عشرين شوال سنه ثمان وسبع مايه وذلك
انه لما اصبح يوم السبت جلس الامير سلار النايب بشباك دار النيابه وحضر بيبرس الجاشنكير
وساير الامرا واشتوروا فيمن يلي السلطنه فقال الامير اقوش قتال السبع والامير
بيبرس

بيبرس الدوادار والامير ايبك الخازندار وهم اكابر الامرا المنصوريه ينبغي ان نستدعي
الخليفه والقضاه واعلامهم بما وقع ثم نخرج الطلب لهم وحضروا فقري عليهم كتاب السلطان
وشهد عند قاضي القضاه زين الدين علي بن مخلوف الاميران عز الدين الخطيري والحاج آل ملك
ومن كان معهم من الامرا بنزول الناصر عن المملكه وترك سلطنه مصر والشام فاثبت
ذلك واعيد الكلام فيمن يصلح فاشار الامرا الاكابر بالامير سلار فقال نعم على شرط ان كل
ما اشير به لا تخالفوه واحضر المصحف وحلفهم على موافقته وان لا تخالفوه في شي فقلق
البرجيه ولم يبق الا قيام الفتنه فكفهم الله عن ذلك وانقضى الحلف فقال سلار والله
يا امرا انا ما اصلح للملك ولا يصلح له الا اخي هذا واشار الى بيبرس الجاشنكير ونهض قايما اليه
فتسارع البرجيه وقالت باجمعهم صدق الامير واخذوا بيد بيبرس واقاموه كرها وصاحوا
بالجاويشيه وصرحوا باسمه وكان فرس النوبه عند الشباك فالبسوه تشريف الخلافه وهي
فرجيه اطلس اسود وطرحه وتقلد بسيفين على العاده ومشى سلار والناس بين يديه من
دار النيابه بعد العصر حتى ركب وعبر من باب القله الى الايوان وجلس على التخت ولقب
بالملك المظفر وسار يبكي بحيث يراه الناس ثم قام الى القصر وتفرق الناس بعد ما ظنوا
كل ظن من وقوع الحرب بين السلاريه والبرجيه فكانت مده سلطنه الملك الناصر هذه
عشر سنين وخمسه اشهر وسبعه عشر يوما ولما استقر الملك المظفر في مملكه مصر اجتمع
الامرا بالخدمه على العاده في يوم الاثنين خامس عشرينه فاظهر النعم عاصار اليه وخلع
على الامير سلار خلعه النيابه على عادته بعد ما استعفى وطلب ان يكون من جمله الامرا
فقال له ان لم تكن انت نايبا ولا اعمل انا السلطنه وقامت عليه الامرا ثم كتب الى الاعمال
باستقرار الملك المظفر في السلطنه وتوجه الامير بيبرس الاحمدي الى حلب والامير بلاط
الى حماه والامير عز الدين ايبك البغدادي وزير بغداد وسيف الدين ساطي الى دمشق على
البريد وطلب التاج بن سعيد الدوله وعرضت عليه الوزاره فامتنع منها وصمم
واشار باستقرار الصاحب ضيا الدين النشاي فخلع عليه وعلى التاج واستقر في نظر
الجيش والاشاره في امر الوزاره والتوقيع ونزلا وقد عظم امر التاج حتى كانت
تعرض عليه اجوبه النواب ولا يكتب السلطان على شي مالم يرى خطه فشق ذلك على شرف
الدين بن عبد الوهاب بن فضل الله كاتب السر وخيل السلطان من حدوث الفساد
بسبب ذلك فمنعه من الوقوف على الاجوبه والكتابه عليها وامضى له ما عدا ذلك وكتب
للملك الناصر تقليد بنيابه الكرك ومنشور باقطاع مايه فارس وجهز اليه وفي
كتاب الملك المظفر اني اجبت سوالك فيما اخترته وقد حكم الامرا علي فلم يمكن مخالفتهم
وانا نايبك وخرج بهما الامير الحاج آل ملك فلما وصل اليه اظهر البشر وامره

السادس والعشرين

الحراس ان يصيحوا باسم الملك المظفر وخطب له يوم الجمعة ايضا على منبر الكرك وانعم
على البريدي واعاده مبشرا للمظفر بذلك وقدم البريد من ممالك الشام بالطاعة وحلفهم
ما عدا الافرم نائب دمشق فانه لما قدم عليه ونزل بغداد بالخبر قال بئس والله ما
فعله الملك الناصر بنفسه وبئس ما فعله بيبرس وانا لا احلف لبيبرس وقد حلفت
للملك الناصر حتى ابعث الى الناصر ثم سير جماعة الى الكرك على البريد بكتابه فاعاد الجواب
بالشكر والثنا وانه قد ترك الملك فليحلف لمن يولوه وقدم في يوم الخميس خامس عشر ذي
القعدة فاجتمع الناس من الغد بالجامع وقرئ تقليد الامير جمال الدين اقوش الافرم بنيابة
الشام على عادته وخلع على محيي الدين يحيى بن فضل الله كاتب السر وانعم على الامير بزلغي باقطاع
السلطان قبل سلطنته وانعم باقطاع بزلغي على بدخاص وباقطاع بدخاص على الامير
جمال الدين اقوش نائب الكرك وخطب للملك المظفر ونودي بدمشق فزينت وعاد ونزل بغداد
وساطي الى القاهرة فركب الملك المظفر بشعار السلطنة بعد ما جددت له الولاية بالسلطنة
من الخليفة وخلع على ارباب الدولة ما بين صاحب سيف وقلم فبلغت عدة الخلع الى
الف ومائتي خلعة وكتب له تقليد السلطنة من انشا علا الدين علي بن عبد الظاهر ونزل
من قلعة الجبل بكرة يوم السبت سابع عشره وسير بالميدان الاسود ومعه الامرا
وعليه التشريف وهو فرجية سودا بطرز ذهب وشاش اسود ملمع بقطع ذهب وكلفتة
مدورة والسيفان على عاتقه والوزير ضيا الدين قدامه على فرس والتقليد على راسه
في كيس حرير اسود بعد ما قرئ بالقلعة على الامرا **وورد** الخبر بان متملك قبرس ابنوع
جماعة من ملوك الفرنج على عمارة ستين قطعة لغزو دمياط فجمع السلطان الامرا وشاورهم
فاتفقوا على عمل جسر ما دون القاهرة الى دمياط خوفا من نزول الفرنج ايام النيل
وندب لذلك الامير جمال الدين اقوش الرومي الحسامي وامر ان لا يراعي احدا من الامرا في
احضار رجال بلاده ورسم للامرا ان يخرج كل منهم الرجال والابقار وكتب الى الولاة بالمساعدة
في العمل وان يخرج كل والي برجاله وكان اقوش مهابا عبوسا قليل الكلام له حرمة في
قلوب الناس فلم يصل الى فارسكور حتى وجد ولاة العمل قد نصبوا الخيم واحضروا الرجال
فاستدعى المهندسين ورتب العمل واستقر الحال على ثلاثمائة جرافة بثمانمائة راس بقر
وثلثين الف راجل وحضر اليه نواب جميع الامرا فكان يركب دايما لتفقد العمل واستحثاث
الرجال بحيث انه فقد في بعض الايام شاد الامير بدر الدين الفصاح ورجاله فلما اتاه بعد
طلبه ضربه نحو الخمسمائة عصا فلم يغب عنه بعد ذلك احد ونكل بكثير من مشايخ العربان
وضربهم بالمقارع وخزم انافهم وقطع اذانهم ولم يكد يسلم منه احد من اجناد الامرا
ومشدي البلاد وما زال يجتهد في العمل حتى نجز في اقل من شهر وابتداه من قليوب واخره
بدمياط

بدمياط فتيسر عليه المراكب يومين وعرضه من اعلاه اربع قصبات ومن
اسفله ست قصبات فتمشي عليه ستة فرسان صفا واحدا وعظم النفع به فان النيل
كان في ايام الزيادة يعلو حتى تمتنع الطرقات ويمتنع الوصول الى دمياط وحضر
بعد فراغه الامير اقوش وخلع عليه وشكرت همته ووقع الاتفاق على عمل جسر
اخر بطريق الاسكندرية وندب لعمله الامير سيف الدين الجرمكي فعمر قناطر
الجسر الى اخر الرمل وكانت تهدمت فعم النفع بعمارتها وورد الخبر بان الخوارزمي
والتلملي عادا من بلاد المغرب بعد ما حجا ومعهم ركب الحاج فخرج عليهم العربان
واخذوا واسروا ما معهم حتى صاروا عراة فخرج جماعة من المماليك والاجناد الى الاسكندرية
ليتلقوا المرسل والحجاج وساروا ومعهم نائب الاسكندرية الى سوسه فلقوهم بها
واحسنوا اليهم والى الحاج وساروا بهم الى القاهرة **وفيها** كثرت مرافعة اهل الخانكاه
الصلاحية سعيد السعدا في شيخهم كريم الدين عبد الكريم الايلي فقام عليه الشيخ نصر
المنبجي فيما عظم حتى صرف بقاضي القضاه بدر الدين محمد بن جماعة **وفيها** اطلق حماه
لنائبها الامير سيف الدين قبجق فعزل وولي **وفيها** صرف امين الدين ابو بكر بن الرقاقي
من نظر دمشق وعاد الى القاهرة **ومات** في هذه السنة علم الدين ابرهيم بن الرشيد
بن ابي الوحش بن ابي حليقة رئيس الاطبا بمصر والشام وترك مائتي الف دينار وقيل ثلاثمائة الف
دينار وبرهان الدين ابرهيم بن احمد بن ظافر البرلسي ناظر بيت المال في خامس صفر بالقاهرة
وولي نظر بيت المال عوضه نور الدين الزواوي نائب المالكي ومحيي الدين احمد بن ابي الفتح
نصر الله بن باتكين وكان يعاني الخدم الديوانية وله شعر حسن وفضيلة وعنده مفاكهة
ومحاضرة جميلة ومولده في سنة اربع عشرة وستمائة وعمي قبل موته ومات بالقاهرة
والشهاب احمد بن محمد بن صادق القوصي في حادي عشر صفر بقوص وكان فقيها شافعيا
توقع عن قاضي قوص وفيه تحري وعنده يقظة والشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي
في ليلة الجمعة سابع ذي القعدة وقد حمل من قوص الى مصر بسبب قيامه في هدم الكنائس
حتى هدم العامة من قوص ثلاث عشرة كنيسة فعوق بالمسجد الامام علي عنه فاقام بجامع
عمرو بمصر حتى مات وبيعت ثيابه التي مات فيها بخمسين دينارا تفرقها اهل الزوايا
وعثمان الحلبوني الصعيدي بتربته خارج دمشق وكانت له احوال ومكاشفات
وشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن شامة الطائي السوادي في يوم الثلاثا رابع عشرين
ذي القعدة عن سبع واربعين سنة ودفن بالقرافة وظهير الدين ابو نصر بن الرشيد
ابي المنصور بن ابي البشر السامري الدمشقي اسلم في الايام المنصورية قلاون وتنقل في الخدم
الديوانية حتى ولي نظر الجيش بدمشق ثم انقطع في داره حتى مات في حادي عشرين رمضان

ومولده سنة ست وعشرين وستمائة وكان جميلا لساما متواضعا محبا لاهل
الخير مواظبا على الصلوات بجامع بنى امية فيه بر وصدقات مع العفة، وشهاب
الدين بن على الحمصى حدث بمصر عن ابن المقير وابن رواج والساوى ومات بها
والامير عز الدين ايبك الشجاعى الاشقر شاد الدواوين فى محرم بمصر، والامير
علاء الدين الطبرس المنصورى والى باب القلعة الملقب بالمجنون المنسوب اليه
العمارة فوق قنطرة المجنونة على الخليج خارج الكبير خارج القاهرة وكان
عفيفا دينا له احكام قراقوشية مع تسلط على النساء وكان يخرج ايام المواسم الى
القرافة ويكشف بنفسه والملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر بيبرس فى خامس
رجب بمصر وولد قبله بيوم، والشيخ المعتقد احمد بن ابى القسم المراغى
ومات في ليلة السبت ثانى المحرم بمصر والامير عز الدين ايدمر الرشيدى استادار النائب سلار
فى ثالث عشر شوال وكان عاقلا له ثروة وسعة وجاه عريض **ومات**
ملك المغرب ابو ثابت عامر بن الامير ابى عامر بن السلطان يوسف بن يعقوب
يعقوب بن عبد الحق المرينى فى ثامن صفر فبويع اخوه،

سنة تسع وسبعمائة،

فيها قدم علاء الدين القليجى وايدغدى من بلاد المغرب ومعهما الشيخ ابو زكريا اللحيانى
متولى طرابلس المغرب وابو دريس عبد الحق المرينى يريدان الحج وكانت غيبة القليجى
ورفقته ثلاث سنين وثلاثة اشهر فانزل اللحيانى بمناظر الكبش ورتب له ما يليق
به **وفيها** بنى الامير برلغى على ابنة السلطان وعمل بهم عظيم خلع فيه على ساير الامراء
وعزل الامير سنجر العلاى من نيابة غزة واستقر عوضه بلبان البدرى وكتب الى دمشق
بابطال المقرر على الخمور بساحل الشام واراقتها وتعويض الجند بدلها وقدم شمس
الدين محمد بن عدلان من اليمن وقد مات رفيقه سنقر السعدى وقدم الخبر بان الملك الناصر
كثير الركوب للصيد ببلاد الكرك فى مماليكه فتخيل الملك المظفر من ذلك وخشى
عاقبته **واتفق** انه قدم الخبر ايضا بحركة خربندا للمسير الى بلاد الشام فكتب الى
الملك الناصر بحركة خربندا وقد دعت الحاجة الى المال فيرسل ما اخذه معه من
مال مصر وما استولى عليه من حاصل الكرك ومن عنده من المماليك ولا يدع عنده منهم
سوى عشرة برسم الخدمة وبرسم الخيول التى قادها من مصر ومتى لم يفعل خرجت اليه
العساكر حتى يخرب الكرك عليه وبعث بذلك الامير علاء الدين مغلطاى اسغلى بوصل
الى الكرك واوصله الكتاب فلما قراه شق عليه ذلك وراى ان المغالطة اولى وكتب
الجواب المملوك محمد بن قلاون يقبل الارض وينهى انه ما قصد الاقامة بالكرك الا طلب
السلامة

السلامة وان مولانا السلطان هو الذى ربانى وما اعرف لى والدا غيره وكل ما انا
فيه نعمته وعلى يديه والقدر الذى اخذته من الكرك لاجل ما لا بد لى فيه من الكلف
والنفقة وقد امتثلت المرسوم الشريف وارسلت نصف المبلغ الذى تاخر عندى
امتثالا لامر مولانا السلطان واما الخيل فقد مات بعضها ولم يبق الا ما اركبه
والمماليك فلم اترك عندى الا من اختار ان يقيم معى ممن هو منقطع العلايق
من الاهل والولد فكيف يحل لى ان اخرجهم وما بقى الا احسان مولانا السلطان،
وكتب باعلا الكتاب الملكى المظفرى وخلع على مغلطاى ودفع اليه الكتاب وحمل
معه مايتى الف درهم واعاده وقد حمله مشافهة بمعنى جوابه فقنع السلطان
بذلك **وفيها** قدم السلطان البرجية وامر منهم جماعة كثيرة واراد ان يومر جماعة
الامير سلار فلم يوافق على ذلك وحلف ما يمكن مغلطاى انه لا يمكن احدا منهم ان يتامر
وفيها تعاوض كاتب السر شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله والتاج بن سعيد
الدولة وسبب ذلك ان التاج تزايد تحكمه فى الدولة بحيث انه لم يكتب لاحد توقيع،
برزقة ولا توقيع براتب واستخدام فى وظيفة حتى يكتب عليه ثم شارك كاتب السر
فى معرفة اجوبة النواب وغيرهم فامتنع ابن فضل الله من ذلك ورد عليه الجواب
وفيه ولا كرامة ان يكون مطلعا على اسرار المملكة ثم حدث الامير سلار النائب فى ذلك
وقبح عنده ان يطلع رجل قبطى على اسرار المملكة واخبار العدو وانه لا يوافق على
ذلك بوجه فشق على سلار ما قصده التاج وقام فى مساعدة ابن فضل الله وما زال
بالسلطان الى ان منع التاج من الاطلاع على شىء من امر ديوان الانشا فاشتد غضبه وبات
ابن فضل الله وقدم البريد بابطال ساير الخمارات فسر السلطان بهذا وعزم على ان
يفعل مثل ذلك بديار مصر وندب الامير سيف الدين النجى احد البرجية وتقدم
اليه ان لا يراعى احدا من خشداشيته ولا يدع بيتا بمصر والقاهرة من بيوت
اعلا الناس وادناهم بلغه ان فيه الخمر الا ويكبسه ويكسر ما فيه وكان الشيخى فيه
شدة وقوة نفس فطلب والى القاهرة ومقدميها واصحاب الارباع وجمعوا ساير
المواضع وضرب جماعة منهم بالمقارع حتى دلوه على من عصر العنب او من عنده خمر وكتب
اسماهم فكان فيهم عدة من الامرا والكتاب والاجناد والتجار واخذ فى كبس البيوت فكان
الرجل لا يشعر الا به فى مماليكه وقد هجم عليه ومعه النجارين والبناسين لتفقد مطامير
الخمر واخراجها فاذا ظفر بها كسر ساير ما فيها فنزل بالناس من ذلك بلا شديد،
وافتضح من ذلك كثير من المستورين ونهب من بيوتهم اشيا الكثير من كان يخرج
من العامة ولفر ارباب البيت خوفا على نفسه واخذ الاجناد وغيرهم من

من ذلك ما اغناهم واخذ الناس يدل بعضهم على بعض فشنق جماعة من اعداهم
بسبب ذلك وكبست ايضا دور اليهود والنصارى واريق ما فيها من الخمور وتعدى
الامر الى دور الامرا فكبست دور من عرف بشرب الخمر منهم ومنهم دار الامير علا
الدين مغلطاي المسعودي احد امرا الالوف من البرجيه فازال الله بذلك فسادا
كثيرا ووقع ايضا بسببه من نهب الاموال فساد كبير فلما اشتد الامر وحدث ثوار
السلطان نبيه فكف بالكف عنه وفي رابع ربيع الاول خسف جميع جرم القمر وفيه
كثر الارجاف بحركة التتر فبرز الدهليز السلطاني الى الريدانيه وفيها استقر سعد
الدين مسعود بن احمد بن مسعود الحارثي في قضا الحنابلة بالقاهرة بعد موت قاضي
القضاة شرف الدين عبد الغني بن يحيى بن عبد الله الحراني في ثالث ربيع الاخر وفيها
فشت بالناس امراض حادة وعم الوبا وطلبت الادويه والاطبا وعز سائر ما يحتاج
اليه المرضى حتى ابيع السكر وابيع الفروج بخمسة دراهم والرطل البطيخ بدرهم
وكان الرجل الواحد من العطارين يبيع في كل يوم بثلاثمائة درهم الى مايتي درهم وفيها
توقفت زيادة النيل الى ان دخل شهر مسرى وارتفع سعر القمح حتى ابيع الاردب
بخمسين درهما والاردب من الشعير والفول بعشرين درهما ومنع الامرا البيع من
شونهم الا الامير عز الدين الخطيري الاستادار فانه تقدم الى مباشريه ان لا يتركوا
عنده سوى مباشرة سنه وباع ماعداه قليلا قليلا وخاف الناس من وقوع نظير غلا
كسعا وخرج بهم الخطيب نور الدين علي بن محمد بن الحسن بن علي بن القسطلاني
واستسقى وكان يوما مشهودا فنودي من الغد بثلاثة اصابع ثم توقف وانتهت زيادة
النيل في سابع عشرين توت الى خمسة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا واتفق انه نقص في ايام
النسيء وجا النوروز ولم يوف النيل ستة عشر ذراعا وفتح الخليج يوم الجمعة ثامن
بابه وهو ثامن عشرين ربيع الاول وذكر بعضهم انه لم يوف الى تاسع عشر بابه
وهو يوم الخميس حادي عشر جمدى الاولى وذلك بعد الياس منه وانحط مع ذلك
السعر بعد الوفا وغنت عامة مصر سلطاننا ركين ونايبنا دقن يجينا الما من اين
جيبوا لنا الاعرج يجي الما ويدحرج وفيها قدم البريد من حلب بان الامير سوتاي
استنابه الملك خربندا بديار بكر وانه حارب بغطاي وقتل بغطاي وعزم على
المسير الى حلب فخرج الامير جمال الدين اقوش قتال السبع والامير حسام الدين لاجين
الجاشنكير وعدة من الطبلخاناه والعشراوات في الفي فارس وساروا في جمدى
الاولى الى حلب وكتب الامير سلار للامير جمال الدين اقوش بان يبعد الاف غراره ومايتي
الف درهم من ماله بدمشق معونة له ولمن معه وفيها ابتدا اضطراب دولة

السلطان

السلطان الملك المظفر وذلك انه كثر همه من الملك الناصر وقصد كل احد
من حاشيته ان يترقى الى اعلا من منزلته واتهموا الامير سلار النايب بمباطنة الملك
الناصر وحذروا السلطان منه وحسنوا له القبض عليه فحبس عن ذلك ثم ما زالوا
به حتى بعث الامير مغلطاي الى الملك الناصر ليأخذ منه الخيل والمماليك ويغلظ له
في القول فغضب الملك الناصر من ذلك غضبا شديدا وقال له انا خليت ملك
مصر والشام لبيبرس وما يكفيه حتى ضاقت عينه على فرس عندي او مملوك لي ويكرر
الطلب ارجع اليه وقل له والله لئن لم يتركني والا دخلت بلاد التتر واعلمتهم اني تركت ملك
ابي واخي وملكي لمملوكي وهو يتبعني ويطلب مني ما اخذته فجافاه مغلطاي وخشن في
القول بحيث اشتد غضب الملك الناصر وصاح به ويلك وصلنا الى هنا وامر بجره
ويرمى من سور القلعه فثار به المماليك يسبوه ويلعنوه واخرجوه الى السور فلم يزل
الامير ارغون الدوادار والامير طغاي الى ان عفى عنه وحبسه ثم اخرجه ماشيا الى العود
وامتعض عند ذلك ثم ما حاليه ملطفات الى نواب الشام بحلب وحماه وطرابلس وصفد
والى امرا مصر ممن يثق به بما كان فيه من ضيق اليد وقلة الحرمة وانه لاجل هذا ترك
ملك مصر وقنع بالاقامة في الكرك وان السلطان الملك المظفر في كل قليل يرسل يطالبه
بالمال ثم بالخيل ثم بالمماليك وقال لهم انتم مماليك ابي وربيتموني فاما تردوه عني والا اسير
الى بلاد التتار وتلطف في مخاطبتهم غاية التلطف وسير اليهم العربان فاوصلوها الى اربابها
وكتب الامير قبجق المنصوري نايب حماه الجواب بانه مع الامير قرا سنقر نايب حلب وكتب
الامير قرا سنقر الجواب بانه مملوك السلطان في كل ما يرسم به وسال ان يتوجه اليه احد
المماليك السلطانيه فبعث ايتمش المحمدي وكتب معه ملطفا الى الامير سيف الدين قطلوبك
المنصوري والامير بكتمر الحسامي الحاجب بدمشق واما بكتمر الجوكندار نايب صفد فانه
طرد القاصد ولم يجتمع به وقدم ايتمش دمشق في خفيه ونزل عند بعض مماليك
الامير قطلوبك ودفع اليه الملطف فلما اوصله الى قطلوبك انكر عليه وامره
بالاحتفاظ على ايتمش ليوصله الى الافرم نايب الشام ويتقرب اليه بذلك فترك ايتمش
راحلته التي قدم عليها عند ما بلغه ذلك ومضى الى دار الامير سيف الدين بهادر اص في الليل
واستاذن عليه فاذن له فعرفه ما كان من الامير قطلوبك فطمن خاطره وانزله
عنده وقام بحقه واركبه من الغد معه الى الموكب وقد سبق قطلوبك وعرف
النايب بقدوم مملوك الملك الناصر اليه وهربه ليلا فقلق الافرم من ذلك والزم
والي المدينه بتحصيل المملوك فعاد بهادر اص هذا المملوك عندي واشار اليه فنزل
عن الفرس وسلم على الافرم وسار معه في الموكب الى دار السعادة وقال بحضرة الامرا

السلطان الملك الناصر يسلم عليكم ويقول ما منكم احد الا واكل خبز الشهيد والده
وخبزه وما منكم الا من انعامه عليه وانتم تربية الشهيد وانه قاصدا الدخول الى دمشق
والاقامة فيها فان كان فيكم من يقاتله ويمنعه العبور فيعرفوه فلم يتم هذا القول
حتى صاح الكركندي الزراق احد امرا دمشق وابن استادار وبكى وغضب الافرم
نايب الشام واخرجه ثم قال لاقتمش قل له يعني الملك الناصر كيف يجي الى الشام او الى
غير الشام كان الشام ومصر الان تحت حكمك انا لما ارسل الينا السلطان الملك المظفر
ان احلف له ما حلفت حتى سيرت اقول له لا تخلي ملكك ولا تختك فاجابني انا ما بقيت
لي رغبه في السلطنه وكتب خطه واشهد عليه بنزوله حتى حلفت فتملك الملك المظفر
ثم في هذا الوقت يقول من يردني عن الشام وامر به فسلم الى استادار الطبتمش
فلما كان الليل استدعاه ودفع اليه خمسين دينارا وقال له قل له لا بد كذا الخروج من الكرك
وانا اكتب الى الملك المظفر وارجعه عن طلب الخيل والمماليك وخلا عنه ليعود الى
الكرك فعاد وعرف الملك الناصر وحدثه بما جرى له فاعاده على البريد ومعه اركتمر
وعثمان الهجان ليجتمع بقراسنقر نايب حلب ويواعده على المسير الى دمشق وسار الملك
الناصر من الكرك الى بركة زيزا واما الملك المظفر فانه لما بلغه ان الملك الناصر
حبس الامير مغلطاي اسعلي قلق واستدعى الامير سلار النايب وعرفه ذلك وكانت
البرجيه قد اغروا المظفر بسلار واتهموه بانه قد باطن الملك الناصر واشاروا
عليه بقبضه وخوفوه منه فبلغ ذلك سلار وخاف من البرجيه لكثرتهم وقوتهم
واخذ في مداراتهم وكان اشدهم عليه الامير سيف الدين سكور فبعث اليه وقد
شكى له من انكسار خراجه سنة الاف اردب غله والف دينار مصريه فكف عنه وهادى
خواص السلطان وانعم عليهم انعاما كثيره طلبا للسلامه منهم فاقتضى الراي تجهيز قاصد
الملك الناصر يتهدده ليفرج عن اسعلي ويساهم في ذلك قدم البريد من دمشق
بان الملك الناصر سار من الكرك الى البرج الابيض ولم يعرف مقصده فكتب
اليه بالكشف عن مقصده وحفظ الطرقات عليه هذا وقد اشتهر بالقاهره
حركة الملك الناصر وخروجه من الكرك فتحرك الامير سيف الدين نوغاي القبجاقي
وكان شجاعا مقداما حاد المزاج قوي النفس ومن الزام الامير سلار النايب ٥
وواعد جماعه من المماليك السلطانيه ان يهجم بهم على السلطان اذا ركب ويقتله
فلما نزل الى بركة الجب استجمع نوغاي بمن وافقه يريدون الفتك بالسلطان
في عوده من البركه وتقرب نوغاي من السلطان قليلا قليلا وقد تغير وجهه ٥
وظهر فيه امارات الشر ففطن به خواص السلطان وتخلفوا حوله فلم يجد نوغاي

سبيلا الى ما عزم عليه وعاد السلطان الى القلعه فعرفه الزامه ما فهموه من نوغاي
وحسنوا له القبض عليه وعلى من معه فاستدعى الامير سلار واعلمه
الخبر وكان قد باطن نوغاي ايضا فحذره من ذلك وخوفه عاقبة الاخذ
بالظن وان فيه فساد قلوب الجميع وليس الا الاعطا فقط وقام عنه فاخذ البرجيه
في الاغرا بسلار وانه لا بد قد باطن نوغاي ومتى لم يقبض عليه فسد الحال فبلغ نوغاي
ما هم به من الحديث في القبض عليه فواعد اصحابه على اللحاق بالملك الناصر وخرج
هو والامير علا الدين مغلطاي القازاني والامير سيف الدين تنقطاي الساقي ونحو
ستين مملوكا وقت المغرب عند باب القلعه من ليلة الخميس خامس عشر جمادى الاخره ٥
وعرف السلطان بذلك من الاسطبل ففتح باب القلعه وطلب الامير سلار وشاوره فاشار
بتجريد الامرا في اثرهم وعين اخاه علا الدين سمك وقطز بن الفارقاني في عدة من
خاصكيه وخمسمايه مملوك وساروا من وقتهم غير مجدين في طلبهم وصار مرحله بين الفريقين
مرحله واحده اذا رحل هولا نزل هولا فلما وصل نوغاي الى قطيا وجد الحمل قد توجه
الى القاهره وهو مبلغ مايه وعشرين الف درهم واخذه واخذ خيل الوالي وخيول
العرب وسار الى غزه ومضى الى الكرك فنزل الامرا بعد غزه وعادوا الى القاهره
وقد اشتد خوف الملك المظفر وكثر خياله فقبض على جماعة تزيد على بلا ثمانية مملوك
واخرج اخبازهم واخبار المتوجهين الى الكرك لمماليكه وبلغ الملك الناصر
قدوم نوغاي ومن معه وهو في الصيد فامر باحضارهم فاتوه وقبلوا له الارض
وهنوه بالعافيه فسر بهم وساروا معه الى زيزا ومضى الى شارع بريد دمشق ثم رجع
الى الكرك فشق على الملك المظفر ذلك ودار به البرجيه وشوشوا فكره بكثرة اتهامهم
وتخيلهم له بتحامي العسكر عليه ومازالوا به حتى اخرج الامير بيحار والامير صارم
الدين الجرمكي في عدة من الامرا مجردين واخرج الامرا اوش الرومي بجماعته الى
طريق السويس ليمنع من عساه يتوجه من الامرا والمماليك الى الملك الناصر وقبض على
احد عشر مملوكا وقصد ان يقبض على اخرين فاستوحش الامير سيف الدين بطراوير
فادركه الامير جركتمر بن بهادر راس نوبه واحضره فحبس وعند احضاره ٥
طلع الامير سيف الدين الذكر السلاح دار ملطف من الملك الناصر يتضمن استجلابه
اليه فكثر قلق الملك المظفر وزاد توهمه ونفرت مع ذلك قلوب جماعته من
الامرا والمماليك وخشوا على انفسهم واجتمع كثير من المنصوريه والاشرفيه ٥
والاويراتيه وتواعدوا على الحرب وخرج منهم مايه وعشرون فارسا بالسلاح
وساروا الى الملك الناصر فخرج اليهم الامير بيحار والصارم الجرمكي فقاتلهم

المماليك وخرج الجوكي بسيف في يده فسقط الى الارض ومضى المماليك على
حمية الى الكرك فعظم الخطب على السلطان واجتمع اليه البرجيه وقالوا له هذا
الفساد كله من الامير سلار ومتى لم يقبض عليه خرج الامر من يدك فلم يوافق على
ذلك واتفق الراي على تجريد العساكر وفي يوم السبت ثاني رجب مات التاج بن سعيد
الدوله واستقر كريم الدين الكبير في وظايفه وكبر عليه الامر واستغرقته الاحوال
حتى كتب على ما يعرف وما لا يعرف واما ايتمش المحمدي فانه سار الى حماه واجتمع بالامير
قبجق فاحال على قراسنقر وانه معه حيث كان فسار الى حلب واجتمع بقراسنقر فاكرمه
ووافق على قيام الملك الناصر ودخل في طاعته وواعده على المسير الى دمشق في اول
شعبان وكتب الى الافرم نايب دمشق يحثه على طاعة الملك الناصر ويرغبه واشار بمكاتبة
الملك الناصر للامير بكتمر الجوكندار نايب صفد والامير كراي المنصوري بالقدس ونايب
طرابلس واعاد ايتمش ومن معه الى الملك الناصر فسر بذلك وكان بوغاي منذ قدم
لا يبوح بحرضه على المسير الى دمشق فلما قدم عليه خبر قراسنقر اشتد باسه وقوي عزمه
على الحركة الا انه ثقل عليه امر بوغاي من مخاشنته له في المخاطبه وجفاه في القول بحيث
انه قال له ليس لي بك حاجه ارجع الى حيث جيت فترك الخدمة وانقطع الى ان قدم
ايتمش من حلب فدخل بينه وبين السلطان حتى زال ما بينهما واسر له السلطان ذلك حتى
قتله بعد عوده الى الملك كما سياتي ذكره ان شا الله ثم ان الملك الناصر بعث ايتمش
ايضا الى صفد فتلطف حتى اجتمع بناصر الدين محمد بن بكتمر الجوكندار نايب صفد
وجمع بينه وبين ابيه ليلا في مناير صفد فعتبه ايتمش على ما كان من رده قاصد
الملك الناصر فاعتذر بالخوف من بيبرس وسلار وانه لولا يعبه لما اجتمع به
قط فلما عرفه ايتمش طاعة الامير قراسنقر والامير الناصر فسر به وسار من القاهره
عشرة من الامرا المقدمين في يوم السبت تاسع رجب منهم الامير سيف الدين برلغي
الاشرفي والامير جمال الدين اقوش الاشرفي نايب الكرك والامير عز الدين ايبك
البغدادي والامير سيف الدين طغريل الايغاني والامير سيف الدين سالار ومعهم
نحو ثلاثين اميرا من الطبلخاناه بعد ما نفق فيهم فاخذ برلغي عشرة الاف دينار
وكل من المقدمين الفي دينار وكل من الطبلخاناه الف دينار وكل من مقدمي الحلقه
الف درهم وكل من اجناد الحلقه خمسماية درهم ونزلوا تجاه مسجد تبر خارج القاهره
ثم عادوا بعد ايام الى القاهره لورود الخبر بعود الملك الناصر الى
الكرك ثم ورد الخبر ثانيا بمسيره فتجهز العسكر في اربعة الاف فارس وخرج
برلغي ونايب الكرك ومن تقدم ذكره وساروا في العشرين من شعبان الى العباسه

فورد

فورد البريد من دمشق بقدوم ايتمش المحمدي من قبل الملك الناصر وما شافهه
به من الجواب وانه بعث الامير علا الدين ايدغدي شقير الحسامي والامير سيف
الدين جوبان لكشف الاخبار واشار بتاخير سفر العسكر فكتب باقامتهم على العباسه
فقدم ايدغدي شقير وجوبان على الملك الناصر وعرفاه انهما قدما لكشف حاله
وحلفا له على القيام بنصرته ورجعا الى دمشق فعرفا الافرم ان الناصر مقيم
بالصيد فخاف ان يطرق دمشق بغتة فجرد اليه ثمانية امرا بمضافيهم منهم
الامير سيف الدين قطلوبك المنصوري والامير سيف الدين الحاج بهادر الحلبي الحاجب
والامير سيف الدين جوبان والامير كجكن والامير علم الدين الجاولي ليقيموا على
الطرقات لحفظها على من يخرج الى الملك الناصر وكتب الى الملك المظفر يحثه على
اخراج العسكر المصري ليجتمع مع عساكر دمشق على قتال الملك الناصر وانه قد جدد
اليمين له وحلف امرا دمشق انهم لا يخونوا الملك المظفر ولا ينصروا الملك الناصر
وان نايب حلب وغيره من النواب قد دخلوا في طاعة الملك الناصر فلما قرا الملك
المظفر كتاب نايب الشام اضطرب وزاد قلقه فورد كتاب الامير برلغي من العباسه
بان مماليك الامير جمال الدين اقوش الرومي تجمعوا عليه وقتلوه وساروا ومعهم خزانته
الى الملك الناصر وانه لحق بهم بعض امرا الطبلخاناه في جماعة من مماليك الامرا وقد
فسد الحال والراي ان يخرج السلطان بنفسه فاخرج تجريده اخرى فيها عدة من الامرا
وهم بشاش وبكتوت العاج وكثير من البرجيه وبعث الى برلغي الفي دينار ووعده
بانه عازم على التوجه اليه بنفسه فعزم على الرحيل من الغد بمن معه الى جهة
الكرك فلما كان الليل رحل كثير ممن معه يريدون الملك الناصر فكتب الى السلطان
بان نصف العسكر قد صار عليه وحرضه على الخروج بنفسه فلم يطلع الفجر الا و
والامير سيف الدين بهادر جكي قد وصل بكتاب الامير برلغي على البريد الى السلطان
فلما قضى صلاة الصبح تقدم اليه واعلمه برحيل اكثر العسكر الى الملك الناصر وناوله
الكتاب فلما قراه تبسم وقال سلم على برلغي وقل له لا تخشى من شي فان الخليفه امير
المومنين قد عقد لنا بيعه ثانيه وجدد لنا عهدا وقد قرى على المنابر وجددنا
اليمين على الامرا وما بقي احد يجسر ان يخالف ما كتب به امير المومنين فانه قد اكد في
كتابة العقد ثم دفع اليه العهد الخليفتي وقال امض به اليه حتى يقراه على
الامرا والجند ثم يرسله لي فاذا فرغ من قراته يرحل بالعساكر الى الشام وجهز له
ايضا الفي دينار اخرى وكتبوا به نظير المشافهه فعاد بهادر الى برلغي فلما قرى
عليه الكتاب وانتهى الى قوله وان امير المومنين ولاني [illegible] وكتب لي عهدا

او جدد لي بيعة ثانية فتح العهد فاذا اوله انه من سليمن فقال ولسليمن الريح
التفت الى بهادر وقال قل له يا بارد الذقن والله ما بقي احد يلتفت الى الخليفة
ثم قام وهو مغضب وكان سبب تجديد العهد ان نايب الشام لما ورد كتابه
بانه حلف امرا الشام ثانيا وبعث صدر الدين بن محمد بن المرحل برسالة الى السلطان
صار يجتمع عنده هو وابن عدلان ويشغلا السلطان وقته بهما فاشارا عليه بتجديد
البيعة وكتابة عهد يقرا على المنابر وتحليف الامرا فان ذلك تثبت قواعد الملك
ففعل ذلك وحلف الامرا بحضرة الخليفة وكتب له عهد جديد عن الخليفة ابي
الربيع ونسخته انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وخليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين ابي الربيع سليمن بن احمد العباسي لامرا المسلمين
وجيوشها يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واني
رضيت لكم بعبد الله تعالى الملك المظفر ركن الدين نايبا عني لملك الديار المصرية والبلاد
الشامية واقمته مقام نفسي لدينه وكفايته واهليته ورضيته للمومنين وعزلت
من كان قبله بعد علمي بنزوله عن الملك ورايت ذلك متعينا علي وحكمت بذلك الحكام
الاربع واعلموا رحمكم الله ان الملك عقيم ليس بالوراثة لاحد خالف عن سالف ولا
كابر عن كابر وقد استخرت الله تعالى ووليت عليكم الملك المظفر فمن اطاعه فقد
اطاعني ومن عصاه فقد عصاني ومن عصاني فقد عصا ابا القاسم ابن عمي
صلى الله عليه وسلم وبلغني ان الملك الناصر بن الملك المظفر المنصور شق العصا على
المسلمين وفرق كلمتهم وشتت شملهم واطمع عدوهم فيهم وعرض البلاد الشامية والمصرية
الى سبي الحريم والاولاد وسفك الدما وتلك دما قد صانها الله تعالى من ذلك وانا
خارج اليه ومحاربه ان استمر على ذلك ودافع عن حريم المسلمين وانفسهم واولادهم
هذا الامر العظيم وقاتله حتى تفي الى امر الله تعالى وقد اوجبت عليكم يا معاشر
المسلمين كافة الخروج تحت لواي اللوا الشريف فقد اجمعت الحكام على وجوب دفعه
وقتاله ان استمر على ذلك وانا مستصحب معي لذلك السلطان الملك المظفر فجهزوا
ارواحكم والسلام وقري على منابر الجوامع بالقاهرة في الجامع الازهر وبجامع الحاكم
وقت الخطبة في يوم الجمعة فلما وصل القاري الى ذكر الملك الناصر صاحت العوام نصره الله
نصره الله وكررت ذلك فلما وصل الى ذكر الملك المظفر صاحوا لا ما نريده ووقع
في القاهرة ضجة وحركة بسبب ذلك وفيه قدم الامير بهادر اص من دمشق على البريد
يحث السلطان على الخروج بنفسه فان النواب قد مالوا كلهم مع الملك الناصر فاجاب
بانه لا يخرج واحتج بكراهته للفتنة وسفك الدما وان الخليفة قد كتب بولايته

وعزل الملك

وعزل الملك الناصر فان قبلوا والا ترك الملك ثم قدم الامير بلاط بكتاب الامير
برلغي ان جميع من خرج وامرا الطبلخاناه لحقوا بالملك الناصر وتبعهم خلق كثير
ولم يتاخر غير برلغي وجمال الدين اقوش نايب الكرك وايبك البغدادي وساكز والدكز
والعقاب لا غير وذلك لانهم خواص السلطان واما الملك الناصر فانه سار في اول
شعبان بمن معه يريد دمشق وقد دخل في طاعته الامير قطلوبك والحاج بهادر الحلبي
وبكتمر الحاجب والجاولي وكتبوا اليه بذلك وانه يتانى في المسير الى دمشق من غير سرعة
حتى يحسن ما عنده بقية امرا دمشق ثم كتبوا الى الافرم نايب دمشق بانهم لا سبيل الى
محاربة الملك الناصر وارادوا بذلك اما ان يخرج اليهم فيقبضوه او يسير عن دمشق
الى جهة اخرى فياتيهم بقية الجيش وكان كذلك فانه لما قدم كتابهم عليه بدمشق
شاع بين الناس مسير الملك الناصر من الكرك فثارت العوام وصاحوا نصر الله الملك
الناصر وركب الاجناد الى النايب فاستدعى من بقي من الامرا والقضاة ونادى معاشر
اهل الشام ما لكم سلطان الا الملك المظفر وصرخ الناس باسرهم لا لا ما لنا سلطان
الا الملك الناصر وتسلل العسكر من دمشق طايفة بعد طايفة الى الملك الناصر وانفرط
الامر من الافرم فاجتمع الامير بيبرس العلاي والامير بيبرس المجنون ومن معهما على
الوثوب بالافرم وقبضه فلم يثبت عندما بلغه ذلك واستدعى علا الدين علي بن صبح
وكان من خواصه وتوجه ليلا الى جهة الشقيف فركب الامير قطلوبك والامير الحاج
بهادر عندما سمعا الخبر وتوجها الى الملك الناصر فسر بهما وانعم على كل منهما بعشرة الاف
درهم ثم قدم اليه ايضا الجاولي وجوبان وسار بمن معه حتى نزل الكسوة فخرج
اليه بقية الامرا والاجناد وقد عمل له ساير شعار السلطنة من الصناجق الخليفتية
والسلطانية والعصايب والجتر والغاشية فتلقته العساكر وسار في يوم الثلاثا ثاني
عشر شعبان من الكسوة يريد المدينة فدخلها بعد ما زينت زينة عظيمة وخرج
جميع الناس لملاقاته على اختلاف طبقاتهم حتى صغار المكاتب وبلغ كرا البيت من البيوت
التي من ميدان الحصا الى القلعة للتفرج على السلطان من خمسماية درهم الى ماية درهم
وفرشت الارض بشقاق الحرير الملونة وحمل الامير سيف الدين قطلوبك المنصوري الغاشية
وحمل الامير الحاج بهادر الجتر وترجل الامرا والعساكر باجمعهم حتى وصل باب القلعة فخرج
متولي القلعة وقبل الارض فتوجه السلطان حتى نزل بالقصر الابلق من الميدان وكان
عليه عند دخوله عباة بيضا فيها خطوط سود تحتها قبا وسنجاب وفي وقت نزوله
قدم مملوك قراسنقر من حلب لكشف الخبر وان قراسنقر خرج من حلب وقبجق خرج
من حماه ليحلفا عليه وكتب بسرعة القدوم وكتب للافرم امان وتوجه علم الدين الجاولي

فلم يتق بذلك وطلب يمين السلطان له فحلف السلطان وبعث له بنسخة
الحلف صحبة الامير الجاى الدوادار فما زال به حتى قدم معه هو وابن
صبح فركب السلطان الى لقائه حتى قرب منه نزل كل منهما عن فرسه واعظم
الافرم نزول السلطان له وقبل الارض وكان قد لبس كامليه وشد وسطه
وتوشح بشفته يعنى انه حضر بهيئة البطال من الامرة ولعنه تحت ابطه
وعند ما شاهد الناس على هذه الحالة صرخوا بصوت واحد يا مولانا السلطان
بتربة والدك الشهيد لا تؤذيه ولا تغير عليه فبكى سائر من حضر وبالغ
السلطان فى اكرامه واخلع عليه واركبه واقره على نيابة دمشق وكثر الدعا
له وسار الى القصر فلما كان من الغد احضر الافرم خيلا وجمالا وثيابا برسم التقدمه
تقدمة للسلطان **وفى** يوم الجمعة ثانى عشرينه خطب بدمشق للملك الناصر
وصليت الجمعة بالميدان فكان يوما مشهودا **وفيه** قدم الامير قراسنقر
نائب حلب والامير قبجق نائب حماه والامير اسندمر كرجى واسطرا بلس وتمر
الساقى نائب حمص فركب السلطان الى لقائهم فى ثامن عشرينه وترجل لقراسنقر
وعانقه وشكر الامرا واثنى عليهم ثم قدم الامير كراى المنصورى من القدس وبكتمر
الجوكندار نائب صفد وقدم كل من الامرا والنواب تقدمة على قدر حاله
ما بين ثياب اطلس وحوايص ذهب وكلفتاه زركش وخيول مسرجه وغير مسرجه
واصناف الجواهر والخلع والاقبية والتشاريف وكان اجلهم تقدمة الامير قطلوبك
المنصورى فانه قدم عشرة اروس خيل مسرجه ملجمه فى عنق كل فرس كيس فيه الف
دينار وعليه مملوك واربع قطر بغال وعدة هجن بخاتى وغير ذلك وشرع الملك
الناصر فى النفقه على الامرا والعساكر الواردة مع النواب فلما انتهى امر النفقه
قدم بين يديه الامير كراى المنصورى على عسكر الى غزه فسار اليها وصار يمد فى كل يوم
سماطا عظيما للمقيمين والواردين وانفق فى ذلك اموالا جزيله من حاصله واجتمع عليه
بغزه عالم كثير وهو يقوم بكلفهم ويعدهم عن السلطان بما يرضيهم وقدم الخبر الى
القاهره فى خامس عشرين شعبان باستيلا الملك الناصر على دمشق بغير قتال فقلق
الملك المظفر واضطربت الدوله وخرجت عساكر مصر شيا **بعد شى** تريد اللحاق
بالملك الناصر حتى لم يتاخر عند الملك المظفر بديار مصر الا خواصه والبرجيه
ولم يتاخر عند الامير سلار احد من الامرا والاجناد سوى خواص المماليك
المظفر وانقضى رايه وراى الامير اقوش نائب الكرك اللحاق بالملك الناصر ايضا
فلم يوافق على ذلك البرجيه وعاد الامير اسنبك البغدادى وبلبوش الفتاح وتمار

وبعث البرجيه

وبعث البرجيه الى القاهره وصاروا مع الملك المظفر وسار برلغى ونائب
الكرك الى الملك الناصر فيمن بقى من الامرا والعسكر فاضطربت القاهره
وكان الملك المظفر قد امّر فى مستهل رمضان سبعه وعشرين اميرا ما بين
طبلخانات وعشرات منهم من مماليكه صنقجى وصديق وطومان وقرمان
وعزلو وبهادر وطرنطاى المحمدى وبكتمر الساقى وقراجا الحسامى وبهادر قبجق
ولاجين اسعلى اكبار وطاش بر احو بدعاص ومن البرجيه جركتمر بن
بهادر راس نوبه وحسين بن البردادى وشقوا القاهره على العاده فصاحت
بهم العامه ما فرحه لا يتم وأخرج ايضا عدة من المماليك الى بلاد الصعيد وطرائه
يغشى له دوله فلما بلغه مسير برلغى ونائب الكرك الى الملك الناصر سقط فى يده وعلم
ان الامر فات برلغى كان زوج ابنته ومن خواصه بحيث انه انعم عليه فى هذه الحركه
بنيف واربعين دينارا وقيل سبعين الف دينار وظهر عليه اختلال الحال واخذ
خواصه فى تعنيفه على ابقا سلار النائب وان جميع هذا الفساد منه وكان كذلك فانه
لما فاتته السلطنة وقام فيها بيبرس حسد بيبرس عليه وسعى فى غفله عنه وكان
سليم الباطن لا يظن انه يخونه وقبض فى ليلة الجمعة ثانى عشره على جماعه من
العوام وضربوا وشهروا لاعلانهم بسب الملك المظفر فما زادهم ذلك الا طغيانا
وفى كل ذلك ينسب البرجيه فساد الامور الى الامير سلار فلما اكثر البرجيه من الاغرا
بسلار قال لهم ان كان فى خاطركم فعل شى فدونكم واياه اذا جا الى الخدمه واما انا
فلا اتعرض له بسوء فاجمعوا على قبض سلار اذا عبر يوم الاثنين خامس عشره
الى الخدمه فبلغه ذلك فتاخر عن حضور الخدمه واحترس على نفسه واظهر
انه قد وعك فبعث الملك المظفر يسلم عليه ويستدعيه لياخذ رايه فاعتذر بانه
لا يطيق الحركه لعجزه عنها فلما كان من الغد يوم الثلاثا سادس عشر رمضان استدعا
الملك المظفر الامرا كلهم واستشارهم فيما يفعل فاشار الامير بيبرس الدوادار
والامير بهادر اص بنزوله عن الملك والاشهاد بذلك كما فعل الملك الناصر
ويسير اليه يستعطفه ويخرج الى الاطفيحيه بمن يثق به ويقيم هناك حتى يرد جواب
الملك الناصر ويسأله احدى ثلاث اما الكرك واعمالها وحماه وبلادها وصهيون
ومصافاتها ثم اضطرب اخر النهار ودخل الخزاين فاخذ من المال والخيل والهجن
ما احب وخرج فى يومه من باب الاسطبل فى مماليكه وعدتهم سبع مايه فارس
ومعهم ومعه الامير عز الدين ايدمر الخطيرى الاستادار والامير بدر الدين بكتوت
الفتاح والامير سيف الدين قجماس والامير سيف الدين ساكز وبعض الزامه من البرجيه

وكانما نودى في الناس بانه قد خرج هاربا فاجتمع العوام وقد برز من باب الاسطبل
وصاحوا به وبهم وتبعوه وهم يصيحون عليه وزادوا في الصياح حتى خرجوا
عن الحد ورماه بعضهم بالحجارة فشق ذلك على مماليكه وهموا بالرجوع اليهم
ووضع السيف فيهم فمنعهم من ذلك وامرهم بنثر المال عليهم ليشتغلوا بجمعه
عنهم واخرج كل من المماليك حفنة مال ونثرها فلم يلتفت العامه لذلك وتركوه
واخذوا في العدو خلف العسكر وهم يسبون ويصيحون فشهر المماليك حينئذ
سيوفهم ورجعوا الى العوام فانهزموا عنهم واصبح الحراس بقلعة الجبل يوم الاربعا
سابع عشره فصيحوا باسم الملك الناصر باشارة الامير سلار فانه اقام بالقلعه وفي
يوم الجمعه تاسع عشره خطب على منابر القاهره ومصر باسم الملك الناصر واسقط
اسم الملك المظفر وكانت ايامه في السلطنه عشرة اشهر واربعه وعشرين يوما
فكان كما قيل اجملها المعوى فانلت منها طايلا غير نظره من بعيد

عود السلطان الملك الناصر ناصر الدين ابي المعالي محمد بن الملك المنصور قلاون الى الملك مرة ثالثه

وذلك انه لما ازمع على المسير الى لعله عزم
ديار مصر خرج من دمشق في الثانيه من نهار الثلاثا سادس عشر رمضان وهي
الساعة التي خلع الملك المظفر فيها نفسه من الملك وسار بريد مصر وعند ما فر
المظفر بيبرس جلس الامير سلار في شباك النيابه وجمع من بقي من الامرا واهتم
بحفظ القلعه وافرج عن المحابيس بها وركب ونادى في الناس ادعوا لسلطانكم
الملك الناصر وكتب الى الملك الناصر بنزول بيبرس عن السلطنه وفراره وسير
بذلك اسلم الدوادار وبهادر اص الى الملك الناصر برسالة المظفر انه قد نزل عن
السلطنه وسال اما الكرك او حماة او صهيون فاتفق يوم وصولهما الى غزه قدوم
الملك الناصر ايضا وقدوم الامير سيف الدين سلطي السلاح دار في طايفه من الامرا
وقدوم العربان والتركمان وقدم الامير مهنا بجماعة من عرب ال فضل فركب
السلطان الى لقايه وقدم برلغي ونايب الكرك فسر بذلك سرورا كثيرا وكتب
الى المظفر امانا مع بيبرس الدوادار وبهادر اص وقدما في حادي عشرين
رمضان الى الامير سلار فجهز الامان الى المظفر ولما تكاملت العساكر بغزه سار
يريد مصر فقدم اصلم مملوك سلار بالنجاه ووصل رسلان الدوادار فسر بذلك
ولم يزل سايرا الى ان نزل بركه الحاج وقد جهز اليه الامير سلار الطلب السلطاني
والامرا والعساكر سلخ رمضان وخرج الامير سلار الى لقايه وصلى السلطان
صلاة العيد بالدهليز في يوم الاربعا مستهل شوال وانشده الشعرا

مداحهم

مداحهم فمن ذلك ما انشده شمس الدين محمد بن علي بن موسى الداعي ابياتا
منها الملك عاد الى حماه كما بدا ويحمد بالنصر سر محمدا
وايابه كالسيف عاد لغمده ومعاده كالورد عاوده الندا
الحق مرتجع الى اربابه ومن كف عاصبه وان طال المدا
وعمل الامير سماطا جليلا بلغت النفقه عليه اثنى عشر الف درهم جلس عليه
السلطان فلما انقضى عزم على المبيت والركوب بكرة يوم الخميس فبلغه ان الامير
برلغي والامير اقوش نايب الكرك قد اتفقا مع الرحبه على الهجوم عليه وقتله
فبعث الى الامرا يعلمهم بما بلغه ويامرهم بالركوب فركبوا وركب في مماليكه
ودقت الكوسات وسار وقت الظهر من يوم الاربعا وقد احتفت به مماليكه كي
لا يصل اليه احد من الامرا الى القلعه وخرج الناس باجمعهم لمشاهدته فلما بلغ
بين العمودين ترجل سلار وساير الامرا ومشوا الى باب السر من القلعه ووقف
وقف جماعه من الامرا بمماليكهم وعليهم السلاح حتى عبر السلطان من الباب الى
القلعه وامر الامرا بالانصراف الى منازلهم وعين جماعة من الامرا الذين يثق بهم
ان يسهروا على ظهور خيولهم حول القلعة طول الليل فاتوا على ذلك فاصبح من الغد يوم
الخميس ثانيه جالسا على تخت الملك وسرير السلطنه وحضر الخليفه ابو الربيع والامرا
والقضاه وساير اهل الدوله للهنا فقرا محمد بن علي بن موسى الداعي قل اللهم
مالك الملك تؤتي الملك من تشا سورة على ولما تقدم الخليفه وسلم نظر اليه
السلطان وقال له كيف تحضر تسلم على خارجي هل كنت انا خارجيا وبيبرس كان من
سلالة بني العباس فتغير وجه الخليفه ولم ينطق ثم التفت السلطان الى القاضي علا
الدين علي بن عبد الظاهر الموقع وكان هو الذي كتب عهد المظفر عن الخليفه وقال
له يا اسود الوجه فقال ابن عبد الظاهر من غير توقف يا خوند ابلق خير من
اسود فقال السلطان ويلك حتى لا تترك رنكه ايضا يعني ان ابن عبد الظاهر
ممن ينتمي الى الامير سلار وكان رنك سلار ابيض واسود ثم التفت السلطان الى قاضي
القضاة بدر الدين محمد بن جماعه وقال يا قاضي كنت تفتي المسلمين بقتالي فقال
معاذ الله انما تكون الفتوى على مقتضى كلام المستفتي ثم حضر صدر الدين محمد بن عمر
بن المرحل وقبل يد السلطان فقال له كنت تقول ما للصبي وما للملك يكفله فحلف
بالله ما قال هذا وانما الاعدا ارادوا اتلافه فزادوا في قصيده هذا البيت
والعفو من شيم الملوك فعفى عنه وكان ابن المرحل قد مدح المظفر بيبرس وعرض
فيها بالناصر من جملتها ما للصبي وما للملك يكفله شان الصبي لغير الملك مالوف

ثم استاذن شمس الدين محمد بن عدلان فقال للسلطان للدوادار قل له انت لو
افتيت انه خارجي وقتاله جائز مالك عند دخول ولكن عرفه انه هو وابن
المرحل يكفيهما ما قال الشار مساحي فيهما وكان من خبر ذلك ان الاديب شهاب الدين احمد
بن عبد الدايم الشارمساحي مدح السلطان الملك الناصر بقصيده عرض فيها
بهجو الملك المظفر بيبرس وصحبته لابن عدلان وابن المرحل منها

ولي المظفر لما فاته الظفر وناصر الحق وافى وهو منتصر
وقد طوى الله من بين الورى فتنا كادت على عصبة الاسلام تنتشر
فقل لبيبرس ان الدهر البسه اثواب عاريه في طولها قصر
لما تولى تولى الخير عن امم لم يحمد وا امرهم فيها ولا شكروا
وكيف يمشي به الاحوال في زمن لا النيل وفى ولا وافاهم مطر
ومن يقوم ابن عدلان بنصرته وابن المرحل قل لي كيف ينتصر

وكان المطر انقطع في هذه السنه وقصر النيل وارتفع السعر واتفق في يوم جلوس
السلطان ان الامرا لما اجتمعوا قبل خروج السلطان اليهم بالايوان اسار الافرم نايب
الشام لمنشد يقال له مسعود احضره معه من دمشق فقام وانشد ابياتا لبعض
عوام القاهره قالها عند توجه الملك الناصر من مصر الى الكرك منها

احبة قلبي انني لوحيد اريد لقاكم والمزار بعيد
كفى حزنا انني مقيم ببلدة ومن شف قلبي بالفراق فريد
اجول بطرفي في الديار فلا ارى وجوه احباي الذي اريد

فتواجد الافرم وبكى وحسر عن راسه ووضع الكلفتاه على الارض فانكر الامرا ذلك
وتناول الامير قراسنقر الكلفتاه بيده ووضعها على راسه وخرج السلطان فقام
الجمع وصرخت الجاوشيه فقبل الحاضرون الارض وفيه قدم الامير سلار من المماليك
والخيول وبعالي القماش ما قيمته مايتا الف درهم فقبل السلطان شيا ورد الباقي
وسال سلار الاعفا وان ينعم عليه بالشوبك فاجيب الى ذلك وحلف انه متى طلب حضر
وخلع عليه وخرج عصر يوم الجمعه بالسه مسافرا فكانت مدة نيابته احدى عشر سنه
وتوجه مع الامير نظام الدين ادم واستقر انه على بالقاهره فانعم عليه بامره عشره
وفي خامسه قدم رسول المظفر بيبرس بكتابه يسال الامان وفيه استقر قراسنقر
في نيابه دمشق عوضا عن الافرم وقبجق في نيابه حلب والحاج بهادر الحلبي في نيابه
طرابلس عوضا عن اسندمر كرجي وقطلوبك المنصوري في نيابه صفد عوضا عن
بكتمر الجوكندار واسندمر كرجي في نيابه حماه عوضا عن قبجق وسنقر الكمالي

حاجب الحجاب بديار مصر على عادته وقرالاجين امير مجلس على عادته وبيبرس
الدوادار على عادته واضيف اليه نيابه دار العدل ونظر الاحباس في خامس
ذي القعده واستقر الافرم في نيابه صرخد عمانه فارس وطلب شهاب الدين
بن عباده ورسم له بتجهيز الخلع والتشاريف لساير امرا الشام ومصر فجهزت وخلع
عليهم كلهم في يوم الاثنين سادسه وركبوا فكان يوما مشهودا وفي يوم الاحد ثاني
عشر استقر فخر الدين عمر بن الخليلي في الوزاره وصرف ضيا الدين ابو بكر النشائي
وعوق بالقلعه اياما ثم افرج عنه ولم يحمل مالا وفي يوم الخميس سادس عشر حضر
الامرا الخدمه على العاده وقد قرر السلطان مع مماليكه القبض على الامرا وان كل
عشره يقبضون اميرا ممن عينه لهم بحيث يكون العشره عند دخول الامير يحتفه
به فاذا رفع السماط واستدعى السلطان امير جاندار قبض كل جماعه على من عين
لهم فلما حصل الامرا في الخدمه احاط بهم المماليك ففهموا القصد وجلسوا على
السماط فلم يتناول احد منهم لقمه وعند ما نهضوا اشار السلطان الى امير جاندار
فتقدم اليه وقبض المماليك على الامرا المعينين وعدتهم اثنان وعشرون اميرا
فلم يتحرك احد لقبضهم من خشداشيتهم وبهت الجميع ولم يفلت ممن عين سوى
جوكتمر بن بهادر راس نوبه فانه لما فهم القصد وضع يده على انفه كانه رعف
وخرج من غير ان يشعر به احد واختفى عند الامير قراسنقر وكان زوج اخته
فشفع فيه حتى عفى السلطان عنه   الامرا المقبوض عليهم شاكز واينك البغدادي
و   العسامي وبلبان السعودي وبجاس وصاروجا وبيبرس عبد الله وبيدمر
وبيسوا ومنكوبرس واشقتمر و   السواسي و   الكمالي الصغير
وحسن الرداداي وبلاط وتمربغا وقران وبوغاي الحموي والحاج سلك وقطقطوا
و   العتمي واكمار ونيته الامل وعرون وبجرد عده من الامرا الى
دمشق فاول من سافر علا الدين مغلطاي المسعودي وحاجي سلار وطرنطاي البغدادي
وايدغدي الشمسي وبهادر الحموي وبلبان الدمشقي وبوربا الساقي وبيبرس الشجاعي
وكوري السلاح دار وقطوان الاشرفي وبهادر الجوكندار وبلبان الشمسي وايدغدي
الزراق وكهرداش الزراق وبكتمر الاستادار وايدمر الاسماعيلي واقطاي
الجمدار وعده من امرا العشراوات فلما وصلوا الى حلب رسم باقامه سته من امرا
الطبلخاناه وعود البقيه وفي ثالث عشرينه استقر الامير سيف الدين بكتمر
الجوكندار المنصوري في نيابه السلطنه بديار مصر عوضا عن سلار وفي
خامس عشرينه احضر الامير بيبرس الدوادار الاموال من عند الملك المظفر

سيرس وفيه امّر السلطان اثنين وثلثين من مماليكه منهم سكرا الحاني وطغاي
وكستاى وتجاس وخاص ترك قطط قراداركتمر وايدمرا الشيخي وايدمر
السيفي وبيبرس ميراخور وطاجار وحصر بن بوكاي وبهادر قبجق والحاج
ارقطاى واخوه اتمش المحمدى وارغون الدوادار الذى صار بعد ذلك نايب
السلطنه بمصر وسنقرا المرزوقي وبلبان الجاشنكير واستبغا وسنبغا الملكى
وامير علي بن قطلوبك وبور واخو حسكلى والحاى الحساى وطشبغا حاجى
ومغلطاى العزى صهر بوغاى وقرمش الزيني وبكتمر قبجق وبيبغا الصالحى
ومغلطاى البهاى وسنقر السلاح دار ومكلسغا وركبوا جميعا بالشرابيش
وشقوا القاهره وقد اوقدت الحوانيت كلها الى الرميله سوق الخيل وزينت المغانى
وارباب الملاهي في عدة اماكن ونثرت عليهم الدراهم فكان يوما مشهودا وكان المذكورون
منهم امرا طبلخانات ومنهم امرا عشراوات وفيه قبض على الامير عز الدين ايدمر
الخطيرى الاستادار والامير بدر الدين بكتوت الفتاح امير جاندار بعد ما حضرا من
عند الملك المظفر وخلع عليهما وفيه كتب الى ولاة الاعمال بالحوطه على موجود الامرا
المقبوض عليهم وطلب مباشريهم وفيه سفر الامرا المقبوض عليهم الى حبس الاسكندريه
وكتب بالافراج عن المعتقلين بها وهم اقوش المنصورى قاتل الشجاعى والشيخ علي
التترى ومكلي التترى وشاورشي قنغر الذى امارفته الشجاعى وكتبغا وغازى
وموسى اخوى حمدان بن صلغاى فلما حضروا خلع عليهم وانعم عليهم بامريات في الشام
واحضر شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيميه من سجن الاسكندريه الى السلطان فبالغ
في اكرامه واما المظفر بيبرس فانه لما فارق قلعة الجبل اقام باطفيح يومين
واتفق رايه وراي ايدمر الخطيرى وبكتوت الفتاح على المسير الى برقه والاقامه
بها فلما بلغ المماليك هذا عزموا على مفارقتهم فلما رحلوا من اطفيح رجع المماليك شيا
بعد شي الى القاهره فما بلغ الملك المظفر الى اخميم حتى فارقه اكثر من كان معه فانثنى
رايه عن برقه وتركه الخطيرى والفتاح وعادا الى القاهره فتبعهما كثير من
المماليك المظفريه وهو براهم وقدم عليه الاميران بيبرس الدوادار وبهادر اص
ليتوجه الى صهيون بعد ان يدفع ما اخذه من الاموال فدفع المال باجمعه الى بيبرس
فسار به في النيل وقدم بهادر اص في البر بالمظفر وبمكاتبة كريم الدين اكرم وسال في
يمين السلطان مع من شويه فحلف له السلطان بحضرة الامرا وبعث اليه بذلك مع
اتمش المحمدى فلما قدم عليه اتمش بالغ في اكرامه وتحرفنا بفعله وكتب الجواب بالطاعه
وانه يتوجه على ناحية السويس وان كريم الدين يحضر بالخزانه والحواصل التى اخذها

فلم يعجب

فلم يعجب السلطان ذلك وعزم على اخراج تجريده الى غزه ليردوه واطلع على ذلك
بكتمر الجوكندار النايب وقراسنقر نايب دمشق والحاج بهادر نايب طرابلس فلما كان
يوم الخميس الذى قبض فيه على الامرا جلس بعض المماليك الاشرفيه فلما خرج الامرا
من الخدمه قال واي ذنب لهولا الامرا الذين قبض عليهم وهذا الذى قتل استاذنا
الاشرف ودمه الى الان على سيفه ما خرج اثره قد صار اليوم حاكم المملكه يعني
فنقل هذا لقراسنقر فخاف على نفسه واخذ في العمل على الخلاص والتزم انه يحصل
المظفر بيبرس هو والحاج بهادر نايب طرابلس من غير اخراج التجريده فان في بعث
الامرا لذلك شناعه فمشي ذلك على السلطان ورسم بسفرهما فخرج هو وساير النواب
الى ممالكهم فعوق اسندمر كرجى نايب حماه عن السفر وسار البقيه ثم جهز السلطان
اسندمر كرجى لاحضار المظفر مقيدا واتفق دخول قراسنقر والامرا الى غزه قبل
المظفر فلما بلغهم قربه ركب قراسنقر وساير النواب والامرا ولقوه شرقي غزه
وقد بقي معه عدة من مماليكه وقد تاهبوا للحرب فلبس الامرا السلاح ليقاتلوهم
فانكر المظفر على مماليكه تاهبهم للقتال وقال انا كنت ملكا وحولي اضعافكم ولي
عصبه كثيره من الامرا وما اخترت سفك الدما وما زال حتى كفوا عن القتال
وساق بنفسه حتى صار مع الامرا واسلم نفسه اليهم فسلموا عليه وساروا به الى
معسكرهم وانزلوه بخيمه واخذوا سلاح مماليكه ووكلوا بهم من يحفظهم واصبحوا
من الغد عايدين بهم معهم الى مصر فادركهم اسندمر كرجى بالخطاره فانزل في
الوقت المظفر عن فرسه وقيده بعد ما حضر معه فبكى وتحدرت دموعه على شيبته
فشق ذلك على قراسنقر والقى الكلفتاه عن راسه الى الارض وقال لعن الله الدنيا
فياليت متنا ولا راينا هذا اليوم فترجل الامرا واخذوا الكلوته ووضعوها
على راسه هذا مع ان قراسنقر كان اكبر الاسباب في دولة المظفر وهو الذى
حبس الملك الناصر حتى كان ما كان ثم عاد قراسنقر والحاج بهادر الى جهة الشام
واخذ بهادر يلومه في مخالفة رايه فانه كان قد اشار على قراسنقر في الليل
بعد القبض على المظفر بان يخلى عنه حتى يصل الى صهيون ويتوجه كل منهما الى محل
ولايته ويخيفا الناصر فانه متى تغير عما كان قد وافق الامرا عليه بدمشق قاموا
بنصرة المظفر واعادته الى الملك فلم يوافق قراسنقر على ذلك وذلك ان الملك الناصر
لا يبقى عليه ولا على المظفر فلما راى ما حل بالمظفر ندم على مخالفة بهادر وساء
في ذلك اذ بعث اسندمر كرجى اليه بمرسوم السلطان ان يحضر صحبة المظفر
الى القلعه وكان عزمه ان يقبض عليه ايضا ففطن بذلك وامتنع من التوجه

الى مصر واعتذر بان العشير قد جمعوا وتخاف على دمشق منهم وجدد
وعرف انه قد ترك الراي في مخالفة بهادر وقدم اسندمر بالملك المظفر في ليلة
الاربعا الرابع عشر من ذي القعدة فلما مثل المظفر بين يدي السلطان قبل الارض
فاجلسه وعنفه بما فعل به وذكره بما كان منه اليه وعدد ذنوبه وقال تذكر وقت
صحت علي وقت كذا بسبب فلان ورددت شفاعتي في حق فلان واستدعيت نفقة
في وقت كذا من الخزانة فمنعتها وطلبت في وقت حلوى باور وسكر فمنعتني وزدت في
امري حتى منعتني شهوة نفسي والمظفر ساكت فلما فرغ كلام السلطان قال له يا مولانا
السلطان كل ما قلت ما فعلته ولم يكن الا من اخو السلطان وايش تقول المملوك
لاستاذه فقال له يا ركن الدين انا اليوم استاذك واش تقوله لما طلبته او رشوته
ايش يعمل بالاوز الا كل هو عشرون مرة في النهار امر به الى مكان وكان ذلك ليلة الخميس
فاستدعى بوضو وصلى العشا الاخرة ثم جاه السلطان فامر به فقتل وانزل على جنوية
الى الاسطبل وغسل في ليلة الجمعة خامس عشره ودفن خلف القلعة وقدم كريم
الدين اكرم بن العلم بن السديد كاتب الملك المظفر بالمال والحواصل فقربه
السلطان وادناه واثنى عليه ووعده بكل جميل ان ظهر على ذخاير بيبرس ونزل
الى داره فبذل الجهد في تتبع اموال بيبرس وخدم طغاي وكستاي وارغون الدوادار
وبذل لهم مالا كثيرا حتى صاروا اكبر اعوانه وانصاره لا يبرحون في الثنا عليه مع
السلطان وقدم من كان مع المظفر من المماليك وعدتهم ثلاثماية ومعهم الخيل
والهجن والسلاح ومبلغ مائتي الف درهم وعشرين الف دينار وستين بقجة من
انواع الثياب فقبض السلطان الجميع وفرق المماليك على الامرا واختص منهم بكتمر
الساقي الاتي ذكره وما صار اليه ان شا الله واختص بطاطوغان الساقي وقاسم وبلك
في اخرين واستدعى القضاة واقام عندهم البينة بان جميع مماليك بيبرس وبلاده
وساير ما وقفه من الضياع والاملاك اشتري من مال بيت المال فلما ثبت ذلك ندب
السلطان الامير جمال الدين اقوش نايب الكرك وكريم الدين اكرم لبيع تركة بيبرس واعطا
نصف ما يتحصل فانه للسلطان ودفع النصف الاخر لابنة بيبرس امراة الامير
برلغي الاشرفي فانه لم يترك سواها فشد كريم الدين الطلب على امراه بيبرس وعلى
ابنته حتى اخذ منها جواهر عظيمة القدر وذخاير نفيسة جدا وحمل منها الى نفسه
السلطان واهدى الى الامرا الخاصكية القايمين بامره والعناية به واخذ
لنفسه وباع موجود بيبرس وكان شيا كثيرا فوجد له ثمانين بدلة ثياب ما بين
اقبية وبعالطوالمسه وستين سراويلا وثمانين قميصا وصار كريم الدين يتردد

الى بيت

الى بيت شهاب الدين احمد بن عبادة وكيل السلطان والمتحدث في املاكه وهو
حينئذ عظيم الدولة المتحدث في ساير امور المملكة ويتقرب اليه بما يحب وطلب
الصاحب فخر الدين عمر بن الخليلي مباشري الامرا المقبوض عليهم وطالبهم بجميع
ما اقر اسنقر فانه سقط في ايديهم وداخل كل منهم الخوف على نفسه واتفقوا على
ان لا يحضر احد منهم الى السلطان ان استدعاه فلم يفدهم وكان من خبرهم ما ياتي ذكره ان
شا الله تعالى ولما فات السلطان قرا سنقر لم ير القبض على اسندمر كرجي وخلع عليه
وولاه نيابة حلب وسار اليها وندب الامير علم الدين سنجر الخازن لمساعدة الصاحب
فخر الدين على حوطات الامرا ثم ركب السلطان الى الميدان في موكب عظيم واجتمع الناس
لرويته واستاجروا الحوانيت والدور بمال كثير فكان يوما مشهودا وفي اول ذي الحجة
دخل الامير قرا سنقر دمشق وفيه سار الامير ارغون الدوادار على البريد
الى الشوبك لتشريف الامير سلار وانعم عليه بماية فارس اخرجت لهم بلاد من خاص
الكرك زيادة على ما بيده من الشوبك وكتب له به منشور وفيه وسط تحت القلعة
سبعة من مماليك اقوش الرومي بسبب انهم تولوا قتله واخذ امواله وصاروا الى
الكرك كما تقدم وفيه منع الاوبراشية من الدخول الى الخدمة السلطانية وسببه
انهم كانوا يستخدمون عند الامرا فلما جاموا على استاذهم وفروا الى السلطان
بالكرك ظنوا انهم قد تخذوا بذلك عنده يدا فصاروا بعد عوده الى السلطنة يمشون
في خدمة السلطان ويقفون فوق المماليك السلطانية فشق ذلك على المماليك واغروا
السلطان بهم حتى تنكر لهم واكثر من ذمهم والعتب عليهم بكونهم غامروا على استاذهم
وانه لا يحسن اليهم الى ان منعهم وفيه كتب لقرا سنقر نايب الشام بمحاربة العشير
وقتالهم وكانت بنو هلال وبنو اسد قد كثرت حروبهم وعظم فسادهم لاختلال امر
الدولة فبعث اليهم تجريدة احضروا روساهم وقرر عليهم ثلاثماية الف درهم وحبس
رهاينهم وبعث يسال الانعام عليه بالمبلغ فانعم عليه واعيد الشيخ كريم الدين عبد
الكريم الاملي الى مشيخة سعيد السعدا وعزل بدر الدين محمد بن جماعة واستقر
عوضه جمال الدين محمد تقي الدين محمد بن مجد الدين حسن بن تاج الدين علي بن القسطلاني
في خطابة القلعة وعزل منها ابن جماعة ايضا لتعصب السلطان عليه وانعم على الامير
بوغاي العجاني بامرة في دمشق عوضا عن قطلوبك المنصوري وسار اليها وكتب
بقطع خبر الامير قطلوبك الاوشاقي والطنقش استادار الافرم وعلا الدين
علي بن صبح مقدم الحلقة وحملهم الى مصر وفيه قبض على الامير برلغي الاشرفي
وطغلق السلاح دار ومغلطاي العاراني وكتب لقرا سنقر بالقبض على بوغاي

وبيبرس العلمي فقبض عليهما وسجنا بقلعة دمشق واحيط بسائر ما لهما **وفيها**
كانت حروب بالمدينة النبوية وذلك ان الشريف مقبل بن جماز بن شيحة امير المدينة
النبوية تنازع مع اخيه منصور فتركه وقدم الى القاهرة فولاه الملك المظفر
نصف الامرة بعده واستخلف ابنه كبيشة فغلب كبيشة عنها وملكها مقبل فعاد
كبيشة بجمع كثير وحاربه وقتله واستقر منصور بمفرده **ومات**
في هذه السنة ممن له ذكر ضيا الدين احمد بن احمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن عبد
المنعم الانصاري البخاري القرطبي المحتد العمانى المولد والوفاة في رابع ذى القعدة
وكان رئيسا ببلده، والشيخ الصالح المعمر ابو العباس احمد بن ابى طالب الحمامى البغدادي
بمكة في جمدي الاخرة، ونبيه الدين حسن بن حسين بن جبريل بن نصر الانصاري
الاسعردي بالقاهرة في اول جمدي الاخرة ولى حسبة القاهرة **ولما استقر** ضيا الدين
ابو بكر النشائي وزيرا تولى هو نظر الدولة ومات بمصر عن سبع وسبعين سنة، وشمس
الدين محمد بن ابى الفتح البعلي الفقيه الحنبلي في المحرم بمصر وكان بارعا في الفقه والنحو،
والامير الوزير شمس الدين سنقر الاعسر المنصوري في ربيع الاول ودفن خارج
باب النصر بعدما استعفى من الامرة ولزم داره مدة، والشيخ نجم الدين محمد بن ادريس
بن محمد القمولي الشافعي عوض في جمدى الاولى وكان صالحا عالما بالفقه والتفسير والحديث
وقاضي القضاة شرف الدين عبد الغني بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر بن عبد الله
بن نصر بن ابى بكر الحراني الحنبلي ليلة الجمعة رابع عشر ربيع الاول ودفن بالقرافة
ومولده بحران سنة خمس واربعين وستمائة، والامير سيف الدين طغريل الايغاني
بالقاهرة في خامس رمضان، والامير عز الدين ايبك الخازندار بالقاهرة في سابع
رمضان، والامير عز الدين عبد العزيز بن شرف الدين محمد بن القيسراني كاتب الدرج
ومدرس المدرسة الفخرية بالقاهرة يوم الخميس عاشر صفر، والامير سيف الدين
قبلان شاد الدواوين بدمشق بعد عزله، والامير جلال الدين قطوان الدوادارى
بدمشق ايضا، والامير علا الدين على بن معبد بن سلمان البردوابا نائب دار العدل
بقلعة الجبل وقدم اخميم بعد موته فشاهدته منتانا دفن، والامير جمال الدين
اقوش الرستمي شاد الدواوين بدمشق في يوم الاحد ثانى عشرين جمدى الاولى **ومات**
متملك تونس الامير ابو عبد الله محمد المعروف بابى عصيدة بن يحيى الواثق بن محمد
المستنصر بن يحيى بن عبد الواحد بن ابى حفص في عاشر ربيع الاخر فكانت مدته
اربع عشرة سنة وانه بعد اشهر وولى بعده الامير ابو بكر بن ابى زيد عبد الرحمن
بن ابى بكر بن يحيى بن عبد الواحد المدعو بالشهيد لانه قتل ظلما بعد ستة عشر يوما

وبويع

وبويع الامير ابو البقا خالد بن يحيى بن ابرهيم **ومات** الناج ابو الفرج
بن سعيد الدولة في يوم السبت ثانى رجب وكان عند المظفر بيبرس بمكانة عظيمة
فكان مشيرا فكانت تحمل اليه قوط العلامة فيمضى منها ما يختاره ويكتب عليه عرض
فاذا راى السلطان خطه علم والا فلا وكذلك كتب البريد ولم يزل على ذلك حتى
بعث اليه الافرم نائب الشام يهدده بقطع راسه فامتنع وكان مشهورا بالامانة
والعفة مهما بالله حرمه لا يحابى احدا ولا يقبل هدية ٥

٥ سنة عشر وسبع مائة ٥

اهل المحرم فوردت رسل سيس بهدية منها طست ذهب وابريق بلور مرصع
بالجوهر وكتابا يتضمن الهنا بالعود الى الملك فاجيب بالشكر وصرف قاضي القضاة
بدر الدين محمد بن ابرهيم بن سعد الدين بن جماعة الشافعي وولى بعده قضاء القضاة
بديار مصر جمال الدين ابو داود سليمن بن المجد ابى حفص عمر بن الشرف ابى الغنايم
سالم بن عمر بن عثمن الزرعي الشافعي في يوم الثلاثا تاسع عشرين صفر **وعزل** قاضي
القضاة شمس الدين احمد بن ابرهيم بن عبد الغني السروجي الحنفي في رابع ربيع الاول فاقام
بعد عزله ستة ايام ومات واستدعى شمس الدين محمد بن عثمن بن ابى الحسن بن عبد
الوهاب بن ابى عمر الانصاري الدمشقي المعروف بابن الحريري الحنفي من دمشق الى
القاهرة واستقر في قضا القضاة الحنفية بالقاهرة ومصر في رابع ربيع الاخر
وعزل الامير علا الدين كشتغدي البهادري من شد الدواوين واستقر عوضه بلبان
المحسنى ثم عزل بعد ايام بعلم الدين سنجر الخازن واستقر شمس الدين عمر بن ..... في نظر الدواوين
وعزل شاورشى بن معز من ولاية القاهرة **وفي** ربيع الاول قبض السلطان على اخيه سلار
وحاشيته فقبض علا الدين سمك وجماودا وود وامير على وساطي وقبض على الامير
طشتمر الجمقدار وكوري السلاح دار وسيف الدين الطشلاقي وبلغاى وستة عشر
اميرا وكتب الى نائب دمشق ونائب طرابلس بالقبض على الامراء الذين فروا عنهم عندما قدم
من الكرك وهم الطبغا واشقتمر وعبد الله والاقوش المنصوري، والشيخ على البرى
وبيجار السنرى وموسى وعارار واخوى حمدان بن صلغاى وطرنطاى المحمدى واقطوان
الاشرفي فقبض عليهم خوفا من شرهم واقامتهم الفتن **وكتب** الى نائب حلب بالقبض
على مجد الدين ..... نائب قلعة الروم فقبض عليه واخذ ماله فكان بالف الف
درهم حمل الى السلطان واستقر نجم الدين محمد بن عثمن البصروي في وزارة دمشق
وسار من القاهرة في سابع صفر واستقر الامير بكتمر الحسامي الحاجب في نيابة غزة
عوضا عن بلبان البدرى وسار في سابع عشرين المحرم وندب الامير بدر الدين

الفرماني لكشف القلاع الشاميه فسار ومعه امير الملك عبد الله بن الغنام
وقبض على قطقطوا والشيخ علي وصروط مالك سلار وامر جماعة من المماليك
منهم بيبغا الاشرفي وسيف الدين جمطاي وطيبغا الشمسي وبكتمر قبجق وبهادر
السعدي الكركي وطشتمر اخو بدخاص وقطلوبغا وارزدمر وملكتمر السمسي
وقردمر الكمالي وسيد اوقرا وايدمر الدوادار وبهادر النقيب **وفيها** قدم الامير
حسام الدين مهنا ملك العرب في جمدى الاولى فاكرمه السلطان واخلع عليه فسال
في اشيا منها ولاية حماه الملك المويد عماد الدين اسمعيل بن الملك الافضل علي فاجابه
الى ذلك ووعده بحماه عوضا عن اسندمر كرجي ومنها الشفاعه في عز الدين ايدمر
الشيخي فعفى عنه واخرجه الى قوص ومنها الشفاعة في الامير برلغي الاشرفي
وكان في الاصل قد كسبه مهنا من التتر واهداه للملك المنصور قلاوون فربي عند
ابنه الملك الاشرف خليل فعدد السلطان ذنوبه وما زال به مهنا حتى حفف عن
برلغي واذن للناس في الدخول عليه ووعده بالافراج عنه بعد شهر فرضي بذلك وعاد
الى بلاده وهو كبير الشكر والثنا **ولما فرغ** السلطان من امر المظفر بيبرس لم يبق
عنده اهم من سلار فبعث الامير ناصر الدين محمد بن امير سلاح بكتاش الفخري وكتب على يده
كتابا بحضوره فاعتذر عن الحضور بوجع في فواده وانه يحضر اذا زال عنه
فتخيل السلطان من تاخره وخاف ان يتوجه الى التتر فكتب الى قراسنقر نايب
الشام والى اسندمر نايب الشام طرابلس فاخذ الطريق على سلار لئلا يتوجه الى التتار
وبعث الامير بيبرس الدوادار وعلم الدين سنجر الجاولي الى سلار واكد عليهما في احضاره
وان يضمنا له على السلطان انه يريد اقامته عنده ليستشيره في امور المملكه فقدما
عليه وبلغاه عن السلطان ما قال فوعد بانه يحضر وكتب الجواب بذلك فلما رجعا
اشتد قلق السلطان وكثر خياله واما سلار فانه تحير في امره واستشار اصحابه فاختلفوا
عليه فمنهم من اشار بتوجهه الى السلطان ومنهم من اشار بتوجهه الى قطر من الاقطار
اما الى التتار واما الى اليمن وبرقه فعول على المسير الى اليمن ثم اجمع على الحضور الى السلطان
وخرج من الشوبك وعنده ممن سار معه من مصر اربع مايه وستون فارسا فسار الى
القاهره فقدم وقبض عليه في سلخ ربيع الاخر وسجن بالقلعه **وفيها** عزل صدر الدين
محمد بن عمر بن المرحل من وظايفه بدمشق من اجل انه قبض عليه بصالحية دمشق
وعنده جماعه يعاقرون الخمر **وفيها** ضيق على الامير برلغي بعد سفر الامير مهنا واخرج
حريمه من عنده ومنع من الوصول اليه وان يدخل اليه احد باكل وشرب فلما اشفى
على الموت قبل بعد ما يبست اعضاه وخرس لسانه من شدة الجوع ومات ليلة الاربعا

ثاني رجب **وفيها** قتل الامير سلار ايضا بقلعة الجبل في رابع عشرين جمدى
الاولى واحتيط بماله وكان شيا كثيرا ولما وصل طلبه فرقه السلطان على الامرا
ثم ماتت امه بعد ايام وكان عاقلا له راي وحزم واصله مما كسبه المنصور
قلاوون من الططر وقدم البريد بموت الامير قبجق نايب حلب وان عماد الدين
اسمعيل لما ورد عليه التقليد بنيابة حماه سار اليها من دمشق فمنعه اسندمر كرجي
فاقام بين حماه وحمص ينتظر مرسوم السلطان فانعم بموت قبجق فسار اسندمر
من حماه الى حلب وكتب الى السلطان بنيابتها فغضب السلطان من اسندمر واسر
ذلك في نفسه **وفيها** عزل الامير بكتمر الحاجب عن نيابة غزه واحضر الى القاهره
وولي نيابة غزه الامير قطلقتمر **وفيها** عزل الصاحب فخر الدين عمر بن الخليلي من
الوزاره وعلم الدين سنجر الخازن من شد الدواوين واستقر الامير بكتمر الحاجب
في الوزارة في حادي عشرين رمضان واستقر فخر الدين اياز استادار اسنقر الاعسر
في شد الدواوين **واتفق** ان ايازهذا استخدمه الامير سلار النايب استادار بعد
موت عز الدين ايدمر الرشيدي فلم يزل حتى قبض على سلار واحيط بماله رسم
على اياز مع ساير مباشريه وسلموا لعلم الدين سنجر مشد الدواوين في المصادره
ليستخرج منهم المال فحمل اياز للخازن الف دينار وللصاحب فخر الدين الف دينار
فرد الخازن المال وقبله الصاحب فلم يمض سوى ايام حتى عزل الصاحب والخازن
وسلما لاياز ليستخرج المال منهما فبعث اليه الخازن الف دينار فردها وقال لقاصده
سلم عليه وقل له ما لنا عندك شي وطيب خاطره وبعث اليه الصاحب فخر الدين الف
دينار فاخذها وقال لقاصده عرفه اني اخذت ودعي الي كان اخذها مني ثم ان
الامير بكتمر الجوكندار شفع فيهما فافرج السلطان عنهما وقدم مملوك عماد الدين
اسمعيل بن الافضل بانه دخل حماه بعد خروج اسندمر منها وقدم رسول
الاشكري ورسل ملك الكرج بهدايا سنيه في رجب وسالوا فتح الكنيسه المصلبه
بالقدس فكتب الجواب بان هذه الكنيسه غلقت من الايام الظاهريه على يد الشيخ خضر
وبني فيها مسجد ولا يمكن نقض ذلك ورسم ان تفتح لهم كنيسه الملكيه وكنيسه
اليعاقبه التي بالقاهره وكنيسه لليهود واذن لهم ان يركبوا على الاسوا وكتب بعزل نجم
الدين البصروي عن وزارة دمشق وولاية شرف الدين حمزة القلانسي عوضه وقدم
البريد بوفاة الحاج بهادر الحلبي نايب طرابلس فكتب بنقل الامير جمال الدين اقوش الا
الافرم من صرخد الى نيابة طرابلس فسار اليها وفرح السلطان بموت الحاج بهادر
فرحا زايدا فانه كان يخافه ويخشى شره والتفت الى اسندمر كرجي واخرج تجريده

فيها من الامرا كراي المنصوري وهو مقدم العسكر وسنقر الكمالي حاجب الحجاب
واسك الروي وسنجار وكحكن وبهادر اص في عدة من مضافيهم امرا الطبلخاناة
والعشراوات ومقدمي الحلقة واظهر انهم قد توجهوا للغز وسيس وكتب لاسندمر
كرجي بتجهيز الات الحصار على العادة والاهتمام في هذا الامر حتى يصل العسكر المجرد
من مصر وكتب الى عماد الدين صاحب حماه بالمسير مع العسكر وسار الامير كراي
من القاهرة مستهل ذي القعدة بعد ما اخلع عليه واسر اليه السلطان ما يعتمده في
امر كرجي **وفيها** عدى السلطان النيل الى الجيزة ونزل تحت الاهرام ليتصيد فمات ولده
علي بن الخاتون اردكين اسه نوكه وله من العمر ست سنين في ليلة الاحد حادي عشر رجب
ودفن بالقبة الناصرية بين القصرين بعد ما حضر الامير علم الدين سنجر الجاولي
واشتد حزن امه عليه ووقفت على القبة ما خصها من ارث الملك الاشرف خليل ه
ورتبت عند قبره القراء **وفيها** عظم شان شهاب الدين احمد بن عبادة وكيل السلطان
وضرب اكابر العرسين بالمقارع مثل عز الدين بن حالومه وشمس الدين بن الحكيم
وسبب ذلك ان السلطان كان وهبه قبل توجهه الى الكرك مملوكا جميل الصورة فصار
يشتمل على المذكورين ويعاشرهم على ما لا ينبغي فحنق ابن عبادة لذلك واوقع بهم
وضرب ايضا شهاب الدين احمد النويري صاحب التاريخ بالمقارع وذلك انه كان
استنابه في المدرسة الناصرية والمنصورية وغيرهما وجعله يدخل على السلطان ويطالعه
بالامور فاغتر بذلك وبسط القول في ابن عبادة فلم يعجب السلطان منه وقنعته في
ابن عبادة وعرف ابن عبادة ما قاله في حقه وسلمه اليه ومكنه منه فضربه بالمقارع
ضربا مبرحا وصادره فلم يشكو النويري احدا على ما كان منه **وفيها** توحش خاطر الامير
بكتمر الجوكندار نايب السلطنة بمصر وخاف منه واتفق مع الامير بيدخاص المنصوري
على اقامة الامير مظفر الدين موسى بن الملك الصالح علي بن قلاون في السلطنة والاستعانة
بالمظفر به وبعثوا اليه بذلك فوافقهم وشرع الناس في استماله الامرا ومواعدة
المماليك المظفرية الذين بخدمة الامرا على ان كل طايفة تقبض على الامير التي هي في يوم
عينه ثم يسوق الجميع الى قبة النصر خارج القاهرة وقد نزل هناك الامير موسى
فدبروا ذلك حتى انتظم الامر ولم يبق الا وقوعه اراد بيبرس الجمدار احد المظفرية
الذين انتظموا في سلك هذا العقد ان يتخذ يدا عند السلطان وعرف خوشداشه
قايتمر الخاصكي بما وقع الاتفاق عليه فبلغ الخبر الى السلطان وكان في الليل فلم يتمهل
وطلب امير موسى الى عنده وكان يسكن بالقاهرة فلما نزل اليه الطلب هرب واستدعى
الامير بكتمر النايب وبعث ايضا في طلب بيدخاص وكانوا اذ ذاك يسكنون بالقلعة ه

لما دخل

فلما دخل اليه بكتمر اكرمه واجلسه واخذ يحادثه حتى اتاه المماليك بالامير بيدخاص
فسقط في يد بكتمر وعلم بانه قد هلك فقيد بيدخاص وسجن واقام السلطان في انتظار
امير موسى فعاد اليه الجاولي ونايب الكرك واخبراه بفراره فاشتد غضبه
عليهما وما طلع النهار حتى احضر السلطان الامرا وعرفهم ما كان قد تقرر من
اقامة امير موسى وموافقة بيدخاص له ولم يذكر بكتمر النايب والزم الامير كشتغدي
البهادري والي القاهرة بالنداء عليه ومن احضره من الجند فله امرته وان كان
من العامة فله الف دينار فنزل ومعه الامير فخر الدين اياز شاد الدواوين
وايدغدي شقير وسودي وعدة من المماليك والزم ساير الامرا بالاقامة بالقاعة ه
الاشرفية حتى يظهر امير موسى وقبض على حواشي امير موسى وجماعته وعاقب كثيرا منهم
فلم يزل الامرا على ذلك من ليلة الاربعا الى يوم الجمعة فقبض عليه من
بيت استادار الفارقاني من حارة الوزيرية بالقاهرة وحمل الى القلعة
فسجن بها ونزل الامرا الى دورهم وخلع على الامير بكتمر النايب ايضا ورسم بتسمير
استادار الفارقاني ثم عفا عنه وسار الى داره وتتبع السلطان المماليك المظفرية
فقبض عليهم ومنهم بيبرس الذي نم عليهم وعملوا في الحديد وانزلوا ليسمروا تحت القلعة
وقد حضر نساوهم واولادهم وجا الناس من كل موضع فكثر البكا والصراخ عليهم
رحمة لهم والسلطان ينظر فاخذته الرحمة لهم وعفى عنهم فتركوا ولم يقتل احد
منهم **واما العسكر** فانه لما وصل الى حمص اقام بها على ما قرره السلطان مع الامير
كراي حتى قدم عليه الامير منكوتمر الطباخي بكتب السلطان لكراي ولكرجي بما يعتمداه
من المراسيم وقد كتب السلطان معه ملطفات الى امرا حلب بقبض كرجي وحمله مثالها
لكراي وعين بعض شغله من كراي بحمص وسار الى حلب فرحل الى كراي في اثره ه
وجد في السير الى حلب جريدة من غير اثقال فقطع من حمص الى حلب بيوم ونصف
ووقف بمن معه تحت قلعتها عند ثلث الليل الاخر وصاح يا لعلي وهي الاشارة التي
رتبها السلطان بينه وبين نايب القلعة فنزل عند ذلك من القلعة بجميع رجالها وقد
استعدوا للحرب وزحف ومعه الامير كراي على دار النيابة ولحق بهم امرا حلب وعسكرها
فسلم كرجي ولم يقاتل واخذ وقيد وسجن بالقلعة واحيط بموجوده وسار منكوتمر
الطباخي على البريد بذلك الى السلطان ثم حمل اسندمر كرجي الى السلطان صحبة
الامير سنجار واسك الروي فخاف قراسنقر على نفسه وسال ان ينقل من دمشق
الى نيابة حلب ليبعد عن السلطان فاجيب الى ذلك وكتب تقليده وجهز اليه في اخر
ذي الحجة **وفيها استقر** كريم الدين ابو الفضايل عبد الكريم بن العلم هبة الله بن

بن السديد بن اخت التاج بن سعيد الدوله فى نظر الخاص و وكالة السلطان بعد
موت شهاب الدين احمد بن عباده فى يوم الاثنين سابع عشر جمدى الاولى **وقدم**
اسندمر كرجى فاعتقل بالقلعه وبعث يسال السلطان عن ذنبه عنده فاعاد
جوابه ما لك ذنب الا انك قلت لى لما ودعتنى عند سفرك ما خوند لا تبرك فى ذكر
دولتك كبشا كبيرا وانتى مماليكك ولم يسر كبش عندى كبير غيرك **وفيها** قبض
على طوغان نايب البيرة وحمل الى السلطان وحبسه اياما ثم ولاه شد الدواوين بدمشق
وخرج الامير اسرعوز الدوادار على البريد بتقليد قراسنقر حلب واسر اليه
القبض عليه ان امكن ذلك **وفيها** قدم الشريف منصور بن جماز من المدينة النبوية
بنقادم فانعم عليه باعادة ما اخرج لاخيه مقبل **وفيها** استعفى الطواشى شهاب الدين
الحا مرشد الخازندار من الامر فاعفى **واتفق** فى هذه السنة امر غريب قل ان ما عهد
مثله وهو موت سلطان مصر وقاضيها امام الحنفيه فى عصره ومفسرها والمتكلم
على القلوب وواعظها وشيخ شيوخها وامام الشافعيه وعالمهم ومحتسبها وناظر
جيوشها واديبها فقتل السلطان الملك المظفر بيبرس فى ذى القعده **وتوفى** قاضى
القضاه امام الحنفيه فى عصره شمس الدين احمد بن ابرهيم بن عبد الغنى السروجى
المصرى عن ثلاث وسبعين سنه فى يوم الخميس ثانى عشرين شهر رجب ومولده سنه
سبع وقيل تسع وثلثين وستمايه واخذ الفقه عن صدر الدين بن ابى العز بن وهيب
وغيره ودفن بالقرافه وله على كتاب الهداية شرح جليل لكنه لم يكمل وله اعتراضات
على التقى بن تيمية **ومات** الشيخ نجم الدين احمد بن محمد بن على بن الشيخ الرفعه مرتفع
بن حازم بن ابرهيم بن العباس الانصارى البخارى المعروف بابن الرفعه الفقيه الشافعى
المصرى فى ليلة الجمعه ثامن عشر شهر رجب ومولده سنه خمس واربعين وستمايه **وتوفى**
الامام عز الدين عبد العزيز بن عبد الجليل النمراوى فى تاسع ذى القعده **وتوفى** الشيخ
تاج الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عطا الله صاحب الكلام الرايق الفايق فى ثالث عشر
جمدى الاخره **وتوفى** شيخ الوعاظ نجم الدين بن العنبرى فى سادس شعبان **وتوفى**
شيخ الشيوخ بخانكاه سعيد السعدا كريم الدين ابو القسم عبد الكريم بن الحسن بن ابى بكر
الاملى الطبرى فى تاسع شوال وولى بعده علاء الدين على بن اسمعيل القونوى **وتوفى**
القاضى بدر الدين حسن بن نصر الاسعودى محتسب القاهره فى مستهل جمدى الاخره **وتوفى**
القاضى بها الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن على بن المظفر بن الحلى ناظر الجيوش فى ليلة
العاشر من شوال **وتوفى** الاديب البارع شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف
بن معتوق الخزاعى الموصلى فى ثامن عشرين جمدى الاخره ومولده بالموصل سنه سبع واربعين
وستمايه

وستمايه وكان كثير المجون والشعر البديع وله كتاب طيف الخيال لم يصنف
مثله فى معناه **ومات** متملك العرب صاحب فارس ابو الربيع
ابن عامر بن السلطان ابى يعقوب بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن
ابى بكر بن عبد الحق المرينى فى اخر جمدى الاخره وبويع بعده ابو سعيد عثمن بن
عبد الحق **وتوفى** شهاب الدين احمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز بن
سامع بن راضى العزازى التاجر عن بضع وسبعين سنه بالقاهره فى تاسع عشرين
المحرم وله ديوان شعر كبير، وفخر الدين اسمعيل بن عبد القوى بن الحسن بن حيدره
الاسناى الحميرى المعروف بالامام الفقيه الشافعى بعدما كف بصره بمدينة قوص
وشهاب الدين احمد بن على بن عباده وكيل الخاص فى ليله الاحد سادس عشر جمدى الاخره
الاولى بالقاهره ودفن بالقرافه وولى بعده كريم الدين اكرم، وامين الدين ابو بكر
بن وجيه الدين عبد العظيم بن يوسف بن الرقاقى ناظر الدواوين بديار مصر ليله
الاحد ثالث عشرين جمدى الاولى ودفن بالقرافه وكان دينا خيرا كبير الاحسان ولى نظر
بيت المال ونظر البيوت ونظر الدوله بمصر والشام، وعز الدين الحسن بن الحارث بن
الحسن بن يحيى بن خليفه بن نجا بن حسن بن محمد من ولد الحرث بن مسكين احد اعيان
الفقها الشافعيه بمصر ليلة السبت ثامن جمدى الاولى، والشريف ابو عبد الله محمد
بن على بن ابى طالب عرف بالشريف عطوف الحسينى الموسوى العطار ليله الخميس
خامس جمدى الاخره ودفن خارج باب النصر وقد حدث، والامير سيف الدين بلبان
السدعاى نايب بغراس مقتولا بيد مماليكه، والامير سيف الدين الحاج بهادر
الحلبى نايب طرابلس فى ربيع الاخر، والشيخ الصالح عبد الله بن ريحان المقوى
السمسار بمصر حدث عن ابن المقير وابن رواج وغيرهم، وبها الدين على بن الفقيه عيسى
ابن سليمن بن رمضان الثعلبى المصرى الصدر المعروف بابن القيم فى ذى
القعده، وقد تعين للوزاره ومولده سنه ثلاث عشره وستمايه وكان سليم العقل
والحواس، والامير سيف الدين قبجق المنصورى نايب حلب فى جمدى الاولى، والشيخ
علا الدين ابو الحسن على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الباجى فى سادس ذى القعده، وبدر
الدين ابو البركات عبد اللطيف بن قاضى القضاة تقى الدين محمد بن الحسين بن رزين
الشافعى يوم الاحد ثامن عشر جمدى الاخره بالقاهره ومولده بدمشق سنه تسع
واربعين وستمايه وولى قضا العسكر، والخطيب بها الدين عبد الرحمن بن عماد
الدين على بن البكرى فى حياة ابيه ليله السبت حادى عشر رجب بمصر، والامير سيف
الدين قشتمر الكرا الشمسى بدمشق، والطواشى شهاب الدين مرشد الخازندار المنصورى

بالقاهرة في ليلة الخميس ثالث ذي القعدة وكان خيرا وانفرد بالرواية عن جماعة وولد
سنة ثلاث عشرة وستمائة ولم يغير حواسه **ومات** الامير جمال الدين اقوش
جمال السبع الموصلي امير علم بمصر في تاسع رجب وحضر من الخليفة ابي الربيع سليمن
في ثالث عشر جمدى الاولى والامير علي الاشرفي في سجن القلعة بعد ما يبست اعضاه
وجف لسانه من الجوع في ليلة الاربعا ثامن رجب **ومات** قطب الدين محمد بن
مسعود بن مصلح الشيرازي صاحب التصانيف في رمضان، والامير حسام الدين طرنطاي
البغدادي، والامير علا الدين الطنبغا الجمدار، والامير سيف الدين دغون الجمدار،
والامير سيف الدين سلار في ليلة الرابع والعشرين من جمدى الاولى وكان من التتار
الاويراتية وصار الى الملك الصالح علي بن قلاون وبقي بعد موته في خدمة الملك المنصور
قلاون حتى مات في خدمة الملك الاشرف خليل بن قلاون وحظي عنده فلما قتل حظي
عند لاجين لمودة كانت بينهما وترقى الى ان صار نايب السلطنة بديار مصر وكان من اخباره
ما تقدم ذكره الى ان قدم من الشوبك فترك في السجن حتى مات جوعا وولي الامير علم الدين
سنجر الجاولي دفنه بتربته على جبل يشكر بجوار مناظر الكبش وكان اسمر لطيف القد سبل
لحيته في حنكه سودا ظريفا في لبسه اقترح اشيا نسبت اليه الى اليوم بلغ من السعادة الى مائة
مبلغ عظيم فكان يدخل اليه من اجرا املاكه في كل يوم الف دينار مصرية ومن اقطاعاته
وضماناته وحماياته تتمة مائة الف درهم في اليوم عنها خمسة الاف دينار مصرية زيادة على حسنه
وكان اقطاعه اربعين امرة طبلخاناه وكان عاقلا متانيا داهيا قليل الظلم واشتملت
تركته على ثلاثمائة الف الف دينار مصرية وزيادة فوجد له في يوم ياقوت احمر
زنته رطلين وبلخش رطلين ونصف وزمرد تسعة عشر رطلا وستة صناديق فيها
جواهر ومن الماس وعين الهر ثلاثمائة قطعة ولولو زنته ماتين مثقال كل حبة
الى درهم عدة الف ومائه وخمسين حبة ذهب عين مصري مبلغ خمسة وخمسين الف
دينار فضة دراهم مبلغ اربع مائة الف احد وسبعين الف درهم ووجد له اضافي
يوم فصوص محلقة زنته رطلين ذهب عين مصري مبلغ خمسة وخمسين الف دينار دراهم
فضة الف الف درهم حلي ذهب اربعة قناطير الات ما بين طاسات ونحوها ستة
قناطير فضة ووجد في يوم ذهب مصري مبلغ خمسة واربعين الف دينار دراهم فضة
مبلغ ثلاثمائة الف وثلثين الف درهم قصبات ثلاثة قناطير **ووجد** في يوم ذهب عين
الف الف دينار دراهم فضة ثلاثمائة الف درهم ووجد ثلاثمائة قبا من حرير بفرو قاقم
وثلثمائة قبا حرير من سنجاب واربع مائة قبا بغير فروج وسروج ذهب مائة
سرج ووجد له ثمانية صناديق لم يعلم ما فيها حملت مع ما تقدم الى السلطان

ووجد

ووجد له تفصيله ما بين طرد وحش وعمل الدار ووجد له خام ست عشرة نوبة
ووصل معه من الشوبك مبلغ خمسين الف دينار ذهبا واربع مائة الف درهم
وسبعين الف درهم وثلاثمائة خلعة ملونة وحركاه مغشاة حرير احمر
معدني مبطن بحرير ازرق موصلي وسريا بها زركش، ووجد له ثلاثمائة
فرس ومائة وعشرون قطار بغال ومائة وعشرون قطار جمال، ومن الغنم
والبقر والجواري والمماليك والعقار شي كثير جدا ووجد له في موضع ما بين
حائطين عدة اكياس لم يدر ما فيها ولا كم عدتها **ووجد** له في المرحاض شبه
فسقية كشف عنها فاذا هي مملوءة ذهبا **ووجد** له من القمح والشعير والفول
ونحوها ثلاثمائة الف اردب، وذلك سوى ما اخذ من اخوته ومباشريه وحواشيه
واسبابه فانه صودر حتى مقدم شونه وجباة املاكه فاجتمع من ذلك ما لا يدخل
تحت حصر لكثرته **والله** يوتي ملكه من يشا، وحسبنا الله ونعم الوكيل،
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم، **اخر الجزء الاول من كتاب**
السلوك لمعرفة دول الملوك، يتلوه في الجزء الثاني **سنة**
احدى عشرة وسبع مائة، وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه اجمعين،

تكاملت نعم السرور لصاحبه وعوفي الاتمه وكرمه عن كاتبه

الحمد لله العالم

تردد في هذه الدنيا قائلها اول ولبثت بافنى بالموالاة المعروف ذا
العبد الفقير الى الله ... [redacted] عبد الله بن ... بالمدارس ... وفي ذكر
على الدين ... سيد المحمد الحرام ...

... بن ... الناس ... سلام
... اقتنان
... علي بن ...
... عن ...

كل ...